



الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ - غَزَّةُ  
عَمَّادَةُ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا  
كُلِّيَّةُ الْهَنْدَسَةِ  
قِسْمُ الْهَنْدَسَةِ الْمِعْمَارِيَّةِ

الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْأَسْتِدَامَةِ وَآثَرُهُ فِي بِنَاءِ الْبَيْتَةِ الْعُمرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ  
The Islamic Approach to Sustainability and its Impact on  
Building Contemporary Urban Environment

اعْدَادُ الطَّالِبِ

طَارِقُ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ فَرَجُ اللَّهِ

إِشْرَافُ

د.م. عَبْدُ الْكَرِيمِ حَسَنُ مُحْسِنِ

قُدِّمَ هَذَا الْبَحْثُ اسْتِكْمَالًا لِمَتَطَلِّبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي الْهَنْدَسَةِ الْمِعْمَارِيَّةِ  
2011م - 1432هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

(الحشر: 7)

" إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فليغرسنها "

رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

وَمَا أَكْرَمُ شَخْصِي فَإِنِّي مُسْرِفٌ وَكُلِّي عِيُوبٌ

فَالْعِلْمُ شَمْسٌ أَطَلَّتْ، ثُمَّ غَابَتْ فِي الْغُرُوبِ

وَبِالْأَخْلَاقِ تَنْوِيحٌ وَإِكْرَامٌ وَتَسَامٍ وَبُلُوغٌ

وَمَا أُبْرَى نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

وَمَاذَا يَفْعَلُ الْعِلْمُ لِلْفَتَى إِذَا كَانَ عَاصِيًا

وَالْعِلْمُ دُونَ الْأَخْلَاقِ أَحْلَامٌ وَأَمَانِيٌّ

الباجت/ طارق محمد فرج الله

## إِهْدَاءٌ

أُهِدِي بِحَثِي هَذَا إِلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، مُحَمَّدٌ  
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفِيِّهِ، وَعَبْدُهُ وَحَلِيِّهِ، الَّذِي جَاءَنَا بِالسُّنَّةِ الْمُهْدَاةِ وَالْمِلَّةِ  
الْمُهْدَاةِ وَالْعَقِيدَةِ الْمُرْجَاةِ، فَهَدَى اللَّهُ بِهِ قُلُوبًا عُقْلًا وَأَدْمِعَةً عُقْلًا وَأَبْدَانًا رِجْرًا، وَأَقَامَ بِهِ  
عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَكَرَامَةَ أَهْلِ الْحُبُورِ وَالْبِرَاءَةِ، وَقَصَمَ بِهِ ظُهُورَ الْأَبَاطِرِ  
وَالْقِيَاصِرَةِ وَالْأَكَاسِرَةِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْيَهُودِ وَالرَّوَاغِضَةِ، عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَبِرُّهُ  
وَإِكْرَامُهُ وَإِنْعَامُهُ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَأَسْتَبِيحُهُ عُدْرًا بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَكُلٌّ مَنْ أَحَبُّ وَأَعْرِفُ، أَنْ أُهِدِيَهُ إِلَى مَنْ  
جَعَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا، إِلَى أُمِّي، وَإِلَى مَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَوْسَطَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ،  
إِلَى أَبِي.

كَمَا وَأُهِدِيَهُ لِلَّتِي شَرَكْتَنِي هَمَّ هَذِهِ الرَّسَالَةِ وَأَعْبَاءَهَا، الزَّوْجَةَ الْمُخْلِصَةَ سَعَادًا،  
وَأُهِدِيَهُ إِلَى أَبْنَائِي أَحْمَدَ وَيُمْنَى، عَظَّمَ اللَّهُ الْيَقِينَ فِي قَلْبَيْهِمَا وَعَلَّمَهُمَا مِنْ لَدُنْهُ.

البَاحِثُ / طَارِقُ مُحَمَّدُ فَرَجُ اللَّهِ

## شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى الأَيَادِي الأَبْيَضَاءِ الكَرِيمَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهَا سَهْمٌ فِي إِنْجَازِ هَذَا البَحْثِ وَأَخُصُّ بِالذِّكْرِ:

- الأُدكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الهَادِي مُحَمَّدٌ، الَّذِي وَضَعَ مَعِي عُنْوَانَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَمُقَدِّمَتَهَا وَأَهْدَافَهَا وَمُحْتَوَاهَا.

- أُخْتِي/هَيْامُ مُحَمَّدٌ فَرَجُ اللهُ، الَّتِي تَحَمَّلَتْ عِبَاءَ طِبَاعَةِ وَتَصْنِيفِ هَذَا البَحْثِ.

- د. عَبْدُ الكَرِيمِ حَسَنُ مُحْسِنٌ، الَّذِي قَامَ بِالإِشْرَافِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

- د. شَادِيَةُ طُوقَانٌ، عَلَى المَرَاجِعِ الَّتِي قَدَّمَتَهَا لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَالأَخَاصَةَ بِمَدِينَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ.



## فَهْرَسُ الْمُحْتَوَيَاتِ

رقم الصفحة	الموضوع	الرقم التسلسلي
ب.	- الإِهْدَاءُ	
ت.	- شُكْرٌ وَعَرَفَانٌ	
ث.	- فَهْرَسُ الْمُحْتَوَيَاتِ	
ز.	- فَهْرَسُ الْأَشْكَالِ	
س.	- فَهْرَسُ الصُّورِ	
ع.	- الْمُلَخَّصُ	
ف.	- تَمْهِيدٌ	
ح.	- مُشْكَلَةُ الْبَحْثِ	
ح.	- فَرَضِيَّةُ الْبَحْثِ	
م.	- أَهْدَافُ الْبَحْثِ	
م.	- أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ	
ن.	- مَنَهْجِيَّةُ الْبَحْثِ	
ن.	- مَصَادِرُ الْمَعْلُومَاتِ	
ن.	- الدَّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ	
<b>الفصل الأول: إستراتيجيَّة العُمرانِ في المنهج الإسلامي</b>		
2	تَعْرِيفُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ	1-1
2	مَاهِيَّةُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ	1-2
5	الْمَدْخَلُ الْحَضَارِيُّ لِلْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ	1-3
6	الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْمَنَاهِجُ الْوَضْعِيَّةُ الْبَاطِلَةُ	1-4
7	كَيْفِيَّةُ دِرَاسَةِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ	1-5
8	قَوَاعِدُ وَأَسُسُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ	1-6
8	إِطَارُ مَنَهْجِيَّةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَعَارِفُهُ	1-6-1
8	مَصَادِرُ الْفِكْرِ وَالْمَنَهْجِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ	1-6-2
9	الْمُنْطَلَقَاتُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْمَنَهْجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ	1-6-3
9	الْمَفَاهِيمُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْمَنَهْجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ	1-6-4

10	مَجَالُ أَدَاءِ مَنْهَجِيَّةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ	1-6-5	
10	التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ تَشْرِيعٌ حَكِيمٌ		1-7
11	غَايَةُ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْخَلْقِ		1-8
11	مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ		1-9
12	الْمَقَاصِدُ الْعَامَّةُ لِلتَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ		1-10
12	الْمَقَاصِدُ الضَّرُورِيَّةُ	1-10-1	
12	الْمَقَاصِدُ الْحَاجِيَّةُ	1-10-2	
12	الْمَقَاصِدُ التَّحْسِينِيَّةُ	1-10-3	
13	الْمَقَاصِدُ التَّكْمِيلِيَّةُ	1-10-4	
13	عِمَارَةُ الْأَرْضِ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ		1-11
15	مَفْهُومُ الْعُمُرَانِ فِي الْإِسْلَامِ		1-12
16	فَلَسْفَةُ وَحِكْمَةُ الْعُمُرَانِ فِي الْإِسْلَامِ		1-13
20	الْإِسْلَامُ وَمَقَاصِدُ عِمَارَةِ الْأَرْضِ فِيهِ		1-14
<b>الفصل الثاني: التَّيْمِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ وَتَخْطِيطُ الْبَيْتَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ</b>			
34	الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ لِلْمُسْتَدَامَةِ		2-1
34	تَعْرِيفُ الْمُسْتَدَامَةِ اصْطِلَاحًا		2-2
35	تَعْرِيفُ التَّيْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ		2-3
37	مَنَاهِجُ التَّيْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ		2-4
37	الْمَنْهَجُ الْأَوَّلُ: الْأَقْتِصَادِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ وَالْبَيْئِيُّ	2-4-1	
38	الْمَنْهَجُ الثَّانِي: الْمَنْهَجُ الْحَيَوِيُّ	2-4-2	
38	الْمَنْهَجُ الثَّلَاثُ: رَأْسُ الْمَالِ	2-4-3	
38	الْمَنْهَجُ الرَّابِعُ: الْمَنْهَجُ الْبِيرُوقْرَاطِيُّ	2-4-4	
38	الْمَنْهَجُ الْخَامِسُ: الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ	2-4-5	
39	نَشْأَةُ التَّيْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ		2-5
40	مَبَادِيُ التَّيْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ		2-6
41	اسْتِخْدَامُ أُسْلُوبِ النُّظْمِ فِي إِعْدَادِ وَتَنْفِيزِ خُطِّ التَّيْمِيَّةِ	2-6-1	
42	الْمُشَارَكَةُ الشَّعْبِيَّةُ	2-6-2	
42	الْأَسْمُؤَلِيَّةُ	2-6-3	
43	التَّوَازُنُ	2-6-4	

43	الْوَأَقِيَّةُ	2-6-5	
43	الْعَدَالَةُ	2-6-6	
44	الْمَسْؤُولِيَّةُ	2-6-7	
44	الْكَفَايَةُ	2-6-8	
44	الْإِنْسَانِيَّةُ	2-6-9	
45	أَهْدَافُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ		2-7
47	أَبْعَادُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ		2-8
48	الْأَبْعَادُ الدِّيْنِيَّةُ	2-8-1	
50	الْأَبْعَادُ التَّرْبَوِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ	2-8-2	
51	الْحُكْمُ	2-8-3	
52	الْأَبْعَادُ السِّيَاسِيَّةُ	2-8-4	
54	الْأَبْعَادُ الْإِدَارِيَّةُ	2-8-5	
56	الْأَبْعَادُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ	2-8-6	
60	الْأَبْعَادُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ	2-8-7	
63	الْأَبْعَادُ الْبَيْئِيَّةُ	2-8-8	
69	تَحْصِيْنُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ بِالْقُوَّةِ	2-8-9	
69	رَكَائِزُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ		2-9
71	تَعْرِيفُ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَتَخْطِيْطُهَا		2-10
72	مُشْكَلَاتُ الْمَنَاطِقِ الْعُمْرَانِيَّةِ		2-11
72	الْبَيْئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ وَالتَّنْمِيَةُ الْمُسْتَدَامَةُ		2-12
73	سِيَاسَاتُ التَّخْطِيْطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ		2-13
<b>الفصل الثالث: البيئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ فِي الْمَدْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ</b>			
76	مَعْنَى الْمَدِينَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَقَوْمَاتُهَا		3-1
76	أَحْوَالُ الْإِنْسَانِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْأَسْبَابُ الْمَوْجِبَةُ لِاتِّخَاذِ الْمَدْنِ	3-1-1	
78	الْمَدِينَةُ وَالْقَرْيَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ	3-1-2	
79	الْمَدِينَةُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ	3-1-3	
80	الْمَدِينَةُ فِي نَظَرِ الْفُقَهَاءِ	3-1-4	
82	نَشْأَةُ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ		3-2

89	مَرَاجِلُ تَطَوُّرِ الْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ		3-3
89	خَلْفِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ	3-3-1	
93	النُّمُو الْعُمَرَانِيُّ الطَّبِيعِيُّ	3-3-2	
95	تَقْسِيمُ الْأَرَاضِي	3-3-3	
96	عَنَاصِرُ الْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ		3-4
96	الْمُنْشآتُ الدِّينِيَّةُ	3-4-1	
101	الْمُنْشآتُ الْعَامَّةُ	3-4-2	
111	الْمُنْشآتُ السَّكْنِيَّةُ	3-4-3	
115	الْعَنَاصِرُ الْخَدْمَاتِيَّةُ	3-4-4	
124	السُّمَاتُ التَّخْطِيطِيَّةُ لِلْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ		3-5
125	شُرُوطُ اخْتِيَارِ مَوَاقِعِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَصِفَاتُ مَوَاضِعِهَا	3-5-1	
126	النَّسِيجُ الْحَضْرِيُّ	3-5-2	
127	اسْتِعْمَالَاتُ الْأَرَاضِي	3-5-3	
128	التَّخْطِيطُ وَالتَّصْمِيمُ الْأَيْكُولُوجِي	3-5-4	
130	إِدَارَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ	3-5-5	
132	نِظَامُ إِدَارَةِ الْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ		3-6
133	الْحِسْبَةُ	3-6-1	
134	الذَّقُ (مُرَاقِبَةُ الْأَنْشِطَةِ)	3-6-2	
<b>الفصل الرابع: نماذج البيئات العمرانية الإسلامية المستدامة</b>			
137	مَكَّةُ (الْبَلَدُ الْحَرَامُ)		4-1
137	أَسْمَاؤُهُ	4-1-1	
137	حُدُودُهُ	4-1-2	
138	فَضَائِلُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ	4-1-3	
139	وَصْفُ مَكَّةَ شَرْقَهَا اللَّهُ وَأَرْبَاعُهَا وَجِبَالُهَا	4-1-4	
140	النُّطُورُ الْعُمَرَانِيُّ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ	4-1-5	
147	عَمَائِرُ مَدِينَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ	4-1-6	
153	الْمَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ	4-1-7	
156	الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ		4-2
156	الْمَوْقِعُ	4-2-1	

156	حُدُودُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ	4-2-2	
156	فَضَائِلُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ	4-2-3	
157	التَّطَوُّرُ العُمَرَانِيُّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي العُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ	4-2-4	
164	عَمَائِرُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ	4-2-5	
173	خَصَائِصُ العُمَرَانِ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ	4-2-6	
174	بَيْتُ الْمَقْدِسِ		4-3
174	المَوْقِعُ وَالْأَهْمِيَّةُ	4-3-1	
175	الْقُدْسُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ	4-3-2	
176	أَهْمِيَّةُ الْقُدْسِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ	4-3-3	
177	مَوْقِعُ وَمَنَاحُ مَدِينَةِ الْقُدْسِ	4-3-4	
177	أَهْمِيَّةُ مَوْقِعِ الْقُدْسِ	4-3-5	
178	عُمَرَانُ الْقُدْسِ الْمُسْتَدَامِ فِي ظِلِّ العُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ	4-3-6	
188	مُلَخَّصٌ لِعَمَائِرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ	4-3-7	
199	صَوْرٌ وَمُحَاطَّاتٌ عَمَائِرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ	4-3-8	
211	مَدِينَةُ الْقَاهِرَةِ		4-4
211	حُدُودُ وَمَوْقِعُ الْقُسْطَاطِ	4-4-1	
211	تَطَوُّرُ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ	4-4-2	
216	تَنَوُّعُ العَمَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مِصْرَ	4-4-3	
216	العَمَائِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ	4-4-4	
228	الْكُوفَةُ		4-5
228	أَهْمِيَّةُ الْكُوفَةِ وَتَأْسِيسُهَا وَفَضْلُهَا	4-5-1	
229	تَخْطِيطُ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ	4-5-2	
230	عَمَائِرُ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ	4-5-3	
232	عِرْنَاطَةُ		4-6
232	التَّطَوُّرُ العُمَرَانِيُّ لِمَدِينَةِ عِرْنَاطَةَ	4-6-1	
234	أَهْمُ المَعَالِمِ العُمَرَانِيَّةِ فِي عِرْنَاطَةَ	4-6-2	
<b>الفصل الخامس: إستراتيجية بناء وتنظيم البيئة العمرانية المستدامة في المنظور الإسلامي</b>			
238	مبادئ وقواعد تشكيل البيئة العمرانية المستدامة في المنظور الإسلامي		5-1

238	مَبَادِيُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ	5-1-1	
240	مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ وَالْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ	5-1-2	
251	الْأَعْرَافُ وَالْقِيمُ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ	5-1-3	
252	الْسَّمَاتُ التَّشْرِيْعِيَّةِ	5-1-4	
254	النُّطَامُ الْفِيْزِيَاءِي	5-1-5	
254	الْمُؤَسَّسَاتُ الْمُنظَّمَةُ لِلْبِيئَةِ الْعُمرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةُ		5-2
254	الْقَاضِي	5-2-1	
255	الْمُحْتَسِبُ	5-2-2	
256	وَرَزَاتُ الْبِنَاءِ وَالْتَعْمِيرِ	5-2-3	
257	الْبَلَدِيَّاتُ وَالْمَجَالِسُ الْمَحَلِّيَّةُ	5-2-4	
257	مُسْتَوِيَّاتُ التَّخْطِيطِ الْعُمرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ		5-3
257	التَّخْطِيطُ الْهَيْكَلِي الْمُسْتَدَامِ	5-3-1	
258	التَّخْطِيطُ النِّفْصِيْلِي الْمُسْتَدَامِ	5-3-2	
259	تَخْطِيطُ التَّجْمَعَاتِ	5-3-3	
259	الْمُسْتَوَى التَّصْمِيْمِي	5-3-4	
259	وَسَائِلُ التَّخْطِيطِ الْعُمرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ		5-4
259	وَسَائِلُ مَادِّيَّةِ	5-4-1	
261	وَسَائِلُ قَانُونِيَّةِ	5-4-2	
261	وَسَائِلُ بَشْرِيَّةِ	5-4-3	
261	آيَاتُ بِنَاءِ وَتَشْكِيلِ الْبِيئَةِ الْعُمرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ		5-5
262	الْقَوَانِينُ وَالتَّشْرِيْعَاتُ التَّنْظِيْمِيَّةُ	5-5-1	
265	الْخَرَائِطُ وَالْمُخَطَّطَاتُ وَالرُّسُومَاتُ	5-5-2	
266	رَأْسُ الْمَالِ الْلَازِمُ لِتَنْفِيْذِ الْمَشْرُوعَاتِ	5-5-3	
266	إِدَارَاتُ التَّخْطِيطِ الْمُسْتَدَامِ	5-5-4	
<b>الفصل السادس: تطبيق المنهج الإسلامي في التخطيط العمراني المستدام كنموذج عالمي</b>			
<b>لبناء البيئَة العُمرَانِيَّةِ الْمُعَاَصِرَة</b>			
270	تَخْطِيطُ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرْضِي		6-1
271	تَخْطِيطُ النِّقْلِ وَالْمُواصَلَاتِ		6-2
273	تَخْطِيطُ الْإِسْكَانِ		6-3

276	تَخْطِيطُ الْمَرَاقِقِ الْعَامَّةِ	6-4
281	التَّخْطِيطُ الْبِنْيِيُّ وَالْأَيْكُولُوجِيُّ	6-5
283	إِدَارَةُ وَتَخْطِيطُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ	6-6
285	التَّصْمِيمُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ	6-7
288	تَشْكِيلُ النَّسِيجِ الْعُمْرَانِيِّ	6-8
289	التَّخْطِيطُ الْعُمْرَانِيُّ الرَّقْمِيُّ وَالْإِلِكْتُرُونِيُّ	6-9
292	إِدَارَةُ الْمَخَاطِرِ وَالْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ	6-10
294	مَبْدَأُ الْوَقْفِ	6-11
295	الْمُشَارَكَةُ الشَّعْبِيَّةُ	6-12
296	التَّغْيِيرُ الْهَيْكَلِيُّ	6-13
297	النَّتَائِجُ	
303	التَّنْوِصِيَّاتُ	

## فَهْرَسُ الْأَشْكَالِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الشَّكْلُ	رَقْمُ الشَّكْلِ
27	قَامَةُ الْإِنْسَانِ كَمَعْيَارٍ لِإِنْتِقَاعِ أَسْوَارِ الْأَسْطُوخِ	شَكْلُ رَقْمٍ (1.1)
27	مَنْعُ اسْتِعْمَالِ مِدْنَةِ الْمَسْجِدِ إِذَا كَانَتْ تُطَلُّ عَلَى مَا يَدْخُلُ الْبَيْوتِ الْمُجَاوِرَةَ	شَكْلُ رَقْمٍ (1.2)
29	مَقَائِيسُ الشُّوَارِعِ الْعَامَّةِ حُدِّدَتْ بِحَسَبِ الْأَسْتِعْمَالِ وَوَسَائِلِ النَّقْلِ	شَكْلُ رَقْمٍ (1.3)
30	هَنْدَسَةُ الشُّوَارِعِ تَجْمَعُ بَيْنَ حُرِّيَّةِ التَّصَرُّفِ وَاحْتِرَامِ تَدْفُقِ الْحَرَكَةِ	شَكْلُ رَقْمٍ (1.4)
91	الْمُخَطَّطُ الْأَصْلِيُّ لِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ	شَكْلُ رَقْمٍ (3.1)
91	رَسْمٌ تَوْضِيحِيٌّ لِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ	شَكْلُ رَقْمٍ (3.2)
92	مُخَطَّطُ شُورَاعِ دِمَشْقٍ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ	شَكْلُ رَقْمٍ (3.3)
92	مُخَطَّطُ شُورَاعِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي الْعُصُورِ الْوَسْطَى	شَكْلُ رَقْمٍ (3.4)
93	مُخَطَّطُ شُورَاعِ مَدِينَةِ ثُونُسَ فِي الْعُصُورِ الْوَسْطَى	شَكْلُ رَقْمٍ (3.5)
140	مُخَطَّطُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَرْبَاضِهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.1)
140	مُخَطَّطُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سَنَةَ 1302 هِجْرِيَّةً	شَكْلُ رَقْمٍ (4.2)
148	مُخَطَّطُ الدَّوْرِ الْأَرْضِيِّ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.3)
148	مُخَطَّطُ الدَّوْرِ الْأَوَّلِ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.4)
151	مُخَطَّطُ لَيْبَتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.5)
154	الْمَطَافُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ دَاخِلَ الْحَرَمِ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.6)
154	مُخَطَّطُ مَنْطِقَةِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.7)
155	صَعِيدُ عَرَفَاتِ الطَّاهِرِ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.8)
162	مُخَطَّطُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ 1914	شَكْلُ رَقْمٍ (4.9)
163	مُخَطَّطُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ 1947	شَكْلُ رَقْمٍ (4.10)
163	مُخَطَّطُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ 1946	شَكْلُ رَقْمٍ (4.11)
164	الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ عَامَ 1945	شَكْلُ رَقْمٍ (4.12)
164	مُخَطَّطُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ عَامَ 1995	شَكْلُ رَقْمٍ (4.13)
165	مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - الْمَسْقَطُ الْأُفْقِيُّ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.14)
166	مَسْجِدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - الْمَسْقَطُ الْأُفْقِيُّ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.15)
166	مَسْجِدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مَسْقَطُ الْأُفْقِيِّ	شَكْلُ رَقْمٍ (4.16)



167	مَسْجِدُ قُبَاءَ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.17)
168	مَسْجِدُ الْقَيْلَتَيْنِ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.18)
170	مُخَطَّطٌ لِحَاذَةِ الْأَعْوَاتِ	شكّل رقم (4.19)
170	مَسْقَطٌ لِأَحَدِ بِيُوتِ حَاذَةِ الْأَعْوَاتِ	شكّل رقم (4.20)
170	مَسْقَطٌ لِأَحَدِ بِيُوتِ حَاذَةِ الْأَعْوَاتِ	شكّل رقم (4.21)
170	الرُّوَّاشُنُ فِي بِيُوتِ حَاذَةِ الْأَعْوَاتِ	شكّل رقم (4.22)
172	الْمَدْرَسَةُ الرُّسْتَمِيَّةُ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.23)
172	حَمَامٌ طَبِيبَةٌ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.24)
177	مُخَطَّطُ مَدِينَةِ الْقُدْسِ - الْمَوْقِعُ وَالْجَعْرَافِيَّ	شكّل رقم (4.25)
182	مُخَطَّطُ لِعُمْرَانَ الْقُدْسِ فِي فَنَرَةِ الْحُكْمِ الصَّلِيبِيِّ	شكّل رقم (4.26)
184	مُخَطَّطُ لِعُمْرَانَ الْقُدْسِ فِي فَنَرَةِ الْحُكْمِ الْأَيُّوبِيِّ	شكّل رقم (4.27)
185	مُخَطَّطُ لِعُمْرَانَ الْقُدْسِ فِي عَهْدِ الْمَمَالِكِ	شكّل رقم (4.28)
188	مُخَطَّطُ لِعُمْرَانَ الْقُدْسِ فِي عَهْدِ الْعُثْمَانِيِّينَ	شكّل رقم (4.29)
200	مُخَطَّطٌ لِقُبَّةِ الصَّخْرَةِ	شكّل رقم (4.30)
200	مَسْجِدُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.31)
212	مُخَطَّطُ لِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ التَّارِيخِيَّةِ عَامَ 1441 مِيلَادِيٍّ	شكّل رقم (4.32)
212	مُخَطَّطُ لِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ التَّارِيخِيَّةِ عَامَ 1874 مِيلَادِيٍّ	شكّل رقم (4.33)
215	الْمُخَطَّطُ الْهَيْكَلِيُّ الشَّامِلُ لِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ	شكّل رقم (4.34)
218	جَامِعُ الْأَزْهَرِ - مَسْقَطٌ أُفْقِيٌّ	شكّل رقم (4.35)
219	جَامِعُ الْجِيُوشِيِّ	شكّل رقم (4.36)
219	جَامِعُ الْأَقْمَرِ	شكّل رقم (4.37)
223	مَدْرَسَةُ وَضْرِيحِ قَائِيَتِيَّانِي	شكّل رقم (4.38)
231	تَصَوُّرٌ لِمُخَطَّطِ الْكُوفَةِ	شكّل رقم (4.39)
231	دَارُ الْإِمَارَةِ فِي الْكُوفَةِ	شكّل رقم (4.40)

## فَهْرَسُ الصُّورِ

رَقْمُ الصَّفْحَةِ	الصُّورَةُ	رَقْمُ الصَّفْحَةِ
99	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.1) الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ فِي مَكَّةَ	
99	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.2) الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ	
99	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.3) الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ	
99	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.4) الْمَسْجِدُ الْأَزْهَرُ فِي الْقَاهِرَةِ	
101	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.5) الزُّوَيْةُ الْجِرَاحِيَّةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ	
101	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.6) التَّكِيَّةُ السُّلَيْمَانِيَّةُ فِي دِمَشْقَ	
101	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.7) التَّكِيَّةُ الْمَوْلَوِيَّةُ فِي طَرَابُلُسَ	
101	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.8) التَّكِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ فِي السُّعُودِيَّةِ	
103	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.9) قَصْرُ الْإِمَارَةِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ	
103	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.10) دَارُ الْقَضَاءِ فِي إِمَارَةِ أَبُو ظَبْيٍ فِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُنَّجِدَةِ	
105	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.11) الْمَدْرَسَةُ الصَّلَاحِيَّةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ	
105	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.12) الْمَدْرَسَةُ الْعَمْرِيَّةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ	
105	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.13) مَدْرَسَةُ ثَانَوِيَّةِ مَوْلَايِ إِنْدْرِيسَ فِي فَاسَ	
106	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.14) حَمَامُ الْبَكْرِيِّ فِي دِمَشْقَ	
106	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.15) حَمَامُ الْقُرْمَانِيِّ فِي دِمَشْقَ	
106	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.16) حَمَامُ السَّمْرَةِ فِي عَرَّةَ	
106	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.17) قِطَاعُ مَنْظُورِيٍّ لِلْحَمَامَاتِ النَّقْلِيَّةِ	
107	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.18) الْبَيْمَارِسْتَانُ الْمُوَيْدِيُّ فِي الْقَاهِرَةِ	
107	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.19) الْبَيْمَارِسْتَانُ النَّوْرِيُّ الْكَبِيرُ فِي دِمَشْقَ	
107	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.20) الْبَيْمَارِسْتَانُ الْأَرَاغُونِيُّ فِي حَلَبَ	
110	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.21) سُوْقُ الْقَطَّانِيْنَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ	
110	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.22) سُوْقُ الْمَدِينَةِ فِي حَلَبَ	
110	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.23) سُوْقُ الْفَيْسَارِيَّةِ فِي عَرَّةَ	
110	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.24) خَانُ الشُّونَةِ فِي حَلَبَ	
112	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.25) قَصْبَةُ وَرَزَاذَاتَ فِي الْجَنُوبِ الْمَغْرِبِيِّ	
112	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.26) مَجْمَعُ سَكْنِيِّ فِي دِمَشْقَ	
113	الصُّورَةُ الرَّقْمُ (3.27) أَحَدُ مَسَاكِينِ فَاسَ مِنَ الدَّاخِلِ	

113	أَحَدُ مَسَاكِينِ دِمَشْقَ مِنَ الدَّاخِلِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.28)
113	أَحَدُ مَسَاكِينِ الْقَاهِرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.29)
113	بَيْتُ الْجَعْفَرَاوِيِّ بِغَزَّةَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.30)
114	قَصْرُ الْمُوجِدِينَ فِي الرِّيَاطِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.31)
114	قَصْرُ الْحَمْرَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.32)
114	قَصْرُ آلِ الرُّضْوَانَ فِي غَزَّةَ بِفِلِسْطِينِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.33)
114	قَصْرُ عَابِدِينَ فِي مِصْرَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.34)
114	قَصْرُ الْمِصْمَكِ فِي الرِّيَاضِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.35)
114	أَتَارُ لِقَصْرِ أَمَوِيِّ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.36)
120	سُورٌ وَبَوَابُهُ فَاَسَ الْكَبِيرَةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.37)
120	سُورُ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.38)
123	مُنْتَرَهُ الْأَزْهَرِ فِي الْقَاهِرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.39)
123	سَاحَةُ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (3.40)
145	مَكَّةَ عَامَ 1850 مِيلَادِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.1)
145	مَكَّةَ عَامَ 1880 مِيلَادِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.2)
147	مَكَّةَ فِي الْعَهْدِ السُّعُودِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.3)
147	مَكَّةَ فِي الْعَهْدِ السُّعُودِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.4)
148	صُورَةٌ عَامَّةٌ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.5)
148	صُورَةٌ دَاخِلِيَّةٌ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.6)
148	الْحَجِيجُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.7)
150	مَسْجِدُ الْخَيْفِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.8)
150	مَسْجِدُ الرَّايَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.9)
150	مَسْجِدُ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.10)
150	مَسْجِدُ الْبَيْعَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.11)
150	مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.12)
150	مَسْجِدُ النَّعِيمِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.13)
151	مَسْجِدُ الْحِجْنِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.14)
151	مَسْجِدُ الْإِجَابَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.15)
151	مَسْجِدُ الشَّجَرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.16)

151	دَارُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.17)
153	مَقْبَرَةُ الْمُعَلَّاتِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.18)
153	مَطْبَعَةُ الْعُثْمَانِيِّينَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.19)
153	سَبِيلُ الْمَعَابِدَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.20)
153	سَبِيلُ الْأَسْتِ صَالِحَةٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.21)
153	مَطَهْرَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ بْنِ قِلَاطُونَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.22)
154	الْمَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.23)
154	مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ دَاخِلَ الْحَرَمِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.24)
155	أَحَدُ جَمَرَاتِ الْعَقَبَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.25)
155	الْمَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ فِي مَنَى	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.26)
164	الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ عَامَ 1997	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.27)
165	مَسْجِدُ الْمُصَلَّى	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.28)
165	مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.29)
166	مَسْجِدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.30)
166	مَسْجِدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.31)
167	مَسْجِدُ قُبَاءَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.32)
167	مَسْجِدُ الْجُمُعَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.33)
168	مَسْجِدُ الْقِبْلَتَيْنِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.34)
168	مَسْجِدُ الْفَضِيحِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.35)
169	مَسْجِدُ السَّبْقِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.36)
169	مَسْجِدُ السُّقْيَا	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.37)
169	مَسْجِدُ الْغِفَارِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.38)
169	مَسْجِدُ ذِي الْحَلِيفَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.39)
171	مَقْبَرَةُ الْبَقِيعِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.40)
199	الْحَرَمُ الْقُدْسِيُّ الشَّرِيفُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.41)
200	الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.42)
200	قُبَّةُ الصَّخْرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.43)
200	مَسْجِدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.44)
201	مَسْجِدُ دَيْبِيسِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.45)

201	مَسْجِدُ وَلِيِّ اللَّهِ مُحَارِبٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.46)
201	مَسْجِدُ دَاوُودَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.47)
201	قُبَّةُ الصَّخْرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.48)
202	قُبَّةُ النَّحْوِيَّةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.49)
202	بَابُ الْأَسْبَاطِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.50)
202	بَابُ الْعَامُودِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.51)
303	بَابُ سُوقِ الْقَطَّانِينَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.52)
203	بَابُ السُّلْسِلَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.53)
203	بَابُ الْخَلِيلِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.54)
203	بَابُ الْحَدِيدِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.55)
204	بَابُ الرَّحْمَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.56)
204	بَابُ السَّاهِرَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.57)
204	بَابُ النَّبِيِّ دَاوُودَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.58)
205	قَلْعَةُ دَاوُودَ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.59)
205	حَائِطُ الْبُرَاقِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.60)
205	الْأَسْوَارُ الْعَتِيقَةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.61)
205	الْأَسْوَارُ الْعَتِيقَةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.62)
206	الْمَدْرَسَةُ الْعَمْرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.63)
206	الْمَدْرَسَةُ الصَّلَاحِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.64)
206	الْمَدْرَسَةُ التَّنْكَرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.65)
206	مَدْرَسَةُ الْفَرِيزِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.66)
207	الْمَدْرَسَةُ الْأَشْرَفِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.67)
207	الْمَدْرَسَةُ الْأَسْعَرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.68)
207	الْمَدْرَسَةُ الْعَادِرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.69)
207	الْمَدْرَسَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.70)
208	الْمَدْرَسَةُ الْبَاسِطِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.71)
208	مَدْرَسَةُ عِلْمِ الدِّينِ (أَبُو مُوسَى سَنَجَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.72)
208	الْمَدْرَسَةُ الْأَمِينِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.73)
208	الْمَدْرَسَةُ الْمَلِكِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.74)

209	الْمَدْرَسَةُ الْفَارِسِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.75)
209	الْخَانِقَاءُ الصَّلَاحِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.76)
209	الزَّوِيَةُ الْجِرَاحِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.77)
209	الزَّوِيَةُ الْأَسْعِدِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.78)
210	سَبِيلُ قَاسِمٍ بِأَسَا	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.79)
210	سَبِيلُ قَائِتِبَائِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.80)
210	قَصْرُ الْأَسْتِ طَنْشُقُ الْمُظْفَرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.81)
210	قَصْرُ أَمَوِيٍّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.82)
217	مَسْجِدُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.83)
217	مَسْجِدُ أَحْمَدِ بْنِ طُولُونٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.84)
217	مَسْجِدُ أَحْمَدِ بْنِ طُولُونٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.85)
218	الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.86)
218	أَضْرِحَةُ السَّبْعِ بَنَاتٍ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.87)
219	جَامِعُ الْجِيُوسِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.88)
219	جَامِعُ الْأَقْمَرِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.89)
220	الْمَشْهَدُ الْحُسَيْنِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.90)
220	جَامِعُ الصَّالِحِ طَلَائِعِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.91)
220	قُبَّةُ وَمَسْجِدُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.92)
221	الْمَدْرَسَةُ النَّاصِرِيَّةُ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.93)
221	جَامِعُ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.94)
222	مَسْجِدُ النَّاصِرِ بِالْقَلْعَةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.95)
222	مَسْجِدُ الْمَارْدَانِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.96)
223	مَسْجِدُ السُّلْطَانِ حَسَنِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.97)
223	ضَرْيْحُ وَتَكِيَّةُ بَرْفُوقَ وَفَرْحِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.98)
223	مَدْرَسَةُ وَضَرْيْحُ قَائِتِبَائِي	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.99)
224	مَسْجِدُ الْعُورِيِّ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.100)
224	مَسْجِدُ الْمُحْمُودِيَّةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.101)
224	مَسْجِدُ سِنَانَ بِأَسَا	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.102)
225	مَسْجِدُ الْمَلِكَةِ صَفِيَّةِ	صُورَةٌ رَقْمٌ (4.103)

225	مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ بِكَ أَبُو الذَّهَبِ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.104)
225	مَسْجِدُ الْبُرْدِيِّ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.105)
226	زَاوِيَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَتِخْدًا	صُورَةَ رَقْمٍ (4.106)
226	سَبِيلُ وَكُتَّابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَتِخْدًا	صُورَةَ رَقْمٍ (4.107)
226	مَسْجِدُ الشَّوْذَلِيَّةِ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.108)
227	مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.109)
227	مَسْجِدُ الرَّفَاعِيِّ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.110)
231	مَسْجِدُ الْكُوفَةِ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.111)
234	مَنْظَرُ عَامِّ لِحَائِبِ مِنْ مَدِينَةِ غِرْنَاطَةَ	صُورَةَ رَقْمٍ (1.112)
234	مَنْظَرُ عَامِّ لِحَائِبِ مِنْ مَدِينَةِ غِرْنَاطَةَ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.113)
235	الْمَسْجِدُ الْكَبِيرُ فِي غِرْنَاطَةَ	صُورَةَ رَقْمٍ (4.114)
235	قَصْرُ الْحَمْرَا	صُورَةَ رَقْمٍ (4.115)
235	قَصْرُ الْحَمْرَا	صُورَةَ رَقْمٍ (4.116)
235	قَصْرُ الْحَمْرَا	صُورَةَ رَقْمٍ (4.117)

## المُلخَص:

إنَّ مُحَاوَلَةَ صِيَاغَةِ عُمُرَانٍ مُسْتَمِرٍّ، وَبِنَاءِ بِيئَةٍ عُمُرَانِيَّةٍ مُتَوَاصِلَةٍ وَدِينَامِيكِيَّةٍ تُمَارَسُ فِيهَا الْأَنْشِطَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْحَضَارِيَّةُ لِمُجْتَمَعٍ مَا، يَنْطَلُبُ دِرَاسَةَ مَفْهُومِ الْأَسْتِدَامَةِ فِي إِطَارِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الذَّاعِي إِلَى تَعْزِيزِ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ، وَتَحْفِيقِ عَمَارَةِ الْأَرْضِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، هَذَا الْمَنْهَجُ هُوَ أَسَاسُ التَّنْمِيَةِ الشَّامِلَةِ وَالْمُتَكَامِلَةِ وَالْمُتَوَازِنَةِ. وَفِي الْأَسْيَاقِ الْحَضْرِيِّ يَبْتَأِّي هَذَا بِالْإِهْتِمَامِ بِإِحْتِيَاجَاتِ الْإِنْسَانِ وَتَوْفِيرِ الْمَسْكَنِ وَالخَدَمَاتِ وَالْمَرَافِقِ وَالْأَسْتِقْرَارِ فِي النَّمُو الْعُمُرَانِيِّ، كَمَا يَتَوَجَّبُ حِمَايَةَ الْبِيئَةِ وَتَرْشِيدَ اسْتِخْدَامِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ، كَمَا يَنْبَغِي الْحِفَاظُ عَلَى نُمُوِ إِقْتِسَادِيٍّ يَسْتَوْعِبُ جَمِيعَ فَنَائِ الْمُجْتَمَعِ، كَمَا يَلْزِمُ بِنَاءَ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ يَحَقِّقُ الْعَدْلَ وَالْمَسَاوَاةَ لِلْأَفْرَادِ، مَعَ دَعْمِ الْقِيَمِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ فِيهِ بِمَا شَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَتَوَقَّرُ فِيهِ دَعَائِمُ الْأَمْنِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي تَحْمِي مَقَدَّرَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدْنِيِّ فِي بِيئَتِهِ الْعُمُرَانِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَصُوغُهُ مَنْهَجٌ دِينِيٌّ وَأَخْلَاقِيٌّ مِنْ لَدُنْ رَبِّ خَالِقِ حَكِيمٍ يَهْدُبُ وَيَنْظُمُ جَمِيعَ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ وَأَبْعَادِهَا، يُعَابُ عَلَى الْمَنَاهِجِ الْوَضْعِيَّةِ دِرَاسَتُهَا لِمَسْأَلَةِ الْأَسْتِدَامَةِ مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرِ الْبِيئَةِ وَالْإجْتِمَاعِ وَالْإِقْتِسَادِ فَقَطْ، وَقَدْ شَكَّلَتْ هَذِهِ الْعَنَاصِرُ النَّمُوذَجَ الْمُسْتَدَامَ لِنَظَرِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الثَّلَاثِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَرَدِّ فِعْلٍ عَلَى الْإِضْطِرَابِ الْبِيئِيِّ الَّذِي بَدَأَ يَتَزَايَدُ مِنْذُ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ وَالَّذِي اِرْتَبَطَ بِالثَّلَاثِ الْبِيئِيِّ وَاسْتِنْفَادِ الْمَصَادِرِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ مِنْ مُنْطَلَقِ عَدَمِ مَعَالَجَةِ فِلْسَفَةِ الْأَسْتِدَامَةِ فِي الْمَنَاهِجِ الْوَضْعِيَّةِ فُضَايَا الْعُمُرَانِ بِفَعَالِيَّةٍ تَنْتِجَةُ لِعَدَمِ تَوَافُقِهَا مَعَ مَبَادِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَبِالتَّالِي عَدَمِ مَلَامَتِهَا لِطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِطْرَتِهِ، وَإِحْتِيَاجَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ، وَعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى التَّوَازُنِ فِي النِّظَامِ الْأَيْكُولُوجِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ، وَتَرَافُضِ ذَلِكَ مَعَ مُشْكَلَاتِ الْفَقْرِ الْحَضْرِيِّ وَالطَّبِيعِيَّةِ الْأَقْتِسَادِيَّةِ وَالْإجْتِمَاعِيَّةِ وَاسْتِنْرَافِ الْمَوَارِدِ وَالثَّلَاثِ الْبِيئِيِّ وَتَدْمِيرِ الطَّبِيعَةِ وَزِيَادَةِ رُفْعَةِ الْمَنَاطِقِ الْعُشْوَانِيَّةِ وَاضْطِرَابِ الْهَيْكَلِ الْعُمُرَانِيِّ وَالنَّسِيجِ الْحَضْرِيِّ وَفُقْدَانِ الْهُويَّةِ وَالْخُصُوصِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ! لِذَا فَإِنَّ هَذَا الْبَحْثَ يَتَنَاوَلُ دِرَاسَةَ نَظَرِيَّةِ الْأَسْتِدَامَةِ بِصُورَةٍ يُمَكِّنُ مِنْ خِلَالِهَا حُلَّ الْمُعْضَلَاتِ الْحَضْرِيَّةِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا الْمُدُنُ الْمُعَاصِرَةُ مِنْ خِلَالِ اسْتِنْبَاطِ قَوَاعِدِ الْأَسْتِدَامَةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَمُتَابَعَةِ تَطْبِيقَاتِهَا فِي الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَبَيَانِ أَثْرِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ فِي بِنَاءِ الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ الْمُعَاصِرَةِ وَالْمُتَمَثِّلَةُ فِي التَّخْطِيطِ الْفِيْزِيَاءِيِّ لِمُفْرَدَاتِهَا وَ فِي تَشْكِيلِ النَّسِيجِ الْحَضْرِيِّ وَ إِدَارَةِ الْمَدِينَةِ وَتَرْتِيبِ فُضَايَا الْبِيئَةِ وَالْمَوَارِدِ. يُعْتَبَرُ هَذَا الْبَحْثُ مُحَاوَلَةً لَوْضَعِ إِطَارٍ عَامٍّ لِلتَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ الشَّامِلِ فِي إِطَارِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَرْجَمَةِ هَذِهِ الْمَبَادِي إِلَى وَاقِعٍ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِهَا فِي بِنَاءِ وَتَنْظِيمِ الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ الْمُسْتَدَامَةِ. وَمِنْ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ يَحَقِّقَ الْبَحْثُ النَّتَاجَ الَّتِي تَضْمَنُ فَهْمًا لِقَوَاعِدِ الْأَسْتِدَامَةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَحْلِيلًا لِمَلَاحِجِ الْأَسْتِدَامَةِ وَتَطْبِيقَاتِهَا فِي بِنَاءِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مَعَ إِدْرَاكِ الْأَثْرِ الَّذِي يَبْرُكُهُ الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْأَسْتِدَامَةِ عَلَى أَسَالِبِ وَأَنْمَاطِ وَالْيَاقَاتِ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ لِلْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، مَعَ السَّعْيِ لِإِجَادِ نَمُوذَجٍ عَالَمِيٍّ لِتَخْطِيطِ سَلِيمٍ وَمُتَوَازِنٍ وَمُتَوَاصِلٍ يَضْمَنُ حَيَاةً صَحِيَّةً وَكَرِيمَةً.



## المقدمة

تمهيد:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَافْتَقَى أَثَرَهُ وَاهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَأَسْتَنَّ سُنَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ كَمَا نُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ كَمَا أَمَرْتَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً دَائِمَةً غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَبْثُورَةٍ، صَلَاةً تَبْلُغُهُ لِيَرْضَى، فَيَشْفَعَ لَنَا بِهَا فَلَا نَشْقَى وَلَا نَخْزَى، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَن أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَن الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ وَعَن التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.....أَمَّا بَعْدُ.

أَرْسَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَالِدِّينِ الشَّامِلِ الْكَامِلِ، وَالْعَقِيدَةَ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا نَفْسٌ وَلَا جَرَمٌ، أَمَّا الشَّرِيعَةُ فَجَاءَتْ جَامِعَةً لَا يَعْيبُهَا زَلٌّ وَلَا خَلَلٌ، وَجَاءَتْ عَامَةً وَخَاصَّةً، مُجْمَلَةً وَمُفَصَّلَةً، فَكَفَلَتْ لِلأُمَّةِ الْحَيَاةَ الْحَسَنَةَ الْكَرِيمَةَ، وَعَلَتْ بِهِمْ إِلَى مَرَاتِبِ الرَّفِيِّ وَالْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ، ثُمَّ أَنَّهَا جَاءَتْ كَافَّةً لِلْخَلْقِ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ، حُرُّهُمْ وَعَبْدُهُمْ، إِنْسَهُمْ وَجِنَّهُمُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذَّارِيَاتُ: 56) وَيَقُولُ تَعَالَى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الْفُرْقَانُ: 1) وَفِي مُسَلِّمٍ مَرْفُوعًا "أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةُ"، وَجَاءَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ السَّمْحَةُ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ تَعَالِيمٍ بِمَقَاصِدٍ مَعْلُومَةٍ، فَكَانَتْ رِسَالَةً تَنَاسِبُ الْفِطْرَةَ وَالصَّبْغَةَ الْإِلَهِيَّةَ وَتُجَارِي التَّنَطُّورَ الْجَارِي فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِنْتِمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 32-33).

وَقَدْ كَانَتْ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ هِيَ أَوَّلَ مَدِينَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ أَدْنَى لَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تُوجَدَ، وَعِنْدَمَا نَزَلَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِمَنْطِقَةِ قُبَاءَ فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ شَرَعَ أَوَّلًا فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الدَّاعِي إِلَى تَعَزُّزِ الْإِيمَانِ وَالتَّوَدُّدِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْمَسْجِدِ حَضَارِيًّا وَدِينِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا وَأَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَوْمُهَا الْإِيمَانُ وَالْأَخْلَاقُ كَقِيمِ هَامَةٍ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الْمُسْتَدَامَةِ، ثُمَّ يَعُودُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَوَرُّ نَزُولِهِ مِنْ رَاحِلَتِهِ فِي إِشَارَةٍ أُخْرَى إِلَى أَهْمِيَّةِ الْمَسْجِدِ فِي بِنَاءِ الْحَضَارَةِ وَالْمَدِينَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُتَوَاصِلَةِ عَبْرَ الْأَجْيَالِ وَالْأُمَمِ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَفِي الْجَانِبِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَلِتَحْقِيقِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ أَلْفَ الرَّسُولُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْدَ طُولِ شِقَاقٍ وَحُرُوبٍ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63)، كَمَا أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ

المهاجرين والأنصار. ولقد عالج الإسلام قضية التخطيط العمراني منذ النشأة الأولى لمجتمع المدينة في طيبة (المدينة المنورة) على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها، فوضعت الضوابط والتشريعات اللازمة لضبط عملية التعمير كما النواحي الأخرى، وكان من أهم هذه الضوابط نظرية المصلحة والتي يبنى عليها غالب الأحكام الشرعية، التي جاءت من أجل مراعاة مصلحة الناس في العاجل والآجل. وقد قدم علماء الفقه إلى الأمة الإسلامية من خلال "فقه العمارة" أو ما يعرف في كتابات فقهاء المغرب بنوازل البنيان، دليلاً واضحاً على تفاعل الدين الإسلامي مع شتى مناحي الحياة بما في ذلك حركة العمران، وقد اعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام البنيان على آية وعلى حديث نبوي شريف، أما الآية ففي قول الله تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف: 199)، أما الحديث النبوي الشريف الذي يعتمد عليه الفقهاء في أحكام البنيان فهو: "لا ضرر ولا ضرار" أخرجه أحمد وابن ماجه، والذي يعتبر أحد الأحاديث الخمسة التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، واحتلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار باباً واسعاً في فقه العمارة الإسلامية وعليها قامت أحكام لا حصر لها وأثرت هذه القاعدة على حركية العمران، وقد أثرت هذه القواعد الفقهية في التخطيط الفيزيائي للاستعمالات وعلى اليات التخطيط والتنظيم ووسائله ومستوياته وعلى نظام إدارة المدينة، وهذه القواعد العامة تشمل نظرية الاستدامة ومفوماتها وأبعادها المختلفة، وذلك يدل على أن هذا المفهوم ليس جديداً على الإسلام والمسلمين يقول تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (الأنعام: 38).

ولما كانت حركة العمران والنتائج المترتبة عليها والمتمثل في بناء المدينة من أهم الأنشطة الحضارية لمجتمع ما، فقد ظهر التخطيط العمراني الحديث في نهايات القرن التاسع عشر وتولت التوجهات التخطيطية والنظريات العمرانية التي حاولت تحقيق نوعية حياة جيدة للسكان في التجمعات الحضرية التي يحيا فيها الإنسان، إلا أن هذه التوجهات لم تكن أكثر من محاولات أخضعت للتجربة من خلال التطبيق لتثبت فشلها أو فصورها بعد حين، ثم ظهرت نظرية التخطيط العمراني المستدام، كأسلوب تخطيطي يزعم بأنه أسلوب شمولي، وقد انبثق هذا التوجه عن مفهوم التنمية المستدامة الذي ظهر في ثمانينات القرن العشرين، ويرتكز هذا المفهوم على التنمية في ثلاثة جوانب رئيسية وهي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وقد قدم تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية والذي يحمل عنوان "مستقبلنا المشترك" عام 1987 أو ما يسمى بتقرير بروندتلاند والذي مفاده أن التطوير المستدام "هو التطوير الذي يؤمن الإحتياجات للأجيال الحالية دون تقييد فرص الأجيال المستقبلية من تأمين إحتياجاتهم"، وارتبط هذا المفهوم بجوانب مختلفة من الأنشطة منها العمران وفيه فإن مفهوم الاستدامة يتضمن بناء البيئة العمرانية التي تشمل على عناصرها ومكوناتها المادية وغير المادية من أجل توفير بيئة مبنية يمكن لها أن تبقى بشكل دائم، وذلك بإيجاد علاقة تكاملية بين العناصر الثلاثة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية عند محاولة تخطيط المدينة، وهذا التفسير لا يتفق مع قواعد الدين الإسلامي ويتناقض معه والذي يقضي بفناء الأشياء دون خلقها، فالخلود لا ينبغي إلا لله ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (الفصل: 88).

أما منهج استدامة العمران في المنظور الإسلامي ودوره في توجيه حركة العمران وبناء المدينة فهو نابع من النظرة العامة لمفهوم الاستدامة والنظرة الخاصة المرتبطة باستدامة العمران، أما النظرة العامة فمن خلال دعوة الدين الإسلامي الحنيف إلى إعمار الأرض وإصلاحها، متضمنًا بذلك دلالات مباشرة وغير مباشرة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، داعيًا إلى توفير متطلبات البشرية حاليًا ومستقبلًا، سواء أكانت مادية أو روحية، بما في ذلك حق الإنسان في كل عصر ومصر في أن يكون له نصيب من التنمية المتعددة الجوانب ولكن في إطار ديني وأخلاقي، أي الإطار الذي يشمل مجموعة العوامل الدينية والثقافية والفكرية والسياسية وعوامل الحكم والقوة والتربية والإدارة مضافة إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وهذه أبعاد مهمة تختلف فيها التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي عن التنمية المستدامة في النظم والأفكار الأخرى، لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والإعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع طبيعة الخلق الإلهية لهذا الكائن، ذلك تكريماً للإنسان واستخلاقاً له، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30) ويقول تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61).

أما النظرة الخاصة المرتبطة باستدامة العمران فكانت من خلال القواعد التشريعية التي يمكن من خلالها بناء البيئة العمرانية على أساس متين من القيم والمبادئ والنظم المحكمة، وقد وضع التشريع الإسلامي القواعد والأحكام والمقاييس في مجال التعمير استجابة لمتطلبات المجتمع من حيث استهلاك الأرض والخدمات والمرافق، وفي تنظيم البناء ومختلف استعمالات الأراضي وكذلك في ترشيده استهلاك المصادر الطبيعية المتوفرة، كما وضعت الشريعة نظام إدارة البيئة العمرانية (الحسبة) ومراقبة الأنشطة فيها، فحقق هذا المنهج في التنظيم العمراني أسمى الغايات المتمثلة في حفظ أمن وسلامة وصحة السكان مع ضمان نوعية البيئة الحضرية والتحصين المستمر لها، بالإضافة إلى الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الحضري حتى يأتي أمر الله، وقد شهدت المدن التقليدية الإسلامية هذه الظواهر، مما يؤكد استدامة المدينة الإسلامية وعمق الفكر الإسلامي ورؤيته السليمة في تخطيط المدن وقد توضح هذا الفكر مع تقدم العصر وتطور نظريات التخطيط العمراني.

وبناءً على ذلك فإن هذا البحث يناقش أثر المنهج الإسلامي في الاستدامة في بناء وتخطيط البيئة العمرانية المعاصرة من خلال استقصاء قواعد الاستدامة في التشريع الإسلامي ومن خلال تتبع تطبيقات الاستدامة في المدن الإسلامية التاريخية والتي مثلت نماذج مثالية في التخطيط العمراني، كما يناقش البحث وضع نموذج عالمي لحل مشكلات حواضر العالم التي تعاني من مشكلات عمرانية مستعصية تتمثل في اضطراب الكيان العمراني وعدم تجانس النسيج العمراني ونقص المرافق والخدمات وتكدس السكان ونقص الموارد وزدحام الطرقات والتلوث البيئي وعدم وجود نظام فعال لإدارة البيئة العمرانية ومراقبة الأنشطة فيها.

## مُشْكَلَةُ الْبَحْثِ:

نَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ نَظَرِيَّةِ الْاسْتِدَامَةِ فِي حَلِّ الْمَشْكَلاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الَّتِي تُواجِهُ الْمُدُنَ وَالْقُرَى، وَنَظَرًا لِكَوْنِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ أَكْثَرَ اتِّسَاعًا وَشُمُولًا وَرَبِّمًا أَكْثَرَ نَزْعَةً نَحْوَ مُرَاعَاةِ اِحْتِيَاجَاتِ الْإِنْسَانِ وَسَعَادَتِهِ، وَذَلِكَ بِالمُقَارَنَةِ مَعَ النَّظَرِيَّاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْأُخْرَى وَخُصُوصًا مِنْ خِلالِ الْإِطَارِ التَّشْرِيْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَقَدْ شَكَلَ هَذَا دَافِعًا لِدِرَاسَةِ نَظَرِيَّةِ الْاسْتِدَامَةِ وَلَكِنْ مِنْ خِلالِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يُعْطِيهَا بَعْدًا أَكْثَرَ عُمَقًا وَشُمُولِيَّةً وَوَأَقْعِيَّةً وَيَرْبِطُهَا بِالْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ بَيَانِ دَوْرِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ فِي بِنَاءِ وَتَنْظِيمِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى نَمُودَجِ عُمْرَانِيٍّ مُسْتَدَامٍ يَتَحَقَّقُ فِيهِ التَّكَاثُلُ فِي جَمِيعِ أبعادِ الْحَيَاةِ مَعَ تَجْسِيدِ التَّكَاثُلِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ الرُّوْحِيِّ وَالْمَادِيِّ لِمُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ.

لِذَا فَإِنَّ الْمَشْكَلَةَ الرَّئِيسِيَّةَ الَّتِي يُناقِشُهَا هَذَا الْبَحْثُ تَمَثَّلُ فِي أَثَرِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْاسْتِدَامَةِ فِي بِنَاءِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَفِي هَذَا السِّياقِ يَطْرُقُ الْبَحْثُ الْأَسْئَلَةَ التَّالِيَةَ وَيَسْعَى لِإِجَابَةِ عَنْهَا:

- مَا هِيَ مَاهِيَّةُ وَقَوَاعِدُ وَكَيْفِيَّةُ دِرَاسَةِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ؟
- مَا هِيَ فِلْسَفَةُ وَإِسْتِرَاطِيَجِيَّةُ وَمَفْهُومُ وَمَقْاصِدُ الْعُمْرَانِ الْإِسْلَامِيِّ؟
- مَا هِيَ مَبَادِئُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ وَمَقَوِّمَاتُهَا وَضَوَائِبُهَا وَالظُّرُوفُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِهَا؟
- مَا هِيَ مَبَادِئُ الْاسْتِدَامَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ اسْتِنَادًا لِمَا جَاءَ بِهِ التَّشْرِيْعُ الْإِسْلَامِيُّ الْمُمَثَّلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالْأَحْكَامِ الْفِئْهِيَّةِ؟
- مَا هِيَ مَلَامِحُ الْاسْتِدَامَةِ وَظَوَاهِرُهَا الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي الْحَوَاضِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ؟
- مَا هُوَ أَثَرُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي صِيَاغَةِ مُسْتَوِيَّاتِ وَوَسَائِلِ وَمُؤَسَّساتِ وَالْيَاقَاتِ بِنَاءِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ؟
- كَيْفَ يُمْكِنُ تَطْبِيقُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي بِنَاءِ نَمُودَجِ عَالَمِيٍّ لِلبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ؟

## فَرَضِيَّةُ الْبَحْثِ:

إِنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تُقَوِّمُ عَلَى فَرَضِيَّةٍ أَنَّ الْإِنْفِصَالَ عَنِ تَطْبِيقِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْاسْتِدَامَةِ وَالْمُنْتَصِلُ بِعَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ وَالْحَادِثُ لِلبِيئَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، سَاهَمَ فِي صِنَاعَةِ أَرْمَةِ حَقِيقِيَّةٍ فِي الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، تَمَثَّلَتْ فِي فَقْدِ اَلسَّيْطَرَةِ عَلَى الْكَيَّانِ الْعُمْرَانِيِّ وَإِخْتِلَالِ التَّرْكِيبَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَعَجْزِ مَكُونَاتِهَا عَنِ الْقِيَامِ بِوِظَائِفِهَا الْعُمْرَانِيَّةِ.

## أَهْدَافُ الْبَحْثِ:

إِنَّ الْهَدَفَ الرَّئِيسِيَّ لِهَذَا الْبَحْثِ هُوَ وَضْعُ مَبَادِيٍّ وَسِيَّاسَاتٍ وَإِسْتِرَاطِيَّاتٍ لِلتَّحْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ مِنْ خِلَالِ الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ، مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ بِيئَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ مُسْتَدَامَةٍ تَتَوَفَّرُ فِيهَا مَقَوِّمَاتُ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ وَأَسْبَابُ الرَّاحَةِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لِلسُّكَّانِ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ وَبِيئَاتِهِمْ الْمُخْتَلَفَةِ.

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَقْصِدِ يَضَعُ الْبَحْثُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَهْدَافِ الْفَرْعِيَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ مِنْ خِلَالِهَا الْوُصُولَ إِلَى الْهَدَفِ الرَّئِيسِيِّ لِهَذَا الْبَحْثِ وَهِيَ كَالآتِي:

- دِرَاسَةُ أُسَاسِيَّاتِ وَقَوَاعِدِ وَسِمَاتِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ وَمُقَارِنَتِهِ بِالْمَنْهَجِ الْوَضْعِيَّةِ.
- التَّعَرُّفُ عَلَى فِلْسَفَةِ وَإِسْتِرَاطِيَّاتِ وَمَفْهُومِ وَمَقَاصِدِ الْعُمْرَانِ الْإِسْلَامِيِّ.
- التَّعَرُّفُ إِلَى مَفْهُومِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَالْإِصْطِلَاحَاتِ ذَاتِ الصَّلَةِ بِهَذِهِ الْمَفَاهِيمِ وَالظَّرُوفِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِهَا، وَمَقَوِّمَاتِهَا وَضَوَائِبِهَا.
- دِرَاسَةُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْاِسْتَدَامَةِ الْعَامَّةِ وَالْاِسْتَدَامَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ اِسْتِنَادًا إِلَى قَوَاعِدِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ.
- دِرَاسَةُ تَطْبِيقَاتِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْاِسْتَدَامَةِ فِي عُمْرَانَ الْحَوَاضِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ.
- تَطْبِيقُ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْاِسْتَدَامَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ لِمُعَالَجَةِ الْمَشْكَلاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى الْمُعَاصِرَةِ حَوْلَ الْعَالَمِ.

## أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ:

إِنَّ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِبِنَاءِ الْبِيئَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَتَحْطِيطِهَا هُوَ السَّيْطَرَةُ عَلَى كَيَانَ الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ وَتَوْفِيرِ الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ لِلنَّشَاطِ الْإِنْسَانِيِّ وَالَّذِي تَتَوَفَّرُ فِيهِ شُرُوطُ الرَّاحَةِ وَالْمَنْفَعَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالْجَمَالِ، وَهَذَا لَا يَتَوَفَّرُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْاِعْتِمَادِ عَلَى مَنْهَجِيَّةٍ وَأُسُسٍ عِلْمِيَّةٍ فِي التَّحْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ وَالنَّصْمِ الْحَضْرِيِّ وَالْمَتَمَثِّلَةُ فِي مَبَادِيٍّ الْاِسْتَدَامَةِ وَذَلِكَ بِاسْتِنْعَابِ الْمُنْعَبَرَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْبِيئِيَّةِ وَالْاِسْتَدَامَةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، لِذَا فَإِنَّ أَهْمِيَّةَ هَذَا الْبَحْثِ تَكْمُنُ فِي دِرَاسَةِ الْأَفْكَارِ الَّتِي تَطْرَحُهَا نَظْرِيَّةُ الْاِسْتَدَامَةِ وَلَكِنْ مِنْ الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ مَعَ بَيَانِ مَلَاحِجِ الْاِسْتَدَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي يُعْتَقَدُ بِاِسْتَدَامَتِهَا وَتَفَوُّقِهَا عَلَى النَّمَاذِجِ الْاُخْرَى لِلْمُدُنِ حَوْلَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الْبَحْثَ يَعْمَدُ إِلَى دِرَاسَةِ دَوْرِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ (التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ) فِي وَضْعِ سِيَّاسَاتٍ وَإِسْتِرَاطِيَّاتٍ لِبِنَاءِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ الْمُعَاصِرَةِ مَعَ مُرَاعَاةِ التَّطَوُّرَاتِ الْحَادِثَةِ فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَمُسْتَجِدَّاتِ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ وَضْعِ نَظْمٍ لِعَمَلِيَّةِ التَّحْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ وَمُسْتَوِيَّاتِهِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ وَأَدَوَاتِهِ وَذَلِكَ لِتَوْجِيهِ الْعُمْرَانَ فِي الْمَدِينَةِ بِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ عُنَاوِرٍ وَظَيْفِيَّةٍ وَفِيمِ فِرَاعِيَّةٍ تَشْكِيلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ لِيُقَدِّمَ الْفَائِدَةَ الْعِلْمِيَّةَ وَالنَّظْمِيَّةَ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الْمُعَاصِرَةِ وَيَكُونُ لَهُ سَهْمًا فِي حَلِّ مُشْكَلاتِهَا الْعُمْرَانِيَّةِ وَدَوْرٍ فِي صِيَاغَةِ الْأَحْكَامِ النَّظْمِيَّةِ

وَالْقَوَانِينِ الْعِلْمِيَّةِ لِبِنَاءِ الْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ مَنَهِجِ الْإِسْتِدَامَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بِنَاءِ وَتَحْطِيطِ الْبَيْتَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ لِلْمَدُنِ وَالْقُرَى الْمَعَاصِرَةِ عَلَى الْأَرْضِ.

### مَنْهَجِيَّةُ الْبَحْثِ:

- يَقُومُ الْبَحْثُ عَلَى الْأَسْلُوبِ الْعِلْمِيِّ فِي إِجْرَاءِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْآتِي:
- اتِّبَاعُ الْمَنَهِجِ الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ وَذَلِكَ بِعَمَلِ دِرَاسَةٍ وَصْفِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ الْكَشْفِ عَنِ الْأَرَاءِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَوْضُوعِ الْإِسْتِدَامَةِ ثُمَّ تَحْلِيلِ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ تَحْلِيلًا دَقِيقًا مُتَفَحِّصًا.
  - يَعْمَدُ الْبَحْثُ إِلَى اتِّبَاعِ الْمَنَهِجِ الْاسْتِفْرَاطِيِّ، ذَلِكَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الشُّوَاهِدِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْوُقُوفِ كَذَلِكَ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْفِئِيَّةِ لِدِرَاسَةِ مَدَى تَفَاعُلِ الشَّرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ مَعَ هَذِهِ الْمَشْكِلَةِ.
  - اتِّبَاعُ مَنَهِجِ دِرَاسَةِ الْحَالَةِ، لِدِرَاسَةِ النَّمَاذِجِ الْوَاقِعِيَّةِ التَّطْبِيقِيَّةِ وَالْكَشْفِ عَنِ سِمَاتِهَا وَاسْتِقَاءِ الدُّرُوسِ مِنْهَا.

### مَصَادِرُ الْمَعْلُومَاتِ:

- الْمَصَادِرُ الشَّرِيعِيَّةُ وَتَشْمَلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَكُتُبَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَأَثَارَ السِّيَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَكُتُبَ الْفِقْهِ وَالتَّرَاجِمِ.
- الْكُتُبُ وَالْمَرَاجِعُ الَّتِي تَتَنَاوَلُ مَوْضُوعَ الْبَحْثِ وَالْكَتُبُ الْمُتَخَصِّصَةُ وَالْمَعَاجِمُ اللَّغَوِيَّةُ وَالْهَنْدَسِيَّةُ.
- الْأَبْحَاثُ وَالدِّرَاسَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَكَذَلِكَ الْمَجَلَّاتُ وَالدُّورِيَّاتُ الْمُحَكَّمَةُ .
- النُّشُرَاتُ وَالْمَقَالَاتُ وَالْإِحْصَانِيَّاتُ وَتَقَارِيرُ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالْمُنْتَظَمَاتِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْأَهْلِيَّةِ.
- اسْتِعْرَاضُ التَّجَارِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْحَالَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ وَالنَّمَاذِجِ الْوَاقِعِيَّةِ الْمَتَمَثِّلَةِ فِي مَدُنِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.
- شَبَكَةُ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ (الْإِنْتَرْنِت).

### الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

- تَتَنَاوَلُ عَبْدُ الرَّزَّاقُ وَالدَّبَّاعُ (2008) مَوْضُوعَ اسْتِدَامَةِ الْمَدُنِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بَحْثِهِمَا، وَقَدْ نَاقَشَتِ الدِّرَاسَةُ كَوْنَ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ عِمَارَةً مُسْتَدَامَةً اعْتَمَدَتِ الْجَوَانِبَ الْفِكْرِيَّةَ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَعَكَّسَتِ الْجَوَانِبَ النِّقَافِيَّةَ وَالْحَضَارِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ لِلشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ عِبْرَ الْعَالَمِ، وَتَوَصَّلَ الْبَاحِثَانِ إِلَى أَنَّ لِلْعَوِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ دَوْرًا أَسَاسِيًّا يَنْعَكِسُ عَلَى النَّسِيجِ الْحَضْرِيِّ، لِأَنَّهَا مَنَبِعُ الْاِحْتِيَاجَاتِ الرُّوْحِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لِلإِنْسَانِ وَهِيَ الْمُنْتَظَمُ لِاِحْتِيَاجَاتِهِ الْمَادِيَّةِ أَيْضًا، وَبَيَّنَ الْبَاحِثَانِ دَوْرَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ فِي تَعْزِيزِ الْفِكْرِ الْمُسْتَدَامِ لِكَوْنِ الْإِنْسَانِ مُسْتَخْلَفًا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، كَمَا تَوَصَّلَا إِلَى أَنَّ الْاِهْتِمَامَ بِجَوْهَرِ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ لَا يَعْنِي الدَّعْوَةَ إِلَى نَسْفِ التُّرَاثِ الْحَضْرِيِّ أَوْ الْحَطِّ مِنْ قِيَمَتِهِ ، إِنَّمَا هُوَ تَوْطِيفٌ لِلْغَايَاتِ

الأسْمَى لِلْبَشْرِيَّةِ فِي عَمَارَةِ الْأَرْضِ وَفَقَ مَا جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ، وَبَيَّنَّا أَنَّ النَّمَاذِجَ الطَّبِيعِيَّةَ تُمَثِّلُ نَمُودَجَ الْبِيئَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْعُضْوِيَّةِ ذَاتِ التَّطَوُّرِ التَّرَاكُمِيِّ الَّتِي تُمَثِّلُ نَمُودَجَ الْمُدُنِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

- وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَإِنَّ عِصَامَ عَلِيَّ (2001) تَتَأَوَّلُ فِي بَحْثِهِ الْمَعَايِيرَ التَّخْطِيطِيَّةَ لِلْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ضَوْءِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَفِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ قَامَ الْبَاحِثُ بِدِرَاسَةِ وَتَحْلِيلِ الْمَعَايِيرِ وَالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَوَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى أَنَّ نَمُوَّ الْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ ظَاهِرَةٌ لَا يُمْكِنُ إِيقَافُهَا حَيْثُ يُؤَثَّرُ فِيهَا عَامِلَانُ أَحَدُهُمَا يَتَمَثَّلُ فِي الطَّبِيعَةِ وَالْآخَرُ يَتَغَيَّرُ وَهُوَ الْبِيئَةُ التَّقَافِيَّةُ، وَتَوَصَّلَ الْبَاحِثُ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ يُمْكِنُ تَقْدِيمُهَا عَلَى أَنَّهَا نَمُودَجٌ عَالَمِيٌّ مَرْنٌ قَابِلٌ لِلتَّطْبِيقِ وَأَنَّهُ لَمْ تَعُدْ الْمَشْكَلَةُ أَمَامَ الْمُخَطِّطِ الْمُسْلِمِ فِي تَوْجِيهِ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الصَّحِيحِ وَلَكِنْ تَهْيِئَةُ الظُّرُوفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ فِي تَخْطِيطِهَا.

- أَمَّا الْهَامِي وَابْرَاهِيمُ (لَا يُوجَدُ سَنَةٌ نَشْرُ) فَقَدْ أَكَّدَا فِي بَحْثِهِمَا عَلَى ضَرُورَةِ اتِّبَاعِ مَدْخَلِ التَّخْطِيطِ الْبِيئِيِّ الشَّامِلِ لِتَنْمِيَةِ الْمُدُنِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِتَحْقِيقِ مُجْتَمَعَاتٍ تُحَقِّقُ الْأَهْدَافَ التَّخْطِيطِيَّةَ الْمُخْتَلَفَةَ مِنْ حَيْثُ الْحِفَاطِ عَلَى الْبِيئَةِ وَتَوْفِيرِ مَقَوِّمَاتِ الْاِحْتِوَاءِ وَالْاِسْتِقْلَالِيَّةِ وَالْاِكْتِفَاءِ الْذَاتِي دُونَ الْاِخْلَالِ بِالنِّظَامِ الْاَيْكُولُوجِيِّ مَعَ مِرَاعَاةِ الْعَوَامِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ لِلسُّكَّانِ، وَيَرَى الْبَاحِثُ ضَرُورَةَ أَنْ تَكُونَ الْمَدِينَةُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ عِبَارَةً عَنِ تَجْمَعِ عُمُرَانِيٍّ مُتَوَازِنٍ تَتَكَامَلُ فِيهِ الْعَوَامِلُ الْبِيئِيَّةُ وَالْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ مِنْ أَجْلِ تَنْمِيَةِ عُمُرَانِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ.

- وَقَدْ نَاقَشَ الْهَدْنُولُ (1994) نَشْأَةَ الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَكَيْفِيَّةَ تَطَوُّرِهَا، ثُمَّ نَاقَشَ نَشْأَةَ الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ وَكَيْفَ أَدْخَلَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِالاعْتِمَادِ عَلَى التَّشْرِيْعِ فِي الدَّرَاسَةِ وَتَحْلِيلِ الْبِيئَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْمَعَاصِرَةِ، أَكَّدَ الْبَاحِثُ أَنَّ بِالِاسْتِطَاعَةَ الْوُصُولِ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ مُسْتَوَى الشَّكْلِ وَالنَّمَطِ الْمَعْمَارِيِّ، وَأَنَّ التَّشْرِيْعَ الْإِسْلَامِيَّ أَفَادَ فِي الْوُصُولِ إِلَى مُسْتَوَيْنِ آخَرَيْنِ فِي التَّحْلِيلِ هُمَا: الْمُسْتَوَى الْفِكْرِيُّ وَالتَّرْكِيبِيُّ لِلْمُجْتَمَعِ، وَكَذَلِكَ الْمُسْتَوَى التَّطْبِيقِيُّ لِلْاِنْتِظَمَةِ وَالتَّشْرِيْعَاتِ، كَمَا مَكَنَ التَّشْرِيْعُ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَشْكَالِ وَالتَّكْوِينَاتِ الْعُمُرَانِيَّةِ فِي الْإِطَارِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّقَافِيِّ، وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ تَشْكِيلَ الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَائِمٌ عَلَى التَّوَازِنِ بَيْنَ فِئَاتٍ ثَلَاثٍ مِنَ الصَّوَابِطِ وَالْقِيَمِ تَتَجَسَّدُ فِي الْمَثَلِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْمَضَامِينِ التَّقَافِيَّةِ وَالتَّيْ شَكْلِ النَّظَرِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَعَايِيرِ الْاِسْتِعْمَالِ، وَالْاَعْرَافِ السَّائِدَةِ فِي الْبِيئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، كَمَا وَكَّدَ الْبَاحِثُ عَلَى ضَرُورَةِ أَنْ يَكُونَ لِلْمُجْتَمَعِ حَاضِرٌ أَصِيلٌ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَاضِرُ سَدًّا لِتَأْصِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ ائْتَاءَ عَمَلِيَّاتِ تَطَوُّرِهِ أَوْ إِعَادَةِ تَكْوِينِهِ الْمُسْتَمَرِّ مَعَ الْحِفَاطِ عَلَى الْاِحْسَاسِ بِالِاسْتِمْرَارِيَّةِ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

- وتناولَ الفقي (2007) في بحثه ركائز التنمية المُستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية وأكد على أن مفهوم التنمية المُستدامة بالرغم من حداثة مُصطلحه إلا أنه ليس بجديد على الإسلام والمُسلمين، فقد حفلَ القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهَّرة بالعديد من النصوص التي تُمثلُ الركائز الأساسية للتنمية المُستدامة، والتي تَضَعُ الصَّوابِ التي تحكُمُ علاقةَ الإنسان بالبيئة من أجل ضمان استمراريتها صالحاً للحياة إلى أن يأتي أمرُ الله، وأفاد الباحث أن مفهوم التنمية المُستدامة في الإسلام أكثر شمولاً من المفهوم الذي تبنته أجنده القرن الحادي والعشرين المُنتبِهة عن قمة ريو، وبيّن أن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية تُوجبُ ألا تتم هذه التنمية بمعزلٍ عن الصَّوابِ الدنيوية والأخلاقية، كما تعني بالتواحي المادية جنباً إلى جنب مع التواحي الروحية والأخلاقية، ثم حدّد الباحث ركائز التنمية المُستدامة في السنة النبوية المُطهَّرة والمتمثلة في عمارة الأرض، والأهتمام بالإنسان، وحماية الموارد الطبيعية وحماية البيئة، وخصّ الباحث إلى ضرورة التَّصِيلِ للفهم الحضارية المعاصرة استناداً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

### تغليق:

من الملاحظ في الدراسات السابقة أنها لم تتطرق إلى مناقشة قضية استدامة العمران من منظور الفكر الإسلامي بشكلٍ تحليلي يعكس فهماً عميقاً للجوانب الشائكة المتعلقة بهذا المفهوم والذي يتطلّب استنباطاً للدلالة والأحكام الشرعية وتحليلاً لنماذج المدن الإسلامية التقليدية، ومن ثم وضع قواعدٍ لعملية التخطيط العمراني المُستدام، ولكن هذه الدراسات تناول بعضها وصفاً لبعض مبادئ الاستدامة في عمران المدن التقليدية فقط، وبعضها ناقش المعايير التخطيطية بصفة عامة وبعضها تناول دور الشريعة في بناء البيئة العمرانية بدون تركيز على مفاهيم الاستدامة، والبعض الآخر بحث التنمية المُستدامة من وجهة نظر التشريع الإسلامي دون ربطٍ بواقع العمران في المدينة، وهكذا فإن هذه الدراسات وغيرها ناقشت كل جزءٍ من هذه الإشكالية على حدة، مما دفع الباحث لتكوين نظرة شاملة وفاحصة عن أثر المنهج الإسلامي في الاستدامة في صياغة نموذجٍ لبناء البيئة العمرانية المُستدامة يصلح ليكون نموذجاً عالمياً مرناً للحاضر والمستقبل.



## الفصل الأول

### إستراتيجيّة العمران في المنهج الإسلاميّ

- 1-1 تعريف المنهج الإسلاميّ
- 1-2 ماهيّة المنهج الإسلاميّ
- 1-3 المدخل الحضاريّ للمنهج الإسلاميّ
- 1-4 المنهج الإسلاميّ والمناهج الوضعيةّ الباطلة
- 1-5 كيفية دراسة المنهج الإسلاميّ
- 1-6 قواعد وأسس المنهج الإسلاميّ
- 1-7 التشريع الإسلاميّ تشريع حكيم
- 1-8 غاية الخالق سبحانه وتعالى من الخلق
- 1-9 مصادير التشريع الإسلاميّ
- 1-10 المقاصد العامة للتشريع الإسلاميّ
- 1-11 عمارة الأرض وأجب شرعيّ
- 1-12 مفهوم العمران في الإسلام
- 1-13 فلسفة وحكمة العمران في الإسلام
- 1-14 الإسلام ومقاصد عمارة الأرض فيه

## 1-1 تَعْرِيفُ الْمَنَهْجِ الْإِسْلَامِيِّ:

(جَمِيعُ تَصَارِيفِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ (مَنَهْجٌ) تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْبَيِّنُ الْمَوْصِلُ إِلَى الْعَايَةِ الْمَقْصُودَةِ)(1)

وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ:

(الْمَنَهْجُ) الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، كَالْمَنَهْجِ، وَالْمَنَهَاجُ.

(مَنَهْجٌ) وَضَحٌ، وَأَوْضَحَ. وَالطَّرِيقُ سَلَكُهُ. وَ(اسْتَنَهَجَ) الطَّرِيقَ صَارَ نَهْجًا. وَقُلَانُ سَبِيلُ فُلَانٍ، سَلَكَ مَسَلَكَهُ)(2)

وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ:

(نَهَجَ) طَرِيقٌ نَهَجٌ: بَيِّنٌ وَاضِحٌ، وَهُوَ الْمَنَهْجُ.

وَالْمَنَهَاجُ، كَالْمَنَهْجِ وَفِي التَّنْزِيلِ يَقُولُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (الْمَائِدَةُ: 48)، وَ(الْمَنَهَاجُ): الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ: "لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ"(3) أَيْ وَأَضَحَةً بَيِّنَةً.

وَنَهَجٌ نَهَجًا وَنُهُوجًا: الطَّرِيقُ أَوْ الْأَمْرُ. وَضَحٌ، وَأَنهَجَ الطَّرِيقُ أَوْ الْأَمْرُ: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ.

(النُّهْجُ): الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، يُقَالُ طَرِيقٌ نَهَجٌ وَطَرِيقٌ نَهَجَةٌ وَنَهَجَاتٌ وَنُهْجٌ وَنُهُوجٌ.

(الْمَنَهْجُ وَالْمَنَهَجُ وَالْمَنَهَاجُ) : جَمْعُ مَنَاهِجٍ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.(4)

وَفِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ: (نَهَجَ) الطَّرِيقُ: أَبَانُهُ وَأَوْضَحَهُ.(وَالْمَنَهَاجُ): الطَّرِيقُ الْوَاضِحَةُ.

## 1-2 مَا هِيَ الْمَنَهْجُ الْإِسْلَامِيُّ:

[ الْمَنَهْجُ عِبَارَةٌ عَنِ مِيزَانٍ يَلْجَأُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ فِي تَقْوِيمِ أَفْكَارِهِ ابْتِغَاءً لِلتَّكْوِينِ مِنْ صِحَّةِ قَرَارَاتِهِ

وَسَلَامَتِهَا مِنَ الشَّوَابِ وَالْأَخْطَاءِ ](5)

[ الْمَنَهَاجُ أَوْ الْمَنَهَاجِيَّةُ تُعْتَبَرُ عِلْمَ بَيَانِ الطَّرِيقِ وَالْوُقُوفِ عَلَى الْخَطَوَاتِ أَوْ الْوَسَائِطِ

وَالْوَسَائِلِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ بِهَا الْوُصُولُ إِلَى الْعَايَةِ، عَلَى أَفْضَلِ وَأَكْمَلِ مَا تَقْتَضِيهِ الْأُصُولُ وَالْأَحْوَالُ.

1 على بن محمد ناصر الفقيهي. منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى. الطبعة الأولى. مطابع الإيم. 1984.

2 القاموس المحيط

3 رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

4 لسان العرب

5 محمد عيد. الدار الفسيحة. دار قابس. الطبعة الأولى. 1990.

وَالطَّرِيقُ قَدْ يَطُولُ وَتَعْتَرِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْعَوَارِضِ وَتَتَعَدَّدُ فِيهِ الْمَنَازِلُ، فَمَا بَيْنَ الْمُنْحَنِيَّاتِ الَّتِي تُخْرَجُ السَّالِكَ عَنْ سَبِيلِهِ وَمَا بَيْنَ الْمَعَارِجِ الَّتِي قَدْ تَرْتَفِعُ بِهِ لِتُفْسِحَ الْأَفَاقُ، وَعِنْدَمَا تَكْثُرُ الْمَزَالِقُ وَالْمُهْلِكَاتُ الَّتِي تَتَعَزَّرُ إِزَاءَهَا الْخَطَوَاتُ، تَكُونُ الْمُنْهَجِيَّةُ غَيْرَ سَلِيمَةً، وَبِالْعَكْسِ تَكُونُ الْمُنْهَجِيَّةُ مُصَدَّرًا مِنْ مَصَادِرِ ابْتِعَاءِ الرُّشْدِ، وَبِقَدْرِ صِحَّةِ مُنْطَلِقَاتِهَا وَسَلَامَةِ وُجْهَتِهَا يَكُونُ قِيَامُهَا مَقَامَ الْمُرْشِدِ الْأَمِينِ الَّذِي يُبَيِّنُ مَعَالِمَ الطَّرِيقِ وَالذَّلِيلِ الَّذِي يَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ كَيْفِيَّاتِ الْمَسَارِ وَقَنَّ الْبُلُوغَ، مِنْ خِلَالِ الْمَرَاكِحِ وَالْتَمْيِيزِ بَيْنَ الْمُسْتَوِيَّاتِ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ عِلْمَاتِ الْإِسْتِدْلَالِ عِنْدَ الْمَفَارِقِ وَإِدْرَاكِ مَرَاجِعِ الْإِتِّصَالِ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ السَّالِكَ مِنَ التَّزَامِ جَادَّةِ الطَّرِيقِ.

وَلَيْسَتْ الْمَفَاهِيمُ إِلَّا اللَّيِّنَاتُ الَّتِي تُؤَسِّسُ الْمُنْهَجِيَّةَ وَمِنْ تَمَّ فَمَا مِنْ عَمَلٍ مُنْهَجِيٍّ إِلَّا وَيَكُونُ قِيَامُهُ عَمَلِيَّةَ التَّأْصِيلِ لِلْمَفَاهِيمِ مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّاتِ بَحْثٍ وَتَنْقِيبٍ فِيمَا هُوَ مُنَاحٌ وَمُتَدَاوِلٌ مِنْ أَجْلِ التَّحْقِيقِ مِنْهُ وَالتَّعَرُّفِ عَلَيْهِ وَالْقِيَامِ بِالْفَرْزِ وَالتَّنْقِيحِ بَغِيَّةَ الْوُفُوفِ عَلَى التَّكَاوُفِ بَيْنَ الْمَحْصُولِ وَالْمَقْصُودِ [1] ] إِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَتَلَقَّى التَّوْجِيهَ مِنْ مَصَادِرٍ مُنْتَوَعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي كَيْانِهَا، هِيَ الْعَصَبَةُ بِأَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا، وَدَوَاعِي الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ، وَوَحْيِ رُؤُودِ الْأَفْعَالِ، وَمُقْتَضِيَّاتِ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَلَيْسَ صَوْتُ النَّبِيِّ وَالْحَقُّ الْمُتَحَرَّرُ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ بَيْنِهَا، عَلَى أَنَّ صَوْتَ النَّبِيِّ وَالْحَقِّ يَضِيعُ وَيَلْتَبِسُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي غِمَارِ تِلْكَ الْوَسَاوِسِ وَالْإِبْحَاءَاتِ الْأُخْرَى، فَلَا يَبَيِّنُ لَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ هُوِيَّةً [2].

وَإِذَا كَانَتْ الْمُنْهَجِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هَكَذَا فَإِنَّهُ يَكُونُ الْخَيْرُ فِي فِعْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (أَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ) عِنْدَمَا قَالَ لِأَبِي ذُنَيْبٍ: مَا تَقُولُ فِي مَالِي؟ فَقَالَ لَهُ شَرٌّ مَالٌ. فَقَالَ لَهُ: إِنصَرِفْ إِنْ شِئْتَ، ثُمَّ مَكَثَ مُدَّةً ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَالِكِ بِمَالٍ، وَقَالَ لِرَسُولِهِ إِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَبِلَهُ مَالِكٌ فَسَلِمَ، ثُمَّ أَرْسَلَ لِأَبِي ذُنَيْبٍ بِمَالٍ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ قَبِلْتَهُ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَرَدَّهُ أَبُو ذُنَيْبٍ وَسَلِمَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بِمَالٍ وَقَالَ لِرَسُولِهِ: قُلْ لَهُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَضَعَهُ حَيْثُ تَرَى، فَإِنْ قَبِلَهُ فَاحْبِسْهُ، فَإِنْ رَدَّهُ فَاحْبِسْهُ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ لَهُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ جَمَعَهُ وَأَيْنَ يَضَعُهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْخَلِيفَةَ إِلَى الْعُلَمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَقَالَ لِمَالِكٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَوْلِيكَ الْقَضَاءَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ لَا أَصْلَحُ لِدَلِكِ، وَقَالَ لِأَبِي ذُنَيْبٍ: أَوْلِيكَ الْخِلَافَةَ، قَالَ نَعَمْ، قَالَ الْخَلِيفَةُ: الْخِلَافَةُ، قَالَ نَعَمْ، قَالَ: الْخِلَافَةُ. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْخَلِيفَةُ: هَاتُوا مَالِكًا، هَاتُوا الْقَاضِيَّ، قَالَ مَالِكٌ: عِنْدَمَا حَضَرَ: الْخَلِيفَةُ بِخَيْرٍ، قَالَ الْخَلِيفَةُ مَالِكُ يَا

1 د. منى عبد المنعم أبو الفضل. نحو منهجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات. القاهرة. مصر.

2 د. محمد سعيد رمضان البوطي. أزمة المعرفة وعلاجها في حياتنا الفكرية المعاصرة. كلية الشريعة. جامعة دمشق. دمشق. سورية.

مَالِكُ: قَالَ مَالِكُ: بَخِيرٍ، قَالَ مَالِكُ: الْخَلِيفَةُ مَالِكُ، قَالَ الْخَلِيفَةُ: أُخْرِجْ، وَأَمَرَ السِّيَافَ فَقَطَعَ رَأْسَ أَبِي ذَنْبٍ. (1) وَهَكَذَا يَتَّبِعُونَ أَنَّ عَدَمَ اقْتِفَاءِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ يَتَسَبَّبُ فِي إِزْهَاقِ الرُّوحِ. [ وَقَدْ تَتَّحَدُّدُ الْعَايَةُ لَكِنْ تَتَعَتَّرُ الْخَطِيءُ لِأَنَّ النَّهَجَ غَيْرَ وَاضِحٍ أَوْ تَعَرَّضَهُ الْعَنْثَرَاتُ وَلَيْسَ بَعْدَ نَهَجِ الْخَالِقِ نَهَجٌ يَرْتَضِيهِ الْمَخْلُوقُ، فَالْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ هُوَ الْمَنْهَجُ الرَّبَّانِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النَّحْلُ: 17)، بَيِّدَ أَنَّ لِهَذَا الْمَنْهَجِ مَعَالِمَ يَنْبَغِي أَنْ نَلْحَظَهَا فِي الطَّرِيقِ.

#### وَأَوَّلُ مَعْلَمٍ فِيهِ:

أَنَّهُ رَبَّانِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ غَايَةً، وَهُوَ بِهَذَا أَجَلٌ وَأَسْمَى وَأَعَزُّ وَأَعْلَى مِنْ كُلِّ نَهَجٍ سِوَاهُ، وَهُوَ بِهَذَا يُقِيمُ حُرَاسًا فِي النُّفُوسِ أَقْوَى مِنْ كُلِّ حَارِسٍ، لَا يَنَامُ إِذَا نَامَ النَّاسُ وَلَا يَعْغُلُ إِذَا غَفَلَ الْحُرَاسُ.

#### وَالْمَعْلَمُ الثَّانِي:

أَنَّهُ مُتَكَامِلٌ لَا يَقْبَلُ الْإِنْقَاصَ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (الْمَائِدَةُ: 3) ، وَأَعْلَنَ عَالَمِيَّتَهُ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سَبَأًا: 28)، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الْأَنْبِيَاءُ: 107)، وَأَعْلَنَ شُمُولِيَّتَهُ ﴿ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النَّحْلُ: 89)، وَهُوَ لَا يَقْبَلُ تَجْزِئَةً أَوْ تَقْسِيمًا: ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتَشَوْكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (الْمَائِدَةُ: 49).

#### وَالْمَعْلَمُ الثَّلَاثُ:

أَنَّهُ يَرِبُطُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَالتَّشْرِيحَ بِالتَّوْجِيهِ وَالْوَاقِعَ بِالْمِثَالِ وَيُعَالِجُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِمَنْهَجِ تَرْبِيَّةِ "sick" ، وَمَنْهَجِ دَعْوَةِ "guidance" وَمَنْهَجِ حُكْمِ "governorship" ، وَهُوَ مُتَقَرِّدٌ لَا يَسْتَطِيعُهُ أَيُّ نِظَامٍ System.

#### وَالْمَعْلَمُ الرَّابِعُ:

هُوَ الثَّبَاتُ، الَّذِي يَتَّبَعِي عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّجَدُّدِ، وَالتَّشْعُوبُ غَيْرُ الْمُسْلِمَةِ تُعَانِي كَثْرَةَ التَّغْيِيرِ لِمُجَرَّدِ التَّغْيِيرِ، وَتَوَدُّ الثَّبَاتَ لِمَا فِيهِ مِنْ اسْتِقْرَارٍ ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ الثَّابِتُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ وَحِيًّا لِأَحْرَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالْاسْتِقْرَارِ .

#### وَالْمَعْلَمُ الْخَامِسُ:

هُوَ الْعَدْلُ وَالْعَدْلُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النِّسَاءُ: 58) وَهُوَ وَصْفٌ مِنْ اللَّهِ لِكَلِمَاتِهِ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ (الْأَنْعَامُ: 115)، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ فَقَالَ:

1 د. محمد عبد المتجلي خليفة. الإمام مالك حياته وأراؤه وفقهه. مجلة أزهرية. مطابع الأوفست. 1413هـ.

﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾  
(المائدة: 8) [(1)].

كَمَا يَمْتَأَزُ الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ بِالشُّمُولِيَّةِ وَمَنْطِقِيَّةِ عَقِيدَتِهِ، وَدَعْوَتُهُ مُرْتَبِطَةٌ اِرْتِبَاطًا دَقِيقًا بِالْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ مُنَاقَشَةً وَبَحْثًا وَتَمْحِيسًا مِنْ خِلَالِ مَا يَقَعُ فِي مُحِيطِهِ مِنْ ظَوَاهِرٍ وَمَوْجُودَاتٍ، وَالَّذِينَ الْإِسْلَامِيُّ مُعْجَزٌ فِي نَظْمِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ وَمَنَاهِجِهِ "system, laws, approaches" ، مُعْجَزٌ "gee" فِي النَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ "whole vision" إِلَىٰ هَذَا الْوُجُودِ وَفِي النَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ إِلَىٰ الْإِنْسَانِ وَفِي النَّظَرَةِ الْكُلِّيَّةِ إِلَىٰ نُظْمِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ "Human life style" ، نَظَرَةٌ شَامِلَةٌ مُتَنَاسِقَةٌ صَادِقَةٌ.

### 3-1 المدخل الحضاري للمنهج الإسلامي: (2)

لَا يُعَالِجُ الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْمَعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِهِ مِنْ مُنْطَلَقِ الْمُنْعَةِ الذُّهْنِيَّةِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ قَاصِرَةً فَقَطْ عَلَىٰ تَصْوِيبِ الْمَنْهَجِ أَوْ مُجَرَّدَ تَفْصِيحِ طُرُقِ التَّمْحِيسِ كَمَا فَعَلَ ابْنُ خُلْدُونَ، أَوْ تَوْجِيهِ الْمَنْهَجِ حَتَّىٰ يُلَائِمَ الْحَرَكَةَ الْإِحْوَانِيَّةَ الْإِصْلَاحِيَّةَ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي إِطَارِ وَضْعِيٍّ وَضَعَهُ أَوْجَسْتُ كُونْتُ (3) وَأَصْرَابُهُ، بَلْ إِنَّ الْمُعَالَجَةَ الْمَنْهَجِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَهْدَفُ إِلَىٰ الْجَمْعِ بَيْنَ طُرُقِ تَحْرِيٍّ الْحَقِيقَةِ فِي الْعِلْمِ وَتَحْقِيقِ الْمَصْلَحَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

إِذَا كَانَ الْمَوْقِعُ الْعَالَمِيُّ يَمُوجُ بِتَغْيِيرَاتٍ وَتِيَّارَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي شَتَّىٰ جَوَانِبِ الْوُجُودِ، فَإِنَّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا فِي أَسْمَى الْمَرَاتِبِ هُوَ النَّيَّارُ الْفِكْرِيُّ الْإِسْلَامِيُّ، وَفِي أَدْنَاهَا حَالَةٌ التَّخَلُّفِ بِدَرَجَاتِهِ الْمُتَفَاوُتَةَ بَيْنَ قُطْرٍ وَآخَرَ، وَلَا يَعْنِي التَّخَلُّفُ مُسْتَوَى النَّدْوَى الْاِقْتِصَادِيِّ وَآخَرَ فَقَطْ، بَلْ الْجَدْبُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَالْبَيْئِيُّ وَالْأَخْلَاقِيُّ أَيْضًا، وَإِنَّ مَا يَتَرَعَّعُ عَلَىٰ قِمَّةِ هَذَا التَّخَلُّفِ هُوَ التَّرَدِّيُّ الْعِلْمِيُّ وَالْتَقْيِيُّ وَالتَّأَخُّرُ فِي حَرَكَةِ الْاجْتِهَادِ إِزَاءَ قَضَايَا الدِّينِ وَالْبَيْئَةِ وَالْاِقْتِصَادِ وَالْاجْتِمَاعِ وَالْمُسْتَحْدَثَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمُسْتَحْدَثَاتِ الْقَضَايَا الْعُمْرَانِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ وَمِنْهَا قَضِيَّةُ الْاِسْتِدَامَةِ.

تَنْبَنِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ قَضِيَّةَ مُوَدَّاهَا أَنَّ الْمَنْهَجِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ لِبِنَاءِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُسْتِدَامَةِ كَأَحَدِ أَرْكَانِ الصَّرْحِ الْحَضَارِيِّ لِلْاُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِأَبْدُ أَنْ تَنْتَمِي بِالْاَضْرُورَةِ لِّلْسِيَّاقِ الْحَضَارِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي أَثْمَرَ فِي عُهُودِ الْإِسْلَامِ الْاُولَىٰ وَالْمُتَأَخَّرَةِ حَتَّىٰ بِدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ عَنْ ثَرَاتِ عِلْمِيٍّ رَصِينٍ اسْتَشْرَدَ بِهِ فِي الْعِلْمِ الْحَدِيثِ وَخُصُوصًا عِلْمَ النِّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ.

إِنَّ الْمَنْهَجِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِمَعَايِيرِهَا الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي تَنْبِتُ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِيئِهِ، وَأَيْضًا مِنْ خَبَرَاتِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ Moslem scholars الْاَوَّالِ، لَهَا نَشَاتُهَا وَتَطَوُّرُهَا وَتَجَارِبُهَا فِي خِصْمِ الْمَعَارِفِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ قَدْ اسْتَنَارَتْ بِمَعَالِمِ الْمَنْهَجِيَّةِ

<sup>1</sup> د. على خريشة. منهج التفكير الإسلامي. الطبعة الأولى. دار التضامن. 1986.

<sup>2</sup> د. صلاح عبد المتعال. المنهجية الإسلامية والمعايير الأخلاقية للبحث. كلية الدعوة. جامعة الأزهر. القاهرة. مصر. (بتصرف)

<sup>3</sup> أوجست كونت: مفكر وفيلسوف أمريكي أعلن إسلامه سنة 1990.

الإسلامية، فإنه من باب أولى أن تستتير بها الأمة والمجتمعات الإسلامية نحو طريق بناء الحضارة، وإذا كانت مناهج الفكر ونوعيات النظم والمذاهب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لا يمكن أن تتعزل عن الإطار الحضاري للمجتمع وتاريخه، كما هو حادث في العالم اليوم. والمنهج الإسلامي يلائم الأوضاع المادية والمستويات الثقافية والحضارية في العالم بأسره، بمعنى أن هذه المنهجية تربط منذ نشأتها بين الإيمان بالله والمعرفة، والعلم في أساسها المنطقي والاستقرائي، وتحيط هذه المنهجية بمناهج الاستدلال العلمي scholar science من ناحية ومنهج الاستدلال على إثبات وجود الله بمظاهر الوجود والحكمة من ناحية أخرى، يقول تعالى في عليائه وكبريائه: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: 53).

إن الإطار الحضاري لأمة من الأمم لا يعنى مجرد الطلاسم وعلوم الكلام والرؤموز والفنون والمنشآت التي أسسناها، إنما يعنى ذلك الإطار الحضاري والمضمون الفكري الذي تبنته الحضارة واعتقدت فيه لدرجة الإيمان والتضحية من أجله، وإن القاسم المشترك في النماذج الحضارية هو الاحتكام إلى العقل في قبول ما يقبله الناس وفي رفض ما يرفضه العقل، وهذا الاحتكام إلى مقاييس العقل وحده قد يختلف في صورته باختلاف المواقف الزمانية والمكانية، ولا يعنى الاحتكام إلى العقل فصل الإيمان بالله عن البديهة، فإذا كان هذا الإيمان تدوقاً وإحساساً قلبياً ووجدانياً فإنه يندمج بالفكر أو العقل ولا ينفصل عنه، ولذلك تمايزت الحضارة الإسلامية عن غيرها لارتكازها على قواعد إيمانية تعلقت في طرائق أصحابها وتفكيرهم .

#### 4-1 المنهج الإسلامي والمناهج الوضعية الباطنة:

[ تختلف المنهجية في إطارها الوضعي عنه في الإطار الإيماني والإسلامي، فالمنهجية الوضعية عند حضارة العرب الموحدة dee وعند وثنية الشرق المظلمة ارتكزت على فهم جزئيات الحياة بالعلوم والقوانين التي تُفسر وقائع الطبيعة والاعتماد على الاختبارات المعملية للتوصل إلى المعرفة (الغُوص) التي توضع حدودها في إطارها الجزئي للوجود.

أما المنهجية في الإطار الحضاري الإسلامي فإنها تتجاوز حدود المعرفة في إطار فهم كلي للوجود، فالإسلام يحيط بفهم كلييات الحياة وذلك أنه يفسرها تفسيراً شاملاً للأبعاد النهائية كالموت والولادة والخلود (الاستدامة) ، وتضع المنهجية الإسلامية في اعتبارها الاختبارات الوجدانية (الحدس) كأحد مقومات المعرفة الإيمانية التي تجاوز الفصور في المعرفة الوضعية، وهكذا فإن المنهجية الإسلامية تعالج المعرفة العلمية والدينية، ويتعكس ذلك في اتخاذ الإسلام وتعاليمه منهجاً

لِلْحَيَاةِ الَّتِي تَخْضَعُ لِقَوَانِينِ وَسُنَنِ طَبِيعِيَّةٍ سَخَّرَهَا اللَّهُ لِحَلْفِهِ، وَبِذَلِكَ تَتَمَّيْزُ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي جَمْعِهَا بَيْنَ الْبُعْدَيْنِ الْمَادِّيِّ وَالرُّوحِيِّ فِي مَنْظُومَةٍ حَضَارِيَّةٍ وَاحِدَةٍ [1].

[ وَمَا أَحْوَجَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى مَصْنَدِ قُوَّتِهَا وَفَيْضِ عَزَّتِهَا وَكِرَامَتِهَا، بِالْعُودَةِ إِلَى تَارِيخِهَا وَمُقَوِّمَاتِ دِينِهَا، تَتَهَلُّ مِنْهُ فَيْضُ الْبَقَاءِ الْخَالِدِ الْمُسْتَدَامِ sustainable فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا أَحْسَنَ الْفُدُوءَ فِي مَدْرَسَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ الَّتِي خَرَجَتْ رِجَالاً عَرَفُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ وَوَأَجِبَ الْأَحْيَاءُ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ، فَعَاشُوا لِأُمَّتِهِمْ أَبْطَالاً وَمَاتُوا فِي سَبِيلِهَا جَهَادَةً بَرَّةً كِرَاماً وَمَا مِنْ بَاحِثٍ مُنْصِفٍ فِي أَدْوَارِهِ التَّارِيخِيَّةِ كُلِّهَا إِلَّا وَخَرَجَ بِحَقِيقَةٍ أَكِيدَةً، هِيَ أَنَّ خَيْرَ مُعِينٍ صَبَّ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ الْغَيْثُ وَالْقُوَّةُ، وَأَمَدَهَا بِالْعِزَّةِ وَالْفَضْلِ، وَأَقَامَهَا عَلَى مَدْرَجَةِ الْبَقَاءِ وَالنَّقَاءِ .. لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ...

وَأَقْرَبُ مَا سَجَّلَهُ الْفَلَسَفَةُ الْعَرَبِيُّونَ وَالشَّرْقِيُّونَ مِنْ تَرْدِيدٍ صَارِحٍ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ هُوَ قَوْلُ بَرْنَارْدُشُو فَيَلْسُوفِ الْعَرَبِ فِي الْقَرْنِ الْأَخِيرِ، إِزَاءَ مَا أَصَابَ الْعَالَمَ مِنْ إِضْطِرَابٍ، وَمَا أَحَاطَهُ مِنْ مُشْكِلاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَاِقْتِصَادِيَّةٍ وَتَقَافِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَبَيْئِيَّةٍ، عَظُمَ عَلَى أَعْظَمِ الْإِدَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ حُلُّهَا فَقَالَ: " مَا أَحْوَجَ الْعَالَمَ الْيَوْمَ إِلَى رَجُلٍ كَمُحَمَّدٍ، لِيَحُلَّ قَضَايَاهُ الْمُعَقَّدَةَ" [2].

[وَقَدْ انْتَقَلَتِ الْفَلَسَفَةُ الْمُنْهَجِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ إِلَى الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَابَعَهَا بَعْضُ الْإِسْلَامِيِّينَ، فَظَهَرَ الْكِنْدِيُّ وَالْفَارَابِيُّ وَابْنُ سِينَا وَعَدَدٌ مِنْ شَخْصِيَّاتٍ فُلْسُفِيَّةٍ كَانُوا أَقْرَبَ فِي عَمَلِهِمْ إِلَى الشَّرْحِ وَالْتَعْلِيْقِ] [3]، وَلَمْ يُنَاقِشُوا الْحِكْمَةَ بِأَسْلُوبٍ مَنْهَجِيٍّ مُتَكَامِلٍ وَلَمْ يُعَالِجُوا الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ الرَّصِينِ مُعَالَجَةً إِبْدَاعٍ وَابْتِكَارٍ وَتَأْصِيلٍ وَمُنَاسَبَةً لِلْأَحْوَالِ وَالْمُسْتَجِدَّاتِ.

## 5-1 كَيْفِيَّةُ دِرَاسَةِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ:

[ إِنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ مَوْجُودٌ قَدَمَ الْأَرْضِ earth globe، وَإِنَّ عَصْرَ الْإِسْلَامِ الذَّهَبِيِّ golden age فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ شَهِدَ تَكَامُلَ بُنْيَانِهِ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ اِكْتِشَافاً وَتَنْسِيقاً وَتَدْوِيناً وَذَلِكَ فِي عَمْرَةٍ اِهْتِمَامِهِمْ بِنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَتَعَالِيمِهِ السَّمْحَةِ وَدُخُولِهِمْ مَعَ الْوَأَفِدِينَ إِلَيْهِ فِي سُلْسَلَةِ الْمُنَاقِشَاتِ وَالْمَحَاوِرَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأُصُولِ الدِّينِ، وَمِنْ خِلَالِ سَعْيِهِمْ إِلَى التَّوْفِيقِ بَيْنَ مَدْرَسَتَيْ الْحَدِيثِ فِي الْحِجَازِ وَالرَّأْيِ فِي الْعِرَاقِ، حَيْثُ دَوَّنُوا مَنَاهِجَ تَفْسِيرِ النُّصُوصِ وَأُصُولِ الْاجْتِهَادِ، وَمَنَاهِجَ الْأَحْكَامِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ وَالْفُلْسُفِيَّةِ.

1 د. صلاح عبد المتعال. المنهجية الإسلامية والمعايير الأخلاقية للبحث. كلية الدعوة. جامعة الأزهر. مصر (بتصرف)

2 د. محمد فهمي عبد الوهاب. شهداء الصحابة في صدر الإسلام. دار العلوم للطباعة. القاهرة. مصر. 1980. (بتصرف)

3 د. على سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. الطبعة الثالثة. دار المعارف. كلية الآداب. جامعة الإسكندرية. مصر. 1965.

إِنَّ مِنَ الْمُهْمِ أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ مُوجُودٌ وَمُتَكَامِلٌ الْجَوَانِبِ وَالْأَزْكَانِ فِي حَيَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْهَجًا إِسْلَامِيًّا يُعَالِجُ الْمَشْكَلاتِ الْفِكْرِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْمَادِيَّةَ وَخُصُوصًا فِي سِيَاقِ بِنَاءِ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ [ (3) ].

وَلَعَلَّ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي تُوجِّهُ الْبِنْيَةَ الْعُمْرَانِيَّةَ فِي الْعَصْرِ الْحَالِيِّ contemporary age يَسْتَوْجِبُ الْكَشْفَ عَنِ الْقَوَاعِدِ rules وَالْبَحْثَ عَنِ الْأَسَالِبِ وَاسْتِقْرَاءَ وَاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تُوجِّهُ حَرَكَةَ الْعُمْرَانِ فِي ظِلِّ مَفْهُومِ الْأَسْتِدَامَةِ sustainability.

## 6-1 قواعدُ وأسسُ المنهج الإسلامي:

[ لَقَدْ قَدَّمَ الْعَقْلُ الْمُسْلِمُ وَالْمَنْهَجُ الْأَصُولِيُّ الْمَبْنِيُّ عَلَى رُكْنَيْنِ مِنَ الْأَصُولِ وَالَّتِي تَنْقَسِمُ إِلَى أَصُولٍ أَسَاسِيَّةٍ وَتَتَكَوَّنُ جَوْهَرِيًّا مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَالْأَصُولِ الْفَرْعِيَّةِ وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الْقَوَاعِدِ وَالْمَصَادِرِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا الْاجْتِهَادُ الْإِسْلَامِيَّ، وَهِيَ تَتَفَاوَتْ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى آخَرَ مِنْ حَيْثُ الْعَدَدِ وَالْأَهْمِيَّةِ، وَلَقَدْ قَدَمَتِ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ تَرَاثًا وَفِكْرًا حَضَارِيًّا غَيْرَ مَسْبُوقٍ أَضَاءَ خُلُكَةِ الْأَفُقِ الْإِنْسَانِيَّ [ (1) ]، وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي الْآتِي:

6-1-1 [ إِطَارُ مَنْهَجِيَّةِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَمَعَارِفُهُ (تَكَامُلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ):

مِنَ الْمُهْمِ جِدًّا فَهْمُ الْإِطَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَشْمَلِ لِلْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ، وَمَفْهُومُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ مَعْنَى الْوُجُودِ وَعِلَاقَةَ ذَلِكَ بِمَا وَرَاءَ الْحَيَاةِ وَالْمَادَّةِ، وَإِنَّ الْوُجُودَ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا، وَلَهُ غَايَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ أَرْيِيَّةٌ لَا تُدْرِكُهَا طَاقَةُ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ، وَأَهْمُ مُعْطِيَّاتِ عَالَمِ الْغَيْبِ لِلْإِنْسَانِ هُوَ وَجُودُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ وَوَهَبَهُ إِرَادَتَهُ وَحُرِّيَّتَهُ وَقَرَّارَهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

## 6-2 مَصَادِرُ الْفِكْرِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (الْوَحْيِيُّ وَالْعَقْلِيُّ وَالْكَوْنِيُّ):

إِنَّ الْوَحْيَ كَمَصْدَرٍ لِلنُّوْجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَإِرَادَةُ الْحَقِّ الَّتِي أُوصِيَ بِهَا إِلَى نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُبَلِّغَهَا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَجَوْهَرُ الْوَحْيِ هُوَ تَوْضِيحُ طَبِيعَةِ عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ، وَغَايَةُ الْإِنْسَانِ وَوُجُودُهُ فِي الْكَوْنِ، وَدَلِيلُ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ، وَمَصِيرُ هَذَا الْإِنْسَانِ فِيمَا وَرَاءَ الْحَيَاةِ، فَعِلَاقَةُ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ هِيَ فِي أَصْلِهَا عِلَاقَةُ تَعْبِيدٍ وَتَذَلُّيلٍ لَا عِلَاقَةَ اسْتِعْبَادٍ وَإِذْلَالٍ، بَلْ عِلَاقَةُ خِلَافَةٍ وَكَرَامَةٍ، وَتُنْتَلَسُ هَذِهِ الْأَفَاقُ وَالْأَبْعَادُ وَالْقِيمُ فِي شَخْصِيَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ قَبْلَ أَيِّ أَحَدٍ آخَرَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعَقْلُ هُوَ مُوجِّهُ الْإِنْسَانِ وَدَافِعُهُ وَوَسِيلَتُهُ إِلَى إِدْرَاكِ مَوْقِعِهِ وَغَايَتِهِ مِنَ الْحَيَاةِ، وَوَسِيلَتِهِ فِي طَلَبِ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالنَّفْقِيِّ عَنِ رِسَالَتِ الْوَحْيِ وَهُوَ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْوَحْيِ الْخَيْرِ الصَّحِيحِ الْمُوثِقِ وَبَيْنَ الدَّجْلِ وَالْخُرَافَةِ وَالْكَهَانَةِ.

1 د. عبد الحميد أبو سليمان. قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. كوالامبور. ماليزيا. 1990. (بتصرف).



يَتَكَمَّلُ الْمَصْدَرَانِ بِالْوَحْيِ وَالْعَقْلِ مَعَ الْكَوْنِ لِمَكِينِ الْإِنْسَانِ مِنْ تَحْقِيقِ مَقْصَدِ الْخَلْقِ وَأَدَاءِ دَوْرِ الْأَسْتِخْلَافِ، وَإِنَّ الرُّؤْيَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْقَوِيمَةَ الَّتِي يَتَكَمَّلُ فِيهَا الْوَحْيُ وَالْعَقْلُ وَالْكَوْنُ هِيَ الَّتِي مَكَّنَتْ لِلْسَّلَفِ الْأَوَّلِ نَاصِيَةَ الْإِبْدَاعِ وَفَتَحَتْ أَمَامَ الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ أَبْوَابَ التَّنْقِيبِ فِي سُنَنِ الْحَيَاةِ وَالْكَائِنَاتِ [1].

### 3-6-1 المُنْتَطَلَقَاتُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْمَنْهَجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ:

#### أ- الْوَحْدَانِيَّةُ:

إِنَّ الْعَقْلَ الْمُسْلِمَ لَا يَكُونُ لَهُ وُجُودٌ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ كَمُسْلَمَةٍ عَقْدِيَّةٍ فِطْرِيَّةٍ عَلَى أَسَاسٍ مُطْلَقٍ وَإِدْرَاكِ بَيْنِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَهَذَا الْمُنْتَطَلَقُ يُقِيمُ الْعَقْلَ الْمُسْلِمَ عَلَى فَرِيضَةٍ وَحْدَةٍ الْمَصْدَرِ وَالْحَقِيقَةِ الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا كُلُّ الْكَوْنِ وَالْكَائِنَاتِ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد: 19).

#### ب- الْخِلَافَةُ:

الْمَقْصُودُ بِالْخِلَافَةِ هُوَ خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وَخِلَافَةُ دَوْلَةٍ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105)، وَالْخِلَافَةُ فِي مَفْهُومِ الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ هِيَ نِعْمَةٌ وَتَكْرِيمٌ، وَالْعَقْلُ الْمُسْلِمُ مَدْعُوٌّ مِنْ مُنْتَطَلِقِ الْخِلَافَةِ إِلَى تَسْخِيرِ الْكَوْنِ وَالْكَائِنَاتِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ لِحِدْمَتِهِ.

#### ج- الْمَسْئُولِيَّةُ الْأَخْلَاقِيَّةُ:

إِنَّ مُنْتَطَلِقَ الْمَسْئُولِيَّةِ إِنَّمَا يُمَثِّلُ الْوَجْهَ الْأَخْرَ لِمُنْتَطَلِقِ الْخِلَافَةِ وَمَفْهُومِهَا فِي تَكْوِينِ الْعَقْلِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَالْخِلَافَةُ وَمُوهَلَاتُهَا وَالْعَايَةُ مِنْهَا تَحْمِلُ مَعَهَا مَسْئُولِيَّةَ الْإِنْسَانِ الْأَخْلَاقِيَّةَ عَنِ هَذَا الدَّوْرِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ قَرَارَاتٍ فِي تَسْخِيرِ الْكَوْنِ وَإِرَادَتِهِ، وَمِنْ مُنْتَطَلِقِ الْمَسْئُولِيَّةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فَإِنَّ الْعَقْلَ وَالضَّمِيرَ الْمُسْلِمَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا أَنْ يَسْعَى بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْإِعْمَارِ.

### 4-6-1 الْمَقَاهِيمُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْمَنْهَجِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

أ- غَايَةُ الْخَلْقِ وَالْوُجُودِ: إِنَّ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ وَمَبْدَأَ الْوَحْدَانِيَّةِ هِيَ الْعَقِيدَةُ وَالْمَبْدَأُ الْأَسَاسِيُّ الَّذِي نَقُومُ عَلَيْهِ الْعَقْلِيَّةُ الْمُسْلَمَةُ، وَإِذَا كَانَ الْحَقُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الْخَالِقُ فَإِنَّ هَذَا يُحْتَمُّ غَايَةَ الْخَلْقِ وَالْوُجُودِ، وَإِنَّ فِطْرَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ هِيَ دَلِيلُ حَرَكَتِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْكَائِنَاتِ وَالْأَحْدَاثِ الْكَوْنِيَّةِ مِنْ مُنْتَطَلِقِ الْغَايَةِ، وَغَايَةُ الْخَلْقِ فِي دَوْرِ خِلَافَةِ الْإِنْسَانِ وَمَسْئُولِيَّتِهِ فِي إِدَارَةِ الْكَوْنِ تُحْتَمُّ عَلَى الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ إِدْرَاكَ مَنْطِقِ حَرَكَةِ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ وَتَوَامِيْسِ أَدَائِهَا.

1 د. عبد الحميد أبو سليمان. قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. كوالالمبور. ماليزيا. 1990. (بتصرف).

## ب- مَوْضُوعِيَّةُ الْحَقِيقَةِ وَنِسْبِيَّةُ الْمَوْقِعِ مِنْهَا:

إِنَّ الْعَقْلَ الْمُسْلِمَ وَفِطْرَتَهُ عَقْلٌ وَفِطْرَةٌ مُبْصِرَةٌ بِنُورِ الْوَحْيِ وَهَدَايَتِهِ وَلِذَلِكَ فَالْحَقِيقَةُ لَدَى الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ هِيَ مَوْضُوعِيَّةٌ قَائِمَةٌ يُدْرِكُ وَجُودَهَا وَتُدْرِكُ أبعادُهَا وَيَسْعَى لِلتَّفَاعُلِ السَّلِيمِ مَعَهَا وَمَعَ نَوَامِيسِهَا وَسُنَنِهَا، إِنَّ مَوْقِعَ الْإِنْسَانِ مِنْهَا قَرْدًا وَجَمَاعَةً هُوَ مَوْقِعٌ جُرْئِيٌّ يَتَغَيَّرُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَهَذَا يَعْنِي نِسْبِيَّةَ الْمَوْقِعِ وَنِسْبِيَّةَ النَّطْبِيقِ.

## ج- حُرِّيَّةُ الْفَرَارِ وَالْإِرَادَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ:

إِنَّ مَعْرَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ هِيَ امْتِحَانٌ لِإِرَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي خِلَافَةِ الْأَرْضِ، وَهَلْ هِيَ إِرَادَةٌ خَيْرَةٌ أَمْ أَنَّهَا إِرَادَةٌ خَبِيثَةٌ، وَالْحَيَاةُ الْآخِرَةُ فِي رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا هِيَ مُحْصَلَةٌ لِأَثَارِ الْإِرَادَةِ وَلِنَوْعِيَّةِ مُرَاوَلَاتِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

## د- كَلِيَّةُ التَّوَكُّلِ:

إِنَّ التَّوَكُّلَ هُوَ إِيمَانُ الْقَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ وَالْقَبُولُ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ.

## 5-6-1 مجال أداء منهجية الفكر الإسلامي: شمولية المجال وشمولية الوسيلة:

إِنَّ مَنَهْجِيَّةَ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ مَنَهْجِيَّةٌ شُمُولِيَّةٌ تَشْمَلُ كَافَّةَ وَجُوهِ نَشَاطِ الْإِنْسَانِ الْحَيَاتِيَّةِ وَكَافَّةَ السَّعْيِ الْأَلْزِمِ لَهُ لِأَدَاءِ دَوْرِ الْخِلَافَةِ، وَهَذِهِ الْمَنَهْجِيَّةُ تَتَمَيَّزُ أَيْضًا بِشُمُولِيَّةِ الْوَسِيلَةِ، فَالْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ مُكَلَّفٌ بِالسَّعْيِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ فِي طَاقَتِهِ لِطَلْبِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِشُؤُونِ الْحَيَاةِ وَالْكَائِنَاتِ لِتَسْخِيرِهَا وَرِعَايَتِهَا [1].

## 7-1 التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ تَشْرِيعٌ حَكِيمٌ: (2)

الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَبْنِيَّةٌ بِنَاءٍ حَكِيمًا مَتِينًا لِأَنَّهَا تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، وَلِأَنَّهَا أَثَرٌ مِنْ أَثَارِ الْحَكِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مَوْضُوعٌ فِي مَوْضِعِهِ تَمَامًا، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَفَاوُتَ فِيهِ فَكَذَلِكَ أَمْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَفَاوُتَ فِيهِ فَكُلُّ أَوْامِرِهِ عَدْلٌ، وَكُلُّ أَمْرِهِ قَدْ تَنَزَّلَ وَفُقَ الْعِلْمُ التَّامُّ وَالْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الْمَلِكُ: 14)، فَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ لَهُ مَا يُصْلِحُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمَا يُنَاسِبُهُ تَمَامًا.

وَكَوَلَّمَا تَعَرَّفَ الْمَرْءُ عَلَى طَرِيقَةِ بِنَاءِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ كَلَّمَا أزدَادَ إِيمَانًا بِعِظَمَةِ الْخَالِقِ وَحِكْمَةِ أَوْامِرِهِ، وَإِحَاطَةً عِلْمِهِ، وَعَظِيمَ خَبْرَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الْمَائِدَةُ: 50)، وَهَذَا فِي الْمُحْصَلَةِ يَدْعُو إِلَى التَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

1 المرجع السابق. بتصرف

2 أ. عبد الرحمن عبد الخالق. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. الكويت. 1984.

وَالْإِدْعَانِ لَهُ، وَالْيَقِينِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ وَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ فِي نِصَابِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا وَلَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ، وَلَا يَنْسَى، وَلَا يَمِيلُ وَلَا يَحِيفُ، حَاشَ وَكَأَلًا.

## 8-1 غَايَةُ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْخَلْقِ: (1)

وَحَتَّى يَتَعَرَّفَ الْمَرْءُ عَلَى طَرِيقَةِ بِنَاءِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحَكِيمَةِ يَلْزِمُ أَوَّلًا التَّعَرُّفُ عَلَى الْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خَلَقَ الْخَالِقُ الْخَلْقَ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ إِنَّمَا جَاءَتْ مُحَقِّقَةً لِهَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذَّارِيَاتُ: 56)، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّرِيعَةَ (الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ) هِيَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ straight way وَالطَّرِيقُ الْمَوْصِلُ لِلْغَايَةِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (الْأَنْبِيَاءُ: 26، 27)، فَالْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنَّ وَالْكَائِنَاتُ مَا خُلِقُوا جَمِيعًا إِلَّا لِعِبَادَةِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (سُورَةُ لُقْمَانَ: 20)، فَكَانَ تَسْخِيرُ اللَّهِ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ لِيُقِيمَ بِعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَرَبِّهِ وَمَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

## 9-1 مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ: (2)

فِي عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَتْ الْأَحْكَامُ يَتَلَفَّأُهَا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْهُ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَبَيِّنَتِهِ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَتَقْرِيرِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِالْمُشَافَهَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ، وَلَا إِلَى نَظَرٍ وَقِيَاسٍ، وَبَعْدَ وَقَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْقَطَعَتْ الْمُشَافَهَةُ وَالْمُشَاهَدَةُ، وَلَكِنْ بَعْدَ كَمَالِ الدِّينِ وَحِفْظِ الْقُرْآنِ بِالتَّوَاتُرِ.

وَبِهَذَا يَكُونُ الْقُرْآنُ أَوَّلَ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ، وَثَانِيهَا: السُّنَّةُ الَّتِي أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى وَجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا وَبِمَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْهَا قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا.

وَتَالِثُهَا: الْإِجْمَاعُ يَنْزِلُ بِمَنْزِلَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى التَّكْيِيرِ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَنِ مُسْتَدِّ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَّفِقُونَ عَلَى غَيْرِ دَلِيلٍ ثَابِتٍ، مَعَ شَهَادَةِ الْأَدِلَّةِ بِعِصْمَةِ الْجَمَاعَةِ فَصَارَ الْإِجْمَاعُ دَلِيلًا ثَابِتًا فِي الشَّرِيعَةِ.

وَرَابِعُهَا: الْقِيَاسُ، فَإِذَا نَظَرْنَا وَتَتَبَعْنَا طُرُقَ اسْتِدْلَالِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ وَالْمُحَدِّثِينَ فَإِنَّهُمْ يَقِيْسُونَ الْأَشْبَاهَ بِالْأَشْبَاهِ، وَيُنَاطِرُونَ الْأَمْثَالَ بِالْأَمْثَالِ بِإِجْمَاعٍ مِنْهُمْ وَتَسْلِيمِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَبِذَلِكَ صَارَ الْقِيَاسُ دَلِيلًا شَرْعِيًّا بِإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ.

1 المرجع السابق (بتصرف)

2 د. يوسف حامد العالم. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. الطبعة الثالثة. الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الرياض. السعودية.

1994 (بتصرف)

فَالْمَصَادِرُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُنْفَقُ عَلَيْهَا عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ هِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ وَهُنَاكَ مَصَادِرُ أُخْرَى مُلْحَقَةٌ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَحْظْ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْتَبَرِينَ وَهِيَ عِنْدَ التَّحْقِيقِ وَالنَّدْفِيقِ تَرْجِعُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ: شَرِيعَةٌ مَن قَبْلَنَا وَقَوْلُ الصَّحَابِيِّ وَعَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْأَسْتِصْحَابُ وَالْأَسْتِحْسَانُ وَالْمَصَالِحُ الْمُرْسَلَةُ.

## 10-1 المقاصد العامة للتشريع الإسلامي:

[ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْخَلْقِ، وَلَمْ يَبْرُكْهُمْ سُدًى، بَلْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ لَهُمُ الْكُتُبَ، لِيُخْرِجَهُمْ بِذَلِكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَيَعَصِمَهُمْ بِذَلِكَ مِنَ الْإِنْحِرَافِ وَالزَّيْغِ، وَفِي سَبِيلِ ذَلِكَ شَرَعَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ مَقَاصِدَ عَامَّةً تَقُومُ الشَّرِيعَةُ عَلَى صَوْنِهَا وَرِعَايَتِهَا وَالْمَقَاصِدُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ ضَرُورِيَّةً أَوْ حَاجِيَّةً أَوْ تَحْسِينِيَّةً أَوْ تَكْمِيلِيَّةً ] (1) ، [ وَفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ:

### 10-1-1 المقاصد الضرورية:

وَهِيَ الَّتِي لَا قِيَامَ لِحَيَاةِ النَّاسِ دُونَهَا، فَهِيَ قِوَامُ حَيَاتِهِمْ وَإِذَا فَاتَتْ حَلَّ الْفَسَادِ وَعَمَّتِ الْفُوضَى، وَاخْتَلَّ نِظَامُ الْحَيَاةِ، فَهِيَ دَعَائِمُ لِحَيَاةِ الْمُجْتَمَعِ وَالْأَرْضِ الَّتِي يَحْيَا عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ، وَالْمَصَالِحُ الضَّرُورِيَّةُ هِيَ حِفْظُ الدِّينِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَعَلَى الْعَقْلِ، وَعَلَى النَّسْلِ، وَعَلَى الْمَالِ، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ زَادَ عَلَيْهَا الْمُحَافَظَةَ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَعَلَى الْأَمْنِ، وَعَلَى الْكِرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَقَدْ حَافَظَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى هَذِهِ الْمَقَاصِدِ بِأَنْ جَعَلَتْهَا قَطْعِيَّةَ الْأَحْكَامِ كَمَا قَدَّرَتْ عُقُوبَاتٍ لِمَنْ يُحَاوِلُ الْاِعْتِدَاءَ عَلَى هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ.

### 10-1-2 المقاصد الحاجية:

وَهِيَ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ لِيَعِيشُوا بِبُسْرٍ وَسَهُولَةٍ وَإِذَا فَاتَتْهُمْ لَمْ يَخْتَلِ نِظَامُ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ يُصِيبُ النَّاسَ ضِيقٌ وَحَرْجٌ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْمَقَاصِدِ الْحَاجِيَّةِ الرُّخْصُ الشَّرْعِيَّةُ كِبَابِحَةِ الْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ لِلْمَسَافِرِ وَالْمَرِيضِ.

### 10-1-3 المقاصد التحسينية:

وَهِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْبُعْدِ عَمَّا يُنَافِي الذُّوقَ السَّلِيمَ، وَإِنْ فَاتَتْ هَذِهِ الْمَصَالِحُ النَّاسُ فَلَا يَخْتَلِ نِظَامُ حَيَاتِهِمْ وَلَا يُصِيبُهُمْ ضِيقٌ وَلَا حَرْجٌ، وَلَكِنْ تَخْرُجُ حَيَاتُهُمْ عَنِ الْآدَابِ الْعَالِيَةِ وَالْأَذْوَاقِ السَّلِيمَةِ وَمِنْ أَمْثَلَتِهَا: الطَّهَارَةُ وَإِزَالَةُ النَّجَاسَاتِ وَتَقْلِيمُ الْأَطْأَفِرِ وَغَسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

1 المرجع السابق (بتصرف)

#### 4-10-1 المقاصد التكميلية:

وهي تتعلق بالمصالح السابقة لإكمالها وتتمتها وإيجاد التناسق والتوازن في تنظيم الحياة، فالله جلت قدرته إذا حرم شيئاً حرم الوسائل المؤدية إليه، فحرم الزنا وحرم جميع الطرُوف والوسائل المؤدية إليه من خلوة أو اختلاط أو كشف عورة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: 32)، وهذا يعني أن ما يؤدي إلى الزنا وما يقرب إليه منه، وتظهر المصالح التكميلية بوضوح بالقواعد العامة وبأحكام تفصيلية كثيرة منها: "الوسيلة إلى الحرام حرام، ما حرم فعله حرم طلبه"، "ما حرم أخذه حرم عطؤه"، "ما حرم تناوله حرم بيعه"، "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، أما الأحكام التفصيلية فكثيرة منها: تحريم التبرج، وتحريم الخلوة بين الرجل والمرأة وتحريم كشف العورة [1].

#### 11-1 عمارة الأرض واجب شرعي:

[ خلق الله الأرض للإنسان وجعلها مستقراً له إلى حين، وجعله مستخلفاً فيها وطلب منه أن يستعمرها ويستفيد من خيراتها وبركاتها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجن: 13)، وقد وضع الإسلام منهاجاً متكاملًا للحفاظ على الأرض وعمارته والاستفادة من مقوماتها كالماء والنبات والأحياء والجمادات لتبقى مصدر خير وسعادة للإنسان، فأمر الإسلام بالنظافة ودعا إلى تجميل الأرض والطرق والساحات العامة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله طيب يحبطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفئدةكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء (2) في دورهم" (3) [4].

[ وإن الله تعالى خلق الإنسان في الحياة الدنيا لغايتين: عبادته سبحانه كما شرع، وعمارته أرضه كما أمر، وكان الخطاب القرآني يركز على مفاهيم وأشكال العبادة أكثر من تركيزه على آليات العمارة، وذلك أن العبادة تلبسها صور عديدة من الشرك والانحراف أدت إلى فساد الحرث والنسل ولأن في صحتها وقوامها المطلوب قوام للحياة ومعاش للناس، ثم إن عمارة الأرض تتوافق مع ما جبل الله تعالى الإنسان عليه من حب التملك والتنافس والتكاثر، فهو يحتاج إلى الاعتدال في طلبه والامتنان في عمله، ولا يصلح حالها إلا بشرح مسدد ووحى ملزم يهذب طبعه من

1 عز الدين الخطيب التميمي وآخرون . نظرات في الثقافة الإسلامية. الطبعة السادسة. دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 2004.

2 الأكباء: القادورات

3 رواية صحيح مسلم وأحمد في المسند

4 جامعة القدس المفتوحة. الثقافة الإسلامية. الطبعة الرابعة. عمان. 2008.

الانجراف والتجاوز ولا يعنى ذلك أن القرآن قد أهمل الطلب أو نفاه، بل قد جاء في أكثر من آية تعزيز القيام بالعمارة كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وقد قال البيضاوي (1) في تفسيرها (وَالْخَلِيفَةُ مَنْ يَخْلُفُ غَيْرَهُ وَيُنُوبُ مَنَابَهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لِأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ وَسِيَاسَةِ النَّاسِ وَتَكْمِيلِ نَفْسِهِمْ وَتَنْفِيذِ أَمْرِهِ فِيهِمْ) وَقَالَ مُوَكِّدًا مَعْنَى الْعِمَارَةِ، (فَالْخَلِيفَةُ أَدَمُ وَخِلَافَتُهُ قِيَامُهُ بِتَنْفِيذِ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَعْمِيرِ الْأَرْضِ بِالْإِلَهَامِ أَوْ بِالْوَحْيِ وَتَلْقِينِ ذُرِّيَّتِهِ مُرَادًا لِلَّهِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هُود: 61)، قَالَ الطَّبْرِيُّ (2) مُوَكِّدًا مَعْنَى الْعِمَارَةِ فِي الْآيَةِ: (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) يَقُولُ: (وَجَعَلَكُمْ عَمَارًا فِيهَا) وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) : عَمَّرَكُمْ فِيهَا وَاسْتَبْقَاكُمْ مِنَ الْعُمُرِ، أَوْ أَفَدَرَكُمْ عَلَى عَمَارَتِهَا وَأَمَّرَكُمْ بِهَا).

فَالْإِنشَاءُ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ فِي خَلْقِ أَدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنَّ إِشْءَاءَهُ إِشْءَاءٌ لِنَسْلِهِ وَالْإِسْتِعْمَارُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ هُوَ الْإِعْمَارُ، أَي جَعَلَكُمْ عَامِرِيهَا، فَالسَّيْنُ وَالنَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ كَالَّتِي فِي اسْتَبْقَى وَاسْتَضَافَ، وَمَعْنَى الْإِعْمَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَرْضَ عَامِرَةً بِالْبِنَاءِ وَالْعَرْسِ وَالزَّرْعِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ تَعْمِيرًا لِلأَرْضِ حَتَّى سُمِّيَ الْحَرْثُ عِمَارَةً لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ عَمْرُ الْأَرْضِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْأَدْلَالَةِ عَلَيْهِ جُزْئِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ وَكُلِّيَّاتِهَا مَا يُفِيدُ الطَّلَبَ بِالْقِيَامِ بِعِمَارَةِ الْأَرْضِ وَاسْتِصْلَاحِهَا بِمَا يُحَقِّقُ النِّفْعَ وَالْقُوَّةَ لِلْإِنْسَانِ وَقَدْ حَكَى هَذَا الْمَقْصِدَ الْعَامَّ مِنَ التَّشْرِيعِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ ابْنُ عَاشُورَ (3) فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْإِنْتِفَاعَ بِالنُّورِ الْعَامَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ عَلَى وُجُوهِ جَامِعَةٍ بَيْنَ رَعْيِ الْمَنْفَعَةِ الْعَامَّةِ وَرَعْيِ الْوُجُودِ الْخَاصِّ وَذَلِكَ بِمُرَاعَاةِ الْعَدْلِ مَعَ الَّذِي كَدَّ لِجَمْعِ الْمَالِ وَكَسْبِهِ، وَمُرَاعَاةِ الْإِحْسَانِ لِلَّذِي بَطَأَ بِهِ جُهْدُهُ، وَهَذَا الْمَقْصِدُ مِنْ أَشْرَفِ الْمَقَاصِدِ التَّشْرِيعِيَّةِ". وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَلَّالُ الْفَاسِي (4) : الْقَصْدُ الْعَامُّ لِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ هُوَ عِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَحِفْظُ نِظَامِ التَّعَايِشِ السِّلْمِيِّ فِيهَا، وَصَلَاحُهَا بِصَلَاحِ الْمُسْتَخْلَفِينَ فِيهَا، وَقِيَامُهُمْ بِمَا كَلَّفُوا بِهِ مِنْ عَدْلِ وَاسْتِقَامَةٍ وَمِنْ صَلَاحٍ فِي الْعَقْلِ وَفِي الْعَمَلِ وَاصْلَاحٍ فِي الْأَرْضِ وَاسْتِنبَاطِ لِحَايَاتِهَا وَتَدْبِيرِ لِمَصَالِحِ الْجَمِيعِ، فَعِمَارَةُ الْأَرْضِ بِالْبِنَاءِ وَالصَّنَاعَةِ وَ الزَّرَاعَةِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِمَا فِي بَاطِنِهَا مِنْ مَعَايِنَ وَخَيْرَاتٍ، مَطْلُوبٌ مِنَ النَّاسِ عَامَةً وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً، وَهُوَ مِنْ مَفْتَضِيَّاتِ الْإِسْتِخْلَافِ الْعَامِّ لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ"، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ (5): "فَإِنَّ جَلْبَ الْمَنْفَعَةِ وَدَفْعَ الْمَضَرَّةِ مِنْ مَقَاصِدِ الْخَلْقِ وَصَلَاحِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ مَقَاصِدِهِمْ"، وَذَلِكَ

1 البيضاوي: عالم مصري هو محمد بن عبد المولى بن محمد بن أحمد بن عباس بن إبراهيم

2 الطبري: عالم مغربي هو بن جرير بن محمد بن حامي بن رجب بن عبد المقيت

3 ابن عاشور: عالم تونسي هو محمد عبد الصمد بن إبراهيم بن عبد الله

4 علال الفاسي: عالم من فاس بالمغرب العربي هو عبد النور إمام

5 أبو حامد الغزالي: هو عالم مصري محدث هو محمد حامد محمد إبراهيم الغزالي

كَانَ قَصْدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ ضَرْبِ الْخَرَاجِ وَعَدَمَ تَفْسِيمِهِ عَلَى الْغَزَاةِ أَنْ تَبْقَى الْأَرْضُ عَامِرَةً بِالزَّرَاعَةِ فَأَهْلَهَا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ أَقْدَرُ مِنَ الْقَائِمِينَ عَلَى ذَلِكَ لِتَوْفُرِ الْخِبْرَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الزَّرَاعَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي أَهْلِهَا: "يَكُونُونَ عُمَارَ الْأَرْضِ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِهَا وَ أَقْوَى عَلَيْهَا"، وَقَدْ سَلَكَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي ذَلِكَ مَسَلَكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا فَتَحَتْ حَبِيرٌ وَصَارَتْ الْأَرْضُ وَالْأَمْوَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْعَمَالِ مَا يَكْفُونَ لِعِمَارَةِ الْأَرْضِ وَزَرَاعَتِهَا، دَفَعَهَا إِلَى أَهْلِهَا عَلَى أَنْ يَزْرَعُوهَا وَيَعْمُرُوهَا وَلَهُمْ نِصْفُ ثَمَرِهَا، وَبَقِيَتْ عَلَى ذَلِكَ طِيلَةَ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَيَاةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ. وَالْعُمَرَانُ الْمَدَنِيُّ الَّذِي هَذَا السُّفْرُ بِصَدَدِهِ لَيْسَ هَامِشِيًّا أَوْ بَعِيدًا عَنِ مُرَادِ الشَّرْعِ، بَلْ جَاءَ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرْعِ وَمَقَاصِدِ الدِّينِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ مُخَالَفًا لِمَقْصِدِ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ، وَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّ الْعَمَلَ وَالْبِنَاءَ وَالْتَعْمِيرَ وَالْتَحْطِيطَ هِيَ كُلُّهَا مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ الْمَطْلُوبَةِ مِنَ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ وَخَوَاصِهِمْ[1].

## 12-1 مفهوم العمران في الإسلام: (2)

لَفْظُ (العمران) لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ فِيهِ مَا يُفِيدُ الْإِعْمَارَ وَالتَّعْمِيرَ، أَوْ الْإِسْكَانَ بِأَلْفَاظٍ وَعِبَارَاتٍ مِثْلُ: (اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا - وَعَمَرُوهَا - عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي - وَغَيْرِهَا) وَكُلُّهَا تُفِيدُ عُمَرَانَ (تَعْمِيرَ) الْإِنْسَانَ لِمَنْطِقَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِقَصْدِ الْعَيْشِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعُمَرَانُ فِي اللُّسَانِ الْعَرَبِيِّ: تَقْيِضُ الْحَرَابِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْبُنْيَانِ وَلِمَنْ يُعْمَرُ بِهِ الْمَكَانُ وَيَحْسُنُ بِهِ حَالَهُ، بِوَسِطَةِ السُّكَّانِ، وَكَثْرَةِ الْأَهَالِيِّ، وَالْأَعْمَالِ وَالتَّمَدُّنِ، وَالْعُمَرَانُ فِي الْأَصْنَطِلَاحِ اقْتِرَاحَهُ الْمَفْكِرِ الْعَلَامَةِ ابْنِ خُلْدُونٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ، الدَّلَالَةُ عَلَى نَمَطِ الْحَيَاةِ بِوَجْهِ عَامٍّ، جَاعِلًا إِيَّاهُ أَحَدَ الْخَوَاصِّ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ، وَهُوَ: (النَّسَاكُنُ وَالتَّنَازُلُ فِي مِصْرٍ أَوْ حِلَّةٍ لِلْأَنْسِ بِالْعَشِيرِ، وَقَضَاءُ الْحَاجَاتِ لِمَا فِيهِ مِنْ طِبَاعِهِمْ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْمَعَاشِ، وَقَدْ اسْتَلْهَمَهُ ابْنُ خُلْدُونٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ أَشْأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هُود: 61)، وَالْعُمَرَانُ عِنْدَ ابْنِ خُلْدُونٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَضْرِيًّا أَوْ بَدْوِيًّا.

أَمَّا الْعُمَرَانُ الْحَضَارِيُّ عِنْدَ أَحَدِ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ فَيُقْصَدُ بِهِ: (التَّوْظِيفُ الْإِجْبَائِيُّ لِلْمُنْجَزَاتِ الْحَضَارِيَّةِ).

وَالْعُمَرَانُ الْبَشَرِيُّ فِي الْقُرْآنِ كَمَا اسْتَنْتَجَهُ الْمُهَنْدِسُ وَالبَّاحِثُ الْجَزَائِرِيُّ تومي إِسْمَاعِيلُ (1) هُوَ: (إِسْكَانٌ فِي مَنْطِقَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِهَدَفٍ مُعَيَّنٍ يَتَطَوَّرُ مَعَ الزَّمَانِ إِلَى اجْتِمَاعِ بَشَرِيٍّ يَسُودُهُ الْأَمْنُ

<sup>1</sup> د. مسفر بن علي القحطاني. مقال بعنوان مدخل إلى فقه العمران. شبكة المعلومات العالمية. موقع طريق الإسلام

Web page: www. Islam way.net

<sup>2</sup> مقال بعنوان: التقوى والعمران الحضاري في القرآن. شبكة المعلومات العالمية. موقع الألوكة. web page:www.alukah.net

وَيَتَوَقَّرُ عَلَى أَسْبَابِ الْعَيْشِ) ، وَمِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ الدَّفِيقِ يَظْهَرُ أَنَّ الْعُمْرَانَ الْبَشَرِيَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَفُومُ عَلَى أُسُسٍ مَادِّيَّةٍ أَهْمُهَا : الْإِنْسَانُ، وَالْمَكَانُ، وَمَا يَنْبَعُهُ مِنْ شُرُوطِ الْعَيْشِ وَالْإِقَامَةِ، وَعَلَى أُسُسٍ مَعْنَوِيَّةٍ هِيَ الْفِكْرَةُ concept أَوْ الْمَبْدَأُ ideology الَّذِي يُشَكِّلُ الْهَدَفَ الْوَاعِي وَالذَّاعِي لِلْخَيْرِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنْ تَقَافَةٍ ، وَدِيَانَةٍ ، وَخِبْرَةٍ حَيَاتِيَّةٍ، وَغَيْرِهَا.

وَإِنْ كَانَ هَذَا الْعُمْرَانُ بَسِيطًا وَبِدَايَةً لِلْعُمْرَانِ الْحَضَارِيِّ الْمُنْطَوَّرِ، فَإِنَّ الصُّعُوبَةَ الَّتِي يَجِدُهَا الْمُسْلِمُ فِي فَهْمِ هَذَا الْوَضْعِ رَاجِعَةٌ فِي أُسَاسِهَا إِلَى غِيَابِ رُؤْيَةٍ وَاضِحَةٍ لَطَبِيعَةِ الْعُمْرَانِ وَخَصَائِصِهِ بِمَا يَتَّقُ وَتَكْوِينِ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ وَيَتَنَاسَبُ وَمَقْوَمَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

### 1-13-1 فلسفة وحكمة العمران في الإسلام:

يَمْتَازُ الْعُمْرَانُ الْإِسْلَامِيُّ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تُؤَاوِزُ بَيْنَ الْمَادَّةِ وَالرُّوحِ، وَالْحِسِّ وَالْمَعْنَى وَتَجْعَلُ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ يَنْفَرِدُ بِهَا وَيَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَنَاهِجِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْوَضْعِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ مِنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ، شُمُولِيٌّ، إِيْجَابِيٌّ، تَكَامُلِيٌّ، وَأَقْبَعِيٌّ، وَالْخَوَاصُّ هِيَ:

1-13-1 الْعُمْرَانُ مَقْصِدٌ عَامٌّ مِنْ مَقَاصِدِ اسْتِخْلَافِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ:

لَقَدْ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهَا لِغَايَةٍ كُبْرَى أَوْ لِغَايَتَيْنِ، هُمَا، تَحْقِيقُ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَفْهُومِهَا الشَّامِلِ وَفُقَ مَا أَمَرَ وَشَرَعَ، وَ إِقَامَةُ الْعَدْلِ وَالْإِصْلَاحِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (هُود: 61) فَمَعْنَى (اسْتَعْمَرَكُمْ) فِي الْآيَةِ: جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا، أَوْ طَلَبَ مِنْكُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: 165) ، وَاسْتَعْمَارُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ مِنْ لَدُنِ الْخَالِقِ يَعْنِي : تَقْوِيضُهُ لِعِمَارَتِهَا بِإِصْلَاحِ حَالِهِ لِتَصِيرَ قَابِلَةً لِلانْتِفَاعِ بِهَا، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُسْتَخْلَفٌ فِي الْأَرْضِ وَمُكَلَّفٌ بِعِمَارَتِهَا وَفُقَ شَرَعَ اللَّهُ، وَعَلَى هَدْيِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَاسْتِخْلَافُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ تَشْرِيفٌ وَتَكْلِيفٌ لَهُ بِتَحْمِلِ الْأَمَانَةِ الْعَظْمَى الَّتِي لَمْ تَحْمِلْهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، لِذَا كَانَ الْأَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ الْمُصْلِحُونَ، تَبَعًا لِسُنَّةِ اللَّهِ فِي الْأُمَّمِ، فَكَلِمًا أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً كَافِرَةً طَآغِيَّةً، جَعَلَ أُمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس: 14) ، وَقَدْ اسْتَفَادَ الْعُلَمَاءُ وَالْبَاحِثُونَ مِنْ آيَاتِ الْاسْتِخْلَافِ وَالتَّمَكِينِ: أَنَّ عُمْرَانَ الْأَرْضِ مَأْمُورٌ بِهِ شَرَعًا، وَأَنَّهُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَمِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْكُبْرَى ، بَلْ هُوَ مَقْصِدُهَا الْعَامُّ.

<sup>1</sup> تومي إسماعيل: المهندس تومي بن محمد بن عبد الباري إسماعيل. الجزائر



## 2-13-1 العُمُرَانُ فِي الْإِسْلَامِ قَائِمٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ:

وَإِذَا كَانَتْ غَايَةُ اسْتِخْلَافِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْمِيرَ الْأَرْضِ وَاصْلَاحِهَا، فَالْتَعْمِيرُ وَالْعُمُرَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا وَفْقَ الشَّرْعِ الْحَكِيمِ وَالْهَدَايَةِ الرُّبَانِيَّةِ، وَهُوَ مُحْتَوَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي جَعَلَهُمَا اللَّهُ شَرْطًا لِلتَّمَكُّينِ وَالْإِسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النُّورُ: 55)، وَمِمَّا يُوكِّدُ رَتْبَاتِ الْعُمُرَانِ بِالْإِيمَانِ فِي الْقُرْآنِ: اقْتِرَانُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ أَقْوَامَهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ فِي آيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، بِالْإِصْلَاحِ فِي الْأَرْضِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَسَادِ فِيهَا، إِذْ مَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانَ دَاعِيَةً لِقَوْمِهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْإِفْلَاحِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ الشَّائِعِ بَيْنَ النَّاسِ.

## 3-13-1 العُمُرَانُ الْحَضَارِيُّ تُحْصِنُهُ التَّقْوَى وَيُسْقِطُهُ الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ:

العُمُرَانُ الْحَضَارِيُّ إِذَا قَامَ عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ يُبَارِكُهُ اللَّهُ وَيَحْيَا بِهِ أَهْلُهُ حَيَاةً طَيِّبَةً كَرِيمَةً وَإِذَا قَامَ عَلَى الشَّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْإِسْتِكْبَارِ فِي الْأَرْضِ دَمَرَهُ اللَّهُ كَعُمُرَانَ أَقْوَامِ هُودٍ وَصَالِحِ وَمُوسَى وَأَمْثَالِهِمْ، فَعُمُرَانُ هَؤُلَاءِ زَائِلٌ وَخَرَابٌ، لِأَنَّهُ خَرَابٌ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ اسْتِعْمَارًا فِيهَا، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِالْأَدْمَارِ بِمُقْتَضَى سُنَّةِ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ عَادٍ وَثَمُودَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)﴾ (الفجر: 6-13)، وَمَا فَتَى الْقُرْآنُ يُنَبِّئُهُ الْمُكَدِّبِينَ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ بِعَاقِبَةِ سَلَفِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالرَّنْدَقَةِ وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ، الَّذِينَ لَمْ تَنْفَعَهُمْ قُوَّتُهُمْ وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ عُمُرَانُهُمْ.

## 4-13-1 العُمُرَانُ الْإِسْلَامِيُّ عُمُرَانُ حَضَارِيٍّ وَرِسَالِيٍّ:

إِذَا كَانَ الْعُمُرَانُ مُرْتَبِطًا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَكِلَاهُمَا غَايَةُ اسْتِخْلَافِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّ هَذَا الْعُمُرَانَ لَا يَكُونُ بِالضَّرُورَةِ إِلَّا عُمُرَانًا بَشَرِيًّا إِيْمَانِيًّا - وَلَيْسَ عُمُرَانًا مَادِّيًّا - وَبِالْأَخْرَى فَهُوَ عُمُرَانٌ حَضَارِيٍّ وَرِسَالِيٍّ، بِالْمَعْنَى الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْحَضَارَةِ وَالرِّسَالَةِ، لِذَلِكَ جَاءَتْ رِسَالَةُ الرَّسُولِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْخَاتِمَةَ فِي سِيَاقِ دَعْوَةِ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي خَطَّ لِعُمُرَانِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، ثُمَّ جَاءَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ فَاهْتَمَّ أَوَّلًا بِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ الْعُمُرَانِ، وَقَامَ بِإِعْدَادِهِ إِعْدَادًا قَوِيًّا بِالْإِيمَانِ وَبِالْقُرْآنِ حَتَّى إِذَا أَنْشَأَ هَذَا الْإِنْسَانَ عُمُرَانًا مَادِّيًّا، أَنْشَأَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ، فَيَكُونُ عُمُرَانًا حَضَارِيًّا حَقًّا، يَكْفُلُ لِأَهْلِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(1).

<sup>1</sup> مقال بعنوان التقوى وال عمران الحضاري في القرآن بشبكة المعلومات العالمية. موقع الألوكة www.alukah.net web page.

### 5-13-1 تَرْغِيبُ الْإِسْلَامِ فِي الْإِعْمَارِ وَتَنْظِيمُهُ:

بِمَا أَنَّ إِحْدَى غَايَاتِ الْإِنْسَانِ فِي الْكَوْنِ هِيَ إِعْمَارُ الْأَرْضِ كَمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْوِرُوهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هُود: 61)، فَإِنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُطَهَّرَةَ الشَّرِيفَةَ حَنَّتْ عَلَى الْإِعْمَارِ فَجَاءَتْ الْأَحَادِيثُ مُشْجَعَةً وَمُحَدَّدَةً لِذَلِكَ كَقَوَانِينٍ مُسَاعِدَةٍ عَلَى تَنْظِيمِ الْعُمُرَانِ وَتَطْوِيرِهِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَاطَ حَاطِطًا عَلَى أَرْضٍ فَهِيَ لَهُ (1)"، وَقَالَ: "مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَهُ الْعَوَافِي (2) فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ" (4)، وَهَذَا تَرْغِيبٌ فِي إِعْمَارِ الْأَرْضِ، فَالْمَلَكِيَّةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي عُمُومِهَا، فَمَنْ أَبْدَى حُسْنَ النِّيَّةِ فِي الْإِعْمَارِ وَالْإِسْتِثْمَارِ فِي إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَهْجُورَةً أَيْ بُورًا فَهِيَ لَهُ مُكَافَأَةٌ عَلَى جُهْدِهِ وَعَمَلِهِ، فَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، وَحَتَّى لَا يَكُونَ فِي الْأَمْرِ فَوْضَى وَالتَّبَاسًا فَقَدْ حَدَّدَتِ السُّنَّةُ ضَرُورَةَ إِحْتِرَامِ الْغَيْرِ فِي هَذَا الْمَجَالِ بِالذَّاتِ فَلَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بَغَيْرِ حَقِّهِ خُسْفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ" (3)، وَقَالَ أَيْضًا: "مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بَغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّ أَنْ يَحْمَلَ ثَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ" (4)، وَقَالَ كَذَلِكَ "مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمَلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" (5)، فَبَعْدَ أَنْ يَتِمَّ تَشْجِيعُ النَّاسِ عَلَى الْإِعْمَارِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ نَظَّمَتْ هَذَا التَّشْجِيعَ بِحَيْثُ يَحْفَظُ لِلنَّاسِ حُقُوقَهُمْ وَيَحْفَظُ لِلنَّاسِ أَرْضَهُمْ.

### 6-13-1 سَعَادَةُ الْعَيْشِ:

إِذَا كَانَتْ الْعَايَةُ مِنَ الْعُمُرَانِ هِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَمَارَةُ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْهَدَفَ مَعَهُمَا هُوَ تَحْقِيقُ الرِّفَاهِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ لِبَنِي الْبَشَرِ فِي مَأْكَلِهِمْ وَمَلْبَسِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ كُلِّهَا، وَلِهَذَا فَإِنَّ تَحْدِيدَ مَا هِيَ السَّعَادَةُ أَسَاسٌ كُلُّ عُمُرَانٍ وَقَاعِدَةٌ لِكُلِّ تَخْطِيطٍ، وَلَقَدْ جَاءَتْ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ لِتَحْدِيدِ ذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيئِيُّ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ" (6) وَهَذِهِ مِنْ تَمَامِ الْعَمَارَةِ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ الْمُنْدُوحُ الرَّحْبُ الَّذِي يُحَقِّقُ لِلإِنْسَانِ الرِّاحَةَ وَالسَّكِينَةَ هُوَ أَحَدُ الْأَهْدَافِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْمَهَا فِي التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ وَالْحَضْرِيِّ، فَالْمَسْكَنُ لَهُ تَأْنِيْرٌ مُبَاشِرٌ عَلَى طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا كَانَ أَحَدَ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ

<sup>1</sup> رواه أبو داوود

<sup>2</sup> العوافي: من يستحق النفقة

<sup>3</sup> رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، حديث 2342

<sup>4</sup> رواه ابن شبيبة والإمام أحمد بن حنبل

<sup>5</sup> ورد في المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، كتاب البيوع، باب الغصب

<sup>6</sup> أخرجه ابن حبان في كتاب الحج وكذلك الحاكم والبيهقي

غَيْرَ أَنْ هَذَا الْإِتْسَاعُ الْمُنْشُودَ لَا يَجِبُ أَنْ يَشُوبَهُ إِفْرَاطٌ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِمَرْأَتِهِ وَالتَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ" (1)، وَأَمَّا إِنْ كَانَ ضَيْقًا فَهُوَ تَقْرِيْبٌ، وَأَحَدُ عَنَاصِرِ الشَّقَاءِ لِلإِنْسَانِ، فَيَكُونُ غَيْرَ مُحَقِّقٍ لِلسُّكُونِ الَّذِي نَصَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَغَيْرَ مُهَيِّئًا لِمُشَارَكَةِ الْإِنْسَانِ فِي مَجَالٍ مُحِيطٍ بِمَدِينَتِهِ وَبِالتَّالِي يَفْقِدُ الْفِعْلُ الْعُمْرَانِي مَاهِيَّتَهُ وَفَعَالِيَّتَهُ كَأَدَاةٍ تَخْطِيطٍ لِتَحْقِيقِ سَعَادَةِ الْعَيْشِ.

### 7-13-1 خَاصِيَّةُ الْجَذْبِ وَالطَّرْدِ لِلْمَدِينَةِ:

لَقَدْ تَقَطَّنَ إِلَى هَذِهِ الْخَاصِيَّةِ عُمَرَانِيُونَ وَعَرَبِيُونَ وَتَنَاولُوهَا فِي كِتَابَاتِهِمْ نَتِيجَةً تَأْتِرُهُمُ بِالتَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَدِينَةَ فِي حَرَكَتِهَا تَتَمَيَّزُ بِخَاصِيَّةِ الْجَذْبِ وَالطَّرْدِ الَّتِي تُمَثِّلُ تَعْبِيرًا جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الطَّوَاهِرِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّقَافِيَّةِ وَالاِقْتِسَادِيَّةِ، إلخ.، وَتَبَجَّلَى ذَلِكَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ فِي تِلْكَ الْحَرَكَةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي تَتَجَدَّبُ إِلَيْهَا الْأَفْكَارُ وَالْأَشْخَاصُ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (إِبْرَاهِيمُ: 37) فِي حَقِّ مَكَّةَ رَأْدَهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَاجْتِلَالًا ثُمَّ إِنَّهَا تَطْرُدُ أَفْكَارًا وَأَشْخَاصًا وَتَشَاطَطَاتٍ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْمَدِينَةَ تَطْرُدُ حَبْثَهَا كَمَا تَطْرُدُ النَّارُ حَبْثَ الْحَدِيدِ" (2) وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي حَبْثَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيئَهَا" (3) وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَمْرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ" (4).

### 8-13-1 حُرْمَةُ الْفَضَاءِ فِي الْإِسْلَامِ:

وَذَلِكَ أَنَّ الْفَضَاءَ لَهُ قَوَانِينُ وَضَوَابِطُ وَأَجِبُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِحْتِرَامُهَا حَتَّى يُمَكِّنَ لِهَذَا الْفَضَاءِ أَنْ يُؤَدِّيَ وَظِيفَتَهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، فَالْمَدِينَةُ لَهَا حُرْمَتُهَا، مِثْلُ مَكَّةَ، بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَمِثْلُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِمَكَانَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ. وَالطَّرِيقُ لَهُ حُرْمَةٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا" (5)، وَالْبَيْتُ لَهُ حُرْمَةٌ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ إِطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَقْفُؤُوا عَيْنَهُ" (6)، وَكَمَا قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فُلْ هِيَ مَوَاقِبَتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَقْوُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (البَقَرَةُ: 189).

إِنَّ تَعَالِيمَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ الْقَوَانِينُ وَالْقَوَاعِدُ الَّتِي تُحَدِّدُ سُلُوكَ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ دَاخِلَ الْحَيْزِ أَوْ الْفَضَاءِ بِحَيْثُ يَكُونُ لِلْفَرْدِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ تَحْقِيقًا لِمَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَةِ الْجَمَاعَةِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ

<sup>1</sup> رواه مسلم، وأبي داود، والإمام أحمد بن حنبل

<sup>2</sup> رواه أحمد بن حنبل ومسلم

<sup>3</sup> رواه الترمذي في سننه، باب الذبائح، حديث 3940

<sup>4</sup> رواه البخاري في كتاب الحج باب فضائل المدينة، حديث 1781

<sup>5</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>6</sup> رواه مسلم في كتاب الآداب، باب تحريم النظر فلي بيت غيره، حديث 4110

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الَّذِينَ قَامَ عَلَى الْمَصْلَحَةِ" (1) ، وَقَدْ عَثِرَ هَذَا الْحَدِيثُ أَحَدَ الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ.

وَحُرْمَةُ الْفَضَاءِ الْعُمَرَانِيِّ هِيَ حُرْمَةٌ لِإِطَارِهِ الْفِيزِيَائِيِّ وَحُرْمَةٌ لِلأَشْعَالِ وَالنَّشَاطَاتِ وَاللُّوَظَائِفِ الَّتِي تَجْرِي دَاخِلَهُ، وَاسْتِمْرَارِيَّةٌ هَذِهِ الْحُرْمَةِ مَدْعَاةٌ لِتَكْوِينِ شَخْصِيَّةِ الْمَكَانِ وَذَاكِرَتِهِ بِمَا يَسْمَحُ لَهُ بِالانْتِقَالِ مِنْ مَرَحَلَةِ التَّشَكُّلِ وَالتَّكْوِينِ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّأثيرِ وَالتَّفَاعُلِ.

### 9-13-1 ذَاكِرَةُ الْمَكَانِ:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تَكْتُبُ أَثَارُكُمْ" (2) ، فَالَّذِي الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ، أَبْلَغَ أَنَّ الدِّيَارَ تَشْهَدُ وَتُسَجَّلُ عَبْرَ الْأَزْمَانِ أَثَارَ الْحَاكِمِينَ وَالسَّاكِنِينَ، فَالْمَكَانُ لَهُ ذَاكِرَةٌ تَبْقَى حَيَّةً رَغْمَ زَوَالِ الْقَوْمِ وَانْدِثَارِهِمْ، هَذِهِ الذَّاكِرَةُ تَكُونُ مُسْتَمَدَّةً مِنْ قُوَّةِ الْحُضُورِ الْعُمَرَانِيِّ وَالْمَعْمَارِيِّ دَاخِلَ النَّسِيجِ وَالْحَبِكِ، فَكُلُّ النَّشَاطَاتِ وَالْأَعْمَالِ الَّتِي دَاخِلَ الْحَيِّزِ وَتَتَكَرَّرُ فِيهِ تُصْبِحُ خَاصِيَّةً مِنْ خَصَائِصِهِ تَشَكُّلٌ مَعَ مَرِّ الزَّمَنِ ذَاكِرَةُ الْمَكَانِ، فَقُوَّةُ التَّلَاحُمِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَإِطَارِهِ الْفِيزِيَائِيِّ تُعْطِي شَخْصِيَّةً لِذَلِكَ الْمَوْقِعِ يَمْتَدُّ تَأثيرُهَا عَلَى مُسْتَعْمِلِي الْمَكَانِ لِفَتْرَاتٍ زَمْنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ مُتَعَاقِبَةٍ، وَيَبْقَى الْإِطَارُ الْفِيزِيَائِيُّ لَوْحِدِهِ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى صِنَاعَةِ حَرَكَةٍ عُمَرَانِيَّةٍ مَا لَمْ تَكْتَفِهُ حَرَكَةٌ دِينِيَّةٌ، فَلُفُوفِيَّةٌ، اجْتِمَاعِيَّةٌ، ثَقَافِيَّةٌ دَائِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ أَبْرَهُهُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ حَيْثُ بَنَى بَيْتًا سَمَاهُ الْفُلَيْسَ لِيَحْجَّ النَّاسُ إِلَيْهِ وَيَبَاهُ ثُمَّ زَحْرَفَهُ وَكَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُجْمَعَ إِلَيْهِ الْعَرَبُ وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ، فَقَدْ بَاءَ عَمَلُهُ بِالْفُشْلِ الدَّرِيعِ، وَدَهَبَتْ أَمَالُهُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ [3].

### 14-1 الْإِسْلَامُ وَمَقَاصِدُ عَمَارَةِ الْأَرْضِ فِيهِ:

[بَدَأَتْ دِرَاسَةُ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ مُرْتَبِطَةً بِحَرَكَةِ الْاسْتِشْرَاقِ وَتَطَوُّرِ انْتِجَاهَاتِهَا، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ إِهْتَمَّتِ الدِّرَاسَاتُ الْاسْتِشْرَاقِيَّةُ بِحَقْلِ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ، وَيُفَسِّرُ هَذَا الْاِزْتِبَاطُ أُسُسَ التَّوَجُّهِ الْبَحْثِيِّ الَّذِي يَحْكُمُ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَنَّ الْإِطَارَ وَالْأُسُسَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا دِرَاسَاتُ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَدَتْ مُتَأَثِّرَةً إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ بِالْمَقَاهِيمِ وَالنُّظُمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُ الْمَدِينَةَ الْعَرَبِيَّةَ، فَانْتَهَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ إِلَى نَتَائِجٍ خَالَفَتْ الْوَاقِعَ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ، وَظَهَرَتْ الْحَاجَةُ إِلَى تَصْحِيحِ تِلْكَ النَتَائِجِ بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ سَلِيمٍ يُقِيمُ الْمَدِينَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَقْيِيمًا يُقَوِّمُ فِي أُسَاسِهِ عَلَى الْمَعَايِيرِ وَالْمَقَائِيصِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَمَعَ تَطَوُّرِ

<sup>1</sup> رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان

<sup>2</sup> رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث 1103

<sup>3</sup> تومي إسماعيل. مقال بعنوان خصائص العمران في الإسلام. شبكة المعلومات العالمية internet. موقع حضر موت web

الاتجاهات البحثية في المدينة الإسلامية، والتي بدأت تُركّز بشكلٍ خاصٍ على الجوانب الاجتماعية: كالحركات الجماهيرية والتنظيمات الاجتماعية، ومع الإهتمام المتزايد الذي أولاه علماء الاجتماع الحضري لدراسة التمدن الإسلامي في ضوء ما توصلوا إليه من نظريات اجتماعية، باتت الحاجة أكثر إلحاحاً لإبراز الصورة الحقيقية للمدينة الإسلامية.

ويلاحظ أن هناك كثيراً من الدراسات العلمية للمدينة الإسلامية من زوايا مختلفة أوجبهها اتجاه البحث ذاته، ولم تتكامل هذه الدراسات بعضها مع بعض، كما أنها انحسرت في دراسة الجزيئات دراسة منعزلة عن الربط بين هذه الجزيئات والكيان الكلي للمدينة، فأدى ذلك إلى بعض القصور وإلى غموض الصورة الحقيقية للمدينة الإسلامية.

وهذه الدراسة تُعطي صورةً كليةً لنشأة المدينة وتخطيطها ومرافقها واستدامتها من منظور يوضح أسس التشريع الإسلامي العمراني النظري، وتطبيقاته في المدن الإسلامية في مراحل تاريخها المتتالية حتى نهاية الخلافة الإسلامية العثمانية.

تحكم دراسة "المدينة الإسلامية" أسس واضحة يجب أخذها بعين الاعتبار عند تناول أي جانب من جوانبها، وتشكل هذه الأسس الإطار العام والمحاوير الواضحة التي تميز المدينة الإسلامية عن غيرها من المدن، فقد تميّزت الحضارة الإسلامية بأنها وجدت في التشريع الإسلامي المفصل لجميع نواحي الحياة كدستورٍ مهيئاً سارت عليه حركة حياة المجتمع، فالإسلام دينٌ مدنيٌّ، وساعد ذلك على سرعة ازدهار الحضارة الإسلامية بصورة منقطعة النظير، ولا سيما أن هذه التشريعات سدّت الدريعة والنقص الذي اعترى الفكر الإنساني في المراحل السابقة، وقد أعطى التشريع الإسلامي قواعدً صالحةً لكل ميقات، وقد حاول الإنسان في مراحل تاريخه وضع رؤيته الفكرية النظرية للمدينة الفاضلة<sup>1</sup> وعجز أن يحقق واقعاً ملموساً لها بأي صورة من الصور، وتأسبت الأحكام الإسلامية مع النظرة الإنسانية التي تكيفت معها في سهولة ويسرٍ وتدرج، وهذب الإسلام من طبائع النفس البشرية وارتقى بها وانعكس ذلك في صفات التشريع التي تمثلت في المدينة الإسلامية باعتبار أن "المدينة هي الحضارة" [1].

[ وفي الوقت الذي أنت فيه شرائع الباري جلّ وعلا على إفراز التدابير التي من شأنها أن تكفل قيم التوازن في العلاقة القائمة بين الإنسان والكون، وفي الوقت الذي سخر الله سبحانه وتعالى هذا الكون للإنسان بما فيه من آيات ما ظهر منها وما بطن، وفي الوقت الذي عدّ التشريع الإسلامي بمكوناته وجلال عظمته خاتمةً للتشريع الرباني، فإنه يترصص على ترسانة من المفاهيم والقيم العليا، ويُعظم المصالح الفردية والجماعية التي نصب كلها في خدمة الإنسان بمفهومي

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.

السُّمُولِيَّ الْقَائِمِ عَلَى إِحْتِرَامِ الْفِكْرِ وَالْمَنْطِقِ، وَعِنْدَمَا ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ حَتَّى تَعْمَ الْمَصْلَحَةُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الَّذِينَ قَانِمٌ عَلَى الْمَصْلَحَةِ"<sup>(1)</sup>[(2)].

[ وَيُعْتَبَرُ التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ مَجْمُوعَةَ الْمَقَابِيِسِ وَالْقَوَاعِدِ وَالْمَقَادِيرِ ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (الْفُرْقَانُ: 2) وَهِيَ الَّتِي يَعُودُ إِلَيْهَا الْمُنْحَصِّصُونَ وَالْعُلَمَاءُ ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فَاطِرٌ: 28) ، وَخُصُوصًا أَهْلُ الْبِنَاءِ وَالنَّعْمِيرِ لِتَوْفِيرِ مُتَلَبَّاتِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ حَيْثُ اسْتِهْلَاكِ الْأَرْضِ وَالْخِدْمَاتِ وَالْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالصِّنَاعِيَّةِ، وَفِي تَنْظِيمِ الْبِنَاءِ وَمُخْتَلَفِ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ فِي تَحْدِيدِ طُرُقِ وَكَيْفِيَّاتِ اسْتِعْمَالِ مَوَادِّ الْبِنَاءِ وَتَقْنِيَّاتِهَا وَتَطْوِيرِ الْإِمَامِ(3) ، وَتَضَعُ الْحُكُومَةُ الشَّرْعِيَّةُ هَذِهِ الْمَعَايِرَ لِإِدَارَةِ الْمَدِينَةِ (الْحِسْبَةُ) وَمُرَاقِبَةِ الْأَنْشِطَةِ فِيهَا (الذِّقُّ)(4)، وَبَلَّتْرُمُ بِهَا أَفْرَادُ الْمُجْتَمَعِ فِي مَعَامَلَاتِهِمْ بَيْنَهُمْ وَلِذَلِكَ يُمَكِّنُ تَلْخِيصُ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ الْعُمْرَانِيِّ فِي الْإِسْلَامِ كَالْتَّالِي:

أ- حِفْظُ أَمْنٍ وَسَلَامَةٍ وَصِحَّةِ السُّكَّانِ.

ب- ضَمَانُ نَوْعِيَّةِ الْبِنْيَةِ الْحَضْرِيَّةِ وَالْتَحْسِينُ الْمُسْتَمَرُّ لَهَا.

ت- الْإِسْتِجَابَةُ لِلْمُتَلَبَّاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْتَقَافِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ الْحَضْرِيِّ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَعَايِرُ مُرْتَبِطَةً بِالْجَانِبِ الدِّينِيِّ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَتِيقَةِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ الْإِلْتِرَامُ بِهَا فِي الْغَالِبِ طَوْعًا حَيْثُ لَا تَتَدَخَّلُ الْحُكُومَةُ فِي تَطْبِيقِهَا إِلَّا نَادِرًا، مِثْلَ حَالَاتِ فَضِّ الْمُنَازَعَاتِ لِحِفْظِ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ مِنْ تَعَدِّي الْأَفْرَادِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا دَفَعَ بِالْبَاحِثِينَ الْمُعَاصِرِينَ إِلَى تَأَكِيدِ أَنَّ مِنَ الْفُرُوقِ الْجَوْهَرِيَّةِ بَيْنَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِ هُوَ عَدَمُ اعْتِمَادِ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَثِيرًا عَلَى الْبِيرُوقْرَاطِيَّةِ (5) الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَرَبِ ، وَهُوَ مَا يُفَسِّرُ قَلَّةَ عَدَدِ الْمُوظَّفِينَ فِي مَوْسَسَاتِهَا، كَمَا فِي رَأْيِهِمْ أَنَّ مِنْ مُمَيِّزَاتِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُقَارَنَةً بِالْعَرَبِ - قَلَّةُ الْمَوْسَسَاتِ الْإِدَارِيَّةِ وَذَلِكَ لِاعْتِمَادِ الْمُسْلِمِينَ الْأَسَاسِيَّ عَلَى الْبُعْدِ الضَّمِيرِيِّ وَالْوَارِعِ الدِّينِيِّ الْفِطْرِيِّ الدَّاخِلِيِّ مُتَمَثِّلًا فِي إِدَارَةِ الْمُجْتَمَعِ وَمِنْ نَمِّ عَدَمِ وُجُودِ أَوْ قَلَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى أَجْزَةِ الْمُرَاقِبَةِ الْخَارِجِيَّةِ، وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذِهِ الْمَعَايِرِ سَرِيَانُ الْكَثِيرِ مِنْهَا فِي الْمُجْتَمَعِ وَتَوَارُثُ الْأَجْيَالِ لَهَا بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ أَعْرَافًا غَيْرَ مُقَيَّدَةٍ وَلَا مَكْتُوبَةٍ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْبَاحِثَ الْعَرِيبَ عَنْ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ لَا يُمَكِّنُ لَهُ مَعْرِفَتُهَا إِلَّا بِالْإِحْتِكَائِ الْمُبَاشِرِ بِالْأَفْرَادِ وَمَعْرِفَةِ مُمَارَسَاتِهِمْ عَنْ قُرْبٍ، فَيَكَادُ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ إِدْرَاكُهَا بِمَجْرَدِ تَحْلِيلِ الْأَشْكَالِ بَعِيدًا عَنْهَا.

<sup>1</sup> رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه وابن حبان

<sup>2</sup> أ.د. محمد علي الزغول. التدابير الشرعية في المحافظة على البيئة بين النظرية والتطبيق. باحث من الجامعة الأردنية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي. منظمة المؤتمر الإسلامي . دولة الإمارات العربية المتحدة.

<sup>3</sup> الإمَامُ: الْإِمَارَةُ

<sup>4</sup> الذِّقُّ: الْحَقُّ

<sup>5</sup> البيروقراطية: التسلط

وهذه ثلاثة أصناف من هذه المعايير من خلال دراسة كتب التراث العمراني والتاريخي من جهة والنصوص التشريعية من جهة أخرى:

## 1- نظام المعايير وسائله:

لعل أهم دافع للمسلمين للاهتمام بمسائل الفياس والمقايير ما جاء في القرآن الكريم من حيث على إبقاء الكيل والميزان، وكذا تحديده لحقوق الورثة في التركات، ومن الناحية التاريخية فقد تكاثرت الأراضي عند المسلمين نتيجة الفتوحات والتعمير ووجب التصرف فيها واء بالانقطاع أو بالإحياء أو غيرها، مما دفع بهم إلى تطوير المقاييس وأنظمتها، وقد تطوّر تبعاً لذلك الكثير من العلوم المتعلقة بها، مثل الحساب والهندسة والجبر والمساحة والقسمه والشروط، كما وضع في كتب الحسبة باب خاص لما يلزم للمحتسب معرفته فيما يتعلق بالمقاييس والأدع.

## 2- معايير البناء والمعمار:

[ يُمكن تصنيف هذه المعايير إلى نوعين، أحدهما تقني يهدف إلى ضبط جودة البناء ونفي العش والجهالة ومنع الضرر المادي لقول النبي صلى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار" (1) ، والآخر يهدف إلى ضبط وترشييد الاستهلاك المادي للفرد، والاحتفاظ بوحدة المجتمع والتكافل الاجتماعي بين أفرادهم، وصقل الذوق الجمالي وفق التصور الإسلامي، ولكون الشريعة جاءت لحفظ مصالح الأنام وفق المقاصد الخمسة، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

## أ- معايير مواد البناء وتقنياتها:

لعل أهم ما يتعلق بموضوع البناء الحسبة على مواد البناء ومقاومتها وتقنيات استعمالها، وهكذا فقد جاء في كتاب الفقيه الأندلسي ابن عبدون (2) ضرورة اهتمام القاضي والمحتسب بمقاييس الحوائط الحاملة، لكي تحمل الأثقال وتحمك البنيان لذا يجب أن تكون جهة ألواح البنيان في عرضها شبرين ونصفاً لا أقل من ذلك، ويجب أن يكون الأجر متوفرًا، معداً لهذا المقدار من الحائط، وهو قالب في غلط الأجر وسعة الفرمدة، مراعي عرض الجائرة (الحائط) ، وغلظ الخشبة، وهذه القوالب مصنوعة من خشب صلب معلق بمسامير في أعلى حائط الجامع، يحافظ عليها كي يرجع إليها متى احتيج لها، ويكون جدار آخر عند الصنّاع لإتمام العمل.

وفيما يخص تقنيات البناء ومنع الأخطار، فقد كان المحتسب يقوم بالإدارة اليومية للمباني، فإذا كان هناك حائط مائلاً يوشك على السقوط أمر صاحبه بهدمه مباشرة، وقد حدث ذلك لابن الرامي (3) ، حيث لاحظ حائطاً مائلاً في مدينة تونس الخضراء كرمها الله فبيل صلاة المغرب

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> ابن عبدون: عالم مصري ولد في عز هو محمد بن عبد الحي المتوفى في سورية

<sup>3</sup> ابن الرامي: عالم مغربي مالكي هو محمد بن إلياس الكافوري

فَأَسْتَسَارَ فِي ذَلِكَ الْقَاضِيِ ابْنِ عَبْدِ الرَّفِيعِ (1) فَأَمَرَهُ بِهِمْ الْحَائِطُ وَدَفَعَ أُجُورَ الْعُمَّالِ بِبَيْعِ مَوَادِّ ذَلِكَ الْحَائِطِ، لِأَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ كَانَ غَائِبًا.

كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ نَقَابَةٌ تَجْمَعُ الْبَنَائِينَ وَأَصْحَابَ الْحِرْفَةِ يُسْتَعَانُ بِهِمْ فِي الْحُكْمِ عَلَى إِنْقَانِ الْبِنَاءِ وَجُودَتِهِ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ بِأَهْلِ الْخَبْرَةِ وَأَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ الْبَصَرِ.

وَفِي دَوْلَةِ الْفُسْطَاطِيْنِيَّةِ (تُرْكِيَا) زَمَنَ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ صَدَرَ مَرْسُومٌ مِنَ السُّلْطَانِ سَنَةَ 1572 مِيلَادِي (خُمْسُمِائَةَ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ وَأَلْفًا مِيلَادِيَّةً) مُوجَّهٌ إِلَى الْمُهَنْدِسِ الْمِعْمَارِيِّ سَنَ (2) بِأَمْرِهِ بِمَنْعِ بَنَائِيْنَ جَاءُوا مِنْ أَرْمِينِيَا مِنْ مَرْوَلَةِ مِهْنَةِ الْمِعْمَارِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ جَهْلِهِمْ بِالصَّنْعَةِ وَضَوَابِطِهَا وَمَعَايِيرِهَا.

ب- مَعَايِيرُ الْأَضْرَارِ:

وَقَدْ اِهْتَمَّ الْفُقَهَاءُ الْمُسْلِمُونَ بِوَضْعِ ضَوَابِطٍ وَمَعَايِيرٍ لِلْحُكْمِ بِوُجُودِ ضَرَرٍ نَاتِجٍ مِنَ الْأَنْشِيطَةِ التَّجَارِيَّةِ وَالصَّنَاعِيَّةِ وَالْحِرْفِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَالتَّرْفِيهِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَضْرَارِ الْاِهْتِرَازُ الْمُوَهَّنُ لِلْحَوَائِطِ، وَالرَّوَائِحُ الْكَرِيهَةُ مِثْلَمَا يَصْدُرُ مِنَ الدَّبَاغَةِ وَالدُّخَانِ الْكَثِيفِ وَالْقِمَامَةِ.

ج- الْمَعَايِيرُ الْوُظَيْفِيَّةُ:

تَهْدَفُ هَذِهِ الْمَعَايِيرُ إِلَى تَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لِمَوَادِّ الْبِنَاءِ وَالْأَرْضِ وَضَبْطِ ذَلِكَ بِالِاحْتِيَاجِ مِنْ جِهَةٍ وَبِوَحْدَةِ الْمُجْتَمَعِ وَالتَّكَافُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ أَفْرَادِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَلِذَلِكَ فَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ أَحَادِيثُ تَحْتُ الْمُسْلِمِ عَلَى إِفْتِتَاءِ الْمَسْكَنِ وَإِعْتِبَارِهِ مِنْ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَصِدْقِ الْآخِرَةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَيئُ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ" (3)، وَقَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثُ أُخْرَى تَدْمُ النَّطَاطُورَ فِي الْبُنْيَانِ وَالْإِسْرَافَ فِي النَّفَقَةِ عَلَيْهِ بِإِعْتِبَارِ ذَلِكَ مُخْلًا بِالنُّظَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ وَالدِّينِيِّ، فَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبِالْأَمَلِ إِلَّا مَالًا وَمَالًا"، كَمَا أَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "أَنَّ تَرَى الْخُفَاءَةَ الْعُرَاءَةَ الْعَالَةَ رُعَاةَ الشَّاءِ يَنْطَاطُورُونَ فِي الْبُنْيَانِ" (4)، وَكَمَا جَاءَ عَنِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ بِنَاءَهُ فَوْقَ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ نُودِيَ يَا أَفْسَقَ الْفَاسِقِينَ إِلَى أَيْنَ"، وَفِي الْجَانِبِ الْمِيدَانِيِّ خَرَجَ أَبُو دَاوُودَ مِنْ تَرَاجِمِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ مَا هَذِهِ قَالُوا: هَذِهِ لِفُلَانِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَعَلَّ ذَلِكَ مَرَارًا فَهَدَمَهَا الرَّجُلُ"، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

<sup>1</sup> ابن عبد الرفيع: عالم مغربي مالكي هو محمد بن براء الحسن

<sup>2</sup> سن: الملقب سنان

<sup>3</sup> رواه الإمام أحمد، الحديث رقم 14830

<sup>4</sup> رواه محمد بن جابر وأحمد والبيهقي



قَالَ، قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ" (1) ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَعْنِي الدَّعْوَةَ إِلَى التَّعْمِيرِ وَإِحْسَانِ الْبِنَاءِ وَزُخْرَفْتِهِ بَلْ إِلَى عَدَمِ الْإِسْرَافِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ الْكِبَرِ وَالتَّعَالِي، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبِالْ، قُلْتُ أَرَأَيْتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ؟ قَالَ لَا أَجْرَ وَلَا وَزْرَ" (2) ، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّرَاجِمِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الثَّانِيَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ لَمَّا أُذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِنَاءَ مَسَاكِينِهِمْ بِالْحَجْرِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْكُوفَةِ قَالَ "افْعَلُوا أَيُّ ابْنُوا وَلَا يَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ آيَاتٍ (طَبَقَاتٍ) stories وَلَا تَطْوُلُوا فِي الْبِنْيَانِ وَالزُّمُومِ السُّنَّةَ تَلَزُمُكُمْ الدَّوْلَةَ" (3).

وَهَذَا الْمَنْهَجُ يُوجِبُهُ إِلَى ضَرُورَةِ عَدَمِ الْإِسْرَافِ مِنْ جِهَةٍ وَالْاِكْتِفَاءِ بِالْحَاجَةِ، وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ يَمْنَعُ الْمُنَافَسَةَ لئَلَّا تَتَّجِهَ هِمَمُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرُّكُوفِ لِلْمَادَّةِ وَالْدُنْيَا فَيَنْقَاعُ عَمَّا عَنِ الْعِبَادَةِ وَالْجِهَادِ، وَلِذَلِكَ يُمْكِنُ الْإِسْتِدْلَالُ وَالْإِسْتِنْبَاطُ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ بِبُيُوتِ حَقِّ الْحَاكِمِ الْمُسْلِمِ لِلتَّشْرِيعِ فِي تَقْيِيدِ اسْتِهْلَاكِ الْبِنَاءِ بِالْإِحْتِيَاجِ وَضَرُورَةِ مَنَعِ النَّاسِ مِنَ التَّرَفِ وَالتَّنَافُسِ وَالْمُبَاهَاةِ بَيْنَهُمْ وَالتَّطْوُلِ.

#### د- الْمَعَايِيرُ الْجَمَالِيَّةُ:

لَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" (4) ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَبَاحَ الْإِسْلَامُ إِضْفَاءَ الْقِيمِ الْجَمَالِيَّةِ عَلَى الْمَسْكَنِ وَالْمَدِينَةِ وَالْإِسْتِمْتَاعِ بِهَا كَبَاقِي النَّعْمِ مِثْلَ الْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ وَ الْمَشْرَبِ، لَكِنَّ إِطْلَاقَ الْعَنَانِ لِسُكَّانِ الْمَدِينَةِ فِي تَجْمِيلِ مَبَانِيهِمْ وَزُخْرَفْتِهَا قَدْ يُوَدِّي إِلَى التَّنَافُرِ فِي الْهَنْدَسَةِ وَعِيَابِ الْوَحْدَةِ، وَهُوَ عَيْنُ التَّنَافُسِ الْمَادِّيِّ الَّذِي يَنْهَى عَنْهُ الْإِسْلَامُ، وَلِذَلِكَ فَفِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَكَذَا فِي التَّرَاثِ الْعُمَرَانِيِّ مَا يُوجِي أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ ضَوَابِطُ تُقْضِي بِعَدَمِ السَّمَا حِ لِلْأَفْرَادِ بِالتَّطَاهُرِ فِي الْمَجْتَمَعِ بِالْمَادَّةِ، وَذَلِكَ لِتَحْقِيقِ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِي يُتْرَجَمُ ذَلِكَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَعْمَارِيَّةِ الْإِلْتِزَامُ بِطِرَازِ جَمَاعِيٍّ مُشْتَرَكٍ، وَلَعَلَّ الْأَحَادِيثَ الْعَدِيدَةَ الَّتِي جَاءَتْ فِي ذِمِّ التَّطْوُلِ فِي الْبِنْيَانِ تَصُبُّ كُلُّهَا فِي الْجَوَانِبِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، "وَعِنْدَمَا عَمِدَ أَحَدُ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِنَاءِ قُبَّةٍ فَوْقَ مَسْكِنِهِ وَعِنْدَمَا فَعَلَ، اِمْتَنَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَامَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بِهَدْمِهَا" (5) ، وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَعْنِي تَحْرِيمَ الْقُبَّةِ أَوْ الْجَمَالَ، بَلْ يَعْنِي مَنَعِ التَّنَافُسِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي التَّرْيِينِ وَالْإِنْفِرَادِ عَنِ الْأَعْرَافِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الْأَعْرَافُ: 199) ، وَالْبُعْدَ عَنِ تَطْبِيقِ النَّمَطِ السَّائِدِ فِي

<sup>1</sup> رواه الترمذي في سننه، الحديث رقم 2404

<sup>2</sup> رواه الترمذي في سننه، الحديث رقم 2406

<sup>3</sup> القول لعمر بن الخطاب ورواه مجاهد بن جابر والبيهقي

<sup>4</sup> رواه مسلم، الحديث رقم 131

<sup>5</sup> رواه أحمد والبيهقي

الْمُجْتَمَعِ، كَمَا جَاءَتْ سَوَابِقُ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَهْدِ خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي مَنْعِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ رَفْعِ الْبُنْيَانِ وَالزَّخْرَفَةِ الزَّائِدَةِ وَالْإِسْتِطَالَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي أَمْرِ السُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ فِي سَنَةِ 1719م (سُبْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ وَأَلْفًا مِيلَادِيَّةً) مَنْعُ الْمَوَاطِنِينَ مِنْ تَجَاوُزِ طَبَقَتَيْنِ فِي تَرْكِيَا، وَفِي هَذَا إِظْهَارُ الْجَانِبِ الْعَقْدِيِّ كَمِثْيَاسٍ وَمَعْيَارٍ تَفْرِقُهُ، وَقَدْ سَمَحَ الْإِسْلَامُ بِزُخْرَفَةِ الْمَنَازِلِ وَالْمَسَاكِينِ مِنَ الدَّاخِلِ].(1)

### 3- الْمَعَايِيرُ الْعُمَرَانِيَّةُ: (2)

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ تَحْضُرِيٌّ وَعَمَارَةٌ، وَيَذْهَبُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْعَرَبِيِّينَ أْبَعَدَ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ يَعْتَبِرُونَ أَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ جَاءَ بِثَوْرَةٍ تَمُدُّنِ بَشَرِيَّةً، كَوْنُهُ أَضَافَ نَحْوَ 450 مَدِينَةٍ إِلَى رَصِيدِ الْمُسْتَوَظَنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمُسَاهَمَةُ مُجَرَّدَ إِضَافَةٍ عَدَدِيَّةٍ، فَقَدْ اِهْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِتَصْنِيفِهَا بِحَسَبِ تَوَافُرِ بَعْضِ الْمَعَايِيرِ وَالْمَوَاصِفَاتِ، مِثْلَ وُجُودِ الْأَسْوَاقِ وَسِعَتِهَا وَوُجُودِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَدَارِ الْخِلاَفَةِ وَالْحُكْمِ وَدَارِ الْقَضَاءِ وَسُورِ الْمَدِينَةِ وَعَظِيمًا.

وَهَكَذَا فَقَدْ عَرَفَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْمَدِينَةَ أَنَّهَا الْمَكَانُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ حَاكِمٌ يُقِيمُ الْحُدُودَ وَقَاضٍ يُفْقِدُ الْأَحْكَامَ وَشَعْبٌ مَحْكُومٌ، وَعَرَفَهَا آخَرُونَ مِثْلَ الْمَاورِدِيِّ أَنَّهَا الْوَطَنُ الَّذِي تَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَنَازِلُ وَالْمَكَانُ الَّذِي يُسْتَقَرُّ بِهِ وَتُقَامُ فِيهِ صَلَوَاتُ الْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَادِ، وَرَغْمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى تَصْنِيفِ الْمَدِينِ عَدَدِيًّا بِحَسَبِ الْكثَافَةِ السُّكَّانِيَّةِ مِثْلًا أَوْ بِالْمَسَاحَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ الْيَوْمَ، إِلَّا أَنَّ آدَابَ الرِّحَالَتِ وَالْكِتَابَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ حَافِلَةٌ بِمُصْطَلَحَاتٍ حَضَرِيَّةٍ تُعَبِّرُ عَنْ فَهْمِ ظَاهِرَةِ التَّمَدُّنِ وَتَصْنِيفِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ مَا اسْتَعْمَلَهُ رِجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ (الْمَقْدِسِيُّ)(3)، الْمُهَنْدِسُ وَالْعَلَّامَةُ الْكَبِيرُ فِي تَصْنِيفِ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهِيَ: الْإِفْلِيمُ، وَالْمِصْرُ، وَالْبَلَدُ، وَالْدِيَارُ، وَالْكَرَّةُ، وَالْفُسْطَاطُ، وَالرِّبْضُ، وَالْقَصَبَةُ، وَالْقَصْرُ، وَالْقَرْيَةُ، بِالنَّزْتِيبِ. وَلِذَلِكَ فَلَا غَرَوَ أَنَّ يَهْتَمُّ الْمُسْلِمُونَ بِوَضْعِ مَعَايِيرٍ لِتَحْطِيطِ الْمَدِينِ وَالْقَرْيِ وَالْبَاحَاتِ وَالْأَمْصَارِ، بِقَدْرِ مَا اِهْتَمُّوا بِتَقَاصِيلِ الْبِنَاءِ، وَالْدَارِسُ لِلتَّرَاتِ يَجِدُ إِشَارَاتٍ مُتَفَرِّقَةً فِي الْكُتُبِ لِلْمَعَايِيرِ الْهَنْدَسِيَّةِ التَّحْطِيطِيَّةِ الْمَوْضُوعَةِ لِتَنْظِيمِ الْمَدِينَةِ، طُبَّقَ بَعْضُهَا فِي الْمَدِينِ وَعَبَّرَ مُخْتَلَفِ الْعُصُورِ، مِمَّا يَدْفَعُ إِلَى الْقَوْلِ أَنَّهَا تَكُونُ قَدْ أُحْيِلَتْ إِلَى أَعْرَافٍ وَتَقَالِيدٍ فِي تَحْطِيطِ الْمَدِينِ.

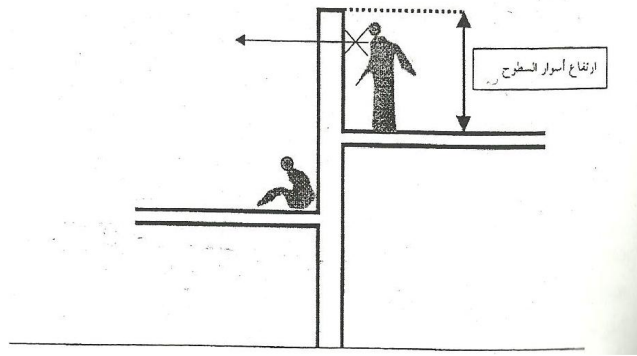
أ. مَعَايِيرُ الْجُوزَاءِ: يُعْتَبَرُ مَعْيَارٌ مَنْعُ ضَرَرِ الْكَشْفِ وَالْإِطْلَاحِ عَلَى الْعَوْرَاتِ مِنْ أَقْوَى وَشَائِحِ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَرَوَابِطِهَا وَخُصُوصًا فِي التَّعْمِيرِ السَّكَّانِي، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حِفْظَ عَرْضِ الْمُسْلِمِ وَحُرْمَتَهُ مَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَتْ أَوَّلُ حَادِثَةٍ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ

<sup>1</sup> د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003. (بتصرف).

<sup>2</sup> المرجع السابق. (بتصرف)

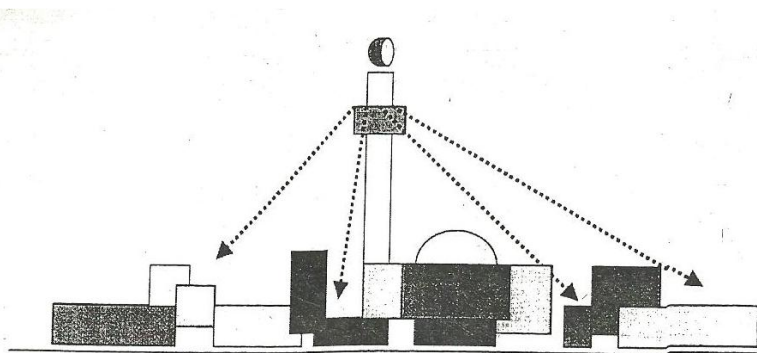
<sup>3</sup> رجاء بن حيو: مهندس وفيلسوف وعالم عقيدة من بيت المقدس زادها الله تشرifaً وتعظيماً ومهابة واجلالاً

مَالِكُ (1) عَنْ أَبِي لَهْيَعَةَ (2) أَنَّهُ أَيْ بِنُ لَهْيَعَةَ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَجُلٍ أَحَدَتْ غُرْفَةً عَلَى جَارِهِ فَفَتَحَ فِيهَا كُوَّةً (نَافِذَةً) فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَضَعَ وَرَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ سَرِيرًا يُقَوْمُ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَإِنْ كَانَ يُنْظَرُ إِلَى مَا فِي دَارِ الْجَارِ مُنِعَ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَا يُنْظَرُ لَمْ يُمْنَعِ)، وَقَالَ فَفَقَّهَاءُ الْمَالِكِيَّةِ: إِنَّ السَّرِيرَ هُوَ الْكُرْسِيُّ وَمَا شَاكَلَهُ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَرَّرَ الْفُقَهَاءُ مُنَعَ فَتْحِ النَّوَافِذِ عَلَى الْجِيرَانَ وَضَرُورَةَ رَفْعِ سَتَائِرِ الْأَسْطُحِ إِلَى مُتَوَسِّطِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ (كَمَا فِي الشَّكْلِ رَقْمَ 1.1)، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الرَّامِي (الْمُحْتَسِبُ وَالْبِنَاءُ التُّونِسِيُّ)، رَأْيًا لِلْفَقِيهِ الْمَالِكِيِّ سَحْنُونَ (3) يَرَى فِيهِ مُنَعَ صُعُودِ الْمُؤَدَّنِ إِلَى الْمَنَارَةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى مُعَابِنَةِ مَا فِي الدُّورِ الْمُطَّلَةِ عَلَى الْمَسْجِدِ (كَمَا فِي الشَّكْلِ رَقْمَ 1.2).



الشكل رقم (1.1): قامة الإنسان كمتيار لارتفاع أسوار السطح

المصدر: د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003.



شكل رقم (1.2): منع استعمال منذنة المسجد إذا كانت تطل على ما بداخل البيوت المجاورة

المصدر: د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003.

<sup>1</sup> الإمام مالك: هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث وليس الصحابي مالك بن أنس خادم الرسول

<sup>2</sup> أبي لهيعة: محمد بن أب العالم المقدسي، ولد في بيت المقدس

<sup>3</sup> الإمام سحنون: عالم تونسي هو محمد بن أب بن عيد بن إبراهيم

كَمَا يَجِبُ عَلَى الَّذِي يَمْلِكُ أَرْضاً مُشْرِفَةً عَلَى الْمَدِينَةِ أَوْ الْمَوْرِدِ (الَّذِي تَرْتَادُهُ النِّسَاءُ لِلسَّقَى) كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي حَقِّ ابْنَتِي مَدِينٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴿ (الْقَصَصُ: 23-24) ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْتَحَ نَوَافِذَ بِنَائِهِ نَحْوَ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ إِلَّا بِمَسَافَةِ الْعُلُوةِ الَّتِي تُقَدَّرُ بِطَلْقَةِ الْفَرَسِ الَّتِي يَصْعَبُ بَعْدَهَا تَبْيُنُ مَلَامِحِ الْمَرْأَةِ مِنَ الرَّجُلِ، وَفِي بَعْضِ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ حُلَّتْ مُشْكَلَةُ السُّتْرَةِ بِمَنْعِ الرَّجَالِ مِنَ الصُّعُودِ إِلَى الْأَسْطِجِ وَتَخْصِيصِهَا لِلنِّسَاءِ فَقَطُّ، كَمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ النَّهْيُ عَنِ رَفْعِ الْبِنَاءِ الَّذِي يَحْجُبُ الْهَوَاءَ وَالشَّمْسَ عَنِ الْجِيزَانِ بِقَصْدِ الْإِضْرَارِ.

#### ب- مَقَائِيسُ الشُّوَارِعِ وَالْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ:

مِنْ أَوَائِلِ مَا جَاءَ فِي مَقَائِيسِ الشُّوَارِعِ حَدِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ فَحَدُّهَا سَبْعَةَ أذْرُعٍ (1) (2)، وَلَعَلَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ يُفِيدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذَا الْقِيَاسِ لَيْسَ تَحْدِيدًا مُطْلَقًا لِكُلِّ الشُّوَارِعِ بَلْ الْحَدَّ الْأَدْنَى أَيْ أَقْلُ الْمَقَائِيسِ الَّتِي تَحْفَظُ حَقَّ الطَّرِيقِ وَتَسْمَحُ بِالْمُرُورِ، يَقُولُ فِي ذَلِكَ السَّرْحَسِيُّ الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ (3): (وَقَدْ ظَهَرَ عَمَلُ النَّاسِ بِخِلَافِهِ (الْحَدِيثِ) وَإِنَّ الصَّحَابَةَ عِنْدَمَا فَتَحُوا الْبِلَادَ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ أَخَذَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي تَقْدِيرِ الطَّرِيقِ الْمُنْسُوبِ إِلَى النَّاسِ بِسَبْعَةِ أذْرُعٍ، فَالِاخْتِيَارُ النَّطْبِيْقِيُّ يَكُونُ بِقِيَاسِ عَرْضِ الطَّرِيقِ الْمُنَاسِبِ لِمُرُورِ دَابَّتَيْنِ مُتَخَالَفَتَيْنِ مُحْمَلَتَيْنِ سُوءًا مِنْ حَيْثُ الِارْتِفَاعِ أَوْ الْعَرْضِ (كَمَا فِي الشَّكْلِ رَقْمٌ 1.3)، وَيَرَى ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ مِنْ عَسْقَلَانَ بِفِلِسْطِينِ (773 - 852 مِيلَادِي): أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي جَعْلِهَا سَبْعَةَ أذْرُعٍ لِيَسْلُكَهَا الْأَحْمَالُ وَالْأَنْقَالُ دُخُولًا وَخُرُوجًا وَيَسَعُ مَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ طَرِحِهِ، وَيُلْحَقُ بِأَهْلِ الْبُنْيَانِ عَقْدُ الْبَيْعِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ كَانَتْ الطَّرِيقُ أَرْبَعَةَ أذْرُعٍ لَمْ يُمْنَعْ مِنَ الْفُعُودِ فِي الزَّائِدِ، وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ مَنَعَ لِئَلَّا يَضِيقَ الطَّرِيقُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيُمْكِنُ الْإِسْتِنْسَانُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ بِمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ عَنِ رِسَالَةِ الْخَلِيفَةِ الثَّانِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَوْلَ تَحْدِيدِ أَقْلٍ عَرْضٍ لِلشُّوَارِعِ فِي كُلِّ مِنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ، فَفِي تَارِيخِ بِنَاءِ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ تَذَكُّرُ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّهُ " لَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَضَعُوا بُنْيَانَ الْكُوفَةِ، أُرْسِلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (4) إِلَى أَبِي الْهَيْجَاجِ فَأَخْبَرَهُ بِكِتَابِ عُمَرَ فِي الطَّرِيقِ، حَيْثُ أَمَرَ عُمَرَ بِعَمَلِ الطَّرِيقِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَلَّلَهَا إِلَى ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ عَشْرِينَ، وَالْأَرْقَةُ

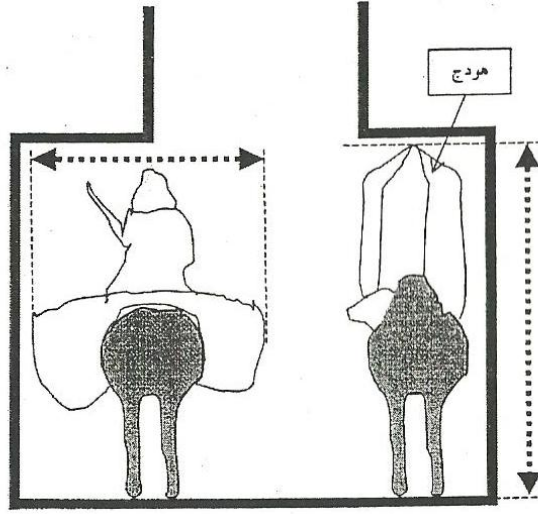
<sup>1</sup> الذراع يعادل 40 سنتيمتر

<sup>2</sup> رواه البخاري في صحيحه، الحديث رقم 48. ومسلم في صحيحه، الحديث 22

<sup>3</sup> السرخسي: محمد بن عبد المولى بن أحمد الفقيه الحنفي الدمشقي

<sup>4</sup> سعد بن أبي وقاص: يكون محمد بن عبد العزى بن مرة (خال النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم)

سَبْعَةَ أَذْرَعٍ لَيْسَ دُونَ ذَلِكَ شَيْءٌ"، وَهَذَا هُوَ أَسَاسُ تَصْنِيفِ الطَّرِيقِ الْحَادِثِ فِي مُدُنِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ وَالْقَرْنِ الْحَالِي.



شكل رقم (1.3): مقاييس الشوارع العامة حددت بحسب الاستعمال ووسائل النقل

المصدر: د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003.

وَهَكَذَا فَإِنَّ سَعَةَ الطَّرِيقِ وَعَرْضَهُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ وَظَيْفَتِهَا الْحَضْرِيَّةِ وَمَكَانِهَا فِي تَصْنِيفِ شَبَكَةِ الْمُرُورِ، كَمَا تَطَّرَقَ الْفُقَهَاءُ إِلَى تَحْدِيدِ أَجْنَحَةِ وَشُرْفَاتِ الْمَبَانِي الْمُطْلَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الْعَامِّ فِي إِطَارِ مَا يُسَمَّى بِمَسْأَلَةِ الْإِشْرَاعِ (1) فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ، وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِشَرْطِ انْتِفَاءِ الضَّررِ الْمَتَمَثِّلِ فِي إِعَاقَةِ الْمُرُورِ، وَقَدْ عَتَبِرَ الْبِنَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ نَوْعًا مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ، وَفِي آرَاءِ الْفُقَهَاءِ الْحَنَفَاءِ أَهْلِ الْحَنْفِيَّةِ السَّمْحَةِ اضْطِرَابٌ غَيْرُ كَبِيرٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِشْرَاعِ يَتَمَثَّلُ فِي بِنَاءِ الظِّلَّةِ فِي طَرِيقِ الْعَامَّةِ بَيْنَ الْمَنَعِ وَالْجَوَازِ، أَمَّا عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فَقَدْ مَنَعَ ابْنُ رَجَبٍ إِخْرَاجَ السَّابِطَاتِ (2) عَنِ الْبِنَاءِ سُوءًا أَضَرَّ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يَضُرَّ بِالْمَارَّةِ.

وَقَدْ حَدَدَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِرتِفَاعَ الْعَسَاكِرِ (3) وَالرُّفُوفِ (4) عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ قَدْرَ مَا يَجُوزُ تَحْتَهُ الرَّاكِبُ عَلَى أَعْظَمِ مَحْمَلٍ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ الْهُودُجُ الَّذِي يُوضَعُ فَوْقَ الْجَمَلِ لِلْعُرُوسِ، وَيَرَى الْفُقَهَاءُ فِي حَالَةِ تَرَاكُمِ التُّرَابِ تَحْتَ السَّابِطِ وَالْعَسَاكِرِ وَالرُّفُوفِ بِحَيْثُ يَنْقُصُ الْإِرتِفَاعُ الْمَطْلُوبُ وَتُصَيَّبُ أَجْنَحَةُ الْمَنَازِلِ رُؤُوسَ الرُّكْبَانِ، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَجِبُ أَنْ يُعِيدَ الْمَالِكُ حَفْرَ الطَّرِيقِ لِيَعُودَ إِلَى الْقِيَاسِ الْمَطْلُوبِ أَوْ يَهْدِمَ الْجَنَاحَ وَيَبْنِي آخَرَ أَعْلَى مِنْهُ، كَمَا حَكَّمَ فُقَهَاءُ الْحَنْفِيَّةِ بِمَسْئُولِيَّةِ صَاحِبِ الْبِنَاءِ لِأَيِّ ضَرَرٍ يُلْحَقُ بِالْمَارَّةِ نَتِيجَةَ الشَّرْفَةِ أَوْ نَتِيجَةَ الْبُرُوزَاتِ الَّتِي فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ،

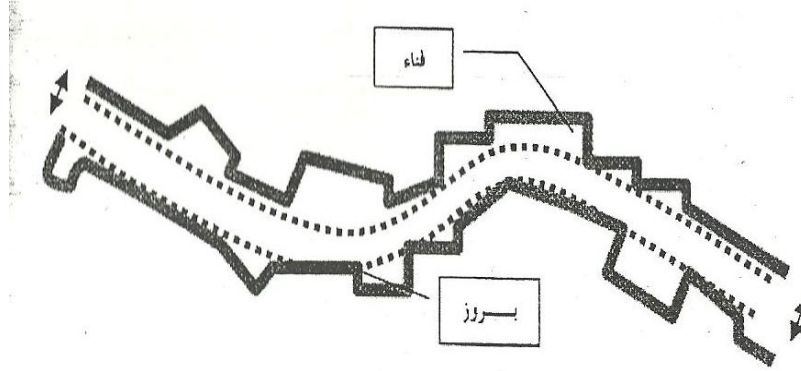
<sup>1</sup> الإشراع: تقديم المصلحة العامة على المصالح التي دون ذلك.

<sup>2</sup> السابطات: الظلة التي تغطي جميع الطريق

<sup>3</sup> العساكر: الظلة (السابطات)

<sup>4</sup> الرفوف: الطابير

وَيَقُولُ فَيَبْهَرُ آخَرَ إِنَّ السُّلْطَةَ الْعَامَّةَ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَتْ تُرَاعِي فِي عَمَلِهَا هَذِهِ الْمَعَايِيرَ الَّتِي تُجَسِّدُ نَفْسَ الضَّرَرِ، مِنْ أَجْلِ مُرَاعَاةِ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، وَمِنْ أَجْلِ حُرِيَّةِ السُّكَّانِ فِي تَشَكُّلِ هُنْدَسَةِ الْمَبَانِي وَالشُّوَارِعِ وَهَذَا مِنْ وَطَائِفِ الْمُحْتَسِبِ، وَهَكَذَا فَإِنَّ عَدَمَ اسْتِقَامَةِ الشُّوَارِعِ وَتَعَرُّجَهَا فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَتِيقَةِ لَمْ يَكُنْ يَعْني الْقَوْضَى بِقَدْرِ مَا كَانَ يَعْني وَجُودَ نَقْطَةِ تَوَازُنٍ حَرَجَةٍ بَيْنَ تَدْخُلِ السُّلْطَةِ وَحُرِيَّةِ الْمَوَاطِنِ (كَمَا فِي الشَّكْلِ رَقْمُ 1.4).



شكل رقم (1.4): هندسة الشوارع تجمع بين حرية التصرف واحترام تدفق الحركة

المصدر: د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003.

وَفِي نَفْسِ هَذَا السِّيَاقِ تَمَّ إِشْءَاءُ مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ الَّذِي يَضُمُّ الْمَسْجِدَ وَدَارَ الْإِمَارَةِ وَالسُّوقَ وَالسَّاحَةَ الْعَامَّةَ وَهُوَ مَا يُسَمَّى الصَّحْنِ، وَقَدْ تَحَدَّدَتْ مَسَاحَةُ الصَّحْنِ بِرَمِي أَسْهُمٍ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ وَالَّتِي تُقَدَّرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِغُلُوتَيْنِ (1) مِمَّا يَجْعَلُ الصَّحْنَ مَرَبَّعَ الشَّكْلِ طُولَ ضِلْعِهِ حَوَالِي نِصْفِ كِيلُومِترٍ (2).

### ج- مَعَايِيرُ تَنْظِيمِ الْأَسْوَاقِ وَنِظَامِ التَّنْطِيقِ:

لَعَلَّ أَمَّهُ مِيزَةٌ عَرَفَتْهَا الْمَدِينُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَعَ إِخْتِلَافِ مَوَاقِعِهَا الْجُغْرَافِيَّةِ وَتَارِيخِهَا هُوَ تَنْظِيمُ الْأَسْوَاقِ وَفَقَّ مَبَادِيءُ حَدَدَتْهَا الْحِسْبَةُ فِي الْإِسْلَامِ، يَقُولُ فِي ذَلِكَ أَبُو نَصْرِ الشَّيْزُرِيُّ (3): "وَعَلَى الْمُحْتَسِبِ أَنْ يَجْعَلَ لِأَهْلِ كُلِّ صَنْعَةٍ مِنْهُمْ سُوقًا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَتُعْرَفُ صِنَاعَتُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِقَاصِدِهِمْ أَرْفَقُ وَلِصَانِعِهِمْ أَنْفَقُ، وَمَنْ كَانَتْ صِنَاعَتُهُ تَحْتَاجُ إِلَى وَقُودٍ وَنَارٍ كَالْخَبَّازِ، وَالطَّبَّاحِ، وَالْحَدَّادِ، فَالْمُحْتَسِبُ يُلْزَمُ أَنْ تُبْعَدَ حَوَانِيئُهُمْ عَنِ الْعَطَارِينَ وَالْبَرَّازِينَ لِعَدَمِ الْمَجَاسَّةِ بَيْنَهُمْ وَحُصُولِ الْأَضْرَارِ"، وَقَدْ تَجَسَّدَتْ هَذِهِ الْمَبَادِيءُ فِي مَعَايِيرِ تَنْظِيمِ التَّوْزِيعِ الْمَكَانِيِّ لِلْأَسْوَاقِ spatial distribution، وَلِهَذَا كَانَ تَجْمَعُ الصِّنَاعَاتِ الْمُشْتَابِهَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ أَمْرًا ضَرُورِيًّا، وَقَدْ تَطَوَّرَتْ الْأَسْوَاقُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ الْحَضَرِيِّ الْإِسْلَامِيِّ وَتَعَقَّدَتْ الْأَنْشِطَةُ بِفِعْلِ تَكَثُّرِ الْحِرَفِ وَالصِّنَاعَاتِ

<sup>1</sup> الغلوة: 240 متراً

<sup>2</sup> الكيلومتر: وحدة قياس عربية

<sup>3</sup> أبو نصر الشيزري: عالم عراقي ولد في الموصل وتوفي سنة 1152 ميلادية

وَكَمَا تَوْسِيعُ الْمُدُنِ وَتَحْوُلُهَا إِلَى أَمْصَارٍ، كَمَا كَانَ لِتَوْسِيعِ الْمُدُنِ الْمُسْتَمَرِّ أَثَرٌ فِي تَحْرِكِ هَذِهِ الْحَرْفِ وَتَغْيِيرِ أَمَاكِنِهَا، فَقَدْ كَانَتْ الْحَرْفُ الَّتِي تَقَعُ خَارِجَ الْأَسْوَارِ مَثَلًا تَتَحَوَّلُ كُلَّمَا تَوَسَّعَتِ الْمَدِينَةُ وَأَنْشَأَ سُورٌ جَدِيدٌ، وَقَدْ اتَّخَذَ الْبَاحِثُ الْفَرَنْسِيُّ أَنْدِرِي دِيْمُونُ تَحْوُلَ صَنْعَةِ الدَّبَاغَةِ فِي الْقَاهِرَةِ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَةِ مُؤَشِّرًا لِقِيَاسِ تَوْسِيعِ الْمَدِينَةِ، وَفِي ضَوْءِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ تَطَهَّرَ عِدَّةٌ مَعَايِيرَ هَنْدَسِيَّةٍ تَخْطِيبِيَّةٍ مِنْهَا:

- مِعْيَارُ التَّجَانُّسِ بَيْنَ الصَّنَاعَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ وَالْمُتَكَامِلَةِ.
- مِعْيَارُ الضَّرَرِ الَّذِي يَقْتَضِي إِبْعَادَ الْأَنْشِطَةِ بِسَبَبِ أَثَرِهَا السَّلْبِيِّ عَلَى الْمُحِيطِ وَعَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلَ (الدُّخَانِ، الرَّايِحَةِ، الْإِزْعَاجِ الصَّوْتِيِّ، الْتَلَوُّثِ، الْعَرَقَلَةُ، الخ).
- مِعْيَارُ الْحَاجَةِ الْيَوْمِيَّةِ daily need لِلسُّكَّانِ بِتَسْهِيلِ إِبْجَادِ الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ وَأَمَاكِنِيَّةِ الْمُقَارَنَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْجُودَةِ related quality
- مِعْيَارُ مُرَاقَبَةِ الدَّقِّ وَإِدَارَةِ الْحِسْبَةِ الَّتِي تَحْفَظُ الْمَدِينَةَ وَأَنْشِطَتَهَا مِنْ الْعِشِّ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَرَزِ، بِالِاسْتِعَانَةِ بِعُرْفَاءِ الْمِهَنِ وَالنُّقَبَاءِ وَالْخُبْرَاءِ.

وَمِنْ ذَلِكَ يُسْتَنْجَحُ مِنْ خِلَالِ الْمَرَاجِعِ وَالنُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَنْظِيمِ الْأَسْوَاقِ أَنَّ الْمُدُنَ الْإِسْلَامِيَّةَ قَدْ عَرَفَتْ مِنْذُ بَدَايَةِ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ التَّنْطِيقَ أَوْ نِظَامَ الْمَنَاطِقِ الَّذِي يَقْضِي بِوَضْعِ كُلِّ نَشَاطٍ حَضْرِيٍّ فِي مَنْطِقَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْتَدُّ إِلَى الْمَنَاطِقِ السُّكْنِيَّةِ، بَلْ اِقْتَصَرَ عَلَى الْجَانِبِ النَّقْيِيِّ وَالْحَرْفِيِّ، أَمَّا الْفَضَاءُ السُّكْنِيُّ فَقَدْ كَانَ يَخْضَعُ إِلَى مَنْطِقِ التَّوَزُّعِ الْإِسْلَامِيِّ وَفُقِّ مَبْدَأُ التَّجَانُّسِ الْأَجْتِمَاعِيِّ، وَلَيْسَ الْأَقْتِصَادِيُّ الطَّبَقِيُّ.

د- الخُطُّ أَوْ الْقَطَاعُ: لَقَدْ عَرَفَتْ الْمُدُنُ الْعَتِيقَةُ هَذِهِ الْوَحْدَاتِ الْهَنْدَسِيَّةَ كَوَسِيلَةٍ لِتَخْطِيبِ الْمُدُنِ ابْتِدَاءً مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مُرُورًا بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ رَاذَهُمَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَاجْتِلَالًا ثُمَّ الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْفُسْطَاطَ إِلَى غَايَةِ أَوْخِرِ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ عَامَ 1920 (تِسْعِمِائَةَ وَعِشْرُونَ وَآلِفًا لِلْمِيلَادِ)، فَالْخُطَّةُ مِنْ حَيْثُ التَّعْرِيفِ قِطْعَةٌ أَرْضٍ يُحَدِّدُهَا الْحَاكِمُ وَيَمْنَحُهَا لِأَفْرَادٍ تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُسْلِمِينَ كَانُوا أَوْ ذِمِّيِّينَ بَغَرَضِ بِنَائِهَا أَوْ تَعْمِيرِهَا، أَمَّا الْقِطْعَةُ فَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ يَهْبُأُ السُّلْطَانُ لِلْمُسْتَفِيدِ، وَهِيَ مَشْرُوطَةٌ بِإِقَامَةِ الْمُسْتَفِيدِ فِيهَا أَيَّ أَنْ أَلْهَبَهُ مَوْقِفَةً وَمَشْرُوطَةٌ، وَيَمَانِلُهَا مَا بِالْأَسْوَاقِ بِحَيْثُ أَنَّهُ عِنْدَمَا يُعَادِرُهَا الشَّخْصُ يَفْقِدُ مِلْكِيَّتَهُ لَهَا.

#### ه- الْحَرَمُ وَالْأَرْفَاقُ (1):

وَهُوَ مَا تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَرْضٍ لِتِمَامِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْمَعْمُورِ وَإِنْ حَصَلَ الْإِنْتِفَاعُ بِدُونِهِ، وَهِيَ بِمَفْهُومِ آخِرِ الْمَنْطِقَةِ الَّتِي تُحِيطُ بِالْعَقَارَاتِ وَالْمِلْكِيَّاتِ وَتَخْتَصُّ بِهَا كَحَرَمِ الْبَيْتِ وَحَرَمِ الْوَادِي وَحَرَمِ الشَّاطِئِ وَحَرَمِ الطَّرِيقِ.

<sup>1</sup> الأرفاق: الحرم

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: (حَرَمُ الْبَيْتِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا يَحْدُثَ فِيهَا مَا يَضُرُّ بِهَا، لَا بَاطِنًا مِنْ حَفْرِ بَيْتٍ يُنَشَّفُ مَاءَهَا أَوْ يُذَهَبُ أَوْ يُغَيَّرُ بِطَرَحٍ نَجَّاسَةٍ يَصِلُ إِلَيْهَا وَسَخُّهَا وَلَا ظَاهِرًا كَالْبِنَاءِ وَالْعَرَسِ)، وَقَدْ ذَكَرَ فُقَهَاءُ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّ هُنَاكَ إِجْمَاعًا عَلَى خَمْسَةِ عَنَاصِرَ لَهَا حَرَمٌ، وَهِيَ الْبَيْتُ، وَالْعَيْنُ، وَالْقَنَاءُ، وَالْبَحْرُ، وَالشَّجَرُ، وَحَسَبَ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ فَإِنَّ: " حَرَمُ الْبَيْتِ الَّتِي تَبْرُكُ بِقُرْبِهَا الْإِبِلُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا مِنْ كُلِّ الْجَوَانِبِ، أَمَّا الْعَيْنُ الْفَوَارَةُ فَحَرَمُهَا خُمُسُمَائَةِ ذِرَاعٍ، أَمَّا الْقَنَاءُ فَحَرَمُهَا ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا أَمَّا حَرَمُ الْبَحْرِ فَعِشْرُونَ ذِرَاعًا وَحَرَمُ الشَّجَرِ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ" (1)، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

<sup>1</sup> رواه مسلم في صحيحه الحديث 122



## الفصل الثاني

### التنمية المستدامة وتخطيط البيئة العمرانية

- 2-1 المعنى اللغوي للاستدامة
- 2-2 تعريف الاستدامة اصطلاحاً
- 2-3 تعريف التنمية المستدامة
- 2-4 مناهج التنمية المستدامة
- 2-5 نشأة التنمية المستدامة في القرن العشرين
- 2-6 مبادئ التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي
- 2-7 أهداف التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي
- 2-8 أبعاد التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي
- 2-9 ركائز التنمية المستدامة في الإسلام
- 2-10 تعريف البيئة العمرانية وتخطيطها
- 2-11 مشكلات المناطق العمرانية
- 2-12 البيئة العمرانية والتنمية المستدامة
- 2-13 سياسات التخطيط العمراني المستدام في المنظور الإسلامي

## 1-2 المَعْنَى اللُّغَوِيَّةُ لِلِاسْتِدَامَةِ:

مَادَّةُ اسْتِدَامَ هِيَ دَوْمَ، وَ (دَامَ) الشَّيْءُ: يَدُومُ وَيُدَامُ، وَ (دَوْمًا) وَ (دَوَامًا) وَ (دَيْمُومَةً) وَ (دَامَ) الشَّيْءُ: إِذَا سَكَنَ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ" (1) أَيِ الْمَاءِ السَّاكِنِ، وَ (اسْتِدَامَ) الرَّجُلُ الْأَمْرَ: إِذَا تَأَنَّى بِهِ وَانْتَظَرَ، وَ (الْمُدَاوَمَةُ) عَلَى الْأَمْرِ: الْمُواظَبَةُ عَلَيْهِ، كَذَا فِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ، وَفِي مُعْجَمِ الْمُنْجِدِّ: (دَامَ): دَوْمًا وَدَوَامًا وَدَيْمُومَةً: إِذَا ثَبَتَ وَامْتَدَّ وَاسْتَمَرَّ، وَ (دَامَ) الشَّيْءُ: سَكَنَ، وَ (دَامَتْ) السَّمَاءُ: مَطَرَتْ دَيْمَةً، وَ (دَاوَمَ) الشَّيْءُ: طَلَبَ دَوَامَهُ وَتَأَنَّى فِيهِ، (أَدَامَ) الشَّيْءَ: جَعَلَهُ دَائِمًا، وَ (اسْتِدَامَ) الشَّيْءَ هُوَ اسْتِدَامَةُ الشَّيْءِ: دَوَامُهُ وَالتَّأَنِّي فِيهِ.

أَمَّا مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فَيُؤَخِّدُ مِنَ الْفِعْلِ Sustain، وَحَسَبُ Oxford Advanced learner's Dictionary "sustain: to bear, to support for long period, to keep, to maintain, to undergo, to suffer, to decide that, to endure"

وَهَذَا يَعْنِي فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالتَّرْتِيبِ: يَحْتَمِلُ، يَعِيشُ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، يَحْفَظُ، يَصُونُ، يَحْمِي، يُعَانِي مِنْ، يُفَرِّزُ، يَدُومُ.

## 2-2 تَعْرِيفُ الْاسْتِدَامَةِ اصْطِلَاحًا:

ظَهَرَ مَفْهُومُ الْاسْتِدَامَةِ مَعَ بُرُوعِ فَجْرِ الْإِسْلَامِ بِيَعْنَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا دَامَ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ دَيْمَةٌ" (2) أَيِ مُسْتَدَامٍ، وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِالْقَوَاعِدِ الَّتِي تَكْفُلُ حَيَاةَ كَرِيمَةٍ صَالِحَةٍ لِلْبَشَرِيَّةِ قَائِمَةً عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فُوَامَهَا حِفْظُ الْمَصَالِحِ، وَتَحْقِيقُ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ الْمُنْمَتَّةِ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ وَالذَّوْلَةِ وَالْأَمْنِ وَالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمَا يُلْحَقُ بِهَا مِنْ مَقَاصِدَ حَاجِيَّةٍ وَتَحْسِينِيَّةٍ وَتَكْمِيلِيَّةٍ.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ كَانَتْ فُلْسَفَةُ الْاسْتِدَامَةِ فُلْسَفَةً مُرْتَبِطَةً بِجُدُورِ هَذَا الدِّينِ وَقَوَاعِدِهِ الدَّاعِي إِلَى تَعْرِيزِ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ وَتَحْقِيقِ عِمَارَةِ الْأَرْضِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ الْحَيَاةِ الْمُسْتِدَامَةِ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْمَدْنِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدِّينِ Religion وَبِالْحُكْمِ وَالْإِدَارَةِ Governarance and management، وَالْإِجْتِمَاعِ society، وَالْاِقْتِصَادِ economic، وَالْبِيئَةِ environment، وَالتَّرْبِيَةِ وَالْأَخْلَاقِ moral and education، وَالثَّقَافَةِ culture، وَالسِّيَاسَةِ politics، وَالْحَرْبِ military، وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى اللُّغَوِيُّ يُفِيدُ بِطَلَبِ دَوْمِ الشَّيْءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (الْقَصَصُ: 88)، وَهَذَا الْمَبْدَأُ يَعْنِي أَنَّ جَوْهَرَ الْاسْتِدَامَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَبِيلٌ إِلَى اسْتِدَامَةِ الْآخِرَةِ أَيِ خُلُودِهَا وَهَذَا لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِحُسْنِ

<sup>1</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

الْعَمَلِ وَالْإِخْلَاصِ وَتَوْجِيهِ النَّوَايَا إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ اسْتِدَامَةَ المَادِّيَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَطْوِيعِهَا لِأَمْرِ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ وَنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ، فَمَثَلًا يُعْتَبَرُ الْإِنْسَانُ كَيَانًا مَادِّيًّا بِدُونِ الرُّوحِ الَّتِي أودَعَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ وَإِنَّ سَبِيلَ اسْتِدَامَةِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِتَرْبِيَةِ الرُّوحِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى أَسَاسِ دِينِيٍّ وَأَخْلَاقِيٍّ، أَمَّا مُجْتَمَعُ المَدِينَةِ فَإِنَّ السَّبِيلَ إِلَى اسْتِدَامَتِهِ لِيُحَقِّقَ الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ الْمُنَشُودَةَ لِاسْتِدَامَةِ هُوَ ضَبْطُ عَلاَقَةِ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ، وَبِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَبِالمُحِيطِ (الْبَيْئَةِ) مِنْ أَجْلِ ضَمَانِ اسْتِمْرَارِيَةِ الْحَيَاةِ صَالِحَةً لِلْمَعِيشَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ.

وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ مَفْهُومَ اسْتِدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ مُنَافِيًا لِلْمَفْهُومِ الوَضْعِيِّ الَّذِي وَضَعْتُهُ الدُّوَلُ الصِّنَاعِيَّةُ، وَالَّذِي يَقْضِي بِخُلُودِ الدُّنْيَا وَأَشْيَائِهَا وَطَلَبِ دَوَامِهَا إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ، لِذَلِكَ حُصِرَ هَذَا الْمَفْهُومُ فِي ثَلَاثَةِ عَنَاصِرٍ ضَخْلَةٍ لَا رَابِعَ لَهَا وَهِيَ الْاجْتِمَاعُ وَالْاِقْتِصَادُ وَالْبَيْئَةُ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى قُصُورِ هَذِهِ الْمَنَاهِجِ وَعَدَمِ مُنَاسَبَتِهَا لِحَاجَاتِ الْإِنْسَانِ الْفِئِيُولُوجِيَّةِ وَالسِّكُولُوجِيَّةِ، الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، الْعِلْمِيَّةِ وَالنَّقَافِيَّةِ، النَّظَامِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ، مَحَلِّيًّا وَعَالَمِيًّا.

### 3-2 تعريف التَّئْمِيَةِ الْمُسْتِدَامَةِ:

يَتَكُونُ إِصْطِلَاحُ التَّئْمِيَةِ الْمُسْتِدَامَةِ مِنْ لَفْظَيْنِ، هَمَّا التَّئْمِيَةُ وَالْمُسْتِدَامَةُ، وَالتَّئْمِيَةُ لَعَةٌ مَصْدَرٌ مِنَ الْفِعْلِ (نَمَى) وَالَّذِي يَعْنِي الزِّيَادَةَ وَالكَثْرَةَ، كَذَا فِي الْمُنْجِدِ، كَمَا جَاءَ فِيهِ (نَمَى) تَنْمِيَةً لِلشَّيْءِ أَيْ جَعَلَهُ نَامِيًّا، أَمَّا الْمُسْتِدَامَةُ فَمَاخُودَةٌ مِنْ اسْتِدَامَةِ الشَّيْءِ أَيْ طَلَبِ دَوَامِهِ كَمَا ذَكَرَ سَابِقًا، [ وَمِنْ النَّاحِيَةِ الْإِصْطِلَاحِيَّةِ يُرَادُ بِالتَّئْمِيَةِ زِيَادَةُ الْمَوَارِدِ وَالْقُدْرَاتِ وَالْاِنتَاجِيَّةِ، وَهَذَا الْمِصْطَلَحُ بِرِغْمِ حَدَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْمَاطٍ مَحْدُودَةٍ مِنَ الْاِنْتِشِطَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَهِيَ التَّئْمِيَةُ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالتَّئْمِيَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّئْمِيَةُ الْبَشَرِيَّةِ، وَيُرَادُ بِالتَّئْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ: الْاِسْتِخْدَامُ الْاَمْتَلُ لِلْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ، بِغَرَضِ تَحْقِيقِ زِيَادَاتٍ مُسْتَمْرَةٍ فِي الدَّخْلِ تَفُوقَ مُعْدَلَاتِ النُّمُو السُّكَّانِيِّ، أَمَّا التَّئْمِيَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فَالْمُرَادُ مِنْهَا هُوَ إِصْلَاحُ الْاَحْوَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلسُّكَّانِ عَن طَرِيقِ زِيَادَةِ قُدْرَةِ الْاَفْرَادِ عَلَى اسْتِغْلَالِ الطَّاقَةِ الْمَتَّاحَةِ إِلَى أَفْصَى حَدٍ مُمَكِنٍ، وَبِتَحْصِيلِ أَكْبَرَ قَدْرِ مِنَ الْحُرِّيَّةِ وَالرَّفَاقِيَّةِ، وَالتَّئْمِيَةُ الْبَشَرِيَّةِ تَعْنِي تَحْوِيلَ الْبَشَرِ سُلْطَةَ اِنْتِقَاءِ خِيَارَاتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، سَوَاءً فِيمَا يَنْصِلُ بِمَوَارِدِ الْكَسْبِ، أَوْ بِالْاَمْنِ الشَّخْصِيِّ، أَوْ بِالْوَضْعِ السِّيَاسِيِّ، وَيُلَاحَظُ أَنَّ ثَمَّةَ تَدَاخُلًا بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الْاَنْمَاطِ التَّئْمِيَّةِ، إِذْ يَرْتَبِطُ كُلُّ نَمَطٍ مِنْهَا مَعَ سَائِرِ الْاَنْمَاطِ الْاُخْرَى اِزْتِبَاطًا وَثَبَاتًا مِنْ حَيْثُ التَّأثيرِ الْمُتَبَادَلِ بَيْنَهُمَا، وَلِذَلِكَ وَجِدَ مَنْ يَدْمِجُ كُلَّ هَذِهِ الْاَنْمَاطِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ التَّئْمِيَةِ تَحْتِ مُسَمًى وَاحِدٍ هُوَ التَّئْمِيَةُ الْمَتَّامِلَةُ.

وَلَمَّا كَانَتْ التَّئْمِيَةُ الْمَتَّامِلَةُ تَقْتَضِرُ دَلَالَتُهَا الْاِصْطِلَاحِيَّةُ عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ فَقَطْ لِتَلْبِيَةِ اِحْتِيَاجَاتِ اَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْمَوْجُودِينَ حَالِيًّا، دُونَ مُرَاعَاةِ لاحتِيَاجَاتِ الْاَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، فَقَدْ قَامَ كَاتِبُو تَقْرِيرِ لَجْنَةِ "بروندتلاند" الْمَعْنُونِ بِـ "مُسْتَقْبَلُنَا الْمَشْتَرَكِ" فِي عَامِ 1987 بِوَضْعِ مُصْطَلَحِ التَّئْمِيَةِ الْمُسْتِدَامَةِ "sustainable Development" لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّئْمِيَةِ

الَّتِي تُلَبِّي إحتياجاتِ الحاضرِ دونَ أنْ تُؤثِّرَ في فُدرَةِ الأجيالِ المُقبِلَةِ عَلى تَلبِيَةِ إحتياجاتِها، وَعَلى هَذَا فَقدَ عُرِفَتِ التَّنمِيَةُ المُستدامَةُ عَلى أَنها: "الأعمالُ الَّتِي تَهْدِفُ إِلى إِستِئثارِ المَوارِدِ البِئبيَّةِ بِالقَدْرِ الَّذِي يُحَقِّقُ التَّنمِيَةَ، وَيَحُدُّ مِنَ التَّلَوُّثِ، وَيَصُونُ المَوارِدَ الطَبِيعِيَّةَ وَيُطَوِّرُها، بَدَلاً مِنَ إِسْتِزافِها وَمُحاوَلَةِ السَّيْطَرَةِ عَلَيا".(1)

[ أماً مَفهُومُ التَّنمِيَةِ المُستدامَةِ فِي الإِسلامِ فَلِيسَ جَدِيداً وَلا مُستَحدَثاً فَقدَ حَقَلَ القُرآنُ الكَرِيمُ وَالسَّنَةُ النَّبِويَّةُ المُطَهَّرَةُ بِالعَدِيدِ مِنَ النُّصوصِ الَّتِي تُمَثِّلُ الرِّكائِزَ الأَساسِيَّةَ لِلتَّنمِيَةِ المُستدامَةِ، وَتَضَعُ الأَحكامَ وَالقَوائِنَ وَالقَواعِدَ الَّتِي تَضِيطُ عَلاقَةَ الإِنسانِ المُستَخَلَفِ وَالَّذِي كُلفَ بِحَمْلِ الأمانَةِ مَعَ ثَلاتَةِ أَطرافٍ:

- خالِفُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى.
- شَرِيقُهُ فِي حَمْلِ الأمانَةِ وَمَسْؤُولِيَّةِ الإِسْتِخلافِ وَهُوَ الإِنسانُ.
- البِئبَةُ وَمُكوَناتُها وَعَناصِرُها.

وَهذا مَفهُومٌ يُمَثِّلُ مَنهاجاً شَمولياً مُتكامِلاً مِنَ مَناهِجِ التَّنمِيَةِ، وَهُوَ أَكثَرُ الزَّمانِ مِنَ المَناهِجِ الوَضِعيَّةِ سِواءَ الرِّاسِماليَّةِ أوِ الإِستِراكيَّةِ أوِ عَيرِها، وَذلكَ أَنَّ هَذِهِ النُّظَرَةَ الشَّامِلَةَ تُوجِبُ أَلّا تَنمُ هَذِهِ التَّنمِيَةُ بِمَعزِلٍ عَنِ الصَّوابِ الدِّينيَّةِ وَالأَخلاقِيَّةِ، لِأَنَّ هَذِهِ الصَّوابِطِ هِيَ الَّتِي تَحولُ دونَ أَيَّةِ تَجاوُزاتٍ تُفقدُ التَّنمِيَةَ المُستدامَةَ مُبرراتٍ إِستِمراريَّةِ إِلى أَنَّ يَشاءَ اللهُ(2)، بِمَعنى أَنَّ التَّنمِيَةَ المُستدامَةَ ذاتِ المَنهجِيَّةِ الإِسلامِيَّةِ بأُقيَّةٍ ما بَقِيتِ الأَرْضُ لِأَنَّها وَفوقَ مَنهاجِ يَرْتَضِيهِ اللهُ، يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ كَتَبنا فِي الرُّبُورِ مِنَ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِي الصَّالِحُونَ﴾ (الأَنْبياءُ: 105)، وَيَقولُ النَّبِيُّ الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيا وَسَلَّم: "إِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ ما طَلَعَتِ عَلَيا الشَّمْسُ"(3)، وَيَقولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيا وَسَلَّم: "إِنَّ الإِسلامَ باقٍ إِلى يَومِ الدِّينِ"(4)، هَذِهِ الأَدِلَّةُ الصَّريحَةُ تُوجِبُ السَّعيَ لِإِقامَةِ نِظامِ إِسْتِخلافِيٍّ مَدنيٍّ تَنمويٍّ مُستدامٍ يَصْلُحُ لِكُلِّ زَمانٍ وَمكانٍ، فِوامُهُ القُرآنُ الكَرِيمُ وَسُنَّةُ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيا وَسَلَّم وَالقَواعِدُ الَّتِي وَضَعها الفُقهاءُ وَالعُلَماءُ المُسْلِمُونَ فِي سَنَتِي المَجالاتِ.

لِوَفِي الوَقْتِ نَفْسُهُ فَإِنَّ النُّظَرَةَ الإِسلامِيَّةَ الشَّامِلَةَ لِلتَّنمِيَةِ المُستدامَةِ تَعنى بِالنَّواحِي المادِيَّةِ جَنباً إِلى جَنبِ مَعَ النَّواحِي الرُّوحيَّةِ وَالخَلِقيَّةِ، فَلَا تَقْتَصِرُ هَذِهِ التَّنمِيَةُ المُستدامَةُ عَلى الأَنْشِطَةِ المُرتَبِطَةِ بِالحِياةِ الدُّنيا وَحَديها، وَإِنما تَمْتدُّ إِلى الحِياةِ الأَخْرَةِ، بِشَكْلِ يَضْمَنُ تَحقيقَ التَّوافُقِ بَينَ الحِياتِيَّينِ، وَيَجْعَلُ صَلاحِيَّةَ الأُولى جِسراً عُبورٍ إِلى النِّعَمِ فِي الحِياةِ الأَخْرَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ الحِياوانِ،

<sup>1</sup> د. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. بحث مقدم للندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي. 2007.

<sup>2</sup> المرجع السابق

<sup>3</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم والبخاري وابن ماجه

أَيَّ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُسْتَمِرَّةِ بِلَا انْقِطَاعٍ وَبِلَا مُنْعَصَاتٍ، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (الْعَنْكَبُوتُ: 64)، وَهَكَذَا فَإِنَّ مَهْمَةَ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ تَوْفِيرُ مُتَطَلِّبَاتِ الْبَشَرِيَّةِ حَالِيًّا وَمُسْتَقْبَلًا، سَوَاءَ كَانَتْ مَادِّيَّةً أَوْ رُوحِيَّةً، بِمَا فِي ذَلِكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرٍ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ التَّنْمِيَةِ الْخُلُقِيَّةِ وَالنَّقَافِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، وَهَذِهِ أَعَادَ مَهْمَةً تَخْتَلِفُ التَّنْمِيَةَ الْمُسْتَدَامَةَ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ عَنِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي النُّظْمِ وَالْأَفْكَارِ الْآخَرَى الَّتِي لَا تَرَعُوهُ لِوَارِعٍ مِنْ دِينٍ أَوْ خُلُقٍ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ فِي الْإِسْتِدَامَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى مَبْدَأِ التَّوَازُنِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي تَحْقِيقِ مُتَطَلِّبَاتِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ بِشَكْلِ يَتَّفِقُ مَعَ طَبِيعَةِ الْخَلْقَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِهَذَا الْكَائِنِ، وَالتَّنْمِيَةَ الْمُسْتَدَامَةَ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ طَوْعًا وَعَاقِبًا لِرَبِّهِ، وَكُلُّ أَعْمَالِهِ مُوَافِقَةً لِلشَّرِيعَةِ فَتَكُونُ النَّتِيجَةُ نُسُوءَ الْمَجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّعَاوُنِ، ثُمَّ أَنَّهَا لَا تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ نِدَاءً لِلطَّبِيعَةِ وَلَا مُتَسَلِّطًا عَلَيْهَا، بَلْ تَجْعَلُهُ أَمِينًا عَلَيْهَا، مُحْسِنًا فِيهَا، رَفِيقًا بِهَا وَبِعِنَاصِرِهَا، يَأْخُذُ مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ وَحَاجَةِ مَنْ يَعْوَلُهُمْ، بِدُونِ إِسْرَافٍ وَبِلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، كَمَا أَنَّ هَذِهِ التَّنْمِيَةَ تُعَدُّ لَوْنًا مِنَ ألْوَانِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ، انْطِلَاقًا مِنْ كَوْنِ الْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ نَمَطًا مِنْ أَنْمَاطِ الشُّكْرِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (سَبَأُ: 13) [1]، وَهِيَ مِنْ هَذَا الْمَنْظُورِ تُوجِبُ قِيَامَ نِظَامٍ شَامِلٍ لِإِعْمَارِ الْأَرْضِ - كُلِّ الْأَرْضِ - يَمْتَأَزُ بِتَعَدُّدِ الْجَوَانِبِ وَالْعِنَاصِرِ بِحَيْثُ تَشْمَلُ هَذِهِ الْجَوَانِبُ كُلَّ مَظَاهِرِ النَّشَاطِ الْمَدَنِيِّ.

#### 4-2 مَنَاهِجُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ:

يُدرَسُ مَوْضُوعُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ مِنْ خِلَالِ خَمْسَةِ مَنَاهِجٍ، وَالْبَاحِثُ يُرَجِّحُ فِي هَذَا الْبَحْثِ وَيَدْعُو إِلَى تَطْبِيقِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَمْتَأَزُ بِالتَّوَفُّقِ مَعَ الْحَاجَاتِ الْفِطْرِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، وَيَبْدُو أَكْثَرَ شُمُولًا وَوَاقِعِيَّةً وَتَكَامُلًا وَالْمَنَاهِجُ هِيَ كَالآتِي:

##### 1-4-2 [ الْمَنْهَجُ الْأَوَّلُ: الْاِقْتِصَادِيُّ وَالْاجْتِمَاعِيُّ وَالْبَيْئِيُّ:

يَتَضَمَّنُ هَذَا الْمَنْهَجُ دِرَاسَةَ الْعِلَاقَةِ الْمُبَادَلَةِ مَا بَيْنَ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ، وَخِدْمَةً لِهَذَا الْمَنْهَجِ أَصَدَرَتْ اللَّجْنَةُ الْإِنْمَائِيَّةُ لِلْأُمَّمِ الْمُتَّحِدَةِ صِيَاغَةً أَوْلِيَّةً لِذَلِيلِ الْمَحَاسَبَةِ الْبَيْئِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُنْكَامِلَةِ Integrated Economic and Environmental Accounting وَالَّذِي يُشَارُ لَهُ عَادَةً بِ (SEEA) لِيَقُومَ بِمَهْمَةِ تَقْيِيمِ الْأَرْكَانِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْبَيْئِيَّةِ الْمُشْتَمِلَةِ تَحْتَ مَفْهُومِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ

<sup>1</sup> د. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. بحث مقدم للندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي. 2007.

مَعَ إِعْطَاءِ وَزْنٍ أَقْلٍ لِلرُّكْنِ الْإِجْتِمَاعِيِّ، وَقَدْ تَمَّ تَحْدِيثُ هَذِهِ الصِّيَاغَةِ لِتَصُدُرَ عَامَ 2000 مِيلَادِيَّةً تَحْتَ نَفْسِ الْمُسَمَّى وَتَمَّ إِضَافَةُ دَلِيلٍ عَمَلِيٍّ Operational Manual بِحَيْثُ يُوقِّرُ مِنْهَجَ الْخُطْوَةِ Step approach ، خُطْوَةَ خُطْوَةٍ، فِي مَجَالِ السِّيَاسَاتِ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَتْ إِصْدَارَ مُوسَعٍ لِهَذِهِ الصِّيَاغَةِ ظَهَرَ عَامَ 2003، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْبَيْئِيُّ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الْبَنْكِ الدَّوْلِيِّ، وَصُنِّدُوقِ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ، وَمُنْتَظَمَةِ التَّعَاوُنِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالتَّنْمِيَّةِ، بِحَيْثُ رَكَزَ هَذَا الْإِصْدَارُ عَلَى جَانِبِ الْمُحَاسَبَةِ الْعَيْنِيَّةِ Physical Accounting مِنْ خِلَالِ مَصْفُوفَةِ الْحِسَابَاتِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ الْمُنْصَمِنَةِ لِلِاعْتِبَارَاتِ الْبَيْئِيَّةِ(1)، وَهَذَا الْمَنْهَجُ يُرَكِّزُ عَلَى الْجَانِبِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَيُعْغِلُ بُعْدِي الْاِجْتِمَاعِ وَالْبَيْئَةَ وَيُحِيلُ التَّنْمِيَّةَ إِلَى حِسَابَاتٍ مَادِّيَّةٍ.

#### 2-4-2] الْمَنْهَجُ الثَّانِي: الْمَنْهَجُ الْحَيَوِيُّ (الطَّبِيعِيُّ) Ecological Approach:

يَعْتَمِدُ هَذَا الْمَنْهَجُ عَلَى الْمَبْدَأِ الَّذِي يَعْتَبَرُ أَنَّ الْأَنْظِمَةَ الْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةَ تَعْتَمِدُ عَلَى الْبَيْئَةِ الْكُونِيَّةِ وَتَابِعَةٌ لَهَا Global Environment، وَيَتَّبِعُ هَذَا الْمَبْدَأَ أَنَّ اسْتِدَامَةَ الْأَجْوَاءِ الْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةَ تَتَّبَعُ الْاِسْتِدَامَةَ الْبَيْئِيَّةَ، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ يُنْظَرُ إِلَى التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْبَيْئِيَّةِ أَوْ الْحَيَوِيَّةِ Ecological عَلَى أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى قُدْرَةِ النَّظَامِ الْحَيَوِيِّ Ecosystem لِلِاسْتِجَابَةِ إِجْبَابِيًّا لِلتَّغْيِيرِ، وَيَسْعَى هَذَا الْمَنْهَجُ إِلَى دَيْمُومَةِ الْأَنْظِمَةِ الْبَيْئِيَّةِ وَالْحَيَوِيَّةِ(2)، وَهَذَا الْمَنْهَجُ دَعْوَةٌ إِلْحَادِيَّةٌ مَادِّيَّةٌ إِذْ يَجْعَلُ مَدَارَ الْعَوَامِلِ التَّنْمُوِيَّةِ هُوَ الطَّبِيعَةُ.

#### 2-4-3] الْمَنْهَجُ الثَّلَاثُ: رَأْسُ الْمَالِ Capital Approach:

يُعْتَبَرُ مِنْهَجُ رَأْسِ الْمَالِ أَحَدَ الْمَنَاهِجِ الْوَضْعِيَّةِ لِدِرَاسَةِ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَهُوَ مِنْهَجٌ اِقْتِصَادِيٌّ يَعْتَمِدُ عَلَى مَفْهُومِ رَأْسِ الْمَالِ كَأَسَاسٍ لِيَشْمَلَ كَثِيرًا مِنْ الْاِعْتِبَارَاتِ الْمُلَائِمَةِ لِدَيْمُومَةِ التَّنْمِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَيَرَى دُعَاةً هَذَا الْمَنْهَجِ أَنَّ التَّنْمِيَّةَ الْمُسْتَدَامَةَ مُرْتَبِطَةٌ اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِمَفْهُومِ الدَّخْلِ وَأَنَّ الثَّرْوَةَ Wealth هِيَ أَسَاسُ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ(3)، وَهَذَا الْمَنْهَجُ يَدُلُّ عَلَى الْجَسَعِ الَّذِي تَمْتَأَرُ بِهِ الدُّوَلُ الرَّأْسِمَالِيَّةُ وَهُوَ لَا يَأْخُذُ بِعَيْنِ الْاِعْتِبَارِ أَيًّا مِنْ الْأَبْعَادِ التَّنْمُوِيَّةِ الْاُخْرَى.

#### 2-4-4] الْمَنْهَجُ الرَّابِعُ: الْمَنْهَجُ الْبَيْرُوقْرَاطِيُّ:

وَهُوَ أَحَدُ الْمَنَاهِجِ الَّتِي وَضَعَتْ تَصَوُّرًا لِعَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، فَقَدْ اِفْتَرَضَتْ أَنَّ التَّنْمِيَّةَ فَرَعَانِ هُمَا تَنْمِيَّةُ الدَّاتِ وَتَنْمِيَّةُ الْمَالِ وَأَسَّسَتْ لِذَلِكَ مُوسَّسَاتٍ تَسْلُطِيَّةً، وَهَذَا الْمَنْهَجُ يُعْظِمُ الدَّاتَ الْبَشَرِيَّةَ دُونَ اللَّهِ خَالِقِهَا وَيُعْظِمُهُ الْمَالَ عَلَى حِسَابِ الْأَخْلَاقِ.

2-4-5] الْمَنْهَجُ الْخَامِسُ: الْمَنْهَجُ الْاِسْلَامِيُّ: وَهُوَ الْمَنْهَجُ التَّنْمُوِيُّ الْمُسْتَدَامُ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الدِّينُ الْاِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ بِمُسْتَوِيَّاتٍ مُخْتَلَفَةٍ تَبْدَأُ عِنْدَ مَبْدَأِ الْاِسْتِخْلَافِ وَتَنْتَهِي عِنْدَ ادِّقِ النَّقَاصِيلِ فِي حَيَاةِ

<sup>1</sup> حبيب الشويحات. التخطيط الحضري والمجالس البلدية: نحو مدن مستدامة. مؤتمر العمل البلدي الأول. البحرين. 2006.

<sup>2</sup> المرجع السابق

<sup>3</sup> المرجع السابق

المجتمع الإسلامي، متضمنًا بذلك دلالات مباشرة وغير مباشرة وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو منهج يمتاز بالواقعية والشمول والاعتدال والمناسبة الفطرية والنبات، وأبعاده متعددة تشمل كل ظروف الحياة البشرية وملابساتها، وهو المنهج الذي يرتضيه كل عاقل وحكيم لأن فيه صلاحًا للدنيا والآخرة.

## 5-2 نشأة التنمية المستدامة في القرن العشرين:

[ منذ بداية ثمانينات القرن الماضي بدأ العالم يصحو على ضجيج العديد من المشكلات البيئية الخطيرة التي باتت تهدد أشكال الحياة فوق كوكب الأرض، وكان هذا طبيعيًا في ظل إهمال التنمية للجوانب البيئية طوال العقود الماضية، فكان لابد من إيجاد فلسفة تنموية جديدة تساعد في التغلب على هذه المشكلات، وتمحّضت الجهود الدولية عن مفهوم جديد للتنمية عرف باسم التنمية المستدامة، ظهر هذا المفهوم لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، والذي يحمل عنوان مستقبلنا المشترك Our Common Future ونُشر لأول مرة عام 1987 وهو ما يعرف بتقرير بروندتلاند Brundtland، ثم انتشر مفهوم التنمية المستدامة بشكل سريع في أنحاء المعمورة، وأصبح الكثير من الناس يستخدمون المصطلح ولكن ليس بالضرورة استخدامًا صحيحًا، وظهرت له تعريفات مختلفة، وقد ارتبط ظهور مفهوم التنمية المستدامة بنوعين من المشكلات التي تواجه معظم دول العالم وهذه المشكلات هي:

- الانتشار الواسع والمتزايد للفقير Poverty Come.

- التدهور المستمر للبيئة الطبيعية.

وافترضوا لحل المشكلة الأولى إعادة هيكلة الاقتصاد المحلي للحد من النفقات الخارجية حسب الطرق التقليدية، ومعروف أن الاقتصاد القومي يمتاز عادةً بنمو مستمر في الناتج المحلي الإجمالي (GNP) Gross National Product والذي يقاس بالدخل الحقيقي للفرد، وهذا النمو يمكن أن يزداد من خلال زيادة إنتاج وتسويق كميات كبيرة من السلع والخدمات، أما حل المشكلة الثانية فيتطلب وقف تدهور الموارد الطبيعية مثل تدهور التربة وانجرافها، والتغيرات المناخية، وتسارع معدلات الإصابة بالأمراض الخطرة، وبدون ذلك فإن صحة وحياة جميع البشر سيلحقها الضرر ليس فقط في الوقت الحاضر وإنما أيضًا في المستقبل.

وقد عرفت التنمية المستدامة بناءً على تقرير بروندتلاند على أنها: تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على فؤدة الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتهم، وقد ظهر لهذا المصطلح ما يزيد على سبئ تعريفًا وهي تعريف جزئية قاصرة النظرة لحل المشكلات الجسام التي تواجهها البشرية، كذلك فإنها لم تستخدم استخدامًا صحيحًا في جميع الأحوال.

وبالتالي يمكن القول أنّ التّميّة المُستدامة تسعى لتحسين نوعيّة حياة الإنسان، ولكن ليس على حساب البيّنة، وهي في معناها العامّ لا تخرج عن كونها عمليّة استخدام الموارد الطّبيعيّة بطريقة عقلانيّة، وقد أصبحت الاستدامة ومُنذُ قِمّة الأرض عام 1992 ميلاديّة، مدرسة فكريّة تنتشر في أنحاء العالم المُختلفة، وخصوصاً في أوروبا والولايات المُتحدة الأمريكيّة، وتتبنّاها مجموعة من المؤسّسات والهيئات الرّسميّة والأهليّة، وتعمل من أجل تطبيقيّاتها، ثمّ سرى ذلك في العديّد من الدّول النّاميّة بما في ذلك بعض الدّول العربيّة، وقد نجم عن انتشار أفكار الاستدامة على المُستوى العالميّ ظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة مثل: ثقافتة الاستدامة Sustainable Culture، وفلسفتة الاستدامة Sustainable philosophy، والمُجمّعات المُستدامة أي تلك المُجمّعات التي تُطبق التّميّة المُستدامة وتُتّبع إلى تحسين مُستويّات الصّحة العامّة فيها، وتحقيق نوعيّة حياة جيّدة لسكانها على أساس مبدأ العدالة الاجتماعيّة<sup>[1]</sup>

أمّا إذا فُورن ذلك بالمنهج الإسلاميّ في الاستدامة فإنّ ذلك يُنافي القواعد الصّالحة التي يؤمّ عليها الدّين الإسلاميّ الحنيف، والتي بمقتضاها يأمر الله سبحانه وتعالى بجعل التّميّة وسيلة من وسائل مقاصد استخلاف الإنسان في الأرض وإعمارها بالعمل الصّالح والتّقوى، وجعل التّميّة هدفاً دينياً لإصلاح الآخرة.

## 6-2 مبادئ التّميّة المُستدامة في المنظور الإسلاميّ:

[ من خلال الاستقراء التاريخيّ والتّجارب الحضاريّة في المُجمّعات الإسلاميّة، يتبيّن أنّ عمليّة التّميّة المُستدامة لا يمكن أن تتحقّق إلاّ من الدّاخل الإسلاميّ أخذاً بعين الاعتبار مُعادلة الإنسان النفسيّة والأخلاقيّة، وأنّ أيّ تجاهل لهذه المُعادلة يعنى عدم التّفاعّل مع آية خطّة مُفترحة، كما يعنى تكريساً للتّخلف وتّميّة له وللنّعيّة للأنظمة الإلحاديّة.

وقد تُكون الإشكاليّة في فهم البعد العيبيّ، وأثر الإيمان والتّقوى في إعادة فاعليّة الإنسان المُسلم، وفي رعايته واستمرار تلك الفاعليّة، ذلك أنّ الإيمان والتّقوى ليسا عمليّة توكليّة سلبية، بعيدة عن الاستزادة من الإنتاج والثّماء والسلوك الحضاريّ بشكل عامّ، وهو ما تشدّه التّميّة المُستدامة، حيث لا بدّ من الصّبر والمجاهدة لتجاوز الظروف القاسية، وتخطّي الأزمات الطّارئة، فالوضع الماديّ مُرتبط إلى حدّ بعيد بالواقع النفسيّ الإيمانّي ومُلازم له، قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: 96)، وقال عزّ وجلّ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنَ

<sup>1</sup> د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التّميّة المستدامة (فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها). دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.



كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَأْسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿112﴾ (النحل: 112)  
 إِنَّهَا الْمَعَاصِي النَّفْسِيَّةُ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْبَيْئِيَّةُ الَّتِي تُؤَدِّي بِالْأُمَّةِ إِلَى الْإِنْهِيَارِ،  
 وَتَعْوُفِ حَرَكَتِهَا، وَتُوقِفُ نُمُوَهَا وَتَطْوِّرُهَا، لِذَلِكَ لِأَبَدٍ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِأَسْلِحَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنَّفْوَى  
 وَالصَّبْرِ وَالِاسْتِعْفَارِ وَالْمُجَاهَدَةِ لِتَسْتَعِيدَ الْأُمَّةَ الْعَافِيَةَ وَالْفُدْرَةَ عَلَى الْإِنْطِلَاقِ مِنْ جَدِيدٍ.

وَأَنَّ اسْتِيزَادَ الْمَنَاهِجِ التَّنْمِيَّةِ الْمُتَرَدِّدَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْوَارِجِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَعَنْ اسْتِئْهَامِ الشَّخْصِيَّةِ  
 الْحَضَارِيَّةِ ذَاتِ الْمَرْجِعِيَّةِ الصَّحِيحَةِ آدَى إِلَى التَّمَرُّقِ النَّفْسِيِّ، وَالشَّخْصِيَّةِ الْمَهْرُورَةِ، وَالرُّوْبِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ  
 الْمُضْطَّرِيَّةِ، وَعَجَزَ ذَلِكَ عَنِ تَحْضِيرِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ لِذَوْرِهِ الْمُنَوِّطِ بِهِ، وَعَنْ تَحْقِيقِ الْهَدَفِ الَّذِي  
 وَجِدَ مِنْ أَجْلِهِ، أَلَا وَهُوَ عَمَارَةُ الْأَرْضِ.

كَذَلِكَ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِسْتِيزَادَ السِّيَاسِيَّ الْعَالَمِيَّ الَّذِي تُحَرِّكُهُ الْأَنْظِمَةُ الْإِلْحَادِيَّةُ الْكَافِرَةُ الَّتِي  
 تَسُوْمُ الشُّعُوبَ الْمُتَوَاضِعَةَ سُوءَ الْعَذَابِ، هُوَ الْمَعْضِلَةُ لِأَنَّهُ عَطَلَ طَاقَاتِهَا وَقَضَى عَلَى مَلَكَاتِ  
 الْإِبْدَاعِ، وَرَكَزَ عَلَى أَهْلِ الْوَلَاءِ وَالتَّبَعِيَّةِ لَهُمْ، وَطَارَدَ أَهْلَ الْخَبْرَةِ وَالِاخْتِصَاصِ، وَفَرَعَ الْأُمَّةَ مِنْ  
 عُقُولِهَا الْمَفْكُورَةِ وَسَوَاعِدِ أُنْبَائِهَا الْمُنْتَجَةِ<sup>(1)</sup>، وَلَمْ يَعْذُ خَافِيًا أَنَّ مِنْ وَسَائِلِ الدُّوَلِ الَّتِي تَحَكَّمَتْ فِي  
 مَقَدَّرَاتِ الْعَالَمِ مُنْذُ انْتَهَتْ الْخِلَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعُثْمَانِيَّةُ عَامَ 1920 مِيلَادِيَّةً وَلَمْ تَعُدْ، هَذِهِ الَّتِي سَعَتْ  
 إِلَى تَوْسِيْعِ فَجْوَةِ التَّخَلْفِ، فَرَضَ ذَلِكَ لَوْنًا مِنَ الْإِرْهَابِ الْفِكْرِيِّ وَالْعَسْكَرِيِّ عَلَى دُوَلِ الْعَالَمِ النَّامِي  
 وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، مِمَّا مَكَّنَهَا مِنْ اسْتِقْطَابِ الْقُوَّةِ الْمَفْكُورَةِ، وَالتَّخْصِصَاتِ الْعِلْمِيَّةِ النَّادِرَةِ وَالسِّيَطْرَةَ  
 عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ وَسَلَبِ الْمَقَدَّرَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَكَذَلِكَ  
 السِّيَطْرَةَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ الْمَحَلِّيِّ وَالْعَالَمِيِّ.

لِذَلِكَ فَإِنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ فِي وَضْعِ مَبَادِيٍّ لِلتَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ الصَّالِحَةِ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا  
 يَكْتَفِي بِبَيَانِ أَوْجِهِ الْقُصُورِ وَالنَّقْصِ وَالظُّلْمِ وَالتَّنَادَعِي، بَلْ يَهْدُفُ إِلَى إِجَادِ حُلُولٍ لِلْمَشْكَالَاتِ الْقَائِمَةِ  
 وَالَّتِي قَدْ تَطَرَّأَتْ، وَذَلِكَ عَلَى ضَوْءِ مُعْطِيَّاتِ مَلْمُوسَةٍ وَفِي ظِلِّ مَنْهَجٍ قَائِمٍ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ  
 الْأُمَّةِ أَيْ مَنْهَجٍ نَابِعٍ مِنَ الذَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بَعِيدًا عَنِ النَّظْمِ الْوَضْعِيَّةِ الْإِلْحَادِيَّةِ الْكُفْرِيَّةِ، وَيُمْكِنُ  
 إِجْمَالُ مَبَادِيٍّ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

## 1-6-2 اسْتِخْدَامُ أُسْلُوبِ النَّظْمِ فِي إِعْدَادِ وَتَنْفِيذِ خَطِّ التَّنْمِيَّةِ: (2)

يُعَدُّ أُسْلُوبُ النَّظْمِ أَوْ الْمَنْظُومَاتِ System Approach شَرْطًا أَسَاسِيًّا لِإِعْدَادِ وَتَنْفِيذِ  
 التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ مُنْطَلَقِ أَنَّ الْبَيْئَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ لِأَيِّ مُجْتَمَعٍ بِشَقِيهَا الطَّبِيعِيِّ وَالْبَشَرِيِّ مَا  
 هِيَ إِلَّا نِظَامٌ فَرْعِيٌّ صَغِيرٌ مِنَ النَّظَامِ الْكُوْنِيِّ الْكَبِيرِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنَّ أَيْ تَغْيِيرٍ  
 يَطْرُقُ عَلَى مُحتَوَى وَعَنَاصِرِ أَيْ نِظَامٍ فَرْعِيٍّ مَهْمَا كَانَ حَجْمُهُ يَنْعَكِسُ وَيُؤَثِّرُ تَأْثِيرًا مُبَاشِرًا فِي

<sup>1</sup> د. إبراهيم العسل. التنمية في الإسلام. مفاهيم، مناهج وتطبيقات. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1996.

<sup>2</sup> د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التنمية المستدامة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.

عَنَاصِرٍ وَمُحْتَوَيَاتٍ النُّظْمِ الْفُرْعِيَّةِ الْأُخْرَى، وَمِنْ ثَمَّ فِي النُّظَامِ الْكُلِّيِّ لِلْأَرْضِ، لِذَلِكَ تَعْمَلُ التَّنْمِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْأَسْلُوبِ عَلَى ضَمَانِ تَحْقِيقِ تَوَازُنٍ فِي النُّظْمِ الْفُرْعِيَّةِ بِرَبِّهَا وَأَحْجَامِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَبِشَكْلِ يُفْضِي فِي النِّهَايَةِ إِلَى ضَمَانِ تَوَازُنٍ بَيْنَةَ الْأَرْضِ عَامَّةً، وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّ اسْتِخْدَامَ اسْلُوبِ النُّظْمِ وَالْمَنْطُومَاتِ فِي إِعْدَادِ وَتَنْفِيزِ خُطَطِ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ هُوَ اسْلُوبٌ مُكَامِلٌ يَهْدَفُ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى حَيَاةِ الْمُجْتَمَعَاتِ مِنْ خِلَالِ الْأَبْعَادِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْبَيْئِيَّةِ وَالْحُكْمِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَالْمَدْنِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالتَّرْبِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالنَّقَائِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، ذُونَ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَيُّ جَانِبٍ عَلَى حِسَابِ الْجَوَانِبِ الْأُخْرَى أَوْ يُؤَثِّرُ فِيهَا بِشَكْلِ سَلْبِيٍّ.

## 2-6-2 المَشَارَكَةُ الشَّعْبِيَّةُ: (1)

التَّنْمِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ عِبَارَةٌ عَنِ نَمَطِ تَنْمُوِي حَضَارِيٍّ يُقَرُّ بِمَشَارَكَةِ جَمِيعِ الْأَطْرَافِ ذَاتِ الْعَلَاقَةِ فِي اتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ الْحَوَارِ وَالنَّقَاطِمِ وَالنَّشَاوِرِ عَمَلًا بِالْمَبْدَأِ الْفُرَاقِيِّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آلْ عِمْرَانُ: 159) وَقَوْلِهِ أَيْضًا ﴿ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشُّورَى: 38)، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ مَرَاجِلِ وَمُسْتَوِيَّاتِ عَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، فَالتَّنْمِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ تَبْدَأُ فِي مُسْتَوَى مَكَانِيٍّ عَالَمِيٍّ spatial Global Level وَتَتَدَرَّجُ تَحْتَ هَذَا الْمُسْتَوَى الْمَرَاتِبِ الْأَقْلُ دَرَجَةً وَالْمُنْمَلَّةُ فِي الْمُسْتَوِيَّاتِ الدَّوَلِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْحَضْرِيَّةِ وَصُورًا إِلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ الْمَحَلِّيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي الْمَدُنِ وَالْقُرَى وَأَجْرَائِهَا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهَا تَنْمِيَّةٌ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ.

## 2-6-3 ] الشُّمُولِيَّةُ:

تَسَعَى الْمَنَاهِجُ الْوَضْعِيَّةُ إِلَى إِقَامَةِ أَنْظِمَةٍ تُعَالِجُ الْمَشَاكِلَ الْقَائِمَةَ عَلَى أَنَّهَا مَحْضُ تَأْدِيَّةٍ، أَمَّا الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ فِي التَّنْمِيَّةِ فَقَدْ وَضَعَ أَفْضَلَ الْأَنْظِمَةِ لِصِيَاغَةِ حُلُولٍ لِلْمَشْكَالَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْمُجْتَمَعَاتُ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقَةٍ جِنْسِيَّةٍ أَوْ لَوْنِيَّةٍ أَوْ عِرْقِيَّةٍ، فَهُوَ مَنْهَجٌ يَعْنِي بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى بِاِجْتِمَاعِ مُتَكَامِلٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْجُهَةِ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَادَّةِ وَالرُّوحِ، فَالتَّنْمِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَدْعُو إِلَى إِقَامَةِ عَدَالَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَبْعَادِ، شَامِلَةً لِجَمِيعِ مَظَاهِرِ التَّمَدُّنِ، تَتَسَاوَى فِيهَا النَّاحِيَّتَانِ الْمَادِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ، كَمَا تَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ الْجَادِّ عَلَى أَسَاسِ مِنَ التَّوَازُنِ وَالنَّجَاسِ الْكُلِّيِّ بَيْنَ حَاجِيَّاتِ الْفَرْدِ ضِمْنَ الْإِطَارِ الْعَامِّ لِجَمِيعِ إِسْلَامِيٍّ رُوحًا وَمَادَّةً وَطَرِيقًا وَعَايَةً، وَالْإِسْلَامُ لَا يَعْرِفُ الْفَصْلَ بَيْنَ مَا هُوَ مَادِّيٌّ وَمَا هُوَ رُوحِيٌّ، وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ مَا هُوَ دُنْيَوِيٌّ وَمَا هُوَ أُخْرَوِيٌّ، فَكُلُّ نَشَاطٍ مَادِّيٍّ أَوْ دُنْيَوِيٍّ يُبَاشِرُهُ الْإِنْسَانُ هُوَ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ عَمَلٌ صَالِحٌ، طَالَمَا كَانَ مَشْرُوعًا، وَكَانَ الْمَقْصِدُ فِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (الْكَهْفُ: 110)، وَإِنَّ مَبْدَأَ الشُّمُولِ فِي التَّنْمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ يَفْتَضِي تَحْقِيقَ الْإِحْتِيَاجَاتِ الْبَشَرِيَّةِ كَافَةً مِنْ مَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنِ وَنَقْلِ وَتَعْلِيمٍ وَتَطْبِيبٍ وَتَرْفِيهِ وَحَقِّ عَمَلٍ وَحُرِّيَّةِ تَعْبِيرٍ وَمُمَارَسَةِ لِلشَّعَائِرِ الدِّيْنِيَّةِ

<sup>1</sup> المرجع السابق

وغيرها، فالإسلام لا يقبل تنمية رأسمالية تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل تنمية اشتراكية تضمن الرغيف وتلغى حرية الفكر.

#### 4-6-2 التوازن:

يخض الإسلام على العمل وعلى تلبية متطلبات المعيشة الأدمية وتحسين أنماطها لقوله تعالى ﴿ وَكُلْ إِعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ (التوبة: 105)، ومصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه" (1)، ومبدأ التوازن يقتضى أن تتوازن جميع متطلبات التنمية، فالإسلام لا أن تفرد بالتنمية النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية أو الثلاثة معاً دون الأبعاد الحياتية الأخرى كما تتبناها أجدات التنمية المستدامة الوضعية، إن توازن التنمية يعنى إعطاء قدر متساوٍ لأبعاد التنمية من الإهتمام بحيث لا تتأثر مثلاً قضايا البيئة بالتنمية دون الحكم والإدارة، أو أن يركز على المباني الفخمة والمنشآت المتطورة دون توفير المرافق العامة والتجهيزات الأساسية، وأن تفرد بالتنمية المدن دون القرى.

#### 5-6-2 الواقعية:

الواقعية هي النظر إلى المشكلة من جميع جوانبها، ودراسة أبعادها، وإيجاد الحلول الملائمة لواقعها القائم، وواقعية المنهج الإسلامي مثالية مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ (الأنعام: 30)، فهي الحق لأنها من عند الله الخبير العليم، وحاشى أن يقرر الله مبادئ مثالية بعيدة عن التصور الإنساني للحياة وإمكانية تطبيقها، يقول تعالى ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم: 30)، وتتضح واقعية التنمية المستدامة في الإسلام ومثاليته في نفس الوقت بالكيفية التي عالج بها مشكلة الفقر والتباغض القائم بين الأغنياء والمحررومين، فقد أعطى الإسلام للفقراء حقاً معلوماً في أموال الأغنياء لقوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾، (المعارج: 24 - 25) ولقد وصل المجتمع الإسلامي، بفضل هذه الواقعية في كل مراحلها التاريخية إلى المستوى المثالي من الكفاية الحياتية، وبلغ أعلى درجات الأخوة والتكافل والمحبة، فلم يعد في المجتمع الإسلامي فقير يحتاج إلى زكاة، ولا مريض يفتضه العلاج، ولا أعمى يفتقد الرعاية، ولا حيوان يتعثر في طريق، وقد جاء في سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لو عثرت بغلة في أفصى العراق لظننت أن الله سائلي عنها" وقد كان عمر رضي الله عنه مقيماً في المدينة، وهذا من تمام الكفاية والإدارة.

6-6-2 العدالة: العدالة في مفهوم الشريعة ضرورة إنسانية تقود إلى انتظام العلاقات المدنية والنشاطات الإنسانية وهي فؤام أمر المجتمع ومطلق تحرره وتقدمه، وقد أقام التشريع الإسلامي

<sup>1</sup> رواه مسلم وأحمد

أَحْكَامُهُ عَلَى أَسَاسِ مَبْدَأِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، اِمْتِنَانًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (النحل: 95)، وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ﴿ اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة: 8).

يَقُولُ بِنُ قِيَمِ الْجَوَازِيَةِ: "إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ، فَإِذَا ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ الْعَدْلِ، وَأَسْفَرَتْ بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَتْ، فَتَمَّ شَرْعُ اللَّهِ وَدِينُهُ"، وَقَدْ حَرَصَ الْإِسْلَامُ عَلَى تَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ فِي جَمِيعِ النَّشَاطَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، فِي التَّوَرِيعِ وَفِي الْمُعَامَلَةِ وَفِي الْحُكْمِ وَفِي الْحَرْبِ وَفِي غَيْرِهَا.

## 2-6-7 الْمَسْئُولِيَّةُ:

تَتَحَدَّدُ الْمَسْئُولِيَّةُ فِي التَّشْرِيحِ الْإِسْلَامِيِّ فِي ثَلَاثَةِ جَوَانِبٍ هَامَّةٍ:

- مَسْئُولِيَّةُ الْفَرْدِ تَجَاهَ نَفْسِهِ.
- مَسْئُولِيَّةُ الْمَجْتَمَعِ عَنِ بَعْضِهِ بَعْضًا
- مَسْئُولِيَّةُ الدَّوْلَةِ عَنِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ.

إِنَّ تَكْرِيمَ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ وَتَفْضِيلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَسْخِيرَهُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، هِيَ دَعْوَةٌ إِلَى تَحْمُلِ الْأَمَانَةِ، وَاِكْتِسَابِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَالنَّحْلِي بِالنَّشِيمِ الْفَاضِلَةِ، وَهِيَ دَعْوَةٌ إِلَى تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ عَنِ الْمَجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ بِاعْتِبَارِهِ جُزْءٌ مِنْهُ وَالْجُزْءُ لَا يَنْفَصِلُ عَنِ الْكُلِّ، لِأَنَّ الْغَايَةَ الْعُلْيَا هِيَ سَعَادَةُ الْكُلِّ، أَيْ الْمَجْتَمَعِ، وَبِالرَّغْمِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِلْفُقَرَاءِ، فَإِنَّ الدَّوْلَةَ تُعْتَبَرُ مَسْئُولَةً عَنِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، مِمَّنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كِفَايَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنِ مَوَارِدِ وَمَقَدَّرَاتِ وَإِدَارَةِ وَحُكْمِ وَمُعَالَجَةِ الْمَشْكَلَاتِ، وَإِنَّ الْمَسْئُولِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ وَأُضِحَّةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَالْفَرْدُ مَسْئُولٌ، وَالدَّوْلَةُ مَسْئُولَةٌ، وَالْكَُلُّ رَاعٍ وَالْكَُلُّ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ.

## 2-6-8 الْكِفَايَةُ:

لَمْ تَكُنِ الْغَايَةُ الرَّئِيسِيَّةُ مِنْ مَبْدَأِ الْمَسْئُولِيَّةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُجَرَّدَ فَرْضِ وَاجِبَاتٍ مُحَدَّدَةٍ عَلَى الْأَفْرَادِ، وَإِنَّمَا الْغَايَةُ هِيَ الْقَضَاءُ عَلَى الْمَشْكَلَاتِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي تَشَتُّبِ طَاقَاتِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ وَالْأَضْطِرَابِ فِي أَنْظِمَتِهَا وَالْفَقْرِ وَاهْدَارِ الْمَوَارِدِ وَاسْتنزافها وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْكَفَايَةُ تَعْنِي اضْطِرَاعُ كُلِّ بِمَسْئُولِيَّتِهِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْمُرَادِ وَالْمَقْصُودِ.

## 2-6-9 الْإِنْسَانِيَّةُ:

تَسَعَى التَّنْمِيَةُ الْمُسْتَدَامَةُ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى تَوْفِيرِ حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ لِلْإِنْسَانِ وَتَدْعِيمِ نُظْمِ حَيَاتِهِ بِتَحْقِيقِ تَوَافُقٍ بَيْنَ الْمُتَطَلِّبَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ، وَلَيْسَ بِأَعْتَهَا الرِّيحُ وَجَمْعُ الْأَمْوَالِ عَلَى حِسَابِ الْمَوْطِنِينَ وَأَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ وَتَكْدِيسِ الثَّرْوَةِ فِي أَيْدِي فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ لَا تَرَعَوِي لِدِينِ أَوْ أَخْلَاقِ كَمَا فِي النُّظْمِ الرَّأْسِمَالِيِّ، وَلَا تَسَعَى التَّنْمِيَةُ الْمُسْتَدَامَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى سَدِّ إِحْتِيَاجَاتِ الدَّوْلَةِ وَفُقِّ أَطْمَاعِ وَسِيَاسَاتِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْحُكْمِ لَا وَفُقِّ إِحْتِيَاجَاتِ وَرَعْبَاتِ الْمَوْطِنِينَ، مِمَّا يُهْدِدُ حُرِّيَّةَ الْفَرْدِ وَيَجْعَلُ

منه مجرد آلة أو أداة كما في النظام الإشتراكي، ولا تسعى كذلك إلى إشباع الحاجات المادية والعضوية والجسدية على حساب الحاجات الروحية كما في ثقافة الرن في دول جنوب شرق آسيا. فالإنسان في نظر الإسلام ليس حيواناً همة من الحياة الأكل والشرب والجنس، بل هو من أسمى ما خلق في الوجود، وله حق الحياة والتمتع وتحقيق الذات والبناء والتعمير. [1] (1)

## 7-2 أهداف التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي:

تسعى التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي من خلال آلياتها ومحتواها ومبادئها ومقاصدها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

### 1-7-2 [تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان:

تُحاول التنمية المستدامة الإسلامية من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية تحسين نوعية حياة السكان في المجتمع مادياً وروحياً، في جميع المجالات والأنشطة الإنسانية عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو، وليس الكمية وبشكل عادل ومقبول. [2] (2)

### 2-7-2 [تحقيق التماسك الاجتماعي وتحقيق التفاعل المجتمعي:

يعتبر الإمام علي كرم الله وجهه أن إقامة العدل وتحقيق المساواة يوديان إلى التماسك الاجتماعي بين المواطنين وإلى رضى الرعية وتعاونها فيما بينها وبين راعيها، وهذا شرط أساسي لبناء العمارة وبلوغ التنمية درجة الاستدامة وإلا اضطرت الأمور وانفتحت الاستقامة وخيم التخلف، يقول الإمام علي رضى الله عنه: "وأعظم ما افترض سبحانه وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقه، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل، وجرت على أدلائها أسنن فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة ويست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية واليهما، أو أجهف الوالي برعيته اختلفت هناك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الإدغال في الدين وتزكت محاج السنن، فعمل بالهوى، وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهناك تدل الأبرار، وتغر الأشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد"، لذلك دعا الإمام إلى توفير العدل لتحقيق التماسك الاجتماعي، وحصول المشاركة والتفاعل الشعبي وأمر بتوضيح سياسة الحكم وتفسيرها وشرح أسباب بعض التصرفات حتى لا يترك مجالاً للشك وإثارة الريب والشبهات، فتكون القناعة

<sup>1</sup> د. إبراهيم العسل. التنمية في الإسلام. مفاهيم، مناهج وتطبيقات. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1996.

<sup>2</sup> د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التنمية المستدامة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.

فِي الطَّاعَةِ، وَالْوَلَاءِ عِنْدَ الرَّعِيَّةِ، وَتَقْوَى الْعَزِيمَةِ وَالْإِرَادَةَ عَلَى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عِنْدَ الْحُكَّامِ، بِمِثْلِ هَذِهِ السِّيَاسَةِ: صَرَاحَةُ الْحَاكِمِ، وَرِعَايَتُهُ لِلْمَحْكُومِ، وَوَلَايَةُ لِلْحَاكِمِ، تَنْتَحِقُ الْأُخُوَّةَ، وَيَقْوَى التَّرَابُطُ الْاجْتِمَاعِيَّ وَتَقْوَمُ دَعَائِمُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ وَتَزْدَهَرُ الْأَوْطَانُ.

### 3-7-2 إِفْرَازُ الْأَمْنِ وَالنَّظَامِ:

أَقْرَ الْإِسْلَامُ مَبْدَأَ حِفْظِ الْأَمْنِ وَالنَّظَامِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَمَرَ تَابِعِيهِ بِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ، وَشَرَعَ مَوْسَسَاتٍ رَسْمِيَّةً لِإِقَامَةِ الْأَمْنِ وَحِفْظِ النَّظَامِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ أَوْلِيَاةٍ وَأَهْدَافِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَهْمِيَّةً كُبْرَى لِلأَمْنِ وَالنَّظَامِ، فَهَمًّا قَوَامُ الْحُكْمِ وَأَمَلُ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا وَجِدَا أَمَكِنَ أَنْ يَتَحَقَّقَ كُلُّ خَيْرٍ، وَإِنْ فُقِدَا فَقَدَ كُلُّ خَيْرٍ، وَهُمَا ضَرُورِيَانِ لِتَحْقِيقِ الْعَمَارَةِ وَالتَّنْمِيَةِ، يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ بِنِ طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَالزَّمَّ كَلَّا مِنْهُمْ مَا أَلَزَمَ نَفْسَهُ"، وَيَنْصَحُ الْإِمَامُ الْوَلَاةَ بِتَطْبِيقِ مَبْدَأِ النَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَإِعْتِمَادِ حِفْظَةِ الْأَمْنِ أَوْ جُنُودِ اللَّهِ كَمَا سَمَّاهُمْ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ الضَّرْبِ عَلَى يَدِ كُلِّ خَارِجٍ عَلَى النَّظَامِ، وَتَحْقِيقِ الْأَمْنِ دَاخِلَ الْمَجْتَمَعِ، فَيَقُولُ الْإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزِينُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَتْ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ".

وَإِنَّ الْأَمْنَ يَعْدِلُ الْإِطْعَامَ مِنَ الْجُوعِ وَإِنْ لَمْ يَتَفَوَّقْ عَلَيْهِ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (فُرْيَشُ: 4) وَالنَّظَامُ ضَرُورَةٌ لِحِفْظِ الْحَيَاةِ وَاسْتِمْرَارِ الْبِقَاءِ كَمَا يُعْبَرُ عَنْ ذَلِكَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ: "إِذَا مَرَرْتَ بِبَلَدٍ لَيْسَ فِيهَا سُلْطَانٌ فَلَا تَدْخُلْهَا، فَإِنَّ السُّلْطَانَ رُمِحَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ" (1).

### 4-7-2 الْقِيَامُ بِالنَّشَاطَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ:

إِنَّ الْجُهُودَ الْمَادِيَّةَ الْمَبْدُولَةَ لِتَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ تُسَاعِدُ فِي قِيَامِ مُجْتَمَعٍ عَلَى مُسْتَوَى مِنَ الْإِشْبَاعِ الْمَادِيِّ الْمُرْتَفِعِ، وَتُسَاهِمُ فِي تَأْمِينِ حَاجَاتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، لِذَلِكَ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ أَنْ يَحَقِّقَ دَأْتَهُ فِي الْمَجَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَعَلَى الدَّوْلَةِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لِأَمَالِ الْمُنْتَسِعَةِ لِلْأَفْرَادِ، وَتُسَجِّعَهُمْ عَلَى تَحْقِيقِ النَّجَاحِ فِي مِيَادِينِ الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ وَهِيَ الزَّرَاعَةُ، وَالصَّنَاعَةُ، وَالنَّجَارَةُ، وَالْخَدَمَاتُ، وَغَيْرَهَا، وَهَذَا الْهَدَفُ مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي النَّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ.

### 5-7-2 تَعْظِيمُ دَوْرِ الدَّوْلَةِ فِي تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ:

إِنَّ الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ خِلَافَةً عَنِ صَاحِبِ الشَّرْعِ فِي سِيَاسَةِ الدُّنْيَا بِالْأَمْنِ، لَهَا دَوْرٌ هَامٌّ الْقَاهُ الْإِسْلَامُ عَلَى عَاتِقِهَا لِتَحْقِيقِ عَمَارَةِ الْأَرْضِ بِتَكْوِينِ مُجْتَمَعِ الْمُتَقِينِ الَّذِي هُوَ هَدَفُ التَّنْمِيَةِ وَعَاقِبَتُهَا،

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

وَقَدْ حُدِّدَتْ وَظَائِفُ الدَّوْلَةِ فِي أَرْبَعَةٍ وَهِيَ جِهَادُ العَدُوِّ، وَجِبَابَةُ الخَرَاجِ، وَاسْتِصْلَاحُ أَهْلِهَا، وَعَمَارَةُ بِلَادِهَا، وَهِيَ مَقَوْمَاتٌ أُسَاسِيَّةٌ فِي مَنَهِجِ التَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ[1].

### 6-7-2 [ تَغْرِيزُ وَعِيِّ السُّكَّانِ بِالمُشْكَلاتِ الَّتِي تُؤَاجِهُ مُجْتَمَعَاتِهِمْ:

وَفِي ذَلِكَ تَنْمِيَةٌ لِلإِحْسَاسِ بِالمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ المُشْكَلاتِ، وَحَثُ المُوَاطِنِينَ عَلَى المُشَارَكَةِ الفَاعِلَةِ فِي إِجَادِ حُلُولِ مُنَاسِبَةٍ لَهَا مِنْ خِلَالِ مُشَارَكَتِهِمْ فِي إِعْدَادِ وَتَنْفِيذِ وَتَتَابَعَةِ وَتَقْيِيمِ بَرَامِجِ وَمَشَارِيحِ التَّنْمِيَةِ.

### 7-7-2 إِحْتِرَامُ البِيئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ:

تُرَكِّزُ التَّنْمِيَةُ المُسْتَدَامَةُ فِي المَنْظُورِ الإِسْلَامِيِّ عَلَى العَلَاقَةِ بَيْنَ نَسَاطَاتِ السُّكَّانِ وَالبِيئَةِ وَتَتَعَامَلُ مَعَ النُّظْمِ الأَيْكُولُوجِيَّةِ وَمُحْتَوَاهَا عَلَى أَنَّهَا أَحَدُ مَقَوْمَاتِ الحَيَاةِ، وَهِيَ تَنْمِيَةٌ تَسْتَوْعِبُ العَلَاقَةَ الحَسَّاسَةَ بَيْنَ البِيئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالبِيئَةِ المَبْنِيَّةِ، وَتَعْمَلُ عَلَى تَطْوِيرِ هَذِهِ العَلَاقَةِ لِتُصَبِّحَ عَلاَقَةً تَكَامُلِ وَإِنْسِجَامِ.

### 8-7-2 تَحْقِيقُ اسْتِغْلَالِ وَاسْتِخْدَامِ عَقْلَانِيٍّ لِلْمَوَارِدِ:

تَتَعَامَلُ التَّنْمِيَةُ المُسْتَدَامَةُ فِي المَنْظُورِ الإِسْلَامِيِّ مَعَ المَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا مَوَارِدٌ مَحْدُودَةٌ، لِذَلِكَ تَحُولُ دُونَ اسْتِنزَافِهَا أَوْ تَدْمِيرِهَا وَتَعْمَلُ عَلَى اسْتِخْدَامِهَا وَتَوْظِيفِهَا بِشَكْلِ عَقْلَانِيٍّ.

### 9-7-2 رِبْطُ أَهْدَافِ المُجْتَمَعِ بِالتَّكْنُولُوجِيَا الحَدِيثَةِ:

تُحَاوِلُ التَّنْمِيَةُ المُسْتَدَامَةُ فِي المَنَهِجِ الإِسْلَامِيِّ تَوْظِيفَ التَّكْنُولُوجِيَا الحَدِيثَةِ بِمَا يَخْدُمُ أَهْدَافَ المُجْتَمَعِ، مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِ السُّكَّانِ وَالأَنْظِمَةِ الرِّسْمِيَّةِ لِلتَّقْنِيَّاتِ المُخْتَلَفَةِ فِي المَجَالِ التَّنْمَوِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَحْسِينِ نَوْعِيَّةِ حَيَاةِ المُجْتَمَعِ وَتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ المُنَشُودَةِ، دُونَ أَنْ يَنْجُمَ عَنِ ذَلِكَ مَخَاطِرٌ وَأَثَارٌ إَجْتِمَاعِيَّةٌ وَبِئِيَّةٌ سَالِبَةٌ.

### 10-7-2 إِحْدَاثُ تَغْيِيرٍ مُسْتَمَرٍّ وَمُنَاسِبٍ فِي حَاجَاتِ وَأَوَّلِيَّاتِ المُجْتَمَعِ:

وَذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ ثَلَاثِمِ إِمْكَانِيَّاتِهِ وَتَسْمُحُ بِتَحْقِيقِ التَّوَارِنِ الَّذِي بِوَأَسْطِطِهِ يُمَكِّنُ تَفْعِيلَ التَّنْمِيَةِ فِي أَبْعَادِهَا المُخْتَلَفَةِ وَالسَّيْطَرَةَ عَلَى المُشْكَلاتِ القَائِمَةِ[2].

### 8-2 أَبْعَادُ التَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ فِي المَنْظُورِ الإِسْلَامِيِّ:

تُعْتَبَرُ التَّنْمِيَةُ المُسْتَدَامَةُ فِي المَنَهِجِ الإِسْلَامِيِّ عَمَلِيَّةً مُعَقَّدَةً ذَاتَ أَبْعَادٍ تَنْمَوِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تُشَكِّلُ هَذِهِ الأَبْعَادُ مُجْتَمَعَةً مُنظُومَةً مُتَكَامِلَةً لَا يَصِحُّ إِغْفَالُ أَحَدِهَا، وَإِنَّ مَا يُطْرَحُ فِي مَنَهِجِ

<sup>1</sup> د. إبراهيم العسل. التنمية في الإسلام، مفاهيم، مناهج وتطبيقات. الطبعة الأولى. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1996.

<sup>2</sup> د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التنمية المستدامة. فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.

الاستدامة في أجنذات النظم الوضعية هو فكر قاصر عن تلبية الإحتياجات وحل المشكلات بالإضافة إلى أنه فكر مادي لا يلائم فطرة وطبيعة خلق الله سبحانه وتعالى وهو لا يخدم سوى حفته من أصحاب المصالح الدنيوية، ويمكن إجمال الأبعاد التي تنشدها التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي في الآتي:

### 1-8-2 الأبعاد الدينية:

1 قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85)، فالإسلام أحر الأديان، والنبي الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل، والبشرية مطالبة بالاستسلام لهذا الدين، والإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وإلا فهو الخسران في الدنيا والآخرة، والإسلام هو الاستسلام لأمر الأمر ونهي النهي التاهي سبحانه وتعالى، والمراد به الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل.

ويُنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُ:

- أَنْ كُلَّ مَنَهِجٍ أَوْ فِكْرَةٍ تَخْضَعُ لَهَا نَفْسُكَ فَهِيَ دِينٌ، قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الكَافِرُونَ: 1، 2) ثُمَّ قَالَ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾ (الكَافِرُونَ: 6) فَسَمِيَ عَقِيدَةَ الْكُفْرِ دِينًا.
- وَالْقَلْبُ لَا يَتَّبِعُ إِلَّا لِرَبِّ وَاحِدٍ يُعْبَدُ، قَالَ تَعَالَى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الْأَحْزَابُ: 4) فَلَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فِي أَنْ وَاحِدٍ، كَمَا لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَ نَظْمٍ وَضَعِيَّةٍ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ وَالْمَنَهِجِ السَّمَاوِيِّ الَّذِي ارْتِضَاهُ الْخَالِقُ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ عَبْدًا لِلَّهِ وَحْدَهُ مُتَجَرِّدًا لَهُ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْحُكْمَ وَالْمَنَهِجَ.
- الْإِسْلَامُ نُورٌ لِلَّهِ، وَلَوْ أُوَكِّلَ اللَّهُ لِلْبَشَرِيَّةِ حِفْظَ دِينِهِ لَضَاعَ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ، وَلَكِنَّهُ نُورٌ لِلَّهِ الَّذِي تَعَهَّدَ بِحِفْظِهِ بِنَفْسِهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التَّوْبَةُ: 32) وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الْحَجَرُ: 9)
- تَدْعُو النَّظَرِيَّاتُ وَالنُّظُمُ الْوَضَعِيَّةُ إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ الْإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ وَدِينٍ، لِأَنَّهَا فِي نَظَرِهِمْ قُبُودٌ لِحُرِّيَّةِ الْإِنْسَانِ وَإِنطِلَاقِهِ، وَإِنْ هَذَا الدِّينُ هُوَ الَّذِي يُنْظِمُ صِلَةَ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ، وَصِلَةَ الْإِنْسَانِ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ وَفُقَ قَوَاعِدَ وَالتَّزَامَاتِ تَكْفُلُ حُرِّيَّةَ الْفُرْدِ، وَتُحِيطُهَا بِسِيَّاحٍ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ فَلَا تَطْعَى عَلَى حُرِّيَّةِ الْآخَرِينَ.
- الْخُلُقُ بِحَاجَةٍ إِلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ لِأَنَّهُ الْمَنَهِجُ الْمُتَكَامِلُ، فَالْمَنَهِجُ يَأْخُذُ صِفَةً وَأُضْحَةً، فَسَرَعُ اللَّهُ تَعَالَى مُبْرَأً عَنِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ وَالْمَحَابَاةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الْكَهْفُ: 49) وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزَّلْزَلَةُ: 7، 8)



فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبِيدُ اللَّهِ وَلَا مَصْلَحَةَ لِلَّهِ فِي مُحَابَاتِهِمْ أَوْ ظُلْمِهِمْ، أَمَا مَنَاهِجُ الْبَشَرِ فَبَيْهَا الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ وَالْمُحَابَاةُ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الْأَحْزَابُ: 72)، وَمَنَهَجُ اللَّهِ تَعَالَى يَحْكُمُ الْحَاكِمَ وَالْمَحْكُومَ فَكُلُّهُمْ خَاضِعُونَ لِمَنَهَجِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرِهِ، وَأَمَا الْمَنَاهِجُ الْوَضْعِيَّةُ فَإِنَّهَا تَحْكُمُ الْمَحْكُومَ فَقَطْ وَلَا تَحْكُمُ الْحَاكِمَ، لِأَنَّ وَاضِعَهَا يُعْطِي لِنَفْسِهِ مِنَ الْإِمْتِيَازَاتِ وَالصَّلَاحِيَّاتِ مَا يُوَافِقُ هَوَاهُ وَمَصَالِحَهُ.

- الدِّينُ يَقُومُ عَلَى الْمَقَاصِدِ التَّشْرِيْعِيَّةِ حَتَّى يَحْيَا الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِي حَيَاةً أَمْنَةً كَرِيْمَةً [1].

### أثر العامل الديني في التنمية المستدامة في الإسلام:

- [ الدِّينُ الْإِسْلَامِي يُوجِبُ الْمَسْئُوْلِيَّةَ عَلَى الْمَكْلُفِيْنَ، وَالْمَسْئُوْلِيَّةُ هِيَ التَّكْلِيْفُ الَّذِي يَعْقُبُهُ الْحَسَابُ، وَمَسْئُوْلِيَّةُ التَّنْمِيَّةِ هِيَ مَسْئُوْلِيَّةُ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ وَهِيَ مُورَعَةٌ عَلَى جَمِيْعِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّ حَسَبِ مَوْقِعِهِ وَمُسْتَوَاهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24) مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ (25) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ (الصَّافَّاتُ: 24-26)، وَإِنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِي يُوجِبُ مَبْدَأَ النَّفْدِ وَالْكَشْفِ وَالتَّحْلِيلِ، وَهَذَا مَبْدَأٌ دَلِيْلٌ عَلَى وُجُودِ حَيَاةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِي وَهُوَ أَسَاسٌ فِي التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ وَذَلِكَ حَتَّى يَتَغَلَّبَ الْمُجْتَمَعُ عَلَى مُسَبِّبَاتِ الْهَلَاكِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وَبِالنَّفْدِ يُنْعَرَفُ عَلَى مَوَاضِعِ الْخَطَا فَتَسْتَدْرِكُهَا عَمَلِيَّةُ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ.
- يُعْتَبَرُ مَبْدَأُ الْإِصْلَاحِ فَيْمَةً مُتَّصِلَةٌ فِي عَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِي، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الْأَنْبِيَاءُ: 105) وَالْإِصْلَاحُ إِصْطِلَاحًا هُوَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ وَتَقْوِيمُ الْعَوَجِ، وَالْإِصْلَاحُ هُوَ طَرِيقُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرَبِهِمْ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَن سَيِّدِنَا شُعَيْبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هُودُ: 88) وَالْإِصْلَاحُ وَظَيْفَتُهُ إِزَالَةُ مَظَاهِرِ الْفَسَادِ الْأَمْنِيِّ، وَالسِّيَاسِيِّ، وَالْخُلُقِيِّ، وَالْإِجْتِمَاعِيِّ، وَالْبَيْئِيِّ، وَالْإِدَارِيِّ.
- يَقُومُ الدِّينُ الْإِسْلَامِي عَلَى الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ الْمُلْزِمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِلْتِزَامَ سِمَةً الصَّادِقِينَ وَهُوَ دَلِيْلٌ الْأَعْتِنَاقِ وَالْإِيْمَانِ، وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْعِبُودِيَّةِ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الْأَحْزَابُ: 36)، وَهَذَا الْمَبْدَأُ يُؤَدِّي إِلَى تَنْمِيَّةٍ مُلْزِمَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى قَوَاعِدِ شَرْعِيَّةٍ أَسَاسِيَّتِهَا طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ نَتَائِجِهَا رِضَا الْمُجْتَمَعِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُولَى الْأَمْرِ.

<sup>1</sup> هاشم محمد. المنهاج في المفاهيم الاسلامية والدعوية. الطبعة الثانية. مكتبة دار البيان. الكويت. 1989.

- التَّئِمَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ تَنْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ بَارْتِبَاطُهَا بِالِدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَالَمِيِّ، لَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سَبَأً: 28)، فَهِيَ تَنْمِيَّةٌ ذَاتُ صِبْغَةٍ عَامَّةٍ تَسْتَوْعِبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَتَوْضَعُ الْأَسْتِرَاتِيجِيَّاتُ وَالْخُطَطُ لِتَطْوِيرِ وَبِنَاءِ عَالَمٍ مُمْتَدِّ مُتْرَامِيٍّ[1].

## 2-8-2 الأبعاد التَّربويَّةُ والأخلاقية:

[ الخُلُقُ هُوَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةُ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْبَاطِنَةُ تَنْقَسِمُ إِلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ، وَهَذَا مَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْخُلُقِ، وَالْأَخْلَاقُ مِنْهَا مَا هُوَ حَبِيبٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ إِكْتِسَابٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَسْحَجَ عَبْدِ الْقَيْسِ "إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحُلْمُ وَالْأَنَاءُ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا، أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ" (2)، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (3)، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرَائِعَ السَّابِقَةَ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِلْعِبَادِ كُلَّهَا تَحْتُ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَلِهَذَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ مِمَّا أَطْبَقَتْ الشَّرَائِعُ عَلَى طَلَبِهِ، وَلَكِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ جَاءَ فِيهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ[4].

[ إِنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الدِّينِ الْكُبْرَى إِنْتِامُ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَكَمَالُهَا وَتَنْمِيَّةُ الْمُجْتَمَعِ عَلَى أُسَاسِ أَخْلَاقِيٍّ يُقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: 164)، فَالْأَخْلَاقُ فِي التَّئِمَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَيَقْدَرُ طَيْبُ الْأَخْلَاقِ وَكَرِيمُ السَّجَايَا وَالْأَدَابِ بِقَدْرِ مَا يَتَحَصَّلُ الْمُسْلِمُ عَلَى اسْتِقَامَةِ الدِّينِ، فَالدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ، هَذَا الدِّينُ الَّذِي هُوَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ هَدْيُ سَيِّدِ الْبَشَرِ وَخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (الْقَلَمُ: 4)، وَحَسُنُ الْخُلُقِ هُوَ صِفَةُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَبِهِ تُحْصَلُ الدَّرَجَاتُ وَتُرْفَعُ الْمَقَامَاتُ وَتَتَحَقَّقُ الْمَقَاصِدُ وَالْعَايَاتُ وَتَتَحَقَّقُ تَنْمِيَّةُ الْمُجْتَمَعِ عَلَى مَنْهَجِ يُوَافِقُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فِي إِطَارِ إِيمَانِيٍّ تَرْبَوِيٍّ أَخْلَاقِيٍّ فَاضِلٍ مِثَالِيٍّ مُسْتَدَامٍ[5]، [ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نُحَاوَلَ تَعْرِيفَ التَّئِمَّةِ دُونَ بَحْثِ أَهْمِيَّةِ التَّزْيِينِ وَالْأَخْلَاقِ، وَمَوْضُوعَاتِ الْأَخْلَاقِ تَجْعَلُ الْقَائِمِينَ عَلَى الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ يَشْعُرُونَ بِالْفَلَقِ وَالضِّيقِ لِأَنَّ هَذَا مُعَارِضٌ لِمَصَالِحِهِمْ، أَمَّا الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ فَيُعْطِي الْحَقَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي تَحْقِيقِ سَعَادَتِهِ، وَالْأَبْعَادُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلتَّئِمَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ لَهَا ثَلَاثَةٌ جَوَانِبَ هِيَ:

<sup>1</sup> المرجع السابق (بتصرف)

<sup>2</sup> رواه أحمد وأبو داود

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>4</sup> محمد بن صالح العثيمين. مكارم الأخلاق. مدار الوطن للنشر. الرياض. 1428هـ.

<sup>5</sup> الشيخ د. خالد بن عبد الله المصلح. الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين. خطبة جمعة. (بتصرف).

- عَلاَقَةُ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ: وَهِيَ عَلاَقَةُ مُرَاقَبَةٍ وَعِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ وَإِحْسَانٍ.
- عَلاَقَةُ الْإِنْسَانِ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ: وَهِيَ عَلاَقَةُ إِحْتِرَامٍ وَتَعَاوُنٍ وَتَكَافُلٍ وَإِحْسَانٍ وَبِرٍّ وَعَظْفٍ.

- عَلاَقَةُ الْإِنْسَانِ بِالْبِيئَةِ الْمُحِيطَةِ: وَالَّتِي تَشْمَلُ عَنَاصِرَ الْأَرْضِ مِنْ نَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ وَجَمَادٍ، وَهِيَ عَلاَقَةُ اسْتِخْدَامٍ وَتَسْخِيرٍ وَاسْتِخْلَافٍ وَتَطْوِيعٍ دُونَ ظَلْمٍ وَإِجْحَافٍ وَإِسْرَافٍ[1].

هَذَا يَجْعَلُ الْإِطَارَ الْأَخْلَاقِيَّ فِي التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ تَمُودَجًا عُلُوبًا شَامِلًا يُسَهِّمُ فِي حَلِّ الْمَشْكَلاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْبَشَرِيَّةَ وَتَضَعُ حَدًّا لِمَشْكَلاتِ الْفَقْرِ الْحَضْرِيِّ وَالْمَجَاعَاتِ وَمَشَاكِلِ تَوَزِيعِ الثَّرَوَاتِ وَاسْتِغْلَالِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَيَضَعُ نِظَامًا صَارِمًا لِمُعَاقِبَةِ الْأَنْظِمَةِ الَّتِي تَقُومُ بِنَهَبِ مَقَدَّرَاتِ الْأُمَّمِ الْفَقِيرَةِ لِصَالِحِ أَفْرَادٍ مُعَيَّنِينَ، كَمَا أَنَّ التَّنْمِيَةَ الْأَخْلَاقِيَّةَ تُرَاعَى مَبْدَأَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي جَمِيعِ أَنْشِطَةِ الْحَيَاةِ نَتِيجَةً لِمُرَاقَبَتِهِمْ مُدَبَّرٌ هَذَا الْكُونُ the sustainer ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَدْفَعُ هَذَا التَّوَجُّهَ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْبِيئَةِ الَّتِي سَخَّرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِ بِطَرِيقَةٍ بَاعِثَةٍ عَلَى تَرْشِيدِهَا وَتَوَازُنِهَا.

### 3-8-2 الْحُكْمُ:

[ يُفْصَدُ بِالْحُكْمِ سُلْطَةُ إِصْدَارِ الْحُكْمِ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالْأَشْيَاءِ، وَفِي الْإِسْلَامِ يُفْصَدُ بِالْحُكْمِ حَاكِمِيَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي بِيَدِهِ الْقَضَاءُ فِي شُئُونِ الْعِبَادِ وَهُوَ صَاحِبُ الْحُكْمِ فِيهِمْ، وَلَهُ حَقُّ التَّشْرِيعِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَلَا يَحِقُّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يُشْرَعَ غَيْرَ شَرَعِ اللَّهِ أَوْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِاتِّبَاعِ شَرَعٍ مُخَالَفٍ لِشَرَعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعُهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الْجَانِيَّةُ: 18)، وَالْحَاكِمُ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالْأَشْيَاءِ مِنْ حَيْثُ التَّوَابِ وَالْعِقَابِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يُوسُفُ: 40).

وَجُوبُ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ:

إِنَّ مَسْأَلَةَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْخَطِيرَةِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ لِأَنَّهَا تَرْتَبِطُ بِمَسْأَلَةِ الْعَقِيدَةِ، حَيْثُ إِنَّهَا تُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْأَهَمَّ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ الْقَالِبَ الْعَمَلِيَّ لِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الْمُمَثَّلَةِ فِي الشَّهَادَتَيْنِ وَالَّتِي تَعْنِي الرِّفْضَ لِكُلِّ الْأَلْهَةِ الْمُصْطَنَعَةِ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْحُكْمُ بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ إِعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النَّحْلُ: 36)، فَالطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَا يُعْتَبَرُ مِنْ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِوَاءَ مِنَ الشَّجَرِ أَوْ الْحَجَرِ أَوْ الْبَشَرِ أَوْ الشَّعَارَاتِ الْجَوْفَاءِ.

وَقَدْ اخْتَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَهُ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ وَوَضَعَ الْأَحْكَامَ التَّشْرِيعِيَّةَ لِلْمُجْتَمَعِ، قَالَ تَعَالَى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشُّورَى: 21)، وَلَمْ يَكْتَفِ سُبْحَانَهُ

<sup>1</sup> دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة. الطبعة الأولى. الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. القاهرة. 2000.

بَطْلَبِ الْإِلْتِزَامِ بِتَطْبِيقِ شَرْعِهِ فِي الْأَرْضِ، بَلْ حَرَصَ عَلَى حُصُولِ الرِّضَا وَالْإِطْمِئْنَانِ لِحُكْمِهِ، وَأَنَّهُ لَنْ يَتِمَّ الْإِيمَانُ إِلَّا إِذَا اِحْتَكَمَ الْمُجْتَمَعُ لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النِّسَاءُ: 65).

ثَمَرَاتُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي ظِلِّ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ:

يُمْكِنُ حَصْرُ الثَّمَرَاتِ النَّاتِجَةِ عَنِ تَطْبِيقِ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَجَالِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ كَالآتِي:

- تَحْقِيقُ الْعَدَالَةِ وَحِمَايَةُ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَدَى الْمُجْرِمِينَ.
- حِفْظُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا أَمْنُ الْمُجْتَمَعِ وَهِيَ الْمَتَمَلُّةُ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْعِرْضِ وَالْمَالِ وَالنَّسْلِ.
- حِفْظُ الْأَخْلَاقِ وَالْمَسَاوَاهِ بَيْنَ النَّاسِ.
- إِصْلَاحُ الْفُرْدِ وَمَنْعُ الْجَرِيمَةِ.
- حِفْظُ التَّوْازُنِ الْاِقْتِسَادِيِّ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.
- حِفْظُ التَّوْازُنِ الْبَيْنِيِّ وَوَضْعُ النِّشْرِيَعَاتِ الْإِلْزَامِيَّةِ لِصِيَانَتِهَا<sup>(1)</sup>.

#### 4-8-2 الأبعاد السياسية:

[ يُعْبَرُ عَنِ النُّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي الْإِسْلَامِ بِمَجْمُوعَةِ الْقَوَاعِدِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِضَبْطِ أَعْمَالِ النَّاسِ وَعِلَاقَاتِهِمُ الْمُتَنَوِّعَةَ، أَيْ عِلَاقَةَ الْحَاكِمِ بِالْمَحْكُومِ وَعِلَاقَةَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ، أَمَّا مَصَادِرُ النُّظَامِ السِّيَاسِيِّ الْإِسْلَامِيِّ فَهِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي"<sup>(2)</sup>.

وَأَنَّ التَّنْمِيَةَ الْمُسْتَدَامَةَ السِّيَاسِيَّةَ الْقَائِمَةَ عَلَى نُورِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَعْنِي إِسَاءَةَ الْعَدْلِ وَالْحُرِيَّةِ وَالْمَسَاوَاهِ، وَلَقَدْ مَارَسَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّيَاسَةَ بِنَفْسِهِ فَكَانَ الرَّئِيسَ وَالْقَائِدَ الْأَعْلَى، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَقَامِ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ فَكَانَ قَائِمًا عَلَى شُؤُونِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالدَّوْلَةِ مَعًا.

وَعَايَةُ النُّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي الْإِسْلَامِ تَتَمَثَّلُ فِي إِصْلَاحِ الدِّينِ أَوَّلًا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ الْأَمْرِ وَسَبِيلُ الْجَنَّةِ، ثُمَّ إِصْلَاحِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ.

#### خَصَائِصُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ:

لِلنُّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي الْإِسْلَامِ خَصَائِصٌ مُمَيَّزَةٌ عَنِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْأُخْرَى بِالمُقَارَنَةِ مَعَ الدَّسَاتِيْرِ الْوَضْعِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ السُّلْطَةَ فِي الْإِسْلَامِ قَائِمَةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِخِلَافِ الدَّسَاتِيْرِ

<sup>1</sup> د. عصام زهد، د. جمال الهوبي. تحكيم الشريعة ومعوقات التطبيق (دراسة قرآنية)، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين. 2007.

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

الْوَضْعِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى إِزَادَةِ الشُّعُوبِ وَعَادَةِ أَقْوَامِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ، وَالْخَصَائِصُ يُمَكِّنُ إِجْمَالَهَا فِي  
الآتِي:

أ- الْحَاكِمِيَّةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ:

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ مُقَيَّدٌ بِالنُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ الْوَاضِحَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي أَيِّ حَالٍ  
مِنَ الْأَحْوَالِ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (يُوسُفُ:40)، وَلِهَذَا طَلَبَ اللَّهُ  
الْحُكْمَ بِأَنْ يَحْكُمُوا بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَكَ فِيمَا  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النِّسَاءُ:65).

ب- الْعَدْلُ:

النُّظَامُ السِّيَاسِيُّ فِي التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ قَائِمٌ عَلَى الْعَدْلِ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النَّحْلُ:90)، وَالْعَدْلُ قَامَتْ عَلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَلَا يُمَكِّنُ لِلتَّنْمِيَةِ  
الْمُسْتَدَامَةِ السِّيَاسِيَّةِ أَنْ تَنْجَحَ بِدُونِ الْعَدْلِ، وَالْأَحَدُ حَدَّثَ الْفِتْنُ وَالْأَضْطِرَّاتُ.

ت- الْمَسَاوَاةُ:

وَيُعْنَى بِهَا أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ مُتَسَاوُونَ أَمَامَ النُّظَامِ وَالْقَضَاءِ، فَلَا تَفْرِقَةٌ بِسَبَبِ اللَّوْنِ أَوْ  
الْجِنْسِ أَوْ الْعِرْقِ أَوْ اللَّغَةِ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا  
بِالنَّقْوَى" (1)

ث- السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ:

أَيُّ طَاعَةٍ أَوْلَى الْأَمْرِ، قَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النِّسَاءُ:59)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي  
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي" (2) وَالطَّاعَةُ يَجِبُ  
أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَيَجِبُ أَلَّا يَتَرْتَّبَ عَلَيْهَا ضَرَرٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا ضَرَرَ وَلَا  
ضِرَارٌ" (3)

ج- الشُّورَى:

وَيُقْصَدُ بِهَا الْمَشَاوَرَةُ فِي الْأَمْرِ، أَيُّ أَنْ يُشَاوَرَ الْحَاكِمُ الْأُمَّةَ وَيَأْخُذَ بِرَأْيِهِمْ خَاصَّةً أَوْلَى الْعَقْلِ  
وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْإِخْتِصَاصِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ  
فِي الْأَمْرِ﴾ (آلِ عِمْرَانَ:159) [(4)].

1 رواه أحمد ومسلم

2 رواه مسلم وأحمد وابن ماجه

3 رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

4 د. فهد العصيمي. خطوط عريضة حول النظام السياسي في الإسلام. بحث من شبكة المعلومات العالمية. لا يوجد تاريخ نشر.

## 5-8-2 الأبعاد الإدارية:

1 تُعْتَبَرُ الْإِدَارَةُ أَمْرًا حَثْمِيًّا فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ إِنْسَانِيٍّ، وَضَرُورِيًّا لِكُلِّ أَنْوَاعِ التَّنْظِيمَاتِ وَالْجَمَاعَاتِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ أَشْكَالُهَا، فَالْجُهْدُ الْجَمَاعِيُّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ التَّعَاوُنُ الْكَامِلُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ إِلَّا مِنْ خِلَالِهَا وَلَا تَتِمُّ تَلْبِيَةُ حَاجَاتِ الْأَفْرَادِ إِلَّا بِوَأَسِطَتِهَا، وَلَقَدْ عُرِفَ النَّظَامُ الْإِدَارِيُّ فِي عَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ بِأَنَّهُ "مَجْمُوعَةُ الْأَحْكَامِ وَالتَّشْرِيْعَاتِ الَّتِي شَرَعَهَا الْإِسْلَامُ لِتَنْظِيمِ جُهُودِ الْبَشَرِ جَمَاعِيًّا وَفَرْدِيًّا وَتَوْجِيهِهِمْ وَجِهَةً هَادِفَةً لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهِمْ وَسَدِّ حَاجَاتِهِمْ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ وَحَفْزِهِمْ بِهَا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْبُعْدِ عَنِ الشَّرِّ وَمَنْعِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ"، أَمَّا مَصَادِرُ الْفِكْرِ الْإِدَارِيِّ فِي التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَهِيَ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ.

**خصائص النظام الإداري في التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي:**

- إدارة ذات كفاءة وجدارة وأخلاق.
- إدارة تهتم بالحاجات النفسية والروحية والمادية للإنسان.
- إدارة ذات مسؤولية دعوية وسلطة مطاعة.
- إدارة ذات رقابة ذاتية.

**مفومات النظام الإداري في التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي:**

أ- **العقل والذكاء والفتنة:**

إذ أنَّ الْعَقْلَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ فِي الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ يَتَطَلَّبُ الذِّكَاءَ وَالْفِطْنَةَ لِيَتِمَّكَنَ الْقَائِدُ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَسْيِيرِ الْعَمَلِ وَرَسْمِ الْخُطِّ وَالْتَسْيِيقِ بَيْنَ الْمَوَاقِفِ وَتَحْدِيدِ مَا يَلْزَمُ لِكُلِّ مَوْقِفٍ وَلِيَكُونَ فِي وَضْعٍ يُمَكِّنُهُ مِنْ تَسْيِيرِ الْعَمَلِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَبِإِسْرَارِ التَّكْلِيفِ وَأَقْلَّ وَقْتٍ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد:4).

ب- **القدرة والكفاءة:**

يَفْرِضُ النَّظَامُ الْإِدَارِيُّ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ مُتَوَلٍّ لِقِيَادَةِ أَوْ عَمَلٍ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْقِيَامِ بِمَا وَكَّلَ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ، وَقَدْ سَأَلَ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ الْوَلَايَةَ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى إِلَيْهِ فِيهَا" (1)، وَيَقُولُ تَعَالَى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: 26).

ت- **الإخلاص والأمانة:** وهي من الأحكام الشرعية التي يجعلها الإسلام من لوازم أي عمل يمارسه الإنسان وعليها يتوقف إنقائ العمل وقبوله، فالإخلاص في هذا الموضع المقصود

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

بِهِ قِيَامُ الْإِنْسَانِ بِمَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ فِيمَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ يَدْفَعُ إِلَى الْحِدِّ وَالنَّشَاطِ وَالْإِتْقَانِ لِلْأَعْمَالِ دُونَمَا مُرَاقِبَةٍ أَوْ مُتَابَعَةٍ خَارِجِيَّةٍ، وَالْأَمَانَةُ أَيْضًا مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ كُفِّ بِهَا الْإِنْسَانُ وَالْمَسْئُولُ لِقِيَامِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالْوَاجِبِ.

ث- **الْحُلْمُ وَالْأَنَاةُ وَالصَّبْرُ وَالرَّحْمَةُ:**

إِنَّ تَعَامُلَ الْقِيَادَةِ الْإِدَارِيَّةِ يَكُونُ مَعَ الْبَشَرِ فِي نَشَاطٍ جَمَاعِيٍّ هَادِفٍ، وَإِنَّ مَهْمَةَ الْقِيَادَةِ الْإِدَارِيَّةِ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّأْتِيرِ الْإِجَابِيِّ فِي الْعَامِلِينَ مَعَهُ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ مُخَطَّطٍ لَهُ، وَإِنَّ أَيْ اِحْتِكَائِكِ بِشَرِيٍّ يُؤَدِّي إِلَى إِثَارَةِ الْغَضَبِ، مِمَّا يَسْتَلْزِمُ مِنَ الْقَائِدِ الْإِدَارِيِّ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْحُلْمِ وَالْأَنَاةِ وَالصَّبْرِ وَالْإِتْرَانِ وَالرَّزَانَةِ وَالْهُدُوءِ وَالسَّمَاخَةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى ضَبْطِ الْأَنْفِعَالَاتِ وَالْعَوَاطِفِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هُود: 75).

ج- **الرَّفْقُ وَالرَّيْبُ فِي رَسْمِ الْخَطِّ وَوَضْعِ الْأَهْدَافِ وَإِتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ الْإِدَارِيَّةِ:**

فَالرَّفْقُ مِنَ الْمَوْمَاتِ اللَّازِمَةِ لِكُلِّ قِيَادِيٍّ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعَقُّلِ وَالِاخْتِرَازِ عَنِ الْخَطِّاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَارْفُقْ بِهِ" (1)

ح- **الْعَدَالَةُ وَالنَّقْوَى:**

وَبِهِمَا تَتَوَطَّدُ الْعَلَاقَةُ مَعَ الْإِدَارَةِ، فَالنَّقْوَى وَالْعَدَالَةُ مِنَ أَقْوَى الْمُؤَثِّرَاتِ فِي الْأَشْخَاصِ الْعَامِلِينَ وَالسُّكَّانِ فِي النِّظَامِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: 102) وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاسْتَفِمْ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هُود: 112)، وَهَذَا يَجْعَلُ الرَّعِيَّةَ تَعِيشُ فِي طَمَآنِينَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ.

خ- **النَّزْعَةُ الشُّورِيَّةُ:**

تُعْتَبَرُ الشُّورَى مِنْ أُسُسِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَهِيَ مِنْ لَوَائِمِ الْقِيَادَةِ النَّاجِحَةِ فِي أَيِّ مَوْجِعٍ قِيَادِيٍّ، وَهِيَ تُذَكِّي الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لَدَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشُّورَى: 38).

د- **التَّوَاضُعُ:**

وَيُقْصَدُ بِهِ الْخُضُوعُ وَالِإِدْعَانُ لِلْحَقِّ وَالِإِبْتِعَادُ عَنِ الزَّهْوِ وَالِإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ وَهَذِهِ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يُقَدِّرُ نَفْسَهُ حَقَّ قَدْرِهَا وَيُرِيدُ لَهَا الْخَيْرَ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (الْقَصَصُ: 83).

ذ- **التَّطْوِيرُ الذَّاتِيُّ وَتَنْمِيَةُ الْمَهَارَاتِ الْإِدَارِيَّةِ:** إِنَّ اِبْتِقَانِ الْعَمَلِ وَحُسْنَ إِدَارَةِ النِّظَامِ لِأَبَدٍ لَهُ مِنْ زِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ إِلَى جَانِبِ زِيَادَةِ وَتَطْوِيرِ الْمَهَارَاتِ الْإِدَارِيَّةِ، وَالِإِي هَذَا تَدْعُو النُّصُوصُ

<sup>1</sup> رواه أحمد وبن ماجه

الشَّرْعِيَّةُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿زَرَفَعِ دَرَجَاتٍ مَن تَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾  
(يُوسُفُ:76)[(1)].

## 6-8-2 الأبعاد الإقتصادية:

[ يُعْتَبَرُ السُّلُوكُ الإِقْتِصَادِيُّ فِي التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْهَجِ الإِسْلَامِيِّ قَائِمًا عَلَى التَّكْوِينِ الشَّخْصِيِّ لِلْمُسْلِمِ إِيمَانِيًّا وَخُلُقِيًّا وَنَفْسِيًّا وَتَقَافِيًّا وَفَنِيًّا وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَرْوِيدِهِ بِالتَّقَافَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَبِالْخِبْرَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الإِقْتِصَادِيَّةِ وَبِمَا يَتَّفِقُ مَعَ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، لِتَحْقِيقِ الْحَيَاةِ الرَّغِدَةِ الْكَرِيمَةِ لِنَعِيْنِهِ عَلَى عَمَارَةِ الْأَرْضِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِنَّ الْإِلْتِمَامَ بِالْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ وَالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمَعَامَلَاتِ الإِقْتِصَادِيَّةِ ضَرُورَةٌ شَرْعِيَّةٌ وَوَاجِبٌ دِينِيٌّ لِتَحْقِيقِ تَنْمِيَةِ إِقْتِصَادِيَّةٍ رَشِيدَةٍ لِتَوْظِيفِ عَوَامِلِ الْإِنْتِاجِ الْمُخْتَلَفَةِ تَوْظِيفًا رَشِيدًا وَنَافِعًا، وَفِي هَذَا خَيْرٌ وَبِرَكَّةٌ وَنَمَاءٌ وَاطْمِئْنَانٌ وَدَعْوَةٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنَّ تَنْمِيَةَ الإِقْتِصَادِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَبْدَأِ لِأَبَدٍ أَنْ يُؤْتِيَ ثَمَارَهُ الطَّيِّبَةَ فِي تَنْمِيَةٍ شَامِلَةٍ مُسْتَدَامَةٍ يَعْشُرُ فِي ظِلَالِهَا الْمُسْلِمُ حَيَاةً كَرِيمَةً مِنْ خِلَالِ الْآتِي:

- اَلِاسْتِشْعَارُ الْإِيمَانِيُّ بِرَبِيَّةِ الْإِلْتِمَامِ بِشَرْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا مِنْ مَسَائِلِ الْإِيمَانِيَّاتِ الَّتِي فِيهَا تَحْقِيقُ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- إِنْ التَّزَامُ الْمَعَامَلَاتِ الإِقْتِصَادِيَّةِ الْمَشْرُوعَةِ يُحَقِّقُ الْبِرَكَّةَ وَالنَّمَاءَ فِي الْمَالِ وَالْكَسْبِ فِي الرِّيحِ.
- إِنْ تَجَنَّبَ الْمَعَامَلَاتِ الإِقْتِصَادِيَّةِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا شَرْعًا وَقَايَةَ مِنْ الْمَحْقِ وَالْحَيَاةِ الضَّنْكَ.
- حِمَايَةَ الْمَعَامَلَاتِ الإِقْتِصَادِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ، مِنْ الشَّكِّ وَالرَّيْبَةِ وَالْخِلَافَاتِ الَّتِي تُسَبِّبُ خِلَالَ فِي الْمَعَامَلَاتِ.
- تُسَاعِدُ التَّرْبِيَّةُ الإِقْتِصَادِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ كَذَلِكَ فِي الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ، وَالرَّيْطِ بَيْنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْأَفْعَالِ وَالْمَبَادِي وَالْأَعْمَالِ.
- كَمَا أَنَّ النَّمُودَجَ التَّنْمَوِيَّ الإِقْتِصَادِيَّ الْمُسْتَدَامَ هُوَ نَمُودَجٌ سُلُوكِيٌّ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَهُوَ يُوكِّدُ عَلَى أَنَّ الإِسْلَامَ دِينٌ شَامِلٌ وَمَنْهَجٌ حَيَاةٍ وَلَيْسَ دِينٌ رَهْبَانِيَّةً، عِبَادَاتٌ وَطُفُوسٌ فَقَطْ، بَلْ دِينٌ وَدَوْلَةٌ وَعِبَادَاتٌ وَمَعَامَلَاتٌ.
- وَلَقَدْ اسْتَطَاعَ الْفُقَهَاءُ اسْتِنْبَاطَ الْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ وَالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ لِلْمَعَامَلَاتِ الإِقْتِصَادِيَّةِ بِأَسْلُوبٍ مُعَاصِرٍ بَسِيطٍ يَسْتَطِيعُ غَيْرُ الْفُقَهَاءِ فَهْمَهُ وَتَطْبِيقَهُ، مِنْ أَهْمَهَا مَا يَلِي:
- الْأَصْلُ فِي الْمَعَامَلَاتِ الْحِلُّ مَا لَمْ يَرِدْ بِشَأْنِهِ نَصٌّ صَرِيحٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.
- أَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ حَرَامٌ.
- وَجُوبُ التَّرَاضِي النَّأَمِ بَيْنَ الْمُتَعَامِلِينَ.

<sup>1</sup> ههنا عبد الرحيم يمانى. السلوك الإداري في صحيح البخاري. بحث من شبكة المعلومات العالمية. بدون سنة نشر.



- الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلَالاً.
  - الْعَرَرُ وَالْجَهَالَةُ تُفْسِدُ الْعُقُودَ.
  - الْمَعْرُوفُ عَرَفًا كَالْمَشْرُوطِ شَرْطاً فِي مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.
  - الْأَصْلُ فِي الْعُقُودِ اللَّزُومُ.
  - النَّظَرُ فِي الْعُقُودِ وَالْمَعَامَلَاتِ إِلَى الْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي، لَا إِلَى الْأَلْفَاظِ وَالْمَبَانِي.
  - مَشْرُوعِيَّةُ الْمَقَاصِدِ وَمَشْرُوعِيَّةُ الْوَسَائِلِ لِتَحْقِيقِهَا.
  - الْيَسِيرُ مَغْفُوعٌ عَنْهُ.
  - حُرْمَةُ وَيُطْلَانُ الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي تَفْتَحُ الْبَابَ إِلَى الْمَفَاسِدِ.
  - دَرَةُ الْمَقَاصِدِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ.
  - لَا تَحَايِلَ عَلَى شَرَعِ اللَّهِ وَالْعِبْرَةُ بِالْمَقَاصِدِ وَلَيْسَ بِالسُّبُلِ وَالْوَسَائِلِ.
  - الْأَنْزَامُ بِشَرَعِ اللَّهِ عِبَادَةٌ تُوجِبُ إِخْلَاصَ النَّيَّةِ فَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ.
  - لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، وَالْأَصْلُ فِي الْمَضَارِّ الْحَظْرُ وَالنَّحْرِيمُ.
  - الضَّرَرُ يُدْفَعُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، وَدَفْعُ ضَرَرٍ أَكْبَرَ بِضَرَرٍ أَقْلُ.
  - يُتَحَمَّلُ الضَّرَرُ الْخَاصُّ لِتَجَنُّبِ الضَّرَرِ الْعَامِّ.
  - الضَّرُورَاتُ تُبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ، وَالْحَاجَةُ تُقَدِّرُ بِقَدْرِهَا.
  - الْحَاجَةُ تَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الضَّرُورَةِ.
  - الْأَصْلُ بِرَاءَةُ الدِّمَةِ.
  - نَقَاسُ الدِّيُونِ بِأَمْثَالِهَا.
  - الْمَشَقَّةُ تُوجِبُ التَّيْسِيرَ.
  - يَأْخُذُ الْيَسِيرُ حُكْمَ الْكَثِيرِ.
  - وَجُوبُ تَخْلِيصِ الْأَمْوَالِ الْحَلَالِ مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ.
  - التَّوَثِيقُ وَالْإِشْهَارُ لِحِفْظِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْمَعَامَلَاتِ.
  - الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَالْأُمُورُ بِالْمَقَاصِدِ. [1]
- النِّظَامُ التَّنْمُوِيُّ الْاِقْتِصَادِيُّ الْمُسْتَدَامُ فِي الْاِسْلَامِ:**
- أ- [ مِنْ حَيْثُ الْمَقْصِدُ:

يَتِمَّتْ مَقْصِدُ النِّظَامِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَنْظُورِ الْاِسْلَامِيِّ فِي اِشْبَاعِ الْحَاجَاتِ الْاَصْلِيَّةِ لِلْاِئْتِمَانِ وَتَوْفِيرِ حَدِّ الْاِكْفَايَةِ الْكَرِيمِ لِيَحْيَا النَّاسُ حَيَاةً طَيِّبَةً رَغَدَةً وَلِيَعِينَهُمْ عَلَى تَعْمِيرِ الْاَرْضِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِذَلِكَ فَهُوَ يَهْدَفُ إِلَى تَحْقِيقِ الْاِشْبَاعِ الْمَادِيِّ وَالرُّوْحِيِّ لِلْاِنْسَانِ

1. د. حسين حسين شحاتة. أصول منهج التربية الاقتصادية في الاسلام. سلسلة دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي.

وَأَسَاسُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هُود: 61)، وَقَوْلُهُ كَذَلِكَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذَّارِيَاتُ: 56)، أَمَّا مَقَاصِدُ النُّظْمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ فَهِيَ تَحْقِيقُ أَفْصَى اِشْتِبَاعِ مَادِّيِّ مُمَكِّنٍ وَتَكْوِينِ الثَّرَوَاتِ، بِدُونِ أَيِّ اِعْتِبَارٍ لِلاِشْتِبَاعِ الرُّوحِيِّ.

ب- مِنْ حَيْثُ الْمَنْهَجِ:

يَقُومُ النُّظْمُ الْاِقْتِصَادِيُّ الْاِسْلَامِيُّ عَلَى مَنْهَجِ عَقَائِدِيٍّ اخْلَاقِيٍّ مَبْعَثُهُ الْحَلَالُ وَالطَّيِّبَاتُ وَالْأَمَانَةُ وَالصِّدْقُ وَالطَّهَارَةُ وَالْتِكَاْفُلُ وَالْتَعَاوُنُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْأَخُوَّةُ مَعَ الْاِيْمَانِ بِأَنَّ الْعَمَلَ - وَمِنْهُ الْمَعَامَلَاتُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ - عِبَادَةٌ، وَأَسَاسُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (النَّحْلُ: 114)، وَقَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ" (1)، عَلَى عَكْسِ النُّظْمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى مَنْهَجِ الْفَصْلِ بَيْنَ الدِّينِ وَمَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، فَلَا دَخَلَ لِلْعَقِيدَةِ وَالْاِخْلَاقِ بِالْاِقْتِصَادِ، وَمِنْ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي يُزْمَنُ بِهَا أَنْفُسَهُمْ: "الدِّينُ لِلَّهِ وَالْوَطَنُ لِلْجَمِيعِ"، "دَعْ مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ"، كَمَا يَقُولُونَ "الْعَايَةُ تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ" وَهَذِهِ الْمَفَاهِيمُ مَرْفُوضَةٌ تَمَامًا فِي الْفِكْرِ الْاِسْلَامِيِّ.

ت- مِنْ حَيْثُ التَّشْرِيعِ:

يَضْبِطُ النُّظْمُ الْاِقْتِصَادِيُّ الْاِسْلَامِيُّ مَجْمُوعَةً مِنْ الْقَوَاعِدِ الْعَقْدِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْاِسْلَامِيِّ وَالَّتِي تَمَّ ذِكْرُهَا أَيْضًا، كَمَا أَنَّ هَذَا النُّظْمَ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ بَلْ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِهَا وَهِيَ حِفْظُ الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ وَالْعَرَضِ وَالْمَالِ وَمَا زَادَ الْفُقَهَاءُ عَلَى ذَلِكَ، وَتَنْتَسِمُ قَوَاعِدُ الْاِقْتِصَادِ الْاِسْلَامِيِّ بِالنَّبَاتِ وَالْعَالَمِيَّةِ وَالْوَاقِعِيَّةِ، وَتَأْتِي الْمُرُونَةُ فِي التَّفَاصِيلِ وَالْاِجْرَاءَاتِ وَالْاَسْأَلِيْبِ وَالْاَدْوَاتِ وَالْوَسَائِلِ، بَيْنَمَا يَحْكُمُ النُّظْمُ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَبَادِي وَالْاَسْسِ مِنْ اِسْتِنْبَاطِ وَاسْتِقْرَاءِ الْبَشَرِ الَّذِي يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، كَمَا تَتَأَثَّرُ هَذِهِ الْمَبَادِي بِالْاَيْدِئِ وَالْوَجِيَّةِ (2) الَّتِي تَنْتَهِجُهَا الْحُكُومَةُ سِوَاءَ كَانَتْ حُرَّةً أَوْ بَرْجَوَازِيَّةً (3) أَوْ شِبُوعِيَّةً (4) أَوْ اِسْتِرَاكِيَّةً أَوْ رَأْسْمَالِيَّةً أَوْ تَعَاوُنِيَّةً.

ث- مِنْ حَيْثُ الْاَسْأَلِيْبِ وَالْوَسَائِلِ: يَسْتَخْدِمُ مُطَبِّقُو قَوَاعِدِ الْاِقْتِصَادِ الْاِسْلَامِيِّ مَجْمُوعَةً مِنَ الْاَسْأَلِيْبِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُ الْمَقَاصِدَ وَالْعَايَاتِ شَرِيْطَةً أَنْ تَكُونَ مَشْرُوعَةً، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحَدِ اَسْأَلِيْبِ التَّفَنِّيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُسْلِمِ أَيْنَمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا" (5)، وَطَبَقًا لِهَذَا الْمَفْهُومِ نَجِدُ تَشَابُهًا بَيْنَ بَعْضِ الْاَسْأَلِيْبِ وَالْوَسَائِلِ

<sup>1</sup> رواه مسلم والبخاري وأحمد وابن ماجه

<sup>2</sup> أيولوجية: فكرية

<sup>3</sup> برجوازية: طبقية

<sup>4</sup> شيوعية: تحزبية

<sup>5</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

الْاِقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي تُسْتَعْدَمُ فِي النُّظْمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ وَالنُّظْمِ الْوَضْعِيَّةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ النَّجْرِيَّةِ، وَالْفَارِقُ الْأَسَاسِيُّ فِي هَذَا الْأَمْرِ هُوَ أَنَّ الْاِسْلَامَ يُرَكِّزُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْعَايَةِ وَمَشْرُوعِيَّةِ الْأَسَالِيْبِ وَالْوَسَائِلِ، بَيْنَمَا لَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فِي النُّظْمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ.

### ج - مِنْ حَيْثُ الْمَقَوِّمَاتِ:

يَقُومُ النُّظْمُ الْاِقْتِصَادِيُّ الْاِسْلَامِيُّ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنْ الْمَقَوِّمَاتِ مِنْ أْبْرَزِهَا زَكَاةُ الْمَالِ وَتَحْرِيْمُ الرِّبَا وَتَحْرِيْمُ كَافَّةِ الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، كَمَا يُطَبِّقُ التَّكَاْفُلُ الْاِجْتِمَاعِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْمَقَوِّمَاتِ الْمَشْرُوعَةِ الَّتِي تُحَقِّقُ الْحَيَاةَ الرَّاعِدَةَ وَارِضَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

### ح - مِنْ حَيْثُ حَرَكَةِ السُّوقِ:

يَعْمَلُ النُّظْمُ الْاِقْتِصَادِيُّ الْاِسْلَامِيُّ فِي ظِلِّ سُوْقٍ حُرَّةٍ ظَاهِرَةٍ نَظِيْفَةٍ خَالِيَةٍ تَمَامًا مِنْ الْغَرْرِ وَالْجَهَالَةِ وَالتَّنَدُّبِيسِ وَالْمَقَامَرَةِ وَالْغِشِّ وَالْاِحْتِكَارِ وَالْاِسْتِعْلَالَ وَالْمُنَابَذَةَ وَكُلِّ صُوْرِ الْبِيُوعِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَضْبِطُ النِّزَامُ الْمُنْعَامِلِينَ بِذَلِكَ كُلِّ مِنْ الْوَارِعِ الدِّيْنِيِّ وَالرَّقَابَةِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالرَّقَابَةِ الْحُكُومِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ (الدَّقُّ)، وَيَجُوزُ لِلدَّوْلَةِ التَّدخُّلَ فِي السُّوقِ إِذَا مَا حَدَثَ خَلَلٌ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ ضَرَرٌ لِلْاِفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعِ].<sup>(1)</sup>

### العوامل المؤثرة على الاقتصاد المستدام:

تُعْتَبَرُ الْعَوَامِلُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ دَلِيْلًا عَلَى وُجُودِ تَنْمِيَّةٍ سَلِيْمَةٍ وَقَعَالَةٍ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَالَ هُوَ مُحْرَكٌ عَجَلَةٌ الْبِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ وَاقَامَةِ الْمَشْرُوعَاتِ بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا، وَفِي التَّنْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْاِسْلَامِيِّ يُعْتَبَرُ الْمَالَ أَحَدَ الْأَبْعَادِ الَّتِي تُدْعَمُ نِظَامُ الْحَيَاةِ وَتُحَسَّنُ مَقَدَّرَاتِ الْمُجْتَمَعِ، وَيَتَأَثَّرُ اِقْتِصَادُ الْمُجْتَمَعِ بِالْقَضَايَا الْآتِيَّةِ:

#### أ - [ مُسْتَوَى دَخْلِ الْفُرْدِ:

إِنَّ الدَّخْلَ الْقَوْمِيَّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ مِقْيَاسِ لِنُزْوَةِ الْكُلِّيَّةِ لِأَيِّ بَلَدٍ، فِي حِينِ أَنَّ مُتَوَسِّطَ دَخْلِ الْفُرْدِ عِبَارَةٌ عَنِ حَاصِلِ قِسْمَةِ الدَّخْلِ الْقَوْمِيِّ عَلَى عَدَدِ السُّكَّانِ، يَكُونُ هَذَا الْمَتَوَسِّطُ صَحِيحًا فِي حَالِ وُجُودِ مُساوَاةٍ أَوْ تَقَارُبٍ فِي الْمَلِكِيَّاتِ أَوْ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ، أَمَّا عِنْدَمَا يُوْجَدُ تَفَاوُتٌ مُفْرِطٌ فِي تَوْزِيْعِ الثَّرْوَةِ يُصْبِحُ هَذَا الْمَتَوَسِّطُ مُضِلًّا، وَلَا يُعْطِي رَقْمًا حَقِيْقِيًّا، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ مُفِيدًا إِحْصَائِيًّا لِمُقَارَنَةِ بَلَدٍ آخَرَ.

#### ب - مُسْتَوَى التَّقْنِيَّةِ فِي الصَّنَاعَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَالْمَشْرُوعَاتِ: إِنَّ اِقْتِصَادِيَّاتِ الْبُلْدَانِ الْمُنْقَدَّمَةِ تَنْسِمُ

بِسِمَاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَتَنَاقَضُ مَعَ حَصَانِيصِ اِقْتِصَادِيَّاتِ الْبُلْدَانِ النَّامِيَّةِ، فَعَالِيَّةُ سَكَّانِ الْبُلْدَانِ الصَّنَاعِيَّةِ يَعْمَلُونَ فِي الصَّنَاعَةِ بِاِبْتِجَاعِيَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ نَظَرًا لِلتَّكْنُوْلُوجِيَا وَالْمَهَارَةِ الْمُنْطَوَّرَتَيْنِ، كَمَا أَنَّ الزَّرَاعَةَ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ هِيَ أَكْثَرُ تَقَدُّمًا، وَأَفْضَلُ اِبْتِجَاعًا، وَقَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صِنَاعَةٍ بِالْفِعْلِ،

<sup>1</sup> د. حسين شحاتة. الفروق الأساسية بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية. جامعة الأزهر.

وَكذلك اِرتَفَعَ مُستَوَى اداءِ مشرُوعاتها اِلْإنشائيَّة، اَمَّا في اَسْيا وَافريقيَا وَاَمريكا اَللَاتينيَّة فليسَ لَدَى سكاَنِها اِلاَّ اَلْقَليلُ مِنَ الصَّنَاعَةِ، وِزرَاعَتُها عَيرَ عِلْمِيَّة، وَاِنتاجيَّتها قَليلَةٌ.

ت - فُرُوقَاتِ اَلإِسْتِهْلَاكِ فِي اَلْمَوَادِّ اَلغِذائيَّةِ وَالسَّكْنِيَّةِ:

نظراً لِأَنَّ اَلبُلْدانَ الصَّنَاعِيَّةَ تَمْتَلِكُ اِقتِصاداً صِناعِيّاً وِزراعِيّاً قوِيّاً، فإِنتاجُ سِلعاً ضرُوريَّةً وِكماليَّةً أوفرَ بِكثيرٍ ممَّا تُنتِجُه اَلبُلْدانُ النَّاميَّة، وَاَلقُدرةُ اَلإِسْتِهْلَاكيَّةُ فِي اَلبُلْدانِ الصَّنَاعِيَّةِ تُفوقُ اَلمُعَدَّلاتِ اَلإِسْتِهْلَاكيَّةِ فِي اَلدُّولِ النَّاميَّةِ بَعْدَةَ مرَّاتٍ [1]، [ اَمَّا اَلْمالُ الَّذِي هُوَ عَصَبُ اَلإِقْتِصادِ فَهُوَ يُقسَمُ إِلى خَمسةِ أَقسامٍ:

- رَأْسُ اَلْمالِ المادِّيِّ Financial Capital : وَيُقصدُ بِهِ رَأْسُ اَلْمالِ المادِّيِّ أَوْ النِّقديِّ.
- رَأْسُ اَلْمالِ الطَّبِيعِيِّ Natural Capital : وَيَعْنِي اَلْمَوادِّ اَلطَّبِيعِيَّةَ وَالنُّظْمَ البيئيَّةَ.
- رَأْسُ اَلْمالِ اَلإِنْتاجِيِّ Produced Capital : وَيَشْمَلُ اَلأَصُولَ المادِّيَّةَ اَلقادرةَ عَلى اِنتاجِ السِّلعِ وَالخِدماتِ.
- رَأْسُ اَلْمالِ البَشَريِّ Human Capital: وَيُقصدُ بِهِ اَلقُدراتُ اَلإِنْتاجِيَّةُ لِأَفْرادٍ سِواءَ اَلْموروثَةِ أَوْ اَلمُكتسَبَةِ.
- رَأْسُ اَلْمالِ اَلإِجْتِماعِيِّ Social Capital: وَيَشْمَلُ اَلثقافةَ اَلإِجْتِماعِيَّةَ بِكُلِّ قِيميَّها وَعاداتِها وَتقاليدِها. وَلِتَحقيقِ اَلنَّميَّةِ اَلمُسْتدامَةِ الصَّالِحَةِ فَإِنَّهُ لَأَبْدُ مِنَ اَلتَّحَوُّلِ مِنَ اَلإِعْتِمادِ عَلى رَأْسِ اَلْمالِ اَلإِنْتاجِيِّ إِلى اَلإِعْتِمادِ عَلى رَأْسِ اَلْمالِ البَشَريِّ، وَرَأْسِ اَلْمالِ اَلإِجْتِماعِيِّ، مَعَ نَفْعِيلِ دَوْرِ اَلتَّكْنُولُوجِيَا اَلمنطُورَةِ فِي اَلعَمَلِيَّاتِ الصَّنَاعِيَّةِ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ اَلنَّميَّةَ اَلمُسْتدامَةَ لِالجانبِ اَلإِقْتِصادِيِّ يُمْكِنُ أَنْ تَحْدُثَ فَقطُ إِلاَّ إِذاً تَمَّ اَلإِنْتاجُ بِطَرِيقِ وِوسائِلِ تَعْمَلُ عَلى صِيانةِ وِزِيادةِ مَخزُونِ رَأْسِ اَلْمالِ بِأنواعِهِ اَلخَمسةِ المَذكُورَةِ، وَعَليهِ فَإِنَّ اَلعَمَلِيَّاتِ اَلإِقْتِصادِيَّةَ aَلأساسِيَّةَ اَلثَلاتِ aَلمَمْتَلَّةِ فِي اَلإِنْتاجِ Production وَالتَّوزِيعِ Distribution وَالإِسْتِهْلَاكِ Consumption لَأَبْدُ أَنْ يُضَافَ إِليها عَمَلِيَّةٌ رابِعَةٌ هِيَ صِيانةُ اَلْمَوادِّ Resource [Maintenance](2).

## 2-8-7 الأبعاد اَلإِجْتِماعِيَّةُ:

لِيعْتَبَرُ الضَّبْطُ اَلإِجْتِماعِيُّ سِمةً مُلْازِمَةً لِكُلِّ المُجْتَمعاتِ اَلإنسانيَّةِ، وَقَدْ وُجِدَ فِي مَرَحَلَةِ مُتَقَدِّمَةِ مِنَ تَشْكِيلِ التَّجْمعاتِ اَلإنسانيَّةِ لِضَبْطِ تَجْمعاتِهِم وَتَنْظِيمِ قِواعدِ التَّوافُقِ بَيْنَ مَعاييرِ القَرْدِ aَلذاتِيَّةِ وَالقِيمِ اَلإِجْتِماعِيَّةِ، وَظَهَرَتْ أَشْكالُهُ المُباشِرةُ وَعَيرَ المُباشِرةِ فِي تَوْجِيبِهِ سُلُوكِ aَلأَفْرادِ الَّذينَ

<sup>1</sup> د. إبراهيم العسل. التنمية في الإسلام، مفاهيم، مناهج وتطبيقات. الطبعة الأولى. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1996

<sup>2</sup> د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التنمية المستدامة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها. الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.

تَجَادَبُهُمُ الْعَرَائِزُ وَالْأَهْوَاءُ وَالذَّوَابِعُ وَالرَّغَبَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَيُسَبِّرُ مَفْهُومُ الضَّبْطِ الْاجْتِمَاعِيِّ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرِ الْمَنْظُومَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ إِلَى مُخْتَلَفِ الْفُؤَى الَّتِي يُمَارِسُهَا الْمُجْتَمَعُ لِلتَّأْتِيرِ عَلَى أَفْرَادِهِ وَيَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى حِمَايَةِ مَقُومَاتِهِ وَالْحِفَاطِ عَلَى قِيَمِهِ وَمُوَاصَفَاتِهِ، وَيَقَاوِمُ بِهَا عَوَامِلَ الْإِنْحِرَافِ وَمَظَاهِرَ الْعِصْيَانِ وَالْتِمَرْدِ، فَيَنْطَوِي مَفْهُومُ الضَّبْطِ عَلَى تَفْرِيرِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْفَرْدِ وَالنَّظَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ تَقَبُّلِ الْأَفْرَادِ وَفَنَاتِ الْمُجْتَمَعِ لِلطَّرْقِ وَالْأَسَالِيبِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا الضَّبْطُ.

وَعِنْدَمَا يَعْتَرِي مَنْظُومَةَ الضَّبْطِ الْخَلَلُ وَالضَّعْفُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْعَكِسُ عَلَى الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِمُخْتَلَفِ أَوْجُهِهَا، وَقَدْ أَظْهَرَتِ الْفَنَرَاتُ التَّارِيخِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُمَثِّلُ مُنْعَطَقَاتٍ حَادَّةٍ بِأَنَّهَا قَدْ انْطَوَتْ عَلَى حَالَاتٍ مِنَ التَّفَكُّكِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، حَيْثُ تَسُودُ الْمُجْتَمَعُ مَا يُسَمِّيهِ كَارِلُ مَانِهَائِمٌ (1) بِحَالَةِ الْأَنُومِي Anomic وَالَّتِي تَعْنِي لِلْمَعْيَارِيَّةِ أَوْ السُّلُوكِ الْعَشَوَاتِيِّ، الَّذِي يَتَّسِمُ بَعَدَمِ الْوُضُوحِ وَالْحَيْرَةِ وَالْخَلَلِ فِي الْقِيَمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَشَيْوَعِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالْإِدْمَانِ وَالْجُنُونِ وَالْإِنْتِحَارِ، وَلِذَلِكَ فَالضَّبْطُ أَهَمُّ وَظِيْفَةٌ تُبْقَى عَلَى الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ، مِنْ خِلَالِ أَشْكَالِ الْفُؤَى ذَاتِ التَّأْتِيرِ الْفَعَالِ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَدْعِيمِ التَّمَاسُكِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَضَبْطِ سُلُوكِ الْأَفْرَادِ مِنْ خِلَالِ الْقِيَمِ وَالْمَعَايِيرِ.

وَيَتَمَيَّزُ النَّظَامُ الْاجْتِمَاعِيُّ الَّذِي يَقْرَهُ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ بِخَصَائِصٍ فَرِيْدَةٍ عَنِ تِلْكَ الضَّوَابِطِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّشْرِيْعَ الْإِسْلَامِيَّ يَسْتَمِدُّ سُلْطَتَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَعْتَمِدُ فِي سُلْطَتِهِ وَضَوَابِطِهِ عَلَى وَازِعِ الضَّمِيرِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَعْمَلُ كَمَوْجِهٍ لِلإِنْسَانِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ، فَيَكُونُ الضَّمِيرُ عَلَى يَقْظَةٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بِأَنَّهُ مُرَاقِبٌ إِلَهِيًّا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، قَالَ تَعَالَى ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التَّغَابُنُ: 4) [2].

تُعْتَبَرُ النُّتْمِيَّةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ مِنْ أَهَمِّ الْأَوْلِيَّاتِ فِي عَمَلِيَّةِ النُّتْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ، وَذَلِكَ لِذَوْرِ النُّظْمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسُّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعِ فِي اسْتِقْرَارِ حَيَاتِهِمْ وَصَلَابَةِ مَعَاشِهِمْ، وَإِنَّ مَا يُدْعَمُ النَّظَامَ الْاجْتِمَاعِيَّ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ هُوَ التَّشْرِيْعُ الشَّامِلُ الْمُوَافِقُ لِلْفِطْرَةِ، الَّذِي يُلَبِّي الْحَاجَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، [ فَالَّذِينَ الْإِسْلَامِيُّ يَضْبِطُ سُلُوكَ الْأَفْرَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ بِالنُّوَابِ وَالْعِقَابِ وَبِقَوَاعِدِ هَذَا الدِّينِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَالتَّنْذِيْنِ عِلَاقَةً شَخْصِيَّةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَجَزَاؤُهُ مُوجَلٌ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ الْمُجْتَمَعُ لَا يَبْرُكُ الْفَرْدَ لِهَذَا الْجَزَاءِ بَلْ يُوقِعُ جَزَاءَاتَهُ وَيُرْأُوهُ ضَعُوطَةً بِالْبَشِيرِ وَالْوَعْظِ وَالتَّخْوِيفِ، لِيُصْبِحَ التَّشْرِيْعُ الْإِسْلَامِيُّ أَدَاةً ضَبْطِ اجْتِمَاعِيٍّ، لَهَا فَاعِلِيَّتُهَا فِي ضَبْطِ سُلُوكِ الْأَفْرَادِ، فَحَيَاةُ الْجَمَاعَةِ وَالنُّتْمِيَّةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَقْرَأَ بِفَعْلِ قُوَّةِ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ قَطُّ، بَلْ لِأَبْدٍ مِنَ الرُّدْعِ الرُّوْحِيِّ وَالْإِيْمَانِ بِالْقِيَمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْخَوْفِ مِنَ غَضَبِ اللَّهِ،

<sup>1</sup> كارل مانهايم: عالم نمساوي مختص في علم الاجتماع

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله الزامل. الدين والضبط الاجتماعي. جامعة الملك سعود. 1424هـ.

وبالتالي يُصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى، ويبرز أثر التشريع الإسلامي كأداة ضبط في النظام الحضري التمدني في الدولة الإسلامية فيما يشتمل عليه من تعاليم تمثل في مجملها مجموعة من الضوابط والقواعد تظهر في العبادات المتعلقة في العلاقة بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى، وفي المعاملات التي تعكس العلاقة بين الأفراد.

ومن الدعايم التي يعتبرها الماوردي ضرورية للتنمية الاجتماعية ستة أمور هي:

- دين متبع.
- سلطان قاهر.
- عدل شامل.
- أمن عام.
- خصب دائم.
- أمل فسيح.

وقد أطلق عليها الماوردي قواعد للضبط الاجتماعي، وفي هذا يأتي الدين أبرز هذه القواعد كمصدر أساسي للقانون والتنمية الاجتماعية، وهو بالتالي وسيلة ضبط مهمة في المجتمع فالقوانين الوضعية كالبابلية والهندية والكنفوشوسية و اليونانية كان ينظر إليها على أنها من صنع الآلهة، كما أن الكنيسة كانت في أوروبا قوة اجتماعية تفوق قوة الدولة، وفي العصر الحديث بالرغم من أن الدين والدولة يعملان بشكل مستقل في كثير من دول العالم إلا أن الدولة لا تزال تستند بسطرتها إلى الكثير من القواعد الدينية ذات التأثير الاجتماعي كأمر الزواج والأحوال الشخصية وبعض أنواع السلوك الاجتماعي.

**اليات الضبط الاجتماعي في التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي:**

الدين سلطة عليا تقوم على فكرة العقاب والثواب، وهو نظام اجتماعي له أثر كبير في تنظيم المجتمع، لأن العلاقة وثيقة بين الدين وقواعد السلوك، ويؤكد الكثير من علماء الاجتماع على أهميته في ضبط سلوك الأفراد والجماعات معاً كونه يتضمن علاقة لا تقوم بين رجل وآخر فحسب، لكنها تقوم كذلك بين الإنسان وقوة أعظم منه، فالدين يفرض جزاء يمكن وصفه بأنه فوق اجتماعي كالحوف من غضب الله، ويرى بعض الفلاسفة كأمثال بنيامين كد B.Kidd ولويس Lewis أن قاعدة السلوك الخفي لا تقوى على البقاء بدون تأييد من الدين، فالنظام الديني سلطة قوية لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس في ضوء مشيئة قوى عليا فوق بشرية، ولهذا فإن قواعد السلوك الخفي لا يمكنها البقاء ولا الاستمرار بدون سلطة الاعتقاد الديني.

## صُورُ التَّنْمِيَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ:

أ- إِقَامَةُ أَرْكَانِ الدِّينِ: يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" (1)، وَمَا إِقَامَةُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ وَالْقَوَاعِدِ إِلَّا قَوَاعِدُ لِلضَّبْطِ الْاجْتِمَاعِيِّ، بِاعْتِبَارِهَا ضَوَابِطُ اجْتِمَاعِيَّةٌ ذَاتِيَّةٌ تَحْمِلُ فِي مَضْمُونِهَا وَقَايَةَ إِلَهِيَّةٍ مِنَ الْأَنْحِرَافِ وَالزَّلَلِ بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

## ب- الضَّرُورِيَّاتُ الْخَمْسَ وَتَشْرِيعُ الْحُدُودِ:

لَقَدْ كَانَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي تَشْرِيعِ الْحُدُودِ إِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ وَرَدَتْ النَّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالنَّبَوِيَّةُ فِي تَحْدِيدِ الشَّرْعِ وَالْيَاثَةِ مُنْطَلِقَةً مِنَ الْحِفَاطِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ (الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ وَالْعَرَضُ وَالْمَالُ) وَالَّتِي أَفْرَتَهَا الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَلِذَلِكَ شَرَعَ لِكُلِّ مَصْلَحَةٍ ضَرُورِيَّةٍ ضَوَابِطُهَا الَّتِي تُدَعِّمُ نِظَامًا اجْتِمَاعِيًّا مُسْتَدَامًا يَكْفُلُ حِفْظَهَا وَصِيَانَتَهَا.

## ت- مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ:

تَعَدَّدَتْ مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ الدِّينِيِّ وَتَنَوَّعَتْ، لَكِنَّهَا فِي مُجْمَلِهَا تَرْتَمُ لَنَا أَشْكَالَ الضَّبْطِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِنَوْعِيهِ الرَّسْمِيِّ وَغَيْرِ الرَّسْمِيِّ، فَالدِّينُ أَسَاسٌ فِي قِيَامِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَاسْتِمْرَارِهَا وَاسْتِدَامَتِهَا، وَلِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فَسَدَ فِيهَا النِّظَامُ الْاجْتِمَاعِيُّ وَعَاقَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسَبَبِ بُعْدِهَا وَعِرَاضِهَا عَنِ مَنَهَجِهَا الْإِلَهِيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يُونُس: 13).

إِنَّ الدِّينَ وَالْإِلْتِزَامَ بِمَنَهَجِ اللَّهِ أَصْلٌ فِي تَقَدُّمِ الْأُمَمِ وَرُقِيِّهَا، وَإِنَّ أَشْكَالَ التَّنْمِيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْمُتَمَثِّلَةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْاجْتِهَادِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَالْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ وَالْإِسْتِحْسَانَ وَالْعُرْفَ، وَمَصَادِرُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ تُمَثِّلُ الضَّبْطَ الْاجْتِمَاعِيَّ بِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ شُؤُونَ الْأُمَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْمَوَارِيثِ وَالْعُقُوبَاتِ وَغَيْرِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ انْطَلَقَتْ أُسُسُ النِّظَامِ الْقَضَائِيِّ فِي الْإِسْلَامِ، وَجِهَازِ الْحِسْبَةِ وَالْمُرَاقِبَةِ، وَنِظَامِ الشُّورَى فِي الْإِسْلَامِ (2).

## 8-2 الأبعاد البيئية:

1 | عِلْمُ الْبَيْئَةِ Ecology هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَهْتَمُّ بِعِلَاقَةِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ بِالْمُحِيطِ، وَهُوَ عِلْمٌ يُرَكِّزُ عَلَى التَّأثيرَاتِ السَّلْبِيَّةِ عَلَى النُّظْمِ الْبَيْئِيِّ الطَّبِيعِيِّ وَهِيَ أَكْثَرُ النُّظْمِ الْبَيْئِيِّ Eco-systemy تَعْقِيدًا، وَمُكَوِّنَاتُ النِّظَامِ الْبَيْئِيِّ الطَّبِيعِيِّ إِمَّا حَيَّةٌ Biotic أَوْ غَيْرُ حَيَّةٌ Abiotic، وَتَعْرِفُ الْبَيْئَةُ عَلَى أَنَّهَا

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله الزامل. الدين والضبط الاجتماعي. جامعة الملك سعود. 1424هـ.

الْمَحِيطُ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْكَائِنُ الْحَيُّ وَيَأْوِي إِلَيْهِ، وَقَدْ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بَدْرَانُ أَنَّ الْبَيْئَةَ الَّتِي تُحِيطُ بِالْإِنْسَانِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٌ: وَهِيَ الْبَيْئَةُ الْحَيَوِيَّةُ أَوْ الْكَوْنِيَّةُ وَهِيَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْبَيْئَةُ أَوْ الْمَحِيطُ التَّكْنُولُوجِي الَّذِي يَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ قُدْرَةٍ، وَالْبَيْئَةُ الْمُجْتَمَعِيَّةُ وَهِيَ تَنْتُجُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ تَغْيِرَاتٍ، أَمَّا الْبَيْئَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِلْإِنْسَانِ فَهِيَ تَنْبُعُ مِنَ النَّفْسِ وَتُمَثِّلُ فِكْرَهُ وَسُلُوكَهُ وَتَصَرُّفَهُ<sup>[1]</sup>.

[ وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ بَعْدَ ظُهُورِ النَّوْرَةِ الصَّنَاعِيَّةِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، أَصْبَحَتْ قَضِيَّةُ الْبَيْئَةِ بِمَشْكَلاتِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ بَدْءًا مِنْ تَلَوُّنِهَا، وَاسْتِنزَافِ مَوَارِدِهَا وَصُولاً إِلَى الْإِخْلَالِ بِتَوَازُنِهَا حَدِيثَ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَمَدَارَ الدَّرَاسَةِ وَالْإِهْتِمَامِ وَالْبَحْثِ.

وَلَقَدْ اِهْتَمَّ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ بِالْبَيْئَةِ بِمَفْهُومِهَا الْوَاسِعِ وَمَوَارِدِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، الْحَيَّةِ وَغَيْرِ الْحَيَّةِ، وَبَيَّنَّ أَسْسَ التَّعَامُلِ مَعَهَا بِحَيْثُ يُمَكِّنُ حِمَايَتُهَا وَالْحِفَاظَ عَلَيْهَا، وَنَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ الْإِسْرَافِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ السُّلْبِيَّةِ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْمَأْكَلِ أَمْ فِي الْمَشْرَبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الْأُخْرَى، وَهَذَا مَا تُؤَكِّدُهُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الْأَعْرَافُ: 31)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الْإِسْرَاءُ: 29).

إِنَّ الْوَاقِعَ الْبَيْئِيَّ عَلَى الْبَسِيطَةِ يَتَعَرَّضُ لِخَطَرٍ شَدِيدٍ جَرَاءَ اسْتِنزَافِ الدَّوَلِ الصَّنَاعِيَّةِ لِمَوَارِدِ الْبَيْئَةِ الَّتِي سَخَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ، فَالْمَشْكَلاتُ الْبَيْئِيَّةُ تَتَفَاقَمُ بِسُرْعَةٍ كَثَلُوثِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْتَرْتِبَةِ، وَكَتَدَهُورِ الْعَاقِبَاتِ وَاسْتِنزَافِ الطَّاقَةِ، وَكَتَهْدِيدِ النَّوْعِ الْحَيَوِيِّ الْحَيَوَانِيِّ وَالنَّبَاتِيِّ.

وَإِنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ فِي اسْتِدَامَةِ الْبَيْئَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى نَظَرَةِ الْإِسْلَامِ بِعَمَقٍ وَشُمُولِيَّةٍ وَوَاقِعِيَّةٍ، حَيْثُ طَالِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ الْبَيْئَةِ مِنْ مُنْطَلَقِ أَنَّهَا مِلْكِيَّةٌ عَامَّةٌ يَجِبُ الْمَحَافَظَةُ عَلَيْهَا حَتَّى يَسْتَمِرَّ الْوُجُودُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الْأَعْرَافُ: 85)، وَلَمْ تَقْتَصِرْ نَظَرَةُ الْإِسْلَامِ لِلْبَيْئَةِ عَلَى الْبُعْدِ الْمَكَانِيِّ لَهَا، بَلْ شَمِلَتْ الْبُعْدَ الزَّمَانِيَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (الْعَنْكَبُوتُ: 20)، وَقَدْ دَعَا الْإِسْلَامُ الْمُسْلِمَ إِلَى النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ فِي مَكُونَاتِ الْبَيْئَةِ، وَالنَّامُلِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَجَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى الْإِيمَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يُونُسُ: 101)، وَيَحْفَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ وَحْدَهُ خَالِقُ الْبَيْئَةِ وَمُنْظِمُهَا، وَهُوَ الَّذِي وَضَعَ النَّوَامِيسَ الَّتِي تَكْفُلُ حِفْظَ التَّوَارِنِ الْبَيْئِيِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا

<sup>1</sup> الشيخ خليل الميس. مفتى زحلة والباق. البيئة في الفقه الإسلامي وقاية وتنمية. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الامارات العربية المتحدة.



تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: 22﴾، وَفِي هَذَا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ الْإِيمَانِ فِي تَنْمِيَةِ الْمَنْظُومَةِ الْبَيْئَةِ.

وَقَدْ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ الْبَيْئَةَ إِلَى مَنْظُومَتَيْنِ أَسَاسِيَّتَيْنِ وَهُمَا:

- الْبَيْئَةُ الطَّبِيعِيَّةُ: وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَظَاهِرِ الَّتِي لَا دَخَلَ لِلإِنْسَانِ فِي وُجُودِهَا أَوْ اسْتِخْدَامِهَا وَمِنْ مَظَاهِرِهَا: الصَّحْرَاءُ، الْبِحَارُ، الْمَنَاخُ، التَّنْضَارِيسُ، الصَّحَارِي، الْمَاءُ السَّطْحِيّ وَالْجَوْفِيّ، وَالْحَيَاةُ النَّبَاتِيَّةُ وَالْحَيَوَانِيَّةُ وَالْمَوَارِدُ الطَّبِيعِيَّةُ كَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ وَالْبِتْرُولِ وَغَيْرِهَا.
- الْبَيْئَةُ الْمَبْنِيَّةُ: وَتَتَكَوَّنُ مِنَ الْبَيْئَةِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمَادِيَّةِ الْمُسَيِّدَةِ، وَيُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَى الْبَيْئَةِ الْمُسَيِّدَةِ مِنْ خِلَالِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي نَظَّمَتْ بِهَا الْمُجْتَمَعَاتُ حَيَاتَهَا، وَالَّتِي غَيَّرَتْ الْبَيْئَةَ الطَّبِيعِيَّةَ لِخِدْمَةِ الْحَاجَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَشْمَلُ الْبَيْئَةَ الْمُسَيِّدَةَ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرْضِي لِلزَّرَاعَةِ وَالسَّكَنِ وَالصَّنَاعَةِ، وَالْمَرَافِقَ وَالْخِدْمَاتِ، وَتَشْمَلُ اسْتِخْرَاجَ التَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ[1]

### الْمَخَاطِرُ الَّتِي تُهَدِّدُ الْبَيْئَةَ:

[ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ الْإِنْسَانُ فِي التَّحَكُّمِ فِي بَيْئَتِهِ الْمُحِيطَةِ بِهِ بِتَعْلُمِ الزَّرَاعَةِ وَإِقَامَتِهِ الْفَنَاءِ وَالسُّدُودَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَإِدْخَالِهِ الْأَلَاتِ فِي الزَّرَاعَةِ وَإِنْتِاجِ الْمَحَاصِيلِ وَاخْتِرَاعِهِ الْوَسَائِلِ وَالْمُوَاصَلَاتِ وَاسْتِخْدَامِهِ لِلْمَوَادِّ الطَّبِيعِيَّةِ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ وَمَا نَتَجَّ عَنِ التَّنَطُّورِ الصَّنَاعِيِّ مِنْ ظُهُورِ أَصْنَافِ جَدِيدَةٍ مِنَ الْمَوَادِّ الْكِيمَاوِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلُ، كُلُّ ذَلِكَ أَثَّرَ عَلَى عَنَاصِرِ الْبَيْئَةِ بِمَا فِيهَا الْإِنْسَانُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا التَّأثيرُ قَدْ تَرَاوَدَ مِنْ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ بِصُورَةٍ مُذْهِلَةٍ بِحَيْثُ أَصْبَحَ مُشْكِلَةً تُهَدِّدُ الْحَيَاةَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، كَمَا أَنَّ الْحُرُوبَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْفَقْرَ وَالْجُوعَ كَانَتْ مِنَ الْمَخَاطِرِ الَّتِي هَدَّتْ الْبَيْئَةَ وَالْإِنْسَانَ، وَهِيَ أَثَارٌ مِنْ كَسْبِ يَدِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّ أَمَّهُمُ الْمَخَاطِرِ الَّتِي تُهَدِّدُ الْبَيْئَةَ تَتَمَثَّلُ فِيهَا يَلِي:

### - تَلَوُّثُ الْهَوَاءِ:

وَهَذَا التَّلَوُّثُ قَدْ يَكُونُ نَاتِجًا عَنِ الطَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالْبَرَائِكِينَ وَالْعَوَاصِفِ وَحَرَائِقِ الْعَابَاتِ وَحُبُوبِ اللَّقَاحِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَالْجَرَائِمِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَوِّ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ يَكُونُ نَاتِجًا عَنِ الْعَنَاصِرِ الصَّنَاعِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ، التَّلَوُّثُ بِثَانِي أَوْسِيْدِ الْكَرْبُونِ وَثَانِي أَوْسِيْدِ الْكِبْرِيتِ وَأَوْسِيْدِ النِّيْتْرُوجِينِ وَأَوَّلُ أَوْسِيْدِ الْكَرْبُونِ وَالتَّلَوُّثُ بِعَوَادِمِ السِّيَّارَاتِ وَبِالرَّصَاصِ وَغَيْرِهَا.

### - تَلَوُّثُ الْمِيَاهِ:

وَيَتَمَثَّلُ هَذَا التَّلَوُّثُ الْكِيمِيَائِي النَّاتِجُ عَنِ الْمُبِيدَاتِ الْحَشْرِيَّةِ وَالْمَخَصَّبَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَعَنِ مَخْلَقَاتِ الْبِتْرُولِ وَمِيَاهِ الصَّرْفِ وَعَنِ الْأَمْطَارِ الْحَمْضِيَّةِ وَالْمِيَاهِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْمَعَادِنِ الثَّقِيلَةِ.

<sup>1</sup> أ.د. عبد القادر محمد أبو العلا. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الامارات العربية المتحدة. 2009.

## - الْمُخْلَفَاتُ الصَّلْبَةُ وَالسَّائِلَةُ:

وهي المخلقات التي تذف بها المنازل والمصانع المختلفة من مياه المجاري والأطعمة والنفايات.

## - تدهور الأرض وتصحرها:

تسبب الإنسان في تدهور الأرض بإزالة الغابات والأراضي الحراجية مما تسبب في كثير من الحالات إلى تصحر الأرض أو زحف الصحراء على الأراضي الزراعية، كما أن استخدام الإنسان للمواد الكيماوية لزيادة المحاصيل الزراعية والإنتاج الزراعي المكثف أدى إلى ضعف الأرض وتدهورها.

## - خسارة التنوع البيولوجي:

شهدت الطبيعة انقراض أنواع من الحيوانات والنباتات بسبب الإفقار إلى البيئة الملائمة أو بسبب تدمير بيئتها أو بسبب التلوث.

## - استنزاف الثروات الطبيعية:

سواء ما كان منها على سطح الأرض كالغابات أو في باطنها كالبتروول والمعادن، مما يخشى معه إفقار الأرض منها فلا يسد حاجة الأجيال القادمة.

## - النفايات الخطرة:

ومنها المواد الكيماوية السامة المستخدمة في الصناعة أو في الأسلحة الكيماوية والمبيدات الحشرية.

## - النفايات المشعة:

وهي من أشد أنواع التلوث وأهمها إشعاع المفاعلات النووية والقنابل الذرية والنووية والهيدروجينية، وهناك أخطار من الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية وأشعة إكس وأشعة الليزر.

## - خطر الضحيج والضوضاء:

ويصدر عن المصانع والأورش والمعامل وبعض أنواع المركبات والقطارات والطائرات وأجهزة البث الإذاعي من مذياع وتلفاز ومكبرات الصوت والفرق الموسيقية وغيرها.[1]

## القواعد الضابطة للتنمية البيئية المستدامة في المنظور الإسلامي:

### - [ عمارة الأرض مهمة من مهام خلق الإنسان:

فقد قال الله تعالى على لسان صالح صلي الله عليه وسلم لقومه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، والاستعمار هو الإعمار، وهو يكون بالبناء والعرس والزرع.

<sup>1</sup> د. عبد اللطيف محمود آل محمود. البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.

- عَمَارَةُ الْبَيْتَةِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ مَا انْتَفَعَ بِهَا: يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَنَى بُنْيَانًا مِنْ غَيْرِ ظَلَمٍ وَلَا إِعْتِدَاءٍ أَوْ عَرَسَ عَرَسًا فِي غَيْرِ ظَلَمٍ وَلَا إِعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" (1)

- الْمَلِكِيَّةُ تَثْبُتُ بِأَحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ الَّتِي لَا مَالِكَ لَهَا:

يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقِ ظَلَمٍ حَقٌّ" (2) خَاصَّةً تِلْكَ الَّتِي تَكُونُ خَارِجَ الْعُمُرَانِ، حَيْثُ يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا دَعَاؤُهُ مِنَ الْمِصْرِ أَوْ رَمِيَّةً مِنَ الْمِصْرِ فَهِيَ لَهُ" (3) وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنْ عَمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا" (4).

- حُرْمَةُ الْإِفْسَادِ فِي الْبَيْتَةِ:

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الْأَعْرَافُ: 56).

- مَسْئُولِيَّةُ الْإِفْسَادِ فِي الْبَيْتَةِ تَقَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِنِذِقْتَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الرُّومُ: 41)، وَلَقَدْ تَأَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النِّسَاءُ: 79)

- التَّعَبُّدُ بِإِزَالَةِ الْأَدْيِ أَوْ مَا يُعْطَلُ الْمَصَالِحُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَدْيِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" (5)، وَسَأَلَ أَبُو بَرزَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعَ بِهِ، قَالَ: إِعْزَلِ الْأَدْيِ عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ" (6)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَخَلَ عَبْدُ الْجَنَّةِ بَغْضِنِ شَوْكٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَاطَهُ عَنْهُ" (7)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ رَزَحَ عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ" (8).

<sup>1</sup> رواه أحمد

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>4</sup> رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه

<sup>5</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>6</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>7</sup> رواه أحمد والبيهقي

<sup>8</sup> رواه محمد بن عبد والدارقطني

- **النهي عن الضوضاء والأصوات المرتفعة المؤذية:**

كَانَ مِنْ وَصِيَّةِ لُقْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِابْنِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: 19)، وَحَتَّى فِي الدُّعَاءِ كَانَ تَوْجِيهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلدَّاعِينَ بِخَفْضِ الصَّوْتِ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: 55)، وَقَالَ لِلْمُصَلِّي: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافِتْ بِهَا وَأَبْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 110).

- **الموارد الطبيعية حق للجميع:**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ صَالِحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ (القمر: 28)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثِ الْمَاءِ وَالْكَأِ وَالنَّارِ" (1).

- **المحافظة على الموارد من التلوث:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "انْقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ، الْبُرْزُ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةُ الطَّرِيقِ، وَالظَّلُّ" (2) وَقَالَ أَيْضًا "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ" (3).

- **الترشيد في استخدام الموارد:**

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: "مَا هَذَا السَّرْفُ، فَقَالَ سَعْدٌ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ، قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ" (4).

- **الاستمرار في زراعة وإعمار البيئة حتى نهاية الحياة:**

يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ" (5).

- **الإحسان إلى عناصر البيئة ومنها الحيوان:**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ التُّرْبَ مِنَ الْعَطَشِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أُرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ" (6)

- **حرمة قتل الحيوانات النافع وجواز قتل المؤذي:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقْتُلْ حَمْسًا: النَّمْلَةَ وَالنَّحْلَةَ وَالْهُدْهُدَ وَالصَّرْرَ (1) وَالضَّفْدَعُ" (2)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>2</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>5</sup> رواه مسلم والنسائي وابن ماجه

<sup>6</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

وَسَلَّمَ: "خَمْسُ فَوَاسِقَ يُفْتَلَنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، الْحَيَّةُ وَالْغُرَابُ الْأَبْعَعُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحَدَاةُ"<sup>(3)</sup>.

- حُرْمَةُ التَّمَنُّيْلِ بِالْحَيَوَانَ وَحُرْمَةُ تَغْذِيْبِهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاصِفًا إِضْلَالَاتِ الشَّيْطَانِ لِإِبْعَادِ عِبَادِ اللَّهِ عَنِ الْعَمَلِ بِشَرِّ اللَّهِ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيُبَيِّئَنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْرَنَّهُمْ فليَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ (النِّسَاءُ: 119)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا"<sup>(4)</sup>[5].

## 9-8-2 تَحْصِينُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ بِالْقُوَّةِ:

تَحْتَلُّ قَضِيَّةُ الْقُوَّةِ Force مَوْقِعًا فِي قِصَايَا التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ وَذَلِكَ لِأَهْمِيَّةِ الْقُوَّةِ فِي تَحْصِينِ الْمَنْهَجِ وَالِدَّفَاعِ عَنْهُ وَنَشْرِهِ وَإِحْلَالِهِ بَدَلًا مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ الَّتِي تَتَرَبَّصُ بِالنِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ فِي جَمِيعِ إِهْتِمَامَاتِهِ وَتَخْصُصَاتِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"<sup>(6)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النِّسَاءُ: 95)، وَلِذَلِكَ شُرِعَ الْجِهَادُ فِي الْإِسْلَامِ مُجَاهِدَةً لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْكَفَّارِ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الْقُرْآنُ: 52)، وَمَا كَانَ تَشْرِيْعُ الْجِهَادِ مِنْ دَافِعِ غَطْرَسَةٍ أَوْ عُدْوَانٍ وَلَكِنَّهُ إِمْتِنَانًا لِشَرِّعِ اللَّهِ وَإِقَامَةَ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَرْعَى الْحُدُودَ وَالْأَوَامِرَ وَالْفَرَائِضَ Consents وَلِدْفَعِ الْعُدْوَانِ عَنِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلِنَشْرِ الدِّينِ الَّذِي يَرْضِيهِ اللَّهُ لِلْعِبَادِ وَلِتَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الَّتِي تَحْوِي كُلَّ فَرْدٍ فِي ظِلَالِهَا وَلِذَا فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ قُوَّةٍ تَحْمِيهَا، وَهَذَا الْمَبْدَأُ هُوَ مَنْهَجٌ مُتَّصِلٌ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَوَأَجِبَ لِتَحْقِيقِ تَنْمِيَةِ مُسْتَدَامَةٍ.

## 9-2 رِكَائِزُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ:

[ يُمكنُ تَقْسِيمُ رِكَائِزِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى ثَلَاثِ رِكَائِزٍ أَسَاسِيَّةٍ كَمَا يَلِي:

أَوَّلًا: عِمَارَةُ الْأَرْضِ: تَتَمَثَّلُ عِمَارَةُ الْأَرْضِ فِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ الْوَسَائِلِ الَّتِي يُمكنُ مِنْ خِلَالِهَا إِحْدَاثُ مُخْتَلَفِ أَشْكَالِ التَّنْمِيَةِ، كَمَا أَنَّ عِمَارَةَ الْأَرْضِ تُمَثِّلُ الْهَدَفَ الرَّئِيسِيَّ لِتَنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ،

<sup>1</sup> الصرر: نوع من الطيور

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>5</sup> د. عبد اللطيف محمود آل محمود. البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة.

دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.

<sup>6</sup> رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه

فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا غَايَةً دِينِيَّةً وَمَقْصِدًا شَرْعِيًّا، فَاللَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِكَيْ يَصْطَلِعَ بِثَلَاثِ مَهَامٍ رِئِيسِيَّةٍ هِيَ:

- عِبَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿ (الذَّارِيَاتُ: 56، 57).
- خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البَقَرَةُ: 30).
- عِمَارَةُ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هُودُ: 61)، فَمِنَ الْمَلَاخِظِ أَنَّ ثَمَّةَ إِزْتِبَاطًا وَثَبَاتًا بَيْنَ هَذِهِ الْمَهَامِ الثَّلَاثَةِ، وَتَدَاخُلًا بَيْنَهُمَا، فَعِبَادَةُ اللَّهِ هِيَ مِنَ الْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ عِمَارَتِهَا وَالْخِلَافَةُ هِيَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَمِنْ عِمَارَةِ الْأَرْضِ كَذَلِكَ.

### ثَانِيًا: الْإِهْتِمَامُ بِالْإِنْسَانِ:

لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ هُوَ أَسَاسَ بَرَامِجِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ وَهُوَ غَايَتُهَا وَالْقَائِمُ بِهَا، لِذَلِكَ أَعْلَنَ الْإِسْلَامُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ وَاهْتَمَّ بِهِ وَبِتَّنْمِيَةِ قُدْرَاتِهِ، بِاعْتِبَارِهِ أَهَمَّ عُنْصِرٍ مِنْ عَنَاصِرِهَا، وَأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ قَدْ سَحَّرَتْ لِخِدْمَتِهِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الْإِسْرَاءُ: 70)، فَحَافِظَ الْإِسْلَامُ عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَعْلَنَ حُرْمَةَ الدِّمَاءِ حَتَّى لِيُغَيَّرَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقْرَبَ بِتَوْفِيرِ الْغِذَاءِ وَالْكِسَاءِ وَالْمَأْوَى لِكُلِّ فَرْدٍ يَعِيشُ فِي كَنْفِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَقْرَبَ بِتَغْيِيرِ سُلُوكِيَّاتِ النَّاسِ وَتَحْوِيلِ الْأَيْدِي الْعَاطِلَةِ إِلَى أَيْدٍ عَامِلَةٍ، وَحَثَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَّنْمِيَةِ الْقُدْرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَحِفْظِ الْعَقْلِ مِنَ الْمُسْكَرَاتِ وَالْحُمُورِ، وَقَامَ بِمُكَافَحَةِ الْفَقْرِ وَتَحْسِينِ الْوَضْعِ الْاِقْتِصَادِيِّ لِكُلِّ فَرْدٍ.

### ثَالِثًا: حِمَايَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَصِيَانَتُهَا وَحِمَايَةُ الْبَيْئَةِ:

وَمِنْ أَهَمِّ رَكَائِزِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ حِمَايَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ اللَّازِمَةِ لِإِثْتِاجِ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ وَتَوْفِيرِ مَصَادِرِ الطَّاقَةِ وَمَوَادِّ الْبِنَاءِ، وَتَنَمُّلُ هَذِهِ الْمَوَارِدِ فِي التُّرْبَةِ الصَّالِحَةِ لِلزَّرَاعَةِ، وَمَصَادِرِ الْمِيَاهِ اللَّازِمَةِ لِلرِّيِّ، وَالتُّرُورَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ الْوُقُودِ وَالْمَعَادِنِ، وَالْإِخْفَاقُ فِي صِيَانَةِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الزَّرَاعَةُ كَفَيْلٌ بِحُدُوثِ نَقْصٍ فِي الْأَغْذِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَمَا أَنَّ الْإِخْفَاقَ فِي صِيَانَةِ الْمَوَارِدِ اللَّازِمَةِ لِلصَّنَاعَةِ كَفَيْلٌ بِحُدُوثِ نَقْصٍ فِي تَوْفِيرِ مُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ وَالْحَضَارَةِ مِنْ مُعَدَّاتٍ وَالْأَتِ وَأَنْشَاءَاتٍ، وَلِهَذَا فَإِنَّ تَرْشِيدَ اسْتِهْلَاكِ الْمَوَارِدِ وَالتُّرُورَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ يُعَدُّ إِحْدَى الْأَلْيَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِتَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ، كَمَا أَنَّ تَرْشِيدَ اسْتِهْلَاكِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ لِحِمَايَةِ الْبَيْئَةِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الْفُرْقَانُ: 67)، ثُمَّ حَافِظَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْبَيْئَةِ وَعَنَاصِرِهَا فَأَمَرَ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الْحَيَاةِ

الطَّيْبِيَّةِ، وَأَمَرَ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْمَصَادِرِ الْمَائِيَّةِ مِنَ التَّلَوُّثِ، وَأَوْجَبَ الْمَحَافَظَةَ عَلَى الْمَوَارِدِ الطَّيْبِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ مِثْلَ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى، وَأَوْجَبَ الْمَحَافَظَةَ عَلَى سَلَامَةِ الطَّرِيقِ وَأَمَّا كِنِ الظَّلِّ، وَعَمِلَ عَلَى الرُّقْيِ بِالسُّلُوكِيَّاتِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ تَجَاهَ حِمَايَةِ الْمَوَارِدِ وَالْبَيْئَةِ(1).

## 10-2 تعريف البيئة العمرانية وتخطيطها:

[ لَعَلَّ مَا بَاتَ مُوَكَّدًا أَنَّ الْبَيْئَةَ الْعُمْرَانِيَّةَ لَمْ تَنْشَأْ صُدْفَةً، فَوُجِدَتْهَا وَنُمُوها وَتَطَوُّرُهَا، شَدِيدٌ الْإِزْتِبَاطُ بِالظُّوْهِرِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالذِّنِّيَّةِ وَالْعَوَامِلِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمَحْرَكَةِ لِلتَّارِيخِ الْإِنْسَانِيِّ، لَا سِيَّمَا خِلَالَ الْقَرْنَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ، حَيْثُ شَكَّلَتْ النَّوْرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ وَالتَّقْنِيَّةُ الْحَدِيثَةُ وَتَكْنُوْلُوجِيَا الْمَعْلُومَاتِ وَالْاِتِّصَالَاتِ وَازْدِهَارُ الْاِقْتِصَادِ وَسُهُولَةُ اِنْتِقَالِ الْأَمْوَالِ وَالْإِنْسَانِ قُوَّةَ دَفْعٍ أَسَاسِيَّةٍ فِي تَنْمِيَةِ الْمَنَاطِقِ الْحَضْرِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا وَمَا أَضْحَى حَقِيقَةً أَنَّهَا لَيْسَتْ سُوَى جُزْءٍ مِنَ الْكَيَانِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْاَجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ الَّذِي يُشَكِّلُ الْاِقْلِيمَ، هَذَا مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْبِنْدُ الْأَوَّلُ مِنْ بِنُودِ مِيثَاقِ اثْنَيْتَا (1933)، وَعَلَى أَسَاسِ هَذَا الْفَهْمِ تَأْتِي أَهْمِيَّةُ التَّخْطِيطِ الْحَضْرِيِّ لِلْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ فِي سِيَاقٍ شَامِلٍ وَنَظَرَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ تَسْتَعِينُ بِمُسَاهَمَةِ فُرُوعٍ وَاحْتِصَاصَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مُنْتَوَعَةٍ، فَأَيُّهُ مَدِينَةٌ مَهْمًا كَانَ حَجْمُهَا صَغِيرَةً، مُتَوَسِّطَةً أَمْ كَبِيرَةً مَا هِيَ إِلَّا:

- إِطَارٌ فِيزِيَاءِيٌّ يَضُمُّ الْمَبَانِيَّ الْمُتَجَاوِرَةَ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ، تَرْتَبُطُ فِيهَا بَيْنَهَا مَعَ الْمَبَانِيِّ الْأُخْرَى فِي الْمَدِينَةِ بِرَوَابِطٍ فِيزِيَاءِيَّةٍ مَادِيَّةٍ مِثْلَ الشَّبَكَاتِ وَالطَّرِيقِ.
- حَيِّزٌ أَسَاسِيٌّ وَدِعَامَةٌ قَوِيَّةٌ لِلتَّنْمِيَةِ بِكَافَّةِ أَنْوَاعِهَا وَأَبْعَادِهَا الْاَجْتِمَاعِيَّةِ.
- مَكَانٌ مُمَيِّزٌ وَمَفْضَلٌ لِلْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْفَنَائِتِ الْاَجْتِمَاعِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.
- مَكَانٌ مُمَيِّزٌ وَمَفْضَلٌ لِلإِنْتِاجِ الْفِكْرِيِّ وَلِلإِبْدَاعِ وَالإِبْتِكَارِ.
- حَيِّزٌ نَوْعِيٌّ يَضُمُّ وَظَائِفَ وَأَنْشِطَةً حَضْرِيَّةً مُتَعَدِّدَةً وَمُنْتَوَعَةً(2).

[ وَمِنْ هُنَا ظَهَرَتْ الْحَاجَةُ إِلَى تَخْطِيطِ الْمَنَاطِقِ الْحَضْرِيَّةِ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ وَعَمَلِيٍّ مَدْرُوسٍ وَمُوجَّهٍ نَحْوَ الْمُسْتَقْبَلِ لِحَلِّ الْمَشَاكِلِ وَلِتَلَاْفِي نَشْوءَ مَشَاكِلَ جَدِيدَةٍ فَيَتِمُّ وَضْعُ خُطَّةٍ وَأُضْحَةٌ لِلْعَمَلِ يَتِمُّ تَنْفِيزُهَا بِشَكْلِ مَرَحَلِيٍّ بِحَيْثُ تُحَقِّقُ الْاِسْتِدَامَةَ وَالنَّكَامَلَ وَالشُّمُولِيَّةَ، وَتَبْدُو الْحَاجَةُ إِلَى التَّخْطِيطِ مُلِحَّةً لِتَحْقِيقِ عَدَدٍ مِنَ الْأَهْدَافِ يُمَكِّنُ تَلْخِصُهَا فِيَمَا يَلِي:

- تَحْقِيقُ الْعَدَالَةِ الْاَجْتِمَاعِيَّةِ عَنِ طَرِيقِ التَّنْمِيَةِ الْاَجْتِمَاعِيَّةِ وَتَحْقِيقِ تَجَانُسٍ بَيْنَ مُسْتَوِيَّاتِ الْمُجْتَمَعِ الْوَّاحِدِ.

<sup>1</sup> د. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف. دبي، 2007.

<sup>2</sup> فوزي بودقة. التخطيط الافتراضي والحياة الرقمية في المدينة العربية، ضرورة تنمية أم ترف بلا هدف. مؤتمر شبكة التخطيط العمراني الأول، 2008.

- الأستغلال الأمتل للموارد الطبعية والبشرية.
- تحقيق معدلات نمو إقتصادي عالية وتحسين مستوى معيشة السكان.
- المساهمة في وضع الحلول المناسبة للمشاكل في جميع أبعاد العملية التخطيطية[1].

## 11-2 مشكلات المناطق العمرانية:

[ تعاني المناطق العمرانية في المدن الكبرى والقرى من العديد من المشكلات التي تتمثل في الكثير من التعقيدات الحادثة في البيئة العمرانية، ومن أبرز هذه المشكلات التوسع العمراني العشوائي في المناطق الحضرية والمنشآت غير المناسبة ضمن الأحياء والتجمعات السكنية وبالقرب منها، وكذلك الضغط الكبير على مراكز الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية، بالإضافة إلى المشكلات المرورية والأزدحام ومشكلات اختراق الأحياء السكنية وتدخل الاستعمالات والهجرة المستمرة من المناطق الريفية إلى المدن وما يرافق هذه الهجرة من تدهور الأماكن المهجورة وضغط على الأماكن المقصودة، ثم اندثار بعض المواقع الأثرية والتاريخية والتراثية، كما ظهرت مشكلة محدودية الموارد اللازمة لمعالجة هذا الكم الكبير من المشكلات الحضرية واللازمة لمطالبات الحياة البشرية الحضرية[2].

## 12-2 البيئة العمرانية والتنمية المستدامة:

[ إن فكرة البيئة الحضرية المستدامة في المنظور الإسلامي تتلخص في حاجتها إلى تلبية الأهداف الدينية والأخلاقية والإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية كتنظيم ديناميكي معقد ومتجاوب مع المتغيرات، ولذلك فإن البيئة العمرانية المستدامة هي بيئة متعددة الأوجه وهي تتضمن عند تميمها ما يلي:

- العدالة الاجتماعية: يتوزع فيها الطعام والمأوى والتعليم والصحة والعمل بشكل عادل على الجميع.
- بيئة عمرانية جميلة: يحرك الفن وجمال العمارة والحدائق فيها الإحساس والروح.
- بيئة عمرانية مبتكرة: تتجاوب للتغيرات بسرعة، موسعة الأفق والتجارب.
- عمران بيئي: تقلل من المشاكل البيئية وتتوازن فيها الحدائق مع الجزء المبني، وفيها المباني والبنية التحتية آمنة، وتستخدم فيها المصادر بشكل فعال.

1 مجد عمر إدريخ. استراتيجيات وسياسات التخطيط المستدام والمتكامل لاستخدامات الأراضي والمواصلات في مدينة نابلس. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. 2005.

2 د. نهى أحمد نبيل، د. جيهان السيد عبد الدايم. مردود الثورة الرقمية على مواجهة مشكلات المناطق الحضرية مستقبلاً. بحث مقدم للمؤتمر المعماري الدولي السادس (الثورة الرقمية وتأثيرها على العمارة والعمران). جامعة أسيوط. مصر. 2005.



- بِيئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ سَهْلَةٌ التَّوَّاصِلُ: حَيْثُ يَبْمُ تَشْجِيعُ التَّجْمَعِ وَالْحَرَكَهَ وَيَبْمُ فِيهَا تَبَادُلُ الْمَعْلُومَاتِ بِسُهُولَةٍ.
  - بِيئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ مُدْمَجَةٌ وَكَثِيرَةُ التَّمَرُّزُ: تَتَكَامَلُ فِيهَا الْمُجْتَمَعَاتُ ضِمْنَ الْمَجَاوِرَاتِ وَيَزْدَادُ فِيهَا التَّقَارُبُ وَالتَّجَاوُزُ.
  - بِيئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ: تَكْثُرُ فِيهَا النِّشَاطَاتُ الْمُتَقَاطِعَةُ الْمُتَنَوِّعَةُ، فِيهَا الْحَرَكَهَ وَالْإِلْهَامُ، وَتُعَدُّ الْحَيَاةَ الْعَامَّةَ بِالْحَيَوِيَّةِ.
- وَيُمْكِنُ تَصْنِيفُ بَرَامِجِ الْبِيئَةِ الْحَضْرِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ كَالآتِي:-
- الْمُحَافَظَةُ عَلَى السُّكَّانِ: بِتَوْفِيرِ الْأَمْنِ بِأَنْوَاعِهِ الْمُخْتَلِفَةِ الْعِذَائِيَّ وَالْوُظَيْفِيَّ وَتَوْفِيرِ الْمَأْوَى لَهُمْ، وَبِنَاءِ بِيئَةٍ إِبْتِمَاعِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ مُلَائِمَةٍ لِنَشَاطَاتِهِمْ الْمُخْتَلِفَةَ.
  - الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْبِيئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ: وَذَلِكَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَمَصَادِرِ الطَّاقَةِ وَرِعَايَةِ الْحَيَاةِ الْفِطْرِيَّةِ وَالتَّنَوُّعِ الْبِيُولُوجِيِّ وَالسَّيْطَرَةَ عَلَى الْمَلَوْنَاتِ.
  - الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْبِيئَةِ الْمَبْنِيَّةِ وَتَطْوِيرُهَا: وَذَلِكَ بِتَخْطِيطِهَا وَإِعَادَةِ تَشْكِيلِهَا وَتَحْسِينِ مَتَانَتِهَا وَصِيَانَتِهَا وَمَجَالُ ذَلِكَ اسْتِعْمَالَاتُ الْأَرْضِيَّ وَتَوَزِيعُ الْمَرَافِقِ وَشَبَكَاتِ الْبُنَى التَّحْتِيَّةِ وَالْمَبَانِي(1).

### 13-2 سِيَّاسَاتُ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ:

يَهْدُفُ التَّخْطِيطُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ مِنْ خِلَالِ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى كِيَانِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ (الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ) وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ الَّتِي لَحِقَتْ بِهَا، وَحَلِّ الْمَشْكِلاتِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي انْعِدَامِ التَّوَازُنِ فِي النِّسِيجِ الْحَضْرِيِّ وَفِي النِّظَامِ الْعُمْرَانِيِّ وَفِي مَقَوِّمَاتِ عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْمُسْتَدَامِ هَذَا بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْمَشَاطِلِ الْبِيئِيَّةِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي صَاحَبَتْ هَذَا الْإِضْطِرَّابَ.

وَنَظَرًا لِأَنَّ الْبِيئَةَ الْعُمْرَانِيَّةَ هِيَ الْوَعَاءُ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ الْمُجْتَمَعُ بِكُلِّ مَقَوِّمَاتِهِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ وَاجِبَ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ هُوَ النَّظَرُ لِلْوَاقِعِ الْعُمْرَانِيِّ بِمَنْظَارٍ أَكْثَرَ شُمُولًا وَتَكَامُلًا وَوَاقِعِيَّةً بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ النَّظَرِيَّاتِ النَّقْلِيَّةِ، وَيَظْهَرُ لِذَلِكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَبَادِي وَالسِّيَّاسَاتِ يُمَكِّنُ إِجْمَالَهَا فِي الْآتِي:

- [ مَرَاعَاةُ الْأَبْعَادِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى بِنَاءِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ، الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَالْحُكْمِ وَالْإِبْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْبِيئِيَّةِ وَغَيْرِهَا، كَمُكَوِّنَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ،

1 مجد عمر إدريخ. استراتيجيات وسياسات التخطيط المستدام والمتكامل لاستخدامات الأراضي والمواصلات الحضرية في مدينة نابلس. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. 2005 (بتصرف).

وَأَنَّ إِغْفَالَ عُنْصُرٍ مِنْ هَذِهِ الْعُنْصُرِ يُؤَدِّي إِلَى فَجْوَةٍ وَإِرْتِيَابٍ وَإِضْطِرَابٍ فِي سِلْسِلَةِ عَمَلِيَّةِ مُعَالَجَةِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ.

- تَحْدِيدُ مَكُونَاتِ وَعُنْصُرِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ مِنْ أَنْشِطَةِ إِنْسَانِيَّةٍ وَمِنْ عُنْصُرِ طَبِيعِيَّةٍ وَمِنْ ظَوَاهِرِ فِيزِيَائِيَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَكُونَاتِ هِيَ جَوْهَرُ الْعَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِيَّةِ.

- اِعْتِمَادُ فِكْرَةِ النِّظَامِ أَوْ النِّسْقِ، وَيُقْصَدُ بِذَلِكَ مُعَالَجَةُ الْبَيْئَةِ الْحَضْرِيَّةِ وَتَخْطِيطُهَا كَمَنْظُومَةٍ وَوَحْدَةٍ وَاحِدَةٍ تَتَرَابُطُ مَكُونَاتُهَا وَعُنْصُرُهَا مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، وَمُعَالَجَةُ النِّظَامِ كَوَحْدَةٍ يَنْبُغُ مِنْ كَوْنِهِ عِبَارَةً عَنْ بُنْيَةٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ عُنْصُرٍ وَرَوَابِطٍ مُشْتَرَكَةٍ فِي صُورَةٍ عِلَاقَاتٍ مُتَشَابِكَةٍ، وَبِمَا أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَجْمِيعَ الْعُنْصُرِ الْمُتَشَابِهَةِ فِي النِّظَامِ فِي مَكُونَاتٍ مَتَمَايِزَةٍ عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْضُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَكُونَاتِ يُمَكِّنُ أَنْ تُشَكَّلَ أَنْظُمَةٌ فَرْعِيَّةٌ يُشَكِّلُ مَجْمُوعَهَا النِّظَامَ.

- اَلنَّظَرُ إِلَى التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ عَلَى أَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ بَيْئَةٍ تَنْصِفُ بَعْدَمَ التَّنَجَّاسِ وَتَمْتَازُ بِوُجُودِ الْفُرُوقِ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ بِسَبَبِ تَبَايُنِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَالتِّي هِيَ اِنْعِكَاسٌ لِتَبَايُنِ التَّقَالِفَاتِ.

- يُعْتَبَرُ التَّخْطِيطُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامَ عَمَلِيَّةً مِنْ عَمَلِيَّاتِ إِعَادَةِ بِنَاءِ الْعِلَاقَاتِ اِلْجَمَاعِيَّةِ، وَيَطَهَّرُ ذَلِكَ مَثَلًا فِي عَمَلِيَّةِ نَقْلِ السُّكَّانِ مِنْ مَنطِقَةٍ إِلَى أُخْرَى فِي الْمَدِينَةِ الْوَّاحِدَةِ نَتِيجَةً لِإِعَادَةِ التَّوْزِيعِ الْمَكَانِيِّ.

- تَحْقِيقُ تَوَازُنٍ عُمْرَانِيِّ بَيْنَ جَمِيعِ الْمَنَاطِقِ سُوءًا فِي مَجَالِ اِلْاِسْتِثْمَارَاتِ أَوْ التَّنْمِيَةِ اِلْجَمَاعِيَّةِ أَوْ عِنْدَ تَوْزِيعِ الْمَرَافِقِ وَالْخِدْمَاتِ. [1]

- [ تَلْبِيَةُ اِحْتِيَاجَاتِ السُّكَّانِ الْحَالِيَيْنِ وَالْمُسْتَقْبَلِيِّينَ مِنْ اَلْخِدْمَاتِ وَالْمَرَافِقِ وَالْمَوَارِدِ.
- اِنْتِهَاجُ اَسْلُوبِ الْمَشَارَكَةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ وَالتَّقَاعُلِ الشَّعْبِيِّ لِلْمُسَاهَمَةِ فِي حَلِّ الْمَشْكَالَاتِ.
- إِعَادَةُ تَشْكِيلِ اَجْزَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمَوْجُودَةِ لِتَوْاَكِبِ التَّغْيِيرِ فِي الْأَعْمَالِ وَالْاِحْتِيَاجَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ.
- تَوْفِيرُ الْبِدَائِلِ لِجِدِّ السُّكَّانِ خِيَارَاتٍ أَوْسَعِ فِي مَجَالِ اَلْخِدْمَاتِ وَالْمَرَافِقِ وَالسَّقَرِ وَطَرِيقِ اِلْتِصَالِ.
- تَلْبِيَةُ مَصَالِحِ السُّكَّانِ الْمُتَنَوِّعَةِ بِحَيْثُ يَكُونُ التَّنَوُّعُ مَصْدَرُ قُوَّةٍ وَلَيْسَ مَصْدَرُ تَنَاقُضٍ أَوْ تَعَارُضٍ [2].

1 هاشم الوسوي، حيدر يعقوب. التخطيط والتصميم الحضري. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. 2005.

2 مجد عمر إدريخ. استراتيجيات وسياسات التخطيط المستدام والمتكامل لاستخدامات الأراضي والمواصلات الحضرية في مدينة نابلس.

رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. 2005

## الفصل الثالث

### البيئة العمرانية في المدن الإسلامية

- 3-1 معنى المدينة في الإسلام ومقوماتها
- 3-2 نشأة المدينة الإسلامية
- 3-3 مراحل تطور البيئة العمرانية الإسلامية
- 3-4 عناصر البيئة العمرانية الإسلامية
- 3-5 السمات التخطيطية للبيئة العمرانية التقليدية الإسلامية
- 3-6 نظام إدارة البيئة العمرانية التقليدية الإسلامية

### 1-3 مَعْنَى الْمَدِينَةِ فِي الْإِسْلَامِ:

تُعْتَبَرُ الْمَدِينَةُ مِنَ الْمُقَوَّمَاتِ الْحَضَارِيَّةِ وَالْإِنْجَازَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي لَا قَوْمَ لِلْحَيَاةِ بِدُونِ نَشَاتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا مَسْرَحُ النَّشَاطِ الْإِنْسَانِيِّ لِلْمَجْتَمَعِ الْمَتَمَثِّلِ فِي الْحَرَكَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْتِقَافِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُنَاقَشُ الْبَحْثُ الْفَضَائِلَ الْآتِيَةَ:

#### 1-1-3 أحوال الإنسان في المجتمع الإسلامي والأسباب الموجبة لاتخاذ المدين:

[الأحوال التي يتقلب فيها الإنسان في المجتمع الإسلامي تدل على حكمة ربانية عظيمة، إذ في تتبعها يصل الإنسان إلى محصلة نهائية في أن الأحوال عبارة عن حلقات مترابطة تدل على قدرة الخالق وعجز الإنسان، فالإنسان في أحواله الأولى يخلق محتاجاً لغيره ويفطر على العجز ويلزمه ذلك طوال حياته، ليكون الإيمان الراسخ هو أن الله سبحانه وتعالى بالغنى عن الخلائق منفرداً وبالقدرة مختصاً وكذلك يشعرون بقدرته سبحانه وتعالى فنور بالنفوس والعجز والحاجة إليه وإلى بعضنا البعض، قال الإمام الماوردي (1) رحمه الله تعالى في "أدب الدنيا والدين": "اعلم أن الله لناقد قدرته وبإلغاه حكمته أن خلق بنو آدم محتاجين وفطرهم عاجزين، ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة مختصاً حتى يشعرون بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق فنؤمن بطاعته ورغبة ورهبة ونقر بنفصنا"، وقد قال الأزرنجاني (2) في منهاج اليقين، كتاب لشرح "أدب الدنيا والدين": "خلقهم محتاجين إليه سبحانه وتعالى في مأكليهم وملبسهم ومسكنهم من حيث موادها، وإلى جنسهم من حيث صورتها وحضارها، وفطرهم عاجزين عن إيجاد المواد، ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة مختصاً وممتازاً عن الخلق، قابل الاحتياج بالغنى والعجز بالقدرة، لهذا فإن عجز الإنسان بيان لقدرة الله سبحانه وهيمته عليه واستحالة البقاء دون الرغبة إليه، قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: 28) قال الماوردي يعني عن الصبر عما هو إليه مفتقر والمفتقر إلى الشيء عاجز عنه. والحكمة الثانية: في العجز الفطري عند الإنسان حتى لا يطغى إذا اغتنى ولا يبطش إذا قدر، قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾ (6) إن رآه استغنى (7) ﴿ (العلق: 6، 7) حيث يخبر الله سبحانه وتعالى أن الإنسان ذو فرح، وأسر وبطر، وطغيان إذا رأى نفسه استغنى وكثر ماله. ويرتبط في العجز حكمة ثالثة وهي أن العجز يدفعه لإيجاد الحيل للترزق، قال الماوردي: "ولدفع عجزه حيلاً دل عليها بالعقل وأرشدته إليها بالفطنة قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ (الأعلى: 3)، قال الأزرنجاني في شرحه: "أي فوجه كل واحد منها إلى ما تصدى عنه، وينبغي له طبعاً واختياراً ويسره لما خلق له بخلق الميول والإلهامات".

<sup>1</sup> الماوردي: هو أبو الحسن علي بن حبيب البصري الشافعي

<sup>2</sup> الأزرنجاني: هو أويس بن وفا الشهير بخان زادة

وَالْحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ : التَّعَاوُنُ إِذْ أَنَّ اخْتِلَافَ النَّاسِ بِالْقُدْرَاتِ وَالْمَيُولِ وَالْإِلَهَامَاتِ يُحْتَمُّ عَلَيْهِمُ التَّعَاوُنُ لِسَدِّ حَاجَةِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ، ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا سَاوَى الْجَمِيعُ بِالْقُدْرَاتِ لَمْ يَجِدْ أَحَدُهُمْ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِهِ سَبِيلًا فَيَهْلِكُ الْجَمِيعُ عَجْزًا، وَقَدْ قَالَ بَنُ أَبِي الرَّبِيعِ فِي "سُلُوكِ الْمَالِكِ" مُوضَّحًا الْأَسْبَابَ الدَّاعِيَةَ لِلتَّعَاوُنِ: "وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ مُفْتَقِرًا إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ، غَيْرِ مُسْتَعِينٍ عَنْهَا وَهِيَ الْغِذَاءُ لِيَجْعَلَهُ خَلْقًا لِمَا يَتَحَلَّلُ مِنْ بَدَنِهِ، وَاللِّبَاسُ لِيَدْفَعَ عَنِ نَفْسِهِ أَلَمَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالرِّيَّاحِ، وَالْمَسْكَنُ لِيَصُونَ نَفْسَهُ وَيَحْرُسَهَا مِنْ تَطَرُّفِ الْأَقَاتِ، وَالْجِمَاعُ لِيُبَغِي بِهِ النَّوْعَ، وَالْعِلَاجُ لِتَغْيِيرِ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي فِيهِ، وَلَمَّا يَبَالُغُ مِنْ تَفَرُّقِ الْإِتِّصَالِ، إِحْتِاجَ حِينِيذٍ إِلَى الصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ الْوَالِدُ لَا يَمَكِّنُهُ أَنْ يَعْمَلَ الصَّنَائِعَ كُلَّهَا إِنْ تَفَرَّقَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ"، وَلَوْ تَدَبَّرْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَوَجَدْنَا أَنَّ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الزُّحُرْفِ قَدْ إِتَّخَذَ أُسَاسًا فِي تَفْسِيرِ سَبَابِ الْاجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ وَالْحَاجَةِ إِلَى التَّعَاوُنِ، قَالَ تَعَالَى ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْطَانًا مُبِينًا وَرَحْمَةً رَّبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزُّحُرْفِ: 32)، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: "قِيلَ مَعْنَاهُ لِيُسَخَّرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي الْأَعْمَالِ لِاحْتِيَاجِ هَذَا إِلَى هَذَا وَهَذَا إِلَى هَذَا" قَالَهُ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ.

أَمَّا الْحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ: إِنَّ الْمَحْصَلَةَ الْنَهَائِيَّةَ هِيَ الْاجْتِمَاعُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لِيَبَالُغَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْمَنَافِعِ مِنْ قُرْبٍ وَبِذَلِكَ إِتَّخَذُوا الْمَدْنَ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَبَعَ الْإِنْسَانَ إِلَى الْمَيْلِ لِلْاجْتِمَاعِ، قَالَ ابْنُ خُلْدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ: "إِنَّ الْاجْتِمَاعَ الْإِنْسَانِيَّ ضَرْوَرِيٌّ وَيُعَبَّرُ الْحُكَمَاءُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمُ الْإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ، أَيُّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ الَّذِي هُوَ الْمَدِينَةُ فِي إِصْطِلَاحِهِمْ وَهُوَ مَعْنَى الْعُمُرَانِ وَقَالَ بَنُ الْأَزْرَقِ (1): "الْإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ، أَيُّ لَا بُدَّ مِنَ الْاجْتِمَاعِ الَّذِي هُوَ الْمَدِينَةُ عِنْدَهُمْ (عِنْدَ الْفَلَسِيفَةِ) لِيَحْفَظَ بِهِ وُجُودَهُ وَبَقَاءَهُ نَوْعَهُ إِذْ لَا يَمَكِّنُهُ أَنْفِرَادُهُ بِتَحْصِيلِ سَبَابِ مَعَاشِهِ"، وَقَدْ تَحَدَّثَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ عَنِ الْاجْتِمَاعِ الْمَدَنِيِّ فَقَالَ: "إِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِالْاجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى جَلْبِ مَنَافِعِهِمْ وَالتَّنَاحُرِ لِدَفْعِ مَضَارِّهِمْ" وَيُنْهَى كَلَامَهُ بِقَوْلِهِ: "وَلِهَذَا يُقَالُ إِنَّ الْإِنْسَانَ مَدَنِيٌّ".

يَتَبَيَّنُ لَنَا مِمَّا ذَكَرْنَا أَنْفَاءً أَنَّ الْاجْتِمَاعَ الْإِنْسَانِيَّ فِطْرَةٌ مَجْبُورٌ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ لِلْحُصُولِ عَلَى مَنَافِعِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ بَدَأَتْ بِالْعَجْزِ الْفِطْرِيِّ الَّذِي دَفَعَ إِلَى الْخُضُوعِ لِلخَالِقِ وَمِنْ ثَمَّ الْبَحْثُ عَنِ الرَّزْقِ، ثُمَّ التَّعَاوُنُ لِسَدِّ حَاجَاتِ الْبَعْضِ لِلْبَعْضِ، لِتَنْتَهِي إِلَى إِتِّخَاذِ الْمَدْنِ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ لِلِاسْتِقْرَارِ الْمُؤَقَّتِ الَّذِي يَدُومُ بِدَوَامِ الْحَيَاةِ وَيَنْتَهِي عِنْدَمَا يَرِثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَمَنْ الَّذِينَ عَبَّرُوا عَنْ ضَرْوَرَةِ إِتِّخَاذِ الْمَدْنِ الْقَرْوِينِيِّ (2) فَقَالَ: "إِنَّهُ عِنْدَ حُصُولِ الْهَيْبَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لَوْ اجْتَمَعُوا (البَشَرُ) فِي صَحْرَاءٍ لَتَأَدُّوا بِالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْمَطَرِ وَالرِّيْحِ، وَلَوْ تَسْتَرُّوا فِي

<sup>1</sup> ابن الأزرقي: هو أبو عبد الله محمد الأندلسي

<sup>2</sup> القزويني: هو محمد بن إسحاق بن محمد المدري

الخيَامِ وَالْخُرْقَاهَاتِ (1) لَمْ يَأْمَنُوا مَكَرَ اللَّصُوصِ وَالْعُدُوِّ، وَلَوْ افْتَصَرُوا عَلَى الْحَيْطَانِ وَالْأَبْوَابِ، كَمَا تَرَى فِي الْفُرَى الَّتِي لَا سُورَ لَهَا، لَمْ يَأْمَنُوا صَوْلَةَ ذِي بَأْسٍ، فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِاتِّخَاذِ السُّورِ وَالْخَنْدَقِ، فَحَدَنْتِ الْمُدُنُ وَالْأَمْصَارُ وَالذِّيَّازُ، فَقَدْ اتَّخَذُوا لِلْمُدُنِ سُورًا حَصِينًا، وَلِلسُّورِ أَبْوَابًا عِدَّةً حَتَّى لَا يَتَرَاخَمَ النَّاسُ بِالْدُخُولِ وَالْخُرُوجِ، بَلْ يَدْخُلُ الْمَرْءُ وَيَخْرُجُ مِنْ أَقْرَبِ بَابٍ إِلَيْهِ، وَاتَّخَذُوا لَهَا قِهْنَذَارًا (2) لِمَكَانِ مَلِكِ الْمَدِينَةِ وَالنَّادِي لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ، وَفِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَسَاجِدُ وَالْجَوَامِعُ وَالْأَسْوَاقُ وَالْخَانَاتُ وَالْحَمَامَاتُ وَمَرَاضِ الْخَيْلِ وَمَعَاظِنُ الْإِبِلِ وَمَرَابِضُ الْعَنَمِ، وَتَرَكُوا بَاقِي مَسَاكِنَهَا لِذَوْرِ السُّكَّانِ، فَأَكْثَرَ مَا بَنَاهَا الْمُلُوكُ وَالْعُظَمَاءُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ فَيَرَى أَهْلُهَا مَوْصُوفِينَ بِالْأَمْزِجَةِ الْمَصْحِيحَةِ، وَالصُّورِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ، وَأَصْحَابِ الْأَرَاءِ الصَّالِحَةِ وَالْعُقُولِ الْوَافِرَةِ، ثُمَّ اخْتَصَّتْ كُلُّ مَدِينَةٍ بِاخْتِلَافٍ تُرْبِتُهَا وَهَوَاتُهَا بِخَاصِيَّةٍ عَجِيبَةٍ، وَأَوْجَدَ الْحُكَمَاءُ فِيهَا عَادَاتٍ خَاصَّةً، وَنَشَأَ فِيهَا أَنْصَافٌ مِنَ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتَاتِ لَمْ تُوجَدْ فِي غَيْرِهَا وَأَحْدَثَ بِهَا أَهْلُهَا عِمَارَاتٍ عَجِيبَةٍ، وَنَشَأَ فِيهَا أَنْاسٌ فَأَقْوَامٌ أَمْثَالُهُمْ فِي الْعُلُومِ وَالْأَخْلَاقِ وَالصَّنَاعَاتِ، وَلِهَذَا التَّعْرِيفِ دَلَالَتُهُ الْمُنْصَلَةُ مَبَاشَرَةً بِالْمَقَابِيسِ وَالْمَعَايِيرِ الْحَضَارِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْمَدِينَةَ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ مَرَكَزِ الْإِسْتِيطَانِ الْأُخْرَى، فَهُوَ يُشِيرُ صَرَاحَةً إِلَى أَنَّ الْمُدْنَ لَا تَقَامُ إِلَّا فِي حَالَةٍ تَوَاجَدِ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ تَتَمَيَّزُ بِسُورِهَا الَّذِي يُحَصِّنُهَا، وَفِي ذَلِكَ تَأَكِيدُ وَاضِحٌ عَلَى الدَّلَالَةِ الْحَضَارِيَّةِ لِإِقَامَةِ السُّورِ الَّذِي يَعْني الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ لِسُكْنَى الْمَدِينَةِ، كَمَا أَلْمَحَ النَّصُّ إِلَى وُجُودِ سُلْطَةِ فِي الْمَدِينَةِ مُمَثَّلَةً فِي الْحَاكِمِ أَوْ الْخَلِيفَةِ أَوْ الْمَلِكِ عِنْدَمَا ذَكَرَ مَقَرَّ إِقَامَتِهِ وَصِفَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفِي الْإِتِّجَاهِ نَفْسِهِ أَشَارَ إِلَى مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ الْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ مُنْشآتٍ وَتَكْوِينَاتٍ اِرْتَبَطَتْ بِحَيَاةِ سَاكِنِيهَا وَحَضَارَتِهِمْ، مُفْرَقًا فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَا عَدَاهَا، وَإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ أَشَارَ إِلَى الْقِيَمَةِ الْحَضَارِيَّةِ لِحَيَاةِ الْمَدِينَةِ بِاعتِبَارِهَا طَبِيعَةَ أَهْلِهَا وَسِمَاتِهِمْ وَخُصُوصًا عِنْدَمَا اِعْتَبِرَ غَيْرُ سَاكِنِي الْمُدْنَ مِمَّنْ يَعِيشُونَ حَيَاةً بَدَائِيَّةً، وَأَشَارَ الْكَاتِبُ إِلَى أَثَرِ اخْتِلَافِ طَبِيعَةِ الْأَرْضِ وَالْمَنَاحِ عَلَى النَّشَاطِ الْبَشَرِيِّ، وَتَمَيَّزَ مُجْتَمَعُ مَدِينَةٍ عَنْ مَجْتَمَعِ مَدِينَةٍ أُخْرَى بِنَشَاطَاتٍ يَتَفَوَّقُونَ فِيهَا، فَوَازَنَ تَعْرِيفَهُ بَيْنَ الْمُنْظُورِ الْمَادِيِّ وَالْمُنْظُورِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِصُورَةٍ تَأَكَّدُ سَبْقَ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ فِي إِدْرَاكِهِ الْمَقَابِيسِ وَالْمَعَايِيرِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْمَدِينَةَ (3).

### 2-1-3 المدينة والقريه في القرآن الكريم:

[ يَمْدُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِآيَاتٍ غَيْرَ قَلِيلَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعٍ تَحْدِيدٍ مَعْنَى الْمَدِينَةِ وَمَعَايِيرِهَا، وَهِيَ إِشَارَاتٌ تَحْمِلُ أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً فِي دِرَاسَةِ الْوَضْعِيَّةِ التَّمْدِينِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَلَقَدْ وَرَدَ تَعْبِيرُ الْمَدِينَةِ فِي الْعَدِيدِ مِنْ آيَاتِ الْكَرِيمَةِ، مُبَيِّنَةً بِوُضُوحٍ الْحُدُودَ التَّمْدِينِيَّةَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمِنْ بَيْنِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي

<sup>1</sup> الخرقاهات: البيوت التي لا سقف لها

<sup>2</sup> القهنداز: القصر أو دار الإمارة

<sup>3</sup> د. خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. القاهرة . مصر. 2003.

وَرَدَتْ فِيهَا كَلِمَةُ مَدِينَةِ آيَةٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الْأَعْرَافُ: 123) وَيَطْهَرُ مِنْ اسْتِحْدَامِ كَلِمَةِ مَدِينَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُقَامُ بِهِ وَيَجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ وَوَرَدَتْ أَيْضًا فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ إِذْ جَاءَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التَّوْبَةُ: 101)، وَالْمَقْصُودُ بِالْمَدِينَةِ الْوَارِدَةِ هُنَا يَثْرِبُ، وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَيْضًا: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (الْكَهْفُ: 19) فَالْمَدِينَةُ هُنَا فِي الْإِسْلَامِ تُمَثِّلُ سُوقًا وَمَرْكَزًا اِقْتِصَادِيًّا ثَابِتًا حَيْثُ التَّبَادُلُ النَّفْذِيُّ هُوَ أَسَاسُ التَّعَامُلِ التَّجَارِيِّ. وَمِنْ الْجَدِيرِ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ، أَنَّ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا ذِكْرٌ لِلْمَدِينَةِ تَعَكَّسَ فِي أَغْلِبِهَا الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَرَكَزِ التَّمْدِينِيَّةِ الْمُنْحَضِرَةِ مِثْلَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَفْسُوسَ وَمَصْرَ وَيَثْرِبَ وَمَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَ ذِكْرُ الْمُدُنِ فِي الْقُرْآنِ بِلَفْظَةِ قَرْيَةٍ، وَذَلِكَ لِبَيَانِ الْمُسْتَوِيَّاتِ الْحَضَرِيَّةِ الْعُمْرَانِيَّةِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّخْطِيبَ الْعُمْرَانِيَّ يَشْمَلُ كُلَّ مُسْتَوِيَّاتِ الْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الَّتِي تَنْدَرِجُ تَحْتَهَا الْمَدِينَةُ وَالْقَرْيَةُ وَالضَّاحِيَةُ وَالْخُطَّةُ وَالْحَيَّ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَرَمَهَا اللَّهُ: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِئْتَ قَالَ لَبِئْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (الْبَقَرَةُ: 259) وَجَاءَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الْأَنْعَامُ: 123) وَاسْتِحْدَامُ تَعْبِيرِ الْقَرْيَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُشِيرُ بِوَضُوحٍ إِلَى أَحَدِ مُسْتَوِيَّاتِ الْمَدِينَةِ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ (الْأَعْرَافُ: 94) وَالْمَقْصُودُ هُنَا بِالْقَرْيَةِ الْمَدِينَةُ الْآهَلَةُ بِالنَّاسِ [1].

### 3-1-3 الْمَدِينَةُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

[ وَلَعَلَّهُ مِنَ الْمَفِيدِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِأَنَّ التَّصْوِيرَ الَّذِي صَوَّرْتُهُ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ لِتَعْبِيرِ الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ يَكَادُ يَكُونُ مُمَاتِلًا لِمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ تَحْتَوِي عَلَى مَعْلُومَاتٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ غَنِيَّةٍ لَا يُمَكِّنُ الْإِسْتِعْنَاءُ عَنْهَا فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْجَوَانِبِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّخْطِيبِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي إِطَارِ التَّشْرِيْعِ الْإِسْلَامِيِّ، فَالْأَحَادِيثُ الَّتِي تَضَمَّنَتْ تَعْبِيرَ الْمَدِينَةِ تُشِيرُ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ إِلَى تِلْكَ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ الْمُسْتَقَرَّةِ مِثْلَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَدِمَشْقَ وَغَيْرِهَا، فَعَنْ بِنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

<sup>1</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان. 2001.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أْبَعْدُ مَسَاجِلِهِمْ سِلَاحٌ" (1)، وَقَدْ رَوَى أَبُو أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارَ وَسَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَقَطُّ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ" (2) وَحَدِيثٌ آخَرَ فِيهِ "رُفِعَتْ (3) مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ" (4)، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ اسْتِخْدَامُ لِتَعْبِيرِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا الْمَدِينَةُ الْمَيْنَاءُ أَوْ الْمَدِينَةُ الْمَرْفَأُ، فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ نَبِيِّ شَرِيفٍ: "سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ" (5)، وَهُنَاكَ أَحَادِيثٌ تَنْتَضِمُنْ اسْتِخْدَامًا لِكَلِمَةِ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ بِوُظَيْفَةِ الْحِصْنِ وَأَحَادِيثٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ (6).

### 3-1-4 المدينة في نظر الفقهاء:

[لَقَدْ أَبَدَى الْفُقَهَاءُ وَأَيْمَةُ الْمَدَارِسِ الْفِقْهِيَّةِ رَأْيًا حَوْلَ الْمَعَايِيرِ وَالْخَصَائِصِ الَّتِي يَنْبَغِي تَوَافُرُهَا فِي مَكَانٍ مَا لِكِي يَكُونَ مَدِينَةً، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ إِتْفَاقًا عَامًّا بَيْنَ الْفُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِصَدَدِ الشُّرُوطِ وَالْمُسْتَلْزَمَاتِ الَّتِي يَجِبُ تَوَافُرُهَا فِي عَقْدِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ الْجَامِعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا الصَّلَاةُ الْجَامِعَةُ الرَّئِيسِيَّةُ الَّتِي تَقَامُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، فَضْلًا عَنِ اعْتِبَارِ أَنَّ لِلْمَسْجِدِ خُصُوصِيَّةً حَضْرِيَّةً تَمَدْنِيَّةً وَفَقًّا لِلْمَفْهُومِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلِذَلِكَ يَرَى الْفُقَهَاءُ بِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْجَامِعَةَ لَا يُمْكِنُ إِقَامَتُهَا فِي أَيِّ مَكَانٍ دُونَ مَا تَحْدِيدٍ، إِذْ لَا يَجُوزُ إِقَامَتُهَا إِلَّا فِي الْأَمْصَارِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: "لَا جُمُعَةَ وَلَا تَشْرِيْقَ وَلَا فِطْرَ وَلَا أَضْحَى إِلَّا فِي مِصْرٍ جَامِعٍ أَوْ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ" (7)، وَمِنْ الْوَاضِحِ الْقَوْلُ بِأَنَّ وُرُودَ كَلِمَةِ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ يُفْصَدُ بِهَا الْمَدُنُ الَّتِي أَسَّسَهَا الْمُسْلِمُونَ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهَا تَعْبِيرَ أَمْصَارٍ، وَيَأْتِي تَحْدِيدُ الْمَآوِرِيِّ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ مُوَافِقًا تَمَامًا لِمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِذْ أَشَارَ بِشَأْنِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ قَائِلًا بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِقَامَةُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا فِي وَطَنِ مُجْتَمِعِ الْمَنَازِلِ، وَتَحْدِيدُ الْمَآوِرِيِّ وَأُضِحَّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَفْهُومِ الْمَدُنِ بِمَعْنَى الْمَكَانِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى التَّحْدِيدَاتِ الَّتِي طَرَحَهَا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بِخُصُوصِ الشُّرُوطِ الْوَاجِبِ تَوَافُرُهَا لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ تَطَوُّرًا فَرِيدًا فِي فَهْمِ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَدِينَةِ وَمَعَايِيرِهَا وَبِأَنَّهَا

<sup>1</sup> رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه

<sup>2</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>3</sup> رفعت: فتحت

<sup>4</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ومسلم

<sup>5</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه

<sup>6</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان. 2001.

<sup>7</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه والنسائي



مَكَانُ الْعَدَالَةِ وَالْقَضَاءِ، فَهُوَ يَقُولُ إِنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ تَخْتَصُّ بِهَا الْأَمْصَارَ دُونَ غَيْرِهَا، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِقَامَتُهَا فِي الْخُطَطِ، وَقَدْ اعْتَبَرَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمِصْرَ هُوَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي يَتَوَافَرُ فِيهِ:

- سُلْطَانٌ يُقِيمُ الْحُدُودَ
- قَاضٍ يُنْفِذُ الْأَحْكَامَ

وَمَا يَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ الْفُقَهَاءَ فِيمَا قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى تَحْدِيدِ مَعْنَى الْمِصْرِ بِأَنَّهُ وَطَنُ مُجْتَمَعِ الْمَنَازِلِ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرَى لَمْ يُعَيِّنُوا عَدَدًا أَوْ رَقْمًا مُعَيَّنًا لِعَدَدِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ أَوْ لِعَدَدِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ يَحُلُونَ فِيهَا كَذَلِكَ فَإِنَّهُمْ اِخْتَلَفُوا فِي عَدَدِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ لِكَيْ يُقِيمُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ، فَاعْتَمَادًا عَلَى رَأْيِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا تَتَعَدَّى إِلَّا بِاجْتِمَاعِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجُمُعَةِ، فِي حِينٍ حَدَدَهَا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْخَاصٍ بَدَلًا مِنْ أَرْبَعِينَ، وَأَنْ يَكُونَ إِمَامُ الْجُمُعَةِ أَحَدَهُمْ، وَرَأَى الْإِمَامُ مَالِكُ بِأَنَّهُ لَا أَهْمِيَّةَ وَلَا إِعْتِبَارَ لِعَدَدِ الْأَشْخَاصِ فِي انْعِقَادِ الْجُمُعَةِ وَإِنَّمَا الْأَهْمِيَّةُ فِي أَنْ يَكُونَ عَدَدًا كَافِيًا بِحَيْثُ تُبْنَى لَهُ الْأَوْطَانُ عَالِيًا (إِشَارَةٌ إِلَى الْمَنَازِلِ وَالذُّورِ الْمُبْنِيَّةِ الثَّابِتَةِ) وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا مَا وَرَدَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِقَامَةُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي السَّقْرِ أَوْ فِي خَارِجِ الْمِصْرِ إِلَّا أَنْ يَتَّصِلَ بِنَاوِهِ.

وَقَدْ وَضَعَ الْفُقَهَاءُ الْمُسْلِمُونَ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ مَسْأَلَةَ تَوَافُرِ عَدَدٍ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالشُّرُوطِ الَّتِي يُمَكِّنُ الرُّكُوعَ إِلَيْهَا فِي تَحْدِيدِ مَا هِيَ الْمَكَانَ وَحَجْمِهِ وَفِيمَا إِذَا كَانَ مَدِينَةً أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَالْخَصَائِصُ هِيَ:

- الْقُدْرَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَالْكَثَافَةُ السُّكَّانِيَّةُ.
- وُجُودُ سُلْطَةِ قَضَائِيَّةٍ تُقِيمُ الْحُدُودَ.
- تَطَوُّرُ عُمْرَانِيٍّ[1].

لَوْ قَدْ سَارَ مِنْهُجُ تَخْطِيطِ الْمَدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ وَمَرَّحِلُ إِنْشَاءِ تَكْوِينَاتِ الْمَدِينَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَالْمَعْمَارِيَّةِ فِي تَوَافُقٍ تَامٍّ مَعَ أَحْكَامِ الْبِنَاءِ الَّتِي أَقْرَاهَا فُقَهَاءُ الْمُسْلِمِينَ اسْتِنَادًا إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَزَخَّرَ الْمَصَادِرُ الْفُفْهِيَّةُ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ، وَتَعَرَّضُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ لِأَحْكَامِ الْبِنَاءِ مِنْ حَيْثُ دَأَتْهُ فَتُفَسِّمُ أَحْكَامَ الْبِنَاءِ كَالآتِي:

- الْبِنَاءُ الْوَأَجِبُ مِنْ مَسَاجِدَ وَأَرْبِطَةٍ وَحُصُونٍ وَأَسْوَارٍ وَجُسُورٍ وَقَنَاطِرٍ وَسُدُودٍ وَغَيْرِهَا.
- الْبِنَاءُ الْمُنْدُوبُ كَالْمَازِنِ وَالْأَسْوَاقِ.
- الْبِنَاءُ الْمُبَاحُ كَالْمَسَاكِينِ وَالْحَوَانِيتِ.
- الْبِنَاءُ الْمَحْظُورُ كَتَجْصِيسِ الْقُبُورِ وَالْحَانَاتِ وَالْبِنَاءِ عَلَى أَرْضِ الْآخَرِينَ.

<sup>1</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان. 2001.

كَمَا تَعْرِضُ لِحُكْمِ التَّوَسُّعِ فِي الْبِنَاءِ وَالتَّنَاطُلِ فِيهِ وَزَخْرَفَتِهِ وَيُفَسِّرُ الرِّبْطَ بَيْنَ دِرَاسَةِ تَخْطِيطِ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَكْوِينَاتِهَا الْمِعْمَارِيَّةِ بِتَفَاصِيلِهَا الْمُخْتَلِفَةِ وَبَيْنَ أَحْكَامِ الْبُنْيَانِ الْفَقْهِيَّةِ كَثِيرًا مِنْ الْمَلَامِحِ وَالظَّوَاهِرِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْمَدِينَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَنْ غَيْرِهَا.

وَقَدْ أَقَرَّ الْإِسْلَامُ مَبْدَأَ الْوَقْفِ، وَأَوْضَحَ الْفُقَهَاءُ الْأُصُولَ الَّتِي تُتَّبَعُ عِنْدَ الْوَقْفِ، وَصَنَّفُوا أَنْوَاعَهُ وَحَدَّدُوا شُرُوطَهُ، وَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي عُمُرَانِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهِ حَيِّزَ التَّنْطِيقِ لِأَوْجِهِ نَشَاطَاتِهِ الْمِعْمَارِيَّةِ، وَتَطَوَّرَتْ أَهْمِيَّةُ الْوَقْفِ بِتَطَوُّرِ حَيَاةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ عَصْرِ إِلَى آخَرٍ، وَقَدْ لَعِبَتْ الْأَوْقَافُ دَوْرًا اِخْتَلَفَتْ أَهْمِيَّتُهُ مِنْ عَصْرِ إِلَى آخَرٍ، فَأَحْيَانًا كَانَ دَوْرُهَا مَحْدُودًا وَكَانَتْ تُثَمِّلُ حَالَاتٍ خَاصَّةٍ حَتَّى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَظْهَرُ مُتَغَيِّرَاتٍ جَدِيدَةٌ تَبَعَهَا اِهْتِمَامًا كَبِيرًا بِالْأَوْقَافِ، وَتَحَوَّلَ الْأَمْرُ مِنْ مُجَرَّدِ حَالَاتٍ خَاصَّةٍ إِلَى ظَاهِرَةٍ عَامَّةٍ رَسْمِيَّةٍ لَعِبَتْ دَوْرًا حَاطِرًا شَرْقًا وَغَرْبًا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ<sup>[1]</sup>.

## 2-3 نشأة المدينة الإسلامية:

[ نَبْدَأُ نَشَأَةَ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ "يَثْرِبٍ" (2) بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا، وَقَدْ حَوَّلْنَاهَا الْهَجْرَةَ إِلَى مَدِينَةٍ بِمَفْهُومِ حَضَارِيٍّ وَأَضْحَى، اِنْسَحَبَ ذَلِكَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا، فَأَصْبَحَتْ تُسَمَّى الْمَدِينَةَ، وَبَعْدَ الْهِجْرَةِ حَدَثَ تَغْيِيرًا وَأَضْحَا، سَعَى إِلَى تَحْقِيقِهِ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسَاسُهُ الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ، ذَلِكَ الدِّينُ الَّذِي بَدَأَتْ فِي ضَوْءِ قِيَمِهِ وَتَعَالِيمِهِ عَمَلِيَّةُ نَهْيَةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ الْجَدِيدِ لِحَيَاةِ حَضَارِيَّةٍ تَلَازَمَتْ تَمَامًا مَعَ اِهْتِمَامِهِ بِالْكَيَانِ الْمَادِّيِّ لِلْمَدِينَةِ فَأَدَّى ذَلِكَ تَدْرِيجِيًّا gradually إِلَى تَكَامُلِ الْمَرَاكِزِ الْحَضَارِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَتْ خُطَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ وَأَضْحَةً مُنْذُ الْبِدَايَةِ، فَدَعَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَدْوِينِ الْقَبَلِيَّةِ بِدَعْوَتِهِ إِلَى التَّأَخِي فِي الْإِسْلَامِ، وَآكَدَ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ عَلَى رَابِطَةِ دَوِي الْأَرْحَامِ، وَهِيَ تَنْظِيمُ يَجْمَعُ عَدَدًا مِنْ الْبُطُونِ وَالْعَشَائِرِ فِي قَبِيلَةٍ وَأَحِدَةٍ تَحْتَ رَايَةٍ وَأَحِدَةٍ فِي مُحِيطِ رَابِطَةِ الْقُرَابَةِ، وَفِي إِطَارٍ أَوْسَعٍ أَكَّدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّابِطَةِ الْعَامَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ رَابِطَةُ تَعْنِي تَوْحِيدَ عَامَّةِ الْقَبَائِلِ فِي تَنْظِيمِ حَرْبِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ تَحْتَ رَايَةٍ وَأَحِدَةٍ، وَكَانَ التَّفَاعُلُ بَيْنَ هَذِهِ الْاِتِّجَاهَاتِ الْمُنْتَدِجَةِ الْمُخْتَلِفَةِ قَوِيًّا، فَأَدَّى إِلَى خَلْقِ مُجْتَمَعٍ وَاحِدٍ مُتَمَاسِكٍ بَعِيدٍ عَنِ التَّرْعَةِ الْقَبَلِيَّةِ، شَاعِدُهُ عَلَى تَحْقِيقِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ وَتَطْبِيقِهَا.

وَفِي مُسْتَوَى أَنْضَجِ اِتِّجَاهِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اِبْدَالِ الْعَصَبِيَّةِ الْقَبَلِيَّةِ بِعَصَبِيَّةِ الْمَوْطِنِ وَالْأَرْضِ وَالِدِّينِ، وَذَلِكَ بِإِبْرَازِ أَهْمِيَّةِ الْوَطَنِ وَالْأَرْضِ وَتَنْمِيَةِ الشُّعُورِ بِالِانْتِمَاءِ لَهُمَا فِي إِطَارِ

<sup>1</sup> د. خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. القاهرة. 2003.

<sup>2</sup> يثرب: المدينة الصالحة

تَشْرِيْعِي دِيْنِي، وَتَجَهَّتْ تَطْبِيْقَاتُهُ نَحْوَ تَأْكِيدِ هَذَا الْاِتِّجَاهِ وَحَلَّتْ مُسَمِّيَاتٌ أُخْرَى بَدَلَ مُسَمِّيَاتِ الْقَبَائِلِ "كَاهِلِ قُبَاءَ" وَ "أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ" وَ "أَهْلِ الطَّائِ" (1) وَ قَدْ كَانَتْ لِهَذِهِ الْمُسَمِّيَاتِ دَلَالَاتُهَا الْحَضْرِيَّةَ الْاِسْنِيْطَانِيَّةَ.

كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَّ مَبْدَأَ الْاِسْتِخْلَافِ عَلَى الْمُدُنِ وَالْاَقَالِيْمِ، فَعِنْدَمَا كَانَ يَخْرُجُ غَارِيًّا كَانَ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْمَدِيْنَةِ مَنْ يَضْبِطُ اْمُورَهَا فِي غَيْبَتِهِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الْيَمَنِ عِنْدَمَا اسْتَعْمَلَ عُمَالًا لِاَقَالِيْمِهَا نَظْرًا لِاسْتِغَاةِهَا كَرْيْبًا وَعَدَنَ، وَكَذَلِكَ اسْتَعْمَلَ عَلَى نَجْرَانَ عَمَارَةَ بْنَ حَزْمِ الْاَنْصَارِيِّ، وَعَلَى صَدَقَاتِ صَنْعَاءَ الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي اُمَيَّةَ الْمَخْرُومِيِّ، وَلَمْ يَخْضَعِ اِخْتِيَارُ الْعَمَالِ عَلَى الْاَمْصَارِ غَالِبًا لِلتَّقْلِيْدِ الْقَبَلِيِّ.

وَ قَدْ اُثْمِرَتْ هَذِهِ السِّيَاسَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي تَحْقِيْقِ اِهْدَافِهَا نَحْوَ مُجْتَمَعِ اِسْلَامِيٍّ مُنْرَابِطٍ بَعِيْدٍ عَنِ النَّزْعَةِ الْقَبَلِيَّةِ الْمُتَعَصِّبَةِ، مُنْجَةً نَحْوَ تَطْبِيْقِ تَعَالِيْمِ الدِّيْنِ الْاِسْلَامِيِّ، مُرْتَبِطًا بِالْاَرْضِ وَالْوَطَنِ، وَلَا اَدْلَ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا نَرَاهُ فِي مُدُنِ الْاَمْصَارِ الَّتِي اِنْصَهَرَتْ فِيهَا الْقَبَائِلُ الْمُهَاجِرَةُ مِنَ الْجَزِيْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ اَنْ تَعَصَّبَتْ تَعَصُّبًا شَدِيْدًا لِمُدُنِهَا وَتَفَاخَرَ رِجَالُهَا بِعِلْمِهِمْ وَعِلْمَائِهِمْ وَفَقَهَاؤُهُمْ وَادْبَائِهِمْ.

وَمِنَ النَّاحِيَةِ الْمَادِيَّةِ فَإِنَّ مَوْضِعَ الْمَدِيْنَةِ عِبَارَةٌ عَنِ سَهْلِ فَسِيْحٍ تُحِيْطُ بِهِ الْحَارَاتُ (2) مِنْ جِهَاتِهِ الْاَرْبَعِ وَيَتَمَيَّزُ بِخُصُوْبَةِ التُّرْبَةِ وَكَثْرَةِ الْمِيَاهِ، وَكَانَتْ الْمَدِيْنَةُ قَبْلَ هِجْرَةِ الرَّسُوْلِ اِلَيْهَا مُقَسَّمَةً اِلَى مَنَاطِقَ سَكْنِيَّةٍ مُفْصَلَةٍ تَسْكُنُهَا الْبَطُوْنُ وَالْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْيَهُودِيَّةُ، وَكُلُّ مَحَلَّةٍ تَضُمُّ بِالْاِضَافَةِ اِلَى مَنَازِلِهَا وَحُقُوْلِهَا الَّتِي تُمَثِّلُ مَرَاكِزَ النِّشَاطِ فِي الْاَحْوَالِ الْعَادِيَّةِ اَطَامًا (3) حَصِيْنَةً يَتَحَصَّنُ بِهَا الْقَوْمُ عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُوْنَ لِلْخَطَرِ، بَلَغَ عَدَدُهَا تِسْعَةً وَخَمْسِيْنَ اَطَامًا، وَكَانَ لِكُلِّ قَبِيْلَةٍ اَطَامَةٌ الَّتِي تُحْتَمَى بِهَا، فَتَعَدَّدَتْ الْاَطَامُ بِتَعَدُّدِ الْقَبَائِلِ وَحَاجَتِهَا اِلَيْهَا، وَكَانَ ذَلِكَ نَتِيْجَةً طَبِيْعِيَّةً لِتَوْزِيْعِ الْمَنَاطِقِ السَكْنِيَّةِ، وَاضَافَةً اِلَى ذَلِكَ وَجِدَتْ الْاَسْوَاقُ الَّتِي تَعَدَّدَتْ اُمْتِلَاقًا، وَتَبَايَنْتْ اَهْمِيَّتُهَا كَانْعِكَاسٍ لِانْفِصَالِ الْمَنَاطِقِ السَكْنِيَّةِ وَاخْتِلَافِ قُوَّةِ الْقَبَائِلِ وَنَشَاطِيْهَا، وَيُلَاحَظُ اَنَّهَا كَانَتْ تَقَعُ عَلَى اطْرَافِ الْمَنَاطِقِ السَكْنِيَّةِ، اَيُّ اَنَّهَ كَانَ هُنَاكَ نَوْعٌ مِنَ الْاِنْفِصَالِ بَيْنَ الْمَنْطِقَةِ السَكْنِيَّةِ وَالسُّوقِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَعُوْدُ اِلَى اَسْبَابٍ دِفَاعِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَدِيْنِيَّةٍ، وَمِنَ الْمُنْشَآتِ الْاَخْصَاةِ بِالْقَبَائِلِ تِلْكَ "السَّقَائِفُ" الَّتِي لَعَلَّهَا كَانَتْ بِمَنَابَةِ دِيْوَانِ الْقَبِيْلَةِ "كَسَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ" وَ "سَقِيْفَةِ الرَّيَّانِ" فِي مَنَازِلِ بَنِي بِيَاضَةَ (4)، وَكَانَتْ هَذِهِ السَّقَائِفُ مَكَانًا لِاجْتِمَاعِ الْقَبِيْلَةِ لِلتَّشَاوُرِ فِي اْمُورِهَا.

وَكَذَلِكَ كَانَ لِلْقَبَائِلِ الْيَهُودِيَّةِ مَدَارِسُ، وَهَذِهِ الْبُيُوْتُ كَانَتْ اَشْبَهَ مَا تَكُوْنُ بِمَسَاجِدِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ حَيْثُ وَظَائِفُهَا الدِّيْنِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ.

<sup>1</sup> الطائ: المدينة المنورة

<sup>2</sup> الحرة: الجبل واللابية

<sup>3</sup> اطاما: جبالاً وأسواراً

<sup>4</sup> بني بياضة: قبيلة من بطون العرب الأحماح في مكة

وَبَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَثْرِبَ بَدَأَتْ تَتَغَيَّرُ مَعَالِمُهَا الْعُمْرَانِيَّةُ تَغْيِيرًا جَمَعَ شَتَاتِهَا، وَوَحَّدَ كَيَانَهَا، وَجَعَلَهَا مَرْكَزًا حَضَارِيًّا مُتَكَامِلًا، يَتَنَاسَبُ وَدَلِكِ التَّغْيِيرِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى مُجْتَمَعِهَا الْإِسْلَامِيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي بَدَأَ يَسْتَجِيبُ لِلتَّشْكِيلِ الْحَضَارِيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ، وَمَعَ اسْتِقْرَارِ الرَّسُولِ فِي الْمَدِينَةِ تَطَوَّرَتِ الْمَدِينَةُ وَأَصْبَحَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَ الْحُكُومَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ، وَبِهَذِهِ الْهَجْرَةِ صَارَتِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِفَةُ رَئِيسِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَانِبِ الصِّفَةِ الْأَسَاسِيَّةِ الْأُولَى وَهِيَ صِفَةُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَتِ الْمَدِينَةُ مَرْكَزًا سِيَاسِيًّا وَإِدَارِيًّا وَاكْتَسَبَتْ بِذَلِكَ الصِّفَةَ الْمَدِينِيَّةَ وَالْحَضَارِيَّةَ وَقَامَتْ بِالِإِسْعَاعِ عَلَى الْكُونِ كُلِّهِ، وَكَانَ لِذَلِكَ أَثَرُهُ الْمُبَاشِرَ فِي تَكْوِينِهَا الْمَادِّيِّ الَّذِي بَدَأَ يَتَغَيَّرُ تَلْبِيَّةً لِتِلْكَ الْمُتَغَيَّرَاتِ الْمَدِينِيَّةِ.

وَتَوَقَّرَتْ لِلْمَنْطِقَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ مَنَازِلُ أُخُوَالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِيْرَاتٍ أَمْنِيَّةٌ هَامَةٌ لِتَقَارِبِ مَنَازِلِهَا، وَهِيَ مِيْرَاتٌ لَمْ تَكُنْ تَتَوَقَّرُ فِي مَنَازِلِ الْأَنْصَارِ الْأُخْرَى، وَفِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ كَانَتْ بِدَايَةِ الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ لِلتَّكْوِينَاتِ الْمِعْمَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، وَكَانَ نَوَائِهَا الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ، وَمِنْ حَوْلِهِ أُنْشِئَتْ مَنَازِلُ الْمُهَاجِرِينَ الْمُوْرَعِينَ فِي أَحْيَاءِ الْأَنْصَارِ، وَفِي هَذَا تَجْمِيعٌ لِلْمُسْلِمِينَ لِيَكُونُوا كُنْثَةً وَاحِدَةً فِي مُجَابَهَةِ الْأَخْطَارِ الْمُحْدِقَةِ بِالْأُمَّةِ ، وَهَكَذَا جَمَعَ الرَّسُولُ بَيْنَ قُوَّةِ وَمَنْعَةِ بَنِي النَّجَّارِ وَقُوَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَبَقِيَّةِ الْأَنْصَارِ مِنْ حَوْلِهِ فِي هَذَا الْمَرْكَزِ الْعُمْرَانِيِّ النَّاشِئِ، وَبَدَأَتْ أَعْمَالُ الْإِنْشَاءِ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَبِجَوَارِهِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ بَنِيَ مَنْزِلَ الرَّسُولِ شَارِعًا أَبْوَابَهُ عَلَى الْمَسْجِدِ، وَبُنِيَتْ قِبْلَتُهُ أَوْلَى فِي اتِّجَاهِ الشَّمَالِ الْعَرَبِيِّ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفِي سَنَةِ 2 هِجْرِيَّةٍ حُرِّقَتِ الْقِبْلَةُ نَحْوَ مَكَّةَ تَلْبِيَّةً لِنِدَاءِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَعَ تَزَايُدِ أَعْدَادِ الْمُسْلِمِينَ بَاتَتْ الْحَاجَةُ مُلِحَّةً لِتَوْسِيْعِ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ مِنْ فِتْرَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَكَانَتْ أَوْلُ تَوْسِيْعَةٍ بَعْدَ عَزْوَةِ حَيْبَرَ سَنَةَ 7 هِجْرِيَّةٍ.

وَقَدْ كَانَ الْمَسْجِدُ فِي بَادِيِ أَمْرِهِ مَبْنِيًّا مِنَ الْأَجْرِ، وَ الْأَسْفُفُ مَبْنِيَّةٌ مِنَ الْأَجْرِ الْمَقْبَبِ وَلَيْسَ بِالسَّعْفِ وَجُدُوعِ النَّخِيلِ كَمَا يُزَعَمُ افْتِرَاءً وَبُهْتَانًا، وَمِنْ حَوْلِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ خُطَّتْ مَنَازِلُ الْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي وَهَبَهَا الْأَنْصَارُ لِلرَّسُولِ ، وَقَدْ جَاءَ أَكْثَرُ إِقْطَاعَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ الْمَوَاتِ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلزَّرَاعَةِ، فَقَدْ ذَكَرَ بِنِ سَلَامٍ (1): " أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَعَلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّ أَرْضٍ لَا يَبْلُغُهَا الْمَاءُ يَصْنَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ"، وَمِنْ هُنَا شُغِلَتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِالتَّكْوِينَاتِ الْمِعْمَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا، وَالَّتِي قَامَ عَلَى إِنْشَائِهَا الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَ أَنْ أَقْطَعَهُمْ إِيَّاهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَوَاصَلَ عُمْرَانُ الْمَدِينَةِ وَاتَّصَلَتْ مَبَانِيهَا وَأَصْبَحَتْ كَيَانًا مِعْمَارِيًّا وَاحِدًا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُنْفَصِلَةً وَخُصُوصًا بَعْدَمَا طُرِدَ الْيَهُودُ مِنْهَا.

<sup>1</sup> ابن سلام: عالم من فاس حنبلي المذهب اسمه محمد بن زيد المغربي

وَلِهَذِهِ السَّنَةِ دَلَالَتُهَا الْهَامَّةُ فِيهَا تَعْنَى أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ هُوَ الْمَسْئُولَ  
 الْأَوَّلَ عَنِ تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ وَتَوْزِيعِ الْأَرْضِ city planning and land allocation وَعَنْ تَوْطِينِ  
 النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ civilian seve، وَيُوكِّدُ ذَلِكَ يَاقُوتُ (1) لِقَوْلِهِ : " فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا أَفْطَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ الدُّورَ وَالرَّبَاعَ،  
 فَحَطَّ لِبَنِي زُهْرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مُوَحَّرَةِ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حِصْنَهُ الْمَعْرُوفَ، وَجَعَلَ  
 لِعَبْدِ اللَّهِ وَعُتْبَةَ ابْنِي مَسْعُودٍ الْهَذَلِيَّ مَقْطَعًا عِنْدَ الْمَسْجِدِ، وَأَفْطَحَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَقِيعًا وَاسِعًا عِنْدَ  
 الْبَقِيعِ، وَجَعَلَ لِبَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهِ مَوْضِعَ دَوْرِهِ، وَلِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْضِعَ دَارِهِ بِجَوَارِ  
 الْمَسْجِدِ، وَأَفْطَحَ كُلاً مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْمِقْدَادِ بْنِ هَمٍّ وَعُبَيْدِ بْنِ رَارٍ وَ الطُّفَيْلِ  
 الدَّوسِيِّ وَغَيْرِهِمْ مَقَاطِعَ دَوْرِهِمْ ".

وَلَمْ تُوضَحِ النُّصُوصُ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَى مَنَحِ الْإِفْطَاحَاتِ لِلْقَبَائِلِ كَيْفِيَّةً تَفْسِيْمِيًّا بَيْنَ أَفْرَادِهَا،  
 وَيَبْدُو أَنَّ تَفْسِيْمَ الْخُطَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْقَبِيْلَةِ كَانَ مَثْرُوكًا لَهَا، وَيَبْدُو أَيْضًا أَنَّ لِتَزَايُدِ أَفْرَادِ الْأَسْرِ الْمُهَاجِرَةِ  
 عِلَاقَةً بِهَذَا التَّفْسِيْمِ وَامْتِدَادِ الْعُمُرَانِ.

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ أَنَّ مَسْئُولِيَّةَ تَوْزِيعِ الْخُطَّةِ كَانَتْ فِي يَدِ الرَّسُولِ بِاعْتِبَارِهِ الْحَاكِمَ وَالْمُشْرِعَ،  
 وَأَنَّ مَنَهَجَهُ فِي تَوْزِيعِ الْخُطَّةِ وَالْمَقَاطِعِ، لَمْ يَهْدَفْ إِلَى تَجْمِيعِ كُلِّ قَبِيْلَةٍ فِي خُطَّةٍ خَاصَّةٍ بِهَا، وَقَامَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَفْسِيْمِ الْخُطَّةِ بِمُسَاعَدَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَقًّا لظُرُوفِهَا  
 وَامْكَانِيَّاتِهَا فِي الْإِنشَاءِ وَالتَّعْمِيرِ وَمدَى الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَكَانَتْ رُوعِيَّتِ النَّظْرَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ لِامْتِدَادِ  
 الْعُمُرَانِ، وَهَذَا مِنْ أَرْوَعِ وَأَعْظَمِ قَوَاعِدِ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ الْخَالِدِ وَالْمُسْتَدَامِ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ سَارَ  
 إِقْطَاعُ الْخُطَّةِ وَالْمَنَازِلِ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ مَا حَدَّثَ فِي الْبَصْرَةِ سَنَةَ 14  
 هِجْرِيَّةً/635 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةِ الْكُوفَةِ سَنَةَ 17 هِجْرِيَّةً/638 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةِ الْفُسْطَاطِ سَنَةَ 21  
 هِجْرِيَّةً/641 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةِ الْفَيْرَوَانَ سَنَةَ 45 هِجْرِيَّةً/665 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةِ الْعَسْكَرِ بِمِصْرَ  
 الْكِنَانَةَ سَنَةَ 133 هِجْرِيَّةً/750 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةَ بَغْدَادَ سَنَةَ 145 هِجْرِيَّةً/762 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةَ سُرَّ  
 مَنْ رَأَى (سَامْرَاءَ) سَنَةَ 221 هِجْرِيَّةً/835 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةَ الْفَطَّانِعِ لِأَحْمَدِ بْنِ طُولُونَ بِمِصْرَ سَنَةَ  
 256 هِجْرِيَّةً/869 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ 358 هِجْرِيَّةً/968 مِيلَادِيَّةً إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْثَلَةِ  
 الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ نِظَامُ تَفْسِيْمِ الْمَدِينَةِ إِلَى خُطَطٍ تَرْتِيبُ بَيْنَ كُلِّ خُطَّةٍ مِنْهَا صِلَاتٌ  
 مُعَيَّنَةٌ مَحَوْرًا أَسَاسِيًّا بَيْنَ الْمَحَاوِرِ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهَا أُسُسُ تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ.

وَكَانَتْ فِكْرَةُ تَفْسِيْمِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى خُطَطٍ "مَنَاطِقَ سَكْنِيَّةٍ" مِنْ خِلَالِ إِطَارِ التَّأَخِي  
 الَّذِي وَجَّهَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُدَوِّبَ التَّرْعَاتِ الْقَبَلِيَّةَ وَلَيْسَ عَلَى أَسَاسِ تَجْمِيعِ

<sup>1</sup> ياقوت: هو أحمد بن عبد السميع براء عز من 1890 - 1980م

أَفْرَادِ الْقَبِيلَةِ الْوَاحِدَةَ، وَيَكْشِفُ ذَلِكَ عَن خَطَأِ مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَبْتَدِعْ فِكْرَةَ تَفْسِيمِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَنَاطِقٍ.

وَتَوَزَّعَتْ الْمَسَاجِدُ عَلَى خُطَطِ الْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَلَغَ عَدْدُهَا تِسْعَةً فِي خُطَطِ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ الْمُصَلُّونَ يَسْمَعُونَ آذَانَ بِلَالٍ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ "الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ"، وَيُدَلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَمْ تَكُنْ بَعِيدَةً عَنِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ زَادَهُ اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَإِجْلَالًا، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ ghو وَأُضِحَّةٌ عَلَى أَهَمِّ قَوَاعِدِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ وَالْمُتَمَلِّتَةِ فِي وُجُودِ الْمَسَاجِدِ كُنُوزًا لِتَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ وَعُمْرَانِيَّهَا حَتَّى تُلَبِّي حَاجَاتِ الْمُصَلِّينَ وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْمَسَاجِدُ أَهَمَّ عَنَاصِرِ بِنَاءِ الْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ.

وَكَانَ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَرَاهَا الْوَاضِحَ فِي إِشْتِمَالِ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحَةِ فَضَاءٍ forum نُقَامَ عَلَيْهَا صَلَاةُ الْعِيدِ وَمُنَاسِبَاتُ الْمَدِينَةِ وَمَهْرَجَانَاتُ الْإِنْتِصَارَاتِ، وَبِذَلِكَ تَكَامَلَتْ هَيْئَةُ التَّكُونِيَّاتِ الْمِعْمَارِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوَازُعِهَا عَلَى مُخْطَطِ الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مَحْكَومًا بِتَحْدِيدِ وَظَائِفِ كُلِّ مِنْهَا، وَهُوَ اتِّجَاهُ أَصِيلٍ فِي التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ أَصْبَحَ أَسَاسًا مُتَّبَعًا فِيمَا أُنْشِئَ مِنَ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَلْحَقَةِ الْجَدِيدَةِ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ، وَإِنْ سَحَبَ عَلَى الْمَدِينِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ كَدِمَشْقَ وَقَرْطَبَةَ وَإِسْبِيلِيَّةَ وَغَيْرَهَا.

وَكَانَ لِكُلِّ خُطَّةٍ مَقْبَرَةٌ خَاصَّةٌ بِهَا حَسَبَ قَوَاعِدِ التَّشْرِيْعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْبَقِيْعَ أَصْبَحَتْ سَنَةَ 10 هِجْرِيَّةً/631 ميلاديَّةً أَرْضُ دَفْنِ جَامِعَةٍ، فَإِنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَرِفَ وَخُصَّصَ لَهَا جُزْءًا مِنْ الْخُطَّةِ إِسْتُخْدِمَتْ كَمَقْبَرَةٍ.

وَاسْتِكْمَالًا لِمَرَافِقِ الْمَدِينَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ إِهْتَمَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنْشَاءِ السُّوقِ، وَمُقَارَنَةً بَيْنَ أَسْوَاقِ يَثْرِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي تَعَدَّدَتْ أَمْتَلُثُهَا، وَكَانَتْ تَقَعُ عَلَى أَطْرَافِ الْمَنَاطِقِ السَّكْنِيَّةِ وَسُوقِ الْمَدِينَةِ فِي الْإِسْلَامِ تَكْشِفُ عَن حِكْمَةِ wisdom بِاللُّغَةِ مِنْ التَّخْطِيطِ الْإِسْلَامِيِّ الْجَدِيدِ، فَقَدْ جَعَلَ الرَّسُولُ لِلْمَدِينَةِ سُوقًا وَاحِدَةً، أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهَا أَوَّلًا فِي مَوْضِعِ مَقْبَرَةِ الرَّزِيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَأَعْتَرَضَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَحَدُ زُعَمَاءِ مَسْخِ الْيَهُودِ الْمُتَوَائِينَ لِلْإِسْلَامِ ، حَيْثُ قَطَعَ أَطْنَابَ(1) الْخِيَامِ الَّتِي وَضَعَهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَنَقَلَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعِ السُّوقِ الْقَدِيمِ بِجِوَارِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ فَلَا يَصِيْقُ وَلَا يُؤْخَذُ فِيهِ خَرَجٌ"(2) وَيَبْدُو مِنْ هَذَا أَنَّ إِنْشَاءَ سُوقِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ كَانَ يُؤَثِّرُ فِي أَسْوَاقِ الْيَهُودِ فِيهَا مِمَّا أَثَارَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ.

وَيُعْتَبَرُ السُّوقُ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَرْفَقًا ضَرْوْرِيًّا لِحَيَاةِ الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ النَّأَشِي فِي الْمَدِينَةِ، يُغْنِيهِمْ بِحَاجَاتِهِ، وَيَقُومُ إِقْتِصَادَهُمْ وَيُحْيِي الْمَدِينَةَ، وَيَقُومُ عَلَى أَسْسِ إِسْلَامِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

<sup>1</sup> أطناب: أطراف

<sup>2</sup> رواه أحمد والدارقطني

مُسْتَدَامَةً شَرَطَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا قَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ فَلَا يَضِيقُ وَلَا يُؤْخَذُ فِيهِ خَرَجٌ"، وَالْمَفْصُودُ مِنْ أَمْرِ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ مَنَعُ التَّعَدِّيِّ عَلَى السُّوقِ وَمَنَعُ جِبَايَةِ الضَّرَائِبِ مِنَ الْمَحَالِّ.

وقد أقرَّ الرَّسُولُ نِظَامَ المُرَاقَبَةِ (الدَّقِّ) فِي الْأَسْوَاقِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِنَفْسِهِ فِي السُّوقِ وَيُوضِّحُ الْأُسُسَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي التَّعَامُلِ، وَتَأَكِيداً لِوُجُوبِ مُرَاقَبَةِ السُّلْطَةِ لِلْأَسْوَاقِ اسْتَعْمَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ 8 هِجْرِيَّةً اسْتَعْمَلَ سَعْدًا بِنُ الْعَاصِ عَلَى سُوقِهَا.

وقد حُطِّطَتِ الشُّوَارِعُ وَالطَّرِيقَاتُ بِاعْتِبَارِهَا شَرَايِينَ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ هَذِهِ التَّكْوِينَاتِ الْمَعْمَارِيَّةِ، فَقَدْ كَشَفَتِ الرُّوَايَاتُ التَّارِيخِيَّةُ عَنَ أَنَّ الْمَدِينَةَ حُطِّبَتْ بِهَا شُورَاعُ رِئِيسِيَّةٌ تَمْتَدُّ مِنَ الْمَسْجِدِ بِاعْتِبَارِهِ نَوَاةَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَطْرَافِهَا، كَمَا أَشَارَتِ الرُّوَايَاتُ التَّارِيخِيَّةُ إِلَى وُجُودِ طَرِيقٍ يَمْتَدُّ مِنَ الْمَسْجِدِ وَيَتَّجِهُ غَرْباً حَتَّى يَصِلَ إِلَى جَبَلِ سَلْعٍ، وَطَرِيقٍ مِنَ الْمَسْجِدِ يَخْتَرِقُ مَنَازِلَ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ النَّجَّارِ وَيَصِلُ إِلَى قُبَاءَ جَنُوباً، وَمِنْ قُبَاءَ وَجِدَ طَرِيقٌ يَتَّجِهُ شَمَالاً إِلَى الْبَقِيعِ، وَقَدْ قَامَتِ عَلَى جَوَانِبِ هَذِهِ الشُّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ التَّكْوِينَاتُ الْمَعْمَارِيَّةُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَتَفَرَّعَتْ مِنْهَا شُورَاعُ فَرَعِيَّةٌ تَتَوَعَّلُ دَاخِلَ حُطِّبِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، لِتُسَهِّلَ الْوُصُولَ accessibility إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ فِي الْمَرْكَزِ وَالِى الْأَنْشِطَةِ الْأُخْرَى، وَهَكَذَا رِبطَتْ هَذِهِ الشُّوَارِعُ وَالطَّرِيقُ حُطِّبَ الْمَدِينَةِ وَأَنْشِطَتِهَا رِبطاً عَضُويّاً، وَتَخَطِيبُ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقُ بِهِذِهِ الْهَيْئَةِ مَعَ اتِّصَالِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَفِي وَسَطِهَا الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ فِي الْمَدِينَةِ، اِعْتَبِرَ أُسَاساً وَأَضِحاً هَاماً فِي تَخَطِيبِ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَظَلَّ هَذَا الْاِتِّجَاهُ سَائِداً طَوَالَ الْفَتْرَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ فِيهَا بِإِقَامَةِ أَكْثَرَ مِنْ حُطْبَةِ جَامِعَةٍ نَظراً لِصِغَرِ مَسَاحَةِ الْمَدِينَةِ، وَمَعَ نُمُوِّ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَ لِأَبَدٍ مِنْ تِكْرَارِ هَذَا التَّخَطِيبِ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا حَدَثَ فِي بَعْدَادٍ بَعْدَ اِنْتِشَاءِ الرِّصَافَةِ وَالكَرْخِ، وَمَعَ اتِّسَاعِ الْمَدِينِ وَتَعَدُّدِ أَرْبَاعِهَا تَعَدَّدَتِ الْمَسَاجِدُ الْجَامِعَةُ، وَكَانَ أَنَّ أَفْتَى الْفُقَهَاءِ بِجَوَازِ إِقَامَةِ أَكْثَرَ مِنْ حُطْبَةٍ فِي الْمَدِينَةِ الْوَاحِدَةِ، فَكَثُرَتْ الْمَسَاجِدُ الْجَامِعَةُ كَثْرَةً تَفُوقُ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا.

أَمَّا الشُّوَارِعُ فَقَدْ اِخْتَلَفَتْ مَقَائِيسُ شُورَاعِ الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَصْنِيفِهَا وَحَاجَةِ الْمُرُورِ فِيهَا، فَكَانَ عَرْضُ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ أَوْ الْبَلَاطِ الْأَعْظَمِ الَّذِي يَمْتَدُّ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِمَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّى الْعِيدِ يَبْلُغُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ "4 أمتار" بَيْنَمَا تَرَاوَحَ عَرْضُ الطَّرِيقِ الْجَانِبِيَّةِ بَيْنَ خَمْسَةِ أَذْرُعٍ وَسَبْعٍ.

ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْتِشَاءَ مَقَارٍ لِلْعِلَاجِ وَالتَّطْيِيبِ، فَقَرَّرَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَضَعَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِلتَّدَاوِي نِ ثُمَّ أَمَرَ بِفَتْحِ دَارِ عُمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ فَكَانَتْ دَارَ

علاج، وتأسى الحكام وأهل البر والخير بهذه السنة، وسعوا إلى إنشاء "البيمارستانات" (1) التي توفّر العلاج لأهل المدينة والقادمين إليها، وأوقفوا الأوقاف الكثيرة عليها فبلغت مستوى متقدماً في العلاج والتطبيب.

وقد خصّصت بالمدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم دوراً للضيافة واستقبال الوفود كان من أهمها دار عبد الرحمن بن عوف الكبري، وكانت تسمى "دار الضيفان" أو "دار الأضياف"، ونزل بها وفد النخ سنة 11 هجرية، ودار رملة بنت الحارث الأنصارية التي نزلتها وفود عسان وبنو ثعلبة وعبد القيس وبنو فرادة وعدرة وبنو حنيفة وفي هذه الدار حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسماعيلي من بني قريظة قبل إعدامه في السوق، وهو ما يشير من جهة أخرى إلى إقرار اتخاذ الحبس للمشركين والمنافقين فقط في المدينة، وهذا إشارة على أهمية المدينة السياسية والإدارية باعتبار نظام إدارتها.

وقد كان لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أثر في نظافة المدينة، فحددت مواضع لقضاء الحاجات تسمى "المناصع" إضافة إلى بيوت الخلاء الملحقة بالمنازل، كما أنه دعا إلى إمطة الأذى عن الطريق باعتبار أن تلك شعبة من شعب الإيمان، فكان في هذه السنة ما يدعو إلى تنظيف الشوارع، وإزالة العوائق منها وتجميلها، وفي هذا الإطار اختار مواضع الذبح بعيدة عن المواضع التي تزدهم بالمارة، فقد ضحى صلى الله عليه وسلم عند طرف الزقاق قرب دار معاوية (2)، وضحى أيضاً عند طرف زاوية أبي يسار (3).

"وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإنشاء المدرسة في وسط المدينة عند دار زيد بن حارث" (4).

مما سبق تتضح التكوينات المعمارية الجديدة بالمدينة وكيفية تخطيطها وتوزيعها بطريقة تجعلها كياناً متماسكاً، وأن هذه التكوينات كانت تفي بحاجات المجتمع الفرديّة والجماعية والمادية والرؤحية والمعنوية والنفسية.

وتحت رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم تواصلت عملية العمران الجديدة التي سارت بخطى حثيثة للتسييرات المتعددة التي صاحبته، وأقرت من خلالها سنناً في العمران، كانت تتبع بعد ذلك في عمارة المدن الجديدة، من أهمها نظام إقرار إحياء الأرض الموات وفق قواعد وأصول ساعدت على تنمية العمران، فقد روى أبو يوسف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أحيأ أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق" (5)، وعن طاووس رضي الله عنه قال: قال رسول الله

<sup>1</sup> البيمارستانات: كلمة فارسية تعني المصححة

<sup>2</sup> رواه أحمد والبيهقي

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>5</sup> رواه محمد سلم رضي الله عنه والإمام ومسلم



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَارِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ثُمَّ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ،  
وَلَيْسَ لِمُحْتَجِرٍ حَقٌّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ".

الْمُسْتَنْتَجُ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ الْمُبَارَكَةِ إِقَامَةُ نِظَامِ الْإِقْطَاعِ الْإِسْلَامِيِّ كَنِظَامِ تَشْرِيْعِ يَهْدُفُ  
لِلْإِصْلَاحِ الْعَامِّ مِنْ قِبَلِ الْحُكُومَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْقَوِيَّةِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَفْصَى مَرَاجِلِ تَطَوُّرِهِ وَنَضْجِهِ فِي  
عَهْدِ الْأَيُّوبِيِّينَ وَالْمَمَالِيكِ، وَظَلَّ الْإِقْطَاعُ الْإِسْلَامِيُّ نِظَامَ تَمَلُّكِ وَارْتِقَاقِ يَحْوُزِ الْمُقَطَّعِ فِيهِ كَمَا يَحْوُزُ  
وِظِيْفَةً وَرَأْيِيَّةً، وَهُوَ خَاضِعٌ تَمَامَ الْخُضُوعِ لِتَصَرُّفِ وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْ حَيْثُ إِزَالَةُ الْإِقْطَاعِ أَوْ ارْتِجَاعِهِ  
أَوْ إِنْقَاصِهِ أَوْ نَقْلِهِ إِلَى مُقَطَّعٍ آخَرَ، بِشَرْطِ قِيَامِ الْحُكُومَةِ عَلَى مَصَالِحِ الْأُمَّةِ كَمَا أَقَرَّ الرَّسُولُ كَذَلِكَ  
نِظَامَ الْوَقْفِ فِي الْمَدِينَةِ، وَتُعْتَبَرُ بِئْرُ رُومَةَ فِي الْمَدِينَةِ خَيْرَ مَثَالٍ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ عَذْبٌ غَيْرَ بِئْرِ  
رُومَةَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلْ دَلْوَهُ مِنْهَا مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ  
لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ" (1) وَكَانَ لِلْوَقْفِ صَدَى كَبِيرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَعْمِيرِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ اعْتِمَادًا عَلَى  
مَا سَنَّهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ تَطَوَّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُدُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَعْدَ تَوْسِعِ الْفَتْوحَاتِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ فَكَانَتْ مَدِينَةُ الْبَصْرَةِ الَّتِي شَهِدَتْ إِزْدِهَارًا حَضَارِيًّا غَيْرَ مَسْبُوقٍ [2]، ثُمَّ كَانَتْ الْكُوفَةُ  
الَّتِي بَدَأَتْ كَمْعَسَكَرٍ حَرْبِيٍّ سَنَةَ 17 هِجْرِيَّةً/638 مِيلَادِيَّةً، عَلَى يَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ  
هَذِهِ الْمَدِينَةُ وَأَصْبَحَتْ ذَاتَ مَعَايِيرَ مَدِينِيَّةٍ وَأَصْحَةَ وَمُعَقَّدَةً، ثُمَّ سَارَ تَخْطِيطُ الْفُسْطَاطِ عَلَى نَمَطِ  
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَقَدْ أَسَّسَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِ مِنْ عُمَرَ  
بْنِ الْخَطَّابِ سَنَةَ 21 هِجْرِيَّةً/641 مِيلَادِيَّةً حَيْثُ كَانَ يُرِيدُ الْأَوَّلَ اتِّخَاذَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ مَرْكَزًا لَهَا، لَكِنْ  
الْخَلِيفَةُ أَمَرَهُ أَنْ يَبْنِيَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَفْصِلُهُ عَنْهُ مَاءٌ، فَأَخْتَارَ مَوْضِعَ الْفُسْطَاطِ عَلَى الشَّاطِئِ الشَّرْقِيِّ  
لِلنَّيْلِ، وَبَدَأَ عَمْرُو بِإِنشَاءِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَطَّ فِي  
الْمَنْطِقَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ سُوْقًا وَمِنْ حَوْلِ ذَلِكَ خُطَّتِ الْخُطَطُ لِلسُّكَّانِ عَلَى نَهْجِ النُّبُوَّةِ فِي الْمَدِينَةِ  
الْمُنَوَّرَةِ، وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ التَّطَوُّرُ سَارِيًّا فِي عِمَارَةِ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ.

### 3-3 مَرَاجِلُ تَطَوُّرِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

#### 3-3-1 خَلْفِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ: (3)

أَسَّسَ الْعَرَبُ الْمُسْلِمُونَ عَدِيدًا مِنَ الْمُدُنِ مُنْذُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ  
الْمُنَوَّرَةِ، فَكَانَتْ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ أَوَّلَ مَدِينَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَرَفَهَا التَّأْرِيخُ تَمَثَّلَتْ فِيهَا الْمَظَاهِرُ الْحَضَارِيَّةُ  
وَتَجَلَّتْ فِيهَا الظَّوَاهِرُ الْعُمْرَانِيَّةُ، ثُمَّ صَنَّفَتْ الْمُدُنُ الْجَدِيدَةُ وَفَقًّا لِلْوِظَائِفِ الَّتِي كَانَتْ تُؤَدِّيَهَا وَفَتْ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.

<sup>3</sup> د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

تأسسها [ مثل الإقليم والمصر والبلد والديار والمدينة والكورة والفسطاط والريص والقصبه والقصر  
والقرية](1)، ويُعرف أشهر هذه التصانيف (الفسطاط) كمخيم عسكري يظهر في نوعين من المواقع،  
فهو إما أن يظهر في المنطقة المجاورة للمدينة كالفسطاط (2) أو في مواقع منعزلة نسبياً عن  
المستوطنات المنافسة كالكوفة في العراق والفيروان في تونس، ويُعرف النوع الثاني من هذه المدن  
بالمدينة المحصنة أو الرباط، ومثل هذه المدن تم تأسيسها كقلاع على الحدود أو داخل البلاد،  
وذلك لتأكيد نفوذ دار الإسلام (الدولة الإسلامية) وحماية حدودها، وقد نمت هذه القلاع التي كانت  
في الأصل مواقع عسكرية أو حاميات واقعة على الحدود والمعابر، وبرزت إلى حيز الوجود كمدين  
محصنة وصارت نويات لمدن هامة جداً مثل الرباط في المغرب والمنستير في تونس 38 هجرية،  
أما النوع الثالث من المستوطنات الإسلامية فقد عرف بالمدينة الأميرية، وهي نتائج ازدياد القوة  
السياسية، وقد أرادها الحكام تعبيراً عن السلطة السياسية للدولة، وذلك بتأسيس عاصمة جديدة  
خاصة بها، ومن أمثلة ذلك بغداد التي أسسها العباسيون في القرن الثاني الهجري (الثامن  
الميلادي)، وفاس التي أسسها الإدريسيون في القرن الثاني الهجري 193 هجرية (التاسع  
الميلادي)، ومراكش التي أسسها المرابطون في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)،  
والمنصورة في العراق والتي أسسها المرينيون في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)  
ويمكن أن تشتمل هذه الفئة مدناً أخرى مثل تلك التي أسسها حكام رآوا أنه من المستحسن نقل  
مكان إقامتهم من العاصمة التقليدية، ومن أمثلة هذه المدن: سامراء (سر من رأى) التي بناها  
المعتصم حيث انتقل من بغداد في القرن الثالث الهجري وغيرها، والنوع الرابع من المدن هو المدينة  
المقدسة مثل المدينة المنورة ومكة وبيت المقدس، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هذه  
المدن الثلاثة التي لا رابع لها ببركة قدسيها ومساجدها بركها وزادها الله تشريفاً وتعظيماً وقدسية  
ومهابة وإجلالاً قال "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى  
ومسجدي هذا"(3).

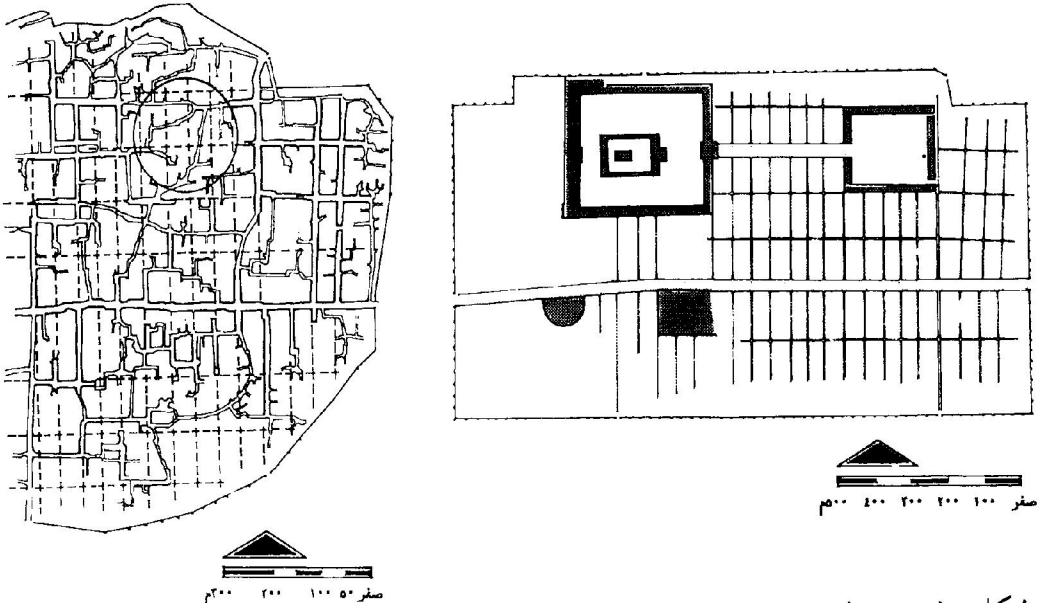
انظر الأشكال رقم 3.1، 3.2، 3.3، 3.4، 3.5.

1 د. مصطفى أحمد حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد الخامس

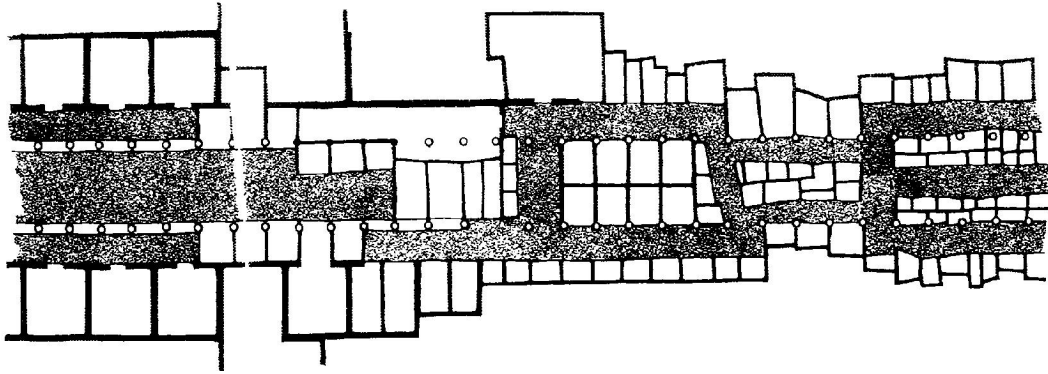
عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 1423هـ.

2 الفسطاط: كلمة فارسية تعني جيش

3 مسجدي هذا: المسجد النبوي

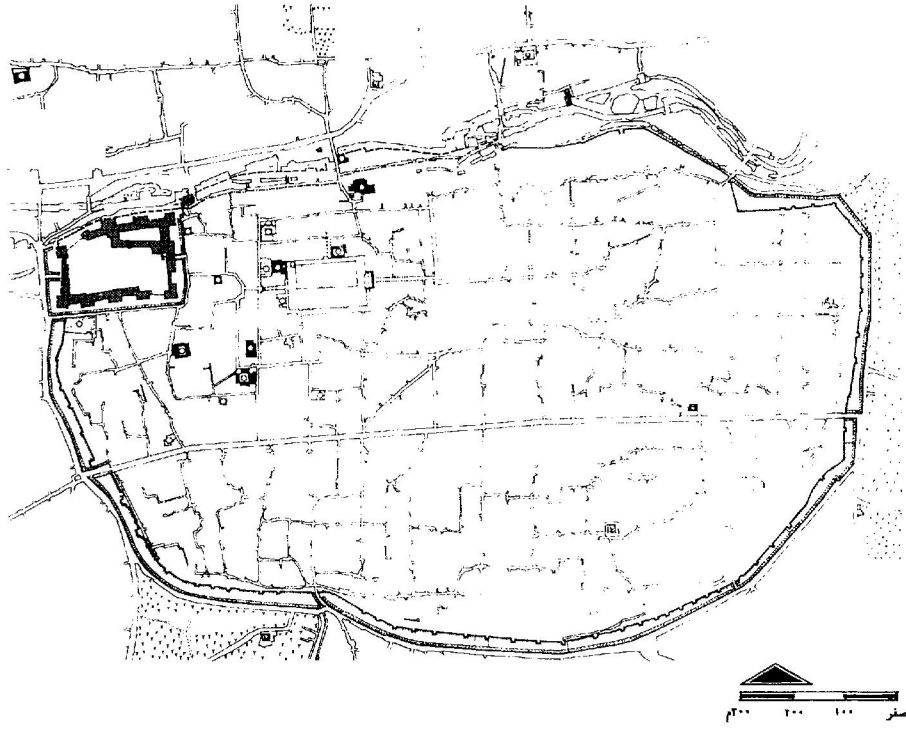


شكل رقم(3.1): في اليمين- المخطط الأصلي لمدينة دمشق في العهد الروماني.  
 في اليسار - جزء من المخطط الأصلي في العصر العربي الإسلامي.  
 المصدر: د. صالح الهللول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

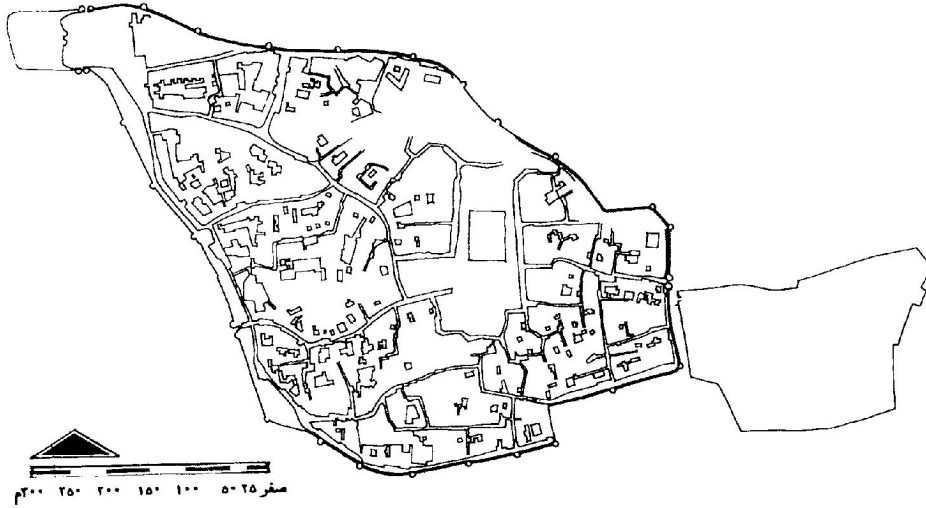


شكل رقم (3.2): رسم توضيحي لمدينة دمشق لعملية تحول الطرق الرئيسية في المخطط الأصلي إلى سوق في العصر الإسلامي.

المصدر: د. صالح الهللول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.



شكل رقم (3.3): مخطط شوارع دمشق في القرن السادس الهجري  
 المصدر: د. صالح الهذلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.



شكل رقم (3.4): مخطط شوارع المدينة المنورة في العصور الوسطى ( القرن الرابع الهجري)  
 المصدر: د. صالح الهذلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.



شكل رقم (3.5): مخطط شوارع مدينة تونس في العصور الوسطى ( القرن الرابع الهجري)  
المصدر: د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

### 3-3-2 النمو العمراني الطبيعي: (1)

تمثلت عملية النمو العمراني الطبيعي في صورة التطور العمراني للتكوينات والعناصر والنسيج الحضري، تمثل ذلك في المدن الآتية:

#### 1- المدينة المنورة:

كانت يثرب قبل سنة 622 ميلادية مجرد مجموعة من مناطق سكنى مستقلة، ولم تتحد هذه المناطق لتشكّل مدينة واحدة مترابطة إلا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ويبدو مع ذلك أن مناطق السكن الأصلية ظلت محتفظة بأسمائها كمنازل وبيوت لكل عائلة اتخذت فيما بعد أشكال أحياء في المدينة، ولقد استقر المهاجرون الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أو الذين وفدوا بعد ذلك والذين جذبهم المدينة من أماكن أخرى بسبب الإسلام، فاستقروا غالباً إما في أراض غير زراعية كانت مهجورة لم تشغلها منازل السكان، أو في أراض وهبها الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد اتخذت المنازل بطابع تجميعي clustered form، وعلى مدى العشر سنوات التالية التي فضاها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة نمت المدينة نمواً ضخماً لكنها مع ذلك استمرت محتفظة بتنظيم أحيائها في إطار رُفعتها المكانية Spatial allocation.

<sup>1</sup> د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

تَرَوِي كُتُبُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَطْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُحَدِّدَ بِنَفْسِهِ أَيْنَ يَسْتَقِرُّ، فَعَرَضَ لَهُ قِبَائِلُ الْأَنْصَارِ كُلِّهِمْ يَدْعُوْنَهُ وَيُقَدِّمُونَ النَّصْرَ وَالْمَنْعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَالْأَنْصَارُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَخَلْفِهِ وَمَا يَمُرُّ بِدَارٍ إِلَّا قَالُوا: هَلُمَّ إِلَيْنَا الْعِزَّ وَالْمَنْعَةَ وَالثَّرْوَةَ، فَيَقُولُ لَهُمْ خَيْرًا وَيَدْعُو لَهُمْ وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، خَلُّوا سَبِيلَهَا"<sup>(1)</sup>، وَلَمَّا أَتَتْ مَوْضِعَ الْمَسْجِدِ بَرَكَتٌ وَهُوَ عَلَيْهَا فَأَمَرَ أَنْ يُحِطَ رَحْلُهُ وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَقَامَ مَنْزِلَهُ الشَّرِيفَ وَمَسْجِدَهُ، وَقَدْ كَانَتْ الْمَسَاحَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِمَوْضِعِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِهِ عِبَارَةً عَنِ أَرْضٍ فَضَاءً، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَمَا تَلَاهُ أَضْحَتِ الْمُنْطِقَةُ الْمُخَصَّصَةَ لِلْمَسْجِدِ هِيَ قَلْبُ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ أَخَذَ النَّبِيُّ عَلَى عَاتِقِهِ الْمَهْمَةَ الرَّئِيسِيَّةَ لِتَوْرِيْعِ الْأَرْضِي وَتَوَطُّبِ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ، يَقُولُ يَاقُوتُ<sup>(2)</sup>: لَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْطَعَ لِنَاسِ الدُّورِ وَالرِّيَّاعِ، فَحَطَّ لِنَبِيِّ زُهْرَةَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ خَلْفِ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلَ لِلْهُدَلِيِّينَ الْخُطَّةَ الْمَشْهُورَةَ بِهِمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، وَأَقْطَعَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَقِيْعًا وَاسِعًا وَغَيْرَهُمْ.

ثُمَّ تَكَوَّنَتْ مَعَ نِظَامِ الْإِقْطَاعِ الْإِسْلَامِيِّ الْخُطَطُ وَالْأَحْيَاءُ ثُمَّ اِحْتَوَتْ الْأَخِيرَةُ عَلَى عَدِيدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ، أَمَّا بِالنَّسَبِ لِسُوقِ الْمَدِينَةِ، فَإِنَّ ابْنَ شَبَهٍ يُعَدُّ أَرْبَعَةَ أَسْوَاقٍ لِلْمَدِينَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: سُوقُ زِبَالَةَ وَسُوقُ الْجِسْرِ وَسُوقُ الصَّفَافِصِ وَوَسُوقُ بِنِ حُبَيْنَ وَبِرَوِي بِنِ شَبَهٍ<sup>(3)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ خَيْمَةً فِي مَوْضِعِ بَقِيْعِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ، لَا تَتَحَجَّرُوا، وَلَا يُضْرَبُ عَلَيْهِ الْخَرَّاجُ"<sup>(4)</sup>، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ فِي مَوْضِعِ السُّوقِ الْحَالِيِّ.

و لَا يُمْكِنُ أَنْ يُضَيَّفَ الْبَاحِثُ شَيْئًا عَنِ تَنْظِيمِ الْمَدِينَةِ الْمَكَانِيِّ أَوْ الْمَوْرِفُولُوجِي (التَّرْكِيبِ) خِلَالَ الْأَزْمِنَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُبَكَّرَةِ، فَالْمَعْلُومَاتُ عَنِ نَمَطِ شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ بِمَا فِي ذَلِكَ أَشْكَالَهَا وَأَحْجَامُهَا تَدُلُّ عَلَى تَوَافُرِ نِظَامٍ دَقِيقٍ وَحَكِيمٍ لِتَنْظِيمِهَا، وَمِنْ مَعْلُومَاتٍ مُوثُوقَةٍ، يَبْضُحُ أَنَّهُ كَانَ يُوجَدُ فِي عَصْرِ مُعَاوِيَةَ مَا يُعْرَفُ بِاسْمِ الْبِلَاطِ الَّذِي كَانَ يُعْطَى وَفَقًا لَوْصَفِ السَّمْهُودِيِّ<sup>(5)</sup> مُعْظَمَ الطَّرِيقِ الثَّلَاثَةَ الْعَامَّةِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَ إِتْسَاعُهُ لِأَحِقًا سَنَةَ 262 هِجْرِيَّةً عَشْرَةَ أَدْرُعٍ عِنْدَ نَهَائِيَتِهِ قُرْبَ الْمُصَلَّى، وَسَنَةَ أَدْرُعٍ فِي بَدَائِيَتِهِ قُرْبَ بَابِ الرَّحْمَةِ، وَيَعُدُّ بِنُ شَبَهٍ عَدَدًا مِنْ الشَّوَارِعِ الْأُخْرَى الَّتِي نَبَّأَتْ تَفَرُّعَاتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِإِتْسَاعٍ مَا بَيْنَ خَمْسَةِ إِلَى سِتَّةِ أَدْرُعٍ.

## 2- الْأَمْصَارُ:

اِمْتَدَّتْ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (13 - 23 هِجْرِيَّةً/ 634 - 644 مِيلَادِيَّةً) إِلَى سُورِيَّةَ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ، وَرَأَى عُمَرُ بِتَأَقُّبِ نَظَرِهِ أَنَّ حُكْمَ هَذِهِ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والبخاري والدارقطني

<sup>2</sup> عالم مصري هو أحمد بن عبد السميع براء عز من 1890 - 1980م

<sup>3</sup> ابن شبيه: عالم مغربي هو محمد بن المي

<sup>4</sup> رواه مسلم والنسائي ابن ماجه

<sup>5</sup> السمهودي: عالم مصري هو نور الدين علي بن أحمد

الْمَنَاطِقِ وَإِدَارَتِهَا يَتَطَلَّبُ إِقَامَةَ مُدُنٍ جَدِيدَةٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا نَزَلُوا فِي مُدُنِ الْفُرْسِ السَّبْعَةِ وَأَقَامُوا فِيهَا فَقَدُوا خَلَائِقَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ وَمَرَائِيَا الصَّحْرَاءِ وَعَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّرَفُ وَمَالُوا إِلَى الدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ، وَلِهَذَا أُنشِئَتْ الْأَمْصَارُ لِتَكُونَ تَكَاتٍ الْجُنْدِ يَبْقُونَ فِيهَا أَبَدًا جُنْدًا مُسْتَعِدُونَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتُدَارُ مِنْهَا شُؤُنُ الْأَقَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَيْ (مُدُنٍ عَسْكَرِيَّةٍ)، إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ كَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْفُسْطَاطِ وَقَاسَ وَالرَّبَاطِ وَأَشْبِيلِيَّةَ جَدِيدَةً فِي نَشَاتِهَا، بَيْنَمَا الْبَعْضُ الْآخَرُ كَقَاهِرَةَ الْكِنَانَةِ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَمَكَّةَ وَغَيْرَهَا كَانَتْ مُرْدَهْرَةً عِنْدَ ظُهُورِ فِكْرَةِ التَّمْصِيرِ.

وقد أُطْلِقَ مُصْطَلَحُ الْمَصْرِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْكُورَةِ الَّتِي يُقَسَّمُ فِيهَا الْفَيْءُ وَالصَّدَقَاتُ وَتَقَامُ بِهَا الْحُدُودُ وَيَحْكُمُهُ أَمِيرٌ وَيَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَيَجْمَعُ رُسْتَأْفِهِ (1)، وَالْمَصْرُ عِنْدَ الْعَوَامِّ كُلِّ بَلَدٍ جَلِيلٍ مِثْلَ الْمُؤَصِّلِ وَالرَّمْلَةِ، وَقَدْ أُطْلِقَ مُصْطَلَحُ الْأَمْصَارِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَرَكَزِ الْإِدَارِيَّةِ مِثْلَ فُرُوزِينِ وَأَرْدَبِيلِ وَالرِّيِّ وَمَرُوزِ حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ الْحَامِيَّاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ بِصِفَةِ دَائِمَةٍ، وَقَدْ جَعَلَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ (الْمُقَدِسِي) أَمْصَارَ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ أَرْبَعَةً وَتِسْعِينَ مِصْرًا حَتَّى نَهَايَةِ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ سَنَةَ 1920 مِيلَادِيَّةً.

### 3-3-3 تَقْسِيمُ الْأَرْضِي: (2)

تُوضِّحُ عَمَلِيَّةُ النُّمُو الْعُمْرَانِي فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمُدُنِ الْأَمْصَارِ أَنَّ هَذِهِ الْمُدُنَ قُسِّمَتْ إِلَى خُطَطٍ كَانَتْ تُعْطَى لِلْأَفْرَادِ وَكَتَائِبِ الْجَيْشِ، وَقَدْ كَوَّنتْ هَذِهِ الْخُطَطُ أَحْيَاءَ الْمُدُنِ الْأَصْلِيَّةِ، وَلَقَدْ تُرِكَ النَّفْسِيَّةُ الْفَرْعِيُّ لِلْخُطَطِ أَوْ الْإِفْطَاعَاتِ لِسُكَّانِ الْحَيِّ، وَيَجِبُ أَلَّا يَدْفَعُ هَذَا إِلَى الْاِعْتِقَادِ بِغِيَابِ قَوَاعِدِ Footings خَاصَّةً بِالتَّنْظِيمِ الْمَكَانِيِّ Spatial Organization لِلْخُطَّةِ، وَهَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ بَدَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ فِي الْمَدِينَةِ حَيْثُ أَفْطَعَ الْخُطَطَ لِلْعَائِلَاتِ وَالْأَفْرَادِ، ثُمَّ بِنَاءً عَلَى تَعْلِيمَاتِ مِنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ قَدْ اسْتَمَرَّتْ فِي مُدُنِ الْأَمْصَارِ عِبْرَ قَادَةِ الْجَيْشِ، وَيَبْرُرُ تَخْطِيطُ بَعْدَادَ وَسَامْرَاءَ أَنَّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ اسْتَمَرَّتْ مُسْتَحْدِمَةً خِلَالَ الْقَرْنَيْنِ الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ الْهَجْرِيَّيْنِ، وَيَبْدُو أَنَّ تَقْسِيمَ أَرْضِي الْخُطَطِ قَدْ تَطَوَّرَ تَبَعًا لِلْإِحْتِيَاجَاتِ، وَفِي رَوَايَةِ السِّيُوطِيِّ (3) عَنِ الْفُسْطَاطِ، إِذْ يُذَكِّرُ أَنَّهُ حِينَئِذَا وَصَلَتْ التَّعْرِيضَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَتَعَدَّدَ النَّاسُ أَفْسَحَتْ كُلُّ جَمَاعَةٍ مَكَانًا لِأَقَارِبِهَا حَتَّى زَادَتْ الْمَبَانِي لِدَرَجَةِ أَنَّ خُطَّةَ الْجَزِيرَةِ أُغْلِقَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَيُنْبِتُ ذَلِكَ أَيْضًا مَا ذَكَرَ عَنْ بَقِيْعِ الزُّبَيْرِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَقَدْ ظَلَّ قَلِيلَ الْكثَافَةِ نَسْبِيًّا، إِذْ يُذَكِّرُ بِنُ شَبِّهِ أَنَّ عَدَدَ الْأَبْنِيَّةِ فِيهِ لَمْ يَزِدْ عَلَى سِتَّةِ دُورٍ لِابْنَاءِ الزُّبَيْرِ وَأَقَارِبِهِ، وَتَذْهَبُ رَوَايَاتُ أُخْرَى إِلَى أَنَّ جُزْءًا مِنَ الْبَقِيْعِ ظَلَّ فَارِعًا مِنَ الْبِنَاءِ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَيُمَثِّلُ التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ عَامِلًا هَامًّا فِي تَشْكِيلِ

<sup>1</sup> رستاق: هو الخراج

<sup>2</sup> د. صالح الهذلول، المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

<sup>3</sup> السيوطي: عالم مصري من سيوط هو محمد إبراهيم محمد عبد الباري

وَتَحَوَّلَ وَتَقْسِيمِ الْأَرْضِي فِي أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُنَاكَ عَامِلَانِ يَبْدُو أَنَّهُمَا لَعِبَا دَوْرًا رَئِيسِيًّا فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ: الْأَوَّلُ هُوَ الشُّفْعَةُ الَّتِي يُعْطَى لِلجَارِ الْأَفْضَلِيَّةِ فِي شِرَاءِ بَيْتٍ جَارِهِ لَوْ قَرَّرَ الْأَخِيرُ الْبَيْعَ، وَقَدْ سَاعَدَ اسْتِخْدَامُ هَذَا الْحَقِّ أَحْيَاءَ الْمَدِينَةِ فِي بِنَاءِ شَخْصِيَّتِهَا الْخَاصَّةِ وَبِهَذَا تَمَكَّنَ أَهْلُ الْخَطَّةِ مِنْ إِبْعَادِ أَيِّ شَخْصٍ غَرِيبٍ مِنَ التَّمَلُّكِ فِي الْحَيِّ، وَالْعَامِلُ الثَّانِي وَالَّذِي لَعِبَ دَوْرًا كَبِيرًا فِي تَقْسِيمِ الْأَحْيَاءِ وَالْخَطِّ هُوَ تَقْسِيمُ الْأَرْضِي وَالذُّورِ حَسَبَ قَوَاعِدِ الْمِيرَاثِ، وَهَذَا التَّنْطِيقُ يُعَسِّرُ كَثِيرًا مِنْ جَوَانِبِ بُنْيَةِ وَعَمَلِيَّةِ تَقْسِيمِ الْأَرْضِي وَالْمُمْتَلَكَاتِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَبْنَى ذَلِكَ عَلَى الْقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ (النِّسَاءُ: 7).

### 3-4 عَنَاصِرُ الْبَيْئَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

تَتَوَعَّتْ أَغْرَاضُ الْمُنْشآتِ وَالْمَبَانِي فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَمِنْهَا مَا كَانَ لِأَغْرَاضِ السَّكَنِ وَالْإِقَامَةِ، وَمِنْهَا مَا حَقَّقَ أَغْرَاضًا دِينِيَّةً كَالْمَسَاجِدِ وَالْخَانِقَاتِ (1) وَغَيْرِهَا، وَمِنْهَا مَا حَقَّقَ أَغْرَاضًا مَدِينِيَّةً وَأُخْرَى خَدْمَاتِيَّةً، وَغَيْرَهَا حَقَّقَ أَغْرَاضًا عَسْكَرِيَّةً وَأَمْنِيَّةً، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ وَتَنَوَّعَتْ هَذِهِ الْمُنْشآتُ مِنْ عَصْرِ إِلَى آخَرَ، وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى لِنَقْيِ حَاجَاتِ النَّاسِ الْجَمَاعِيَّةِ، وَتَوَلَّتْ السُّلْطَةُ الْعُلْيَا فِي الْمَدِينَةِ إِنْشَاءَهَا وَإِدَارَتَهَا وَالْإِشْرَافَ عَلَيْهَا، وَشَارَكَهَا أَهْلُ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَالْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي إِنْشَائِهَا وَوَقَفَ الْأَوْقَافَ عَلَيْهَا، لِيَرْتَفِقَ بِهَا الْعَامَّةُ وَيَتَحَقَّقَ الْغَرَضُ مِنْ إِنْشَائِهَا.

#### 3-4-1 الْمُنْشآتُ الدِّينِيَّةُ:

[ تَعَدَّدَتِ الْمُنْشآتُ الدِّينِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيُمَثِّلُ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ لِهَذِهِ الْمُنْشآتِ الَّتِي تَتَوَعَّتْ بِتَنَوُّعٍ وَظَانِفِهَا، وَالَّتِي انْبَنَتْ أَصْلًا مِنْ وَظَانِفِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَتَطَوَّرَتْ مُرْتَبِطَةً بِظُرُوفِ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْعُصُورِ التَّارِيخِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَتَّبَاعِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا جَاءَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْخَانِقَاتُ وَالْمَدَارِسُ الشَّرْعِيَّةُ وَالرُّبُطُ وَالرُّوَايَا وَالنَّكَايَا فِي عِدَادِ هَذِهِ الْمُنْشآتِ الَّتِي لَبَّتْ حَاجَاتِ الْمَجْتَمَعِ الدِّينِيَّةِ(2).

#### أ. الْمَسْجِدُ:

[ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ مِنْ أَهَمِّ الْمُنْشآتِ الْعَامَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِمَا لَهُ دَوْرٌ أَسَاسِيٌّ فِي حَيَاةِ مُجْتَمَعِهَا، فَبِالإِضَافَةِ إِلَى وَظِيفَتِهِ الدِّينِيَّةِ كَانَ مَرْكَزًا لِبَحْثِ الشُّؤُونِ السِّيَاسِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ وَالنَّزَوِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَفِي الْمَسْجِدِ اسْتَقْبَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سُفْرَاءَ الدُّوَلِ لِتَنْظِيمِ عُلَاقَاتِهِ بِدُوَلِهِمْ، وَفِيهِ كَانَ يَخْطُبُ فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَيُنْظِمُ شُؤُونَهُمْ، وَيُحَرِّكُ الْجِيُوشَ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ

1 الخانقات: البيع

2 د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.



دينتهم، وفي زمن الراشدين كان الخلفاء يعلنون من منبر المسجد الأحداث التي توجب الفتح، ويرشدون الجيوش بخطب تسبق تحركهم، وبعد أن انسعت الفتحوات وامتدت الأمصار كان المسجد كالبلاط الملكي بحيث كان الأمير أو الخليفة يلقى من فوق منبره خطبته الأولى يشرح فيها سياسته وخطته واتجاهه، ويشرح مبادئ الحكومة وواجبات الحكومة وواجبات الشعب ومسؤولياته، تلك الخطبة التي كانت تمثل دستور الحكم، ومسؤولية الحاكم، وواجبات الرعية، كما فعل زياد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالبصرة والكوفة، واستمر المسجد الجامع في تادية الوظائف المنوطة به وأضيفت إليه بعض الوظائف كالدروس والمقارئ وضيافة أهل الصفة، وحكمت هذه الأهمية للمسجد الجامع موضعه في المدينة باعتبار النواة الأساسية في تخطيطها، فقد كان أول ما يخط ومن حوله كانت تخط خطط المدينة، وتنتهي إليه شوارعها وسككها وأزقتها، وكانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المثال المثالي الأول على ذلك، فقد كان مسجد الرسول أول شيء اخط في وسط المدينة ومن حوله اخطت خطط المهاجرين والأنصار، وسارت مدن الأمصار الناشئة على هذا المنهج في اختيار موضع متوسط في المدينة لإقامة المسجد الجامع، ومن أمثلة ذلك البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، وأصبح هذا الاتجاه قاعدة تقليدية في المدن الإسلامية بعد ذلك كما في واسط<sup>(1)</sup> وبغداد وفاس وغيرها، وانسحبت على المدن القديمة التي فتحها المسلمون كدمشق وحلب وفرطبة وغيرها، وكشف بن الربيع<sup>(2)</sup> عن السبب الرئيسي وراء اختيار هذا الموقع المتوسط عندما شرط على الحاكم: أن يبنى في وسط مدينته جامعاً ليتعرف عليه جميع أهلها كناية عن قربه من كل موضع في المدينة ليسهل التوصل إليه ولا سيما أنه لا يقام فيها أكثر من خطبة جامعة واحدة، وكانت وسطية الجامع للمدينة مقارئة بوسطية الأكرتول في المدينة اليونانية، والكابيتول في المدينة الرومانية، مما دعا بعض الباحثين للقول بأن المدينة الإسلامية قد تأثرت بها إفتراءً وبهتاناً، وقد كان الهدف من اختيار الموضع المتوسط لإنشاء المسجد الجامع في المدينة الإسلامية اعتياداً وظائفة، ليكون قريباً من كل أطراف المدينة، حتى يسهل على المصلين التوجه إليه، سواء أكانوا من أهل المدينة أم من المناطق المجاورة لها والتي لا تقام فيها خطبة، ويؤكد ذلك على أن وسطية الجامع شرطاً لازماً في التخطيط العمراني المستدام بسبب العلاقة بينه وبين مناطق سكني المواطنين، أما وسطية الأكرتول في المدينة اليونانية المحافظة على دين المسيح عيسى عليه السلام فمرتبطة أصلاً بطرُوف المدينة اليونانية ونشأتها ومراحل تكوينها، فقد بُني الأكرتول في أعلى مكان ليلاً إليه الشعب عند الخطر، وتكررت الظاهرة عند الرومان الذين اختاروا للكابيتول موضعاً مرتفعاً على هضبة أو قاعدة صناعية مرتفعة، وارتبط ذلك باعتقاد خاص

<sup>1</sup> واسط: مدينة إسلامية في العراق

<sup>2</sup> ابن الربيع: محمد بن عبد الباري العالم المصري

عند الرُّومَانِ يَرَى الْحَمَاءُ الْمَدِينَةَ مِنْ أَعْلَى عَن طَرِيقِ جُوبَيْتِر<sup>(1)</sup>، وَفِي الْعَصْرِ الْمَسِيحِيِّ أُنْشِئَتْ الْكَنَائِسُ فِي مَوَاضِعَ هَذِهِ الْمَعَابِدِ بَعْدَ نَفْضِهَا، تَأْكِيدًا لِشِعَارِ الدَّوْلَةِ وَسِيَادَةِ الْمَسِيحِيَّةِ كَدِينٍ رَسْمِيٍّ لَهَا.

وَقَدْ اِنْعَكَسَتْ الرُّوْبِيَّةُ الْفِقْهِيَّةُ لِشُرُوطِ الصَّلَاةِ الْجَامِعَةِ عَلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ اِنْعَكَاسًا وَأَصِحَّاءً، بَلْ إِنَّهَا اِمْتَدَّتْ لِتَحْدِيدِ حُدُودِ الْمَدِينَةِ ذَاتِهَا، وَتَحْدِيدِ وَظِيفَةِ الْمُنْشِئَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الْآخَرَى، فَقَدْ كَانَتْ لِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْصَلَةِ بِالْمَرَكَزِ الْحَضَارِيَّةِ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا الصَّلَوَاتُ الْجَامِعَةُ وَالَّتِي تَخْلُصُ إِلَى عَدَمِ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْجَامِعَةِ إِلَّا فِي مِصْرٍ جَامِعٍ أَوْ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ<sup>(2)</sup>، كَمَا أَنَّ لَهَا أَثْرًا كَبِيرًا عَلَى عَدَمِ إِقَامَةِ أَكْثَرِ مِنْ مَسْجِدٍ جَامِعٍ فِي الْمَدِينَةِ الْوَأَحَدَةِ وَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُقَامُ الْجُمُعَةُ إِلَّا فِي مِصْرٍ جَامِعٍ"<sup>(3)</sup>، وَكَانَ يُسْمَحُ فَقَطُ بِإِنْشَاءِ مَسَاجِدٍ فَقَطُ لِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَةِ فِي خُطَطِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ الْمَسَاجِدُ الَّتِي سَمَّاهَا الْفَلَقْشَنْدِيُّ<sup>(4)</sup> "مَسَاجِدُ الْخَمْسَةِ"، تَمَيِّزًا لَهَا عَنِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الَّذِي يَتَّجِهُ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمُصَلِّينَ فِي الْمَدِينَةِ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ الْجَامِعَةِ، وَكَانَ لِأَمْرِ الرَّسُولِ بِأَدَاءِ صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الْفَضَاءِ خَارِجَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَثْرٌ فِي ظُهُورِ النَّوْعِيَّةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا هَذِهِ الصَّلَاةُ، وَمِنْ ثَمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهَا "مُصَلَّى الْعِيدِ"، وَغَالِبِيًّا كَانَتْ تُنْشَأُ خَارِجَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ حَيْثُ تَتَوَقَّرُ الْمَسَاحَةُ الْكَافِيَّةُ لِاجْتِمَاعِ الْمُصَلِّينَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا صَلَاةَ لِعِيدٍ إِلَّا فِي مُصَلَّى"<sup>(5)</sup>.

وَتَوَزَّعَتْ الْمَسَاجِدُ عَلَى مُخَطَّطِ الْمَدِينَةِ تَوَزِيْعًا مَرْتَبَطًا بِوِظَائِفَ كُلِّ مِنْهَا، وَبِمَظَاهِرِ الِارْتِفَاقِ بِهَا، فَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ فِي الْوَسْطِ وَمَسَاجِدُ الْخَمْسَةِ فِي الْخُطَطِ الْمُخْتَلِفَةِ وَمُصَلَّى الْعِيدِ فِي الْفَضَاءِ وَالْعَرَاءِ، وَقَدْ أَثَّرَ ذَلِكَ عَلَى تَخْطِيطِ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهَا بِحَيْثُ يَسْهُلُ الِارْتِفَاقُ بِهَا.

وَمَعَ نُمُوِّ الْمَدِينَةِ وَتَزَايُدِ سُكَّانِهَا صَارَتْ الْحَاجَةُ مُلِحَّةً إِلَى تَوْسِعَةِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنْ فَنَرَةٍ إِلَى أُخْرَى، لِتَسْتَعِجِلَ لِهَذِهِ الْأَيْدِي الْوَاضِعَةِ، وَأَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً تَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ظَاهِرَةً عَامَّةً فِي تَارِيخِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ وَسَامْرَاءَ وَقَرْطَبَةَ وَغَيْرِهَا، وَيَدْعُمُ ذَلِكَ اسْتِمْرَارُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ فِي بَكَةِ زَاهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَإِجْلَالًا وَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ، طَيِّبَةُ الطَّيْبَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ وَوَقَّاهَا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ زِيَادَةِ أَعْدَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَقَاعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَزِيَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالصَّلَاةِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا، لِقَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تُشَدُّ

<sup>1</sup> جوبيتر: الحصن المنيع.

<sup>2</sup> مدينة عظيم: مدينة عامرة بالسكان

<sup>3</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>4</sup> الفلقشندي: محمد بن عامر بن إمام الفقيه العلامة التونسي

<sup>5</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا<sup>(1)</sup>. انظر صور رقم 3.1، 3.2، 3.3، 3.4.



صورة رقم (3.2): المسجد النبوي في المدينة المنورة  
المصدر: [www.pedia.mnftisay.com](http://www.pedia.mnftisay.com)



صورة رقم (3.1): المسجد الحرام في مكة  
المصدر: [www.topnews.in](http://www.topnews.in)



صورة رقم (3.4): المسجد الأزهر في القاهرة  
المصدر: [www.travelsinparadise.com](http://www.travelsinparadise.com)



صورة رقم (3.3): المسجد الأقصى في بيت المقدس  
المصدر: [www.islam-architecture.info](http://www.islam-architecture.info)

وَمَعَ إِسْوَاعِ رُقْعَةِ الْعُمَرَانَ فِي الْمَدِينَةِ إِسْوَاعًا كَبِيرًا مُمْتَدًّا فِي أَرْبَاضِ (2) عَدِيدَةٍ، إِتَّخَذَتْ هَذِهِ الْأَرْبَاضُ هَيْئَةَ الْمَدِينَةِ الْأُمِّ (3) وَأُنْشِأَ فِيهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ مَا يَنْسَعُ لِلْمُصَلِّينَ بَعْدَمَا وَجَدَ الْفُقَهَاءُ مِنَ الْمُبَرَّرَاتِ مَا يَجْعَلُ إِنْشَاءَ مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ مُوَكَّدًا وَوَاجِبًا مِنْ وَجْهِهِ النَّظَرِ الْفَقْهِيَّةِ، وَيَعْكُسُ هَذَا التَّوْجُّهُ الصُّورَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا تَخْطِيطُ الْأَرْبَاضِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْأَمْتِدَادَاتِ الْعُمَرَانِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، هَذَا وَيُعَدُّ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ مُؤَسَّسَةً دِينِيَّةً وَإِدَارِيَّةً وَحُكْمِيَّةً وَمَدَنِيَّةً.

وَمَعَ امْتِدَادِ عُمَرَانَ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَزِيَادَةِ كَثَافَةِ سُكَّانِهَا population density بِمُرُورِ الزَّمَنِ، بَأْتَتْ الْحَاجَةُ مُلِحَةً إِلَى عَدَدٍ أَكْبَرَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ، وَاسْتِنَادًا إِلَى فَنَوِي الْفُقَهَاءِ بِجَوَازِ تَعَدُّدِ الْخُطْبَةِ لِلْحَاجَةِ وَلِزِمَ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ عَدَدٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ يَصِلُ إِلَى أَرْبَعِينَ مُصَلِّ، بَدَأَتْ ظَاهِرَةٌ تَعَدُّدِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ بِالْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْإِنْتِشَارِ مِنْذُ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>2</sup> أرباض: مواضع

<sup>3</sup> المدينة الأم: العاصمة

وَبَعْدَ ذَلِكَ اِنْتَشَرَتْ ظَاهِرَةٌ اِنْشَاءِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ، بَلْ اِنْ مَسَاجِدَ الْخَمْسَةِ وَالْمَدَارِسَ الَّتِي كَانَتْ تَشْتَمِلُ عَلَى مَسَاجِدَ، وَكَذَلِكَ الْخَانِقَاتُ وَالزَّوَايَا حُوِلَتْ الْكَثِيرُ مِنْهَا اِلَى مَسَاجِدِ جَامِعَةٍ لَهَا مَنَبَرٌ وَخَطِيبٌ، وَتُعْتَبَرُ الْقَاهِرَةُ مِنَ الْمُدُنِ الْاِسْلَامِيَّةِ الَّتِي اِنْتَشَرَتْ فِيهَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ اِنْتِشَارًا وَاضِحًا فِي عَصْرِ الْمَمَالِيكِ، وَتَبَعَ ذَلِكَ عَدَمَ وُضُوحِ تَأْثِيرِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ [1].

#### ب. الْخَانِقَاتُ:

[ سَعَى الْاِسْلَامُ اِلَى اِحْتِوَاءِ اَلذَمِيَّيْنِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَاَمَرَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالنَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اَمْرًا بِبِنَاءِ الْبَيْعِ لِأَهْلِ الذَّمِّ وَذَلِكَ مَشْرُوطًا بِأَخْذِ الْاِذْنِ مِنَ السُّلْطَاتِ الرَّسْمِيَّةِ كَالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْحَاكِمِ أَوْ الْخَلِيفَةِ وَمَشْرُوطًا بِعَدَمِ اِظْهَارِ الشَّعَائِرِ خَارِجَ هَذِهِ الْبَيْعَةِ مَعَ الْاِلْتِزَامِ بِالذَّمِّ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا يُحَرَفُ، وَفِي مِيقَاتِ اَشْرَاطِ السَّاعَةِ تُغْلَقُ هَذِهِ الْخَانِقَاتُ وَالْبَيْعُ، وَيُلْزَمُ اِجْبَارًا وَاِكْرَاهًا كُلُّ اِنْسَانٍ عَلَى الْاِسْلَامِ ](2).

#### ت. بَيْعُ التَّصَوُّفِ:

[ مَرَّ النَّصُوفُ الْاِسْلَامِيُّ بِمَرَاجِلَ تَطَوُّرٍ مُخْتَلِفَةٍ بَدَأَتْ مِنْ مَظْهَرِ الزُّهْدِ وَالنَّقْشُفِ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ اِلَى مَظْهَرِ تَرْكِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالنَّقْرَعِ لِلْعِبَادَةِ الْفَرْدِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْاُمَوِيِّ، وَهُوَ مَظْهَرٌ رَادٌ مِنْ حِدَّتِهِ الْجَوْرِ الَّذِي اَصَابَ الْعَامَّةَ نَتِيْجَةً لِنَحْوْلِ الْاِخْلَافَةِ اِلَى مُلْكِ عَضُوضِ (3) فِي عَصْرِ الْعَائِلَةِ الْاُمَوِيَّةِ، وَفَاقَمَ ذَلِكَ فِي اسْتِعْلَالِ الثَّرْوَةِ وَالْمَالِ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ مِنْ جَانِبِ الْمُلُوكِ فِي مَظَاهِرِ التَّرَفِ وَالرَّفَاهِيَةِ عَلَى حِسَابِ الْفِئَاتِ الْعَامَّةِ، مِمَّا اَدَّى بِالْعُلَمَاءِ اِلَى هَجْرِ الْمَسَاجِدِ نَظْرًا لِنَعَقَبِ الْحَاشِيَةِ الْجَائِرَةِ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ لَهُمْ، وَاشْتَدَّ هَذَا التِّيَّارُ قُوَّةً فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ وَبَدَأَتْ ظَاهِرَةُ التَّعَدُّدِ وَالنَّتَنُّظِيمِ الْجَمَاعِيِّ لِفِئَاتِ التَّصَوُّفِ، وَدَخَلَتْ الدَّوْلَةُ فِي صِرَاعٍ مَعَهُمْ تَحْتَ تَحْرِيبِصِ الْفُقَهَاءِ، وَقَوَّى ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ هَذِهِ الْفِئَاتِ وَسَاعَدَ عَلَى تَبَلُّورِ نِظَامِهَا، وَعَلَى اِنْتِشَارِ افْكَارِهَا، وَعَلَى اَزْدِيَادِ اَعْدَادِ الْمُتَصَوِّفَةِ، وَمَعَ كَثْرَةِ اَعْدَادِهِمْ وَتَبَلُّورِ نِظَامِهِمْ، وَاسْتِقْرَارِ قَوَاعِدِ وَمَنَاهِجِ التَّصَوُّفِ الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي طَلَبِ مُهَادَنَةِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ وَالاعْتِرَافِ بِهِمْ كَسُلْطَةِ دِينِيَّةٍ، فَأُنْشِئَتْ لَهُمْ مَبَانٍ خَاصَّةٍ حُكْمُهَا فِي الشَّرْعِ عَدَمَ الْجَوَازِ وَالْحُرْمَةِ الْاَكِيدَةِ، وَكَانُوا يَخْتَلُونَ فِيهَا لِلْعِبَادَةِ الْبَاطِلَةِ وَاِقَامَةِ الْبِدْعِ وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا الزَّوَايَا وَالتَّكَايَا وَالْاَرْبِطَةَ، مِثْلَ الْمَسْجِدِ الزَّوِيِّ الضَّرَارِ الرَّفَاعِيِّ بِجَوَارِ مَسْجِدِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ فِي عِزِّ، وَظَهَرَتْ طَرَائِقُ وَمَنَاهِجُ مُخْتَلِفَةٌ فِي التَّصَوُّفِ لِكُلِّ

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.

<sup>2</sup> الإمام أحمد بن حنبل. الدرر الثمينة

<sup>3</sup> عضوض: وراثي ظالم

منها شيوخها، وانتشرت هذه الطرائق في البلاد الإسلامية كالرُفَاعِيَّةِ وَالنَّفْسَبَنْدِيَّةِ وَ الْكِلَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَأُنشِئَتْ لَهَا زَوَائِهَا الْخَاصَّةُ بِهَا، وَقَدْ اسْتَمَرَّ بِنَاءُ هَذِهِ الْمُبَدَّعَاتِ حَتَّى نِهَائِيَّةِ عَصْرِ حُكْمِ الْفَاطِمِيِّينَ سَنَةَ 671 هَجْرِيَّةً / 1661 مِيلَادِيَّةً [1]. انظر الصور رقم 3.5، 3.6، 3.7، 3.8 .



صورة رقم (3.6): التكية السليمانية في دمشق  
المصدر: www.reefnet.gov.sy



صورة رقم (3.5): الزاوية الجراحية في بيت المقدس  
المصدر: www.khayma.com



صورة رقم (3.8): التكية المصرية في السعودية  
المصدر: www.yabelh3blogspot.blogspot.com



صورة رقم (3.7): التكية المولوية في طرابلس  
المصدر: www.Balras.com

## 2-4-3 المنشآت العامة:

أُنشِئَتْ الْمَبَانِي الْعَامَّةُ لِتَأْدِي وَظَائِفَ مُعَيَّنَةٍ وَلِتَكُونَ عَصَبَ الْحَيَاةِ فِي الْمَدِينَةِ وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْمُنشآت:

### أ. دَارُ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ:

[ أَوْجِبَتْ الضَّرُورَةُ الْوُظَيْفِيَّةُ مُجَاوَزَةَ دَارِ الْإِمَارَةِ لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَكَانَ بِنَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَهُ مُلَاصِقًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْمِثَالِ الْأَوَّلِ الَّذِي اتَّبَعَ فِي إِثْنَاءِ دَارِ الْإِمَارَةِ حَتَّى تُجَاوَرَ الْمَسْجِدَ فِي الْمُدُنِ النَّاشِئَةِ وَالْمَفْتُوحَةِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا التَّلَاصُقَ اِرْتَبَطَ بِحَادِثَيْنِ تَارِيخِيَّتَيْنِ: الْأُولَى وَقَعَتْ فِي الْكُوفَةِ سَنَةَ 17 هَجْرِيَّةً، حِينَ كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ خَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَلْيَاً عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان . المدينة الإسلامية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1978.



كَانَ سَعْدٌ يَسْكُنُ دَارًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ طَرِيقٌ، فَتَسَلَّلَ أَحَدُ اللَّصُوصِ إِلَى الدَّارِ بَعْدَ أَنْ تَقَبَّ جِدَارَهَا، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَسْرِقَ الْمَالَ الْمَحْفُوظَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَشَكَا سَعْدٌ لِلْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ حَائِطَ الْقِبْلَةِ مُلَاصِقًا لِدارِ الْإِمَارَةِ، أَمَا الْحَادِثَةُ الثَّانِيَةُ فَقَدْ وَقَعَتْ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ 44 هِجْرِيَّةً حِينَ كَانَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَالِيًا (1) عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، إِذْ رَأَى الصَّحَابِيُّ عِنْدَمَا كَانَ يَفُومُ بِتَحْدِيدِ (2) الْمَسْجِدِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَمُرَّ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْمِحْرَابِ، فَحَوَّلَ دَارَ الْإِمَارَةِ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ لِيَسْتَطِيعَ الْوَالِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْبَابِ فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُبَاشَرَةً، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ سُنَّةً مِعْمَارِيَّةً فِي عُصُورِ الْخُلَفَاءِ حَيْثُ تَبِعَ هَذَا الْأَدَاءُ فِي تَخْطِيطِ الْمَدِينِ الْمُخْتَلَفَةِ تَحْقِيقًا لِلْغَرَضِ الَّذِي هَدَفَ إِلَيْهِ زِيَادٌ، وَهُوَ أَلَّا يَتَخَطَّى الْخَلِيفَةُ أَوْ الْوَالِي رِقَابَ الْمُصَلِّينَ بَلْ يَنْفُذُ مُبَاشَرَةً مِنْ جِدَارِ الْقِبْلَةِ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُؤَكِّدُ عَلَى الْحِرْصِ الشَّدِيدِ عَلَى تَنْفِيزِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ" (3) وَعَنْ أَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ الْمَخْرُومِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَالْجَارِ تَصَبُّهُ فِي النَّارِ" (4)، وَقَدْ تَمَّ تَأْمِينُ دَارِ الْإِمَارَةِ بِعِزْلِهَا عَنْ مَسَاكِنِ الْعَامَّةِ وَالْأَسْوَاقِ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ عَلَى إِثْنَائِهَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَبَدَأَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ التَّقْفِيُّ ذَلِكَ فِي الْكُوفَةِ عِنْدَمَا وَفَّرَ مَكَانًا مُسْتَقِلًّا خَاصًّا بِدارِ الْإِمَارَةِ حَيْثُ رَبَطَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَامِعِ وَأَطْرَافِ الْمَدِينَةِ بِشَوَارِعِ رَيْسِيَّةِ أَرْبَعَةٍ، وَهُوَ إِتْجَاهُ بَرَزٍ جَلِيًّا فِي بَعْدَادَ أَيْضًا عِنْدَمَا إِفْتَصَرَتْ الْمَنْطِقَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ عَلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَقَصَرَ الْخِلَافَةَ وَدِيْوَانَ الْقَاضِي، وَأُحْيِطَتْ هَذِهِ الْوُظَائِفُ بِسُورٍ يَعْزِلُهَا عَنِ الْمَنَاطِقِ السَّكْنِيَّةِ خَارِجَهَا، وَكَانَ يَرْبِطُهَا بِأَبْوَابِ الْمَدِينَةِ الْخَارِجِيَّةِ أَرْبَعَةَ طُرُقٍ رَيْسِيَّةٍ تَصُبُّ فِيهَا الطُّرُقُ الدَّائِرِيَّةُ لِلْمَنَاطِقِ السَّكْنِيَّةِ، وَفِي الْمَدِينِ الَّتِي انفَصَلَ فِيهَا الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ عَنِ دَارِ الْإِمَارَةِ رَبَطَتْ بَيْنَهُمَا شَوَارِعٌ مُتَّسِعَةٌ تَسْعُ لِمَوَاقِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْوَلَاةِ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِمْ إِلَى الصَّلَاةِ، كَمَا كَانَ فِي سَامِرَاءَ عِنْدَمَا جَعَلَ الْخَلِيفَةُ الشَّارِعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مُتَّسِعًا سَهْلَ الْمُرُورِ لَّا يَضِيقُ عَلَيْهِ فِي الْجَمْعِ، وَمَا كَانَ فِي الْقَطَائِعِ حَيْثُ دَكَرَ الْمُفْرِيزِيُّ: أَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الْمِيدَانِ وَالْقَصْرِ (5) لِابْنِ طُولُونَ بَابَ الصَّلَاةِ، وَكَانَ عَلَى الشَّارِعِ الَّذِي يَصِلُ الدَّارَ بِالْجَامِعِ وَكَذَلِكَ كَانَ فِي الْقَاهِرَةِ حَيْثُ كَانَ الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ جَنُوبِي

<sup>1</sup> زياد بن أبيه: هو الصحابي محمد بن إبراهيم المصري

<sup>2</sup> تحديد: إقامة

<sup>3</sup> رواه أبو داود والنسائي وأحمد زاد "وأنيبت"

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>5</sup> القصر: دار الإمارة

الدَّارِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ فِي مَوْكِبٍ رَائِعٍ، وَكَانَتْ الْقَاهِرَةُ كُلُّهَا مُخَطَّطَةً عَلَى الرَّسْمِ الْأَمِيرِيِّ فِي عَهْدِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ حَتَّى زَمَنَ الدَّوْلَةَ الْفَاطِمِيَّةَ.

وَدَعَتْ الْحَاجَةُ الْأَمْنِيَّةُ إِلَى رَبِطِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدَارِ الْإِمَارَةِ عَنْ طَرِيقِ سَابَاطٍ (1) يُؤَدِّي بِالْخَلِيفَةِ أَوْ الْوَالِي إِلَى مَقْصُورَتِهِ مُبَاشَرَةً، دُونَ تَخَطِّي رِقَابِ الْمُصَلِّينَ، كَمَا كَانَ فِي فُرْطَبَةَ وَأَشْبِيلِيَّةَ، أَوْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الْحَاكِمُ لِلصَّلَاةِ فِيهِ خَلْفَ الْخَطِيبِ الَّذِي يُنْبِئُهُ فِي الْأَمَانَةِ كَمَا كَانَ فِي مَدِينَةِ الدَّرْعِيَّةِ فِي مِصْرَ.

وَقَدْ كَانَ الْقَضَاءُ يَتَّخِذُونَ مَوْضِعًا غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مَجْلِسًا لِلْحُكْمِ فِي مَوْضِعٍ وَاسِعٍ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ، لِأَنَّهُ زَيْمًا دَخَلَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْجُنُبُ وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ أَوْ الذَّمِّيُّ أَوْ الصَّبِيُّ أَوْ الْحَافِي، وَمَنْ لَا يَتَحَرَّرُ مِنَ النَّجَاسَاتِ، فَيُؤَدُّونَ الْمَسْجِدَ وَيُوسِّخُونَ الْحُصْرَ، وَقَدْ تَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ وَيَحْدُثُ اللَّعْطُ فِيهِ عِنْدَ إِزْدِحَامِ النَّاسِ وَمَنَارَعَتِهِمْ لِلْحُصُومِ، وَكُلُّ ذَلِكَ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ، وَقَوْلِيلُ هَذَا التَّوَجُّهُ بِإِمْكَانٍ اتَّخَذَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ مَقَرًّا لِلْقَاضِي لِيَصِلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَلَدِ وَالْغَرِيبُ بِسُهُولَةٍ، مَعَ اتِّخَاذِ الْإِجْرَاءَاتِ الَّتِي تُجَنَّبُ الْجَامِعَ مَا قَدْ يُؤَدِّيهِ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ، الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بِنُ الْأُخُوَّةِ (2)، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحُصُومِ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ يَفْعَلُونَ، وَسَوَاءَ كَانَ مَقَرُّ الْقَاضِي بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَوْ بِمَكَانٍ آخَرَ بِوَسْطِ الْمَدِينَةِ يُعْرَفُ عَلَيْهِ بِسُهُولَةٍ، فَكِلَا الْأَمْرَيْنِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ تَحْدِيدَ مَوْضِعِ الْقَضَاءِ كَانَ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ، وَمَارَسَ الْخُلَفَاءُ وَالْحُكَّامُ النَّظَرَ فِي الْمَظَالِمِ أَيْضًا فِي أَيَّامٍ مُحَدَّدَةٍ، وَفِي مِصْرَ حُدِّدَ مَوْضِعَ الْحُكْمِ فِي الْقَصْرِ، كَسَقِيفَةِ الْمَظَالِمِ بِالْقَصْرِ الْفَاطِمِيِّ وَدَارِ الْإِمَارَةِ بِقَلْعَةِ الْقَاهِرَةِ فِي عَهْدِ الْحُكُومَةِ الْفَاطِمِيَّةِ.



صورة رقم (3.10): دار القضاء في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة

المصدر: [www.alroya.com](http://www.alroya.com)



صورة رقم (3.9): قصر الإمارة بالمملكة العربية السعودية

المصدر: [www.3bs1.com](http://www.3bs1.com)

مِمَّا سَبَقَ يَتَضَحُّ التَّرْكِيزُ عَلَى وَضْعِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَقَصْرِ الْحُكْمِ أَوْ دَارِ الْإِمَارَةِ وَالِدَوَائِينَ وَمَرْكَزِ الْقَضَاءِ فِي قَلْبِ الْمَدِينَةِ بِإِعْتِبَارِ أَنَّهَا جَمِيعًا تُمَثِّلُ مَرْكَزَ الْإِدَارَةِ فِي التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ سَوَاءَ أَكَانَتْ الْمَدِينَةُ قَائِمَةً بِذَاتِهَا، أَوْ كَانَتْ قَاعِدَةً لِإِقْلِيمٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ

<sup>1</sup> ساباط: جسر وطريق

<sup>2</sup> ابن الأخوة: محمد بن عبد الصمد بن محمد بن محمود العالم المصري

عَاصِمَةَ دَوْلَةٍ، وَهَذَا اتِّجَاهُ يُبْرِزُ أَهْمِيَّةَ الْمَدِينَةِ الْإِدَارِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَيُوكِّدُ عَلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَانَتْ لَهَا جِهَاتُهَا الْإِدَارِيَّةُ الَّتِي يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ شُؤُونِهَا كَالْوَالِي وَالْقَاضِي وَالْمُحْتَسِبِ وَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ، وَمَا يَتَّبَعُ هَؤُلَاءِ مِنْ مُوظَّفِينَ فِي مُسْتَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي هَيْئَةِ مَوْسَسَاتٍ حُكُومِيَّةٍ كَفَلَتْ إِدَارَةَ الْمَدِينَةِ بِمَنْظُورٍ إِسْلَامِيٍّ وَأَضِحَ[1]. انظر الصور 3.9، 3.10.

## ب. الْمَدَارِسُ وَالْجَامِعَاتُ:

[ مَعَ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ ظَهَرَتْ إِلَى حَيِّزِ الْوُجُودِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْشآتُ عَامَّةٍ مِنْهَا الْمَدَارِسُ الَّتِي اِرْتَبَطَ ظُهُورُهَا وَإِنْتِشَارُهَا بِأَحْدَاثِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَقَدْ بَدَأَ إِنْشَاؤُهَا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَلَى يَدِ فُقَهَاءِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَبَنَّتْهَا الدَّوْلَةُ وَأَصْبَحَتْ مَوْسَسَاتٍ رَسْمِيَّةً عَنَيْتَ بِتَخْرِيجِ أَجْيَالٍ مِنَ الْمُتَفَقِّهِينَ فِي الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ بِحَيْثُ تَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ مَقَاوِمَةِ التَّيَّارِ الشَّيْخِيِّ الَّذِي وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ عَاصِمَةَ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ السُّنِّيَّةِ ذَاتِهَا، وَتُعَدِّي الْجِهَازَ الْإِدَارِيَّ لِلدَّوْلَةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مُوظَّفِينَ فِي دَوَائِبِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَاهْتَمَّتْ دَوْلَةُ السَّلَاجِقَةِ وَدَوْلَةُ الْأَتَابِكَةِ وَدَوْلَةُ الْأَيُّوبِيِّينَ بِإِنْشَاءِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ وَوَقْفِ الْأَوْقَافِ عَلَيْهَا، وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنْشَاءِ جَامِعَةٍ فِي رِيضِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَوْلَى بِجِوَارِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَمَا زَالَتْ آثَارُهَا شَاهِدَةً إِلَى هَذَا التَّارِيخِ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْجَامِعَةُ أَقْدَمَ جَامِعَةٍ عَرَفَهَا التَّارِيخُ، وَفِي مِصْرَ فَتَحَتْ جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَامَ 123 هِجْرِيَّةً، ثُمَّ تَبِعَ ذَلِكَ الْمَمَالِكُ الَّذِينَ أَكْثَرُوا مِنْ إِنْشَاءِ الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى أَرْقَى مُسْتَوَى مِنَ التَّنْظِيمِ وَالْإِدَارَةِ وَالْأَدَاءِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَنْعَكِسُ بِصُورَةٍ جَلِيَّةٍ فِي الْمَوْسُوعَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالْمَحْطُوطَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي تَزَخَّرُ بِهَا الْمَتَاحِفُ وَالْمَكْتَبَاتُ الْعَالَمِيَّةُ، وَأُرْسَتْ هَذِهِ الْمَدَارِسُ نِظَامًا وَأَنْمَاطًا عِلْمِيَّةً رَاسِخَةً تَأَثَّرَتْ بِهَا وَاتَّبَعَتْهَا الْجَامِعَاتُ الْأُورُوبِيَّةُ حَتَّى الْآنَ.

وَسَاعَدَ نِظَامُ الْوَقْفِ مُسَاعَدَةً بَالِغَةً عَلَى إِنْشَاءِ هَذِهِ الْمُنْشآتِ بِاعْتِبَارِهَا مُنْشآتٍ وَقْفِيَّةً، وَعَلَى اسْتِمْرَارِهَا فِي أَدَاءِ وَظِيْفَتِهَا بِاسْتِمْرَارِ الْأَوْقَافِ الْمَوْقُوفَةِ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضٍ وَعَقَارٍ كَانَتْ فِي الْعَالِبِ مُنْشآتٍ مَدِينِيَّةٍ كَالْمَقْصُورَاتِ وَالْوَكَالَاتِ وَالرِّيَاحِ وَالْخَانَاتِ وَالْحَوَانِيتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُسَقَّاتِ الَّتِي كَانَ يُهْتَمُّ بِعَمَارَتِهَا لِيَسْتَمِرَّ تَوَارِدُ رِيْعِهَا لِلصَّرْفِ مِنْهُ عَلَى الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ الْمَوْقُوفَةِ[2]. انظر الصور رقم 3.11، 3.12، 3.13.

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب. الكويت. 1978.

<sup>2</sup> المرجع السابق





صورة رقم (3.13): مدرسة ثانوية مولاي إدريس في فاس  
المصدر: www.oleee.com



صورة رقم (3.11): المدرسة الصلاحية في بيت المقدس  
المصدر: www.khayma.com



صورة رقم (3.12): المدرسة العمرية في بيت المقدس  
المصدر: www.khayma.com

### ت. الْحَمَامَاتُ الْعَامَّةُ:

[ وَهُنَاكَ مِنَ الْمُنْشآتِ الْمَدِينِيَّةِ مَا أُنْشِئَ لِخِدْمَةِ الْعَامَّةِ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْحَمَامَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي كَثُرَ إِنْشَاؤها فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِحَاجَاتِ وَطَنِيَّةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ لِلنَّظَافَةِ وَالنَّظَاهَةِ، وَبِعَدَمِ قُدْرَةِ الْعَامَّةِ جَمِيعاً عَلَى تَضْمِينِ مَنَازِلِهِمْ عَلَى حَمَامَاتٍ خَاصَّةٍ، وَبِرَغْبَةِ الْقَادِرِينَ عَلَى إِنْشَاءِ هَذِهِ الْحَمَامَاتِ فِي اسْتِثْمَارِ أَمْوَالِهِمْ فِي إِنْشَائِهَا لِمَا تُدْرُهُ مِنْ رِبْحٍ وَفِيهِ لِشِدَّةِ الْطَلَبِ عَلَيْهَا، وَمِنْ هُنَا كَثُرَتْ الْحَمَامَاتُ الْعَامَّةُ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَثْرَةً وَأُضِحَّةً، وَنَظَّمَتْ سُلْطَاتُ الْمَدِينَةِ إِنْشَاءَهَا وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنْ تَرْوِيدِهَا بِمَصَادِرِ الْمَاءِ وَقَنَوَاتِ الصَّرْفِ، وَمَا يَصْدُرُ عَنْ إِسْتِخْدَامِهَا مِنْ دُخَانٍ وَضَوْضَاءٍ.

وَاشْتَمَلَ الْحَمَامُ مِعْمَارِيّاً فِي الْعَالِبِ عَلَى مَدْخَلٍ صَغِيرٍ يُؤَدِّي إِلَى مَمَرٍ مُنْكَسِرٍ يَنْتَهِي إِلَى الْمَشَاجِبِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى مَوَاضِعَ لِخَلْعِ الْمَلَابِسِ وَحِفْظِهَا، وَبِهِ مَجْلِسُ صَاحِبِ الْحَمَامِ الَّذِي يَأْخُذُ الْأَجُورَ وَيُشْرِفُ عَلَى الْعَمَلِ بِالْحَمَامِ، وَتَتَّصِلُ الْمَشَاجِبُ بِالْحُجْرَةِ الْأُولَى مِنَ الْحَمَامِ (الْحُجْرَةُ الْبَارِدَةُ) أَوْ (بَيْتِ أَوَّلٍ) وَهِيَ مُرَوَّدَةٌ بِأَحْوَاضِ الْمَاءِ أَوْ الْهَوَاءِ السَّاخِنِ الْمَرَّ عِبْرَ أَنْايِبٍ فُخَّارِيَّةٍ بِحَوَائِطِ الْقَاعَةِ آتِيَةً مِنْ جِهَةِ الْمَوْقِدِ، وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْحُجْرَةُ بِحُجْرَةٍ ثَانِيَةٍ هِيَ بَيْتُ الْحَرَارَةِ أَوْ الْحُجْرَةُ السَّاخِنَةُ

وَهِيَ مُزَوَّدَةٌ بِمَغْطَسٍ يَبْلُغُ فِيهِ الْمَاءُ السَّاحِنُ أَفْصَى دَرَجَةِ حَرَارَةٍ يَتَحَمَّلُهَا الْجِسْمُ، وَالْأَرْضِيَّاتُ مَفْرُوشَةٌ بِالرُّخَامِ لِيَسْهَلَ تَنْظِيفُهَا، كَمَا أَنَّ حُجْرَاتَهُ مَعْفُودَةٌ وَمُقَبَّأَةٌ.

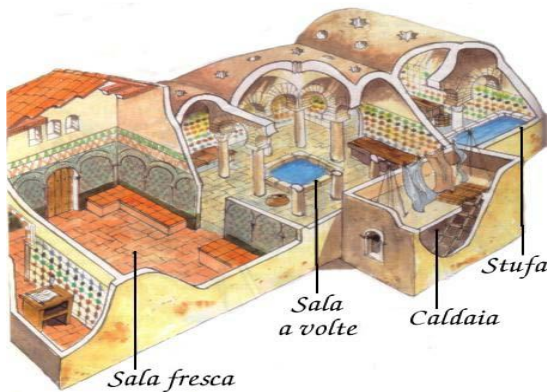
وَعَالِبًا مَا يُسْتَعْدَمُ فِي بِنَاءِ الْحَمَّامَاتِ الْأَجْرِ وَالْحَجَرِ وَالرُّخَامِ، وَهِيَ مَوَادُّ مُقَاوِمَةٌ لِلْمَاءِ، وَحُرِصَ فِي تَصْمِيمِ الْحَمَّامَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى طَهَارَةِ الْمَاءِ مِمَّا اسْتَوْجَبَ تَصْمِيمَ أَحْوَاصِ الْمَاءِ وَقَنَوَاتِهِ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَةٍ تَكْفُلُ ذَلِكَ، كَمَا نَظَّمَتِ الْأَحْكَامُ الْفِقْهِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَمَلَ دَاخِلَ هَذِهِ الْحَمَّامَاتِ، وَخَصَّعَتْ لِإِشْرَافِ الْمُحْتَسِبِ خُضُوعًا مُبَاشِرًا يَكْفُلُ عَمَلَهَا وَفُقَّ الْقَوَاعِدِ وَالْقِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَمَشِّيًا مَعَ هَذَا الْإِتِّجَاهِ أُنْشِئَتْ حَمَّامَاتٌ خَاصَّةٌ بِالنِّسَاءِ وَأُخْرَى خَاصَّةٌ بِالرِّجَالِ، وَهُنَاكَ مِنَ الْحَمَّامَاتِ مَا اسْتُخْدِمَ بِوَسْطَةِ الرِّجَالِ فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ وَلِلنِّسَاءِ فِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى، وَالْحَقُّ بِبَعْضِ الْمَجْمُوعَاتِ الْمَعْمَارِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ الْهَامَّةِ حَمَّامَاتٌ خُصِّصَتْ لِأَغْرَاضٍ شَرْعِيَّةٍ مِثْلَ الْحَمَّامَاتِ فِي مَوَاقِفِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي بِلَادِ الْحِجَازِ(1). انظر الصور 3.14، 3.15، 3.16، 3.17.



صورة رقم (3.15): حمام القرماني في دمشق  
المصدر: www.hutteensc.com



صورة رقم (3.14): حمام البكري في دمشق  
المصدر: www.flyingway.com



صورة رقم (3.17): قطاع منظوري للحمامات التقليدية  
المصدر: www.alkhabeer.net



صورة رقم (3.16): حمام السمرة في غزة  
المصدر: www.sajaleyl.net

ث. الِئِبِمَارِسْتَانَاتُ: [ تُعْتَبَرُ الْئِبِمَارِسْتَانَاتُ(2) أَيْضًا مِنَ الْمُنْشِآتِ الَّتِي أُنْشِئَتْ لِتَوْفُّرِ الْخَدَمَاتِ الْعِلَاجِيَّةِ وَالطَّبِيَّةِ لِلْعَامَّةِ، وَوَاكَبَ إِنْشَاءُهَا النُّمُو الْعُمْرَانِيُّ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> البيمارستان: العيادة والشفى

عَبَدَ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ أَنْشَأَ الْبِيمَارِسْتَانَ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةَ 88 هِجْرِيَّةً، كَمَا اِهْتَمَّ بِتَخْصِيصِ مُرْتَبَاتٍ وَعَطَاءَاتٍ شَهْرِيَّةٍ لِأَصْحَابِ الْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ الَّتِي لَا يُرْجَى بَرُّوْهَا، وَذَكَرَ أَنَّ مَشْفَى الْمَجْدُومِينَ الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي دِمَشْقَ كَانَ يَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ فِي مَحَلٍّ يُسَمَّى بِالْأَعَاطِلَةِ، وَتَتَابَعَ إِثْنَاءَ الْمَشَافِي فِي الْمَدِينِ، وَتَوَلَّى غَالِبًا إِثْنَاءَهَا السَّلَاطِينُ وَالْأَمْرَاءُ، وَأَشْرَفُوا عَلَى بِنَائِهَا وَوَقَفَتْ الْأَوْقَافُ عَلَيْهَا لِتُسْتَمَرَّ فِي آدَاءِ وَظَانِفِهَا، وَمِنَ الْبِيمَارِسْتَانَاتِ الَّتِي تَعَكْسُ هَذَا الْمُسْتَوَى الْحَضَارِيِّ الْمُتَقَدِّمَ بِيمَارِسْتَانَ (أَحْمَدُ بْنُ طَوْلُونَ فِي الْقَطَائِعِ) الَّذِي اشْتَرَطَ فِيهِ الْأَلَّا يُعَالَجُ فِيهِ لِأَجُنْدِيًّا وَلَا مَمْلُوكًا لِإِتَاحَةِ الْفُرْصَةِ لِعَامَّةِ غَيْرِ الْقَادِرِينَ عَلَى نَفَقَاتِ الْعِلَاجِ، وَكَذَلِكَ الْبِيمَارِسْتَانَ الْقَلَاوُونِيِّ الَّذِي أَنْشَأَهُ السُّلْطَانُ قَلَاوُونُ (1)، وَكَانَ سَبَبُ إِثْنَائِهِ هُوَ زِيَارَتُهُ وَهُوَ أَمِيرًا لِبِيمَارِسْتَانَ نُورِ الدِّينِ (2) بِدِمَشْقَ لَمَّا أَصَابَهُ الْمَرَضُ وَالْإِعْيَاءُ، فَأَعْجَبَ بِهِ وَنَدَرَ إِنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ لِيَبْنِيَنَّ مَشْفَى، فَلَمَّا تَوَلَّى السُّلْطَنَةَ فَعَلَ، وَقَالَ حِينَ وَقَفَهُ: "وَقَفْتُ هَذَا عَلَى مِثْلِي وَمَنْ دُونِي وَجَعَلْتُهُ وَقْفًا عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَمْلُوكِ وَالْجُنْدِيِّ وَالْأَمِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ". انظر الصور رقم 3.18، 3.19، 3.20.



صورة رقم (3.20): البيمارستان الأراغواني في حلب

المصدر: [www.islamsc.com](http://www.islamsc.com)



صورة رقم (3.18): البيمارستان المؤيدي في القاهرة

المصدر: [www.islamwad.net](http://www.islamwad.net)



صورة رقم (3.19): البيمارستان النوري الكبير في دمشق

المصدر: [www.amir05.com](http://www.amir05.com)

<sup>1</sup> السلطان قلاوون: مصري اسمه محمد بن عبد الرحيم البر

<sup>2</sup> نور الدين: هو عالم مصري اسمه محمد بن عبد النور



وَقَدْ اسْتَمَلَ الْبِيْمَارِسْتَانُ عَلَى أَفْسَامِ الْعِلَاجِ الْمُتَوَعَّعَةِ فَكَانَ فِيهِ قَاعَاتٌ لِمَرْضَى الْحُمِيَّاتِ، وَأُخْرَى لِلرَّمَدِ، وَثَالِثَةٌ لِلْجِرَاحَةِ، وَرَابِعَةٌ لِلِإِمْسَاكِ، وَكَانَ فِيهِ قَاعَةٌ لِمَرْضَى الْبَرْدِ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَفْسَامِ فِيهَا قِسْمَانُ: قِسْمٌ لِلرِّجَالِ وَآخَرٌ لِلنِّسَاءِ، وَقَدْ زُوِدَ الْمُسْتَشْفَى بِمَطْبَخٍ لِنَجْهِيزِ طَعَامِ لِمَرْضَى، وَكَانَ فِيهِ مَوْضِعٌ لِلدُّوْبِيَّةِ وَمَكَانٌ لِتَرْتِيْبِ الْعَقَافِيْرِ، وَبَلَغَ التَّكَامُلُ ذُرْوَتَهُ عِنْدَمَا أَصْبَحَ فِيهِ مَكَانًا لِتَدْرِيسِ الطِّبِّ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْمَشَافِي فِي تَخْطِيْبِ الْمُدُنِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَنَظَرًا لِتَكَالِيْفِ الْإِنْسَاءِ الضَّخْمَةِ وَالنَّفَقَاتِ الْكَثِيْرَةِ لِلْمَشَافِي فَقَدْ اخْتَصَّتِ الْقُدْرَةُ عَلَى إِنْشَائِهَا عَلَى السَّلَاطِيْنِ وَالْحُكَّامِ بِدَافِعِ خَيْرِيٍّ(1).

### ج. دُورُ الْأَيْتَامِ وَالضَّعْفَةِ :

انْتَشَرَتْ دُورُ الْأَيْتَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْجَاءِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُضُّ عَلَى كِفَالَةِ الْيَتِيْمِ فَيَقُولُ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيْمِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى"، وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَرَ عُمَرُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) بِفَتْحِ دَارٍ لِلأَيْتَامِ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَفِي عَهْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ عُثْمَانُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بِفَتْحِ دَارٍ لِلضَّعْفَةِ وَالْيَتَامَى وَسَمَّاهَا دَارَ الْإِسْرَاءِ، ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ السُّنَّةُ فِي عَهْدِ كُلِّ مَنْ عَلَى وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

### ح. مَوَاقِعُ الْعَسْكَرِ (الْفُسْطَاطِ):

يُمْتَلُّ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ قِيَمَةٌ أَسَاسِيَّةٌ لِإِنْشَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْحَضَرِيِّ الْمُسْتَقَرِّ، وَيَعْكِسُ ذَلِكَ بِوَضُوحٍ دَعْوَةَ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ (البقرة: 126)، فَسَبَقَ الدَّعَاءُ بِالْأَمَانِ الدَّعْوَةَ بِطَلْبِ الرِّزْقِ سَبَقًا يُؤَكِّدُ هَذِهِ الْأَهْمِيَّةَ، فَأُسِّسَتْ لِهَذَا الْجِيُوشُ وَأُقِيْمَتْ لَهَا الْمَوَاقِعُ الَّتِي تُحَصِّنُهَا فَكَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ فُسْطَاطَاتٍ وَكُلُّ فُسْطَاطٍ مُهَيِّئًا لِاحْتِوَاءِ خَمْسَةِ أَلْفِ عَسْكَرِيٍّ فِي مَوَاضِعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَوْعِدًا لِلْجُنْدِ يَسْتَوْعِبُ عَشْرَةَ فَيَالِقِ، كُلُّ فَيَالِقٍ يَضُمُّ مَائَةً وَعَشْرُونَ جُنْدِيًّا، ثُمَّ تَوَالَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَى مَنَهِجِ النَّبُوَّةِ حَتَّى هَذِهِ السَّاعَةِ، وَتَدُلُّ هَذِهِ التَّكْنِاتُ عَلَى وُجُودِ طَبَقَةٍ مُتَخَصِّصَةٍ مِنَ الْجُنْدِ جُعِلَتْ لِلْأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ وَأُخْرَى لِلشَّرْطَةِ وَثَالِثَةٌ لِلْعَمَلِيَّاتِ الْحَرْبِيَّةِ وَالغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا.

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. 1978

## خ. الشوارع التجارية والأسواق:

[ لَمَّا كَانَتْ نِسْبَةُ كَبِيرَةً مِنْ سُكَّانِ الْمُدُنِ الْعَرَبِيَّةِ تَعْمَلُ فِي التَّجَارَةِ نَظَرًا لِنَشَاطِ التَّجَارَةِ الْعَابِرَةِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ اِنْعَكَسَتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ عَلَى الْعُنَاصِرِ التَّخْطِيطِيَّةِ الْمَكُونَةِ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَأُقِيمَتِ الْأَسْوَاقُ فِي مَنَاطِقٍ خَاصَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ كَمَا اِمْتَدَّ النِّشَاطُ التَّجَارِيُّ عَلَى طَوْلِ الشُّوَارِعِ فِي مَنَاطِقٍ أُخْرَى، وَهُنَا يَجُذُرُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْأَسْوَاقِ الَّتِي تَحْوِي النِّشَاطَ التَّجَارِيَّ الْمَوْسِمِيَّ أَوْ الْمُنْتَقَلَ وَبَيْنَ الشُّوَارِعِ التَّجَارِيَّةِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى النِّشَاطِ التَّجَارِيَّ الثَّابِتِ فِي الْمَحَلَّاتِ التَّجَارِيَّةِ وَإِنْ أُطْلِقَ عَلَى بَعْضِهَا أَسْمَاءُ الْأَسْوَاقِ نَظَرًا لِتَحْدِيدِ نَوْعِيَّةِ السَّلْعِ التَّجَارِيَّةِ فِي كُلِّ مِنْهَا(1).

[ وَإِنَّ نَشْأَةَ الْأَسْوَاقِ فِي الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَرْجِعُ إِلَى عَهْدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أُنْشِئَ سُوقٌ لِلْمَدِينَةِ قَرِيبًا مِنَ الدُّورِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكَانَ هَذَا السُّوقُ بَدَايَةَ لِنَطْوَرِ الْعُمُرَانِ الَّذِي اسْتَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَصُورِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ، وَكَانَ سُوقُ الْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَارَةً عَنْ سَاحَةِ مِنَ الْأَرْضِ خَالِيَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ سُمِحَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ بِاسْتِعْلَانِهَا دُونَ دَفْعِ أَيِّ أَجْرٍ، وَمُنِعَ الْبِنَاءُ فِيهَا(2).

[ وَلَقَدْ كَانَتْ الْأَسْوَاقُ مِنْ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ التَّخْطِيطِيَّةِ الَّتِي اِرْتَبَطَتْ بِالسُّكَّانِ وَبِالْإِنْسَانِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِذْ لَمْ يَتَأَثَّرْ هَذَا النِّشَاطُ الْجَمَاعِيُّ كَثِيرًا بِالْبَصَمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِ الْحُكَّامِ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا عَلَى الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعُصُورِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ الشُّوَارِعُ التَّجَارِيَّةُ وَالْأَسْوَاقُ مِنْ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لِلتُّرَاثِ الْحَضَارِيِّ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِمَا كَانَ لَهَا مِنْ صِفَةِ الْاسْتِمْرَارِ وَالنُّمُوِّ الْعَضْوِيِّ فِي نِطَاقِ الْكِيَانِ الطَّبِيعِيِّ لِلْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْوَاقُ دَائِمًا تَتَّمُو مُنْفَصِلَةً عَنِ الْكِيَانِ الْأَسَاسِيِّ لِلْمَدِينَةِ الَّتِي أُنْشِئَتْ كَمُدُنٍ دِفَاعِيَّةٍ، فَقَدْ كَانَتْ تَتَّمُو بَعْدَ فِتْرَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنْ نُمُوِّ هَذِهِ الْمُدُنِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي مَدِينَةِ الْفُسْطَاطِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَضُمُّ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْوَاقِ بَعْدَ نَشْأَةِ قَاهِرَةِ الْمُعِزِّ، وَلَقَدْ كَانَتْ الْأَسْوَاقُ تَتْرَكُزُ عِنْدَ مُلْتَقَى طُرُقِ النُّقْلِ الْبَرِيَّةِ أَوْ الْمَائِيَّةِ كَمَا كَانَ الْحَالُ فِي مَدِينَةِ الْفُسْطَاطِ عِنْدَمَا ظَهَرَتْ كَثِيرٌ مِنَ الْمَحَلَّاتِ التَّجَارِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ النَّيْلِ، بَيْنَمَا بَنَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْضَ الْمَنَاطِقِ التَّجَارِيَّةِ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا وَكَانَ لَهَا مُسَمِّيَاتُهَا النُّوعِيَّةُ مِثْلَ قَيْسَارِيَّةِ الْعَسَلِ وَقَيْسَارِيَّةِ الْبُرِّ(3) وَقَيْسَارِيَّةِ الْقَنَادِيلِ، وَقَدْ اِزْدَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْحُقُبَةِ مِنَ التَّأْرِيخِ التَّجَارَةُ

<sup>1</sup> د.م. عبد الباقي إبراهيم. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . مصر. بدون سنة نشر.

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت . 1978

<sup>3</sup> البرز : المنسوجات

الْوَأْفِدَةُ مِنَ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ وَمِنْ بَحْرِ الْأَقْلَزِمِ (الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ) [1] وَفِي دِمَشْقَ الْأَمْوِيَّةِ ظَهَرَتْ صَوْرَةُ الْفَيْسَارِيَّاتِ مِثْلَ فَيْسَارِيَّةِ الْحَمِيدِيَّةِ وَتَكَرَّرَتْ فِي مَدِينَةِ بَعْدَادَ الْقَدِيمَةِ نَفْسُ هَذِهِ الصُّورَةِ.  
انظر الصور رقم 3.21، 3.22، 3.23، 3.24.



صورة رقم (3.22): سوق المدينة بحلب  
المصدر: [www.img225.imageshack.us](http://www.img225.imageshack.us)



صورة رقم (3.21): سوق القطنين في بيت المقدس  
المصدر: [www.Icahd.org](http://www.Icahd.org)



صورة رقم (3.24): خان الشونة في حلب  
المصدر: [www.arabic.cri.cn](http://www.arabic.cri.cn)



صورة رقم (3.23): سوق القيسارية في غزة  
المصدر: [www.sfena.com](http://www.sfena.com)

وَيُمْكِنُ تَفْسِيْمُ الْأَسْوَاقِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّخْطِيبِيَّةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

- [ الْخَانَاتُ وَالْوِكَالَاتُ: وَهَذِهِ تُعْتَبَرُ أَسْوَاقًا إِقْلِيمِيَّةً يَأْتِيهَا التُّجَّارُ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ وَيُقِيمُونَ فِي

الْفَنَادِقِ الَّتِي تَعْلُوهَا بَعْدَ أَنْ يَنْتَهُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ التَّجَارِيَّةِ، وَهِيَ تُعْتَبَرُ أَسْوَاقًا مَقْلَةً وَتَتَكَوَّنُ مِنْ عِدَّةِ أَدْوَارٍ، وَفِي الْأَدْوَارِ الْأَرْضِيَّةِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَحَلَّاتِ التَّجَارِيَّةِ وَالْمَخَارِنِ وَحَظَائِرِ الدَّوَابِّ وَيَتَوَسَّطُهَا فِنَاءٌ دَاخِلِيٌّ.

- الشُّوَارِعُ التَّجَارِيَّةُ وَالْأَسْوَاقُ الْمُمْتَدَّةُ: وَهِيَ تَحْدِمُ وَسَطَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَنْفَرِعُ لِتَخْدِمَ الْأَحْيَاءَ

الْمُخْتَلِفَةَ الْمَكُونَةَ لَهَا، وَتَتَكَوَّنُ مِنْ دَوْرٍ وَاحِدٍ مِنْ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ الْمَحَلَّاتِ النَّوْعِيَّةِ تَعْلُوهَا مَسَاكِنُ أَصْحَابِهَا، وَتَفْتَحُ هَذِهِ الْمَحَلَّاتُ مِبَاشَرَةً عَلَى الشُّوَارِعِ التَّجَارِيَّةِ الْمُعْطَاةِ كَمَا فِي الْقُدْسِ شَرْفَهَا اللَّهُ وَكَرَّمَهَا أَوْ الشُّوَارِعِ الشَّبَهِ مُعْطَاةٍ كَمَا فِي الْقَاهِرَةِ وَدِمَشْقِ.

<sup>1</sup> د.م. عبد الباقي إبراهيم التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والعمارية . مصر . بدون سنة نشر.

- الأسواق النوعية والموسمية: وهي تُقام في بعض الساحات داخل المدينة أو خارجها عند ملتقى طرق المواصلات، كما تعمل بصورة يومية أو موسمية تبعاً لوفرة الأنواع المختلفة من السلع التجارية<sup>[1]</sup>.

### 3-4-3 المنشآت السكنية:

لقد اعتُبر المسكن في الإسلام ركيزة ومقوماً أساسياً لحياة الإنسان حياةً صحيةً كريمة، وبدونه لا تستقيم المعيشة فقد بُنى الإسلام على الطمأنينة والأمن والأخصوصية وهذا لا يتأتى إلا بالمسكن، وهذا اكسير الحياة المستدامة في النهج الإسلامي.

### 3-4-3-1 الخطط السكنية:

[ يكتشف تخطيط الأحياء السكنية في المدينة عن قانون متماسك لتتابع سلسلة هرمية لكل من المأوى وعناصره، تستجيب لنماذج من العلاقات الاجتماعية ترتبط بخصوصية المجتمع الإسلامي<sup>[2]</sup>، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بتوزيع وإقطاع الأراضي على المسلمين والذميين حول المسجد وسن القواعد التي تكفل حياتهم بأمان ورحاء وسعة، وسن قواعد الجوار والارتفاق والمنفعة، وهكذا فعل من بعده الخلفاء والصحابة والولاة والحكام.

[ أما نظام المدينة الإسلامية فهو نتيجة طبيعية بين التجانس والتباين الاجتماعي الذي يتطلب تكاملاً بين الحياة الأسرية وبين المشاركة في الحياة الاقتصادية والدينية للمجتمع، ومن ثم تشكلت المدينة من نظام ثلاثي يتكوّن من الأماكن العامة وشبه العامة والخاصة، وتختلف كل من هذه الأماكن في مستويات أدائها كالآتي:

#### أ. الأماكن العامة في المدينة:

وهي التي تقع على جانبي الشارع التجاري للمدينة (قصبه المدينة) وتشمل: الأسواق المركزية للمدينة، والمتاجر الكبرى المعطاة والمكشوفة، وورش المهنيين، والمساجد الكبرى، ومجموعات الأسواق المتخصصة، والحمامات وغيرها.

#### ب. الأماكن شبه العامة:

وهي التي تقع على جانبي الشوارع المركزية للأحياء المختلفة (قصبات الأحياء) والتي تتفرع من الشارع الرئيسي التجاري للمدينة وتشمل الأنشطة التجارية والحرفية للحى ومساجده ومرفقاته ويتخللها بعض الدور والمسكن، ومبانيها أكثر ارتفاعاً من تلك التي في المركز التجاري للمدينة (الأماكن العامة).

<sup>1</sup> د.م عيد الباقي إبراهيم. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. بدون سنة نشر

<sup>2</sup> خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. مصر. 2003.

## ت. الأماكن الخاصة :

وهي التي تقع على امتداد الخطط والمسالك المسدودة الضيقة والتي تنفرع من الشوارع المركزية للأحياء، وتشمل المباني السكنية التي تتميز بأوجهات مبانيها قليلة الارتفاع. ومن مظاهر الخطط في المدينة الإسلامية:

- التزام مباني الأحياء بارتفاع يكاد يكون ثابتاً فيما عدا المساجد.
- تعدد الأفنية وتداخلها بين مجموعات المساكن لاستقطاب حياة الناس إلى الداخل.
- تلاحم الأحياء المختلفة والمباني بعضها ببعض مبررة عن التلاحم الاجتماعي في المدينة.
- تشعب مسارات الشوارع والدروب والطرق في خطوط متعرجة مع وجود المسالك المقفولة لتوفير الخصوصية والحماية للمدينة.

ومن خصائص المجاورات وجود طريق رئيسي وأحد في الغالب يسكنه مجتمع متجانس عادةً وقليل العدد نسبياً، ويربط ما بين أفرادها روابط دينية أو عرقية أو مهنية، ويتوفر لديهم شعور قوي بترايب الجماعة، وباحترام الواجبات والالتزامات المتبادلة بينهم، إن من أهم سمات الخطط الإسلامية أنها ليست مقسمة بين الطبقات الاجتماعية، فالحي السكني عالم مصغر يعيش فيه الغني والفقير جنباً إلى جنب، ويشتركون في مرافق المدينة كالجوامع والأسواق والحمامات والأسبلة، وقد اعتبرت سلطات الدولة الإسلامية الخطأ وحدة إدارية، ولها رئيسها ومجلسها المحلي، وفي أوقات الاضطرابات اعتبرت الخطأ وحدة دفاعية، وعلى الرغم من أنه يمكن اعتبار الخطأ وحدة اجتماعية مفتوحة ومحددة بما توفره لسكانها من الشعور بالاستقلال الاجتماعي والأمني، إلا أنه كان يوجد دائماً توازن بين هذه الاستقلالية الاجتماعية والإحاطة الثقافية من ناحية، وبين الدور الذي تلعبه الأحياء في المشاركة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية للمدينة من ناحية أخرى، وعلى الرغم من أنه قد تحرس بوابات الأحياء بالحراس في الليل في أوقات القلاقل، إلا أن الحي ليس محددًا تحديداً معمارياً في الغالب، ويتصل اتصالاً عضوياً بالمباني المجاورة للأحياء الملاصقة ويستطيع السكان أن يوطدوا علاقاتهم دائماً.<sup>[1]</sup> انظر الصور رقم 3.25، 3.26.



صورة رقم (3.26): مجمع سكني في دمشق

المصدر: [www.forum.d4school.com](http://www.forum.d4school.com)



صورة رقم (3.25): قصبة وريزالات في الجنوب المغربي

المصدر: [www.qamat.com](http://www.qamat.com)

<sup>1</sup> د. خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. مصر 2003.



### 2-3-4-3 المساكين:

[ يَرْزُقُ الْمَضْمُونُ الْإِسْلَامِيَّ لِتَصْنِيمِ الْمَسْكَنِ بِالتَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِحَيَاةِ الْأُسْرَةِ وَأَسْلُوبِ مَعِيشَتِهَا، بِصِفَتِهَا النَّوَاءَ الْأُولَى لِلْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلِلْبَيْتِ فِي الْإِسْلَامِ حُرْمَتُهُ وَخُصُوصِيَّتُهُ، فَلَا يَنْطَلِعُ أَحَدٌ إِلَى مَا فِيهِ أَوْ مِنْ فِيهِ، وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ حُرْمَاتِ الْمَسْكَنِ وَنَهَى عَنِ التَّعَدِّيِّ عَلَيْهِ، وَقَدْ اخْتَصَّ اللَّهُ الْمَسْكَنَ بِالرَّعَايَةِ وَالْاحْتِرَامِ، لَيْسَ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ كَمِعْمَارٍ وَلَكِنْ لِمَنْ هُمْ فِيهِ، فَالْمَسْكَنُ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ يُعْتَبَرُ وَحْدَةً اجْتِمَاعِيَّةً لَا يَنْفَصِلُ فِيهَا الْبِنَاءُ عَنِ الْأُسْرَةِ الَّتِي تُقِيمُ فِيهِ، بَلِ الْمَضْمُونُ الْإِسْلَامِيُّ لِمَنْطَلَبَاتِ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ الْفَرَاغَ الدَّاخِلِيَّ لِلْمَسْكَنِ، فَقَدْ كَانَ يُبْنَى مِنَ الدَّاخِلِ إِلَى الْخَارِجِ وَلَيْسَ الْعَكْسُ، كَمَا أَنَّ الْمَضْمُونُ الْإِسْلَامِيَّ فِي تَصْنِيمِ الْمَسْكَنِ الْإِسْلَامِيِّ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْجَانِبِ الْوِظْنِيِّ أَوْ الْمَادِّيِّ فَقَطْ، كَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ بَعْضُ النَّظَرِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ، لَكِنَّهُ تَعْيِيرٌ شَامِلٌ لِمُوجَهَةِ الْمَنْطَلَبَاتِ الْحَيَاتِيَّةِ لِلأُسْرَةِ فِي ضَوْءِ التَّعَالِيمِ وَالْقِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ<sup>(1)</sup>]. انظر الصور رقم 3.27، 3.28، 3.29، 3.30.



صورة رقم (3.28): أحد مساكن دمشق من الداخل  
المصدر: www.forum.d4school.com



صورة رقم (3.27): أحد مساكن فاس من الداخل  
المصدر: www.narth-sat.com



صورة رقم (3.30): بيت الجعفر اوي بغزة  
المصدر: مركز إيوان . الجامعة الإسلامية . غزة . فلسطين



صورة رقم (3.29): أحد مساكن القاهرة  
المصدر: www.d3wate.com

### 3-4-3-3 القصور:

أُقِيمَتِ الْقُصُورُ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ بَعْدَ أَنْ تَوَسَّعَتْ حُدُودُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَظَهَرَتْ مَظَاهِرُ التَّرَفِ وَالْبَدَخِ وَالْإِسْرَافِ فِي التَّعْمِيرِ وَالْمَدَنِيَّةِ، وَأَهْمُ هَذِهِ الْقُصُورِ قَصْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

<sup>1</sup> د. خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. مصر. 2003.

وَقَصْرُ أَخِيهِ هَمَامُ بْنُ مَرْوَانَ، وَفِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ شَهِدَتْ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ تَطَوُّرًا مَلْحُوظًا فِي مَظَاهِرِ الْعُمُرَانِ مِنْ أَمَمَّهَا إِنِّشَاءُ الْقُصُورِ فَكَانَتْ دَاتِ سِمَاتِ إِسْرَافٍ وَبَدَخٍ وَتَعَالِي، وَمِنْ أَمَمَّ الْقُصُورِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ قَصْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَصْرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبَّادٍ وَعَظِيمَاهَا، وَقَدْ كَانَتْ الْقُصُورُ تُسَنَّعَلُ كَدَارٍ لِلإِمَارَةِ وَإِسْتِقْبَالِ الْوُفُودِ وَإِقَامَةِ الْقَضَاءِ وَسُكْنَى لِلوَالِي، ثُمَّ إِسْتَمَرَّ بِنَاءُ الْقُصُورِ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ وَلَمْ يَعُدْ إِشْنَؤُهَا قَاصِرًا عَلَى الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْوَلَاةِ بَلْ تَعَدَّاهُمْ إِلَى عَامَّةِ الْأَثْرِيَاءِ .

انظر الصور رقم 3.31، 3.32، 3.33، 3.34، 3.35، 3.36.



صورة رقم (3.32): قصر الحمرا في الأردن  
المصدر: [www.trekearth.com](http://www.trekearth.com)



صورة رقم (3.31): قصر الموحيدين في الرياض  
المصدر: [www.narth-sat.com](http://www.narth-sat.com)



صورة رقم (3.34): قصر عابدين في مصر  
المصدر: [www.sobregipto.com](http://www.sobregipto.com)



صورة رقم (3.33): قصر آل الرضوان في غزة بفلسطين  
المصدر: [www.i624photobucket.com](http://www.i624photobucket.com)



صورة رقم (3.36): آثار لقصر أموي في بيت المقدس  
المصدر: [www.islam4m.com](http://www.islam4m.com)



صورة رقم (3.35): قصر المصمك في الرياض  
المصدر: [www.pictures.masharkat.com](http://www.pictures.masharkat.com)

#### 4-4-3 العنصر الخدمائي:

تُعتبر هذه العناصر من أهم مكونات المدينة والتي بدونها لا قوام للمدينة، وتتمثل في إقامة منشآت ومقومات وأطاماً لتسيير فعاليات المدينة من مياه وصرف صحي وطرق وأسوار وحصون وحدائق وساحات عامة ومقابر.

##### أ. تغذية المدينة بالمياه الصالحة للشرب:

[ تحكّم الماء إلى حد كبير في اختيار موضع المدينة، وطالما أشاد الجغرافيون وعلماء الأمصار بالحواسر التي يتوفر فيها الماء العذب، وعدت عذوبة الماء من المميزات الرئيسية التي تميز مدينة عن أخرى، فمثلاً يصف القزويني (1) بغدادَ حَمَاهَا اللَّهُ فيقول: "إنها سيده البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام، ومجمع الرفدين ومعدن الطرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها لطف من كل هواء، وماؤها أعتب من كل ماء، وثريتها أطيب من كل ثرية، ونسبها أرق من كل نسيم"، ويؤكد وصف القزويني على أهمية عذوبة الماء حتى يكون صالحاً للشرب، وهو وصف يؤكد أيضاً أهمية الماء في تطور الحياة، وقد ظهرت مشاكل العمران جلية في البصرة حيث ظلت مشكلة ملوحة الماء وقلته من المشاكل التي واجهت المسلمين في البداية، حتى أن أهلها شكوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن إخوانهم من أهل الكوفة نزلوا على مثل حدقة البعير (2) من العيون العذاب والجنان الخصاب، وإننا معشر أهل البصرة نزلنا شبخة عشاشة (3) طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري إليها ما جرى في مثل مري النعامة، وطلبوا من الخليفة توسعة رزقهم، واتجه الولاء لحل مشكلة الماء فحفروا الأنهار من شط العرب (4)، وقيمت مشكلة الملوحة من المشاكل التي عانى منها الأهالي فترة طويلة، وكان لذلك أثره على قلة سكانها وعمرانها إذا ما قورنت بالكوفة خلال الفترة الأولى من تأسيس كل منهما.

ويؤكد بن الربيع (5) على أهمية الماء العذب كشرط أساسي في اختيار موقع المدينة وذكر من بين الشروط التي حددها لاختيار الموقع "سعة المياه المستعذبة"، كما أكد على توصيل الماء بسهولة إلى المدينة، فذكر أن على الحاكم "أن يسوق إليها الماء العذب ليسهل تناوله من غير عسف"، وهو أمر يبرز مسؤولية السلطة في توفير مصادر الماء لسكان المدينة. وتشير الروايات التاريخية والأثار الباقية للمنشآت المائية في المدن الإسلامية إلى مدى اهتمام السلطة بتوفير الماء العذب للمحافظات، ومدى مشاركة العامة في التعاون على إنشاء

<sup>1</sup> القزويني: محمد بن إبراهيم بن عبد البر بن عبد الباري المغربي العالم الفقيه

<sup>2</sup> حدقة البعير: عين تسمى جارة في الكوفة

<sup>3</sup> منطقة في البصرة

<sup>4</sup> شط العرب: الخليج العربي

<sup>5</sup> بن الربيع: محمد بن محمد بن عبد الحميد المصري



الْمُنْشآتِ الْمَائِيَّةِ وَالْمُحَافِظَةِ عَلَيْهَا فِي إِطَارِ يَكْفُلِ لِسُلْطَاتِ الْمَدِينَةِ تَنْظِيمِ الْأَرْتِفَاقِ بِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُنْشآتٌ عَامَّةً، وَيُحَدِّدُ الْقَضَاءُ الْقَوَاعِدَ وَالْأَسُسَ الَّتِي تَحْكُمُ مَا هُوَ خَاصٌّ بِهَا.

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ أَسَالِيبُ تَعْدِيَةِ الْمَدِينَةِ بِالْمَاءِ بِتَنَوُّعِ مَصَادِرِهِ كَالْأَنْهَارِ وَالْعُيُونِ وَالْآبَارِ وَالْأَمْطَارِ مَعَ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ قُرْبًا أَوْ بُعْدًا، بِاسْتِنْتَاءِ الْمَطَرِ الَّذِي اخْتَلَفَتْ مَوَاعِيدُ وَفَتْرَاتُ وَكِمِّيَّاتُ سُقُوطِهِ، وَنُقِدَّتِ الْأَسَالِيبُ الَّتِي تُؤَافِقُ كُلَّ مَصَدْرٍ، بِحَيْثُ يَسْهُلُ فِي النِّهَايَةِ تَوْصِيلُ الْمَاءِ إِلَى تَكْوِينَاتِ الْمَدِينَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَالْمُدُنُ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى مِيَاهِ الْأَمْطَارِ عُمِلَتْ فِيهَا مَصَانِدُ الْمِيَاهِ وَالصَّهَارِيحُ وَالْمَوَاجِلُ<sup>(1)</sup> وَالْمَصَانِعُ الَّتِي يَتَجَمَّعُ فِيهَا الْمَطَرُ فِي مَوْسِمِ سُقُوطِهِ، وَمِنْ ثَمَّ يُسْتَعْمَدُ طَوَالَ الْعَامِ مِنْ هَذِهِ الْخَزَائِنَاتِ، فَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ كَانَتْ الْمَدِينَةُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُزَوِّي مِنْ مَوَاجِلِ مَسَاحَتِهَا أَلْفَ مِثْرٍ مُرَبَّعٍ بِعُمُقِ عَشْرَةِ أَمْنَازٍ، وَقَدْ كَانَتْ تُسْتَعْمَدُ الْمَضَخَاتُ فِي رَفْعِ الْمِيَاهِ وَدَفْعِهَا إِلَى الْمَوَاطِنِينَ، وَقَدْ عَيَّنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَدِيرًا عَلَى أَمَانَةِ الْمِيَاهِ، وَقَدْ كَانَتْ الْمِيَاهُ فِي الْمَوْجِلِ تُتْرَكُ مَكْشُوفَةً وَتُزْرَعُ فِيهَا نَبَاتَاتٌ تُسَمَّى مَعْدَنُ شَاهِمٍ فِي الْمُحَافِظَةِ عَلَى نَقَائِهَا، وَفِي الرَّبْدَةِ، الْمَدِينَةُ الَّتِي دُونَهَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَشَفَتْ الْمَصَادِرُ الْعِلْمِيَّةُ عَنِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُنْشآتِ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى الْأَسْتِفَادَةِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ وَتَخْزِينِهِ لِإِسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَغْرَاضِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَتَنَوَّعَتْ هَذِهِ الْمُنْشآتُ بَيْنَ الْبِرِّكَ وَالْمَصَافِي وَالصَّهَارِيحِ الَّتِي اِنْتَشَرَتْ فِي الْمَنَازِلِ لِتَخْزِينِ الْمَاءِ، وَكَشَفَ الْمَسْحُ الْأَثَرِي لِدُرُوبِ الْحَجِّ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ (بِلَادِ الْحِجَازِ) عَنِ الْعَدِيدِ مِنْ هَذِهِ الْمُنْشآتِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا الْمُدُنُ وَالْمَحَطَّاتُ الَّتِي نَفَعَ عَلَى هَذِهِ الدُّرُوبِ، وَزَادَ الْأَهْتِمَامُ بِهَا بِصِفَةِ خَاصَّةٍ لِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ قَوَائِلِ الْحَجَّاجِ الَّتِي تَنْزِلُ بِهَذِهِ الْمُدُنِ وَالْمَحَطَّاتِ، وَالَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى كِمِّيَّاتٍ مِنَ الْمَاءِ تَفُوقُ حَاجَةَ الْقَاطِنِينَ فِيهَا، وَتَكْفِي هَوْلَاءِ الْحَجَّاجِ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِمْ فِيهَا، وَتَعْتَمِدُ الْكَثِيرُ مِنْ مُدُنِ الشَّمَالِ الْإِفْرِيقِيِّ وَالْمَغْرِبِ عَلَى مَاءِ الْأَمْطَارِ وَلَا سِيَّمَا تِلْكَ الْمُدُنِ الَّتِي لَا يَتَوَفَّرُ بِهَا مَصَدْرٌ غَيْرَهَا، وَمِنْ ثَمَّ اِنْتَشَرَتْ الْمُنْشآتُ الْمَائِيَّةُ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى خَزَنِ الْمَاءِ كَالصَّهَارِيحِ وَالْمَوَاجِلِ وَالْأَحْوَاضِ الْكَبِيرَةِ أَوْ الْبِرِّكَ فِي هَذِهِ الْمُدُنِ، وَمِنْ الْمُدُنِ الَّتِي اِسْتَمَلَتْ عَلَى الْعَدِيدِ مِنْ هَذِهِ الْمُنْشآتِ تُؤَسِّسُ فَقَدْ اِسْتَهْرَتْ بِمَوْجِلِهَا الْكَبِيرِ الَّذِي أَنْشَأَ خَارِجَهَا، كَمَا أَنَّ بِيُوتَهَا اِسْتَمَلَتْ عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْمَوَاجِلِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي شَاعَ اِسْتِخْدَامُهَا فِي تَجْمِيعِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ.

وَتَنَوَّعَتْ أَسَالِيبُ تَوْفِيرِ الْمَاءِ فِي الْمُدُنِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى الْآبَارِ وَالْعُيُونِ وَالْأَنْهَارِ، وَتَحَكَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْدُ الْمَصَدْرُ أَوْ قُرْبُهُ وَمَنْسُوبُ اِرْتِفَاعِهِ وَأَنْخِفَاضِهِ عَنِ مُسْتَوَى سَطْحِ الْأَرْضِ فِي الْمَدِينَةِ، فَشَقَّتِ الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ وَالْقَنَوَاتُ الْمَوْصَلَةُ لِلْمَاءِ إِذَا كَانَ مَنْسُوبُ الْمَأْخِذِ مُرْتَفِعًا قَلِيلًا عَنِ مُسْتَوَى مَوْضِعِ الْمَدِينَةِ أَوْ فِي مُسْتَوَاهُ، وَيَسْهُلُ شَقُّ مِثْلِ هَذِهِ الْقَنَوَاتِ بِحَيْثُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ إِلَى أَنْحَاءِ

<sup>1</sup> المواجهل: الحفر التجميعية

المدينة المختلفة، واشتهر كثير من المدن الإسلامية باستغلال الأنهار في تزويد مرافقها بالماء عبر قنوات متفرعة من هذه الأنهار كسامراء ودمشق التي قلما ترى داراً أو مسجداً أو رباطاً أو مدرسة أو خاناً إلا وفيه ماء جارٍ، واستخدمت أساليب أخرى أكثر تركيباً من الناحية الإنشائية في توصيل الماء من مصادره البعيدة المنخفضة عن مستوى موضع المدينة أو المرتفع عنها، كإنشاء القناطر الحاملة لمجرى ينقل الماء، وهي ما يطلق عليها قناطر الماء، مثل قناطر بن طولون في مصر، واستخدمت هذه النوعية من القنوات المحمولة على قناطر في نقل الماء من مسافة بعيدة سواء من المناسيب التي تنخفض عن مستوى موضع المدينة حيث كان الماء يرفع إليها عن طريق آلات الرفع كالسواقي أو من مناسيب مرتفعة عن موضع المدينة، ومن أشهر المدن التي استخدمت فيها أسلوب القنات والقناطر التي في تخوم الأرض مدينة مدريد الإسلامية في الأندلس، ومن مصادر الماء في المدن الإسلامية عيون الماء التي استغل ماؤها استغلالاً حسناً في تغذية المدينة بالماء، وتشتهر مكة المكرمة والمدينة المنورة بأمثلة من هذه العيون التي أنشأت عليها المنشآت المائية التي تمكن من استغلال الماء والمحافظة عليه، ولا سيما أن الحاجة إليه شديدة في مواسم الحج ومنها عين زمزم في مكة وعين غارب في المدينة، وتعتبر الآبار من أهم مصادر الماء التي انتشرت في العديد من المدن الإسلامية التي تعتمد عليها كمصدر من مصادر الماء ولا سيما إذا قل أو ندر وصعب الحصول عليه من المصادر الأخرى.

وقد نظمت الأحكام الإسلامية حفر الآبار في منازل المدن خصوصاً ما تجاور منها لتجاور المنازل، والتي يؤثر حفر إحداها على بئر مجاورة، وقد نظمت الأحكام الفقهية نظام استغلال الآبار بنوعياتها المختلفة سواء التي حفرت للشرب أو للماشية أو للزراعة، كما نظمت قواعد المحافظة عليها وكسها وإصلاحها بما يحقق المنفعة ويمنع الضرر، كما حددت حرم الآبار التي تنشأ في البادية لسقى المواشي، أو تلك التي تنشأ للزراعة بناءً على ما ورد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه "البئر البادية خمسة وعشرون ذراعاً وبئر الزرع خمسمائة ذراع"، وفي المنازل حفرت آبار الماء بعيدة عن آبار الصرف حتى لا تتأثر بها ولا سيما أن من المنازل ما اشتمل على بئر للصرف وأخرى لتزويد المنزل بالماء كما في مدينة الفسطاط، واستكمالاً لغاية التخطيط العمراني المستدام للمدينة الإسلامية عملت سلطة المدينة على سهولة توصيل الماء إلى مرافق وخطط المدينة، وارتبط ذلك بنظام وتخطيط شوارع المدينة فقد قطعها وامتدت فيها قنوات الماء حتى تصل إلى جميع عناصرها، وانتشرت الأحواض والصحاريج العامة والسقايات في المدن قريبة من مرافقها المختلفة لتكون مصدراً للماء يفي بحاجاتهم، وبالإضافة إلى ذلك أنشأت للمرافق والمباني شبكات networks تغذي وحداتها المختلفة، ومما سبق يتضح كأولويات للتخطيط

الْعُمْرَانِيَّ الْمُسْتَدَامَ فِي إِطَارِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ أَهْمِيَّةُ تَرْوِيدِ الْمَدِينَةِ بِالْمَاءِ، بِاعْتِبَارِهِ مِنْ أَهَمِّ الْمَرَافِقِ<sup>1</sup> (1).

#### ب. الصَّرْفُ الصَّحِّي:

لَقَدْ كَانَتْ الْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عِبَارَةً عَنِ نَسِيجِ حَضْرِيٍّ مُتَكَامِلٍ وَقَدْ أُنْشِئَتْ مُرَفَقَاتٌ خَاصَّةٌ بِأَعْمَالِ تَصْرِيْفِ الْمِيَاهِ الْعَادِمَةِ وَمِيَاهِ الْأَمْطَارِ، وَقَدْ شَهِدَتْ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ وُجُودَ مَبْنَى يُسَمَّى مَبْنَى الْعَوَادِ لِإِدَارَةِ أَعْمَالِ النِّظَافَةِ وَالصَّرْفِ الصَّحِيِّ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ أُقِيمَتْ شَبَكَةٌ مِنْ مَادَّةِ الْحِصِّ لِتَصْرِيْفِ الْمِيَاهِ الْعَادِمَةِ وَقَدْ رُبِّطَتْ هَذِهِ الشَّبَكَةُ بِالْخَطِّ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَرَافِقِ وَالْمَبَانِي الْمُخْتَلَفَةِ، وَفِي بَغْدَادَ قَامَ الْخَلِيفَةُ بِإِقَامَةِ شَبَكَةِ صَرْفٍ صَحِيٍّ اِمْتَدَّتْ عَلَى مَسَارَاتِ الشُّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ، وَقَدْ كَانَتْ مِيَاهُ الصَّرْفِ الصَّحِيِّ تَجْمَعُ فِي بَرَكٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ تُعَالَجُ وَتُسْتَعْمَلُ فِي رِيِّ الْمَرْزُوعَاتِ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُتُبِ التَّأْرِيخِ (2).

بِهَذَا يَبْيُنُّ أَنَّ مُعَالَجَةَ الْمِيَاهِ الْعَادِمَةِ مِنْ مَقَوِّمَاتِ إِقَامَةِ الْمَدِينَةِ وَأَسَاسٍ مِنْ أَسَاسَاتِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي إِطَارِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ.

#### ت. تَحْصِينُ الْمَدِينَةِ:

يُعْتَبَرُ مَوْضُوعُ إِنْشَاءِ أَسْوَارٍ وَحُصُونِ لِلْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْمَقَوِّمَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي إِنْشَائِهَا وَتَخْطِيطِهَا تَخْطِيطًا مُسْتَدَامًا فِي ظِلِّ الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ، [ فَبِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ حَرِصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَحْصِينِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَضْعَفِ الْجِهَاتِ وَهِيَ الْجِهَةُ الشَّمَالِيَّةُ، وَذَلِكَ قَبْلَ قُدُومِ الْأَحْزَابِ لِلْمَدِينَةِ، وَلَوْ بَلَغَتْ الْأَحْزَابُ الْمُحْرَبَةَ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ أَسْوَارَ الْمَدِينَةِ بَعْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْطَارِ عَلَى كَيَانَ الْمَدِينَةِ الَّذِي قَدْ يَصِلُ إِلَى حَدِّ اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَقْطَعُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَمَدَّهُ عِيُونُهُ بِتَحْرِكِ جِيُوشِ الْمُشْرِكِينَ حَالَتْ دُونَ ذَلِكَ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَخَذَ بِرَأْيِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسٍ إِذَا حُوصِرْنَا خَنَدَقْنَا عَلَيْنَا، فَكَانَتْ خُطَّةً حَكِيمَةً لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهَذَا دَرَسٌ يُقْفَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأُمَّةِ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ، فَاعْزِزْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ" (3)، فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978. (بتصرف)

<sup>2</sup> من هذه الكتب: كتاب الحاج لأبي يوسف محمد

<sup>3</sup> رواه البخاري، حديث رقم 2912

وَقَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ، يَتَكَوَّنُ كُلُّ مِنْهَا مِنْ عَشْرَةِ أَشْخَاصٍ كَلَّفُوا بِحَفْرِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ حَفْرَ هَذَا الْخَنْدَقِ يُعَدُّ عَمَلًا عُمْرَانِيًّا حَرْبِيًّا ضَخْمًا، أَنْجَرَ فِي فِتْرَةِ وَجِبْرَةِ بَلَعَتْ فِي أَفْصَى تَقْدِيرٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ لِحُسْنِ تَنْظِيمِ الْعَمَلِ وَمَخَافَةِ هِجُومِ الْأَعْدَاءِ بِسُرْعَةٍ أَثَرُهُ فِي ذَلِكَ، وَاسْتِكْمَالًا لِأَعْمَالِ التَّحْصِينِ حُصِّنَتْ جُدْرَانُ الْمَنَارِلِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَالَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَدُوِّ مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ<sup>(1)</sup>.

[ وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ أُعْتَبِرَ بِنَاءُ الْأَسْوَارِ وَالْأَبْرَاجِ وَالْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى حِفْظِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْعَرْضِ وَالَّتِي هِيَ مِنْ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ هُنَا صَنَّفَهَا الْفُقَهَاءُ تَصْنِيفًا يَضَعُهَا فِي عِدَادِ الْبِنَاءِ الْوَاجِبِ، وَأَسَيِّمًا إِذَا كَانَتْ الْحَاجَةُ مُلِحَةً لِاسْتِخْدَامِهَا فِي الدِّفَاعِ عَنْ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَوُقِفَتْ عَلَيْهَا الْأَحْبَاسُ لِتَرْمِيمِهَا وَتَقْوِيَتِهَا، وَحَكَمَ الْفُقَهَاءُ بِالْتِزَامِ الْعَامَّةِ فِي الْمَشَارَكَةِ فِي بِنَائِهَا مَا دَامَتْ تَتَحَقَّقُ مَصْلَحَتُهُمْ بِإِنْسَانِيَّتِهَا وَخُصُوصًا إِذَا دَعَتْ الظُّرُوفُ إِلَى ذَلِكَ وَإِذَا اِحْتَأَجَّتِ السُّلْطَةُ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْعَوْنِ، وَقَدْ دَعَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ أَيْضًا إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَعَدَمِ هَدْمِهَا وَإِرْثَالِهَا حَتَّى لَوْ انْتَفَتِ الْحَاجَةُ الْمُلِحَةُ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ رُبَّمَا أُحْتِجَجَ إِلَيْهَا فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، وَقَدْ نَظَّمَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَسْوَارِ سُوءًا كَانَتْ مُسْتَقَلَّةً أَوْ كَانَتْ تُشَكِّلُ أَجْزَاءً مِنْ حَوَائِطِ الْبُيُوتِ الْمُتَّصِلَةِ بِهَا مِنْ حَيْثُ وَجُوبِ الْإِهْتِمَامِ بِهَا وَعَمَارَتِهَا، وَيَبْدَأُ تَحْصِينُ الْمَدِينَةِ بِاخْتِيَارِ الْمَوْقِعِ الَّذِي اشْتَرَطَ الْمَفْكَرُونَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ حَصِينًا بِطَبِيعَتِهِ، كَأَنْ يَكُونَ عَلَى هَضْبَةٍ مُتَوَعَّرَةٍ مِنَ الْجَبَلِ أَوْ بِاسْتِدَارَةِ بَحْرٍ أَوْ نَهْرٍ حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ الْعُبُورِ عَلَى جِسْرِ أَوْ قَنْطَرَةٍ فَيَصْعُبُ مَنَالُهَا عَلَى الْعَدُوِّ وَيَتَضَاعَفُ تَحْصِينُهَا وَاشْتَرَطَ ابْنُ خُلْدُونٍ وَابْنُ الْأَرَزَقِ فِي الْمَدِينِ السَّاحِلِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مُتَوَعَّرَةً الْمَسَالِكِ وَحَوْلَهَا الْقَبَائِلُ، وَيَسَاعِدُ الْمَوْقِعَ الْمُحَصَّنَ تَحْصِينًا طَبِيعِيًّا عَلَى سَهُولَةِ الدِّفَاعِ عَنِ الْمَدِينَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنْ إِقَامَةِ الْأَسْوَارِ حَوْلَهَا لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ تَحْقِيقًا سَلِيمًا فِي ضَوْءِ الْأَسَالِيبِ الدِّفَاعِيَّةِ وَالْهُجُومِيَّةِ وَالْأَلَاتِ الْحِصَارِ الْمُسْتَخْدَمَةِ فِي الْعُصُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، حَيْثُ إِنَّ تَخْطِيبَ الْأَسْوَارِ وَالْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ وَالْأَبْرَاجِ كَانَ مُرْتَبِطًا إِزْتِبَاطًا وَثِيقًا بِتَطَوُّرِ وَسَائِلِ الدِّفَاعِ وَالْهُجُومِ وَأَسَالِيبِهَا، وَقَدْ عَكَسَتْ عَنَاصِرُ الْعِمَارَةِ الْحَرْبِيَّةِ تَطَوُّرَ أُسَالِيبِ الدِّفَاعِ الْمُتَلَحِّقَةِ وَيُرَى ذَلِكَ بوضوحٍ فِي أَبْرَاجِ الْمُرَاقَبَةِ وَفِي قِلَاعِ النُّغُورِ وَالْمَوَانِي وَفِيمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَنَاصِرٍ وَوَحْدَاتٍ مَعْمَارِيَّةٍ كَالْمِرْآغِلِ<sup>(2)</sup> وَالسَّقَاطَاتِ<sup>(3)</sup> وَالشَّرَافَاتِ<sup>(4)</sup> وَالسَّلَالِمِ وَالْمَمْرَاتِ وَأَسَالِيبِ التَّغْطِيَةِ وَمَوَادِّ الْبِنَاءِ وَأَسَالِيبِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ بَرَعَ فِيهِ الْمَعْمَارُ الْإِسْلَامِيُّ مِنْ خِلَالِ مَا أَنشَأَهُ مِنْ أَسْوَارٍ وَقِلَاعٍ وَأَبْرَاجٍ تُمَثِّلُ وَسَائِلَ مُخْتَلِفَةً لِتَحْصِينِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَمُنْذُ الْبِدَايَةِ أَخَذَتْ الْمَدِينُ الْإِسْلَامِيَّةُ النَّاشِئَةَ مَظْهَرًا حَرْبِيًّا، فَقَدْ كَانَتْ

<sup>1</sup> د. خالد محمد عذب. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة. العدد 58. قطر. 1997.

<sup>2</sup> المزاغل: البناء المترس

<sup>3</sup> السقاطات: الفتحات الحربية

<sup>4</sup> الشرافات: التبراسات

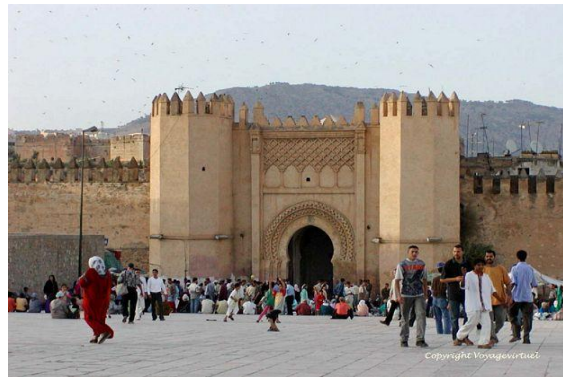
مَعَسَكَرَاتٍ حَرْبِيَّةٍ تَفِي بِمُتَطَلِّبَاتِ الْجُيُوشِ الْفَاتِحَةِ، وَكَانَتْ مَرَاكِزًا لِلانْتِطَالِقِ نَحْوَ فُتُوحَاتِ أُخْرَى، وَكَانَتْ اسْتِراتِيجِيَّةً اِخْتِيَارِ مَوَاقِعِ هَذِهِ الْمُدُنِ أَنْ تَكُونَ عَلَى اِتِّصَالِ بَرِّيٍّ مُبَاشِرٍ بِمَرْكَزِ الْفِيَادَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِحَيْثُ لَا يَفْصِلُهَا عَنْهَا مَوَانِعٌ مَائِيَّةٌ، وَلَمْ تَكُنْ الْحَاجَةُ مُلِحَةً لِإِنْشَاءِ الْأَسْوَارِ حَوْلَ هَذِهِ الْمُدُنِ الْأُولَى، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ دَوَاعِيَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فِي أَقَالِيمِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ كَانَتْ مُتَوَفَّرَةً، كَمَا أَنَّ قَوْمًا سُكَّانَ هَذِهِ الْمُدُنِ كَانُوا مِنَ الْجُنْدِ الْفَاتِحِينَ، وَبَدَأَ اِنْشَاءُ الْأَسْوَارِ لِلْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافًا أَمْنِيَّةً لِلْقَاطِنِينَ فِيهَا، وَقَدْ تَمَّ تَنْفِيذُ اسْوَارِ الْمُدُنِ اِسْلَامِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِثْلَ مَدِينَةِ بَغْدَادَ حَيْثُ قَامَ التَّحْصِينُ أَسَاسًا عَلَى عِدَّةِ خُطُوطٍ دِفَاعِيَّةٍ مُتَتَابِعَةٍ تُحَقِّقُ إِعَاقَةَ الْمُهَاجِمِينَ وَتَمَكِينِ الْمُدَافِعِينَ مِنْ ضَرِيهِمْ، وَتَكْشِفُ دِرَاسَةُ اسْوَارِ الْقَاهِرَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى أَعْوَامِ 485-480 هِجْرِيَّةً عَن تَطَوُّرِ عِمَارَةِ اسْوَارِ الْمُدُنِ وَتَحْصِينِهَا سُوءًا مِنْ نَاحِيَةِ تَرْوِيدِ السُّورِ بِخَطِّينَ لِلدَّفَاعِ فِي وَفْتٍ وَاحِدٍ بِعَمَلِ خَطِّ دِفَاعِيٍّ دَاخِلِ السُّورِ بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْخَطِّ الدَّفَاعِيِّ الْأَوَّلِ، وَبِنِطْوَرِ الْمَرَاعِلِ وَدِرَاسَةِ حَرَكََةِ الْاِتِّصَالِ بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْقَادَةِ وَمَرَاعَاةِ اسَالِيِبِ الْاِمْدَادِ بِصِفَةِ مُسْتَمِرَّةٍ لِلْجُنْدِ، يُلَاحِظُ فِي اسْوَارِ الْمُدُنِ وَالْقِلَاعِ فِي شَمَالِ اِفْرِيقِيَّةِ وَبِلَادِ الْاَنْدَلُسِ اَنْمَاطًا مُتَعَدِّدَةً مِنَ الْاَبْرَاجِ الَّتِي اِسْتَمَلَتْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْحِيلِ الْمِعْمَارِيَّةِ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى ضَرْبِ الْعَدُوِّ مِمَّا يَكْتَشِفُ عَن بَرَاعَةِ الْمُخَطِّطِ، وَفِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَالثَّاسِعِ عَشَرَ الْمِيْلَادِيِّ فِي عَهْدِ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ حَيْثُ اِسْتُخْدِمَتِ اسْلِحَةُ مُنْطَوَّرَةٌ اَخَذَتْ مَلَاحِجَ التَّعْمِيرِ الْحَرْبِيِّ تَتَوَاعَمُ وَهَذَا التَّطَوُّرُ الْجَدِيدُ فِي التَّسْلِيْحِ، عَكْسَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ، فَاصْبَحَتْ اِرْتِفَاعَاتُ الْأَسْوَارِ وَالْاَبْرَاجِ اَقْلَى، بَعْدَ أَنْ اَصْبَحَ فِي اِسْتِطَاعَةِ اَلَاتِ الْحَرْبِ الْحَدِيثَةِ هَدْمَ الْحُصُونِ وَالْاَسْوَارِ الْمُرْتَفِعَةِ مَهْمًا بَلَغَتْ مِنَ الْاِرْتِفَاعِ وَالضَّخَامَةِ.[1]انظر الصور رقم 3.37، 3.38.



صورة رقم (3.38): سور المدينة القديمة في بيت

المقدس

المصدر: www.khayma.com



صورة رقم (3.37): سور وبوابة فاس الكبيرة

المصدر: www.picture.msharkat.com

<sup>1</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.



### ث. تَخْطِيطُ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقَاتِ:

[ بَرَزَتْ الشُّوَارِعُ وَالطَّرِيقُ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمَحَوْرٍ رَئِيسِيٍّ فِي التَّخْطِيطِ مُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتَأَصَّلَتْ الْعَلَاقَةُ الْوُظَيْفِيَّةُ بَيْنَ شَوَارِعِ وَطُرُقِ الْمَدِينَةِ وَتَكْوِينَاتِهَا الْعُمْرَانِيَّةِ الرَّئِيسِيَّةِ مِنْهَا وَالتَّنَائُوبِيَّةِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَيُسَيِّرُ عِلْمَاءُ الْأَجْتِمَاعِ إِلَى أَهْمِيَّةِ النَّقْلِ وَالِاتِّصَالَاتِ فِي إِحْدَاثِ التَّنَاقُلِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى نُمُوِّ الْمَدِينَةِ، فَالسَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ لِنُموِّ الْمَرْكَزِ الْحَضَارِيِّ وَاتِّسَاعِهِ وَامْتِدَادِهِ يَتِمَّتْ فِي سُهُولَةِ الْإِتِّصَالَاتِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ، وَفِي تَيْسِيرِ الْإِنْتِقَالِ النَّسَبِيِّ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، بَلْ إِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ هَيْكَلَ الْإِتِّصَالِ أَفْضَلُ الْأُسُسِ لِتَقْيِيمِ النِّقَاطَةِ الْمَدِينِيَّةِ.

تَتَوَعَّ وَتَخْتَلِفُ الْعَوَامِلُ وَالَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى تَخْطِيطِ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقِ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَتَرْتَبُطُ الطَّرِيقُ وَالشُّوَارِعُ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا وَعَضُوبًا بِمُنْشَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَمِنْ ثَمَّ بَرَزَتْ الْعَلَاقَةُ الْقَوِيَّةُ بَيْنَ الطَّرِيقِ وَالشُّوَارِعِ وَهَذِهِ الْمُنْشآتُ، وَهِيَ عِلَاقَةٌ تُوضِحُ مَدَى تَأَثُّرِ كُلِّ مِنْهَا بِالْآخَرَ، وَقَدْ تَأَثَّرَ تَخْطِيطُ شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَحْصَنَةِ بِنِظَامِ تَحْصِينِهَا وَأَسْوَارِهَا، فَاخْتِيَارُ الْمَوْقِعِ الْمَحْصَنِ الْمُرْتَفِعِ أَوْ الْمَحَاطِ بِعَوَاقِبِ مَانِيَّةٍ يَنْعَكِسُ عَلَى طُرُقِ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا، كَمَا أَنَّ إِحَاطَةَ الْمَدِينَةِ بِأَسْوَارٍ حَدَّدَ مَسَاحَتَهَا وَحَدَّدَ أَيْضًا هَيْئَةَ امْتِدَادِهَا وَأَرْبَاعِهَا، مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرُهُ الْمُبَاشِرَ عَلَى عَدَدِ وَمَقَائِيسِ وَإِتِّجَاهَاتِ شَوَارِعِهَا، وَقَدْ لُوْحِظَ ذَلِكَ فِي بَغْدَادَ وَالْقَاهِرَةَ، وَقَدْ تَأَثَّرَتْ مَقَائِيسُ الْأَبْوَابِ وَأَبْعَادُ الطَّرِيقَاتِ بِالتَّخْطِيطِ الْعَامِّ لِلْمَدِينَةِ، وَكَانَ لِمَبْدَأِ حَقِّ الطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ أَكْبَرَ الْأَثْرِ فِي تَخْطِيطِ وَتَصْمِيمِ الطَّرِيقَاتِ، وَقَدْ تَحَكَّمَ ذَلِكَ فِي شَكْلِ الطَّرِيقِ ضَيْقًا وَاتِّسَاعًا، انْحِفَاضًا وَارْتِفَاعًا، كَذَلِكَ أُنْزِلَ نِظَامُ تَأْمِينِ الْخَيْفَةِ أَوْ الْحَاكِمِ فِي الْمَدِينَةِ فِي وُجُودِ طُرُقِ أَرْضِيَّةٍ "أَنْفَاقٍ" تَرْتَبُطُ بَيْنَ الْمَرَاوِقِ الْهَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ تَرْتَبُطُ الْمَدِينَةَ بِخَارِجِهَا، وَفِي الْمَدِينِ الَّتِي اتَّخَذَ الْحَاكِمُ فِيهَا قِلَاعًا لِمِرَاكِزِ حُكْمِهِمْ أَنْشَأُوا لَهُمْ مَدَنًا مَلِكِيَّةً مُجَاوِرَةً لِمَدْنِ الْعَامَّةِ وَقَدْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَى رَبْطِ هَذِهِ الْقِلَاعِ أَوْ الْمَدْنِ الْمَلِكِيَّةِ بِمَدْنِ الْعَامَّةِ بِشَوَارِعِ وَطُرُقٍ تَأَثَّرَتْ مَقَائِيسُهَا وَ إِتِّجَاهَاتُهَا بِطَبِيعَةِ الْمُرُورِ فِيهَا وَمَوْضِعِ هَذِهِ الْمَدْنِ وَالْقِلَاعِ مِنْ مَدْنِ الْعَامَّةِ، وَبَدَأَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي الْمَوْصِلِ وَالْقَاهِرَةَ وَقَاسَ الْجَدِيدَةَ وَعَظِيمًا، كَذَلِكَ انْعَكَسَ أَثَرُ التَّحْصِينِ وَتَأْمِينِ الْحَاكِمِ وَالرَّعِيَّةِ عَلَى تَخْطِيطِ شَوَارِعِ وَسَكَكِ الْمَدِينَةِ الْفَرَعِيَّةِ الَّتِي عُمِلَتْ لَهَا الذُّرُوبُ الَّتِي تُغْلِقُ عَلَيْهَا، وَالَّتِي تُمَكِّنُ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى مَحَلَّاتِ الْمَدِينَةِ الْمُخْتَلِفَةِ أَثْنَاءَ الْفِتَنِ وَالْقِلَاقِلِ، وَتُعْتَبَرُ بَغْدَادُ مِنْ أَوْضَحِ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمَّا كَانَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ مِنَ التَّكْوِينَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيُمَثِّلُ مَحَوْرًا رَئِيسِيًّا مِنْ مَحَاوِرِ تَخْطِيطِهَا، وَقَدْ اِفْتَضَتْ وَطَافَتْهُ الدِّيْنِيَّةُ وَالتَّعْلِيمِيَّةُ وَالِاجْتِمَاعِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالِاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ وَسَطَ الْمَدِينَةِ لِيَكُونَ قَرِيبًا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ فِيهَا، وَمِنْ حَوْلِهِ خُطَّتِ الْخُطُطُ حَيْثُ وَجَّهَتْ الشُّوَارِعُ الرَّئِيسِيَّةُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الَّذِي يَتَوَسَّطُهَا وَتُعْتَبَرُ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ أَوْلَى الْمَدْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ فِيهَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ وَظَهَرَتْ كَذَلِكَ فِي مَدْنِ الْأَمْصَارِ كَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْفُسْطَاطِ وَالْفَيْرَوَانَ وَوَأَسِطَ وَبَغْدَادَ وَقَاسَ وَالْقَطَّاعِ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةَ، وَقَدْ كَانَ لِأَسَالِيبِ تَوْصِيلِ الْمَاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ الْمَدْنِ أَثَرًا

وَأُضِحَّ فِي تَخْطِيطِ شَوَارِعِهَا، وَقَدْ اِزْتَبَطَتْ مَقَائِيسُ الشَّوَارِعِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِعَوَامِلٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَّوَعَةٍ، مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّصِلٌ فِي الْأَصْلِ بِنِظَامِ تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ city planning system، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُرْتَبِطٌ بِطَبِيعَةِ الْمَوْقِعِ location وَالْمَنَاحِ climate وَطَرِيقَةٍ وَنَوْعِيَّةِ الْاِزْتِفَاقِ function بِالإِضَافَةِ إِلَى اِزْتِبَاطِ ذَلِكَ بِالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَادَاتِ السَّائِدَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ customs، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الْأَعْرَافُ: 199)، وَقَدْ تَشَابَهَتْ هَذِهِ الْعَوَامِلُ وَتَقَارَبَتْ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ تَشَابَهَتْ مَقَائِيسُ الشَّوَارِعِ وَأُسُسُ تَخْطِيطِهَا إِلَى حَدِّ كَثِيرٍ، وَتَمْتَأَزُ شَوَارِعُ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالضِّيقِ وَالتَّعْرُجِ، وَقَدْ وُجِدَتْ نَوْعِيَّتَانِ مِنَ الشَّوَارِعِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، نَوْعِيَّةٌ أُطْلِقَ عَلَيْهَا الْفُقَهَاءُ الطَّرِيقَ السَّابِلَةَ أَوْ طَرِيقَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ طَرِيقَ الْعَامَّةِ، وَالنَّوْعُ الثَّانِي الطَّرِيقُ الْخَاصُّ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ مَلِكٌ لِلْعَامَّةِ وَلِلْجَمِيعِ حَقُّ الْاِزْتِفَاقِ بِهِ وَالنَّوْعُ الثَّانِي تُرِكَتْ حُرِّيَّةُ تَخْطِيطِهَا وَتَحْدِيدِ مَقَائِيسِهَا لِأَصْحَابِ الْإِفْطَاعَاتِ وَالْخُطَطِ وَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ أَصْحَابِ الدُّورِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، وَلَقَدْ كَانَ يَبْرَأُوحُ عَرَضُ الطَّرِيقِ فِي بَادِي الْأَمْرِ مَا بَيْنَ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ وَعَشْرَةِ أَذْرُعٍ، فَقَدْ رُوِيَ عَنِ بَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا تَدَارَأَ (1) الْقَوْمُ فِي طَرِيقٍ فَلْيُجْعَلْ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ" (2) وَقَدْ جَرَى تَخْطِيطُ شَوَارِعِ الْكُوفَةِ بِمَقَائِيسِ مُقَارِبَةٍ لِهَذَا، وَمَعَ نُمُوِّ الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَحَوُّلِهَا إِلَى مَرَاكِزِ حَضَارِيَّةٍ وَعُمُرَانِيَّةٍ زَادَ الْإِهْتِمَامُ بِاتِّسَاعِ شَوَارِعِهَا الرَّئِيسِيَّةِ، فَمَثَلًا مَدِينَةُ أَسْطَ فِي الْعِرَاقِ كَانَ بِهَا عِنْدَ تَأْسِيسِهَا أَرْبَعَةُ شَوَارِعَ رَيْسِيَّةٍ تَنْفَرُّ مِنْ أَبْوَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ وَكَانَ عَرَضُ كُلِّ مِنْهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَانْسَحَبَ اتِّسَاعُ الشَّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مُسَمِّيَاتِهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَالْمِحْجَةِ الْكُبْرَى وَالشَّارِعِ الْأَعْظَمِ (الشَّارِعُ الرَّئِيسِي)، وَقَدْ اِعْتَبِرَتْ الشَّوَارِعُ الرَّئِيسِيَّةُ فِي الْمَدِينِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصْلَ الَّذِي تَنْفَرُّ مِنْهُ وَتَصُبُّ فِيهِ جَمِيعُ الشَّوَارِعِ الْفَرْعِيَّةِ وَالسَّكِّ وَالْأَرْقَةَ الْجَانِبِيَّةِ وَالَّتِي كَانَ اتِّسَاعُهَا أَقَلَّ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ عَنِ الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ، وَقَدْ رُوِيَ النَّدْرُجُ فِي قِطَاعَاتِ الطَّرِيقِ حَسَبَ الْأَهْمِيَّةِ وَحَسَبِ تَدْفُقِ الْحَرَكَةِ traffic flow، أَمَّا مَقَائِيسُ الطَّرِيقِ الْخَاصَّةِ فَقَدْ تُرِكَتْ حُرِّيَّةُ تَحْدِيدِهَا لِأَصْحَابِهَا، وَعِنْدَمَا يَحْدُثُ خِلَافٌ حَوْلَ تَحْدِيدِ سِعَةِ الشَّارِعِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يُرَدُّ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ إِلَى الْحَاكِمِ أَوْ إِلَى الْقَاضِي، وَإِمْتَأَزَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ بَعْدَ نَفَاقِهَا وَكَوْنِهَا مُنْعَرَّجَةً وَمُلْتَوِيَّةً. (3)

### ج. الْحَدَائِقُ وَالسَّاحَاتُ الْعَامَّةُ:

[ أُنْشِئَتْ السَّاحَاتُ الْعَامَّةُ وَالَّتِي تَطَوَّرَتْ مَعَ تَطَوُّرِ الْمَكَانَةِ النَّحْطِيطِيَّةِ لِلْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتُعْتَبَرُ الْوُظَيْفَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلسَّاحَةِ الْعَامَّةِ هِيَ مُمَارَسَةُ الْأَنْشِطَةِ الْجَمَاعِيَّةِ

<sup>1</sup> تدارأ: تقائل واختصم

<sup>2</sup> رواه أحمد والبخاري وابن ماجه

<sup>3</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.

وَالْجَمَاهِيرِيَّة سُوَاء مِنْهَا الدِّينِيَّة أَوْ الاجْتِمَاعِيَّة أَوْ التَّجَارِيَّة أَوْ السِّيَاسِيَّة، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ السَّاحَاتُ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ غَيْرَ بَادِيَةٍ وَذَلِكَ لِإِقْيَامِ السَّاحَةِ الْمَكشُوفَةِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِأَدَاءِ الوُظَيْفَةِ، وَمَعَ تَطَوُّرِ الْمَكَانَةِ التَّخْطِيطِيَّةِ لِلْمَسَاجِدِ وَظُهُورِ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ لِلْحَاكِمِ وَاهْتِمَامِهِ بِالْقَصْرِ وَالذِّيْوَانِ بِجَانِبِ اهْتِمَامِهِ بِالْمَسْجِدِ فَقَدْ بَرَزَتْ أَهْمِيَّةُ السَّاحَةِ وَانْفَصَلَتْ وَظِيْفَتُهَا عَنِ وَظِيْفَةِ الْفِنَاءِ الدَّاخِلِيِّ لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ<sup>(1)</sup>، وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أُنْشِئَتْ سَاحَةٌ عَامَّةٌ عَلَى عَهْدِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ بِأَبْعَادِ 400 مِثْرًا عَرْضًا وَ 500 مِثْرًا طُولًا وَكَانَتْ تَقُومُ فِيهَا صَلَاةُ الْعِيدِ وَالْحُدُودُ وَكَانَتْ تُمَثِّلُ مَكَانًا لِلنَّسَاطِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَتَدْرِيْبِ الْجَيْوشِ، [وَقَدْ قَامَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ بِإِقَامَةِ مِيْدَانٍ كَبِيرٍ بَيْنَ قَصْرِهِ وَجِبَلِ يَشْكُرَ اسْتُعْلَ فِي الْعَابِ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْعُرُوضِ الْعَسْكَرِيَّةِ، ثُمَّ تَكَرَّرَتْ نَفْسُ الصُّورَةِ فِي قَاهِرَةَ الْمُعِزِّ لِذَيْنِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ، وَكَانَ الْمِيْدَانُ يَقَعُ بَيْنَ الْقَصْرِ الشَّرْقِيِّ الَّذِي بَنَاهُ جَوْهَرُ الصَّقَلِّيِّ لِلْمُعِزِّ وَالْقَصْرِ الْعَرَبِيِّ الصَّغِيرِ الَّذِي أَقَامَهُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعِزِّ وَسَمَّى هَذَا الْمِيْدَانُ "مَا بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ" بَعِيدًا عَنِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ زَادَهُ اللَّهُ تَشْرِيفًا وَقَدْ خُصَّصَ لِعَرْضِ الْجَيْوشِ وَالْمُنَاسَبَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ]<sup>(2)</sup>، إِنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ مَنْهَجٌ شُمُولِيٌّ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ وَلَيْسَ لِنِطَاقٍ ضَيِّقٍ مَحْصُورٍ عَلَى مَنْطِقَةٍ جُغْرَافِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ لِذَلِكَ ظَهَرَ مَا يُسَمَّى بِالْعِمَارَةِ الْفَرْدُوسِيَّةِ الَّتِي تَمَثَّلُ فِي تَخْطِيطِ وَتَصْمِيمِ الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَقَدْ تَمَيَّزَتْ الْحَدَائِقُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي تَخْطِيطِهَا بِطَابِعِ فَرِيدٍ وَمُشْتَرِكٍ رَغْمَ تَبَاعُدِ الْمَسَافَاتِ بَيْنَ الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَقَدْ خُطِّطَتْ الْحَدَائِقُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ بِنَاءً عَلَى مَعَايِيرِ هُنْدَسِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ تَشْرِيعِيَّةٍ، فَظَهَرَتْ حَدَائِقُ الدَّوْلَةِ الْأُمُويَّةِ فِي بَعْدَادَ وَدِمَشْقَ وَشِبْبِيلِيَّةَ وَأُخْرَى عَبَّاسِيَّةً فِي دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَقَدْ اسْتُعْلَتْ هَذِهِ الْحَدَائِقُ لِلتَّرْفِيهِ عَنِ الْمَوَاطِنِينَ وَلِجَعْلِ بَيْنَهُ عَمْرَانِيَّةً ذَاتَ نَمَطٍ مُتَمَيِّزٍ وَنَمُودَجٍ حَضَارِيِّ وَنَفْسِيٍّ وَمَعْنَوِيٍّ. انظر الصور رقم 3.39، 3.40.



صورة رقم (3.40): ساحة محمد الخامس

المصدر: [www.maktoobblog.com](http://www.maktoobblog.com)



صورة رقم (3.39): منتزه الأزهر في القاهرة

المصدر: [www.travel.nytimes.com](http://www.travel.nytimes.com)

<sup>1</sup> د.م. عبد الباقي إبراهيم، التراث الحضاري في المدينة العربية الإسلامية. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . مصر.

<sup>2</sup> المرجع السابق

### ح. المقابر:

لَقَدْ إهْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِدْفَنِ مَوْتَاهُمْ إِسْتِجَابَةً لِنِدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ: "الذِفْنُوا مَوْتَاكُمْ فِي بَقِيعٍ (1)" (2) وَقَدْ طَبَّقَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَسَ مَقْبَرَةَ الْبَقِيعِ الْوَأَسَعَةَ بِجِوَارِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَقَدْ تَبِعَهُ الصَّحَابَةُ وَالْخُلَفَاءُ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ سَنَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعَائِرَ تَعْبُدِيَّةٍ عِنْدَ دَفْنِ الْمَوْتَى مِثْلَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَإِقَامَةِ الْمَوْعِظَةِ عِنْدَ شَفِيرِ اللَّحْدِ.

### 3-5 السَّمَاتِ التَّخْطِيطِيَّةِ لِلْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

[ تَتَّصِفُ الْمُسْتَوْطَنَاتُ الْبَشَرِيَّةُ بِأَنَمَاطٍ عُمْرَانِيَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ بَعْضِهَا الْبَعْضَ حَسَبَ مَوْقِعِهَا وَظُرُوفِ نَشَاتِهَا، وَقَدْ تَنَشَّبَهُ إِذَا وَقَعَتْ فِي الْإِقْلِيمِ نَفْسِهِ وَكَأَنَّتْ لَهَا نَفْسُ الْخَصَائِصِ التَّكْوِينِيَّةِ وَالظُّرُوفِ الْمُؤَثِّرَةِ عَلَى نَشَاتِهَا، وَيَتَشَكَّلُ النَّمَطُ الْعُمْرَانِيُّ فِي الْعَالِبِ تَبَعًا لِخَصَائِصِ وَصِفَاتِ الْمَجْتَمَعِ، وَتَبَعًا لظُرُوفِ الْبَيْتَةِ، وَتَبَعًا لِلظُّرُوفِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَنَتِيجَةً لِهَذَا فَإِنَّ نَمَطَ الْمَبَانِي وَالْمَسَاكِنِ وَالسَّاحَاتِ وَالشُّوَارِعِ وَالْمَرَاقِقِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا السُّكَّانُ تَخْتَلِفُ مِنْ بَيْتَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَقَدْ يَتَأَثَّرُ نَمَطُ الْمَدِينِ عَلَى الْمَدَى الطَّوِيلِ بِالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَطْرُقُ عَلَى تَكْوِينِ الْمَجْتَمَعِ وَالْقَاعِدَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ حَيْثُ يَحْدُثُ هَذَا التَّغْيِيرُ تَدْرِيجِيًّا دُونَ أَنْ يُلَاحَظَ، إِلَّا عِنْدَ حَدُوثِهِ بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ نَتِيجَةً لِلْحُرُوبِ وَالْكَوَارِثِ أَوْ عِنْدَ إِقَامَةِ مَدِينٍ جَدِيدَةٍ، وَلَقَدْ تَمَيَّزَتِ الْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالسِّيَجِ الْحَضْرِيِّ الْمَتَجَانِسِ الْمَقَامِ عَلَى مَوْقِعِ ذِي شُرُوطٍ خَاصَةٍ بَبِيئَةٍ وَدِفَاعِيَّةٍ وَاِقْتِصَادِيَّةٍ، فَاْمْتَاَزَتْ بِالْكَتْلِ الْبِنَائِيَّةِ الْمَتْرَاصَةِ وَالطَّرْقَاتِ الضِّيْقَةِ الَّتِي تَحْصُرُ بَيْنَهَا فَرَاعَاتٍ عُمْرَانِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ مُتَّوَعَةً الْمَسَاحَاتِ مُتَّصِفَةً بِالتَّكْوِينِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي يُشْبِهُ الْكَائِنِ الْحَيِّ عَلَى عَكْسِ التَّخْطِيطِ الْحَدِيثِ، كَمَا تَرْتَبِطُ الْكُتْلُ وَالْفَرَاعَاتُ بِبَعْضِهَا الْبَعْضُ مُؤَلَّدَةً الشُّعُورِ بِالتَّوَازُنِ بَيْنَ الْكُتْلِ الْمُصَمَّمَةِ وَالْفَرَاعَاتِ الْمَفْتُوحَةِ، وَنَتِيجَةً لِلتَّنَوُّعِ الْمَلاحِظِ فِي الْكُتْلِ بَرَزَ نَمَطُ عُمْرَانِيٍّ مُتَجَانِسٍ فِي مَظْهَرِهِ الْعَامِّ وَمُتَبَايِنٍ فِي تَفَاصِيلِهِ، وَمِنْ أَمَمَّ خَصَائِصِ وَسَمَاتِ التَّخْطِيطِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَضَوْحُ نِظَامِ الْحَرَكَةِ الَّذِي يَبْدَأُ مِنَ الطَّرْقَاتِ الْمَسْدُودَةِ أَوْ الْأَحْوَاشِ (وَهُوَ النِّظَامُ الشَّائِعُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَوَأَسَطِ وَالْفُسْطَاطِ وَغَيْرِهَا) ثُمَّ يَنْتَهِي فِي مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ مُرُورًا بِسُلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرْقَاتِ وَالشُّوَارِعِ الْمُنْتَدِرَةِ فِي سَعَتِهَا، وَقَدْ نَجَحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَكْلِ عَامٍّ فِي إِعْطَاءِ جُزءٍ كَبِيرٍ مِنَ الْفَرَاعَاتِ الْعَامَّةِ صِفَةَ الْخُصُوصِيَّةِ الْجُزْئِيَّةِ وَشِبْهِ التَّامَّةِ، لِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَتَمَتَّعُونَ فِي هَذِهِ الْفَرَاعَاتِ بَبِيئَةٍ دَاخِلِيَّةٍ مُحتَوَاةٍ بِشَكْلِ يُلَانِمٍ اِحْتِيَاجَاتِهِمُ الْمَعِيشِيَّةِ(3).

<sup>1</sup> بقیع: مدفون (مقبرة)

<sup>2</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>3</sup> محمد بن عبد الرحمن الحصين. خصائص البيئـة العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد الرابع. العمارة والتخطيط. 1992. (بتصرف)

### 1-5-3 شروط اختيار مواقع المدن الإسلامية وصفات مواضعها:

[ تَحَدَّثَ الْعُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الضَّوَابِطِ الْوَاجِبِ مُرَاعَاتِهَا عِنْدَ اتِّخَاذِ الْمَدْنِ وَالْحَوَاضِرِ وَإِنْشَائِهَا وَفَقَّ لِشُرُوطِ دَقِيقَةٍ، يَقُولُ ابْنُ خُلْدُونَ فِي شُرُوطِ إِخْتِيَارِ مَوَاقِعِ الْمَدْنِ مَا يَأْتِي:

- أَنْ تُحَاطَ بِسُورٍ يَدْفَعُ الْمَضَارَّ
- أَنْ تَحْتَلَّ مَوْضِعًا مُتَمَنِّعًا مِنَ الْأَمْكِنَةِ عَلَى هَضْبَةٍ أَوْ عَلَى نَهْرٍ أَوْ بِاسْتِدَارَةِ بَحْرٍ ... الخ.
- مُرَاعَاةُ اتِّخَاذِ الْمَوْقِعِ الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِطَيْبِ الْهَوَاءِ لِلسَّلَامَةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ.
- جَلْبُ الْمَاءِ بِأَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ عَلَى نَهْرٍ أَوْ بِإِرَائِهِ عِيُونَ عَذْبَةٍ.
- طَيْبُ الْمَرَاعِي لِسَائِمَتِهِمْ.
- مُرَاعَاةُ الْمَرَاعِ فَإِنَّ الزَّرُوعَ هِيَ الْأَقْوَاتُ.

يُفَصِّلُ ابْنُ الْأَزْرُقِ مَا تَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ خُلْدُونَ فَيَشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا يَجِبُ مُرَاعَاتُهُ فِي أَوْضَاعِ الْمَدْنِ أَصْلَانِ مُهِمَّانِ: دَفْعُ الْمَضَارِّ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ، ثُمَّ يَذْكَرُ أَنَّ الْمَضَارَّ نَوْعَانِ: "أَرْضِيَّةٌ" وَدَفْعُهَا بِإِدَارَةِ سِيَاجِ السُّورِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَوَضْعِهَا فِي مَكَانٍ مُتَمَنِّعٍ، إِمَّا عَلَى هَضْبَةٍ مُتَوَعَّرَةٍ مِنَ الْجَبَلِ، وَإِمَّا بِاسْتِدَارَةِ بَحْرٍ أَوْ نَهْرٍ حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ الْعُبُورِ عَلَى جِسْرِ أَوْ قَنْطَرَةٍ فَيَصْعَبُ مَنَالُهَا عَلَى الْعَدُوِّ وَيَنْضَاعَفُ تَحْصِينُهَا، وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْمَضَارِّ سَمَاوِيٌّ وَدَفْعُهُ بِإِخْتِيَارِ الْمَوَاضِعِ طَيِّبَةِ الْهَوَاءِ لِأَنَّ مَا حَبَّتْ مِنْهُ بُرُكُودُهُ أَوْ تَعَفَّنَ بِمَجَاوَرَتِهِ مِيَاهًا فَاسِدَةً أَوْ مَنَافِعًا مُتَعَفَّنَةً أَوْ مُرُوجًا حَبِيئَةً يُسْرِعُ الْمَرَضُ فِيهَا لِلْحَيَوَانَ الْكَائِنِينَ فِيهِ لَا مَحَالَةَ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِكَثْرَةٍ، وَيَكْشِفُ عَنِ أَنَّ هُنَاكَ عِلَاقَةً طَرْدِيَّةً بَيْنَ كَثْرَةِ سَاكِنِي الْبَلَدِ وَحَرَكَةِ الْهَوَاءِ فِيهَا، وَيَضْرِبُ لِذَلِكَ مَثَلًا بِقَاسِ اللَّتِي كَانَتْ عِنْدَ اسْتِحْبَاحِ الْعُمَرَانَ بِأَفْرِيْقِيَّةٍ كَثِيرَةِ السُّكَّانِ فَكَانَ ذَلِكَ مُعِينًا عَلَى تَمَوُّجِ الْهَوَاءِ وَتَخْفِيفِ الْأَدَى عَنْهُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَفْنٌ وَلَا مَرَضٌ، وَعِنْدَمَا حَفَّتْ سَاكِنُوهَا رَكَدَ هَوَاؤُهَا الْمَتَعَفَّنُ بِفَسَادِ مِيَاهِهَا فَكَثُرَ الْعَفْنُ وَالْمَرَضُ، وَيَضْرِبُ مَثَلًا عَكْسِيًّا بِبِلَادٍ أُخْرَى وَضِعَتْ وَلَمْ يُرَاعَ فِيهَا طَيْبُ الْهَوَاءِ، وَكَانَتْ أَمْرَاضُهَا كَثِيرَةً لِقَلَّةِ سَاكِنِيهَا وَعِنْدَمَا كَثُرُوا انْتَقَلَ حَالُهَا مِنْ ذَلِكَ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: وَهُوَ جَلْبُ الْمَنَافِعِ حَيْثُ يَتَأْتِي بِمُرَاعَاةِ أُمُورٍ مِنْهَا: تَوْفُرُ الْمَاءِ كَأَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ عَلَى نَهْرٍ أَوْ بِإِرَائِهِ عِيُونَ عَذْبَةٍ، لِأَنَّ وُجُودَ ذَلِكَ يُسَهِّلُ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ وَهِيَ ضَرُورِيَّةٌ لِطَيْبِ الْمَرَاعِي، إِذْ لَا يَبْدُ لِدُنِي قَرَارٍ مِنْ دَوَاجِنِ الْحَيَوَانَ لِلنَّتَاجِ وَالضَّرْعِ وَالرُّكُوبِ، وَمَتَى كَانَ الْمَرَاعِي الضَّرُورِيَّ لَهَا كَذَلِكَ كَانَ أَوْفَقٌ مِنْ مُعَانَاةِ الْمَشَقَّةِ فِي بُعْدِهِ، وَفُزِبَ الْمَرَاعِي الطَّيِّبَةِ لِأَنَّ الزَّرْعَ هُوَ الْقُوْتُ، وَكَوْنُهَا كَذَلِكَ أَسْهَلَ فِي اتِّخَاذِهِ وَأَقْرَبَ فِي تَحْصِيلِهِ، وَالشَّجَرُ لِلْحَطَبِ وَالْخَشَبِ، وَكَثِيرٌ مِمَّا يَتَحَصَّلُ فِيهِ ضَرُورِيٌّ أَوْ كَمَالِيٌّ، وَفُرْبُهُ مِنَ الْبَحْرِ لِتَسْهِيلِ الْحَاجَةِ الْقَصِيَّةِ مِنَ الْبِلَادِ الثَّانِيَّةِ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ تَتَفَاوَتْ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ ضَرُورَةُ السُّكَّانِ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ وَاجِبَةً الْإِعْتِبَارِ بِالنِّسْبَةِ لِإِخْتِيَارِ مَوَاقِعِ الْمَدْنِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، فَقَدْ أَشَارَ التَّشْرِيْعُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى إِعْتِبَارَاتٍ خَاصَّةٍ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا بِالنِّسْبَةِ لِإِخْتِيَارِ مَوْقِعِ الْمَدْنِ السَّاحِلِيَّةِ، مِنْهَا

- أَنْ تَكُونَ فِي جَبَلٍ وَبَيْنَ أُمَّةٍ مَوْفُورَةَ الْعَدَدِ، وَمَتَى لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ طَرَقَهَا الْعَدُوُّ الْبَحْرِيُّ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ، وَيَضْرِبُ ابْنَ خُلْدُونَ مَثَلًا لِذَلِكَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ، وَطَرَابُلُسَ وَبَرْقَةَ وَسَلَا فِي الْمَغْرِبِ، ثُمَّ يُسِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ الْبَحْرِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُتَوَعَّرَةً الْمَسَالِكِ وَحَوْلَهَا الْقَبَائِلُ وَبِحَيْثُ يَبْلُغُهُمُ الصَّرِيحُ تَمَنَعَتْ مِنَ الْعَدُوِّ وَيَأْسَ مِنْ طُرُوقِهَا كَمَا فِي سَبْتِهِ وَبِجَايئِهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْ شُرُوطِ إِنْشَاءِ الْمُدُنِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ ابْنُ الرَّيْبِيعِ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ مِنْ شُرُوطِ إِنْشَاءِ الْمُدُنِ الْآتِي:
- أَنْ يُسَاقَ إِلَيْهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ لِيُشْرَبَ حَتَّى يَسْهَلَ تَنَاوُلُهُ مِنْ غَيْرِ عَسْفٍ.
  - أَنْ تُقَدَّرَ طُرُقُهَا وَشَوَارِعُهَا حَتَّى تَنْتَاسِبَ وَلَا تَضِيقَ.
  - أَنْ يُبْنَى فِيهَا جَامِعٌ لِلصَّلَاةِ فِي وَسْطِهَا لِيُقْرَبَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِهَا.
  - أَنْ تَقَدَّرَ أَسْوَاقُهَا بِكِفَايَتِهَا لِيَبْتَاعَ سُكَّانُهَا حَوَائِجَهُمْ مِنْ قُرْبٍ.
  - أَنْ تُمَيِّزَ قَبَائِلُ سُكَّانِهَا بِأَنْ لَا يَجْمَعُ أَضْدَادٌ مُخْتَلَفَةً مُتَبَايِنَةً.
  - أَنْ أُرِيدَ سُكْنُهَا فَلتُسَكَّنَ أَفْسَحَ أَطْرَافِهَا وَأَنْ يُجْعَلَ خَوَاصُهَا كِنِفَالَةٍ (1) مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهَا.
  - أَنْ تُحَاطَ بِسُورٍ مَانِعٍ خَوْفِ اغْتِيَالِ الْأَعْدَاءِ لَهَا لِأَنَّهَا بِجُمْلَتِهَا دَارٌ وَاحِدَةٌ.
  - أَنْ يُثَقَّلَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الصَّنَائِعِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ لِسُكَّانِهَا.

### 2-5-3 النسيج الحضري:

[ خُطِّطَتْ بَعْضُ الْمُدُنِ كَأَرْبَطَةَ (مُدُنٌ دِفَاعِيَّةٌ) وَقُسِّمَتْ كَقِطَاعَاتٍ لِلجُنْدِ وَهَذِهِ الْمُدُنُ إِمَّا ائْتَدَّتْ كَمَدِينَةٍ سَامِرَاءَ فِي الْعِرَاقِ أَوْ نَمَتْ بَعْدَ الْبِنَاءِ كَمَدِينَةِ الْبَصْرَةِ فِي الْعِرَاقِ، وَأَخَذَتْ الطَّابِعَ الْمُمَيِّزَ لِلْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَطَوَّرَتْ مَعَ النِّقْمِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالْاِقْتِصَادِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ لِلْمُجْتَمَعِ فَكَانَتْ وَحْدَةَ النِّسِيجِ فِيهَا الْخُطَّةُ الَّتِي أُعْطِيَ الْمَدِينَةَ طَابِعَهَا، حَيْثُ تَحْتَوِي الْخُطَّةُ عَلَى مَسْجِدٍ وَسَاحَةِ فَسِيحَةٍ أَمَامَ الْمَسْجِدِ أَوْ حَوْلَهُ وَتَقَامُ فِيهَا الْأَنْشِطَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالتِّجَارِيَّةُ، وَلَقَدْ نَشَأَتْ الْمُدُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَخْطُطَةً بِشَوَارِعَ رَيْسِيَّةٍ مَحُورِيَّةٍ، وَسُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَتْ إِلَى ذَلِكَ النِّسِيجِ الْعَضُويِّ الطَّبِيعِيِّ الْمُسْتَدَامِ، بِمَبَانِي مُتَضَامَةٍ مُتَقَارِبَةٍ مُتَرَاصَّةٍ تُظْهِرُ اللَّحْمَةَ وَالتَّرَابُطَ بَيْنَ فَنَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَشَرَايِحِهِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَعَلَى رَاسِهَا مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ زَادَهُمَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً، وَنَشَأَ الْمَسْجِدُ فِي مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ كَعَنْصُرٍ أَسَاسِيٍّ مِثْلَ قَلْبِ الْمَدِينَةِ لِيُعْطِيهَا الرُّوحَ وَالْإِكْسِيرَ وَالْقُوَامَ الْإِلْزَامَ لِسَرِيَانِ الْحَيَاةِ فِيهَا فَقَدْ سَاهَمَ الْمَسْجِدُ فِي إِجَادِ التَّكَامُلِ بَيْنَ فَعَالِيَّاتِ وَأَنْشِطَةِ الْمَدِينَةِ، وَعَمِلَ كَعَنْصُرٍ جَذْبٍ رَيْسِيٍّ وَكَوَحْدَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ دِينِيَّةٍ.

وَقَدْ سَاهَمَتْ فِكْرَةٌ وَنَظْرِيَّةُ النَّجْمِ النَّوعِيِّ فِي تَنْظِيمِ وَتَجْسِيدِ التَّرَابُطِ الْوُطِينِيِّ وَالتَّكَامُلِ الْأَدَائِيِّ، فَنَشَأَتْ الْمَبَانِي ذَاتِ الْخُصُوصِيَّةِ وَقَدْ أَدَّى تَدْرُجُ الشَّوَارِعِ وَشَكْلُهَا الطَّبِيعِيِّ إِلَى تَمَيُّزِ النِّسِيجِ

<sup>1</sup> خواصه كنفالة: حرم متسع

بِصَفَاتٍ خَاصَّةٍ مِثْلَ تَوْفِيرِ مَسَاحَاتٍ مُظَلَّلَةٍ وَكَأَنَّ ذَلِكَ فَكْرُهُ الْجَوَارِ وَالتَّرَابِطُ، وَأَدَّى اسْتِخْدَامُ الشَّوَارِعِ الْمَسْدُودَةِ إِلَى تَحْقِيقِ الْأَمَانِ وَالْخُصُوصِيَّةِ، وَتَرَجَّعَ أَسْبَابُ هَذَا النُّمُوِّ الْعُضْوِيِّ أَيْضًا إِلَى اِرْتِبَاطِهِ أَسَاسًا بِنَشْأَةِ الْخُطَّةِ عَلَى أَسَاسِ تَشْرِيْعِيٍّ حَيْثُ يَكُونُ الْحَيِزُّ الْخَاصُّ أَوْلَى فِي قَلْبِ الْبَيْتِ الَّذِي يُصْبِحُ مَرْكَزًا لِنُمُوِّ بِيُوتِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ فِي تَرَابِطٍ تِلْقَائِيٍّ يَسْتَهْدَفُ اِحْتِوَاءَ أَكْبَرَ حَيِزٍ مِنَ الْفَرَاغِ الْمُحِيطِ دَاخِلَ الْحَيِزِ الْخَاصِّ، حَيْثُ أَنَّ الدَّرْبَ أَوْ الرِّقَاقَ سَبِيلَ الْوُصُولِ لِلْمَسْكَنِ وَمَا أَمَامَ الْبَابِ مِنْ فَرَاغٍ الطَّرِيقِ فِنَاءً كَأَنَّهُ مِلْكِيَّةٌ خَاصَّةٌ يَرْتَقِي بِهَا السُّكَّانُ(1).

### 3-5-3 اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي:

[ مَرَّتِ الْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ خِلَالَ تَارِيخِهَا بِمَرَاجِلَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ التَّنَطُّورِ وَالنُّمُوِّ، مِمَّا كَانَ لَهُ الْأَثَرُ عَلَى هَيْكَلِ الْمَدِينَةِ وَوُضَائِفِهَا وَاسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي بِهَا، كَمَا اِنْعَكَسَ ذَلِكَ بِصُورَةٍ مَبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مَبَاشِرَةٍ عَلَى السُّكَّانِ، وَلَقَدْ حَدَّدَ الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ الْمُسْتَدَامُ فِي مَجَالِ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي أَمَاكِينَ السُّكَنِ وَالصَّنَاعَاتِ وَالتَّجَارَةِ وَالْمَرَافِقِ وَالْأَمَاكِينَ الْعَامَّةِ وَالشَّوَارِعِ، حَيْثُ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: "وَيُجْعَلُ لِكُلِّ صَنَعَةٍ سُوقٌ يُخْتَصُّ بِهِمْ، تُعْرَفُ بِهِ صِنَاعَتُهُمْ" وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَضَرَّرَ أَصْحَابُ صَنَعَةٍ بِصَنَعَةٍ أُخْرَى، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُحْتَسِبِ مِنْ أَنَّ التُّجَّارَ أَوْ الْعَامِلِينَ فِي نَفْسِ الْحِرْفَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي حَارَةٍ وَاحِدَةٍ تُعْرَفُ بِتِجَارَتِهِمْ فَيَسْهَلُونَ بِذَلِكَ الْأَمْرَ عَلَى رَبَائِنِهِمْ وَتَرَوُجُ تِجَارَتُهُمْ، أَمَّا الَّذِينَ تَسْتَدْعِي حِرْفُهُمْ اسْتِخْدَامَ الْوُقُودِ لِإِشْعَالِ النَّارِ مِثْلَ الْحَبَّازِينَ وَالْحَدَّادِينَ فَلِلْمُحْتَسِبِ أَنْ يُبْعِدَ حَوَائِثَهُمْ عَنِ بَائِعِ الْعُطُورِ وَالْمَنْسُوجَاتِ لِعَدَمِ التَّجَانُّسِ وَحُدُوثِ الْأَضْرَارِ، وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ قَوَاعِدِ التَّنْخِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ الَّذِي يَتِمُّ مِنْ قِبَلِ الْمُخَطِّطُونَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَعَاصِرَةِ مِنْ عَزَلٍ لِاسْتِعْمَالَاتِ فَمَثَلًا تُعزَلُ الْمَنَاطِقُ السُّكْنِيَّةُ عَنِ الصَّنَاعِيَّةِ عَنِ التَّجَارِيَّةِ. وَعَلَى ذَلِكَ يُمَكِّنُ اسْتِنْبَاطُ مَجْمُوعَةٍ مَعَايِيرَ رَيْسِيَّةٍ كَأَسَاسٍ لِاسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي فِي اِخْتِيَارِ مَوَاقِعِ الْوُضَائِفِ وَهِيَ كَالآتِي:

- فَصَلَ الْخُطَّةِ السُّكْنِيَّةِ عَنِ بَقِيَّةِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ لِتَوْفِيرِ الرَّاحَةِ وَالْهُدُوءِ وَالطَّمَأْنِينَةَ.
- دَمَجَ الْمَنَاطِقِ الصَّنَاعِيَّةِ مَعَ الْمَنَاطِقِ التَّجَارِيَّةِ نَظْرًا لِتَكَامُلِ الدُّورِ الْوُضَائِفِيِّ لِلنَّشَاطِينَ.
- الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْمَنَاطِقِ الزَّرَاعِيَّةِ وَتَقْلِيلُ الْبِنَاءِ فِيهَا بِمَعْنَى الْحِفَاطُ عَلَى تَوَازُنِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرِّيْفِ.
- الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْإِسْتِعْمَالَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ.

<sup>1</sup> د. م. عصام الدين محمد علي. السمات التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية وإحياء دور المسجد. بحث منشور في مجلة الديرة. العدد 23. الجمعية السعودية لعلوم العمران. بدون سنة النشر - المعايير التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية في ضوء المنهج الإسلامي. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني لهيئة المعمارين. طرابلس. 2001. (بتصرف)

- تَأْتُرُ تَنْظِيمَ وَتَتَابِعُ الْحَرْفِ الْمُخْتَلَفَةَ دَاخِلَ الْأَسْوَاقِ بِمَدَى التَّشَابُهِ بَيْنَ هَذِهِ الْحَرْفِ وَالتَّجَارَاتِ.
- التَّرْدُّدُ النَّسْبِيُّ لِاحْتِيَاجَاتِ السُّكَّانِ مِنَ السَّلْعِ وَالْمَرَافِقِ.
- تَحَاشِي الضَّرَرِ وَالتَّلَفِ، عَمَلًا بِالقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" (1)، وَمِنْ تَطْبِيقَاتِ ذَلِكَ فَصُلُ الإِسْتِعْمَالَاتِ العَامَّةِ كالمَبَانِي الخَدْمَاتِيَّةِ، وَكَالأَسْوَاقِ عَنِ المَبَانِي السَّكْنِيَّةِ. [2]

#### 3-5-4 التَّخْطِيطُ وَالتَّصْمِيمُ الأَيْكُولُوجِي (الطَّبِيعِي): (3)

يَخْضَعُ تَخْطِيطُ المَدِينَةِ لِأَسَاسِ هَنْدَسِيٍّ، يَعْتَمِدُ عَلَى مُوَافَقَةِ عَنَاصِرٍ وَمُكَوِّنَاتِ المَدِينَةِ لِلظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي مَوْجِ المَدِينَةِ وَهِيَ كَالآتِي:

##### أ- مَوْجِ المَدِينَةِ:

- كَأَن يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ المَدِينُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ عَدْبٍ لِمَدِّ المَدِينَةِ بِالمِيَاهِ اللَّازِمَةِ فَضلاً عَنِ الحَرَكَةِ التَّجَارِيَّةِ إِلَى دَاخِلِ وَخَارِجِ المَدِينَةِ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى نُموهَا وَازْدَهَارِهَا.
- تَكُونُ المَدِينُ فِي أَمَاكِنَ مُرْتَفَعَةٍ حَتَّى لَا تَكُونُ عُضَّةً لِلعَرَقِ وَحَتَّى تَكُونُ عُضَّةً لِلهَوَاءِ الطَّيِّبِ.
- عَدَمَ اتِّخَاذِ المَدِينِ المَاهُولَةِ الَّتِي قَدْ لَا تَتَنَاسَبُ وَطَبِيعَةَ الجُبُوشِ المُقَاتِلَةِ.
- أَنْ تُقَامَ المَدِينَةُ عَلَى طَرَفِ البَادِيَّةِ بِالقُرْبِ مِنَ المَاءِ وَالمَرْعَى.
- لَا تُجَرِّوْهَا الطَّوَاهِرُ الطَّبِيعِيَّةُ كَالأنْهَارِ وَالجِبَالِ.
- إِخْتِيَارُ مَوَاقِعِ المَدِينِ بِحَيْثُ تَكُونُ طَبِيعَةُ الهَوَاءِ.
- تَكُونُ مَكَانًا لِلرَّاحَةِ بَعْدَ الحَرْبِ وَدَارًا لِهَجْرَةِ المُسْلِمِينَ وَمَرْكَزًا لِشِرِّ الدِّينِ الجَدِيدِ.
- دَفْعُ المَضَارِّ بِإِنشَاءِ الأَسْوَاقِ حَوْلَ المَدِينَةِ.

##### ب- النِّسِيحُ المُتَضَامُ:

إِسْتِخْدَامُ النِّسِيحِ العُمُرَانِيِّ المُتَضَامِ يُبْنِجُ إمكَانِيَّةَ التَّحَكُّمِ فِي المُنَاحِ وَحِمَايَةَ المَبَانِي مِنَ الأَشْعَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَالرِّيَّاحِ المُحَمَّلَةِ بِالرَّمَالِ.

##### ت- شَوَارِعُ المَدِينَةِ:

- حُسْنُ تَوَجِيهِ الشَّوَارِعِ فِي المَنَاطِقِ الحَارَةِ حَتَّى لَا تَتَعَرَّضُ وَأَجْهَاتُ المَبَانِي وَالطُّرُقِ لِأَشْعَةِ الشَّمْسِ.

<sup>1</sup> رواه أحمد والنسائي وابن ماجه

<sup>2</sup> د. م عصام الدين محمد علي. المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الثاني لهيئة المعمارين. طرابلس. ليبيا. 2001.

<sup>3</sup> سيد عباس علي. أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية. ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع. مصر.



- تَعْرِجُ الشَّوَارِعَ بِهَدَفٍ عَدَمَ تَحْوِيلِهَا إِلَى أَنْفَاقٍ لِلرِّيَّاحِ الشَّتَوِيَّةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الرِّيَّاحِ السَّاخِنَةِ الْمُحَمَّلَةِ بِالْأْتْرِيَّةِ.
  - ضَيْقُ الشَّوَارِعِ سَاعَدَ عَلَى قَلَّةِ تَعْرِضِهَا لِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُبَاشِرَةِ خَاصَّةً مَعَ إِزْدِيَادِهَا فِي حَالَةِ إِرتِفَاعِ الْمَبَانِي
  - التَّدْرِجُ الوَظِيفِيُّ مَا بَيْنَ الشَّارِعِ وَالْحَارَةِ وَالرَّفَاقِ وَلِكُلِّ مِنْهَا وَظِيفَةٌ خَاصَّةٌ.
  - الشَّوَارِعُ الضَّيِّقَةُ تَنْتَهِي بِأَمَاكِنَ وَأَسْعَةً قَلِيلًا (مَجَازَاتٍ) تَقُومُ بِدَوْرِ الْفَنَاءِ وَتَعْمَلُ عَلَى تَخْزِينِ الْهَوَاءِ الْمُعْتَدِلِ الْبُرُودَةِ فِي اللَّيْلِ وَتَمْنَعُ تَسْرِيَهُ مَعَ أَوَّلِ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ.
  - الشَّوَارِعُ الضَّيِّقَةُ مَعَ الْأَفْنِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ الْمَكشُوفَةِ وَالذَّانِ يَقُومَانِ بِتَوْفِيرِ الظَّلَالِ وَالْحِمَايَةِ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ مِمَّا يَسْمَحُ بِانْتِقَالِ الْهَوَاءِ مِنَ الشَّوَارِعِ الضَّيِّقَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ مَنَاطِقَ الضَّغَطِ الْعَالِيِ إِلَى الْأَفْنِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ مَنَاطِقَ الضَّغَطِ الْمُنْخَفِضِ خَاصَّةً أَتْنَاءَ النَّهَارِ.
  - تَعْطِيَةُ الشَّوَارِعِ التَّجَارِيَّةِ لِحِمَايَةِ الشَّوَارِعِ وَالْمَحَلَّاتِ التَّجَارِيَّةِ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَمِنْ الْمَطَرِ.
- ث- مَبَانِي الْمَدِينَةِ:
- الْمَبَانِي تَتَقَارَبُ بِحَيْثُ تُمَثِّلُ كُنْتَةً مِعْمَارِيَّةً وَاحِدَةً لِمُقَاوَمَةِ الْعَوَامِلِ الْمُنَاخِيَّةِ وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى ضَيْقِ مَسَاحَةِ الْمَدِينِ وَوُقُوعِهَا دَاخِلَ الْأَسْوَارِ.
  - إِبْعَادُ الْأَسْوَاقِ عَنِ الْأَحْيَاءِ السَّكْنِيَّةِ وَتَوَزِيْعُهَا تَوَزِيْعًا نَوْعِيًّا، بِحَيْثُ يُخَصَّصُ لِكُلِّ حِرْفَةٍ سُوقٌ خَاصٌّ بِهَا وَذَلِكَ لِتَقْلِيلِ الضَّوْصَاءِ دَاخِلَ الْأَحْيَاءِ السَّكْنِيَّةِ.
  - الْحِرْفُ وَالصَّنَاعَاتُ الَّتِي تَنْتُجُ عَنْهَا أَبْخَرَةٌ وَأَدْخِنَةٌ تُخَصَّصُ لَهَا أَمَاكِنُ فِي الْجِهَةِ الْقَبْلِيَّةِ مِنَ الْمَدِينَةِ
- ج- الشَّرُوطُ الصَّحِيَّةُ:
- تَسْهِيلُ وَصُولِ الْمَاءِ إِلَى أَجْزَاءِ الْمَدِينَةِ، وَازْتِبَاطُ ذَلِكَ بِتَخْطِيطِ الشَّوَارِعِ وَالطَّرِيقِ.
  - تَوْصِيلُ الْمِيَاهِ إِلَى الْمِيَادِينِ الْعَامَّةِ بِغَرَضِ تَرْيِينِهَا.
  - كَانُ لِكُلِّ مَنْزِلٍ صِهْرِيحٌ يُخَزِّنُ بِهِ الْمَاءَ.
  - عَنَى الْمُسْلِمُونَ بِنِظَافَةِ الشَّوَارِعِ حَيْثُ يَتِمُّ كَنْسُهَا وَرَشُّهَا بِالْمَاءِ.
  - مَنَعُ تَصْرِيْفِ مِيَاهِ الْمَجَارِي وَمِيَاهِ الْأَمْطَارِ بِالشَّارِعِ حَتَّى لَا تُؤْذِي الْمَارَّةَ.
  - تَنْفِيذُ مُسِيَلَاتٍ (أَنْابِيْبٍ) فِي الْحَوَائِطِ تُوصِلُ الْمِيَاهَ إِلَى قَنَاةِ الطَّرِيقِ.
- ح- مَوَادُّ الْبِنَاءِ:
- اسْتِخْدَامُ مَوَادِّ بِنَاءٍ تُسَاعِدُ عَلَى حِفْظِ الْحَرَارَةِ وَمَنَعِ تَأْثِيرِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَتُسَاعِدُ عَلَى الْعَزْلِ الْحَرَارِيِّ
  - طَلَاءُ الْحَوَائِطِ بِاللُّوْنِ الْأَبْيَضِ لِعَكْسِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

## خ- طُرُقُ الْإِنشَاءِ:

- تَنْفِيدُ الْمَبَانِي مِنْ الْحَوَائِطِ السَّمِيكَةِ لِتَحْقِيقِ الْعَزْلِ الْحَرَارِيِّ وَالْعَزْلِ عَنِ الرُّطُوبَةِ وَالْعَزْلِ عَنِ الضُّوْضَاءِ.
- تَنْفِيدُ الْقَبْوِ وَالْقَبَّةِ لِتَعْطِي حِمَايَةً مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ لِلسَّفَفِ.
- تَنْفِيدُ الْأَسْفَفِ الْمُرْدَوِجَةِ الَّتِي بَيْنَهَا أَوَانٍ فُخَارِيَّةٍ لِتَوْقُرَ خَاصِيَّةَ الْمَسَامِيَةِ وَتُخَفِّفَ الْحِمْلَ الْحَرَارِيِّ وَالْإِنشَائِيَّ عَلَى الْمَبْنَى وَالْفَرَاعَاتِ أَسْفَلَهُ كَمَا فِي قَصْرِ بَشْتَاكِ بِالْقَاهِرَةِ.

## 3-5-5 إِدَارَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ:

تُعْتَبَرُ الْمَوَارِدُ الطَّبِيعِيَّةُ مِلْكَاً مُشْتَرِكاً لِلإِنسَانِ الْمُسْلِمِ، يَنْبَغِي الْإلتِرَامُ بِالتَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الدَّاعِيَةِ لِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ مُسْتَدَامَةٍ عِنْدَ تَنْمِيَّتِهَا وَدَفْعِ الضَّرْرِ وَالْفَسَادِ عَنْهَا، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْكَلَاءِ"<sup>(1)</sup> ] وَهَذِهِ الْمَوَارِدِ لَهَا ثَلَاثُ وَظَائِفَ وَهِيَ كَالآتِي:

### الْوِظِيْفَةُ الْأُولَى: تَعْبُدِيَّةٌ:

وَهِيَ ذَاتُ شِقِيْنِ:

الْأَوَّلُ : يَخُصُّ الْمَوَارِدَ الْبَيْئِيَّةَ ذَاتَهَا: فَهِيَ مَخْلُوقَاتٌ تُسَبِّحُ بِحَمْدِ خَالِقِهَا وَتَسْجُدُ لَهُ وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (الْحَجَّ:18) وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الْإِسْرَاءُ:44)

الثَّانِي: يَخُصُّ الْإِنسَانَ الَّذِي سَخَّرَتْ لِخِدْمَتِهِ، فَالْمَوَارِدُ الْبَيْئِيَّةُ وَالطَّبِيعِيَّةُ مَجَالٌ تَأْمَلُ لِلإِنسَانِ وَإِعْمَالِ فِكْرِهِ حَوْلَهَا وَحَوْلَ مُبْدِعِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) ﴾ (آلْ عُمَرَانُ: 190-191) وَإِنَّ التَّعَدِّيَّ عَلَى مَوَارِدِ الطَّبِيعَةِ، بِإِتْلَافِهَا أَوْ إِسْتِنزَافِهَا، يُعَوِّقُهَا عَنِ أَدَاءِ تِلْكَ الْوِظِيْفَةِ التَّعْبُدِيَّةِ بِشِقِيَّتِهَا، بَلْ إِنْ إِسْتَعْمَلَهَا مِنْ جَانِبِ فَرْدٍ أَوْ أَفْرَادٍ مِنْ أَجْلِ مُنْفَعَةٍ لَا تَنْتَاسِبُ مَعَ ذَلِكَ، وَمَا يَنْشَأُ عَنِ ذَلِكَ مِنْ إِضْرَارٍ بِالْآخَرِينَ الَّذِينَ يَتَفَاسِمُونَ الْإِنْتِفَاعَ بِتِلْكَ الْمَوَارِدِ هُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّعَسُّفِ فِي إِسْتِعْمَالِ الْحَقِّ غَيْرُ مَشْرُوعٍ.

<sup>1</sup> رواه أحمد وابن ماجه والنسائي

## الوظيفة الثانية: جمالية ترفيحية:

ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ مَوَارِدَ الْبَيْئَةِ مُخْتَلِفَةً الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ، بِهِدَفٍ إِدْخَالِ الْبَهْجَةِ عَلَى نَفْسٍ مَنْ اسْتَخْلَفَهُ فِي عَمَارَةِ الْأَرْضِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: 27، 28) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مِنْ حَرَمِ زِينَةِ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: 32)، وَهَذَا لَا يَسُوغُ شَرْعًا الْإِعْتِدَاءَ عَلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْطِيلٍ لَهَا عَنْ أَدَاءِ وَظِيْفَتِهَا، وَلَكِنْ تَبَقِيَ فِي حِمَايَةِ مِنَ السُّلْطَاتِ وَالسُّكَّانِ.

## الوظيفة الثالثة: حياتية معاشية:

فَوَاطِمُهَا الْإِنْتِفَاعُ بِالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْإِقَامَةِ، إِذْ يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَمَلَّكَ وَيَحْوِزَ وَيَسْتَعْمِلَ الْمَوَارِدَ وَيَسْتَخْرِجَ مِنْهَا مَا يُفِيدُهُ لِسَرِيَانِ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ فِي إِطَارِ التَّشْرِيعَاتِ الَّتِي تَسْنُهَا السُّلْطَاتُ [1].

## وَمِنْ قَوَاعِدِ إِدَارَةِ الْمَصَادِرِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ: (2)

- إِنَّ التَّشْرِيعَ الْإِسْلَامِيَّ وَضَعَ تَصَوُّرًا شَامِلًا لِمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ شَمِلَ الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتَ وَالْجَمَادَ وَالْمَاءَ وَالْهَوَاءَ، وَجَعَلَ الْإِنْسَانَ مُكْرَمًا عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُسْتَخْلَفًا عَلَى هَذِهِ الْمَوَارِدِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 30).

- وَلَقَدْ نَظَرَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى الْمَوَارِدِ مِنْ خِلَالِ اسْتِخْلَافِ الْإِنْسَانِ فِي عَمَارَةِ الْبَيْئَةِ وَالْكَوْنِ، أَيْ أَنَّهُ اعْتَرَفَ بِحَقِّ الْإِنْسَانِ فِي الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ.

- وَقَدْ أَرْسَى التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ مَبْدَأَ سَدِّ الذَّرَائِعِ إِلَى الْفَسَادِ أَيَّا كَانَ نَوْعُهُ تَقْيِيدًا لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْمَوَارِدِ بِمَا يَدْرَأُ عَنْهَا الْمَفْسَدَةَ حِينَ التَّصَرُّفِ السَّيِّئِ فِي الْمُبَاحَاتِ وَالْحُقُوقِ، فَضَلًّا عَنِ الْمَجَاوِزَةِ وَالْعُدْوَانِ، وَهُوَ مَبْدَأٌ عَظِيمٌ فِي تَدْعِيمِ مَصَالِحِ الْأُمَّةِ مَادِيًّا وَمَعْنَوِيًّا بِمَا يَشْمَلُ هَذِهِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ.

<sup>1</sup> الشيخ خليل الميس. مفتي زحلة والبقاع. البيئية في الفقه الإسلامي، وقاية وتنمية. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الإمارات العربية المتحدة.

<sup>2</sup> أ.د. عبد القادر محمد أبو العلاء. البيئية والحفاظ عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الإمارات العربية المتحدة.

- إِنَّ التَّشْرِيعَ الْإِسْلَامِيَّ تَنَاولَ بِالتَّنْظِيمِ وَالتَّأْصِيلِ فَضَائِياً مَهْمَةً تَتَّصِلُ بِالمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ، مِثْلَ عَقْدِ السَّلْمِ، وَالمَرْارَعَةِ، وَالمُسَافَاةِ، وَحَيَاءِ الأَرْضِ المَوَاتِ، وَالمَحَافِظَةِ عَلَى المَحْمِيَّاتِ، وَتَطْهِيرِ المَجَارِي المَائِيَّةِ، وَالحِفَافِطِ عَلَى صِحَّةِ الإنسانِ، وَعَرَسِ الزَّرْعِ وَالتَّنْمِيْرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى البَيْئَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ الأَدِلَّةِ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"<sup>(1)</sup>، وَمَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقِ ظَالِمٍ حَقٌّ"<sup>(2)</sup>.

- إِنَّ مَفْهُومَ إِدَارَةِ المَوَارِدِ فِي البَيْئَةِ العُمرَانِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُسْتَدَامَةِ وَاسِعٌ جِداً، يَشْمَلُ الإِقَامَةَ وَالإِيجَادَ لِلْمَوَارِدِ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً، وَيَشْمَلُ تَنْبِيْثَ قَوَاعِدِهَا وَاسْتِثْمَارَهَا بِأَنْجَحِ السُّبُلِ لِثَوْتِي مَنْافِعِهَا، كَمَا تَشْمَلُ التَّنْمِيَّةَ، وَالتِّي تَعْنِي التَّنْظِيْرَ إِلَى الأَفْضَلِ، فَضْلاً عَنِ شِمُولِهَا لِلْحِفْظِ الَّذِي يَعْني الإِمْدَادَ بِمَا يَضْمَنُ اسْتِمْرَارَ الأَقْيَامِ بِالحَاجَاتِ وَيَدْرَأُ أَسْبَابَ النُّقْصِ فِي الإِنْتِاجِ نَتِيْجَةً لِفَسَادِهَا.

- أَكَّدَ التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ حَقِيْقَةَ التَّرَابُطِ القَوِيِّ وَالفَعَالِ بَيْنَ عَنَاصِرِ المَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَالهِوَاءُ يَحْمِلُ المَطْرَ، وَالمَاءُ يَنْزِلُ عَلَى الأَرْضِ فَيَخْرُجُ النَّبَاتُ الَّذِي يَسْتَهْلِكُهُ الإنسانُ وَالحَيَوَانُ.

- إِدَارَةُ وَحِمَايَةِ المَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الإِسْلَامِ أَمَانَةٌ وَمَسْئُولِيَّةٌ يَنْطَلِبُهَا الإِيْمَانُ، وَتَقْتَضِيْهَا عَقِيْدَةُ الاسْتِخْلَافِ فِي الأَرْضِ.

### 3-6 نِظَامُ إِدَارَةِ البَيْئَةِ العُمرَانِيَّةِ التَّقْلِيْدِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ:

يُعْتَبَرُ نِظَامُ إِدَارَةِ البَيْئَةِ الحَضْرِيَّةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ نِظَاماً مُحْكَمًا مُتَنَاسِقًا مُتَكَامِلاً مُسْتَدَامًا، عَنَاصِرُهُ النُّظَامُ المُؤَسَّسَاتِي الْمَتَمَثِّلُ فِي الحِسْبَةِ وَجِهَازِ الدَّقِّ (المُرَاقِبَةُ)، [ وَيَهْدَفُ هَذَا النُّظَامُ إِلَى أَهْدَافٍ رِئِيسِيَّةٍ ثَلَاثَةٌ:

- حِمَايَةُ صِحَّةِ وَسَلَامَةِ الإنسانِ مِنْ أضرارِ وَمُلَوِّثَاتِ البَيْئَةِ المَبْنِيَّةِ وَالأَخْطَارِ المُحْتَمَلَةِ لِلبَيْئَةِ الحَضْرِيَّةِ بِمُكوْنِهَا الطَّبِيعِيِّ وَالمَبْنِيِّ.
- الحِفَافِطِ عَلَى البَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنَ التَّدْهُورِ النَّاتِجِ عَنِ اسْتِهْلَاكِ البَيْئَةِ المَبْنِيَّةِ لِمَوَارِدِهَا وَالتَّخْلُصِ مِنْ مُخْلَفَاتِهَا بِهَا.

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

- تحسين البيئة المبنية بتنمية التطور الحضري ومراقبة الأنشطة والفعاليات والسيطرة على النمو العمراني(1).

### 1-6-3 الحسبة:

1 من بين الجوانب المنعددة الواسعة والتي شملت الحاضرة الإسلامية المستدامة هناك جانب يتصل اتصالاً وثيقاً بحياة الناس وأمورهم ومعاشرهم في المدن الإسلامية، وهو أمر إدارة الأنشطة والسيطرة على الفعاليات والوظائف بها وهو ما يسمى الحسبة، وهذا المفهوم يعبر عن أبرز المظاهر الحضارية في المجتمعات الإسلامية ومن يدقق في أصول هذا المفهوم وموضوعاته يجد فيه الكثير من الحقائق التي تعبر عن مظاهر متنوعة للحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والسياسية والثقافية وغير ذلك مما يتناول حياة الأفراد والمجتمعات في العصور الإسلامية السابقة والمعاصرة والألحقة وبشكل شامل ودقيق.

### فالحسبة كمصطلح:

مأخوذة من الاحتساب فيقال في المحكم، احتسب فلان على فلان أي أنكر عليه فبيح عمله، ومدار اللفظة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فرضها الله تعالى في كتابه الحكيم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: 104) ، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بها وحض على القيام بها باعتبارها أحد الفروض التي قام الإسلام عليها، وفي الحديث الشريف، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسانه، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان"، وقد تخرج لفظ الحسبة إلى معانٍ أخرى منها، الكفاية والاستعداد وحسن التدبير والعد والحساب والإنكار على المنكر، وقد قام جملة من المؤلفين باستعمالها بمعنى وظيفي (تنفيدي)، حيث تقوم الحسبة على صيانة حقوق المجتمع المدني وتزاعي الآداب العامة فيه وتسهز على استمرارها بعين ثاقبة أمرة بالمعروف إذا اختفى واستتر ونأهية عن المنكر إذا فشا وانتشر.

### من يمارس الحسبة:

تشير المصادر التاريخية إلى أن خلفاء الصدر الأول من العصور الإسلامية (عصر الخلفاء الراشدين) كانوا يقومون بها بأنفسهم لعموم صلاحها فهي من العموم والاتساع بحيث تخوي على العديد من الوظائف وتقوم بها إدارات كثيرة متخصصة، حيث نجد أن كثيراً من الأنشطة المتنوعة كانت تنأط بالحسبة أو المحاسب، فمنها ما يتعلق بضبط الأوزان وأسعار السلع والتفتيش

<sup>1</sup> د. محمد عبد الباقي إبراهيم، م. عبد المنعم أحمد الفقي. الإدارة البيئية لل عمران الحضري. مركز الدراسات التخطيطية والعمرانية. مصر. بدون سنة نشر.

في الأسواق والرقابة عن السلع وإعدامها ومراقبة إقامة المباني والمشروعات المدنية وإزالة الأبنية المتداعية وتنظيم عملية حمل البضائع بوسائل النقل المتاحة وإدارة حركة المرور وغير ذلك [1].  
 [ والحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم، وتتفق الحسبة مع القضاء في إنصاف المظلوم، والزام المدعي عليه بالأداء، وتزيد الحسبة عن القضاء في متابعة المحتسب لتنفيذ ما يأمر به، وفي إمكانية استخدام القوة أثناء أداء مهمته.

هذا وقد اعتبر السلف القضاء والحسبة من أجل المناصب في المجتمع المسلم، وهناك أدب كثيرة تطلب فيمن يتولى الحسبة، أجملت في النقاط التالية:

- يجب أن يكون المحتسب فقيهاً في الدين، قائماً على الحق، نزيه النفس.
  - يجب أن يكون المحتسب عالي الهممة، معلوم العدالة، ذا أناة وحلم، وثيقظاً وفهم.
  - يجب أن يكون المحتسب عارفاً بجريئات الأمور وسياسة الجمهور، لا يستخفه طمع، ولا تأخذه في الله لومة لأيم، مع مهابة تمنع من الإدلال عليه، وتزهب الجاني لديه.
- وما يعطي هذه الولاية وجميع الولايات الأخرى في الإسلام قوتها وتأثيرها هو مقصود هذه الولايات وهو أن الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا حتى فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، بمعنى آخر فإن مبدأ الانفصال بين الدين والدولة يتعارض مع الأسس التي تقوم عليها تطبيقات جميع الولايات والأحكام في الإسلام، وقد اتسعت مهام المحتسب في المجتمع الإسلامي حتى شملت أموراً عديدة، منها ما يتعلق بالعمارة المدنية وأنشطتها.

#### الجانب التطبيقي في الحسبة:

[ إلى جانب هذه الصورة الفقهية النظرية عن الحسبة كما عرضها الفقهاء ومن كتب في السياسة الشرعية، أو الذين تعرضوا لها، هناك الجانب العملي التطبيقي الذي يكمل ما شرعته النظريات الفقهية، لأنه يعتمد عليها في رعاية المصالح، التي تهدف إليها المبادئ الإسلامية، وقد تناولت دراسات الحسبة وأجابتها التركيب الداخلي للمدن، من تقسيم الشوارع، وتوزيع المنشآت عليها، والعلاقة بين هذه المنشآت بعضها بعضاً، والشروط الواجب توافرها فيها، ودخل ضمن اختصاص المحتسب الحفاظ على حق الطريق وقض النزاعات بين السكان في الفضاءات المتعلقة بالعمارة [2].

#### 2-6-3 الدق (مراقبة الأنشطة المدنية والتعبدية):

[ من الوظائف الأساسية التي تتحملها سلطات المدينة مسألة مراقبة الأنشطة والفعاليات في البيئة العمرانية، ويتضمن ذلك مراقبة الحالة العامة لفرعات السوق وسلوك مستخدميها تجاراً كانوا أو زبائن بما يضمن حرية وسلامة المستخدمين والممتلكات، فمثلاً يمنع هذا الجهاز الباعة

<sup>1</sup> د. علي كريم العمار. مفهوم الإدارة الحضرية في فلسفة الحضارات القديمة والفكر المعاصر. جامعة بغداد. بدون سنة نشر.

<sup>2</sup> د. خالد محمد عزب. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة. العدد 58. قطر. 1997.

مَنْ إِخْرَاجِ مَصْنُوبَةِ الدُّكَّانِ عَنِ سَمْتِ أَرْكَانِ السَّقْفِ لئَلَّا يَتَضَرَّرَ المَارَّةُ، كَمَا كَانَ يُأْمَرُ الفَخَّارِينَ بِإِزَالَةِ مَا يَضَعُونَهُ مِنْ حَوَائِجِهِمْ فِي الطَّرِيقِ، فَتَكُونُ دَاعِيَةً لِلشَّرِّ وَالْخُصُومَةِ، كَذَلِكَ كَانَ يُمْنَعُ النَّاسُ مِنْ دُخُولِ الأَسْوَاقِ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَّابِّ ، أَوْ تَوْقِيفِهَا فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقَةِ أَوْ إِرسَالِهَا مِنْ غَيْرِ مُمَسِّكٍ لَهَا، كَمَا أَنَّ مَهَامَّ جِهَازِ الدَّقِّ مُرَاقِبَةُ عَمَلِيَّةِ الإِنشَاءِ وَالتَّطْوِيرِ وَالبِنَاءِ فَمَثَلًا يُمْنَعُ البِنَاءُ فِي مُرتَفَقِ النَّاسِ<sup>[1]</sup> وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الإِدَارَةِ وَالدَّقِّ فَإِنَّ الإِدَارَةَ هِيَ عَمَلِيَّةُ ضَبْطِ وَالأَزَامِ وَمَحَاسِبَتِهِ، بَيْنَمَا الدَّقُّ هُوَ جِهَازٌ لِلْمُرَاقِبَةِ فَقَطْ.

---

<sup>1</sup> خالد محمد عزب، تخطيط وعمرارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة، العدد 58، قطر، 1997.

## الفصل الرابع

### نماذج البيئات العمرانية الإسلامية المستدامة

4-1 مكة (البلد الحرام)

4-2 المدينة المنورة

4-3 بيت المقدس

4-4 مدينة القاهرة

4-5 الكوفة

4-6 غرناطة



## 1-4 مَكَّةُ (الْبَلَدُ الْحَرَامُ)

### 1-1-4 أَسْمَاؤُهُ:

[ بَلَدُ اللَّهِ الْحَرَامِ، الَّذِي حَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ وَقَدَّسَهُ، تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ تَشْرِيفًا لِلْمُسَمَّى، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

- مَكَّةُ: وَهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الْفَتْحُ: 24).
- بَكَّةُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: 96).

- أُمُّ الْقُرَى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (الشُّورَى: 7)، وَأُمُّ الْقُرَى هِيَ مَكَّةُ بِاتِّفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ وَأَحْبَبُهَا إِلَى اللَّهِ وَاللَّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- الْبَلَدُ الْأَمِينُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التَّيْنِ: 1-3)، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ هُوَ مَكَّةُ بِلَا خِلَافٍ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي سُمِّيَ بِهَا هَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ.

### 2-1-4 حُدُودُهُ:

لَأَهْمِيَّةِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ أَحْكَامٍ شَرْعِيَّةٍ شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِحَرَمِهِ، كَانَ تَحْدِيدُ الْحَرَمِ بَوْحِيٍّ مِنَ اللَّهِ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُرِيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَأَنِي الْبَيْتِ حُدُودَ الْحَرَمِ، فَوَضَعَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ أَنْصَابَ (1) الْحَرَمِ، وَقَدْ جُدِّدَتْ أَنْصَابُ الْحَرَمِ عَلَى زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ عَامَ الْفَتْحِ أَسَدًا الْخَزَاعِيَّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ، وَهَكَذَا كَانَتْ حُدُودُ الْحَرَمِ تُجَدَّدُ حَسَبَ الْحَاجَةِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ مَعْرِفَةَ حُدُودِ الْحَرَمِ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِهِ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِهِ أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ (2)، [ وَحَدُّ الْحَرَمِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي طُوًى عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ جُدَّةَ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ اليمَنِ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ الطَّائِفِ عَلَى أَحَدِ عَشْرِ مِيَالٍ. (3)

<sup>1</sup> أنصاب: حدود

<sup>2</sup> كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى. البلد الحرام فضائل وأحكام. الطبعة الأولى. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. مكة. 1424هـ.

<sup>3</sup> كاتب مراكشي مجهول، (نشر و تعليق: د. سعد زغول عبد الحميد)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. مطبعة جامعة الاسكندرية. مصر. 1958.

### 3-1-4 فضائل البلد الحرام:

أ- [ حُرْمَةُ مَكَّةَ بِلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى هَذِهِ الْبُقْعَةَ وَحَرَّمَهَا مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النَّمْلُ: 91)، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: "إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (1)، وَقَدْ أَعْلَنَ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُرْمَةَ مَكَّةَ، وَبَنَى وَطَهَّرَ بَيْتَ اللَّهِ، أُنْبِتَ الْحَرَامَ، وَأَدَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمَتِ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدْهَاهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ" (2).

ب- قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ:

لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، دَلَالَةً عَلَى عَظَمَةِ الْمُقَسَمِ بِهِ وَتَشْبِيهًا إِلَى مَكَانَتِهِ وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)﴾ (النِّينِ: 1-3)، وَالنَّعْبِيزِ بِهَذِهِ الصَّيْغَةِ يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِ هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، فَقَدْ عَظَّمَهُ اللَّهُ حِينَ أَقْسَمَ بِهِ، وَفِي ضِمْنِ الْقَسَمِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ (هَذَا) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْأَمِينِ بِمَعْنَى آمِنٍ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2)﴾ (الْبَلَدُ: 1-2) وَهَذَا قَسَمٌ آخَرَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ.

ت- دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَكَّةَ وَأَهْلِهَا:

لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ أَنْ أَسْكَنَ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ وَرَوَّجَهُ هَاجِرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَعَا لِأَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَسَاكِنِيهِ، فَدَعَا أَنْ يَجْعَلَهُ بَلَدًا آمِنًا، وَأَنْ يُجَنَّبَ بَنِيهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَدَعَا أَنْ يَجْعَلَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ تَمِيلُ وَتَهْفُو إِلَيْهِمْ وَالِي بِلَدِهِمْ، وَدَعَا أَنْ يَرْزُقَهُمْ مِنَ النَّمْرَاتِ، وَدَعَا أَنْ يَبْعَثَ فِيهِمْ نَبِيًّا مِنْهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وبين ماجه

الْتَمَرَاتِ لِعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿ (إِبْرَاهِيمَ: 35 - 37)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (الْبَقَرَةُ: 129).

ث - أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ:

لَقَدْ وَرَدَتْ التُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُتَّبَتَّةُ الَّتِي تُفِيدُ أَنَّ هَذَا الْبَلَدَ الْحَرَامَ هُوَ أَفْضَلُ الْبِلَادِ وَأَحَبُّهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: "مَا أَطْيَبِكِ مِنْ بَلَدٍ، وَمَا أَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ أَخْرَجُونِي مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ" (1)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْقًا عَلَى الْحَزْرَةَ (2) فَقَالَ: "إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ" (3).

ج - مَارَزُ الْإِيمَانِ:

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا كَانَ، وَهُوَ يَارِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَارَزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا" (4)، قَالَ النَّوَوِيُّ: "أَيُّ مَسْجِدِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ" (5).

#### 4-1-4 وَصْفُ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ وَأَرْبَابُهَا وَجِبَالُهَا:

تُعْتَبَرُ مَكَّةَ مَنطِقَةً ذَاتَ طَبِيعَةٍ جَبَلِيَّةٍ يَتَخَلَّلُهَا وَادِي إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا الْقَبَائِلُ قَبْلَ إِعْمَارِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْكَعْبَةِ، [ وَفِيهَا جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ وَهُوَ جَبَلٌ أَدَكَنَّ أُمَيْلٌ إِلَى الْبِيَّاضِ، فِي رَأْسِهِ مَنَارٌ يُذَكِّرُ أَنَّهُ مَنَارُ إِبْرَاهِيمَ وَفِي أَصْلِهِ الصَّفَا وَمِنْ عَلَيْهِ يُرْفَى إِلَيْهِ، وَهُوَ يُشْرِفُ عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ، لَيْسَ لَهُ مَرْفَى إِلَّا عَلَى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: عَلَى الصَّفَا، وَعَلَى شِعْبِ عُمَرَ، وَعَلَى شِعْبِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَى شِعْبِ أَجْيَادِ الصَّغِيرِ، وَهُوَ أَوْلُ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَوَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِأَبِي قُبَيْسٍ لِأَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسْكُنُهُ عَلَى قَدِيمِ الدَّهْرِ يُكْنَى بِأَبِي قُبَيْسٍ فَسَبَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْجَبَلُ، وَهُوَ أَقْرَبُ الْجِبَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَفِي مَكَّةَ جَبَلُ الْخَنْدَمَةِ وَهُوَ الْجَبَلُ الْعَالِي الْمُسْتَعْلَى عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ وَالْجَبَلُ الْأَبْيَضُ الَّذِي عَلَى الْأَبْطَحِ إِلَى بَابِ مَنَى، وَجَبَلُ فَعِيفَانَ الَّذِي بَظَهْرٍ دَارِ النَّدْوَةِ وَهُوَ الَّذِي يُقَابِلُ أَبَا قُبَيْسٍ، وَهُوَ جَبَلٌ أَخْضَرٌ، وَجَبَلُ أَجْيَادٍ وَهُوَ الْجَبَلُ الْعَالِي الْأَخْضَرُ الَّذِي بَعْرِيَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي رَأْسِهِ مَنَارٌ يُذَكِّرُ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

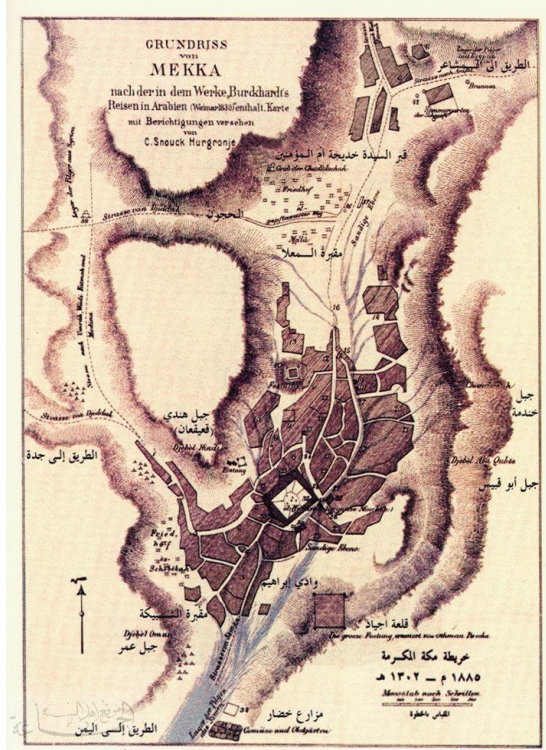
<sup>2</sup> الحزورة: الرابية الصغيرة، وهي موضع كانت سوقاً لهل مكة ثم الحقت بالمسجد الحرام

<sup>3</sup> رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>5</sup> كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى. البلد الحرام فضائل وأحكام. الطبعة الأولى. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. مكة.

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بِنَائِهِ، وَيُقَابِلُ الرُّكْنَ الِئْمَانِيَّ لِلْكَعْبَةِ، وَيُخْرَجُ إِلَيْهِ مِنْ بَابِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يُقَابِلُ فُعَيْقَعَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَرَبِ، وَجَبَلُ ابْنِ عِمْرَانَ، وَهُوَ الْجَبَلُ الْأَسْوَدُ الَّذِي بَيْنَ أَبِي قُبَيْسٍ وَأَجْيَادَ، وَهُوَ يُقَابِلُ مِنَ الْكَعْبَةِ الْجِدَارَ الِئْمَانِيَّ وَهُوَ أَمِيلٌ إِلَى الرُّكْنِ الِئْمَانِيَّ قَلِيلًا، وَجَبَلُ الْبَكَا وَهُوَ خَارِجٌ عَلَى الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِمَكَّةَ، وَهُوَ فِي الْعَطْفِ الَّذِي فِي آخِرِ ذِي طَوًى، وَلِمَكَّةَ أَرْبَعَةٌ أَرْبَاضُ (1) وَهِيَ الْحُجُونَ وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الْمَرْوَةِ، وَرَبِضُ فُعَيْقَعَانَ وَمَا حَوْلَهُ إِلَى بَابِ ذِي طَوًى، وَرَبِضُ أَجْيَادَ الْكَبِيرِ، وَرَبِضُ عَمْرًا. (2) انظر الأشكال رقم 4.1، 4.2.



شكل رقم (4.2): مخطط مكة المكرمة سنة 1302 هجرية

هجريّة

المصدر: [www.sunna.info](http://www.sunna.info)



شكل رقم (4.1): مخطط مكة المكرمة وأرباضها في

عهد النبي صلى الله عليه وسلم

المصدر: [www.banyzaid.net](http://www.banyzaid.net)

## 5-1-4 التطور العمراني لمكة المكرمة:

تُعَبَّرُ مَكَّةُ مَدِينَةً ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ حَضَارِيَّةٍ وَمَدَنِيَّةٍ وَعَالَمِيَّةٍ، ذَلِكَ أَنَّهَا مَهْوًى أَفْدَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ أَصْقَاعِ الْأَرْضِ، وَقَدْ قَامَ عُمَرَانُهَا عَلَى نُورٍ وَهْدَى مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ بَيَّنَّتِ الدَّرَاسَاتُ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ هِيَ مَرَكَزُ الْأَرْضِ وَأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ إِلَيْهَا الْحَرَكَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ السَّنَةِ مِنْ خِلَالِ رِحَالَتِ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَإِنَّ تَكْفُلَ اللَّهِ بِهِذِهِ الْبَلَدَةِ وَرِعَايَتَهُ لَهَا حَتَّى يَوْمَ

<sup>1</sup> أرباض: خطط

<sup>2</sup> كاتب مراكشي مجهول، (نشر و تعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. مطبعة جامعة الاسكندرية. مصر. 1958.

الْقِيَامَةَ يَجْعَلُهَا أَحَدَ أَهَمِّ الْمُدُنِ الَّتِي تَعَكُسُ صَوْرَةَ مُسْتَدَامَةٍ فِي عُمُرَانِهَا وَمَظَاهِرِهَا الْحَضَرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَهُنَا وَصَفٌ لِتَطَوُّرِهَا الْعُمُرَانِيِّ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ:

#### 4-1-5-1 عُمُرَانُ مَكَّةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ:

[ بِالرَّغْمِ مِنَ الْإِخْتِلَافَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الرُّوَايَاتِ التَّأْرِيخِيَّةِ عَنِ سُكْنَى الْعَمَالِيْقِ وَعَبْرِهِمْ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ قَبْلَ نُزُولِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يُمَكِّنُ الْقَوْلُ أَنَّ سُكْنَى سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ هَاجَرَ وَقَبِيلَةَ جُرْهُمَ بِدَآيَةِ لِلنَّشْأَةِ الْحَضَارِيَّةِ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَلِتَطَوُّرِهَا، حَيْثُ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْكَعْبَةُ الْمَشْرِفَةُ وَالِي جَوَارِهَا بِئُرُ زَمَمَ أَسَاسَ عُمُرَانَ هَذَا الْمَكَانَ، مِمَّا جَعَلَهَا مَهْوَى أَفئِدَةِ الْمُوَحِّدِينَ، فَنَمَى هَذَا الْمَكَانُ وَاتَّسَعَتْ أَطْرَافُهُ، بَعْدَ أَنْ سَكَنَتْهُ جُرْهُمُ وَأَحْفَادُ إِسْمَاعِيلَ، وَعِنْدَ تَتَبُّعِ مَوَاضِعِ مَسَاكِينِهِمْ لِتَحْدِيدِ مَرْكَزِ النَّسِيْجِ الْعُمُرَانِيِّ وَتَطَوُّرِهِ، يَظْهَرُ أَنَّهَا كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ بَطْنِ وَادِي إِبْرَاهِيمَ بِجَوَارِ زَمَمَ إِلَى فُعَيْقِعَانَ فِي الشَّمَالِ، وَالِي أَعْلَى مَكَّةَ مِمَّا يُحَادِثِي الْقَسَاشِيَّةَ وَالْمَسْعَى فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ، إِضَافَةً إِلَى سُكْنَاهُمْ بِأَجْيَادٍ مُنَحْدِرِينَ إِلَى الْمَسْفَلَةِ.

وَيَظْهَرُ أَنَّ إِتْسَاعَ الْعُمُرَانَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ قَدْ رَادَ بَعْدَ أَنْ آلتْ أُمُورُهَا وَرَعَامَتْهَا إِلَى فُصَيِّ بْنِ كُلابَ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمِيلَادِيِّ، حَيْثُ أَمَرَ قَوْمَهُ بِبِنَاءِ مَسَاكِينِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ حَتَّى تَهَابَهُمُ الْعَرَبُ وَتَعْظَمَهُمْ، وَبِذَلِكَ يُعْتَبَرُ فُصَيُّ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ وَصَمَّمَ الْمَدِينَةَ، وَقَامَ بِبِنَاءِ دَارِ النَّدْوَةِ لِاجْتِمَاعِ رُعَمَاءِ الْقَبِيلَةِ، وَذَلِكَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ بِنَاؤُهَا مِنَ الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ، ثُمَّ خَطَّ فُصَيُّ بِنَ كُلابَ لِلْكَعْبَةِ سَاحَةً دَائِرِيَّةً حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَبْنُوا دُونَ ذَلِكَ، فَبَنَتْ فُرَيْشُ دُورَهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَشَرَّعَتْ أَبْوَابَهَا نَحْوَهَا، وَتَرَكَوا لِلطَّائِفِينَ مَقْدَارَ مَدَارِ الطَّوَابِ وَجَعَلُوا بَيْنَ كُلِّ دَارَيْنِ مِنْ دُورِهِمْ مَسَلَكًا فِيهِ بَابٌ يَسْلُكُ مِنْهُ إِلَى الْمَطَافِ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتْ سَاحَةُ الْكَعْبَةِ مَرْكَزًا لِلنَّسِيْجِ الْعُمُرَانِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَبَدَأَتْ مَرْحَلَةُ حَضَارِيَّةٍ تَمْتَلَّتْ بِبِنَاءِ الْمَسَاكِينِ الدَّائِمَةِ الَّتِي أَخَذَتْ فِي النَّمُوِّ النَّدْرِيْجِيِّ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مَوَادُّ بِنَاءِ الدُّورِ بَسِيْطَةً تَمْتَلَّتْ فِي الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ الْمُتَوَفَّرَةِ فِي الْبِيئَةِ الْمَحَلِّيَّةِ، وَأَخَذَتْ الْخَطَّ الشَّكْلِ الدَّائِرِيِّ تَعْظِيمًا لِلْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ، وَمُنِعَ رَفْعُ الْبِنَاءِ عَنِ مُسْتَوَى اِرْتِفَاعِ الْكَعْبَةِ لِتَبْقَى مُشْرِفَةً عَلَى كُلِّ الْمَنْطِقَةِ، وَبِتَتَبُّعِ صِفَةِ مَوَاضِعِ الْمَسَاكِينِ يَظْهَرُ أَنَّ صَوْرَةَ الْعُمُرَانَ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ كَانَتْ تَبْدَأُ فِي الْكُنَافَةِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، حَيْثُ كَانَتْ بِيُوتِ السُّفْيَانِيِّينَ وَبَعْضِ بَطُونِ عَسَاسِنَةِ الشَّامِ، وَدُورُ لِبْنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَأُخْرَى لِآلِ عَدِيِّ بْنِ نَعْفِيفٍ، ثُمَّ شَعْبُ بْنُ يُوْسُفَ (شَعْبُ عَلِيٍّ) حَيْثُ تَقَعُ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ يَلْتَوِي شَعْبُ عَامِرٍ لِيَضُمَّ دُورًا لِابْنِي بَكْرِ وَأُخْرَى لِابْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلَى السُّفُوحِ الْمُطَّلَّةِ عَلَى الْمَرْوَةِ دَارُ أَبِي سُفْيَانَ وَدُورُ لِبْنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَآلُ زُرَّارَةَ، وَفِي أَجْيَادٍ كَانَتْ يَسْكُنُ بَنُو نَيْمٍ وَبَنُو مَخْرُومٍ مِمَّا يَلِي الْحَرَمَ، يَلِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَفِي الْمَسْفَلَةِ مِمَّا يَلِي الْحَرَمَ كَانَتْ تَنْزِلُ بَطُونٌ مِنْ آلِ صَيْفِيٍّ وَبَيْنَهُمْ جَمَاعَةٌ آلِ عَبْدِ الدَّارِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ، وَفِي مَنْطِقَةِ السُّوقِ الصَّغِيرِ كَانَتْ تَنْزِلُ بَطُونٌ مِنْ بَنِي أُسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ، وَبِهَذَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ أَنَّ الْعُمُرَانَ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ كَانَتْ كَثِيْفًا نَسْبِيًّا فِي بَطْنِ وَادِي إِبْرَاهِيمَ، وَمُمْتَدًّا عَلَى

السُّفُوحِ الْمُجَاوِرَةِ فِي فُجَيْعَانَ وَأَبِي فُبَيْسٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، وَعَلَى الْمُنْحَدِرَاتِ الدُّنْيَا لِأَجْيَادِ الْكَبِيرِ (بِنُرِّ بَلِيلَةٍ)، وَأَجْيَادِ الصَّغِيرِ (أَجْيَادِ السَّدِّ) وَأَطْرَافِ الْمَسْفَلَةِ، مِمَّا يَلِي الْكَعْبَةَ وَمَا جَاوَرَهَا، بَيْنَمَا كَانَتْ مَنَاطِقُ جَزُولَ وَالشَّيْبِكَةَ وَحَارَةَ الْبَابِ قَلِيلَةَ الْعُمْرَانَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ. [1]

#### 2-5-1-4 التَّطَوُّرُ الْعُمْرَانِيُّ فِي فَجْرِ الْإِسْلَامِ:

[ مِنْذُ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ كَانَتْ تَوَسَّعَاتُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمُتَعَاقِبَةُ سَبَبًا فِي إِتْسَاعِ نِطَاقِ عُمْرَانَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الْأَطْرَافِ، لِأَنَّ مَنْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ لِمَصْلَحَةٍ تَوَسَّعَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَانَ يَقُومُ بِالْبِنَاءِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَقَدْ ظَهَرَتْ مَلَاحِجُ التَّطَوُّرِ الْعُمْرَانِيِّ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي فَجْرِ الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الْمَشْرُوعَاتِ الَّتِي تَحَقَّقَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ [2]، فَقَدْ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِتَوَزُّعِ الْأَرْضِي عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ، [ ثُمَّ عَمَدَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى حَفْرِ بئرِ الْيَافُوتَةِ بِمَنْى سَنَةَ 13 هِجْرِيَّةً لِتَكُونَ مَوْرِدًا مَائِيًّا لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ دَارَ الْخِلَافَةِ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ السُّدُودِ وَالْأَسْبَلَةِ وَالْحَمَامَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاقِقِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ] [3]، وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ظَهَرَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَرَاقِقِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ دَارِ الشُّورَى.

#### 3-5-1-4 التَّطَوُّرُ الْعُمْرَانِيُّ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ:

[ يَظْهَرُ التَّطَوُّرُ الْعُمْرَانِيُّ لِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ مِنْ خِلَالِ حَدِيثِ عَائِشَةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ قَالَتْ لَهُ: "أَنْتَ الَّذِي عَمَدْتَ إِلَى مَكَّةَ فَبَنَيْتَهَا مَدَائِنًا وَقُصُورًا وَقَدْ أَبَاحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَحَدٍ، قَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ مَكَّةَ كِدَاءٌ وَلَا يَجِدُونَ مَا يَكْتُمُهُمُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْمَطَرِ، وَأَنَا أَشْهَدُكِ أَنَّهَا صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ"، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ أَعْمَالٌ مِعْمَارِيَّةٌ عَدِيدَةٌ يُسْتَدَلُّ مِنْهَا عَلَى تَطَوُّرِ عُمْرَانَ مَكَّةَ، حَيْثُ وَرَدَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَمَلَ الْجِصَّ وَالْأَجْرَ بِمَكَّةَ خِلَالَ الْفَتْرَةِ مِنْ 40 - 60 هِجْرِيَّةً، وَجَلَبَ مِيَاهَ الْعَيْوُنِ إِلَى مَكَّةَ، وَسَهَّلَ طَرِيقَ الْحِجُونَ، وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ حُدُودِ الْحَرَمِ، وَأَقَامَ سَدًّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُعْرَفُ بِالسُّوقِ الصَّغِيرِ، وَبَنَى الدُّورَ الَّتِي مِنْهَا الدَّارُ الرَّقْطَاءُ الَّتِي بُنِيَتْ بِالْأَجْرِ الْأَحْمَرِ وَالْجِصِّ، وَالدَّارُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي بُنِيَتْ بِالْجِصِّ ثُمَّ طَلَبَتْ بِهِ، وَدَارُ سَعْدِ الَّتِي بُنِيَتْ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ، وَشَقَّ الطَّرِيقَ. [4]

#### 4-5-1-4 التَّطَوُّرُ الْعُمْرَانِيُّ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ:

[ اِهْتَمَّ الْحُكَّامُ الْعَبَّاسِيُّونَ بِالتَّطَوُّرِ الْعُمْرَانِيِّ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَظَهَرَتْ مَلَاحِجُ ذَلِكَ فِي عَمَارَةِ وَتَوَسُّعَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِنشَاءِ الْمَرَاقِقِ الْعَامَّةِ، وَإِصْالِ مِيَاهِ الْعَيْوُنِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَلَعَلَّ قِيَامَ

<sup>1</sup> لجنة الكتاب. مكة المكرمة. إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. جامعة أم القرى. مكة. 2005.

<sup>2</sup> المرجع السابق

<sup>3</sup> المرجع السابق

<sup>4</sup> المرجع السابق

أسواقٍ مُتَخَصِّصَةٍ لِلتَّجَارَةِ فِيهَا فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ يُعْطَى صُورَةٌ مِنْ صُورِ التَّنَطُّورِ الْحَضَارِيِّ وَالْمَدَنِيِّ الْغَيْرِ مَسْبُوقٍ، وَيُمْكِنُ التَّنَعُّفُ عَلَى وَصْفِ انْتِشَاعِ عُمُرَانَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ بَيْنَ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ وَمُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ مِنْ خِلَالِ مَا أوردَهُ الْفَاكِهِيُّ وَنَاصِرُ خَسْرُو: فَقَدْ أَشَارَ الْفَاكِهِيُّ (1) إِلَى مَا يَقْتَضِي أَنَّ النَّاسَ فِيمَا مَضَى كَانُوا لَا يَبْجَاوِرُونَ فِي السَّكَنِ الْبُيُوتَ الَّتِي عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ الرُّومِ بِأَعْلَى مَكَّةَ، أَمَا وَصْفُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، فَيُمْكِنُ التَّنَعُّفُ عَلَى بَعْضِ مَعَالِمِهِ مِنْ خِلَالِ مَا أوردَهُ نَاصِرُ خَسْرُو (2) الَّذِي زَارَ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَيْثُ قَالَ "تَقَعُ مَكَّةُ بَيْنَ جِبَالٍ عَالِيَةٍ وَلَا تُرَى مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ أَيِّ جَانِبٍ يَقْصُدُهَا السَّائِرُ، وَأَقْرَبُ جَبَلٍ مِنْهَا هُوَ جَبَلُ أَبِي فُيَيْسٍ، وَتَشْغَلُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنَ الْجِبَالِ وَالَّذِي لَا تَزِيدُ مَسَاحَتُهُ عَنْ رَمِيَةِ سَهْمَيْنِ فِي مِثْلِهَا، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَسَطَ هَذَا الْوَادِيِّ وَمِنْ حَوْلِهِ مَكَّةُ وَالشُّوَارِعُ وَالْأَسْوَاقُ"، وَلَعَلَّ هَذَا الضِّيْقُ فِي انْتِشَاعِ الْمَدِينَةِ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ يَرْجِعُ إِلَى قِلَّةِ عَدَدِ سُكَّانِ مَكَّةَ، بِسَبَبِ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ اضْطِرَابِ الْأَمْنِ وَالْفَحْطِ وَانْقِطَاعِ مِيَاهِ عَيْنِ حَنِينٍ. (3)

#### 5-5-1-4 التَّنَطُّورُ الْعُمُرَانِيُّ لِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ:

[ أَمَا مِنْ حَيْثُ وَصَفِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ وَانْتِشَاعَهَا فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ، فَحَسَبُ الْفَاسِيَّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 832 هَجْرِيَّةً، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ أَوَّلَ مَنْ حَاوَلَ ذَرْعَ مَسَاحَةِ التَّجْمَعِ الْعُمُرَانِيِّ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ، مُعْتَمِدًا فِيهِ عَلَى ذَرْعِ الْمَسَافَةِ، بَيْنَ بَابِ سُورِ مَكَّةَ الشَّمَالِيِّ، وَبَابِ سُورِ مَكَّةَ الْجَنُوبِيِّ، وَبَيْنَ بَابِ سُورِ مَكَّةَ الشَّمَالِيِّ وَبَابِ سُورِ مَكَّةَ الْجَنُوبِيِّ الْعَرَبِيِّ (الشَّيْبِكَةَ)، حَيْثُ الْإِتِّجَاهُ إِلَى الْجَنُوبِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوَّلًا ثُمَّ الْإِنْعِطَافُ إِلَى الْعَرَبِ، فَيَقُولُ: "مَكَّةُ الْمَشْرِفَةُ بِلَدَّةٍ مُسْتَطِيلَةً كَبِيرَةً تَسَعُ مِنَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فِي بَطْنٍ وَادٍ مُقَدَّسٍ، وَالْجِبَالُ مُحَدِّقَةٌ بِهَا كَالسُّورِ لَهَا، وَلَهَا مَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَسْوَارٍ: سُورٌ فِي أَعْلَاهَا وَيُعْرَفُ بِسُورِ بَابِ الْمُعَلَّاةِ، وَفِيهِ بَابَانِ أَحَدُهُمَا لَا مِصْرَاعَ لَهُ وَيَكُونُ فِي الْعَالِبِ مَسْدُودًا، وَسُورَانِ فِي أَسْفَلِهَا أَحَدُهُمَا يُعْرَفُ بِسُورِ بَابِ الشَّيْبِكَةَ وَفِيهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَخَوْخَةٌ صَغِيرَةٌ لَا بَابَ لَهَا، وَالسُّورُ الْآخَرُ يُعْرَفُ بِسُورِ بَابِ الْمَاجِنِ، وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِسُورِ بَابِ الْيَمَنِ، لِأَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ الْبَرِّ إِلَى الْيَمَنِ، وَطُولُ مَكَّةَ مِنْ بَابِ الْمُعَلَّاةِ إِلَى بَابِ الْمَاجِنِ عَلَى خَطِّ الرُّدْمِ، وَالْمَسْعَى وَالسُّوقُ الْمَعْرُوفُ بِسُوقِ الْعَلَّافَةِ وَمَسِيلُ وَادِي إِبْرَاهِيمَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَأَرْبَعَمِائَةَ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ ذِرَاعًا (بِذِرَاعِ الْيَدِ)، وَطُولُ مَكَّةَ مِنْ بَابِ الْمُعَلَّاةِ إِلَى بَابِ الشَّيْبِكَةَ عَلَى خَطِّ الرُّدْمِ وَالْمَسْعَى وَمَسِيلِ وَادِي إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أَنَّهُ يَنْحَرِفُ عَنْهُ إِلَى بَابِ الشَّيْبِكَةَ فِي الرَّفَاقِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْرُوفِ بِبَيْتِ ابْنِ عَرَفَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَسِتِّمِائَةِ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَمِنْ بَابِ الْمُعَلَّاةِ إِلَى

<sup>1</sup> الفاكهي: محمد بن عبد الله من علماء القرن الثالث الهجري

<sup>2</sup> ناصر خسرو: رحالة من بلاد أنطاكية

<sup>3</sup> لجنة الكتاب. مكة المكرمة. إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. جامعة أم القرى. مكة. 2005.

بَابِ الشَّيْبِكَةِ أَيْضاً عَلَى خَطِّ الرَّدْمِ يُعَدُّ مِنْهُ سُوقُ اللَّبَنِ وَالْحَشِيشِ إِلَى السُّوَيْقَةِ ثُمَّ إِلَى الشَّيْبِكَةِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَمِائَةٍ وَالثَّانِ وَسَبْعُونَ ذِرَاعاً، بِذِرَاعِ الْيَدِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ، وَمَا عَرَفْتُ أَنَّ أَحَدًا قَبْلِي إغْتَبَرَ ذَلِكَ، يُسْتَنْجَجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هُنَاكَ تَطَوُّراً فِي نُمُوِّ مَدِينَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، فَبَيْنَمَا كَانَ النَّاسُ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ لَا تَبْعُدُ مَبَانِيهِمُ الْمُتَّصِلَةَ عَنْ جِدَارِ بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ بَنِي شَيْبَةَ أَكْثَرَ مِنْ 1052 ذِرَاعاً إِلَى جِهَةِ الْمُعَلَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْبَحَتْ تَتَخَطَّى ذَلِكَ الْمَكَانَ فِي الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْفَاسِيُّ بِقَوْلِهِ: "وَلِلنَّاسِ الْيَوْمَ مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ فَوْقَ هَذَا الْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ، وَكَانَ يَفْرُهُمَا سُورُ مَكَّةَ الْقَدِيمِ وَالَّذِي قَدَّرَ بَعْدَهُ عَنْ جِدَارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِ 1052 ذِرَاعاً، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا مِنْ جَانِبِي الْوَادِي"، وَقَدْ أَصْبَحَ لِمَكَّةَ ثَلَاثَةُ أَسْوَازٍ، سُورٌ فِي أَعْلَاهَا، وَسُورَانِ فِي أَسْفَلِهَا، وَطُولُهَا مِنْ بَابِ الْمُعَلَّةِ إِلَى بَابِ الْمَاجِنِ 4472 ذِرَاعاً بِذِرَاعِ الْيَدِ، أَيَّ مَا يُقَارِبُ 2236 مِثْرًا(1)، وَقَدْ إهْتَمَّ الْمَمَالِيكُ بِعِمَارَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَأَنْشَأُوا الْمَبَانِي الْمُخْتَلِفَةَ كَالْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ وَالْبَيْمَارِسْتَانَاتِ وَعَمَلُوا عَلَى تَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَقَامُوا الْأَسْبَلَةَ وَبَيُوتَ الضَّعْفَةِ وَالْأَيَّامِ، وَشَهِدَتْ الْمَدِينَةُ فِي عَصْرِهِمْ تَطَوُّراً مَلْحُوظاً وَثِراءً مِعْمَارِيّاً وَأَضْحاً.

#### 6-5-1-4 تطوُّر مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ الْعُمْرَانِي فِي الْعَصْرِ الْعُثْمَانِي:

[يُمْكِنُ تَلَمُّسُ هَذَا بِتَتَبُعِ عُمْرَانَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ فِي أَرْبَعِ مَرَاجِلَ:

#### المرحلة الأولى: مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ:

جَاءَ وَصَفُ عُمْرَانَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ عَلَى لِسَانِ مَوْرِخِهَا قُطُبِ الدِّينِ النَّهْرَوَالِي الْمُنَوِّفِي عَامَ 990 هَجْرِيَّةً وَفِيهِ مَا نَصَّهُ "مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ، بَلَدٌ كَبِيرَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ لَهَا مَبْدَأٌ وَنِهَائِيَّتَانِ، فَمَبْدَوُهَا الْمُعَلَّةُ وَهِيَ الْمَقْبَرَةُ الشَّرِيفَةُ وَمُنْتَهَاهَا مِنْ جَانِبِ جُدَّةٍ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ الشَّيْبِكَةُ، وَمِنْ جَانِبِ الْيَمَنِ قُرْبَ مَوْلِدِ سَيِّدِنَا حَمْرَةَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَرَضُهَا مِنْ وَجْهِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ الْآنَ جَزَلُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، وَيُقَالُ لِهَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ الْأَحْشَبَيْنِ"، وَعَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هُنَاكَ زِيَادَةً فِي بِنَاءِ الْمَسَاكِينِ فِي إِطَارِ الْحُدُودِ الَّتِي أوردَهَا الْقُطَيْبِيُّ، وَهِيَ الْبِنَاءُ عَلَى وَجْهِ جَبَلِ جَزَلِ (قَعِيقَان) وَنِصْفِ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ نُمُوِّ مَدِينَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ مِنْذُ عَهْدِ الْفَاسِيِّ إِلَى عَهْدِ قُطُبِ الدِّينِ.

#### المرحلة الثانية:

اتَّسَاعَ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ فِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ لِلْهَجْرَةِ، مِنْ الْجِهَتَيْنِ الْجَنُوبِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْمَسَاكِينِ عَلَى أَغْلَبِ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ وَنِصْفِ جَبَلِ جَزَلِ: وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْقُطَيْبِيُّ الْمُنَوِّفِيُّ سَنَةَ 1014 هَجْرِيَّةً فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى رِوَايَةِ قُطُبِ الدِّينِ النَّهْرَوَالِي بِقَوْلِهِ: "اعْلَمَنَّ أَنَّ بَلَدَ اللَّهِ الْحَرَامِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ بِلَدَّةٍ كَبِيرَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ ذَاتِ شِعَابٍ وَلَهَا مَبْدَأٌ وَنِهَائِيَّتَانِ فَمَبْدَوُهَا



المُعَلَّاةُ وَهِيَ الْمُقْبَرَةُ الشَّرِيفَةُ، وَمُنْتَهَاهَا مِنْ جَانِبِ جُدَّةَ (الْجِهَةُ الْغَرْبِيَّةُ) مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ الشَّبِيكَةُ، وَمِنْ جَانِبِ الْيَمَنِ قُرْبَ مَوْلِدِ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي لَصِقِ مَجْرَى الْعَيْنِ يُنْزَلُ إِلَيْهِ بِدَرَجٍ يُقَالُ لَهُ: بَارْزَانُ، وَالْآنَ قَدْ رَأَى الْبِنَاءُ وَالْعُمْرَانُ عَلَى ذَلِكَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَمِنْ الدَّرَبِ الثَّانِي الَّذِي يَمُرُّ مِنْهُ السَّيْلُ إِذَا أَتَى، وَعَرَضُهَا مِنْ وَجْهِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ الْآنَ جَزَلَ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ نِصْفِ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، وَالْآنَ قَدْ عَمَّ الْبِنَاءُ غَالِبَ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ وَنَحْوِ نِصْفِ جَزَلٍ.

الْمَرْحَلَةُ الثَّلَاثَةُ:

اتَّسَعَ عُمْرَانُ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ فِي نِهَائِهِ الْقَرْنَ الْحَادِي عَشَرَ وَبِدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ: اتَّسَعَ عُمْرَانُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مِنْ جِهَةِ الْمُعَلَّاةِ فِي نِهَائِهِ الْقَرْنَ الْحَادِي عَشَرَ الْهِجْرِي، حَيْثُ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ عَلَى الطَّبْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 1070 هِجْرِيَّةً بِقَوْلِهِ "مَبْدَأُ مَكَّةَ فِي رَمَانِنَا الْبُسْتَانُ الْكَائِنُ بِالْمُنْحَنِ الْمَعْرُوفُ بِبُسْتَانِ الْمَرِيَسِيِّ"

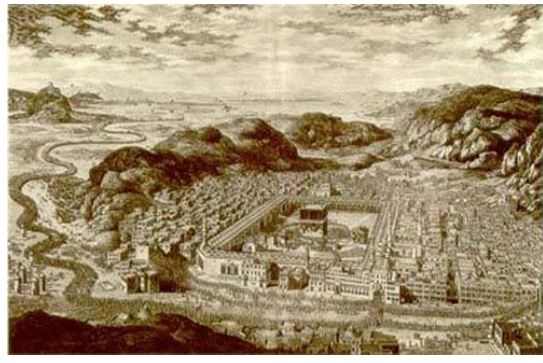
الْمَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ:

اتَّسَعَ عُمْرَانُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ الْهِجْرِي مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ: أَشَارَ الصَّبَاغُ الْمَكِّيُّ الَّذِي وُلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ 1243 هِجْرِيَّةً وَتُوفِّيَ سَنَةَ 1321 هِجْرِيَّةً فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى مَا أُوْرَدَهُ قُطْبُ الدِّينِ عَنِ اتَّسَاعِ عُمْرَانِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مَا نَصَّهُ: "ذَكَرَ الْقُطْبُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأَعْلَامُ وَالْأَهْلُ بِلَدِّ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَلَفْظُهُ أَعْلَمُ أَنَّ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ، بِلَدَّةٍ مُسْتَطِيلَةً وَأَسْعَةً وَلَهَا مَبْدَأٌ وَنِهَائِيَّةٌ، فَمَبْدَأُهَا الْمُعَلَّاةُ وَمُنْتَهَاهَا مِنْ جِهَةِ جُدَّةَ الشَّبِيكَةَ، هَذَا بِحَسَبِ وَقْفِهِ، وَالْآنَ قَدْ انْتَصَلَ الْبِنَاءُ مِنْ جِهَةِ الْمُعَلَّاةِ إِلَى الْأَبْطَحِ، وَهُوَ الْمُحْصَبُ، مَا وَرَاءَ الْمُعَابِدَةِ وَمِنْ جِهَةِ جُدَّةَ فَقَدْ انْتَصَلَ الْبِنَاءُ فِي رَمَانِنَا إِلَى بِنْرِ طُوى، وَمَعَ نِهَائِهِ الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيَّ يَرْجَحُ أَنَّ عُمْرَانَ مَكَّةَ قَدْ تَخَطَّى مِنْطِقَةَ بِنْرِ طُوى إِلَى مَا يُعْرَفُ بِالْبَيْبَانَ." [1] انظر الصور رقم 4.1، 4.2.



صورة رقم (4.2): مكة عام 1880 ميلادي

المصدر: [www.al-matar-makkah.yoo7.com](http://www.al-matar-makkah.yoo7.com)



صورة رقم (4.1): مكة عام 1850 ميلادي

المصدر: [www.alkhaleedoon.com](http://www.alkhaleedoon.com)

وَلَقَدْ اِهْتَمَّ الْعُثْمَانِيُّونَ بِأَنْوَاعِ الْمُنْشآتِ الَّتِي تَقُومُ بِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ الْمَكِّيِّينَ، فَأَقَامُوا الْمُنْشآتِ الدِّيْنِيَّةَ كَالْمَسَاجِدِ وَالنَّكَايَا وَالرُّبِطِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَوْسِيعَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَقَامُوا الْمَدَارِسَ الشَّرْعِيَّةَ

<sup>1</sup> المرجع السابق

لِتَدْرِيسِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَيَبْنُوا ثَلَاثَةَ بِيَمَارِسَاتِنَاثُ وَعَمَّرُوا دَارًا لِلْقَضَاءِ، وَسَهَّلُوا الْخِدْمَاتِ لِلْحَجَّاجِ وَوَسَّعُوا لَهُمُ الطَّرِيقَ وَالْمَسَالِكَ، وَمَعَ تَوْسِعِ حُدُودِ الْمَدِينَةِ وَازْدِيَادِ بُنْيَانِهَا، اِهْتَمُّوا بِالْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ كَشَبَكَاتِ الْمِيَاهِ وَتَعْيِيدِ الطَّرِيقَاتِ، وَأَوْلُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ عِنَايَةً فَائِقَةً حَيْثُ أَقَامُوا لِلْحَجَّاجِ دُورًا لِلإِقَامَةِ، وَوَفَّرُوا لَهُمُ مَحَلَّاتٍ كَمَطَاعِمٍ، وَأُخْرَى لِلإِسْتِحْمَامِ وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَمِنْ أَمَمِ الْحُكَّامِ الْعُثْمَانِيِّينَ الَّذِينَ عُنُوا بِمَكَّةَ وَعُمَرَانِهَا السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالسُّلْطَانُ سُلَيْمَانُ الْقَانُونِي.

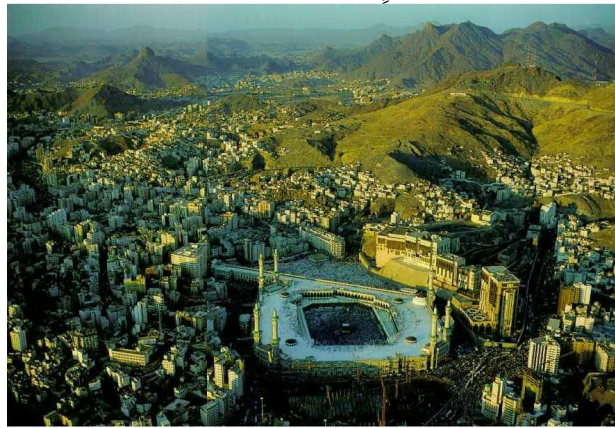
#### 7-5-1-4 تطوُّرُ عُمُرَانِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فِي الْعَهْدِ السُّعُودِيِّ:

بَدَأَ فِي حُكْمِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَامَ 1343 هِجْرِيٍّ عَصْرٌ جَدِيدٌ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالرِّخَاءِ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ، مِمَّا أَثْمَرَ تَطَوُّرًا فِي الْحَرَكَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، فَوَضَعَ تَعْرِفَةً ثَابِتَةً لِمَسَائِلِ النُّقْلِ وَالْاَعْدِيَّةِ وَأَمَاكِنِ نَزُولِ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ عَهْدُهُ مَرَحَلَةً جَدِيدَةً لِلتَّطَوُّرِ الْعُمُرَانِيِّ، وَأَرْسَى نِظَامًا مَدَنِيًّا وَزَادَ اِهْتِمَامَهُ بِالْأَمْنِ وَبِرَاحَةِ الْحَجَّاجِ، وَأَنْطَلَقًا مِنْ تِلْكَ الْمُعْطِيَّاتِ شَهِدَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ ثَوْرَةً شَامِلَةً وَتَطَوُّرًا هَائِلًا فِي تَرْكِيْبِهَا الْعُمُرَانِيِّ، وَفِي جَمِيعِ مَرَافِقِ الْحَيَاةِ مِمَّا شَكَّلَ عَامِلَ جَذْبٍ لِلْقَبَائِلِ الْمُحِيطَةِ بِمَكَّةَ، فَأَخَذَتْ فِي الْإِسْتِقْرَارِ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ فِي بَدَايَةِ الْعَهْدِ السُّعُودِيِّ مِثْلًا لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَلْتَفُّ حَوْلَ مَرْكَزِهَا الدِّيْنِيِّ (الْحَرَمِ الشَّرِيفِ)، وَقَدْ عُرِفَتْ بِأَرْقَتِهَا الضِّيْقَةَ الْعَنِيْقَةَ الَّتِي تَصُبُّ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ فِي اتِّجَاهِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، إِضَافَةً إِلَى الْأَسْوَاقِ الَّتِي اِنْتَشَرَتْ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِخِدْمَةِ الْحَجَّاجِ، وَنَمَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ فِي الْإِتِّجَاهَاتِ الَّتِي لَا تَعْتَرِضُهَا جِبَالٌ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْمُنْطَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِجَبَلِ الْكَعْبَةِ إِلَى حَاوِزَةِ الْبَابِ وَجَزُولَ فِي اتِّجَاهِ الشَّمَالِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْ خِلَالِ الْمَعْلَاةِ إِلَى السُّلَيْمَانِيَّةِ وَالْحُجُونَ وَالْجُمَيْرَةِ وَالْمَعَابِدَةِ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ، وَالِى الْمَسْفَلَةِ فِي الْجَنُوبِ، وَبَدَأَتْ مَظَاهِرُ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ تَظْهَرُ عَلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ بِاِنْتِشَارِ اِسْتِخْدَامِ السِّيَّارَاتِ فِيهَا 1346 هِجْرِيَّةً وَقِيَامِ شَرِكَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ بِاِسْتِيزَادِ السِّيَّارَاتِ مِنْ الْخَارِجِ لِتَحْلُ مَحَلَّ وَسَائِلِ النُّقْلِ الْقَدِيمَةِ، الَّتِي بَدَأَتْ تَخْتَفِي تَدْرِيجِيًّا إِلَى أَنْ تَمَّ الْاِسْتِغْنَاءُ عَنْهَا نِهَائِيًّا فِي نَقْلِ الْحَجَّاجِ وَذَلِكَ فِي عَامِ 1373 هِجْرِيَّةً، مِمَّا اِسْتَدْعَى تَوْسِيعَ كَثِيرٍ مِنَ الطَّرِيقِ الرَّئِيسِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى بَدْءِ اِسْكَانِ فِي تَعْمِيرِ الْأَرْضِ الْخَارِجِيَّةِ عَنِ نَسِيجِ عُمُرَانِ مَكَّةَ الْقَدِيمَةِ لِسُهُولَةِ وَسَائِلِ النُّقْلِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ التَّكْدُسِ فِي الْمَمَرَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْحَرَمِ الَّتِي ضَاقَتْ بِاَلْكَثَافَةِ اِسْكَانِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَتَبَعَ هَذَا الْاِنْتِشَارِ اِسْكَانِيَّ اِنْتِشَارُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَدَارِسِ فِي أَنْحَاءِ مَكَّةَ الْمُخْتَلِفَةِ سَنَةَ 1354 هِجْرِيَّةً، كَمَا ظَهَرَتْ مَسَاجِدُ الْأَحْيَاءِ، وَانْتَشَرَتْ اَلْمُسْتَشْفِيَّاتُ الْعَصْرِيَّةُ لِرِعَايَةِ اِسْكَانِ وَالْحَجَّاجِ، وَشَهِدَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةُ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اَللَّهُ بِدَايَاتِ اَلتَّخْطِيطِ اَلْمَبْدِئِيِّ لِتَطْوِيرِ عُمُرَانِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَوَرَدَ عَمَالٌ فَنِيُونَ مِنْ خَارِجِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، فَظَهَرَتْ اَنْمَاطٌ مُعَايِرَةٌ لِلْعَمَارَةِ النُّقْلِيَّةِ، وَبَدَأَ الْعَمَلُ فِي اَلتَّطَوُّرِ الْعُمُرَانِيِّ بِاِسْتِعْمَالِ اَلْاَسْمَنْتِ عَامَ 1350 هِجْرِيَّةً، مِمَّا سَاعَدَ فِي تَسْهِيلِ اَدَاءِ اَلْمِعْمَارِيِّينَ لِمَهْمَةِ تَشْكِيلِ اَلْفَرَاعَاتِ اَلدَّاخِلِيَّةِ لِلْمَبَانِي، الَّتِي اَخَذَتْ فِي اَلنُّمُوِّ مُوَاكِبَةً لِاَحْتِيَاجَاتِ اِسْكَانِ وَحَجَّاجِ بَيْتِ اَللَّهِ الْحَرَامِ، فَظَهَرَتْ اَحْيَاءٌ جَدِيدَةٌ اَيْضًا فِي اَلنَّاحِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ، وَهِيَ اَلْاَحْيَاءُ

المَعْرُوفَةُ بِاسْمِ: التَّنْضَابِيُّوِي وَالْمَعَابِدَةُ وَالْمَلَاوِيُّوِي وَامْتِدَادَاتُ الْمَسْفَلَةِ إِلَى الْجَنُوبِ، وَتَدْرَجُ التَّنْطُورُ الْعُمْرَانِيُّوِي وَاتَّسَعَ خِلَالَ ثَمَانِينَ سَنَةً حَتَّى وَصَلَ حُدُودَ الْحَرَمِ، بَلْ زَادَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ كَمَا فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ حَيْثُ تَعَدَّى الْعُمْرَانُ حُدُودَ الْحَرَمِ بِمَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسَةِ عَشْرَ كَيْلُو مِثْرًا، وَكَذَا مِنْ جِهَةِ طَرِيقِ السَّيْلِ فَقَدْ اِمْتَدَّ الْعُمْرَانُ بَعْدَ حُدُودِ الْحَرَمِ إِلَى الشَّرَائِعِ الْعُلْيَا وَالْجَعْرَانَةَ، وَقَدْ أُعِيدَ تَخْطِيطُ الْمَدِينَةِ وَشُقَّتْ بِهَا الطُّرُقُ وَالشُّوَارِعُ الْوَاسِعَةُ وَالْأَنْفَاقُ، وَأُقِيمَتْ بِهَا الْمُنْتَرَهَاتُ وَالْحَدَائِقُ كَمَا حَظِيَتْ الْمَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ مِنْهُ وَمُرْدَلَفَةُ وَعَرَفَاتُ بِجُهُودٍ فَائِقَةٍ فِي الطُّرُقِ وَالْجُسُورِ وَالْخَدَمَاتِ، وَيَبْلُغُ تَعْدَادُ سُكَّانِ الْعَاصِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ فِي غَيْرِ الْمَوَاسِمِ أَكْثَرَ مِنْ مِليُونِي نَسَمَةٍ، أَمَّا فِي الْمَوَاسِمِ فَيَتَضَاعَفُ الْعَدَدُ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَصْرِيَّةٌ فِي التَّخْطِيطِ وَالْعُمْرَانِ الشَّاهِقِ وَالْخَدَمَاتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَنَائِقِ وَهِيَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مَدِينَةٌ تَرَانِيَّةٌ وَارِثٌ حَضَارِيٌّ يَفْخَرُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ. [1] انظر الصور رقم 4.3، 4.4.



صورة رقم (4.4): مكة في العهد السعودي  
المصدر: www.spaceflightnow.com



صورة رقم (4.3): مكة في العهد السعودي  
المصدر: www.alebady.com

### تَعْلِيْقٌ:

تُعْتَبَرُ مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ مَدِينَةٌ ذَاتَ تَرَوَّةٍ عَظِيمَةٍ قَوْمَاهَا هَذَا الْإِرْثُ الدِّينِيُّ، فَمَا وَجُودُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فِيهَا إِلَّا مَكْرَمَةٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا هَذَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لَأَنْدَثَرَ هَذَا الدِّينُ وَلَضَلَّتْ الْأُمَّةُ، وَهَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْبَيْتَ آيَةً لِلنَّاسِ تَحْجُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْوِي إِلَيْهِ الْأَفْنِدَةُ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْمَظَاهِرَ الْعُمْرَانِيَّةَ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ لَهُوَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى عَظَمَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الَّتِي يَأْمُرُ الْحَجَّاجُ صَبَاحَ مَسَاءً، لَا نَقُورُ لَهُمْ هِمَّةٌ وَلَا تَنْقَطِعُ لَهُمْ نَجَائِبُ، وَلَا يَضِيقُ بِهِمُ الْمَكَانُ، وَهَذَا مِنْ أَجْمَلِ صُورِ الْأَسْتِدَامَةِ وَالْخُلُودِ، وَإِنَّ النَّاطِرَ لِلطَّائِفِينَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لِيَلْمَسُ مَعْنَى خُلُودِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ.

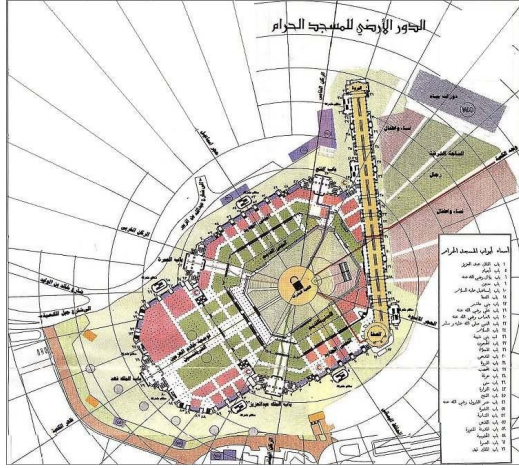
### 4-1-6 عَمَائِرُ مَدِينَةِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ:

4-1-6-1 الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ: [لِيُعْتَبَرُ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ مِنْ أَعْظَمِ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ، فِي كُلِّ صَلَاةٍ تَجَّهُ أَبْصَارُ وَأَفْنِدَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، وَلِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَصَائِلُ كَثِيرَةٌ، فَالْصَّلَاةُ فِيهِ تَعْدُلُ مِائَةَ أَلْفِ

<sup>1</sup> المرجع السابق



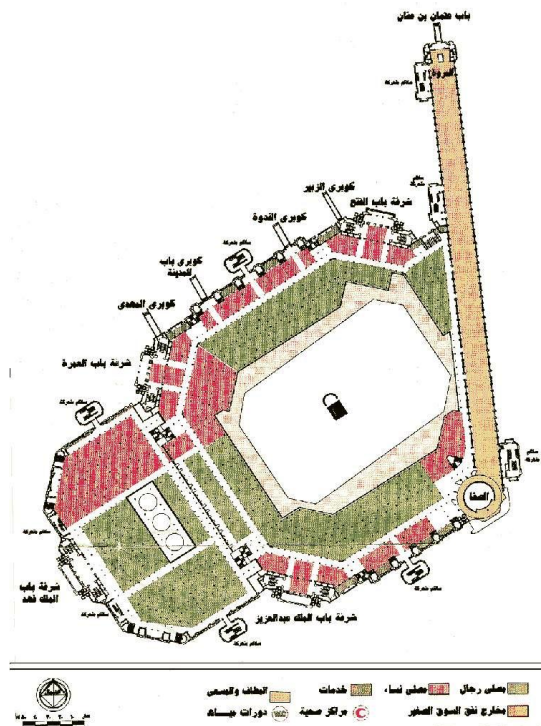
صَلَاةً فِيمَا عَدَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْأُخْرَى، وَإِلَيْهِ تُشَدُّ أَرْحَالُ الرِّجَالِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُشَدُّ أَرْحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا"<sup>(1)</sup>. انظر الصور رقم 4.5-4.7 والأشكال رقم 4.3، 4.4.



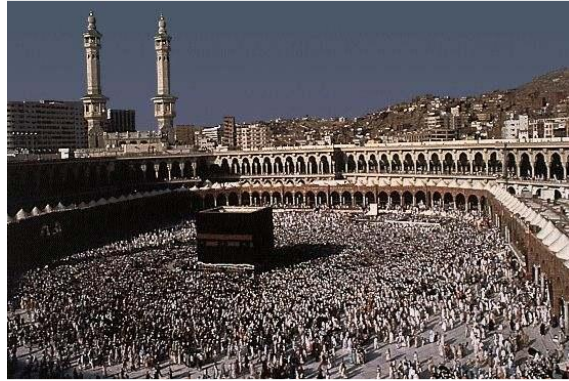
شكل رقم (4.3): مخطط الدور الأرضي للمسجد الحرام  
المصدر : [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)



صورة رقم (4.5): صورة عامة للمسجد الحرام  
المصدر : [www.static.guim.co.uk](http://www.static.guim.co.uk)



شكل رقم (4.4): مخطط الدور الأول للمسجد الحرام  
المصدر : [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)



صورة رقم (4.6): صورة داخلية للمسجد الحرام  
المصدر : [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)



صورة رقم (4.7): الحجيج حول الكعبة  
المصدر : [www.sarkosa.com](http://www.sarkosa.com)

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم

وبالمسجد الحرام الكعبة المعظمة قبله المسلمين، ومُنْتَقَى أَفْنِدْتِهِمْ، وَبِهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وَالْمُنْتَزَمُ وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ، وَحَجْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الْمَطَافُ، وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَبَيْتُ زَمْزَمَ، وَصَحْنُ الصَّلَاةِ، وَالْمَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ(1)، وَقَدْ بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ تِسْعَ مَرَّاتٍ، مِنْهَا بِنَاءُ الْمَلَائِكَةِ، وَبِنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَبِنَاءُ أَوْلَادِهِ، وَبِنَاءُ الْخَلِيلِ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَبِنَاءُ جُرْهُمَ، وَبِنَاءُ قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ، وَبِنَاءُ فُرَيْشٍ، وَبِنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبِنَاءُ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ التَّقْفِيِّ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ صَحْنُ الصَّلَاةِ، وَأَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَسَّعَهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِدَوْرٍ اشْتَرَاهَا وَدَوْرٍ هَدَمَهَا عَلَى مَنْ أَبِي الْبَيْعِ، وَتَرَكَ ثَمَنَهَا لِأَرْبَابِهَا فِي خَزَانَةِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ هِجْرِيَّةً، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عُثْمَانُ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرُونَ مِنَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ وَسَّعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ جَانِبِهِ الشَّرْقِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالْيَمَانِيِّ، ثُمَّ وَسَّعَهُ الْمَنْصُورُ الْعَبَّاسِيُّ مِنْ جَانِبِهِ الشَّامِيِّ وَمِنْ جَانِبِهِ الْغَرْبِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً، ثُمَّ وَسَّعَهُ الْمَهْدِيُّ بْنُ الْمَنْصُورِ مِنْ أَعْلَاهُ مِنَ الْجَانِبِ الْيَمَانِيِّ وَمِنْ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، وَمِمَّنْ عَمَّرَهُ مِنْ غَيْرِ تَوْسِعَةً عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، رَفَعَ جُدْرَانَهُ وَسَقَّفَهُ بِالسَّاجِ(2)، وَعَمَّرَهُ ابْنُهُ الْوَلِيدُ، وَسَقَّفَهُ بِالسَّاجِ الْمَرْخَرَفِ، وَأَزَّرَهُ مِنْ دَاخِلِهِ بِالرُّخَامِ، وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ، زِيَادَةُ دَارِ النُّدُوةِ إِلَيْهِ بِالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ وَالزِّيَادَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِزِيَادَةِ بَابِ إِبْرَاهِيمَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، وَوَقَعَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْأَزْرَقِيِّ(3) عَمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا إِلَى الزَّمَنِ الْحَالِيِّ(4)، فَفِي حُكْمِ آلِ سُعُودِ عُمَرُ الْحَرَمَ بِعَمَارَاتٍ عَظِيمَةٍ، فَوَسَّعَ فِيهِ وَزَيَّنَتْ مَبَانِيَهُ بِالْعُقُودِ وَالرُّخَارِفِ الْحَجْرِيَّةِ وَالْحِصْيَةِ وَتَعَدَّدَتْ أَبْوَابُهُ وَعُمِّرَتْ الْمَوَاضِيءُ وَبُلُطَّتِ الْأَرْضِيَّاتُ بِأَجُودِ أَنْوَاعِ الرُّخَامِ وَرُكِّبَتْ الْأَنْظِمَةُ الْمُسَاعِدَةُ كَالْتَكْيِيفِ وَالسَّلَامِ الْمُنْتَحَرِكَةِ وَالْإِضَاءَاتِ وَمُكَبَّرَاتِ الصَّوْتِ لِيَبْلُغَ الصَّوْتُ.

#### 2-6-1-4 مساجد أخرى: انظر الصور رقم 4.8-4.16

- [مسجد بئر المجررة الكبيرة من أعلاها.
- مسجد الزاوية.
- مسجد بسوق الليل، بئر مكان مولد الرسول صلى الله عليه وسلم يقال له المختبئ.
- مسجد الصديق: يقال إنه من داره التي هاجر منها.
- مسجد الإجابة: خارج مكة من أعلاها في شعب بئر تنيبة إذخر.
- مسجد الببيعة: بئر عقبة منى.

<sup>1</sup> لجنة الكتاب. مكة المكرمة. إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. جامعة أم القرى. مكة. 2005. (بتصرف).

<sup>2</sup> الساج: أعمدة من الحجر الرملي

<sup>3</sup> الأزرقى: محمد بن عباد، حاكم عباسي

<sup>4</sup> تقي الدين بن علي الفاسي المكي المالكي. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. لبنان. 2001.

- مَسْجِدُ مِئِي: عِنْدَ الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِدَارِ النَّحْرَيْنِ.
- مَسْجِدُ الْكَبِشِ: فِي مَوْضِعِ الْكَبِشِ الَّذِي قُدِيَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ.
- مَسْجِدُ الْخَيْفِ: بِمِئِي وَهُوَ مَشْهُورٌ عَظِيمُ الْفَضْلِ.
- مَسْجِدُ عَائِشَةَ (التَّعِيمِ): وَهُوَ فِي التَّعِيمِ.
- مَسْجِدُ الْفَتْحِ: بِقُرْبِ الْحُمُومِ مِنْ وَادِي مَرْ.



صورة رقم (4.9): مسجد الراية

المصدر: [www.nt-nt.net](http://www.nt-nt.net)



صورة رقم (4.8): مسجد الخيف

المصدر: [www.motaghin.com](http://www.motaghin.com)



صورة رقم (4.11): مسجد البيعة

المصدر: [www.annna-net.net](http://www.annna-net.net)



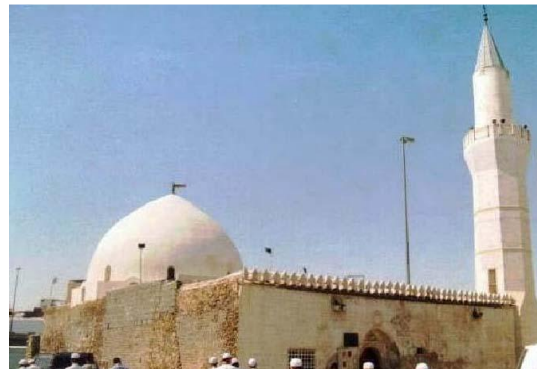
صورة رقم (4.10): مسجد المشعر الحرام

المصدر: [www.mecca-hotels.com](http://www.mecca-hotels.com)



صورة رقم (4.13): مسجد التتعيم (مسجد عائشة)

المصدر: [www.zaadalm3ad.com](http://www.zaadalm3ad.com)



صورة رقم (4.12): مسجد أبي بكر الصديق

المصدر: [www.mecca-hotels.com](http://www.mecca-hotels.com)





صورة رقم (4.15): مسجد الإجابة  
المصدر: www.maabdah.net



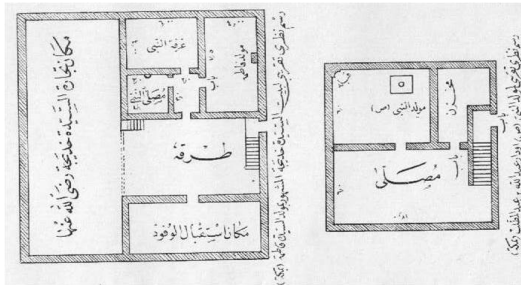
صورة رقم (4.14): مسجد الجن  
المصدر: www.mecca-hotels.com



صورة رقم (4.16): مسجد الشجرة  
المصدر: www.alfajrnet.com

### 3-6-1-4 الدُّورُ الْمُبَارَكَةُ:

- دَارُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِيهَا ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ مُتَلَاصِقَةٍ تُقْصَدُ بِالزِّيَارَةِ ، وَهِيَ مَوْلِدُ فَاطِمَةَ ، وَقُبَّةُ الْوَحْيِ ، وَبِهَا مَوْضِعٌ آخَرٌ عَلَى هَيْئَةِ الْمَسْجِدِ . انظر الشكل رقم 4.5
- دَارُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي الرَّقَاقِ الَّذِي فِيهِ دَارُ خَدِيجَةَ "رِقَاقُ الْحَجَرِ حَالِيًا".
- دَارُ الْخَيْرَانَ: عِنْدَ الصَّفَا وَهِيَ دَارُ الْأَرْقَمِ الْمَخْرُومِي.
- دَارُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَهِيَ الْآنَ رِبَاطُ الْفُقَرَاءِ.



شكل رقم (4.5): مخطط لبيت أم المؤمنين خديجة  
المصدر: www.marefa.org

#### 4-1-6-4 مقابر مكة:

- المقبرة المعروفة بالمعلاة: وهي مشهورة كثيرة الفضل والبركة، لما حوته من سادات الصحابة والتابعين، وكبار العلماء والصالحين. انظر الصورة رقم 4.18
- المقبرة العليا: عند نبيّة إذخر.
- مقبرة المهاجرين: ومحلها الحصاص.
- مقبرة بأسفل مكة: دون باب الشبيكة وقريب منه.

#### 4-1-6-5 المنشآت التعليمية:

- مدرسة الملك الأفضل عباس بن المهدي: بالجانب الشرقي من المسجد الحرام.
- مدرسة بدار العجلة القديمة: على يسار الداخل إلى المسجد، أنشأها الأمير أرغونى النائب الناصري للحنفية.
- مدرسة الأمير عز الدين الزنجلي: على باب العمرة للحنفية، وتعرف اليوم بدار السلسلة.
- مدرسة الملك المنصور عمر بن علي: مدرسة لفته الشافعية.
- مدرسة طاب الزمان الحبشية: لفته الشافعية، وهي من دار زبيدة.
- مدرسة الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه: لفته المذاهب الأربعة.
- مدرسة الملك المهدي صاحب اليمن: في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية.
- مدرسة أبي علي بن أبي ذكري: قرب المدرسة المجاهدية.
- مدرسة الأرسوقي: بقرب باب العمرة.
- مدرسة بن الحداد المهدي: لفته المالكية بقرب الشبيكة وتعرف بمدرسة الأدارسة.
- مدرسة النهاوندي: بقرب الدريبة.

#### 4-1-6-6 الرّبط:

لقد إنتشرت الرّبط في أنحاء مكة وكان هدفها الأساسي التّعليم، ثمّ وقفت على الفقراء والمحتاجين، وهي كثيرة ومنها: رباط المراعى، ورباط الأمير، ورباط أم الخليفة الناصر العباسي، ورباط الميانشي وغيرها.

#### 4-1-6-7 السقايات:

وهي السبل لسقيا السكان والحجاج، وبمكة منها خمسة، وبين مكة ومنى تسعة، منها سبل الست. انظر الصور رقم 4.20، 4.21.



#### 4-1-6-8 المَطَاهِرُ:

- مَطَهْرَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ: عِنْدَ بَابِ بَيْتِ شَيْبَةَ. انظر صورة رقم 4.22.
- مَطَهْرَةُ الْأَمِيرِ الْمَلِكِ: عِنْدَ بَابِ الْحَزْرَةَ.
- مَطَهْرَةُ الْأَمِيرِ ضَرْعَتَمَشِ النَّاصِرِيِّ: بَيْنَ الْعُطَيْفِيَّةِ وَالْمَرِسْتَانِ بِالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.
- مَطَهْرَةُ طَنْبِغَا الطَّوِيلِ: بِقُرْبِ بَابِ الْعُمْرَةِ.
- مَطَهْرَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ: قُبَالَةَ بَابِ عَلِيٍّ.
- مَطَهْرَةُ أُمِّ سُلَيْمَانَ: لِلنِّسْوَةِ عَمَرَتْهَا أُمُّ سُلَيْمَانَ لِلْمُتَصَوِّفَةِ.
- مَطَهْرَةُ الْأَمِيرِ بَرَكَةَ: بِسُوقِ الْعَطَّارِينَ.
- مَطَهْرَةُ الْوَأَسِطِيِّ: عِنْدَ بَابِ الْحَزْرَةَ. [1]



صورة رقم (4.19): مطبعة العثمانيين

المصدر: [www.almustafa.dk](http://www.almustafa.dk)



صورة رقم (4.18): مقبرة المعلاة

المصدر: [www.marefa.org](http://www.marefa.org)



صورة رقم (4.22): مطهرة الملك

الناصر محمد بن قلاوون

المصدر: [www.arabcheart.com](http://www.arabcheart.com)



صورة رقم (4.21): سبيل الست

صالحة

المصدر: [www.qadeem.com](http://www.qadeem.com)



صورة رقم (4.20): سبيل المعابدة

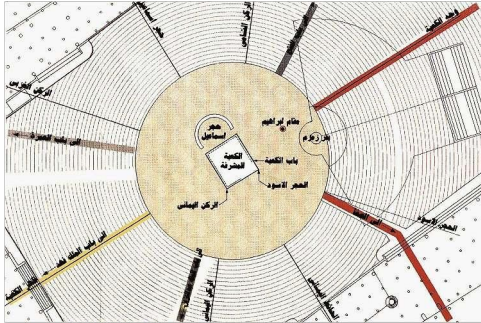
المصدر: [www.alhejazi.net](http://www.alhejazi.net)

#### 4-1-7-7 المَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ:

- إِنَّ مَكَّةَ بَلَدُ اللَّهِ الْحَرَامِ، حُرِّمَتْ عَلَى يَدِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهِيَ ذَاتُ قُدْسِيَّةٍ وَخُصُوصِيَّةٍ لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ وَمِنْ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ:

<sup>1</sup> المرجع السابق

- الْمَطَافُ: وَهُوَ الْفَرَاغُ الَّذِي يُحِيطُ بِجَمِيعِ جَوَانِبِ الْكَعْبَةِ وَأَقْصَى حَدِّ لَهُ حُدُودُ الْمَسْجِدِ. انظر الشكل رقم 4.6.



شكل رقم (4.6): المطاف حول الكعبة داخل الحرم  
المصدر: [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

- الْمَسْعَى: وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي بَيْنَ جَبَلَيْ أَصْفَا وَالْمَرْوَةِ وَطُولُهُ 637 مِثْرًا. انظر الصورة رقم 4.23.



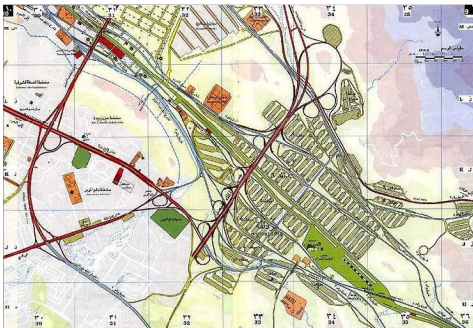
صورة رقم (4.23): المسعى بين الصفا والمروة  
المصدر: [www.mrsaualyeh.com](http://www.mrsaualyeh.com)

- مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ: وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي خَلْفَ الْحَجَرِ الَّذِي اعْتَلَاهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عِنْدَ بِنَائِهِ لِلْكَعْبَةِ. انظر صورة رقم 4.24.



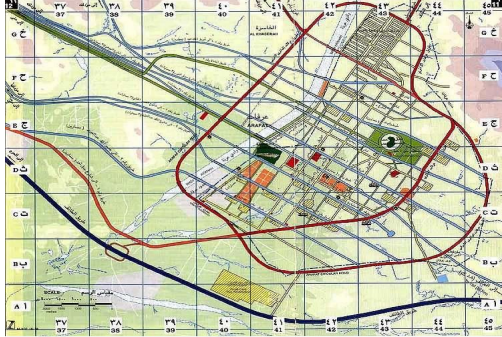
صورة رقم (4.24): مقام إبراهيم داخل الحرم  
المصدر: [www.forum.wahati.com](http://www.forum.wahati.com)

- الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ: وَهُوَ الصَّعِيدُ بَيْنَ مِنَى وَعَرَفَاتٍ وَيُسَمَّى مُزْدَلِفَةَ. انظر شكل رقم 4.7



شكل رقم (4.7): مخطط منطقة المشعر الحرام  
المصدر: [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

- عَرَفَاتُ: وَهُوَ صَعِيدُ عَرَفَةَ، خَارِجَ الْحَرَمِ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَقَدْ ذَكَرَ بِنُ عَبَّاسٍ حَدَّهَا فَقَالَ: "حَدُّ عَرَفَةَ مِنَ الْجَبَلِ الْمُشْرِفِ عَلَى بَطْنِ عَرَفَةَ إِلَى جِبَالِ عَرَفَةَ، إِلَى وَصَيْفٍ، إِلَى مُنْقَى، وَوَادِي عَرَفَةَ". انظر شكل رقم 4.8



شكل رقم (4.8): صعيد عرفات الطاهر

المصدر: [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

- الْجِمَازُ: وَهِيَ ثَلَاثَةٌ فِي مَنَى، الْأَصْغَرَى مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ، وَالْوَسْطَى تَلِيهَا، وَالْكُبْرَى أَبْعَدَهَا عَنِ الْمَدِينَةِ. انظر صورة رقم 4.25



صورة رقم (4.25): أحد جمرات العقبة

المصدر: [www.sarkosa.com](http://www.sarkosa.com)

- مَنَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقَعُ فِي شَرْقِ مَكَّةَ يَنْزِلُهُ الْحُجَّاجُ يَوْمَ النَّوْبَةِ وَيُقِيمُونَ فِيهِ أَيَّامَ الْعِيدِ. انظر صورة رقم 4.26



صورة رقم (4.26): المشاعر المقدسة في منى

المصدر: [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

مَظَاهِرُ الْأَسْتِدَامَةِ فِي مَكَّةَ: إِنَّ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ هِيَ دَارُ الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ بِمَوْعُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: 126)، وَهِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَرْضِهِ يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَكَّةُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ" (1)، وَإِنَّ الْمَعَالِمَ الْعُمَرَانِيَّةَ وَالْآثَارَ الْحَضَارِيَّةَ وَالْمَشَاعِرَ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

الْمُقَدَّسَةَ لَهَا أَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى عَظَمَتِهَا وَرُقِيَّتِهَا إِذْ أَنَّ هَذِهِ الْمَظَاهِرَ تَدُلُّ عَلَى رُوحِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ الْخَالِدَةِ وَاسْتِدَامَتِهَا، وَلَا يَعْنِي مَفْهُومُ الْاسْتِدَامَةِ فِيهَا بَقَاءُ الْبُنْيَانِ إِلَى الْأَزَلِ، وَلَكِنْ بَقَاؤُهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَإِنَّ الْخُلُودَ فِي مَظَاهِرِهَا يَتِمُّ فِي رُوحِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ وَمَا تَفِيضُ عَلَى عَنَاصِرِهَا الْفَيْزِيَّاتِيَّةَ مِنْ نَفَحَاتٍ وَبَرَكَاتٍ وَتَجَلِيَّاتٍ، وَالَّذِي هُوَ جَوْهَرُ التَّمَدُّنِ وَالرُّقِيِّ وَالْكَمَالِ، وَإِنَّ النَّاطِرَ إِلَى شَوَارِعِ مَكَّةَ وَمَسَاجِدِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَمَسَاكِنِهَا وَأَرْبَاعِهَا لِيَلْمَسَ رُوحَ هَذَا الدِّينِ السَّمْحِ وَخُلُودَ رِسَالَتِهِ وَمَبَادِيئِهِ.

## 2-4 المَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ

### 1-2-4 الموقع:

[ تَقَعُ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ فِي الْحِجَازِ عَلَى هَضْبَةٍ تَتَدَرَّجُ بِهَدُوءٍ فِي الْإِتِّجَاهِ الشَّمَالِيِّ، يَحُدُّهَا مِنْ الشَّمَالِ جَبَلٌ أُحُدٌ، وَمِنْ الشَّمَالِ الْعَرَبِيُّ جَبَلٌ سَلْعٌ، وَمِنْ الْجَنُوبِ الْعَرَبِيُّ جَبَلٌ عَيْرٌ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْجِبَالُ حُدًّا فَاصِلًا بَيْنَ السَّاحِلِ (تَهَامَةَ) وَالْجُزءِ الدَّاخِلِيِّ، وَيَحُدُّ الْمَدِينَةَ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحَرَّاتِ الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ صُخُورٍ بَارِزِيَّةٍ. ] (1)

### 2-2-4 حُدُودُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ:

[ جَاءَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ "وَجُعِلَ اثْنَى عَشَرَ مَيْلًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِمَى" وَالْحِمَى هُنَا الْحَرَمُ، وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فَقَدْ ثَبَتَ تَحْدِيدُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ بِبَرِيدٍ (2) مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عِدِّيِّ بْنِ يَزِيدٍ "حِمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَرِيدًا بَرِيدًا، لَا يُحْبَطُ شَجَرُهُ، وَلَا يُعْضَدُ إِلَّا مَا يُسَاقُ بِهِ الْجَمَلُ" ] (3)، وَالظَّاهِرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ حُدُودَ الْمَدِينَةِ 20 كِيلُو مِثْرًا كَحَدِّ الدُّنَى.

### 3-2-4 فَضَائِلُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ:

- أ- اِسْتِمَالُهَا عَلَى الْبُفْعَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّتِي اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَفْضِيلِهَا عَلَى سَائِرِ الْبِقَاعِ بَعْدَ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ.
- ب- دُفْنُ أَفْضَلِ الْأُمَّةِ بِهَا وَالْكَثِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ.
- ت- أَنَّهَا مَحْفُوفَةٌ بِأَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ بَدَلُوا نَفُوسَهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ.
- ث- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَهَا دَارًا وَقَرَارًا لِأَفْضَلِ خَلْفِهِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَيْهِ.
- ج- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ أَهْلَهَا لِلنُّصْرَةِ وَالْإِبْوَاءِ.

<sup>1</sup> صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة، تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.

<sup>2</sup> بريد: مسافة 20 كيلو متراً

<sup>3</sup> نور الدين علي بن أحمد السمهودي. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. الجزء الأول. الطبعة الرابعة. دار احياء التراث العربي. بيروت.

1984.



- ح- أَنْ سَائِرَ الْبِلَادِ إِفْتُخِتَ بِالسَّيْفِ وَافْتُخِتَ هِيَ بِالْقُرْآنِ.
- خ- أَنْ اللَّهَ تَعَالَى إِفْتُخِحَ مِنْهَا سَائِرَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ، وَجَعَلَهَا مَطْهَرًا دِينِهِ الْقَوِيمَ.
- د- أَنَّهُ يُبْعَثُ أَشْرَافُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهَا.
- ذ- إِضَافَتُهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً ﴾ (النِّسَاءُ: 97)
- ر- إِضَافَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِيَّاهَا إِلَى رَسُولِهِ بِلَفْظِ الْبَيْتِ فِي قَوْلِهِ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (الْأَنْفَالُ: 5)
- ز- إِخْتِصَاصُهَا بِالْمَسْجِدِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التَّوْبَةُ: 108).
- س- إِخْتِصَاصُهَا بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ثَانِي الْمَسَاجِدِ الْمُعَظَّمَةِ فِي الْإِسْلَامِ [1].

#### 4-2-4 التَّطَوُّرُ الْعُمْرَانِيُّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

##### 4-2-4-1 4-2-4-1 تَطَوُّرُ عُمْرَانِ الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

[ وَصَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ بِلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَتَلَقَّى الْمُسْلِمُونَ الْأَنْصَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ دَأَتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ عَلَى كَلْبُومَ بْنِ الْهَدَمِ، وَكَانَ لِكَلْبُومَ بْنِ الْهَدَمِ بِقُبَاءَ مَرِيدٌ - مَوْضِعٌ يُبْسِطُ فِيهِ النَّمْرُ لِيَبِيْسَ - فَأَخَذَهُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَنَى فِيهِ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى [2]، يَقُولُ تَعَالَى ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التَّوْبَةُ: 108)، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَوَّنَ حَضَارِي، وَأَسَاسِ يَقُومَ عَلَيْهِ بِنَاءُ الْمُجْتَمَعِ، وَقَدْ مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بَاطِنِ الْمَدِينَةِ، [ وَكَانَتْ هِجْرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبًا فِي الصُّلْحِ بَيْنَ قَبِيلَتَيْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، كَمَا زَادَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ زِيَادَةً مَلْحُوظَةً بَعْدَ إِسْلَامِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ رَعِيمِ قَبِيلَةِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَبْلَ مَقْدِمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ فَعَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقَامَةَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فِي إِشَارَةٍ أُخْرَى إِلَى بِنَاءِ الْمَدِينَةِ وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِهَا عَلَى أُسَاسِ دِينِي، وَسَاهَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بِنَائِهِ بِيَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ ثُمَّ أَنْشَأَ مَنْزِلَهُ مَعَ الْمَسْجِدِ فِي كُنْزَةٍ مَعْمَارِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ أَقْطَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ الدُّورَ وَالرَّبَاعَ، وَخَطَّ لَهُمُ الْخُطَطَّ وَالْمَسَاكِينَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، الَّذِي كَانَ يُودِّي وَظَانِفَ مُتَعَدِّدَةً، ذَلِكَ أَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ قَدْ

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> المرجع السابق

شَمَلَ بِتَعَالِيهِ كُلَّ أَنْمَاطِ الْحَيَاةِ مِنْ دِينِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَصِحِّيَّةٍ وَافْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، فَكَانَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ يُؤَدُّونَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَيَبِينُونَ فِيهِ وَيَتَلَقَّوْنَ فِيهِ الْأُؤْمَرَ مِنْ قِيَادَتِهِمُ الْعُلَمَاءُ الْمُنَمَّلَّةُ فِي الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ اسْتُعْمِلَ الْحَوْسُ كَمُسْتَسْفَى حَيْثُ ضُرِبَتْ بِهِ الْأَخْيَامُ لِلْمَرْضَى وَمُعَسْكَرًا لِلْأَسْرَى وَمَأْوَى لِأَهْلِ الصَّفَةِ، وَقَدْ كَانَ تَجْمَعُ الْمَبَانِي حَوْلَ مَرْكَزِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ - الْمَسْجِدِ وَبَيْنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صِفَةً ظَهَرَتْ مِنْذُ اللَّحْظَةِ الْأُولَى كِاسْتِرَاتِيغِيَّةٍ تَشْكِيلٍ وَتَخْطِيطٍ اعْتَمَدَتْ فِي تَخْطِيطِ وَبِنَاءِ الْمُدُنِ اللَّاحِقَةِ كَالْكُوفَةِ وَالْفُسْطَاطِ، وَلَمْ يَكُنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ سُورٌ إِلَّا الْخَنْدَقُ الَّذِي أَقَامَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ، وَأَقِيمَ لَهَا فِي زَمَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سُوقٌ تِجَارِيٌّ فِي مَكَانِ الْمَنَاخَةِ الْحَالِي، مِمَّا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ النُّظَامَ التِّجَارِيَّ كَانَ مَوْجُودًا فِي مَرَاجِلِ نُمُوِّ الْمَدِينَةِ الْأُولَى، وَقَدْ رُوِيَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَنَاطِقِ السَّكْنِيَّةِ وَالْمَنَاطِقِ التِّجَارِيَّةِ، وَيُرْجَحُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْوَاقَ كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ سَاحَاتٍ كَبِيرَةٍ تَزُولُ فِيهَا الْأَنْشِطَةُ التِّجَارِيَّةُ بِدُونِ مَبَانٍ ثَابِتَةٍ، وَقَدْ اسْتَمَرَّتِ الْمَدِينَةُ مَرْكَزًا لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذُ الْهَجْرَةِ حَتَّى سَنَةِ 36 هِجْرِيَّةً[1].

#### 2-4-2-4 عُمُرَانُ الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:

لَقَدْ اِهْتَمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعِمَارَةِ الْمَدِينَةِ، فَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ الْمُنْشآتِ النَّفْعِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ بِالْأَنْشِطَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ، فَقَامَ بِعَمَلٍ تَوْسِعَةٍ لِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَّمَ مَرْكَزَ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامَ فِيهِ دَارًا لِلإِمَارَةِ وَمَشْفَى وَبَيْتًا لِرِعَايَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَعَمَّرَ السُّوقَ فِيهِ، وَقَدْ اِهْتَمَّ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ بِجَلْبِ الْمِيَاهِ لِلْمَدِينَةِ فَحَفَرَ الْآبَارَ وَبَنَى الْمَجَاوِلَ لِحِفْظِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ، أَمَّا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَدْ أَنْشَأَ دَارَ الْخِلَافَةِ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ بَعِيدًا عَنِ الْمَرْكَزِ، وَأَقَامَ دُونَ إِقَامَةِ الْجُنْدِ حَوْلَ دَارِ الْخِلَافَةِ وَبَنَى الْمَدَارِسَ الَّتِي تُدْرَسُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، وَاهْتَمَّ بِنَنْظِيمِ الشُّوَارِعِ وَإِقَامَةِ الْمُرَفَقَاتِ الْعَامَّةِ، وَفِي عَهْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ إِقَامَةُ الْمَبَانِي ذَاتِ الْأَهْمِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ، وَأَرْسَى قَوَاعِدَ أُمْنِيَّةٍ وَأَقَامَ حُصُونًا، وَشَيَّدَ الْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالْمُرَفَقَاتِ الْعَامَّةِ.

#### 3-4-2-4 عُمُرَانُ الْمَدِينَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ (66 هِجْرِيَّة - 153 هِجْرِيَّة):

لَقَدْ كَانَ الْعَصْرُ الْأُمَوِيُّ عَصْرَ تَطَوُّرٍ عُمُرَانِيٍّ وَتَرَاءٍ فِي مَجَالِ الْعِمَارَةِ، فَفِي عَهْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، عَمِدَ إِلَى إِقَامَةِ سُورٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِحِمَايَتِهَا مِنَ الْخَطَرِ الْمُتَوَقَّعِ عَلَيْهَا، وَفِي دَاخِلِ الْمَدِينَةِ قَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِنَاءً لِأَسْوَاقٍ مُتَخَصِّصَةً وَيَعْلُوها سَكَنٌ لِالتُّجَّارِ، وَأَنْشَأَ الْمَرَاْفِقَ وَالْمَبَانِي الْعَامَّةَ، وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامَ، ثُمَّ إِقَامَةُ الْمَدْرَسَةِ الْمَهْدِيَّةِ لِتَعْلِيمِ عُلُومِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَقَدْ تَمَّ تَوْسِيعُ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ، وَنَنْظِيمُ الْعُمُرَانِ حَوْلَهُ.

<sup>1</sup> د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.

#### 4-2-4-4 عُمران المدينة المنورة في العصر العباسي (153 - 764 هجرية):

[ يُعْطَى الْمَقْدِسِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 375 هَجْرِيَّةً وَصَفَاً عَنِ الْمَدِينَةِ قُرْبَ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، فَيَقُولُ "الْمَدِينَةُ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ مَكَّةَ يُحِيطُ بِأَكْثَرِهَا بَسَاتِينٌ وَنَخِيلٌ وَفُرَى، وَلَهَا مَزَارِعٌ قَلِيلَةٌ وَمِيَاهٌ عَذْبَةٌ، وَالْأَسْوَاقُ عِنْدَ الْجَامِعِ لَهَا نُورٌ وَبِهَاءٌ، بُنِيَانُهُمْ مَدِينٌ، مَلِحَةُ الْأَرْضِ، قَلِيلَةُ الْأَهْلِ، وَالْمَسْجِدُ فِي ثَلَاثِيهَا مِمَّا يَلِي الْبَقِيعَ الْعَرَقْدُ، وَالْمَدِينَةُ هَائِلَةٌ الْأَبْوَابِ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ الْبَقِيعِ فِي السُّورِ الشَّرْقِيِّ، بَابُ النَّبِيَّةِ، وَبَابُ جُهَيْنَةَ، وَبَابُ الْخَنْدَقِ"، وَقَدْ اسْتَرْعَى اِئْتِبَاهَ الْمَقْدِسِيِّ صِغَرُ حَجْمِ الْمَدِينَةِ وَقَلَّةُ عَدَدِ سُكَّانِهَا، وَقَدْ يَرْجِعُ ذَلِكَ لِلنُّورَاتِ وَالْهَجَمَاتِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لَهَا خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ، كَذَلِكَ يَبْضُحُ مِنَ الْوَصْفِ أَنَّ الْاِمْتِدَادَ لِحِجَّةِ الْغَرْبِ كَانَ يُعَادِلُ فَقَطْ نِصْفَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ إِلَى الْبَقِيعِ، وَقَدْ شَبَّهَ مَبَانِي الْمَدِينَةِ بِمَبَانِي الْمَدِينِ مِمَّا يُرْجَحُ أَنَّهَا كَانَتْ جَيِّدَةً الْبِنَاءِ حَسَنَةً الْمَظْهَرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعْطِنَا فِكْرَةً عَنِ حَجْمِهَا وَارْتِفَاعِهَا، جُدَّدَ السُّورُ الَّذِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ بِالْحَجَرِ عَلَى يَدِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمَنْصُورِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ عَامَ 540 هَجْرِيَّةً، وَبَعْدَ تَجْدِيدِ السُّورِ بِحَوْلِي ثَمَانِيَّةٍ عَشْرَ عَامًا أَقَامَ نُورُ الدِّينِ بْنُ زَيْكِي عَامَ 558 هَجْرِيَّةً سُورًا مِنَ الْحَجَرِ أَحَاطَ بِالسُّورِ الْقَدِيمِ وَالْتَجَمَعَاتِ السُّكَّانِيَّةِ الَّتِي أُفِيئَتْ خَارِجَ السُّورِ الْأَوَّلِ، وَلَقَدْ كَانَ لِرِيزَاتِهِ بِنُ جُبَيْرِ الْمُتَوَفَّى 614 هَجْرِيَّةً، أَنْ أَلْقَتْ بَعْضَ الضُّوءِ عَلَى عُمرانِ الْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُعْطِ الْكَثِيرَ مِنَ النَّقَاصِيلِ، إِلَّا أَنَّهُ اهْتَمَّ بِوَصْفِ الشُّوَارِعِ وَخَاصَّةً الْمَنْطِقَةَ الْمُحِيطَةَ بِالْحَرَمِ، وَأَفَادَ بِأَنَّ لِلْمَدِينَةِ سُورَيْنِ وَأَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ، فِي كُلِّ سُورٍ بَابٌ يُقَابِلُهُ آخَرٌ، أَطْلَقَ عَلَى أَحَدِهِمَا بَابَ الْحَدِيدِ نَظْرًا لِأَنَّهُ عُمِلَ مِنَ الْحَدِيدِ، وَبَابَ الشَّرِيعَةِ - لَعَلَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مَدْرَسَةِ لِنْدَرِيسِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَابَ الْقَيْلَةِ - فِي الْحَائِطِ الْجَنُوبِيِّ لِلْبَلَدَةِ - وَهُوَ مُغْلَقٌ، ثُمَّ بَابُ الْبَقِيعِ - يُؤَدِّي إِلَى الْبَقِيعِ - فِي السُّورِ الشَّرْقِيِّ، وَفِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ أَنْشَأَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ أَبُو جَعْفَرِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ بِيْمَارِسْتَانًا إِلَى الشَّمَالِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَذَلِكَ عَامَ 627 هَجْرِيَّةً[1].

#### 4-2-4-5 عُمران المدينة المنورة في العصر المملوكي (648 - 923 هجرية):

[ نَوَّهَ السَّمْعُودِيُّ إِلَى اِهْتِمَامِ السُّلْطَانِ الْمَمْلُوكِيِّ بِعُمُرَانِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ ذَلِكَ الْاِهْتِمَامِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، كَذَلِكَ جُدِّدَتْ عِدَّةُ أَبْوَابِ فِي السُّورِ فِي عَهْدِ الصَّالِحِ بْنِ قَلَاوُونَ عَامَ 755 هَجْرِيَّةً، وَحَسَبَ السَّمْعُودِيِّ فَقَدْ اِحْتَوَتْ الْمَدِينَةُ عَلَى شُورَاعٍ رَئِيسِيَّةٍ وَأُخْرَى ثَانَوِيَّةٍ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الشَّارِعُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْبَقِيعِ - شَرَقَ الْمَسْجِدِ - بَيْنَ دَارِ رِيْطَةَ وَدَارِ عُثْمَانَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ الْعَظْمَى، وَكَانَ عَرْضُهُ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ، وَمِنَ الشُّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ أَيْضًا الشَّارِعُ الْمُوصِلُ مِنَ بَابِ السَّلَامِ إِلَى الْبَابِ فِي السُّورِ الْعَرَبِيِّ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمُصَلَّى، وَالشَّارِعُ مِنَ بَابِ الرَّحْمَةِ إِلَى الْبَابِ الشَّامِيِّ

<sup>1</sup> المرجع السابق

بالرُّكنِ الشَّمَالِيِّ العَرَبِيِّ لِلْمَدِينَةِ مَرَّاً بِسُوقِ العَطَّارِينَ، كَذَلِكَ نُظِّمَتْ عَمَلِيَّةُ تَصْرِيْفِ مِيَاهِ الأَمْطَارِ فِي فِتْرَةِ حُكْمِ قَائِمَتَايَا، وَكَانَ لِلْمَدِينَةِ فِي تِلْكَ الفِتْرَةِ حَمْسَةُ أَبْوَابٍ هِيَ:

- بَابُ السُّوَيْفَةِ: حَيْثُ يُوجَدُ فِي هَذَا الشَّارِعِ السُّوقُ الرَّئِيسِيَّةُ بِالسُّورِ العَرَبِيِّ جِهَةَ المُصَلَّى، وَالمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَابِ السَّلَامِ بِالمَسْجِدِ 645 ذِرَاعاً.
- بَابُ السُّورِ العَرَبِيِّ عِنْدَ رَحْبَةِ حِصْنِ أَمِيرِ المَدِينَةِ بِالرُّكنِ الشَّمَالِيِّ العَرَبِيِّ.
- بَابُ السُّورِ الشَّمَالِيِّ المَعْرُوفِ بِالبَابِ الشَّامِيِّ.
- بَابُ السُّورِ الشَّرْقِيِّ يُعْرَفُ بِبَابِ البَقِيعِ وَيَبْعُدُ عَنِ بَابِ جَبْرِيلَ بِالمَسْجِدِ 433 ذِرَاعاً.
- بَابُ مَسْدُودٍ بِالسُّورِ الجَنُوبِيِّ يُعْرَفُ بِبَابِ السُّوَارِقِيَّةِ.

وَقَدْ كَانَ قَائِمَتَايَا مِنْ أَوَائِلِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ اهْتَمُّوا بِعَمْرَانِ المَدِينَةِ فَأُقِيمَتْ فِي عَهْدِهِ المَدَارِسُ مِنْهَا المَدْرَسَةُ الرَّمَنِيَّةُ، وَمَدْرَسَةُ السُّلْطَانِ قَائِمَتَايَا (المَدْرَسَةُ الأَشْرَفِيَّةُ) بَيْنَ بَابِ السَّلَامِ وَالرَّحْمَةِ مَعَ مَبْنَى صَغِيرَةٍ بِجَوَارِهَا، كَمَا شَرَعَ فِي بِنَاءِ حَمَامٍ عَامٍّ وَسَبِيلٍ وَفُرْنٍ وَطَاحُونٍ وَوَكَالَةٍ.

#### 4-2-4-6 عَمْرَانُ المَدِينَةِ فِي العَصْرِ العُثْمَانِيِّ (923 - 1336 هِجْرِيَّةً):

الْمُنْتَدَتْ سُلْطَةُ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ إِلَى الحِجَازِ بَعْدَ اسْتِيفَانِ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ عَلَى مِصْرَ فِي عَامِ 923 هِجْرِيَّةً، وَأَصْبَحَ مِنْ ضِمْنِ ألقَابِ السُّلْطَانِ لَقَبُ خَادِمِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَقَدْ اهْتَمَّ السَّلَاطِينُ بِالمَدِينَةِ وَحَظِيَّتِ المَبَانِي بِشَكْلِ عَامٍّ وَالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِشَكْلِ خَاصٍّ بِالعِنَايَةِ وَالرَّعَايَةِ، وَقَدْ هُدِمَ السُّورُ مِنْ فَوْقِ مُنْسُوبِ سَطْحِ الأَرْضِ وَكَذَلِكَ الأَبْوَابُ وَأُعِيدَ بِنَاؤُهُ بِالحِجَرِ وَكَذَلِكَ هُدِمَ حِصْنُ أَمِيرِ المَدِينَةِ وَأُقِيمَ مَكَانَهُ قَلْعَةٌ، وَقَدْ لُوْحِظَ أَنَّ الأَمْتِدَادَ الخَارِجِيَّ لِلْمَدِينَةِ مَفْصُولٌ عَنِ جِسْمِ المَدِينَةِ القَدِيمَةِ بِسَاحَةِ وَاسِعَةٍ (المَنَاحَةُ) مِنَ الجِهَةِ العَرَبِيَّةِ وَدَرْبِ الجَنَائِزِ مِنَ الجِهَةِ الجَنُوبِيَّةِ، وَأَنَّ مُسَطَّحَ ضَوَاحِي المَدِينَةِ يَزِيدُ عَنِ مُسَطَّحِ المَدِينَةِ وَهُوَ مَا أَتَارَ انْتِبَاهَ الرَّاوِيَيْنِ، كَمَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ مُنْذُ العَصْرِ العُثْمَانِيِّ أَقَامَ الحُكَّامُ الجُدُدُ مَسَاكِينَهُمْ فِي الصَّاحِيَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ الرَّئِيسِيِّ -طَرِيقِ العَنْبَرِيَّةِ- أَوْ عَلَى السَّاحَةِ، بَيْنَمَا تَشْغَلُ بَوَيَّْةَ المُسَطَّحِ مَجْمُوعَاتٌ مِنَ المَبَانِي ذَاتُ الطَّابِقِ الوَاحِدِ أَوْ الطَّابِقَيْنِ تَتَجَمَّعُ حَوْلَ أَحْوَاشٍ كَبِيرَةٍ وَكُلُّ حَوْشٍ يَقُطُنُ بِهِ حَوَالِي 40 عَائِلَةً، وَتَتَفَصَّلُ المَبَانِي عَنِ بَعْضِهَا بِوِاسِطَةِ حَدَائِقِ النَّخِيلِ، وَلَقَدْ كَانَ مَوْقِعُ القَلْعَةِ فِي مَفْصِلِ المَدِينَةِ مُسَبِّطاً عَلَى مَدْخَلِهَا الشَّمَالِيِّ، وَعَلَى مَسَافَةٍ لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ عَنِ مَنزِلِ الحَاكِمِ التُّرْكِيِّ، أَمَّا المَدِينَةُ القَدِيمَةُ فَإِنَّ أَكْبَرَ شَوَارِعِهَا كَانَ يَبْدَأُ مِنَ البَابِ المِصْرِيِّ إِلَى بَابِ السَّلَامِ، أَمَّا الشَّارِعُ الرَّئِيسِيُّ الأَخْرُ فَهُوَ الَّذِي يَصُلُّ بَيْنَ البَابِ الشَّامِيِّ وَبَابِ الرَّحْمَةِ بِالمَسْجِدِ، وَبِهِ قَلِيلٌ مِنَ المَحَلَّاتِ وَيَحْصُرُ الشَّارِعَيْنِ بَيْنَهُمَا أَحْيَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ تَتَخَلَّلُهَا حَارَاتٌ ضَيِّقَةٌ غَيْرُ نَافِذَةٍ وَيُشِيرُ بِوَرَكِهَاتِ (1) إِلَى وَجُودِ حَمَامٍ وَاحِدٍ دَاخِلَ المَدِينَةِ أُقِيمَ عَامَ 973 هِجْرِيَّةً عَلَى يَدِ الوَازِيرِ مَحْمُودٍ بِأَشَأْ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سَلِيمَانَ القَانُونِيِّ، أَمَّا المَبَانِي السَّكْنِيَّةُ الأَخَاصَةُ

<sup>1</sup> باحث ومؤرخ من إنجلترا



ففي كل منها حديقة وبئر، أما الرحالة ببرتون فقد أشار إلى أبواب أربعة، وذكر بعض الأسواق خارج السور بجوار الباب المصري، مثل سوق الحبوب والخضار، وأشار إلى وجود أربع وكالات: أحدها بالقرب من باب السلام، ووكالة الحبرتي، والثنتان بالقرب من الباب المصري، أي أن الوكالات تقع على الشارع التجاري الرئيسي، كذلك أشار إلى الحمام الوحيد في حارة دروان، إلا أنه أشار إلى أن المباني العامة بشكل عام قليلة، وقد أثار اهتمامه جودة المباني بالجهة الشرقية من الحرم، فهي مبنية من طابقيين في الغالب واستعمل في بنائها البازلت والطوب المحروق، والأسقف من خشب النخيل بها أخواش ونافورات وأشجار النخيل، ولها واجهات خشبية (رواشن) ومشربيات، وقد تبين من دراسة مخطوطة على بن موسى المؤرخة في 21 جمادى الثانية 1303 هجرية، أن المدينة احتوت على العديد من الأخواش المغلقة والتي تتجمع حولها المباني السكنية، وهو ما يتلاءم مع الظروف الاجتماعية للمجتمع الإسلامي، كما أن العديد من هذه الأخواش كان بمثابة حدائق (مزارع نخيل)، هذا بالإضافة إلى وجود العديد من الشوارع التي تعددت أسماءها طبقاً لعروضها، كذلك استمر وجود العصب الرئيسي للمدينة وهو الشارع الأعظم والذي تجمعت عليه أغلب الأنشطة التجارية حيث يصل بين الباب المصري بالسور العربي وباب السلام، هذا بالإضافة إلى وجود العديد من مصادر المياه العذبة داخل المدينة، وقد كانت العين الزرقاء من أهم مصادر تغذية المدينة بالمياه، وتدل كثرة المدارس في تلك الفترة على النشاط العلمي والديني بالمدينة، ويلاحظ وجود منطقة سكنية متميزة بالإمجاد العربي وخاصة على شارع العنبرية، ولوحظ أن المباني السكنية الخاصة احتوت على حدائق وحوض مياه وهو ما يدل على محاولة المهندسين المسلم للتغلب على الظروف المناخية الصعبة في هذه المنطقة الحارة الجافة بإدخال العناصر الطبيعية داخل المباني، بالإضافة لما في ذلك من تأثير جسي جيد على السكان، أما في القرن العشرين، فقد أعطى إبراهيم رفعت الذي كان قد زار المدينة أربع مرات في الفترة ما بين 1901 - 1908 ميلادية، الوصف التالي عن المدينة المنورة فقال "أكثر أبنيتها من الأحجار المجلوبة من المحاجر القريبة وبيوتها ضيقة غير منتظمة، أكثرها من غير رحاب، مرتفعة البناء ذات طبقتين وثلاث وأكثر، وقل أن تجد فيها بناء ذا طبقة واحدة، وأكثر الطبقات الأرضية مشحونة بالبضائع التجارية، وحجراتها ضيقة تشبه في شكلها قاعات إلا أنها ذات إيوانين<sup>1</sup>، وحواليها مرتفعة الأبواب عن الأرض بنحو متر، وبيوت الأشراف ضخمة مبنية ذات شكل جميل ومنظر بديع وواجهاتها مبنية من الحجر الأسود، ولها رواشن ومشربيات مصنوعة من الخشب الخراط الجميل، وأبوابها مرتفعة عن الأرض، وحارات المدينة ضيقة لا يزيد عرض الواحدة عن المترين وشوارعها لا تزيد عن أربعة أمتار، وأحسنها شارع غرب المسجد النبوي يسمنونه حارة الساحة وهو أطول الشوارع

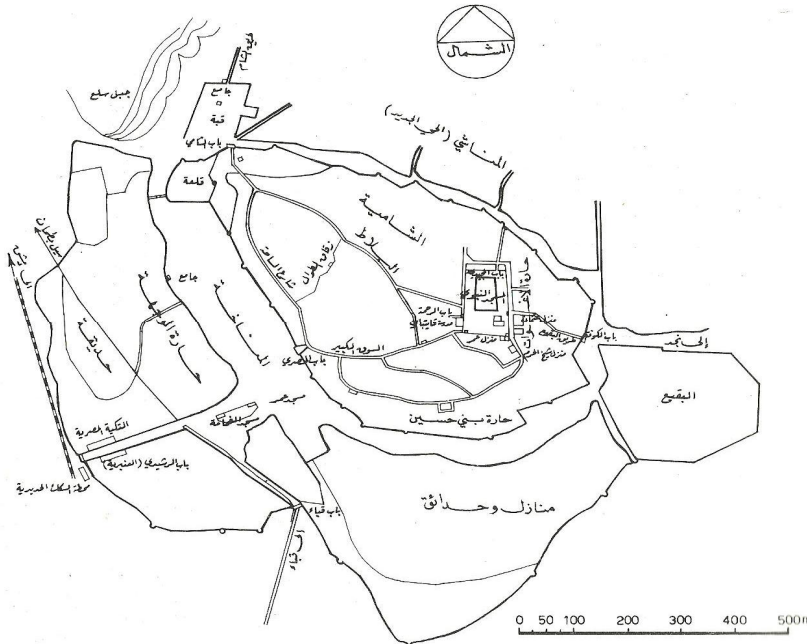
<sup>1</sup> إيوان: كلمة فارسية تعني قاعة

وَفِيهِ أَجْمَلُ الْمَبَانِي، وَبِهِ دَارُ الْمُحَافَظَةِ وَالشَّارِعُ الْمُوَصَّلُ لِلْمَسْجِدِ مِنْ جِهَةِ بَابِ السَّلَامِ، مُبَلَّطٌ بِالْأَحْجَارِ وَلَكِنَّ أَرْضَهُ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ وَالْحَارَاتُ مِنْ ضَيْقِهَا يُسَمَّوْنَهَا أَرْقَةً.

ثُمَّ يَذْكَرُ أَبْوَابَ السُّورِ الدَّاخِلِيَّ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

- بَابُ الْبَقِيعِ أَوْ بَابُ الْجُمُعَةِ فِي السُّورِ الشَّرْقِيِّ.
- بَابُ الْمَجِيدِيِّ فِي السُّورِ الشَّمَالِيِّ.
- الْبَابُ الشَّامِيُّ فِي السُّورِ الشَّمَالِيِّ فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ.
- الْبَابُ الصَّغِيرُ فِي الْجَنْوِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْقَلْعَةِ.
- الْبَابُ الْمَصْرِيُّ فِي السُّورِ الْغَرْبِيِّ.

وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ الْمَبَانِي الدِّينِيَّةِ 17 مَسْجِدًا، 17 مَدْرَسَةً دِينِيَّةً، 12 مَكْتَبًا لِتَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ، أَمَّا مَبَانِي الْخَدَمَاتِ فَكَانَتْ 8 تَكَأَيًا، 21 سَبِيلًا، 108 رِبَاطًا، حَمَّامًا، 4 وَكَأَلَاتٍ، 18 مَخْبَرًا، 932 حَانُوتًا، 36 مَقْهَى، 4 مَحَلَّاتٍ لِلْأَصْبَاغِ، وَاقْتَصَرَتْ الْمَبَانِي الدَّفَاعِيَّةُ عَلَى الْقَلْعَةِ وَتَكْنَةِ الْجُنُودِ، وَلَكِنَّ مَا يُنْبِزُ الْإِنْتِبَاهَ الْبَسَاتِينِ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي وَصَلَ عَدْدُهَا 485 بُسْتَانًا، ثُمَّ يَقْدَرُ إِبْرَاهِيمُ رَفَعَتْ عَدَدَ الْمَسَاكِينِ بِالْمَدِينَةِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مَسْكِينًا]. (1) انظر شكل رقم 4.9



شكل رقم (4.9): مخطط المدينة المنورة عام 1914

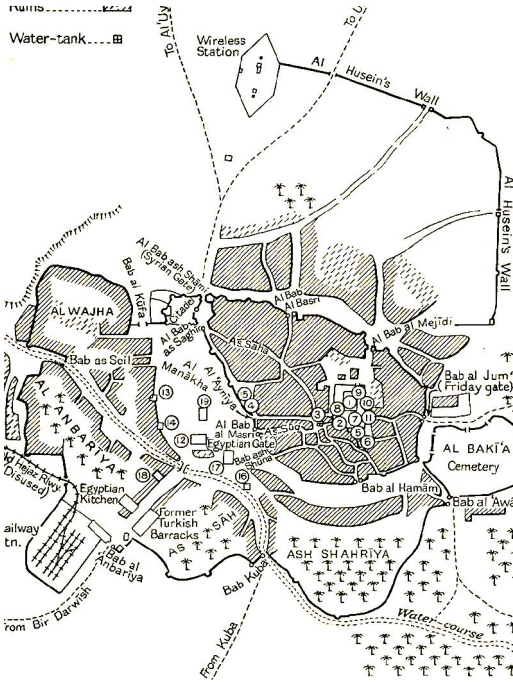
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار

النهضة العربية. بيروت. 1981

<sup>1</sup> د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.

#### 4-2-4-7 عمران المدينة في العهد السعودي (1344 هجرية حتى الآن):

[ في بداية العهد السعودي بعض المباني في غرب العنبرية خرب، ولعل ذلك بسبب ترك أصحابها الأتراك لها بعد هجرتهم من المدينة، وقد كان نمو حي العنبرية قد أخذ في الازدياد بعد منتصف القرن التاسع عشر، كذلك كان بالجهة الجنوبية داخل وخارج السور العديد من حدائق النخيل مع قليل من المباني المتواضعة، وقد وصل عدد السكان في تلك الفترة إلى 15000 نسمة، وأفاد بأن قلة زوار المدينة يرجع إلى الأزمة النقدية العالمية في الثلاثينات، بالإضافة إلى توقف حركة القطارات منذ عام 1916 ميلادي. انظر الأشكال رقم 4.10، 4.11



شكل رقم (4.11): مخطط المدينة المنورة عام 1946  
المصدر: www.askmaps.com



شكل رقم (4.10): مخطط المدينة المنورة عام 1947  
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981

يُلاحظ أنه منذ السنوات الأولى من العهد السعودي والزيادة السكانية في إطراد، ويرجع ذلك إلى استقرار السلطة واستتباب الأمن والنظام، واتجهت الزيادة العمرانية في اتجاه الشمال والجنوب والغرب، وقد هدم السور في عام 1950 ميلادي ولم يبق منه حاليًا غير أجزاء من الباب المصري، بعد الحرب العالمية الثانية نمت المدينة بسرعة وقد ساعد على ذلك إنشاء شبكة من الطرق وبناء العديد من المطارات والموانئ لربط مدن المملكة داخليًا، وكذلك ربطها مع دول العالم بالإضافة إلى تسهيل حركة التجارة الداخلية والخارجية، واتجهت المدينة في نموها في كافة الاتجاهات بدون انقطاع وبدون تخطيط مما دعى المملكة السعودية إلى التفكير منذ فترة في عمل مخطط يحدد الصورة المستقبلية لها، وقد فقدت المدينة للأسف تلك الواحات الخضراء التي كانت تحيط بها. وبعد

الْحَرِيقِ الَّذِي حَدَثَ فِي بَدَايَةِ السَّبْعِينَاتِ لَمْ يَبْقَ مِنَ التُّرَاثِ الْعُمْرَانِيِّ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا مَنطِقَةُ الْأَعْوَاتِ جَنُوبَ شَرْقِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ<sup>(1)</sup>، وَلَقَدْ قَامَ أَمْرَاءُ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ بِإِنشَاءِ الْمَبَانِي الَّتِي تَخْدُمُ رُؤُوسَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَقَامُوا بِإِنشَاءِ الْمَسَاكِينِ وَالنُّزُلِ، وَبَدَّلُوا فِي سَبِيلِ خِدْمَةِ الْحَجَّاجِ وَسَعَهُمْ فَقَامُوا بِتَطْوِيرِ بِنَاءِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ وَتَوْسِيْعِهِ، ثُمَّ شَيَّدُوا الْمَرَاْفِقَ الْعَامَّةَ الَّتِي اِنْتَشَرَتْ عَلَى مُسَطَّحِ الْمَدِينَةِ وَمِنْهَا الْمُسْتَشْفِيَّاتُ وَالْخَانَاتُ وَالْمَدَارِسُ وَالْمَسَاجِدُ، وَنَظَّمُوا حَرَكَةَ الْمُواصَلَاتِ وَعَبَّدُوا الطَّرِيقَاتِ وَهَيَّأُوا لِتَسْتَوَعِبَ عُمَارَ بَيْتِ اللَّهِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَفِي الْوَقْتِ الْحَالِيِّ يَزُورُ الْمَدِينَةَ مَا يُقَارِبُ 10 آلافِ مُسْلِمٍ يَوْمِيًّا، وَمَعَ هَذَا تَقُومُ الْمَدِينَةُ بِنَشَاطَاتِهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ.

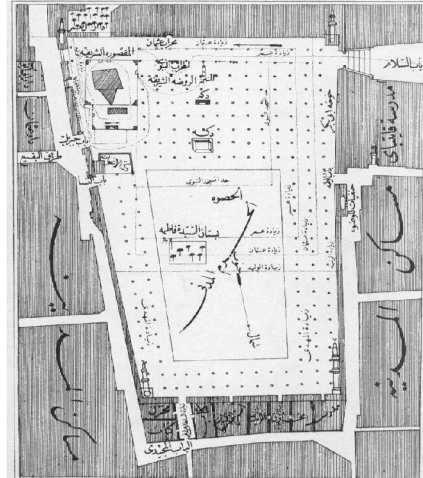
## 4-2-5 عمائر المدينة المنورة:

### [ 4-2-5-1 المباني الدينية:

- المسجد النبوي: وقد أنشأه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم شهد توسعات مختلفة في العهود الإسلامية المتعاقبة. انظر الأشكال رقم 4.12، 4.13 وصورة رقم 4.27



شكل رقم (4.13): مخطط المسجد النبوي عام 1995  
المصدر: [www.1bp.blogspot.com](http://www.1bp.blogspot.com)



شكل رقم (4.12): المسجد النبوي عام 1945  
المصدر: [www.marefa.org](http://www.marefa.org)



صورة رقم (4.27): المسجد النبوي عام 1997  
المصدر: [www.3bp.blogspot.com](http://www.3bp.blogspot.com)

<sup>1</sup> د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.

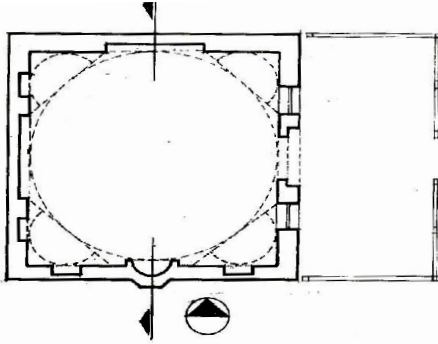


- **مَسْجِدُ الْمُصَلَّى**: وَيَقَعُ جَنُوبَ عَرَبِ الْمَنَاخَةِ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَيُسَمَّى مَسْجِدَ الْغَمَامَةِ. انظر صورة رقم 4.28



صورة رقم (4.28): مسجد المصلى (مسجد الغمامة)  
المصدر: [www.mdguys.net](http://www.mdguys.net)

- **مَسْجِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ**: يَقَعُ فِي زِقَاقِ الْعَرِيضَةِ وَقَدْ كَانَ فِي السَّابِقِ مُصَلَّى عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ بَنَاهُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ 87 - 93 هِجْرِيَّةً. انظر شكل رقم 4.14، وصورة رقم 4.29

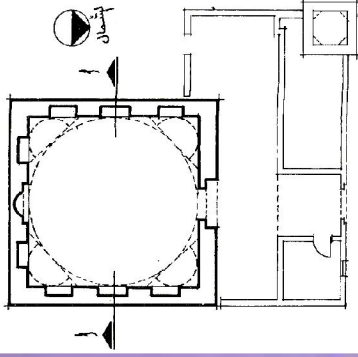


شكل رقم (4.14): مسجد أبي بكر الصديق - المسقط الأفقي  
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981



صورة رقم (4.29): مسجد أبي بكر الصديق  
المصدر: [www.university.arabsbook.com](http://www.university.arabsbook.com)

- **مَسْجِدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**: وَيَقَعُ فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ الْمُصَلَّى عَلَى رَابِعَةِ مُرْتَفَعَةٍ مِنْ وَادِي بَطْحَانَ، وَقَدْ أَقَامَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ الْعَبَّاسِيِّ فِي الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْعَاشِرِ. انظر شكل رقم 4.15، وصورة رقم 4.30



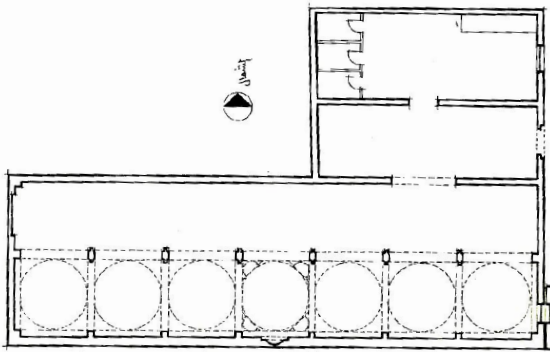
شكل رقم (4.15): مسجد عمر بن الخطاب- المسقط الأفقي

المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981



صورة رقم (4.30): مسجد عمر بن الخطاب  
المصدر: www.alhjaz.org

- مَسْجِدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: كَانَ الْأَصْلُ مُصَلَّى الْعَيْدِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ أَوَّلُ بِنَاءٍ لِلْمَسْجِدِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ 87 - 93 هِجْرِيَّةً وَهُوَ يَقَعُ فِي زِقَاقِ الطَّيَّارِ.  
انظر شكل رقم 4.16، وصورة رقم 4.31



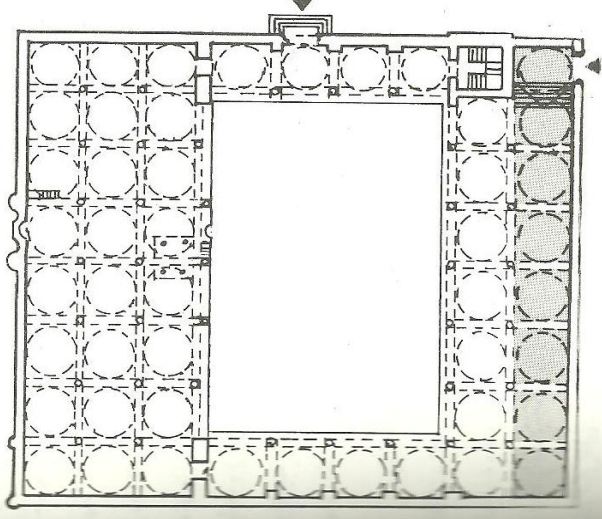
شكل رقم (4.16): مسجد علي بن أبي طالب- مسقط أفقي

المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة، تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981



صورة رقم (4.31): مسجد علي بن أبي طالب  
المصدر: www.al3ez.net

- **مَسْجِدُ قُبَاءَ:** يَقَعُ فِي قُبَاءَ فِي جَانِبِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ أَسَّسَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ. انظر شكل رقم 4.17، وصورة رقم 4.32



شكل رقم (4.17): مسجد قباء - مسقط أفقي  
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة،  
تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية.  
بيروت. 1981



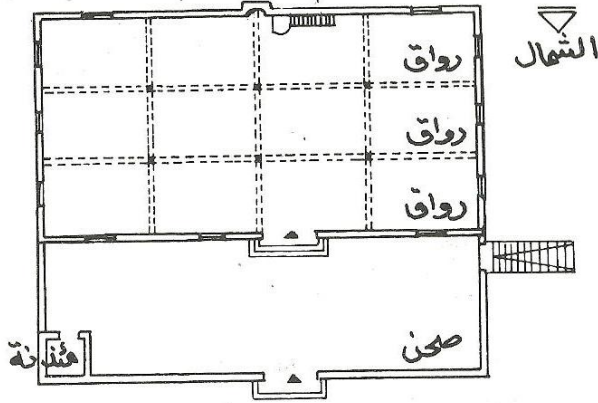
صورة رقم (4.32): مسجد قباء  
المصدر: [www.nourallah.com](http://www.nourallah.com)

- **مَسْجِدُ الْجُمُعَةِ:** وَقَدْ بُنِيَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ جُمُعَةٍ لَهُ، وَهُوَ بَيْنَ قُبَاءَ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَقَدْ بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ 87 - 93 هَجْرِيَّةً. انظر صورة رقم 4.33



صورة رقم (4.33): مسجد الجمعة  
المصدر: [www.harb-net.com](http://www.harb-net.com)

- مَسْجِدُ الْقِبْلَتَيْنِ: أَقَامَ هَذَا الْمَسْجِدُ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِنُورِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبٍ، وَسُمِّيَ بِمَسْجِدِ الْقِبْلَتَيْنِ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِأَنْ تُسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةُ بَدَلًا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَتَحَوَّلَ الْمُصَلُّونَ إِلَى الْكَعْبَةِ وَهُمْ فِي صَلَاةٍ الظُّهْرِ. انظر شكل رقم 4.18، وصورة رقم 4.34



شكل رقم (4.18): مسجد القبلتين - مسقط أفقي

المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.



صورة (4.34): مسجد القبلتين  
المصدر: www.sunna.info

- مَسَاجِدُ أُخْرَى مِنْهَا: مَسْجِدُ الْفَضِيحِ، وَمَسْجِدُ بَنِي فُرَيْضَةَ، وَمَسْجِدُ بَنِي ظَفَرٍ، وَمَسْجِدُ الْإِجَابَةِ، وَمَسْجِدُ الْفَتْحِ، وَمَسْجِدُ بَنِي حَرَامِ الْكَبِيرِ، وَمَسْجِدُ السُّفْيَا، وَمَسْجِدُ الرَّائِيَةِ، وَمَسْجِدُ الْعَسْكَرِ، وَمَسْجِدُ أَبِي بَن كَعْبٍ، وَمَسْجِدُ ذِي الْحَلِيفَةِ، وَمَسَاجِدُ أُخْرَى. انظر الصور رقم 4.35 - 4.39



صورة رقم (4.35): مسجد الفضيخ  
المصدر: www.abu-hadi.net





صورة رقم (4.36): مسجد السبق

المصدر: [www.al3ez.net](http://www.al3ez.net)



صورة رقم (4.37): مسجد السبق

المصدر: [www.rehab-m.com](http://www.rehab-m.com)



صورة رقم (4.38): مسجد الغفاري

المصدر: [www.university.arabsbook.com](http://www.university.arabsbook.com)



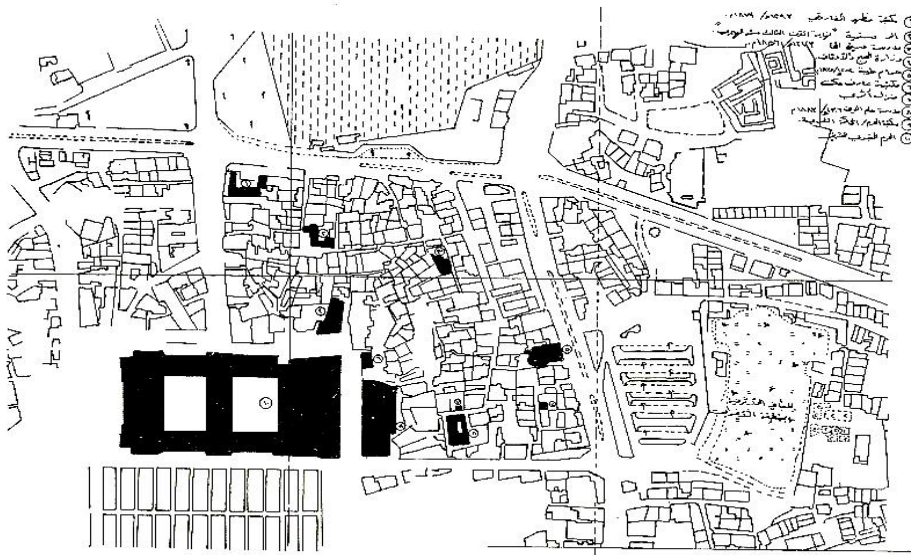
صورة رقم (4.39): مسجد ذي الحليفة

المصدر:

[www.quraan-sunna.com](http://www.quraan-sunna.com)

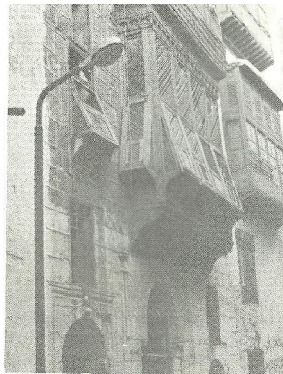
## 2-5-2-4 المَبَانِي السَّكْنِيَّة وَالْفُصُور:

مِنْ أَهَمِّ الْمَنَازِلِ ذَاتِ الْقِيَمَةِ الْمِعْمَارِيَّةِ مَنزِلُ وَقْفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَصْرَاوِيِّ وَمَنزِلُ خَاصِّ بَجْوَارِ رَبَاطِ عُثْمَانَ بْنِ زَكَرِيَّا، وَهِيَ فِي حَاذِرَةِ الْأَغَوَاتِ، وَوُجِدَتْ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فُصُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ أَهْمُهَا قَصْرُ خَارِجَةَ، وَقَصْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، وَقَصْرُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَقَصْرُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَقَصْرُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَصْرُ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَقَصْرُ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَقَصْرُ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَقَصْرُ عَنبَسَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَقَصْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، وَقَصْرُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ. انظر الأشكال رقم 4.19-4.22

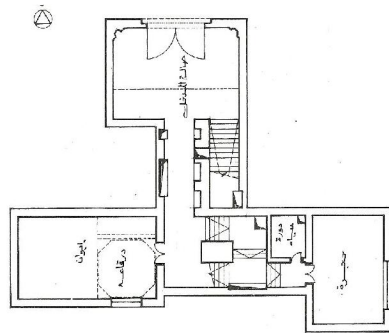


شكل رقم (4.19): مخطط لحارة الأغوات

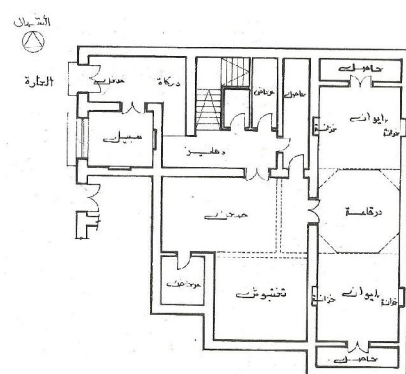
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981



شكل رقم (4.22): الرواشن في بيوت حارة الأغوات  
المصدر: المرجع السابق



شكل رقم (4.21): مسقط لأحد بيوت حارة الأغوات  
المصدر: المرجع السابق



شكل رقم (4.20): مسقط لأحد بيوت حارة الأغوات  
المصدر: المرجع السابق

### 3-5-2-4 المقابر:

مقبرة البقيع: وهي المقبرة الوحيدة في حرم المدينة المنورة وهي في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وقد دفن فيها أغلب صحابة رسول الله رضوان الله عليهم. انظر صورة رقم 4.40



صورة رقم (4.40): مقبرة البقيع

المصدر: www.khuzaa.com

### 4-5-2-4 المرافق العامة:

#### - رباط مظهر الأحمدي:

ويُعرف المبنى حالياً باسم مكتبة محمد مظهر الفاروقي، وقد أُقيم عام 1292 هجرية، وهو استُغل في الماضي كدار للتصوف، ولأن هو دار للكُتب، والمبنى يقع في المنطقة المعروفة بحارة الأعوات برفاق المواليد، ويطل حالياً على شارع الملك عبد العزيز بالطريق المؤدي إلى باب النساء بالحرم النبوي الشريف.

#### - رباط ياقوت المارداني:

يرجع بناء هذا الرباط إلى العصر المملوكي البحري، ويُعتبر ثاني أقدم بناء أثري بالمدينة وقد أُقيم عام 706 هجرية، خلال حكم السلطان محمد بن قلاوون، وقد خصص الرباط لسكن الرجال الغرباء، والرباط يقع في حارة البقيع بالمنطقة المعروفة بحارة الأعوات بالجهة الشرقية من المسجد النبوي.

#### - مدرسة حسين آغا:

أقام هذه المدرسة حسين آغا الناظر السابق للتكية المصرية بالمدينة وذلك عام 1273 هجرية وقد كانت وظيفتها مدرسة وتكية، والمدرسة تقع في حي الأعوات.

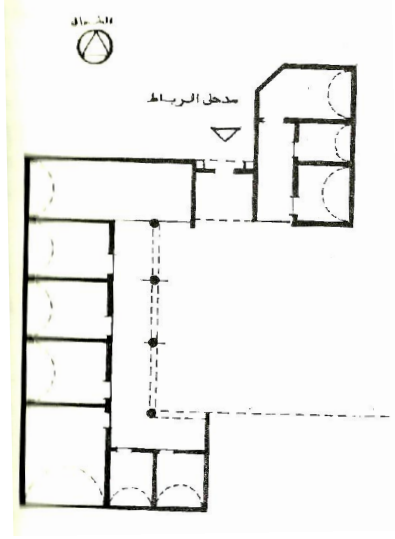
#### - مدرسة الوزير علم الدين:

أقيمت هذه المدرسة عام 1301 هجرية، وهي تقع في أول الرقاق الواقع خلف مبنى المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة.



- مدرسة الرستمية:

وقد أُقيمَ هذا البناءُ في القرنِ التاسعِ عشرِ الميلاديِّ في العصرِ العُثمانيِّ، وهو يقعُ في حارةِ الرستميَّةِ (البقيعِ سابقاً) في مُقابلِ رباطِ يافُوتِ الماردانيِّ، وكانَ الغرضُ منَ هذا البناءِ هوَ تعلِيمُ القرآنِ والحديثِ. انظر شكل رقم 4.23



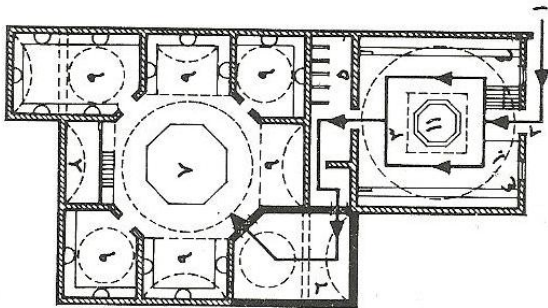
شكل رقم (4.23): المدرسة الرستمية - مسقط أفقي  
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة تطورها  
العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981

- التكيَّةُ المصريَّة:

أقيمت هذه التكيَّةُ على عهدِ إبراهيمَ باشا خلالَ وجُوده في الحجازِ وذلكَ عامَ 1816 ميلاديَّةً وهي موجودةٌ في شارعِ العنبريَّة، وهي تُستخدَمُ في إقامةِ بعضِ الزوَّارِ في موسمِ الحجِّ ومواسِمِ الزِّيَّارة.

- حمامُ طيِّبة:

يرجعُ أولُ إنشاءِ للحمامِ إلى عهدِ السُلطانِ سُلَيْمانَ القانونيِّ عامَ 966 هجريَّةً، ويقعُ هذا الحمامُ في حارةِ ذرَّوانِ داخلِ سورِ المدينة. [1] انظر شكل رقم 4.24



شكل رقم (4.24): حمام طيِّبة - مسقط أفقي  
المصدر: د. صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة  
تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية.  
بيروت. 1981

<sup>1</sup> المرجع السابق

## 4-2-6 خصائص العمران المستدام في المدينة المنورة:

- [ كَانَ الْمَسْجِدُ هُوَ مَرْكَزُ الْإِشْعَاعِ الدِّينِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ لِلْمَدِينَةِ، وَقَدْ اتَّجَهَتْ إِلَيْهِ كَأَفْئَةِ الشَّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ الْقَادِمَةِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، كَذَلِكَ أَحَاطَتْ بِهِ الْمَدَارِسُ وَالْمَكَاتِبُ التَّعْلِيمِيَّةُ وَالْأَرْبِطَةُ وَالْمَكْتَبَاتُ الْعِلْمِيَّةُ، وَقَدْ وُجِدَ حَوْلَ الْحَرَمِ مَنطِقَةٌ سَكْنِيَّةٌ هَادِيَةٌ وَخَاصَّةٌ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ، وَكَانَ الْحَرَمُ هُوَ الْعَلَامَةُ الْمُمَيِّزَةُ فِي الْمَدِينَةِ Landmark بَحَيْثُ تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُ الْقَادِمِ لِلْمَدِينَةِ مِنْ أَيِّ اتِّجَاهٍ كَانَ، وَهَذَا فِيهِ إِشَارَةٌ عَلَى أَنَّ لِلْمَسْجِدِ دَوْرًا أَسَاسِيًّا فِي تَكْوِينِ الْمَدِينَةِ وَبِنَائِهَا وَهُوَ قَلْبُ النَّسِيحِ الْعُمْرَانِيِّ، وَإِذَا كَانَ هَذَا لِلتَّكْوِينِ الْمَادِيِّ فَإِنَّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ جَوْهَرَ الْعُمْرَانِ الْإِسْلَامِيِّ قَائِمٌ عَلَى مَبَادِيءِ التَّسْرِيحِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُسْتَدَامَةِ.
- وَوُجِدَتْ الْأَسْوَاقُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ جُمِعَتْ مَعَ دَوْرِ السَّكَنِ فِي نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأَمْوِيِّ، بَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَتْ الشَّوَارِعُ التَّجَارِيَّةُ الَّتِي تَجَمَّعَتْ بِهَا عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ لِتَسْهِيلِ حَرَكَةِ نَقْلِ الْبَضَائِعِ بِدُونِ أَنْ تُعْيِقَ الْحَرَكَةَ السَّكَّانِيَّةَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الشَّارِعُ الْمَوْصَلُ بَيْنَ الْبَابِ الْمَصْرِيِّ وَبَابِ السَّلَامِ، وَبَابِ الرَّحْمَةِ وَبَابِ الشَّامِيِّ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْاحْتِرَامِ الدِّينِيِّ لِمَنْطِقَةِ الْحَرَمِ إِذْ لَمْ يُسْمَحْ بِوُجُودِ نَشَاطٍ تَجَارِيٍّ مُكْتَفٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَرَمِ مُبَآشِرَةً.
- اِحْتَرَمَ بِنَاءُ الْمَدِينَةِ الْعَادَاتِ وَالثَّقَالِيدِ وَذَلِكَ بِتَجْمِيعِ الْمَبَانِي عَلَى أَحْوَاشٍ دَاخِلِيَّةٍ مَزْرُوعَةٍ بِالنَّخِيلِ وَالْأَشْجَارِ، فَسَاعَدَتْ عَلَى إِثْمَاءِ الْعَلَقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَوْفِيرِ الْجَوِّ النَّفْسِيِّ الْمُرِيحِ.
- ظَهَرَ فِي بِنَاءِ عُمْرَانِ الْمَدِينَةِ الْإِهْتِمَامُ بِالظُّرُوفِ الْمَنَآخِيَّةِ، فَكَانَتْ الْمَبَانِي مُتَضَامَةً وَمُتَلَصِّفَةً، وَالشَّوَارِعُ مُتَعَرِّجَةً وَضَيِّقَةً لِمُقَاوَمَةِ الرِّيَاحِ الْمُحَمَّلَةِ بِالْأْتْرِبَةِ.
- كَمَا وَتَعَدَّدَتْ الْمُسَطَّحَاتُ الْخَضْرَاءُ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَخَارِجَهَا مِمَّا سَاهَمَ فِي تَحْسِينِ مَنَآخِ الْمَدِينَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا النَّمَطَ فِي تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ يَكُونُ سَابِقَةً لِصُورَةِ الْمُدُنِ الْحَدَاثِيَّةِ ذَاتِ الْأَبْعَادِ الدِّينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْاِفْتِنَاصَادِيَّةِ.
- تَعَدَّدُ أَشْكَالُ شَبَكَةِ الطَّرِيقِ وَاخْتِلَافُ رُتَبَتِهَا - شَارِعٌ، وَحَارَةٌ، وَرِفَاقٌ كُلُّ مِنْهَا لَهُ وَظِيْفَةٌ وَعَرْضٌ خَاصٌّ، فَالشَّارِعُ وَالطَّرِيقُ وَصَلَّ عَرْضُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَمْتَارٍ وَبِصِلَ بَيْنَ الْأَبْوَابِ الرَّئِيسِيَّةِ وَمَرْكَزِ الْمَدِينَةِ، وَتَجَمَّعَتْ حَوْلَهُ الْخَدَمَاتُ التَّجَارِيَّةُ الْهَامَّةُ، أَمَّا الْحَارَاتُ فَتَتَرَاوَحُ عَرْضُهَا بَيْنَ 2 - 3 أَمْتَارٍ، وَاسْتُعْمِلَتْ كَحَرَكَةٍ رَئِيسِيَّةٍ دَاخِلَ الْمَنَاطِقِ السَّكَّانِيَّةِ وَوُجِدَ بِهَا بَعْضُ الْأَنْشِطَةِ التَّجَارِيَّةِ الْخَفِيفَةِ، أَمَّا الرِّفَاقُ فَتَتَرَاوَحُ عَرْضُهُ بَيْنَ 1.50 - 2 مِثْرًا وَلَمْ تَتَوَاجَدْ عَلَيْهِ أَيَّةُ أَنْشِطَةٍ تَجَارِيَّةٍ وَقَدْ يَرْجِعُ نِظَامُ الشَّوَارِعِ الْمُتَعَرِّجَةِ وَالَّذِي انْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَى إِعْطَاءِ الْمَشَاهِدِ الْفُرْصَةَ لِلتَّجَوُّلِ بِهَدُوءٍ، وَكَذَلِكَ وَوُجِدَتْ الشَّوَارِعُ الْمُعْطَاةُ لِلْحِمَايَةِ مِنَ الْعَوَامِلِ الْجَوِّيَّةِ.

- بالنسبة للخانات وهو ما شاع في المدن العربية فقد قل وجودها في المدينة، ولعل وجود عدد كبير من الأربطة يوضح لنا أنها قد استعملت كمكان لنزول القادمين للزيارات الدينية الطويلة أو أن عددًا من الدور السكنية كانت تستعمل لاستقبال النزلاء والزوار.
- اعتمد المقياس الآدمي في التصميم، فاستعمل الدراع والشبر والخطوة، مما أوجد نسبا إنسانية في التصميم العمراني لمكونات المدينة مما يدل على إنسانية المدينة وصلاحتها لاستيعاب النشاط الإنساني.
- ولعل المتخصص لمراحل تطور عمران المدينة المنورة أن الدين الإسلامي الذي وضعت أحكامه أسس ونظم وأسلوب حياة المجتمع، هو الذي حدد أنماط ومعالج التراث العمراني والمعماري المسندام والخالد في حضارة المدينة المنورة زادها الله تشريفا على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام[1].

### 3-4 بيت المقدس

#### 1-3-4 الموقع والأهمية:

[ مدينة القدس أهم مدن فلسطين، وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعتبر من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامي، والمقصود بالقدس العتيقة هي تلك الموجودة داخل السور الذي أقامه وجدده سليمان القانوني، وتبلغ مساحتها 19.331 كيلومترا مربعا وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات][2]، [ وقد أكدت المراجع التاريخية العالمية أن البيوسيين هم أول من سكن القدس سنة (3000) قبل الميلاد، وهم من أصل كنعاني جاءوا من شبه الجزيرة العربية، أما اليهود فقد دخلوا القدس لأول مرة بعد هروبهم من فرعون مصر سنة 1350 قبل الميلاد حتى أن اسم المدينة المقدسة الذي أطلقه الإسرائيليون حاليا عليها (أورشليم) هو ييوسى الأصل ومشتق من مقطعين: أورو ومعناها مدينة وسليم ومعناها السلام، أي مدينة السلام.

لقد تعاقبت الأمم على القدس في العصور القديمة، واحتلتها الآشوريون ثم البابليون ثم الفرس ثم اليونانيون ثم الرومانيون الذين طردوا اليهود نهائيا في عهد القائد هيريان سنة 53 ميلادية، وجعل القدس مدينة محرمة على اليهود، أما العرب فلم تنقطع إقامتهم في القدس وفلسطين على مر الزمن، وعندما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية أمر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس، وأرسل ثلاثة جيوش لهذا الغرض، ثم تبعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجهز أربعة جيوش، ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتمكن من فتح بيت المقدس بقيادة أبي عبيدة بن

<sup>1</sup> المرجع السابق (بتصرف)

<sup>2</sup> د. م يحيى وزيرى. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. دار الثقافة للنشر. القاهرة. 2004.

الْجَرَّاحِ سَنَةَ 636 مِيلَادِيَّةً، وَبَقِيَتْ الْفُدُسُ فِي ظِلِّ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ مُرُورًا بِالْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ وَالْفَاطِمِيِّينَ إِلَى أَنْ اِخْتَلَفَهَا الصَّلِيبِيُّونَ، وَالَّذِينَ انْتَصَرَ عَلَيْهِمْ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ حَيْثُ أَعَادَ الْفُدُسَ إِلَى حَظِيرَةِ الْمُسْلِمِينَ سَنَةَ 1187 مِيلَادِيَّةً، وَجَاءَ بَعْدَ الْأَيُّوبِيِّينَ الْمَمَالِكِيُّونَ ثُمَّ الْعُثْمَانِيُّونَ الَّذِينَ حَكَمُوا الْفُدُسَ حَتَّى سَنَةَ 1920 مِيلَادِيَّةً، حَيْثُ أَصْبَحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَحْتَ الْاِنتِدَابِ الْبَرِيطَانِيِّ، الَّذِي مَنَحَ الْيَهُودَ حُقُوقًا لَا يَمْلِكُهَا هُوَ ثُمَّ حِيكَتِ الْمُوَامِرَاتُ الْاِسْتِعْمَارِيَّةَ وَالصِّهْيُونِيَّةَ لِتَهْوِيْدِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ بِمُسَاعَدَةِ امْرِيكَا[1].

## 2-3-4 الْفُدُسُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ:

[ إِنَّ اِسْتِقْاَقَ مَدِينَةِ الْفُدُسِ كَمَا جَاءَ فِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ مِنْ مَادَّةِ (فُدُس) وَهِيَ الطَّهْرُ، وَ (التَّقْدِيسُ) اَلتَّطْهِيرُ، وَ (تَقَدَّسَ) تَطَهَّرَ وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: 30) فَمَدِينَةُ الْفُدُسِ اِذْنٌ فِي اللُّغَةِ هِيَ الْبَلَدُ الطَّاهِرُ الْمُبَارَكُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْعِيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، وَالْفُدُسُ فِي الْعَقِيدَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا حَيْثُ جَاءَ فِي مَطْلَعِ سُورَةِ الْاِسْرَاءِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي اُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الاسراء: 1)، وَالْاَرْضُ الْمُبَارَكَةُ حَوْلَ الْاَقْصَى هِيَ الْفُدُسُ وَفِلِسْطِينَ كُلُّهَا، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَنَجِّنَاہُ وَاَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا لِّلْعَالَمِيْنَ﴾ (الانبیاء: 71)، وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ اُمَّتِي عَلَيَّ الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ اِلَّا مَا اَصَابَهُمْ مِنْ لَآوَاثِهِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ اَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ وَاَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِنَبِيِّ الْمَقْدِسِ وَاَكْتَفِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ" (2)، وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مُعَاذُ اِنَّهُ سَيُفْتَحُ عَلَيْكُمْ الشَّامُ مِنْ بَعْدِي مِنْ الْعَرِيشِ اِلَى الْفُرَاتِ، رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ مُرَابِطُونَ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ اِحْتَلَّ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ وَبَنَى الْمَقْدِسَ فَهُوَ فِي جِهَادٍ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (3)، وَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَجْنُدُ النَّاسُ اَجْنَادًا، فَجُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْمَشْرِقِ وَجُنْدًا بِالْمَغْرِبِ، فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ (وَالْمَتَكَلَّمُ وَاثَلُهُ بِنُ الْاَسْتَعْمَلِ)، اِنِّي رَجُلٌ حَدِيثُ اَلْسَنِ فَاِنْ اُدْرَكَتْ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاِيْهَا تَأْمُرْنِي يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَاِنَّهَا صَفْوَةُ اللهِ تَعَالَى فِي اَرْضِهِ يَسُوْقُ اِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَاِذَا اَبْيَنْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالْيَمَنِ". اِلَى اٰخِرِ الْحَدِيثِ[4].

<sup>1</sup> المرجع السابق (بتصرف)

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>4</sup> م.رانف نجم. الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي في القدس الشريف رغم الاحتلال الاسرائيلي.

### 3-3-4 أهَمِيَّةُ الْقُدْسِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ :

[ الْقُدْسُ فِي الْإِعْتِقَادِ الْإِسْلَامِيِّ، لَهَا مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ، اتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ بِجَمِيعِ طَوَائِفِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ، فَهُوَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا، وَأَوَّلُ مَا تَمَثَّلَهُ الْقُدْسُ فِي حِسِّ الْمُسْلِمِينَ وَفِي وَعْيِهِمْ وَفِكْرِهِمْ أَنَّهَا الْقِبْلَةُ الْأُولَى الَّتِي ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا فِي صَلَاتِهِمْ مُنْذُ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْبَعْتَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أَي قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنَوَاتٍ، وَظَلُّوا يُصَلُّونَ إِلَيْهَا فِي مَكَّةَ، وَبَعْدَ هِجْرَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسِنَةِ عَشْرِ شَهْرًا، حَتَّى نَزَلَ قُرْآنٌ يَأْمُرُهُمُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ - الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة: 150)، وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ مَعْلَمٌ أَثَرِيٌّ بَارِزٌ يُؤَكِّدُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ، وَهُوَ مَسْجِدُ الْقِبْلَتَيْنِ، الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْمُسْلِمُونَ صَلَاةً وَاحِدَةً بَعْضُهَا إِلَى الْقُدْسِ وَبَعْضُهَا إِلَى مَكَّةَ.

وَتَأْنِي مَا تَمَثَّلَهُ الْقُدْسُ فِي الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ الْأَرْضِيَّةِ وَمُبْتَدَأَ رِحْلَةِ الْمِعْرَاجِ السَّمَاوِيَّةِ، فَقَدْ شَاعَتْ إِزَادَةُ اللَّهِ أَنْ تَبْدَأَ هَذِهِ الرِّحْلَةُ الْأَرْضِيَّةُ اللَّيْلِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ مَكَّةَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، حَيْثُ يُقِيمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ تَنْتَهِيَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا اعْتِبَاطًا وَلَا جُرْأَفًا، بَلْ كَانَ ذَلِكَ بِتَنْبِيهِ إِلَهِيٍّ وَلِحِكْمَةِ رَبَّانِيَّةٍ، وَهِيَ أَنْ يَلْتَقَى خَاتَمُ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ هُنَاكَ بِالرُّسُلِ الْكِرَامِ وَيُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامًا، وَفِي هَذَا إِعْلَانٌ عَنِ انْتِقَالِ الْقِيَادَةِ الدِّينِيَّةِ لِلْعَالَمِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أُمَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَإِعْلَانٌ عَنِ رِسُولٍ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ، أَي أُمَّةٍ عَالَمِيَّةٍ وَرِسُولٍ عَالَمِيٍّ وَكِتَابٍ عَالَمِيٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: 107)، وَقَوْلُهُ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: 1)، وَإِشَارَةٌ إِلَى رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: 1)، وَمِنْ ثَمَرَاتِ رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ الرِّبْطُ بَيْنَ مُبْتَدَأِ الْإِسْرَاءِ وَمُنْتَهَاهَا، أَي بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَهَذَا الرِّبْطُ لَهُ إِحَاوُهُ وَتَأْتِيرُهُ فِي وَعْيِ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ وَضَمِيرِهِ وَوُجْدَانِهِ، بِحَيْثُ لَا تَنْفَصِلُ قُدْسِيَّةُ أَحَدِ الْمَسْجِدَيْنِ عَنِ قُدْسِيَّةِ الْآخَرَ [1]، أَمَّا الْعُرُوجُ فَهُوَ رَمْزٌ عَلَى رِبْطِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِالْمَلَكُوتِ الْعُلُويِّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ مُقَدَّسٌ وَمُبَارَكٌ وَأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ.

[وَالْقُدْسُ ثَالِثُ الْمُدُنِ الْمُعَظَّمَةِ فِي الْإِسْلَامِ، بَعْدَ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ وَالْمَدِينَةَ كَرَّمَهَا اللَّهُ، فَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا وَمِنْ حَوْلِهَا وَجَعَلَ فِيهَا أَعْظَمَ الْمَسَاجِدِ أَلَا وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ثَانِي مَسْجِدٍ وَضِعَ

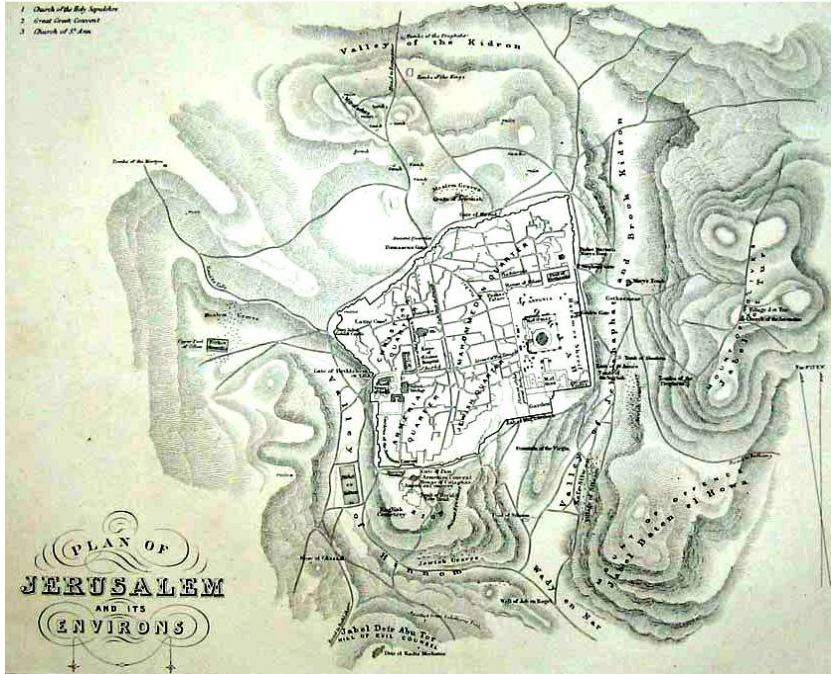
<sup>1</sup> د. يوسف القرضاوي. القدس قضية كل مسلم. مركز القدس للدراسات والاعلام والنشر. فلسطين. 1998.



عَلَى الْأَرْضِ، فَعَن أَبِي دَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْمَسَاجِدِ بُنِيَ  
أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، ثُمَّ قِيلَ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" [1].

#### 4-3-4 مَوْعُ وَمَنَاحُ مَدِينَةِ الْقُدْسِ:

[ تَقَعُ الْقُدْسُ عَلَى بُعْدِ 50 كَيْلُومِترًا إِلَى الشَّرْقِ مِنَ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ، فَهِيَ صِلَةٌ  
بَيْنَ السَّاحِلِ الْفِلِسْطِينِيِّ، وَتَحْتَلُّ مَوْعَةً هَامًا عَلَى الْجِبَالِ الْفِلِسْطِينِيَّةِ الْوُسْطَى فِي فِلِسْطِينَ التَّارِيخِيَّةِ،  
وَتَقَعُ الْقُدْسُ عَلَى ارْتِفَاعِ 720 - 780 مِترًا عَنِ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ تِلَالٍ صَخْرِيَّةٍ  
"مُحَاطَّةٍ" بِالْأَوْدِيَّةِ، أَمَّا مَنَاحُ الْقُدْسِ فَإِنَّهُ مُعْتَدِلٌ شِتَاءً مَائِلٌ لِلْبُرُودَةِ تَتَرَاوَحُ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ شِتَاءً بَيْنَ  
12-8م، وَفَصَلُ الشِّتَاءِ فِي فِلِسْطِينَ بَيْنَ شَهْرَيْ تَشْرِينِ أَوَّلِ وَآخِرِ نَيْسَانَ، مُعْتَدِلٌ صَيْفًا وَتَتَرَاوَحُ  
دَرَجَاتُ الْحَرَارَةِ فِيهَا صَيْفًا بَيْنَ 20 - 24م، وَهَكَذَا فَإِنَّ مَنَاحَ الْقُدْسِ هُوَ مَنَاحُ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ  
الْمُتَوَسِّطِ. [2]، انظر شكل رقم 4.25



شكل رقم (4.25): مخطط مدينة القدس - الموقع والجغرافيا

المصدر: [www.prints4-u.com](http://www.prints4-u.com)

#### 4-3-5 أَهْمِيَّةُ مَوْعِ الْقُدْسِ:

- بُنِيَتْ الْقُدْسُ عَلَى تِلَالِ الظُّهُورِ الَّتِي تُعْرَفُ بِاسْمِ تَلِّ أَوْفَلٍ، وَجَبَلِ صُهَيْوُنٍ، وَتَلِّ زَيْتَا،  
وَتَلِّ أَكْرَا، وَجَبَلِ مُودِيَا أَوْ الصَّخْرَةِ، وَالْقُدْسُ مُحَاطَةٌ بِأَوْدِيَّةٍ مِنْ جِهَاتِهَا الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> ردينة عبد المجيد. القدس تاريخ وحضارة. الطبعة الأولى. دار حنين للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 2004.

وَالْجَنُوبِيَّةِ، وَقَدْ شَكَّلَتْ هَذِهِ الْأَوْدِيَّةُ خُطُوطًا لِلدَّفَاعِ عَنِ الْمَدِينَةِ، مَا عَدَا شِمَالَ الْمَدِينَةِ  
الَّذِي اِعْتَادَ الْعَزَاءُ عَلَى دُخُولِهَا مِنْهُ.

- إِنَّ مَوْعَ الْقُدْسِ يَتَوَسَّطُ الْمُدْنَ الْفِلِسْطِينِيَّةَ الْهَامَّةَ مِثْلَ حَيْفَا وَيَافَا وَصَفَدَ وَنَابِلَسَ شِمَالًا،  
وَالْحَلِيلُ وَبَيْتِ لَحْمٍ وَعَزَّةٌ وَبَيْرُ السَّبْعِ جَنُوبًا وَهِيَ تَرْبِطُ بَيْنَ هَذِهِ الْمُدْنَ.
- إِنَّ مَنَاحَ الْقُدْسِ الْمُعْتَدِلَ وَوُجُودَ الْمُرْتَفَعَاتِ وَالْوُدْيَانَ وَتَوَفَّرَ الْمِيَاهُ بِشَكْلِ كَافٍ أَسْهَمَ فِي  
قِيَامِ حَيَاةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ فِيهَا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مِمَّا جَعَلَهَا مَرْكَزًا مِنَ الْمَرَكَزِ الْحَضَارِيَّةِ لِبِلَادِ  
الْهَلَالِ الْخَصِيبِ قَبْلَ وَبَعْدَ الْمِيلَادِ.
- إِنَّ مَوْعَ الْقُدْسِ الْمُتَوَسَّطِ جَعَلَهَا هَمزةً وَصَلَّ بَيْنَ ثَلَاثِ قَارَاتٍ مِمَّا أَكْسَبَهَا أَهْمِيَّةً جَغْرَافِيَّةً  
وَتَارِيخِيَّةً فِي مُخْتَلَفِ الْعُصُورِ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّاتِ الثَّلَاثَةَ فَارِسَ وَالْيُونَانَ  
وَالرُّومَانَ تَحْرِصُ عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَإِقَامَةِ حُكُومَةٍ مَحَلِيَّةٍ تَابِعَةً لَهَا.
- إِنَّ لِلْقُدْسِ أَهْمِيَّةً حَضَارِيَّةً لِأَنَّهَا تَقَعُ بَيْنَ حَضَارَتِي وَادِي الرِّافِدَيْنِ وَحَضَارَةِ وَادِي النَّيْلِ،  
وَهِيَ مَهْدُ الْحَضَارَةِ الْكِنْعَانِيَّةِ، وَلَقَدْ وَصَفَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ هَذِهِ الْأَرْضَ بِأَنَّهَا أَسَاسُ  
الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّ حَضَارَتَهَا تَسْبِقُ حَضَارَةَ الْهَلَالِ الْخَصِيبِ.
- إِنَّ لِلْقُدْسِ أَهْمِيَّةً دِينِيَّةً لَدَى الدِّيَانَاتِ الثَّلَاثَةِ: الْإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ، وَلَكِنْ قَبْلَ  
تَحْرِيفِ الْأُخْرِيَّتَيْنِ، فَقَدْ شَهِدَتْ الْقُدْسُ نُزُولَ الْإِنْجِيلِ وَمُعْجَزَاتِ الْمَسِيحِ وَدَعْوَةَ مُوسَى،  
وَرِحْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. [1]

### 6-3-4 عُمْرَانُ الْقُدْسِ الْمُسْتَدَامُ فِي ظِلِّ الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

تُعْتَبَرُ مَدِينَةُ الْقُدْسِ مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ الْأَرْضِ فَقَدْ قَامَ عُمْرَانُهَا عَلَى أَسَاسِ دِينِيٍّ مُنْذُ زَمَنِ  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا بُنِيَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَفِي الْحَدِيثِ  
عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟، قَالَ:  
الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ  
أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَضْلٍ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ" (2)، وَلَقَدْ تَطَوَّرَ الْعُمْرَانُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى،  
وَاسْتَنَارَتْ الْمَدِينَةُ بِنُورِهِ وَأُوتِيَتْ الْمَدِينَةُ مَقُومَاتِ حَيَاتِهَا وَنُمُوَهَا، وَلَقَدْ تَعَاقَبَتْ الْأُمَمُ عَلَى الْمَدِينَةِ  
الْمُقَدَّسَةِ مِنْ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنْ مَظَاهِرَ الْعُمْرَانِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ  
الْبَحْثُ تَسْلِيْطَ الصَّوْرِ عَلَيْهَا وَالَّتِي تَتَحَقَّقُ فِيهَا قِيَمُ الْاِسْتِدَامَةِ هِيَ الْمَظَاهِرُ وَالْاِثَارُ الْعُمْرَانِيَّةُ الْقَائِمَةُ  
وَالَّتِي تَشْهَدُ عَلَى الرُّوحِ وَالْحَيَاةِ الَّتِي تَسْرِي فِي جَنَابَاتِهَا وَهِيَ تَعْطِي إِشَارَاتٍ عَلَى أَوْجِهِ النَّشَاطِ

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والبخاري

الإنساني الناتجة عن فبوضات العوامل التي أثرت في بناء البيئة العمرانية في مدينة القدس، وتتمثل في مظاهر العمران في ظل العصور الإسلامية منذ فتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب وحتى نهاية عصر الخلافة الإسلامية.

### 1-6-3-4 عمران القدس في عهد عمر بن الخطاب: (1)

كان أول عمل قام به عمر بن الخطاب بعد فتح بيت المقدس أن قام بزيارة كنيسة القيامة، ولما كان في داخلها حان وقت الصلاة فأشار عليه البطريرك صفرينوس أن يصلي داخل الكنيسة، فأبى عمر وخرج من الكنيسة وصلى في مكان على مقربة منها خشية أن يتخذ المسلمون صلواته داخل الكنيسة ذريعة فيضعون أيديهم عليها، وقد بُني فيما بعد في الموضع الذي صلى فيه عمر مسجداً عرف بمسجد عمر بن الخطاب، وقد قام عمر بن الخطاب ببناء المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى بعد أن وجدته مهجوراً ومنقوضاً، فقد بناه على أصول البناء القديم الذي بناه نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وشيد بُنيانه وأركانه وأمر بتنظيفه وتطهيره من أثر ما لحق به جراء إهماله وهدمه من قبل الرومان، وبعد أن أنجز عمر بن الخطاب بناء المسجد الأقصى عدل إلى إقامة النظام والشريعة في بيت المقدس، فرأح يتجول في شوارع مدينة القدس ويعشى أسواقها، وكانت لا تزال تنب من الخراب الذي أحدثه الرومان فيها، فرأى بعين ثاقبة أن يبدأ بعملية التنظيم الإداري والقضائي أولاً، كما أسس الحسبة لمشاركة الموازين والمكاييل ومراقبتها ولمنع الغش وتنظيف الأزقة، كما أمر بهدم البناء المحدث في وسط السوق وحظر على الناس الازدحام في الطرق وحضهم على التجارة.

### 2-6-3-4 عمران القدس في العصر الأموي: (2)

خضعت القدس لحكم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية سنة 131 هجرية، وكان للقدس يومئذ سور وكان على ذلك السور 84 برجاً وله ستة أبواب، ثلاثة منها فقط يدخل منها الناس ويخرجون، وأحد غربي المدينة والثاني شرقيها والثالث في الشمال، ومن أهم المباني التي تم إنشاؤها في عهد الأمويين مبنى قبة الصخرة وقبة السلسلة، وقد أعيد بناء المسجد الأقصى في ذلك الوقت، كما أقام الأمويون بعض القصور (دور الحكم) خارج سور الحرم الشريف في مقابل الركن الجنوبي الغربي منه، كان أكثرها روعة قصر ضخم مكون من طابقين صممت جدرانه حول فناء يتوسطه، ويصل دور القصر العلوي بالحرم جسر يؤدي مباشرة إلى داخل المسجد الأقصى، كما امتدت سلسلة من المباني ذات الأعمدة إلى الغرب والشمال بطول الجدار الغربي للحرم، وكان هناك نزل للحجيج وحمام عام ومعسكرات وأبنية عامة أخرى، وأخيراً تمت إعادة تشييد

<sup>1</sup> د. م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. 2005.

<sup>2</sup> المرجع السابق

جسر هيرود القديم المؤدّي إلى الحرم من طريق يُعرف اليوم بطريق السلسلة، وكان ذلك أكبر التجمعات العمرانية التي شيدها الأمويون على الإطلاق، وفي عام 747 ميلادية أصاب القدس زلزال أتى على المدينة فأدى إلى سقوط جداراً فُتت الصخرة الشرفي والعربي، وكذلك تهدم المسجد الأقصى والقصر الأموي وكنيسة قسطنطين (نيا Nea)، وقُتل في هذا الزلزال كثير من المسلمين الذين يسكنون قرب المسجد الأقصى، وكان هذا الزلزال نذيراً بسقوط الحكم الأموي.

### 3-6-4 عمران القدس في العصر العباسي: (1)

استمرت الأهمية الرمزية لمدينة القدس للخلفاء العباسيين بعد أن نقلوا عاصمة خلافتهم إلى بغداد عام 765 ميلادية، بيد أنهم لم يكونوا مستعدين للإنفاق على الشام وبيت المقدس مثلما فعل الخلفاء الأمويون، وقد قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور 757 ميلادية بزيارة القدس وكانت حالة المدينة يرثى لها، فقد كان المسجد الأقصى والقصر الأموي أنقاضاً بعد زلزال عام 747 ميلادية، فافترح أن تُذاب القشرة الذهبية لبواب المسجد الأقصى لتغطية نفقات الإصلاح اللازمة، وبعد إصلاح المسجد الأقصى تهدم مرة أخرى عام 771 ميلادية بواسطة زلزال آخر، فأمر الخليفة المهدي 775 - 785 ميلادية بإعادة بنائه وتوسيعه، وكان بناء المسجد هذه المرة أكثر متانة من سابقه وله قبة جميلة، ومن أهم أحداث العصر العباسي التي أثرت في عمران القدس هو سماح الخليفة العباسي هارون الرشيد 786 ميلادية للإمبراطور تشارلز (شارلمان) بترميم الكنائس وتعهده بحماية المسيحيين الذين يفدون إلى القدس بقصد الزيارة، كما تم في عهد المأمون 813 ميلادية بن هارون الرشيد إعمار قبة الصخرة، ولا يزال قائماً من العصر العباسي في فناء قبة الصخرة البائكتان الشرقية والجنوبية اللتان أُقيمتا في القرن العاشر الهجري.

### 3-6-4 عمران القدس في العصر الفاطمي: (2)

دخلت القدس في حكم الفاطميين سنة 966 ميلادية عندما حكمها جوهر الصقلي، وأصبح غالبية سكانها من الشيعة حيث كان المذهب الشيعي هو مذهب الفاطميين، وظلت القدس تحت سيطرتهم حتى سنة 1072 ميلادية عندما استولى عليها الأتراك السلجوقيين، ومن آثار الفاطميين في القدس أول بيمارستان عرفته القدس وكان مقاماً في الموضع المعروف بالدباغة في هذا اليوم، ودار العلم وهي نوع لدار الحكمة التي أسست في مصر عام 1200 ميلادية، وكانت دار العلم مركزاً لترويج أفكار الشيعة فقد كانت لهم أحلام في فتح جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما تم تجديد البائكة الغربية الكائنة في فناء قبة الصخرة والتي أنشأت في 951 ميلادية، كما تم إنشاء البائكة الجنوبية الشرقية في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله.

<sup>1</sup> المرجع السابق

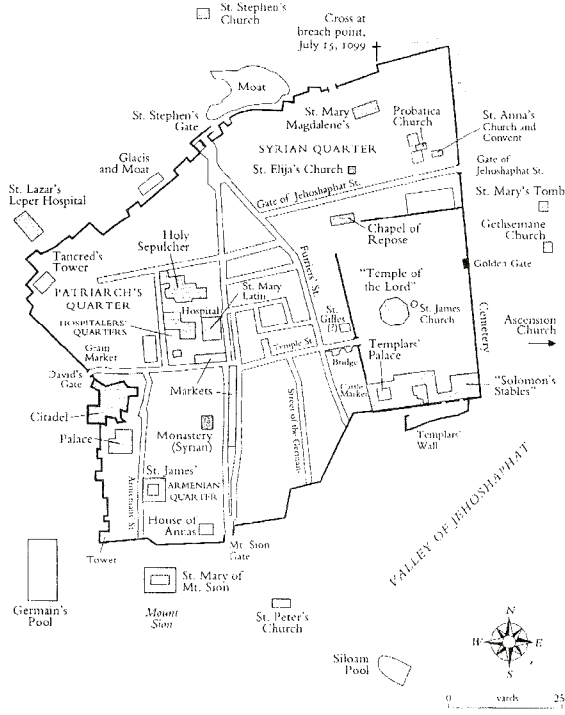
<sup>2</sup> المرجع السابق

إِنَّ أَحْسَنَ وَصْفٍ لِلْقُدْسِ فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ جَاءَ فِي كِتَابِ (أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ) لِلْإِمَامِ الْمَقْدِسِيِّ، فَقَدْ شَبَّهَهَا بِمُدُنِ الْجَنَّةِ وَكَانَتْ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ مِنْ أَكْبَرِ مُدُنِ الْكُورِ (1)، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ أَنْفَنَ مِنْ بِنَائِهَا وَلَا أَعَفَّ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا أَطِيبَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهَا، وَلَا أَنْظَفَ مِنْ أَسْوَاقِهَا وَلَا أَكْبَرَ مِنْ مَسْجِدِهَا، وَقَدْ مَدَحَ طَفْسَهَا وَمَاءَهَا وَعَنْبَهَا وَأَطْيَارَهَا .. إِلَى أَنْ قَالَ أَنَّهَا أَطِيبُ مِنْ مِصْرَ وَقَدْ جَمَعَتْ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ ذَمَّهَا فِي عَصْرِهِمْ فَقَالَ عَنْهَا: أَنَّهَا قَلِيلَةٌ الْإِكْتِرَافِ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَأَنَّهَا كَثِيرَةٌ النَّصَارَى الَّذِينَ فِيهِمْ الْجَفَاءُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَظْلُومِ فِيهَا أَنْصَارٌ، وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ رَدًّا فَعَلَّ عَلَى مَا أَسْمَاهُ الْمَقْدِسِيُّ الْأَعْرَافَ الشَّاذَّةَ لِلشَّيْعَةِ، أَمَّا الرَّحَالَةُ الْمَشْهُورُ "تَاصِرِ خَسْرُو" فِي كِتَابِهِ "سِفْرَتَامَةَ" فَيَصِفُ الْقُدْسَ بِقَوْلِهِ "يُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ سُورٌ مَنِيْعٌ مَبْنِيٌّ بِالْحِجَارَةِ، وَاللِّسُورِ أَبْوَابٌ مِنْ حَدِيدٍ، يَقُطُنُ فِيهَا عِشْرُونَ أَلْفًا مِنَ السُّكَّانِ، بَيْنَهُمْ صُنَاعٌ كَثِيرُونَ وَلِكُلِّ صَنَاعَةٍ سَوْقٌ خَاصٌّ بِهَا".

#### 5-6-3-4 عُمران القدس تحت الحكم الصليبي: (2)

احتلَّ الصليبيون القدس سنة 1099 ميلادية، أخذوها من "افتخار الدولة" وكان يديرها باسم الأتراك السلجوقيين، وقتلوا يومئذٍ من 40 إلى 70 ألفاً من سكانها والمدافعين عنها، وحسب ما رواه مؤلف أعمال الفرنجة Gesta Francorum الذي أفاد بأنهم "قتلوا كلَّ المسلمين والأتراك وقتلوا كلَّ شخصٍ ذكراً كان أو أنثى"، ولقد استولى الصليبيون على معظم الممتلكات والمباني التي وجدوها في المدينة، سواء كانت ممتلكات المسلمين أو المسيحيين المنتمين إلى الكنيسة الشرقية، فقد حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة أسموها (Tempelum domini)، أما المسجد الأقصى فقد حولوه إلى كنيسة أسموها (Palatium Solomon) واتخذوا جانباً منه مسكناً لفرسانهم، وجزءاً منه استعملوه مستودعاً لدخائرهم، واتخذوا السرايب التي تحت المسجد إسطنبولاً لخيولهم، كما حولوا قبة السلسلة إلى كنيسة صغيرة كُرسَتْ للقدِّيس يعقوب الصديق الظالم، ومن أهم آثار الصليبيين في القدس أنهم جمعوا المعابد المتفرقة في كنيسة القيامة، وجعلوها تحت سقفٍ واحدٍ وزادوا على ذلك بأن بنوا إلى الشرق من القبر المقدس كنيسة لها ثلاث حنايات متجهة نحو الشرق وهي الكنيسة المعروفة باسم كنيسة "نصف الدنيا"، كما أقاموا فوق الزاوية الجنوبية الغربية برجاً للأجراس والبابان الكبيران الذان في واجهة كنيسة القيامة. انظر شكل رقم 4.26

<sup>1</sup> الكور: العالم  
<sup>2</sup> المرجع السابق



شكل رقم (4.26): مخطط لعمران القدس في فترة

الحكم الصليبي

المصدر: م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث

المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية

للنشر. القاهرة. 2005.

وَمِنْ آثَارِهِمْ فِي الْقُدْسِ أَيْضاً كَنِيسَةُ الْقَدِيْسَةِ حَنَّةَ، بَيْنَ بَابِ الْأَسْبَاطِ وَبَابِ حِطَّةَ، وَكَنِيسَةُ الْقَدِيْسَةِ مَرْيَمَ، وَكَنِيسَةُ الدَّوَابِيَّةِ جَنُوبَ كَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ، وَالْمُسْتَشْفَى الْمَعْرُوفُ بِالْبِيْمَارِسْتَانِ وَهُوَ الْمُسْتَشْفَى الَّذِي بَنَاهُ الْفَاطِمِيُّونَ وَتَهَدَّمَ فَأَعَادَ بِنَاءَهُ الصَّلِيبِيُّونَ، وَأَقَامُوا إِلَى جَانِبِهِ نُزُلًا وَمِنْ بَقَايَاهُ السُّوقُ الْمَعْرُوفُ بِسُوقِ الْبِيْرَارِ، كَمَا قَامُوا بِتَشْيِيدِ كَنَائِسَ وَادِي قُدْرُونَ وَجَبَلِ الرِّثْيُونِ، أَي كَنِيسَةَ الْجَنَّمَانِيَّةِ وَمَقْبَرَةَ الْعُدْرَاءِ، وَلَقَدْ زِدَادَتِ الْمَبَانِي الْمَسِيحِيَّةُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ بِالْقُدْسِ سَوَاءً فِي حَيِّ الْبَطْرِيْكَةِ، وَهُوَ الْآنَ حَيِّ الْمَسِيحِيِّينَ فِي الشَّمَالِ الْعَرَبِيِّ وَالْحَيِّ الْأَرْمَنِيِّ فِي الْجَنُوبِ الْعَرَبِيِّ مِنْ الْمَدِينَةِ، كَمَا أُقِيمَتِ مَبَانِي الصَّلِيبِيِّينَ فِيمَا يُعْرَفُ حَالِيًا بِحَيِّ الْيَهُودِ - إِدْعَاءً - فِي جَنُوبِ الْمَدِينَةِ، وَبُنِيَتْ فِي الْقِطَاعِ الشَّمَالِيِّ الْمَسْمَى حَالِيًا بِالْحَيِّ الْإِسْلَامِيِّ عِدَّةُ كَنَائِسَ أَهْمُهَا كَنِيسَةُ St. Anne وَكَانَ يُقِيمُ فِي هَذَا الْحَيِّ الْمَسِيحِيُّونَ السُّورِيُّونَ.

#### 6-3-4 عمُرَانُ الْقُدْسِ فِي الْعَصْرِ الْأَيُّوبِيِّ: (1)

مَا كَادَ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ أَنْ انْتَصَرَ عَلَى الصَّلِيبِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ حِطِّينَ فِي 25 ربيعَ الثَّانِي مِنْ عَامِ 583 هِجْرِيَّةً - 187 مِيلَادِيَّةً، حَتَّى رَاحَ يُفَكِّرُ فِي إِتْقَانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ فَدَخَلَهُ فَاتِحًا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُوَافِقِ 27 رَجَبَ مِنْ نَفْسِ الْعَامِ، وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ جِهَادًا جَدِيدًا مِنْ نَوْعٍ مُخْتَلَفٍ مِنْ أَجْلِ أَسْلَمَةِ الْقُدْسِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ وَالْوَجْهِ الْإِسْلَامِيِّ لَهَا مَرَّةً

<sup>1</sup> المرجع السابق

أُخْرَى بَعْدَ خُرُوجِ الصَّلَيبِيِّينَ مِنْهَا، فَبَدَأَ بِتَطْهِيرِ الْمَسْجِدِ مِنْ آثَارِ الدَّوَابِّ وَأُزِيلَتْ الصُّورُ وَالنَّمَائِثُ  
مِنْ عَلَى قُبَّةِ الصَّخْرَةِ وَأَعَادَ كِتَابَةَ وَرَسَمَ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالزَّخَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى.

أَمَّا عَنِ عُمُرَانَ الْمَدِينَةِ نَفْسِهَا فَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ الصَّلَيبِيِّينَ تَتَكَوَّنُ بِشَكْلِ كُلِّيٍّ مِنْ مَبَانٍ حَوْلَ  
الْمَسْجِدِ، وَكَانَ الْجِهَادُ الْعُمُرَانِيُّ لِصَلَاحِ الدِّينِ يَتَطَلَّبُ تَغْطِيَةَ الْآثَارِ الْمَسِيحِيَّةِ بِإِنشَاءِ إِسْلَامِيَّةٍ،  
وَمَرَّةً أُخْرَى أَصْبَحَ الْمَعْمَارُ سِلَاحًا أَيْدِيولوجِيًّا فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَعَادَ بِنَاءَ سُورِ الْمَدِينَةِ وَأَرْجَعَ  
لِلْمَسِيحِيِّينَ الشَّرَفِيَّينَ كَنَائِسَهُمْ وَمَمْتَلَكَاتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ الصَّلَيبِيُّونَ الْلَاتِينَ قَدْ أَخَذُوا مِنْهُمْ، وَقَدَّرَ لِلْقُدْسِ  
أَنْ تَرْجِعَ مَدِينَةً إِسْلَامِيَّةً الطَّابِعَ مَرَّةً أُخْرَى، وَمِنْ آثَارِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ بِالْقُدْسِ تَجْدِيدُهُ لِعِمَارَةِ  
الْبِيْمَارِسْتَانِ الَّذِي أَنشَأَهُ الْفَاطِمِيُّونَ وَعَمَّرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّلَيبِيُّونَ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِاسْمِ "الْبِيْمَارِسْتَانِ  
الصَّلَاحِيِّ"، كَمَا أَنشَأَ الْخَانِقَاهُ الصَّلَاحِيَّةَ الْمُلَاصِقَةَ لِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ مِنَ الشَّمَالِ وَالْغَرْبِ، فَقَدْ نَزَلَ  
فِيهَا وَاتَّخَذَهَا مَسْجِدًا وَرِبَاطًا لِلصَّالِحِينَ، كَمَا أَنشَأَ قُبَّةَ يُوسُفَ عَلَى الطَّرْفِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ فِنَاءِ  
الصَّخْرَةِ، وَجَامِعَ الْجَبَلِ عَلَى جَبَلِ الرَّيْنُونِ، وَمَقْبَرَةَ بَابِ السَّاهِرَةِ الَّتِي أَمَرَ بِدَفْنِ الْمَجَاهِدِينَ الَّذِينَ  
لَاقُوا رَبَّهُمْ فِيهَا، كَمَا حَارَبَ الْمَذْهَبَ الشَّيْعِيَّ فَقَامَ بِإِنشَاءِ الْمَدَارِسِ السُّنِّيَّةِ كَالْمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ عِنْدَ  
بَابِ الْأَسْبَاطِ، وَالْمَدْرَسَةِ الْمَيْمُونِيَّةِ وَالزَّوِيَّةِ الْخُنْتِيَّةِ وَعَظِيمًا، كَمَا قَامَ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ  
الْأَيُّوبِيِّ بِإِنشَاءِ الْمَسْجِدِ الْعُمَرِيِّ الْكَائِنِ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ سَاحَةِ كَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ، أَمَّا الْمَدْرَسَةُ الْجِرَاحِيَّةُ  
الْمَوْجُودَةُ فِي حَيِّ الشَّيْخِ جِرَاحٍ بِالْقُدْسِ، فَقَدْ بُنِيَتْ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ وَسُمِّيَتْ عَلَى  
اسْمِ وَأَقْفِهَا الْأَمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ حُسَيْنِ شَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى الْجِرَاحِيِّ.

وَمِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا صَلَاحُ الدِّينِ لِإِعْمَارِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ عُمُرَانًا مُسْتَدَامًا أَنَّهُ أَتَى  
إِلَيْهَا بَعْدَ مِنْ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأَقْطَعَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِ الْمَدِينَةِ كَبَنِي غَانِمِ الدِّينِ  
أَقْطَعَهُمُ الْحَيِّ الْقَرِيبَ مِنْ بَابِ بَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي أَقْصَى الشَّمَالِ إِلَى الْغَرْبِ وَالْمَعْرُوفُ الْآنَ  
بِبَابِ الْغَوَانِمَةِ، كَمَا تَوَافَدَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شَمَالِ أْفْرِيقِيَّةِ وَاسْتَقَرُّوا فِي الرُّكْنِ الْجَنُوبِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ  
الْمَسْجِدِ مُكُونِينَ حَيِّ الْمَعَارِيَّةِ.

أَمَّا عَلَى عَهْدِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شَرَفِ الدِّينِ عَيْسَى فَقَدْ تَمَّ بِنَاءُ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُنشآتِ الْمَعْمَارِيَّةِ  
الْمُخْتَلِفَةِ أَهْمُهَا: الْمَدْرَسَةُ الْمُعْظَمِيَّةُ بَيْنَ بَابِ حِطَّةٍ وَبَابِ الْعَتَمِ، وَالْمَدْرَسَةُ الْبَدْرِيَّةُ فِي الْحَيِّ  
الْمَعْرُوفِ بِحَيِّ الْوَادِ، وَسَبِيلُ شِعْلَانِ، وَالرُّوْفُ الشَّمَالِيُّ بِوَأَجْهَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالْمَوْئَلَفُ مِنْ عَفُودِ  
كَبِيرَةٍ، وَكَذَلِكَ الْأَبْوَابُ الْحَشَبِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَسْجِدِ الشَّمَالِيَّةِ. انظر شكل رقم 4.27



شكل رقم (4.27): مخطط لعمران القدس في فترة

الحكم الأيوبي

المصدر: م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. 2005.

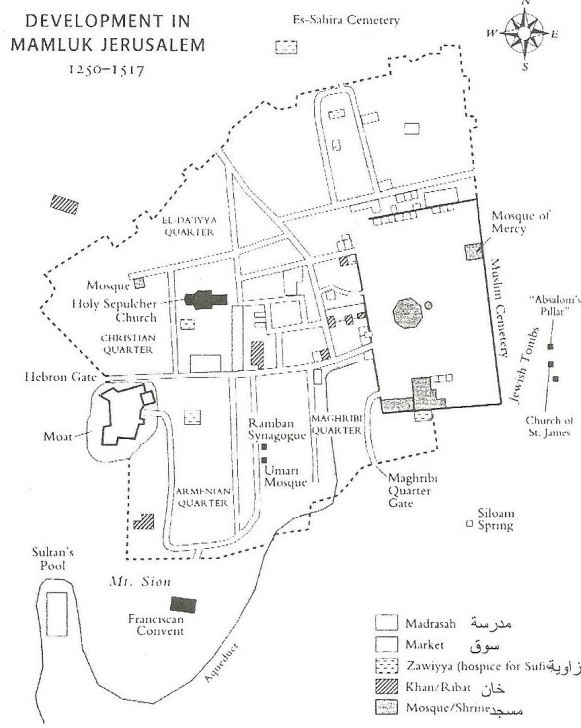
### 7-6-3-4 العمران في عصر المماليك: (1)

دَخَلَتِ الْقُدْسُ فِي حَوْزَةِ الْمَمَالِيكِ عَامَ 1250 مِيلَادِيَّةٍ وَظَلَّتْ تَحْتَ حُكْمِهِمْ حَتَّى جَاءَ الْأَتْرَاكُ الْعُثْمَانِيُّونَ 1517 مِيلَادِيَّةٍ، وَقَدْ أَنْشَأَ الْمَمَالِيكُ (الْبَحْرِيَّةَ وَالْبُرْجِيَّةَ) فِي فِتْرَةِ حُكْمِهِمُ الْعَدِيدَ مِنْ الْمُنْشآتِ وَالْعَمَائِرِ الْمُتَنَوِّعَةِ كَالْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالْأَزْوَاقِ وَالْخَانِقَاتِ وَغَيْرِهَا، وَأَضْحَتِ الْقُدْسُ عَلَى عَهْدِهِمْ مَرْكَزًا لِلْحَضَارَةِ وَالنِّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَالْقَاهِرَةَ وَدِمَشْقَ، وَلَقَدْ حَرَصَ جَمِيعُ سُلْطَانِي الْمَمَالِيكِ تَقْرِيْبًا عَلَى زِيَارَةِ الْقُدْسِ وَوَقَفَ مَبَانٍ جَدِيدَةٍ بِهَا خَاصَّةً بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَا حَوْلَهُ، وَغَيَّرَ الْمَمَالِيكُ الْمَلَامِحَ الْمِعْمَارِيَّةَ لِلْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَانَ يُسْمَحُ لِلْسُلْطَانِي فَقَطُّ بِالْبِنَاءِ عَلَى أَرْضِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (بِأَحَاةِ الْمَسْجِدِ) وَاسْتَعْلَى مُعْظَمُهُمْ ذَلِكَ الْإِمْتِنَانِ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ قَامَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ عَامَ 1260 مِيلَادِيَّةٍ بِتَجْدِيدِ مَا تَهَدَّمَ مِنْ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ، أَمَّا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ الَّذِي تَوَلَّى الْمُلْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَامَ 1293، 1298، 1309 مِيلَادِيَّةٍ فَقَدْ قَامَ بِتَجْدِيدِ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ وَقُبَّةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَأَنْشَأَ الْبَائِكْتَيْنِ فِي صَحْنِ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ، وَأَنْشَأَ الْحَوْضَ الْمَعْرُوفَ بِالْكَاسِ الْوَاقِعَ بَيْنَ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، كَمَا أَنْشَأَ عَدَدًا كَبِيرًا جَدًّا مِنْ الْمَدَارِسِ وَالْمُنْشآتِ الْأُخْرَى، وَمِنْ أَعْمَالِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بَرِسْبَايَ 1437 مِيلَادِيَّةٍ تَمَّ تَجْدِيدُ سَبِيلِ شِعْلَانَ، وَتَمَّ إِثْنَاءُ سَبِيلِ عَلَاءِ الدِّينِ الْبُصَيْرِيِّ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَمَّا الْأَشْرَفُ إِبْنَالِ 1453 مِيلَادِيَّةٍ فَقَدْ عَمَّرَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَأَنْشَأَ السَّبِيلَ الَّذِي عُرِفَ بِعَدِيدِ سَبِيلِ قَايْتَبَايَ، أَمَّا الْأَشْرَفُ قَايْتَبَايَ 1495 مِيلَادِيَّةٍ فَمِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِهِ الْمَدْرَسَةُ الْأَشْرَفِيَّةُ، وَلَقَدْ تَجَلَّى الْعُمْرَانُ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ بِمُلَامَسَةِ بَاحَةِ

<sup>1</sup> المرجع السابق



الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ فِي الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنَ الْمَدَارِسِ الَّتِي تَمَّ إِشْأُهَا حَوْلَ حُدُودِ الْمَسْجِدِ الشَّمَالِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ عَلَى الْمُصَمِّمِينَ أَنْ يُوظَّفُوا عِلْمَهُمْ بِمَهَارَةٍ نَظْرًا لِلطَّلَبِ الشَّدِيدِ عَلَى الْحَيِزِ الْمَكَانِي، حَيْثُ أَرَادَ جَمِيعُ السَّلَاطِينِ وَالْوَأَقِفِينَ أَنْ تَلْمَسَ مَبَانِيَهُمْ أَوْ تُطَّلَّ عَلَى بَاحَةِ الْمَسْجِدِ. انظر شكل رقم 4.28



شكل رقم (4.28): مخطط لعمران القدس في عهد المماليك

المصدر: . م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. 2005.

### 8-6-3-4 عُمرانُ القدس في عهد العثمانيين: (1)

تَمَكَّنَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْأَوَّلُ مِنْ طَرْدِ الْمَمَالِيكِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَامَ 1516 مِيلَادِيَّةً، ثُمَّ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْأَوَّلُ إِلَى مَدِينَةِ الْقُدْسِ يُرَافِقُهُ الْأَفْقَهَاءُ وَالْقَضَاءُ، وَأَدَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ، وَقَدْ كَانَتْ فَنَرَةٌ حُكْمِ الْعُثْمَانِيِّينَ فَنَرَةٌ اَزْدِهَارٍ لِمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَقَدْ أَشَارَتْ وَثَائِقُ مَحْكَمَةِ الْقُدْسِ الشَّرْعِيَّةِ أَنَّ مَدِينَةَ الْقُدْسِ كَانَتْ مُقَسَّمَةً إِلَى ثَمَانِي مَحَلَّاتٍ (أَحْيَاءٍ) هِيَ: مَحَلَّةُ بَابِ حِطَّةَ، وَمَحَلَّةُ الرِّيْشَةِ، وَمَحَلَّةُ الزَّرَاعِنَةِ، وَمَحَلَّةُ عَقَبَةِ السِّتِّ، وَمَحَلَّةُ الشَّرْفِ، وَمَحَلَّةُ بَابِ الْعَمُودِ، وَمَحَلَّةُ بَابِ الْقَطَانِيْنَ، وَمَحَلَّةُ الْمَغَارِبَةِ، وَصَمَّتْ هَذِهِ الْمَحَلَّاتُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ الشُّوَارِعِ (الْخُطُوطِ) وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْوَثَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ وَمِنْهَا: حَطُّ بَابِ الْحَدِيدِ وَحَطُّ بَابِ الْعَمُودِ وَحَطُّ الْحَيَادِرَةِ وَحَطُّ سُوقِ الزَّرْبِ وَحَطُّ وَاوِي الطَّوَّاحِينِ وَحَطُّ بَابِ الْخَلِيلِ وَحَطُّ بَابِ الْقَلْعَةِ وَتَفَرَّعَتْ مِنْ هَذِهِ الْخُطُوطِ أَرْقَةٌ، وَيُفْتَرَضُ أَنَّهَا ضَيْقَةٌ وَعَيْرٌ نَافِذَةٌ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَرْقَةِ زَقَاقُ النَّطِيحِ وَزَقَاقُ إِبْرَاهِيمَ الصَّارِمِ وَزَقَاقُ بَنِي زَيْدٍ وَزَقَاقُ عَلَاءِ الدِّينِ وَزَقَاقُ أَبِي الشَّامَاتِ وَزَقَاقُ الْعَجْلُونِيِّ وَزَقَاقُ

<sup>1</sup> د. محمد محاسنة وآخرون. تاريخ مدينة القدس. الطبعة الأولى. دار حنين للنشر والتوزيع. عمان. 2003.

الْحُورَانِيَّ وَمَدِينَةَ الْقُدْسِ حَافِلَةً بِالْمَبَانِي الْأَثَرِيَّةِ الْعَائِدَةِ إِلَى الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ، فَقَدْ أَهْتَمَّ سَلَطِينُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِإِقَامَةِ الْمَبَانِي الْعَامَّةِ وَالْمُنَشآتِ الدِّينِيَّةِ الضَّخْمَةِ الْجَمِيلَةِ، وَرَقَّمُوا مَبَانٍ قَدِيمَةً وَصَانُوهَا، قَاصِدِينَ بِذَلِكَ فِعْلَ الْخَيْرِ وَنَيْلَ الْأَجْرِ، وَتَالَتْ مَدِينَةُ الْقُدْسِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِيَّ الْعِنَايَةَ الْكَبِيرَةَ، وَقَدْ أُنْجِرَ فِي عَهْدِهِ مُعْظَمُ الْمُنَشآتِ الْعُمَرَانِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَمِنْ أَمَمِ الْأَثَارِ الْعُمَرَانِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ مَا يَلِي:

## 1. الْأَسْوَار:

أُنشِأتِ الْأَجْزَاءُ الْعُلُويَّةُ الْحَالِيَّةُ مِنْ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِيَّ، عِنْدَمَا طَلَبَ مِنْ أَمِيرِ لُؤَاءِ الْقُدْسِ لِأَمَامِ مُصْطَفَى الْإِشْرَافِ عَلَى إِعَادَةِ بِنَاءِ الْأَسْوَارِ، وَقَدْ شَرَعَ فِي إِعَادَةِ الْبِنَاءِ سَنَةَ 943 هِجْرِيَّةً/ 1536 مِيلَادِيَّةً وَيُسَمَّى إِلَى ذَلِكَ نَفْسُ التَّاسِيْسِ الَّذِي يَعْطُو بَابَ النَّبِيِّ دَاوُدَ، وَهَذَا نَصُّهُ "أَمَرَ بِإِنْشَاءِ هَذَا السُّورِ الْمُبَارِكِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلِيمِ حَانَ بِتَارِيخِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمَائَةَ" وَيَبْلُغُ طُولُ هَذِهِ الْأَسْوَارِ حَوَالِي 4200 مِثْرًا، وَمُعَدَّلُ ارْتِفَاعِهَا حَوَالِي 12 مِثْرًا، وَيَتَرَاوَحُ سُمْكُهَا مَا بَيْنَ مِثْرٍ إِلَى مِثْرَيْنِ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ، وَقَدْ وَصَفَ هَذِهِ الْأَسْوَارَ الرَّحَالَةُ الْفَرَنْسِي الْفَارِسُ دَافِيو عِنْدَ زِيَارَتِهِ سَنَةَ 1660 بِقَوْلِهِ "وَالْقُدْسُ تُحِيطُ بِهَا أَسْوَارٌ قَوِيَّةٌ تَتَخَلَّلُهَا أَبْرَاجٌ مَرْبُوعَةٌ بِنَاهَا السُّلْطَانُ سُلَيْمَانُ الْقَانُونِيَّ، وَيَبْلُغُ سُمْكُ الْأَسْوَارِ حَوَالِي مِثْرَيْنِ وَحَوْلَهَا خَنْدَقٌ وَاسِعٌ عَمِيقٌ".

## 2. الْبُؤَابَات:

تُعَدُّ بُؤَابَاتُ الْقُدْسِ مِنْ مَعَالِمِ الْمَدِينَةِ الْبَارِرَةِ فِي الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ وَالَّتِي يُنْفَذُ مِنْهَا إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَوْلَى السُّلْطَانُ سُلَيْمَانُ الْقَانُونِيَّ هَذِهِ الْبُؤَابَاتِ عِنَايَةً كَبِيرَةً لِلزِّيَادَةِ فِي تَحْصِينِ الْمَدِينَةِ وَمُرَاقَبَةِ الْقَادِمِينَ إِلَيْهَا، فَأَمَرَ أَمِيرَ لُؤَاءِ الْقُدْسِ لِأَمَامِ مُصْطَفَى بِإِعَادَةِ بِنَائِهَا وَتَجْدِيدِهَا عِنْدَمَا أَعَادَ بِنَاءَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، وَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ الْبُؤَابَاتِ فَنُ الْعَمَارَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَتَتَكَوَّنُ كُلُّ بُؤَابَةٍ مِنْ مَدْحَلٍ خَشَبِيٍّ مُصَفَّحٍ بِالنَّحَاسِ وَعَقْدٍ يَفُومُ فَوْقَهُ بُرْجٌ حَجْرِيٌّ صَغِيرٌ مَحْمُولٌ عَلَى كَابِلَيْنِ حَجْرِيَّيْنِ، يُسْتَحْدَمُ لِلْمُرَاقَبَةِ وَالْحِرَاسَةِ، وَلَهُ كُؤَى لِإِطْلَاقِ الْقَذَائِفِ وَالسَّهَامِ، وَتُؤَجَدُ بِهَا طَاقَاتٌ لِصَبِّ الزَّيْتِ الْمَغْلِي عَلَى الْأَعْدَاءِ الْمُهَاجِمِينَ، وَتَخْتَلِفُ الْمَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ حَوْلَ عَدَدِ بُؤَابَاتِ الْقُدْسِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، وَأُنْشَاءَ بِنَاءِ الْأَسْوَارِ أَعْلَقَتْ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ بَعْضَ الْبُؤَابَاتِ الْقَدِيمَةِ لِأَسْبَابِ أَمْنِيَّةٍ وَفَنِيَّةٍ لِتُصَبِّحَ جُزءًا مِنْ أَسْوَارِ الْقُدْسِ، وَاسْتُحْدِثَتْ أَبْوَابٌ جَدِيدَةٌ، فَذَكَرَ الرَّحَالَةُ عَبْدُ الْعَنِيِّ النَّابُلْسِيُّ الَّذِي زَارَ الْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ 1101 هِجْرِيَّةً/ 690 مِيلَادِيَّةً أَنَّ لِمَدِينَةِ الْقُدْسِ عَشْرَةَ بُؤَابَاتٍ هِيَ: بَابُ الْعَمُودِ وَبَابُ الدَّاعِيَّةِ وَبَابُ دَيْرِ السَّرْبِ وَبَابُ السَّاهِرَةِ وَبَابُ الْمَعَارِبَةِ وَبَابُ صُهَيْوْنَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِبَابِ دَاوُدَ وَبَابُ دَيْرِ الْأَرْضِ وَبَابُ الْمِحْرَابِ وَالْمَعْرُوفُ الْآنَ بِبَابِ الْخَلِيلِ وَبَابُ الرَّحْبَةِ وَبَابُ الْأَسْبَاطِ.

### 3. قَلْعَةُ الْقُدْسِ:

وَهِيَ قَلْعَةٌ قَدِيمَةٌ أَصَابَهَا الْخَرَابُ وَالذَّمَارُ فِي نَهَايَةِ الْعَهْدِ الْمَمْلُوكِيِّ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مُجِيرُ الدِّينِ الْعَلِيمِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ 927 هِجْرِيَّةً/1520 مِيلَادِيَّةً بِقَوْلِهِ "وَتَلَاثَتْ أَحْوَالُهَا وَتَشَعَّبَتْ"، وَوَصَفَهَا الرَّحَّالَةُ التُّرْكِيَّةُ أُولِيَا جَلْبِي سَنَةَ 1059 هِجْرِيَّةً/1648 مِيلَادِيَّةً فَقَالَتْ: وَهِيَ قَلْعَةٌ مُرَبَّعَةٌ الشَّكْلُ قَوِيَّةٌ ذَاتُ بِنَاءٍ ضَخْمٍ وَكُلُّ حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِهَا الْمُرَبَّعَةِ فِي حَجْمِ الْأَسَدِ وَعِنْدَمَا مَرَّ الْخِيَارِيُّ الْمَدَنِيُّ بِمَدِينَةِ الْقُدْسِ سَنَةَ 1081 هِجْرِيَّةً/1670 مِيلَادِيَّةً وَصَفَ قَلْعَتَهَا بِالشُّمُوحِ وَإِحْكَامِ الْبِنَاءِ بِقَوْلِهِ "قَلْعَةٌ شَامِخَةٌ مُرْتَفَعَةٌ حَسَنَةٌ الْوَضْعُ مُحْكَمَةٌ الْبِنَاءُ وَالرَّفْعُ".

### 4. قُبَّةُ الصَّخْرَةِ:

نَالَتْ قُبَّةُ الصَّخْرَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِيَّ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ التَّجْدِيدِ وَالْإِصْلَاحِ، فَقَدَّ جَدَّدَ أَبْوَابَ مَسْجِدِ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ وَتَمَّ تَصْفِيحُهَا بِالنَّحَاسِ، وَأَبْدَلَ الزَّرْحَرَفَةَ الْفَسَيْسَانِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَكْسُو ظَاهِرَ قُبَّةِ الصَّخْرَةِ رَقَبَتِهَا بِالْقَاشَانِي، وَبَلَغَ مَجْمُوعُ أَلْوَانِ الْقَاشَانِي الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي التَّبْدِيلِ 2450 قِطْعَةً وَبَلَغَتْ تَكْلُفُهَا 9480 آفِجَةً (1).

### 5. الْأَبْرَاجُ:

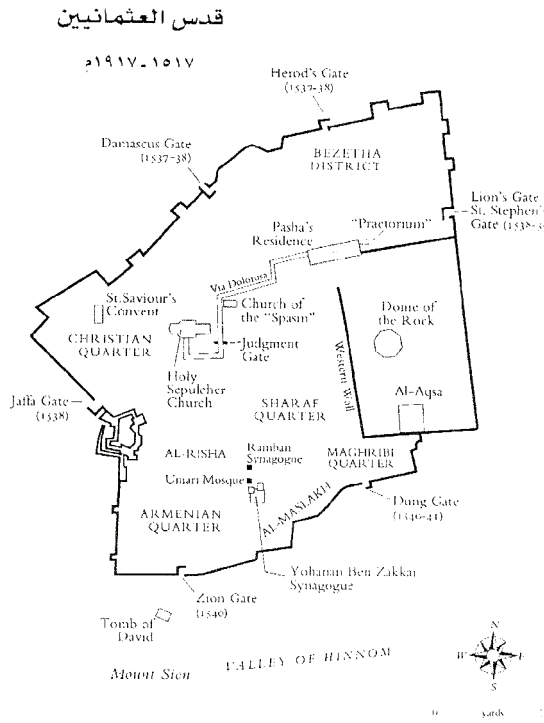
أَمَرَ السُّلْطَانُ سُلَيْمَانُ الْقَانُونِيُّ بِإِنشَاءِ عِدَّةِ أَبْرَاجٍ عِنْدَ إِعَادَةِ بِنَاءِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، وَهَذِهِ الْأَبْرَاجُ مُزَوَّدَةٌ بِشُرْفَاتٍ حَرْبِيَّةٍ لِلْمُرَاقَبَةِ وَمَرَامِي لِلْسِهَامِ وَالْأَسْلِحَةِ النَّارِيَّةِ، وَالْهَدَفُ مِنْ بِنَائِهَا تَقْوِيَةُ الْأَسْوَارِ وَتَحْصِينُهَا لِتَوْفِيرِ الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ لِلْمَدِينَةِ، وَهَذِهِ الْأَبْرَاجُ ذَاتُ أَشْكَالٍ مِعْمَارِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَمِنْهَا الْمُسْتَطِيلُ وَالْمُرَبَّعُ وَالْأَسْطُوَانِي، وَأَهَمُّ هَذِهِ الْأَبْرَاجِ بُرْجُ كَبْرِيتِ الْوَاقِعِ فِي الْجِدَارِ الْجَنُوبِيِّ لِسُورِ الْمَدِينَةِ وَبُرْجُ الْفَلَقِ فِي الزَّوَايَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ.

### 6. عِمَائِرُ أُخْرَى:

وَقَدْ أَنشَأَ الْعُثْمَانِيُّونَ مَبَانٍ أُخْرَى مِثْلَ تَكْيَةِ خَاصِكِي سُلْطَانَ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَيْهَا الْوَتَائِقُ الشَّرْعِيَّةُ الْعِمَارَةُ الْعَامِرَةُ، وَهِيَ أَكْبَرُ الْمُنْشَأَتِ الْخَيْرِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي فِلِسْطِينِ، حَيْثُ تُقَدَّمُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالسَّكَنُ مَجَانًا لِعُلَمَاءِ الْقُدْسِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، كَمَا أَقَامَ الْعُثْمَانِيُّونَ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِيَّ عِدَّةَ أَسْبَلَةٍ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَخَارِجَهَا فِي سَنَةِ 943 هِجْرِيَّةً/1536 مِيلَادِيَّةً، وَكَانَ الْهَدَفُ مِنْ بِنَائِهَا إِبْتِعَاءُ شَرَفِ السَّقَايَةِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَلَةِ سَبِيلُ بَابِ النَّاطِرِ، وَسَبِيلُ سِنِّي مَرِيَمَ قُرْبَ بَابِ الْأَسْبَاطِ وَسَبِيلُ السَّلْسَلَةِ وَسَبِيلُ بَرْكَةِ سُلَيْمَانَ وَسَبِيلُ الْعَتَمِ، وَفِي عَهْدِ السُّلْطَانِ بَنِي قَاسِمَ بِأَسَا أَمِيرِ لَوَاءِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ 932 هِجْرِيَّةً/1526 مِيلَادِيَّةً بَنَى سَبِيلًا يُعْرَفُ بِاسْمِهِ يَقَعُ إِلَى الْعَرَبِ مِنْ سَاحَةِ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ، كَمَا

<sup>1</sup> آفجة: العملة العثمانية

وَأَنْشَأَ الْعُثْمَانِيُّونَ الْحَمَامَاتِ الْعَامَّةَ، وَمِنْهَا حَمَامًا خَاصِكِي سُلْطَانَ وَيَقَعَانِ غَرْبَ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ فِي مَحَلَّةِ الْقَطَّانِينَ وَكَانَ أَحَدُهُمَا لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ. انظر شكل رقم 4.29



شكل رقم (4.29): مخطط لعمران القدس في عهد

العثمانيين

المصدر: م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. 2005.

### 4-3-7-1 مُلَخَّصٌ لِعَمَائِرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ: (1)

#### 4-3-7-1-1 الْمَسَاجِدُ وَالْجَوَامِعُ:

تُعْتَبَرُ عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ أَهَمِّ الْمَظَاهِرِ الْعُمُرَانِيَّةِ وَالْمِعْمَارِيَّةِ كَوْنِ الْمَدِينَةِ مَدِينَةً دِينِيَّةً ذَاتَ أَبْعَادٍ رُوحِيَّةٍ وَهِيَ تَشْهَدُ عَلَى الْهَيَوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ. انظر الصور رقم 4.41-4.47، والأشكال رقم 4.30، 4.31

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	المسجد الأقصى	مُنشآت دينية	في الجهة الجنوبية من الحرم القدسي الشريف	سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم عمر بن الخطاب ثم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان	1503 ق.م 69 هـ 142 هـ
2.	جامع عمر	مُنشآت دينية	غربي الحرم القدسي الشريف أمام ماز يعقوب	الخليفة الأموي المأمون	العصر الأموي 589 هـ
3.	جامع النساء	مُنشآت دينية	داخل الحرم القدسي جنوب غربي المسجد الأقصى	السُلطان النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ الأيوبي	589 هـ
4.	مسجد ولي الله محارب	مُنشآت دينية	غربي الحرم القدسي الشريف	ولي الله محمد بن محارب القائد الأيوبي	595 هـ
5.	جامع القلعة	مُنشآت دينية	داخل قلعة القدس في السور الغربي	السُلطان المملوكي النَّاصِرُ مُحَمَّدُ	710 هـ

<sup>1</sup> د. أحمد الصادي. القدس مقدسات لا تمحى وأثار تتحدى. الطبعة الأولى. مركز الإعلام العربي. مصر. 2003.

	بن قلاوون	للمدينة		
6.	الملك بن مروان	داخل الحرم القدسي	مئذنتا دينية	المسجد المرواني
7.	محمد بن الوليد القائد المملوكي	في الجزء الجنوبي الغربي من القدس القديمة جنوب كنيسة القيامة	مئذنتا دينية	الجامع الكبير
8.	محمد بن عبد المولى	إلى الغرب من الحرم القدسي	مئذنتا دينية	مسجد الحريري
9.	محمد بن قيسر القائد المملوكي	داخل سور القدس من ناحية الشمال الغربي قرب الباب الجديد	مئذنتا دينية	المسجد القيمري
10.	خداوندكار بك، حاكم القدس العثماني	داخل أسوار القدس من ناحية الشمال	مئذنتا دينية	جامع المولوية
11.	عبد الكريم بن مصطفى الشورجي	داخل أسوار القدس من ناحية الشمال	مئذنتا دينية	مسجد الشورجي
12.	حاكم القدس العثماني محمد بن ملوي	في صحن الصخرة المشرفة من ناحية الشمال الغربي	مئذنتا دينية	مسجد النبي
13.	السلطان العثماني عبد العزيز خان بن محمود	غربي الحرم القدسي من ناحية الجنوب	مئذنتا دينية	جامع المغاربة

## 2-7-3-4 أبواب الحرم الشريف: انظر الصور رقم 4.50-4.58

يوجد للحرم القدسي عشرة أبواب تتوزع على أربعة أسوار تحيط بالحرم، ثلاثة منها مغلقة وهي كالاتي:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	باب التسلسلة (من أبواب الحرم)	أبواب و مداخل	في السور الغربي للحرم	محمد بن عبد المولى	590هـ
2.	باب السكينة (من أبواب الحرم)	أبواب و مداخل	في الجهة الشمالية للحرم	محمد بن عبد المولى	590هـ
3.	باب الناظر	أبواب و مداخل	في السور الغربي للحرم	الملك المعظم عيسى الأيوبي	600هـ
4.	باب العتم	أبواب و مداخل	في السور الشمالي للحرم	الملك المعظم عيسى الأيوبي	600هـ
5.	باب المطهرة	أبواب و مداخل	في السور الغربي للحرم القدسي	الملك المعظم عيسى الأيوبي	600هـ
6.	باب العوانمة	أبواب و مداخل	في السور الغربي للحرم القدسي باتجاه الشمال	السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون	707هـ
7.	باب المغاربة (باب النبي)، (باب البراق)	أبواب و مداخل	في السور الغربي من ناحية الجنوب	السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون	705هـ
8.	باب الحديد	أبواب و مداخل	في السور الغربي ويقع بين باب الناظر وباب القطانين	السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون	703هـ
9.	باب القطانين	أبواب و مداخل	في السور الغربي للحرم	السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون	702هـ
10.	باب الأسباط	أبواب و مداخل	في السور الشمالي للحرم	السلطان محمد بن عباس العثماني	1209هـ

3-7-4-3 أبواب مدينة بيت المقدس: انظر الصور رقم 4.50-4.58

تباينت أعداد الأبواب التي فتحت في أسوار القدس على مر العصور، وبعد إعادة بناء الأسوار في أيام العثمانيين أصبح للقدس سبعة أبواب مفتح وأربعة مغلقة، وكانت هذه الأبواب تُغلق عند الغروب ولا يُسمح للغرباء بدخول المدينة بعد إغلاقها.

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	الباب الذهبي (باب الرحمة والتوبة) (البوابة الأبدية)	أبواب و مدخل	في وسط السور الشرقي	محمد بن عبد المولى الأمير الأموي	120هـ
2.	باب الأسباط (باب سئى مزيم)	أبواب و مدخل	في السور الشرقي من ناحية الشمال	السلطان العثماني سليمان القانوني	945هـ
3.	باب العامود	أبواب و مدخل	في الجهة الغربية من السور الشمالي	السلطان العثماني سليمان القانوني	943هـ
4.	باب الساهرة	مدخل وأسوار	في وسط السور الشمالي للمدينة	السلطان العثماني سليمان القانوني	943هـ
5.	باب الخليل (باب يافا)	مدخل وأسوار	في شمال السور الغربي للمدينة	السلطان العثماني سليمان القانوني	945هـ
6.	باب النبي داود (باب صهيون)	مدخل وأسوار	في غرب السور الجنوبي للمدينة	السلطان العثماني سليمان القانوني	947هـ
7.	باب المغاربة	مدخل وأسوار	في شرق السور الجنوبي للمدينة	السلطان العثماني سليمان القانوني	947هـ

4-3-7-4 القلاع والأبراج: انظر الصور رقم 4.59-4.62

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	قلعة القدس	التحصينات الحربية	في وسط السور الشمالي	الملك المعظم عيسى الأيوبي	626هـ
2.	برج اللقلق	التحصينات الحربية	في الزاوية الشمالية الشرقية من السور	السلطان العثماني سليمان القانوني	945هـ
3.	برج كبريت	التحصينات الحربية	بين باب المغاربة وباب الواد في السور الجنوبي	السلطان العثماني سليمان القانوني	947هـ
4.	برج ماني	التحصينات الحربية	بين باب لحظة وباب الأسباط في السور الشمالي	السلطان العثماني سليمان القانوني	946هـ

5-3-7-4 القباب: انظر الصور رقم 4.48-4.49

أنشأت القباب في الحرم الشريف لغرض تغطية المساجد والفراغات المعمارية وقد اهتم حكام بيت المقدس بها وهذه القباب هي كالاتي:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	قبة الصخرة	مُشآت دينية	في قلب الحرم القدسي الشريف	الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان	140هـ
2.	قبة السلسلة	قبة رمزية	داخل الحرم القدسي شرقي قبة الصخرة	الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان	143هـ

3.	مهذ عيسى	قبة رمزية (مهذ المسيح)	عند الزاوية الجنوبية الشرقية لسور القدس وسور الحرم القدسي	الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان	145هـ
4.	قبة يوسف (قبة جبريل)	قبة رمزية	داخل الحرم القدسي الشريف	السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي	587هـ
5.	قبة المعراج	تخليد ذكرى المعراج	داخل الحرم القدسي الشريف إلى الشمال الغربي من قبة الصخرة	الأمير عز الدين عثمان بن علي الزنجلي متولى القدس	597هـ
6.	قبة سليمان	تخليد ذكرى الإسراء	داخل الحرم القدسي الشريف	محمد بن أحمد الناصري الأمير الأيوبي	569هـ
7.	قبة موسى	تعبد أمراء الأيوبيين	داخل الحرم القدسي الشريف على مقربة من البانكة الجنوبية الغربية	الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل الأيوبي	647هـ
8.	القبة القبرية	مدفن للشهداء	خارج أسوار القدس	محمد بن عبد المولى	592هـ
9.	قبة الأزواج	قبة رمزية	داخل الحرم القدسي الشريف على مقربة من قبة المعراج	السلطان العثماني سليمان القانوني	933هـ
10.	قبة الحضرة	قبة لتخزين احتياجات الحرم	داخل الحرم القدسي الشريف	محمد بن عبد المولى	582هـ
11.	قبة النبي	قبة رمزية	داخل الحرم القدسي الشريف غربي قبة الصخرة	محمد بك صاحب لواء غزة والقدس الشريف	945هـ
12.	قبة يوسف آغا	قبة للعبادة	داخل الحرم القدسي الشريف إلى الغرب من المسجد الأقصى	يوسف آغا الوالي العثماني على القدس	1092هـ

#### 4-3-7-6 المنشآت التعليمية: انظر الصور رقم 4.63-4.78

لقد اهتم المسلمون منذ الفتح الإسلامي بالعلم وأنشأوا لذلك دور العلم والمدارس، وحفلت بيوت المقدس بحركة العلماء والفقهاء وطلبة العلم الذين أموا المدينة من جميع أرجاء العالم الإسلامي، ودور العلم في المدينة المقدسة هي:-

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	المدرسة الصلاحية	منشأة تعليمية (تدريس الفقه الحديث على المذهب الشافعي)	على مقربة من باب الأسباط في مواجهة كنيسة القديسة حنة	السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي	588هـ
2.	المدرسة البدرية	منشأة تعليمية (تدريس الفقه على المذهب الشافعي)	في وسط المدينة القديمة غربي الحرم الشريف	بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري، القائد الأيوبي	610هـ
3.	المدرسة المعظمية	منشآت تعليمية (تدريس الفقه على المذهب الحنفي)	شمال الحرم القدسي الشريف على مقربة من باب الأسباط	الملك المعظم عيسى الأيوبي	614هـ
4.	المدرسة السلاميية	منشآت تعليمية (تدريس الفقه والحديث)	أمام باب العتم على مقربة من باب الأسباط	مجد الدين أبي الفداء إسماعيل السلامي	700هـ
5.	المدرسة الجاولية	منشآت تعليمية (تدريس الفقه)	تطل هذه المدرسة على ساحة الحرم القدسي من الناحية	الأمير علم الدين بن عبد الله الجاولي	720هـ

		الشَّمَالِيَّة	(أَحَدِيث)		
718هـ	الصَّاحِبُ كَرِيمُ الدِّينِ بِنُ مَكَانِسُ	شَمَالُ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ عَلَى مَقَرِيَّةٍ مِنْ بَابِ الْأَسْبَاطِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ)	الْمَدْرَسَةُ الْكَرِيمِيَّةُ	6.
729هـ	الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِرِيِّ الْمَمْلُوكِيِّ	غَرْبَ سُورِ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	- مَدْرَسَةٌ - خَانِقَاهُ لِلْمُتَصَوِّفَةِ - دَارًا لِلْإِيْتَامِ - تَدْرِيسُ الْحَدِيثِ	الْمَدْرَسَةُ التَّنْكَرِيَّةُ	7.
730هـ	أَمِينُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَمْلُوكِيُّ	فِي مُوَاجِهَةِ السُّورِ الشَّمَالِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْأَمِينِيَّةُ	8.
741هـ	الْأَمِيرُ مَلِكُ الْجُوكَنْدَارِ الْمَلِكِيِّ النَّاصِرِيِّ الْمَمْلُوكِيِّ	مُلَاصِفَةً لِلْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ مِنْ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْمَلِكِيَّةُ	9.
755هـ	الْأَمِيرُ فَارَسُ الْبَكِّيُّ بْنُ الْأَمِيرِ قَطْلُوا مَلِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	فَوْقَ الرِّوَاقِ الشَّمَالِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْفَارِسِيَّةُ	10.
759هـ	الْأَمِيرُ قَشْتَمَرُ السَّيْفِيِّ الْمَمْلُوكِيِّ	غَرْبَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ لِبَابِ الرَّحْمَةِ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْقَشْتَمَرِيَّةُ	11.
758هـ	أَرْغُونُ الْكَامِلِيُّ ثُمَّ الْأَمِيرُ رُكْنُ الدِّينِ بِيْبَرِسُ	عِنْدَ الرِّوَاقِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ فِي الْجَزْءِ الْوَاقِعِ بَيْنَ بَابِ الْقَطَّانِينَ وَبَابِ الْحَدِيدِ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ) ثُمَّ دَارٌ لِإِقَامَةِ نَائِبِ الْقُدْسِ	الْمَدْرَسَةُ الْأَرْغُونِيَّةُ	12.
762هـ	عَزُّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجَمِيِّ الْأَرْدَبِيلِيِّ	عِنْدَ الرُّكْنِ الشَّمَالِيِّ الْغَرْبِيِّ لِسُورِ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالْفِقْهِ)	الْمَدْرَسَةُ الْمُحَدَّثِيَّةُ	13.
762هـ	الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنجُكُ الْيُوسُفِيِّ النَّاصِرِيِّ الْمَمْلُوكِيِّ	فِي النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَ الْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْمَنجُكِيَّةُ	14.
763هـ	الْأَمِيرُ طَاوُزُ بْنُ قَطَّاعٍ أَحَدُ أَمْراءِ الْمَمَالِيكِ بِالقُدْسِ	عَلَى طَرِيقِ بَابِ السَّلْسِلَةِ غَرْبَ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الطَّوَزِيَّةُ	15.
760هـ	مَجْدُ الدِّينِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنُ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ يُوسُفُ الْأَسْعَرْدِيِّ	أَمَامَ السَّاحَةِ الشَّمَالِيَّةِ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (خَانِقَاهُ لِلْمُتَصَوِّفَةِ ثُمَّ مَدْرَسَةٌ لِلْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ الْأَسْعَرْدِيَّةُ	16.
781هـ	الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بِيْدَمَرُ الْخَوَارِزْمِيِّ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ بِالشَّامِ	غَرْبِي الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ عَلَى مَقَرِيَّةٍ مِنْ طَرِيقِ بَابِ السَّلْسِلَةِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ)	الْمَدْرَسَةُ الْحَنْبَلِيَّةُ	17.
781هـ	الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ لُؤْلُؤُ غَازِي أَحَدُ مَمَالِيكِ السَّلْطَنَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ الْأَشْرَفُ شَعْبَانُ بْنُ حُسَيْنِ	غَرْبِي الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ فِي نَهَائِيَّةِ طَرِيقِ بَابِ السَّلْسِلَةِ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَ الْحَدِيثِ)	الْمَدْرَسَةُ اللَّوْلُؤِيَّةُ	18.
782هـ	الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنكَلِيُّ يَغَا الْأَحْمَدِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْبَلْدِيِّ الْمَمْلُوكِيُّ	قُرْبَ بَابِ السَّلْسِلَةِ فِي الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْعُلُومِ الْدِينِيَّةِ)	الْمَدْرَسَةُ الْبَلْدِيَّةُ	19.



20.	الْمَدْرَسَةُ الْخَائُوْنِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ)	غَرْبِيُّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ طَرِيقِ السَّلْسِلَةِ	سَيِّدَةٌ مَمْلُوكِيَّةٌ هِيَ أَهْلُ خَائُونٍ بِنْتُ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ سَيْفِ الدِّينِ	755هـ
21.	الْمَدْرَسَةُ الطُّشْمَرِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (مَدْرَسَةٌ لِلصَّغَارِ)	غَرْبَ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيِّ لِلْبَابِكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ	الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُشْتَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَلَاظِيِّ أَحَدُ امْرَأَةِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ	784هـ
22.	الْمَدْرَسَةُ الصَّبِيْبِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (مَدْرَسَةٌ لِلْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ)	أَمَامُ السُّورِ الشَّمَالِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ عَلَى بْنُ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، نَائِبُ الْقُدْسِ	809هـ
23.	الْمَدْرَسَةُ الْكَامِلِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ)	شِمَالُ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الْحَاجُّ كَامِلُ الطَّرَابُلُسِيِّ، أَحَدُ أَعْيَانِ الْقُدْسِ فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخِ الْمَمْلُوكِيِّ	816هـ
24.	الْمَدْرَسَةُ الْبَاسِطِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ)	شِمَالُ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ مُبَاشَرَةً	الْقَاضِي زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلِ الدِمَشْقِيِّ	834هـ
25.	الْمَدْرَسَةُ الْغَادِرِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ)	تَلَاصُقُ الْجِدَارِ الشَّمَالِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ	السَّيِّدَةُ مَصْرُ خَائُونِ رَوْحَةَ الْأَمِيرِ بْنِ دَلْغَادِرِ الْمَمْلُوكِيِّ	836هـ
26.	الْمَدْرَسَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ) نَمَّ مَقَرٌّ لِلْمَجْلِسِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَعْلَى	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الْأَمِيرُ حُسَامُ الدِّينِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْبِيرِ بِالْكَشْكَلِيِّ، نَائِبُ الْقُدْسِ وَنَاطِرُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ فِي عَهْدِ الْأَشْرَفِ بَارِسْبَايِ	837هـ
27.	الْمَدْرَسَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ	مُنْشَأَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ)	أَمَامُ الْبَابِكَةِ الْغَرْبِيَّةِ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	السَّيِّدَةُ أَصْفَهَانُ شَاهُ خَائُونِ بِنْتُ مَحْمُودِ الْعُثْمَانِيَّةِ	840هـ
28.	الْمَدْرَسَةُ الْجَوْهَرِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَعِلْمِ الْقِرَاءَاتِ)	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الْأَمِيرُ صَفِيُّ الدِّينِ جَوْهَرُ الْقَنْقَبَائِيِّ الْخَانْدَارِ	844هـ
29.	الْمَدْرَسَةُ الْمَرْهَرِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ)	غَرْبِيُّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	زَيْنُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَرْهَرِ الْأَنْصَارِيِّ الدَّمَشْقِيِّ	885هـ
30.	الْمَدْرَسَةُ الْأَشْرَفِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ الْفِقْهِ وَوُضَائِفِ تَصَوُّفِيَّةِ)	عِنْدَ بَابِ السَّلْسِلَةِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	السُّلْطَانُ الْمَمْلُوكِيُّ الْأَشْرَفُ قَائِنَبَائِي	877هـ
31.	الْفِقْهُ النَّحْوِيَّةُ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ عُلُومِ اللُّغَةِ الْغَرْبِيَّةِ)	فِي سَاحَةِ الصَّخْرَةِ الْمُشْرِفَةِ	الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ عَيْسَى الْأَيْبُوبِيُّ	604هـ
32.	دَارُ الْحَدِيثِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ عُلُومِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ)	غَرْبِيُّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الْأَمِيرُ شَرَفُ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَكَارِيِّ	666هـ
33.	دَارُ الْقُرْآنِ السَّلَامِيَّةِ	مُنْشَأَتٌ تَعْلِيمِيَّةٌ (تَدْرِيسُ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ)	إِلَى الْغَرْبِ مِنَ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	أَبُو الْقَاسِمِ سِرَاجُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّلَامِيُّ	761هـ

4-3-7-7 4-78-4.63 من منشآت التصوف: انظر الصور رقم

انتشرت المنشآت التي خصصت للمنصوفة، الذين انقطعوا عبادتهم فيها، وهي كالاتي:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
34.	الزاوية الصلاحية	مخصصة للتصوف	في الجانب الشمالي الغربي من المدينة القديمة	السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب	585هـ
35.	الزاوية الداودية	لأغراض التصوف والتدريس	في مواجهة الحرم القدسي الشريف من جهة الشمال	علم الدين سنجر بن عبد الله الداودار أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب	579هـ
36.	الزاوية الفخرية	مدرسة ثم دار منصوفة	عند الركن الجنوبي من الحرم القدسي بجوار المتحف الإسلامي	الفاضل فخر الدين محمد بن فضل الله	730هـ
37.	الزاوية الختية	وقفت للتعبد والتدريس	جنوب المسجد الأقصى مباشرة	السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي	587هـ
38.	الزاوية الجراحية	لأغراض التصوف والتدريس	خارج السور الشمالي للقدس في حي الشيخ جراح	الأمير حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي	598هـ
39.	الزاوية الكبيكية	لأغراض التصوف ومدفن للمنتسبي	خارج أسوار القدس	الأمير علاء الدين أيدي غدي بن عبد الله الكبيكي	688هـ
40.	زاوية الهنود	لأغراض المنصوفة	قرب سور القدس الشمالي أمام باب الساهرة	باباً فريد شكرتك وهو من مسلمي الهند	937هـ
41.	الزاوية المهملية	لأغراض التصوف	على مقربة من السور الشمالي للحرم القدسي	الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون	745هـ
42.	الزاوية الأدهمية	لإيواء منصوفة الأدهمية	خارج السور الشمالي للقدس فيما بين بابي الساهرة والعامود	الأمير سيف الدين منجك اليوسفي	762هـ
43.	الزاوية البسطامية	لإيواء الفقراء ثم مدفناً للمنتسبي	في حارة السعدية الواقعة فيما بين باب الساهرة والسور الشمالي للحرم القدسي	الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الأسد أبادي البسطامي	770هـ
44.	الزاوية اللؤلؤية	لأغراض التصوف و لإيواء الفقراء	عند باب العامود في سور القدس الجنوبي	بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن حسين	775هـ
45.	الزاوية القرمية	وقفية لاتباع الشيخ شمس الدين أبي عبد الله التركماني	غربي الحرم القدسي الشريف على الطريق بين باب خان الزيت والحرم	ناصر الدين محمد بن علاء الدين شاه الجليلي	788هـ
46.	زاوية الشيخ أحمد المنيب	لأغراض التصوف و صريح لابن المنيب	على بعد أمتار من الزاوية القرمية	الشيخ بدر الدين أحمد بن علي بن منبب الأنصاري المقدسي المالكي	813هـ
47.	الزاوية الوفائية	لأغراض التصوف	على مقربة من باب الناظر	تاج الدين أبو الوفا محمد	782هـ
48.	زاوية الشيخ يعقوب العجمي	لأغراض التصوف	على مقربة من قلعة القدس	الشيخ شمس الدين البغدادي	829هـ
49.	الزاوية الظاهرية	إيواء الفقراء	غربي الحرم القدسي الشريف	السلطان المملوكي الظاهر	867هـ

	وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَالزَّهَّادَ	وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَالزَّهَّادَ	وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَالزَّهَّادَ	وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَالزَّهَّادَ
50.	الرَّوَابِئُ النَّفْسَبَنْدِيَّةُ	إِيوَاءُ الْغَرْبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مِنْ مُسْلِمِي بُخَارَى وَجَاوَأُ تُرْكُسْتَانَ	فِي حَاذِرَةِ الْوَادِ بِالْفَرْبِ مِنْ بَابِ الْعَوَانِمَةِ	الشيخ مُحَمَّدُ بهَاءُ الدِّينِ نَفْسَبَنْدُ البُخَارِيُّ
51.	الرَّوَابِئُ الْأَفغانِيَّةُ	مَسْجِدُ صَغِيرٍ	غَرْبِيِّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى طَرِيقِ الْوَادِي الْمُوَدِّي إِلَى بَابِ الْعَوَانِمَةِ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى
52.	رَوَابِئُ عَلَاءِ اللَّهِ أَبِي مَدِينٍ	لِأَعْرَاضِ النَّصُوفِ لِأَثْبَاعِ أَبِي مَدِينٍ شُعَيْبِ بْنِ الْحُسَيْنِ	غَرْبِيِّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ بِحَاذِرَةِ الْمَغَارِيَةِ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى
53.	رِبَاطُ عَلَاءِ الدِّينِ الْبَصِيرِ	لِأَعْرَاضِ النَّصُوفِ ثُمَّ وَقَفِيَّةً عَلَى الْفُقَرَاءِ	فِي مُوَأْجِهَةِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ	الأميرُ عَلَاءُ الدِّينِ أَيْدُغِي بنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصِيرِ نَاطِرُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
54.	الرِّبَاطُ الْمَنْصُورِي	لِأَعْرَاضِ النَّصُوفِ ثُمَّ سَجَنَ فِي الْعَصْرِ الْعُثمَانِي	غَرْبِيِّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُوَدِّي إِلَى بَابِ النَّاطِرِ	السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ الصَّالِحِي الْمَوْسُ الْحَقِيقِي لِنُؤْلَةِ الْمَمَالِكِ
55.	رِبَاطُ الْكُرْدِ	إِيوَاءُ الْفُقَرَاءِ وَالْحَجَّاجِ بِالإِضَافَةِ إِلَى وَطَائِفِ النَّصُوفِ	أَمَامَ السُّورِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	الأميرُ كُرْدُ السَّيْفِي أَحَدُ أَمْرَاءِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ
56.	الرِّبَاطُ الرَّمَنِي	إِيوَاءُ الْغَرْبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ الْوَارِدِينَ لِزِيَارَةِ الْقُدْسِ	فِي مُوَأْجِهَةِ بَابِ الْقَطَانِينَ أَحَدِ أَبْوَابِ السُّورِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّمَنِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الرَّمَنِ
57.	رِبَاطُ بَايِرَامُ جَاوِيشِ	إِيوَاءُ الْأَيْتَامِ ثُمَّ مَدْرَسَةٌ	عِنْدَ مُلْتَقَى طَرِيقِ الْوَادِ بِطَرِيقِ بَابِ النَّاطِرِ وَعَقِيَّةِ الْكَلْبِيَّةِ	بَايِرَامُ جَاوِيشِ بْنُ مُصْطَفَى أَحَدُ رِجَالِ الْحَامِيَّةِ الْعُثمَانِيَّةِ
58.	خُلُوةُ مُحَمَّدِ أَعَا	خُلُوةٌ لِلتَّعَبُّدِ	أَمَامَ صَحْنِ الصَّخْرَةِ الْمُسْرَفَةِ	مُحَمَّدُ أَعَا أَحَدُ رِجَالِ الْحَامِيَّةِ الْعُثمَانِيَّةِ

#### 8-7-3-4 المنشآت السكنية: انظر الصور رقم 4.81-4.82

لَقَدْ إهْتَمَّ حُكَّامُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِنَاءِ الْمَسَاكِينِ لِأَهْلِهَا وَإِعْمَارِ بِيُوتِهَا، كَمَا شَيَّدَ السُّكَّانُ بِأَيْدِيهِمْ بَعْضًا مِنْهَا وَظَهَرَ نَمَطٌ آخَرٌ مِنَ الْمَسَاكِينِ أَلَا وَهُوَ الْقُصُورُ وَمِنْ هَذِهِ الْقُصُورِ وَالدُّورِ:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	القصور الأموية	لسكنى الحاكم	في الناحية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى	الوالي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَبْدُ المُعِينِ	136هـ
2.	قصر ألبت طنشق المنظريّة	قصر لسكنى	غربي الحرم القدسي على مقربة من حارة باب الناظر	طنشق بنتُ عبدِ الله المنظريّة المنلوكيّة	794هـ
3.	دار اليمن	مسكن للفقراء وأبناء السبييل	غربي الحرم القدسي على طريق باب الحديد	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ

### 9-7-3-4 المنشآت التجارية:

لقد اهتم ولاية القدس بإقامة أسواق للمدينة تقوم فيها الأنشطة التجارية وذلك يكون مدينة القدس مركزاً حضارياً في منتصف العالم حيث يأملها الحجاج والزوار من مختلف البلدان وهذه الأسواق هي:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	سوق القطانين	حوانيت لخدمة حركة التجارة بالقدس	غربي الحرم القدسي الشريف	الأمير سيف الدين تيكز الناصري أحد أمراء المماليك	737هـ
2.	خان تيكز	إيواء التجار الواردين للقدس وتخزين بضائعهم	داخل سوق القطانين	الأمير سيف الدين تيكز الناصرى	737هـ
3.	خان أو وكالة السلطان	تخزين السلع وإيواء الدواب وإقامة التجار	في الناحية الغربية الجنوبية للحرم القدسي	السلطان المنوكي الظاهر برقوق	788هـ

### 10-7-3-4 منشآت الرعاية الاجتماعية:

لقد اهتم الولاة والسلاطين ببناء المنشآت العامة المرافقية ليرتق العامة بها ومن هذه المرافق:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	البيمارستان الصلاحي	مشفى صحي	غربي الحرم القدسي الشريف	السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي	583هـ
2.	حمام الشفاء	الاستحمام للرجال	داخل سوق القطانين من الناحية الشرقية	الأمير سيف الدين تيكز الناصرى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون	737هـ
3.	حمام العين	الاستحمام للرجال	داخل سوق القطانين من ناحية الغرب	الأمير سيف الدين تيكز الناصرى	737هـ
4.	حمام السلطان	الاستحمام للرجال	غربي الحرم القدسي في طريق الواد عند مفترق طريق درب الآلام	خاصكي سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني	959هـ
5.	تكية خاصكي سلطان	توفير الخبز والطعام للفقراء والمحتاجين	غربي الحرم القدسي الشريف	خاصكي سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني	959هـ

### 11-7-3-4 المنشآت المائية: انظر الصور رقم 4.79-4.80

كان عنصر الماء من أهم العناصر التي تقوم عليها الحياة في مدينة بيت المقدس ولذا اهتم أهل القدس وحكامها بإجراء المياه وتخزينها وذلك من خلال المنشآت الآتية:

الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	صهريج الملك المعظم عيسى	تخزين مياه الأمطار	إلى جوار البانكة الجنوبية للحرم القدسي من ناحية الغرب	الملك المعظم عيسى الأيوبي	607هـ

2.	بِرْكَةُ السُّلْطَانِ	تَجْمِيعُ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ	خَارِجُ أَسْوَارِ الْقُدْسِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ	السُّلْطَانُ الْمَمْلُوكِيُّ الظَّاهِرُ بَرْفُوقُ	801هـ
3.	بِرْكَةُ الزُّدْنَجِ	تَحْرِيزُ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ الشَّتْوِيَّةِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْبَابِكَةِ الْغَرْبِيَّةِ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ
4.	سَبِيلُ الْبَصْرِيِّ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ النَّاطِرِ فِي السُّورِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ
5.	سَبِيلُ شَعْلَانَ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ قُرْبَ قَبَةِ الْحَضْرَةِ	الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ عَيْسَى الْأَيْبِيُّ	613هـ
6.	سَبِيلُ قَائِيَتَيْ	سَبِيلُ الْمَاءِ لِلْمُصَلِّينَ	دَاخِلَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ	السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَائِيَتَيْ الْمَمْلُوكِيِّ	885هـ
7.	سَبِيلُ بَابِ الْمَحْكَمَةِ	تَوْفِيرُ الْمَاءِ لِلشَّرْبِ وَلِلْوُضُوءِ	غَرْبِيَّ سَاحَةِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ	قَاسِمُ بَاشَا وَالْيَ الْقُدْسِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ	932هـ
8.	سَبِيلُ بِرْكَةِ السُّلْطَانِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	خَارِجُ أَسْوَارِ الْقُدْسِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
9.	سَبِيلُ طَرِيقِ الْوَادِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	عَلَى طَرِيقِ الْوَادِ غَرْبِيَّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
10.	سَبِيلُ السُّنْسِلَةِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِرُؤَارِ الْحَرَمِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ السُّنْسِلَةِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
11.	سَبِيلُ بَابِ الْعُتَمِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ الْوَافِدِينَ	دَاخِلَ الْحَرَمِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ الْعُتَمِ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
12.	سَبِيلُ بَابِ النَّاطِرِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ النَّاطِرِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
13.	سَبِيلُ بَابِ الْأَسْبَاطِ (سَبِيلُ سَيِّئِ مَرْيَمَ)	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِلْمَاءَةِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ الْأَسْبَاطِ فِي شَمَالِ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِي	943هـ
14.	سَبِيلُ الشَّيْخِ بُدَيْرِ	تَوْفِيرُ مَاءِ الشَّرْبِ لِرُؤَارِ الْحَرَمِ	دَاخِلَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ	مُصْطَفَى أَعَا بُورَانَةَ وَالْيَ الْقُدْسِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْطَفَى الْعُثْمَانِيِّ	1130هـ
15.	سَبِيلُ سُوْقِ الْعَطَارِينِ	تَوْفِيرُ مِيَاهِ الشَّرْبِ	غَرْبِيَّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّرِيفِ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ
16.	سَبِيلُ خَانَ الزُّبَيْدِ	تَوْفِيرُ مِيَاهِ الشَّرْبِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ السُّورِ الشَّمَالِيِّ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ
17.	سَبِيلُ دَرَجِ الْوَادِ	تَوْفِيرُ مِيَاهِ الشَّرْبِ	عَلَى طَرِيقِ الْوَادِ غَرْبِيَّ الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ
18.	سَبِيلُ بَابِ حِطَّةِ	تَوْفِيرُ مِيَاهِ الشَّرْبِ	عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَابِ حِطَّةِ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ لِلْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَوْلَى	667هـ

#### 12-7-3-4 الْمُنَشَّاتُ الْجَنَائِزِيَّةُ:

شِيدَتْ بِالْقُدْسِ طَوَالَ عُهُودِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ مَقَابِرُ وَأَصْرِحَةٌ وَأَمَاكِنُ دَفْنٍ لِلْمَسْئُولِينَ، وَقَدْ كَانُوا هَؤُلَاءِ مِنَ الزُّهَادِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ، وَمِنْ أَمَمِ الْعَمَائِرِ الْجَنَائِزِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ بِالْقُدْسِ:

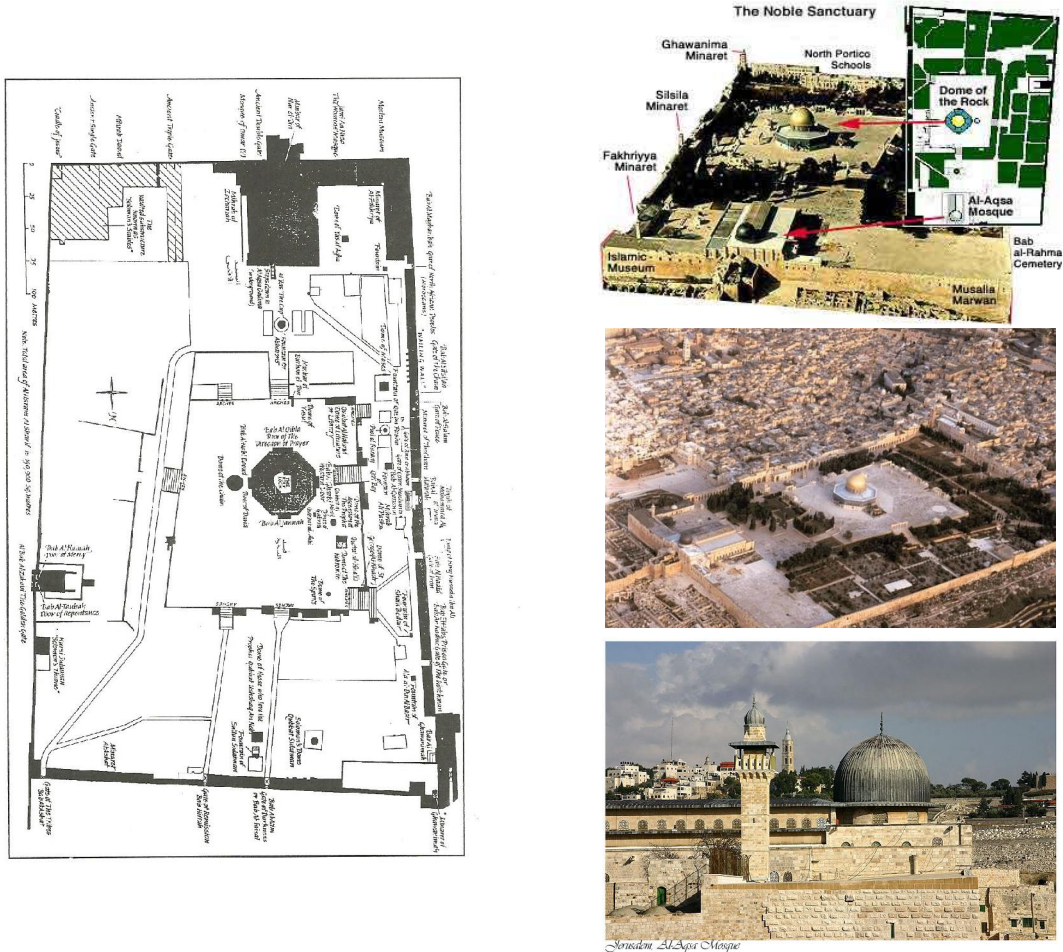
الرقم	الأثر	الوظيفة	الموقع	المنشئ	تاريخ الإنشاء
1.	ثربة الأمراء الإخشيديين	دفن المتوفين من النبيت الإخشيدية	داخل السور الشرقي للقدس على مقربة من باب الأسباط	محمد بن طنج الإخشيد	334هـ
2.	مدفن الشيخ درياس	مدفن لرفات الشيخ درياس الهكاري	عند الناحية الشمالية الغربية للحرم القدسي أمام صحن المدرسة الجاولية	محمد بن عبد المولى	665هـ
3.	ثربة بركة خان	دفن القاندي بركة خان	غربي الحرم القدسي الشريف من ناحية الجنوب عند التقاء طريق باب السلسلة وطريق حايط البراق	الأمير حسام الدين بركة خان	644هـ
4.	الثربة الأوحديّة	دفن الإمام محمود بن عباس	شمال الحرم القدسي الشريف	الملك الأوحدي نجم الدين يوسف بن الناصر داود ناظر الحرميين الشريفين	697هـ
5.	الثربة الجالقية	دفن الأمير ركن الدين بيبرس الجالقي	غربي الحرم القدسي الشريف من الجهة الجنوبية على طريق باب السلسلة	الأمير ركن الدين بيبرس الجالقي الصالح أحد أمراء المماليك البحرية	707هـ
6.	الثربة السعدية	دفن آل سعد الدين مسعود	غربي الحرم القدسي الشريف على مقربة من باب السلسلة	الأمير سعد الدين مسعود بن بدر الدين سقر الجاشنكير	711هـ
7.	الثربة الكيلانية	دفن جمال الدين بهلوان	غربي الحرم القدسي الشريف من الناحية الجنوبية	جمال الدين بهلوان بن الأمير مرادشاه بن محمد الكيلاني	753هـ
8.	ثربة تركان خاتون	مدفن السيدة تركان	غربي الحرم القدسي الشريف من ناحية الجنوب على طريق باب السلسلة	الأميرة تركان خاتون بنت الأمير طقتاي بن سلجوقاي الأرتقي	753هـ
9.	الثربة الطارية	مدفن الأمير طار بن قطعا	غربي الحرم القدسي الشريف قرب طريق باب السلسلة	الأمير طار بن قطعا أحد أمراء المماليك	763هـ
10.	ثربة الطنبا	مدفن للمنشئ	غربي الحرم القدسي الشريف	الأمير الطنبا السيفي الملكي الظاهري	798هـ
11.	ثربة الست طنشق	مدفن للمنشئ	غربي الحرم القدسي الشريف في عقبة التكية	طنشق المظفريه بنت عبد الله وهي من جوارى المماليك	794هـ
12.	قبر وضريح مجير الدين الحنبلية	مدفن لمجير الدين الحنبلية	خارج أسوار القدس التاريخية	هيبة أوقاف القدس	1390هـ
13.	قبر النبي داود ومسجده	قبر النبي داود	خارج أسوار المدينة المقدسة	السultan العثماني سليمان القانوني	930هـ
14.	مقبرة مأمير الله	دفن عدد من الصحابة والتابعين والأعيان	غربي مدينة القدس القديمة، غربي باب الخليل	سليمان عبد الإله كاتب العدل في خلافة عثمان رضي الله عنه	70هـ

### 8-3-4 تعليق:

هَذَا وَبَعْدَ ذِكْرِ آثَارِ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي الْعُصُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَمَيَّزَتْ بِوُجُودِ الْمُنْشآتِ الَّتِي تُحَقِّقُ الْمُنْتَظَمَاتِ الْوُظَيْفِيَّةَ وَهِيَ مِنَ الْعِرَاقَةِ بِمَكَانٍ يَجْعَلُهَا نَمُودَجًا مُسْتَدَامًا لِلْمُدُنِ الْمُعَاصِرَةِ، وَإِنَّ بَقَاءَ هَذِهِ الْآثَارِ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ مُرُورًا بِالْخِلَافَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنْعَاقِبَةِ لَهُوَ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى اسْتِدَامَةِ عَنَاصِرِهَا وَنَسِيجِهَا وَمَكُونَاتِهَا، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ عَنَاصِرُ الْمَدِينَةِ لِتَسْتَجِيبَ لِعَوَامِلِ تَشْكِيلِهَا فَأُنْشِئَتْ الْمَسَاجِدُ وَالْمَسَاكِنُ وَالْفُصُورُ وَالْمُنْشآتُ التَّحْصِينِيَّةُ كَالْأَسْوَارِ وَالْبُؤَابَاتِ وَالْقِلَاعِ، وَأُنْشِئَتْ الزَّوَايَا وَالرُّبُطُ وَالْخُلُوتُ وَشِيدَتْ الْمُنْشآتُ الْمَائِيَّةُ وَالْمُنْشآتُ الْجَنَائِزِيَّةُ وَغَيْرُهَا، وَذَلِكَ لِتُصَبِّحَ الْمَدِينَةَ أَثْرًا حَضَارِيًّا تَسْرِي فِي جَنَابَاتِهَا رُوحَ عَقِيدَةٍ وَتَقَافَةٍ وَرُقْيَى، مُشِيرَةً إِلَى مَبْدَأِ الْإِسْتِدَامَةِ الَّذِي شَمَلَ جَمِيعَ مَنَاجِي الْحَيَاةِ الْمَدِينِيَّةِ وَقُومَهُ الْعَدْلَ وَالْيَقِينِ وَالْأَخْلَاقَ وَدَلِيلٌ ذَلِكَ بَقَاءُ هَذِهِ الْآثَارِ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ.

### 9-3-4 صور ومخططات عمائر بيت المقدس:

#### 1-9-3-4 صور ومخططات لبعض المساجد:

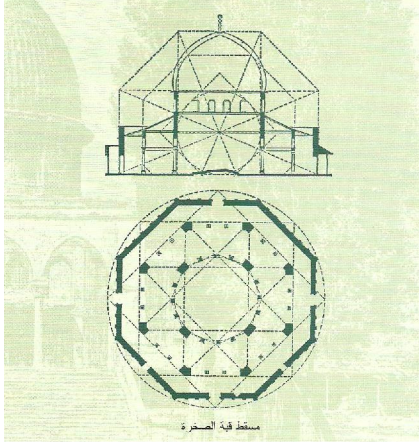


صور رقم (4.41): الحرم القدسي الشريف





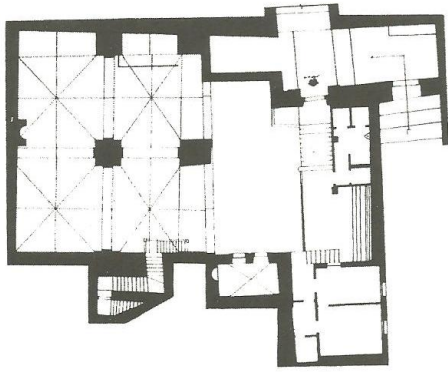
صورة رقم (4.42): المسجد الأقصى  
المصدر: [www.muslimwiki.com](http://www.muslimwiki.com)



شكل رقم (4.30): مخطط لقبة الصخرة  
المصدر: يوسف الننتشة. قبة الصخرة المشرفة. مؤسسة التعاون.  
القدس. 2002



صورة رقم (4.43): قبة الصخرة  
المصدر: [www.daraleman.org](http://www.daraleman.org)



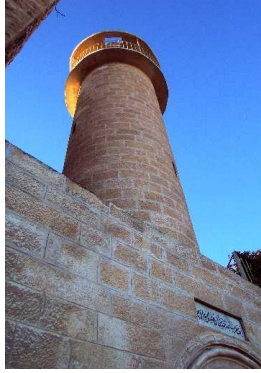
شكل رقم (4.31): مسجد عمر بن الخطاب - مسقط  
أفقي  
المصدر: يوسف الننتشة. مسجد عمر بن الخطاب. المكتب الفني  
لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس مؤسسة التعاون.  
القدس. 2002



صورة رقم (4.44): مسجد عمر بن الخطاب

المصدر: يوسف الننتشة. مسجد عمر بن الخطاب. المكتب الفني  
لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس مؤسسة التعاون.  
القدس. 2002





صورة رقم (4.45): مسجد ديسي  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)



صورة رقم (4.46): مسجد ولي الله مجارب  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)



صورة (4.47): مسجد داوود  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)

## 2-9-3-4 صور لبعض القباب:



صورة رقم (4.48): قبة السلسلة  
المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)

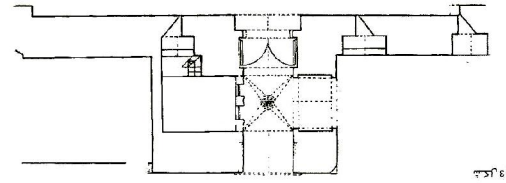
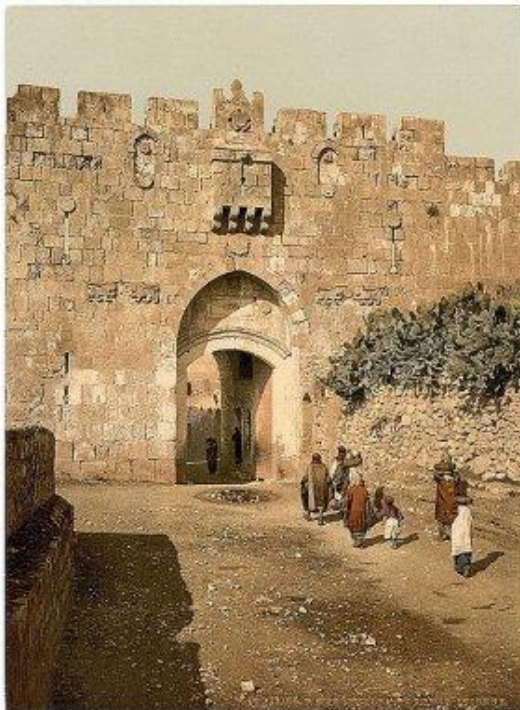


قبة النخوة

صورة رقم (4.49): قبة النخوة

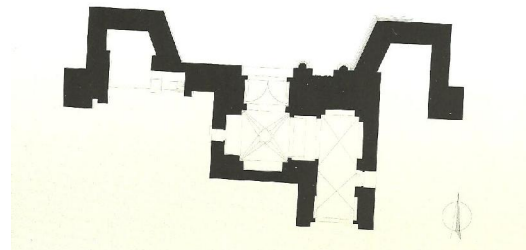
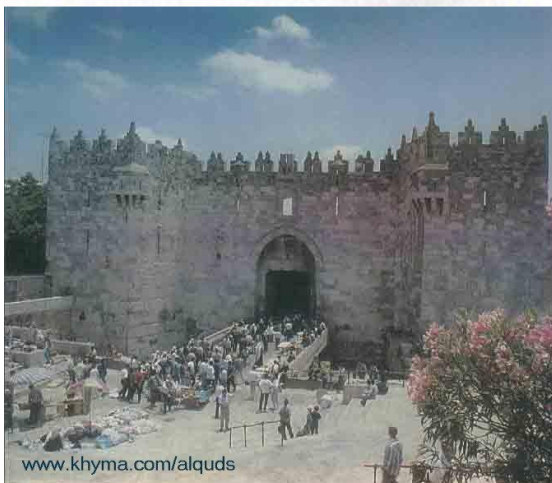
المصدر: [www.ylaa.com](http://www.ylaa.com)

### 3-9-3 صور الأبواب:



صورة رقم (4.50): باب الأسباط

المصدر: يوسف النتشة. باب الأسباط. المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس مؤسسة التعاون. القدس. 2002



صورة رقم (4.51): باب العامود

المصدر: يوسف النتشة. باب الأسباط. المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس مؤسسة التعاون. القدس. 2002



صورة رقم (4.52): باب سوق القطنين  
المصدر: [www.daraleman.org](http://www.daraleman.org)



صورة رقم (4.53): باب السلسلة  
المصدر: [www.daraleman.org](http://www.daraleman.org)



صورة رقم (4.54): باب الخليل  
المصدر: [www.ahlyrdl.net](http://www.ahlyrdl.net)



صورة رقم (4.55): باب الجديد  
المصدر: [www.ahlyrdl.net](http://www.ahlyrdl.net)





صورة رقم (4.56): باب الرحمة  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)



صورة رقم (4.57): باب الصحراء  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)



صورة رقم (4.58): باب النبي داوود  
المصدر: [www.alquds-online.org](http://www.alquds-online.org)

#### 4-3-9-4 صور القلاع والأسوار:



صورة رقم (4.59): قلعة داوود  
المصدر: [www.vb.arabseyes.com](http://www.vb.arabseyes.com)



صورة رقم (4.60): حائط البراق  
المصدر: [www.ahlyrdl.net](http://www.ahlyrdl.net)



صورة رقم (4.61): الأسوار العتيقة  
المصدر: [www.vb.arabseyes.com](http://www.vb.arabseyes.com)



صورة رقم (4.62): الأسوار العتيقة  
المصدر: [www.vb.arabseyes.com](http://www.vb.arabseyes.com)



5-9-3-4 صور المدارس والزوايا والربط:



صورة رقم (4.63): المدرسة العمرية

المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



صورة رقم (4.64): المدرسة الصلاحية

المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



صورة رقم (4.65): المدرسة التتكية

المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



صورة رقم (4.66): مدرسة الفيرير

المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



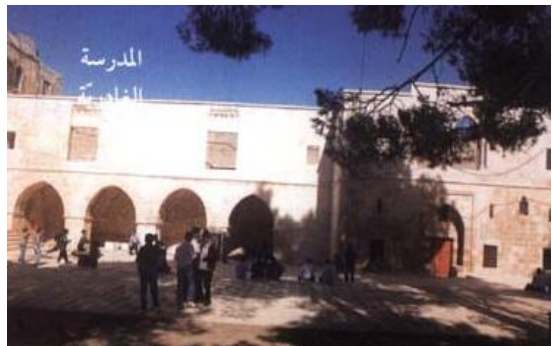
صورة رقم (4.67): المدرسة الأشرفية

المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)



صورة رقم (4.68): المدرسة الأسعدية

المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)



صورة رقم (4.69): المدرسة الغادرية

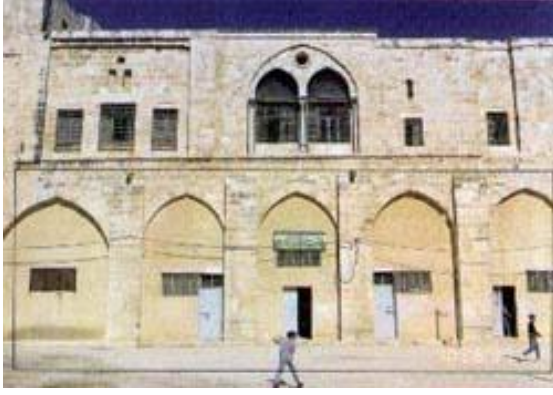
المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)



صورة رقم (4.70): المدرسة العثمانية

المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)





صورة رقم (4.71): المدرسة الباسطية

المصدر: [www.ylaa.com](http://www.ylaa.com)



صورة رقم (4.72): مدرسة علم الدين أبو موسى سنجر

بن عبدالله

المصدر: [www.ylaa.com](http://www.ylaa.com)



صورة رقم (4.73): المدرسة الأمينية

المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)



صورة رقم (4.74): المدرسة الملكية

المصدر: [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)





صورة رقم (4.75): المدرسة الفارسية  
المصدر : [www.forum.roro44.com](http://www.forum.roro44.com)



صورة رقم (4.76): الخانقاة الصلاحية  
المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



صورة رقم (4.77): الزاوية الجراحية  
المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)



صورة رقم (4.78): الزاوية الأسعدية  
المصدر: [www.khayma.com](http://www.khayma.com)

### 6-9-3-4 صور لأسبلة:



صورة رقم (4.79): سبيل قاسم باشا

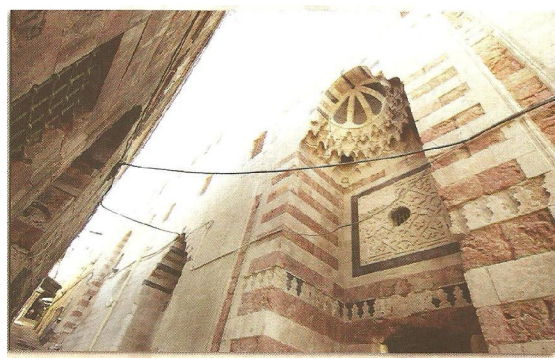
المصدر: [www.daraleman.com](http://www.daraleman.com)



صورة رقم (4.80): سبيل قايتباي

المصدر: [www.daraleman.com](http://www.daraleman.com)

### 7-9-3-4 صور القصور:



صورة رقم (4.81): قصر الست طنشيق المظفرية

المصدر: يوسف الننتشة. قصر الست طنشيق المظفرية. المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس مؤسسة التعاون. القدس. 2002.



صورة رقم (4.82): قصر أموي

المصدر: [www.islam4m.com](http://www.islam4m.com)

#### 4-4 مَدِينَةُ الْقَاهِرَةِ

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (يُوسُفُ: 99)، فَمِصْرُ دَارِ أَمْنٍ وَبِرَكَّةٍ، وَعَاصِمَتُهَا الْقَاهِرَةُ مَوْضِعٌ لِلْجَمَالِ وَالرَّخَاءِ، [وَقَدْ قَالَ الْمَفَكَّرُ الْعَرَبِيُّ وَأَضْعُ عِلْمُ الْاجْتِمَاعِ ابْنُ خُلْدُونٍ عَنِ الْقَاهِرَةِ خِلَالَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ (الْقَرْنُ الرَّابِعَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ): "مَنْ لَمْ يَرَ الْقَاهِرَةَ لَا يَعْرِفُ عِزَّ الْإِسْلَامِ فَهِيَ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا، وَبُسْتَانُ الْعَالَمِ وَمَحْشَرُ الْأُمَمِ وَمَدْرَجُ الدَّرِّ مِنَ الْبَشَرِ وَإِيْوَانُ الْإِسْلَامِ وَكُرْسِيُّ الْمَلِكِ، تَلُوحُ الْقُصُورُ وَالْأَوْلَادُ فِي وُجُوهِهِ وَتَزْهَرُ الْحَوَانِكُ وَالْمَدَارِسُ بِأَفَاقِهِ وَتُضِيُّ الْبُدُورُ وَالْكَوَاكِبُ مِنْ عُلَمَائِهِ"] (1).

[ وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّتْ الْأُمُورُ وَتَمَّ فَتْحُ مِصْرَ فِي عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبِقِيَادَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ عَامَ 20 هَجْرِيَّةً/640 مِيلَادِيَّةً، شَرَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي تَأْسِيسِ مَدِينَةٍ لِيَكُونَ عَاصِمَةً لِمِصْرَ وَهِيَ الْفُسْطَاطُ وَالَّتِي تُعْتَبَرُ أَسْلَ الْقَاهِرَةِ الْحَالِيَّةِ، وَفِي مَوْضِعِ بَابِلْيُونِ كَانَ فِي اسْتِطَاعَةِ الْعَرَبِ أَنْ يُؤَسِّسُوا مَدِينَةً جَدِيدَةً حَسَبَ مَبَادِيهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى نَمَطِ مَا سَارَتْ عَلَيْهِ جُيُوشُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْعِرَاقِ حِينَ أُسِّسُوا مَدِينَةَ الْبَصْرَةَ سَنَةَ 14 هَجْرِيَّةً/653 مِيلَادِيَّةً، وَمَدِينَةَ الْكُوفَةَ سَنَةَ 16 - 17 هَجْرِيَّةً/637 - 638 مِيلَادِيَّةً، وَأَيًّا كَانَتْ الظُّرُوفُ الَّتِي حَدَثَ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ إِلَى أَنْ يُؤَسِّسَ عِنْدَ بَابِلْيُونِ عَاصِمَةَ مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي اخْتَارَهُ أَثْبَتَ بِقَائِهِ مَوْضِعَ الْعَاصِمَةِ الْمِصْرِيَّةِ حَتَّى الْيَوْمِ تَوْفِيقَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فِي اخْتِيَارِهِ ] (2).

#### 4-4-1 حُدُودُ وَمَوْضِعُ الْفُسْطَاطِ:

[ تَتَعَيَّنُ الْفُسْطَاطُ بِالْحُدُودِ التَّالِيَةِ: الْحَدُّ الشَّمَالِيُّ وَيَقَعُ بَيْنَ كَوْمِ الْجَارِحِ وَقَنْطَرَةِ السَّدِّ، وَالْحَدُّ الْقِبْلِيُّ يَمْتَدُّ بَيْنَ الرَّصَدِ وَشَاطِئِ النَّيْلِ غَرْبًا، وَالْحَدُّ الْعَرَبِيُّ هُوَ الشَّاطِئُ الْأَيْمَنُ لِلنَّيْلِ، وَالْحَدُّ الشَّرْقِيُّ وَيَمْتَدُّ فِيمَا وَرَاءَ الْحَدِّ الَّذِي حَدَّدَهُ الْمُقْرِزِيُّ أَيَّ إِلَى حُدُودِ الْقِرَاقَةِ الْحَالِيَّةِ وَيَسِيرُ جَنُوبًا حَتَّى الرَّصَدِ، وَهَكَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ مَوْضِعَ الْفُسْطَاطِ يَمْتَازُ بِحِصَانَةٍ طَبِيعِيَّةٍ، إِذْ تَحْمِيهِ التَّلَالُ (وَمِنْ بَيْنِهَا هَضْبَةُ الْمُقَطَّمِ) مِنَ الشَّرْقِ وَالشَّمَالِ وَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَرَبِ حَنْدَقٌ مَائِيٌّ طَبِيعِيٌّ هُوَ نَهْرُ النَّيْلِ الَّذِي كَانَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَصِلُ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ ] (3).

#### 4-4-2 تَطَوُّرُ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ:

[ لَوْحِظَ مَعَ تَوَالِي الْعُصُورِ أَنَّ الْإِمْتِدَادَ الطَّبِيعِيَّ لِلْفُسْطَاطِ يَتَّجِهُ نَحْوَ الشَّمَالِ، حَيْثُ تَكَوَّنَتْ مَدِينَةُ الْعَسْكَرِ وَمَدِينَةُ الْفَطَّاعِ الَّتِي أَنْشَأَهَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ، ثُمَّ تَوَسَّعَتْ مَدِينَةُ الْقَاهِرَةِ الَّتِي شِيدَهَا

<sup>1</sup> د. أبو الحمد محمود فرغلي. الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة. الطبعة الأولى. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

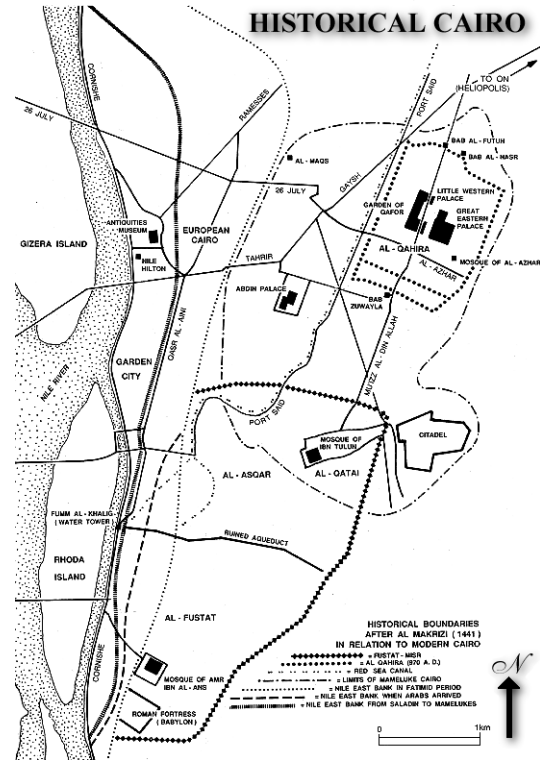
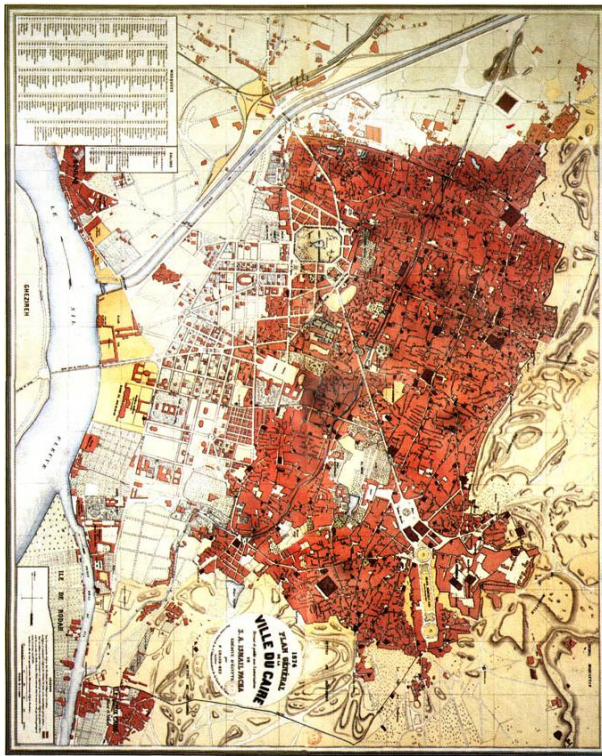
1991م.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

<sup>3</sup> المرجع السابق.



الخلفاء الفاطميون إلى الشمال من مدينة القطائع [1]، [في سنة 21 هجرية بنى عمرو لنفسه بالفسطاط منزلاً، كما تلقى في الوقت نفسه أمراً من الخليفة عمر بن الخطاب ببناء أول مسجد جامع بمصر وهو "جامع عمرو بن العاص"، الذي عرف باسم الجامع العتيق] [2]، [ثم وكل إلى أربعة من فؤاده تخطيط الأرض حول الجامع إلى حطط وإنزال كل قبيلة بخطتها، فأخذت كل قبيلة في بناء مساكنها، وكانت المساكن بسيطة في عمارتها وتخطيطها، يتكون كل منها من طابق واحد، وكانت تبنى من اللبن في أول الأمر، ثم أخذت في التقدّم والرقي بالتدريج حتى استخدم الأجر ويلاط من الحجر الجيري، وأصبحت بعض الدور تشتمل على أفنية يوسطها فسقيات تصل إليها المياه وتصرف منها عن طريق مجارٍ مبلطة، وحول هذه الأفنية أزوقة وقاعات وعرف بعضها لسكنى الحرم والبعض الآخر للاستقبال] [3]. انظر الأشكال رقم 4.32، 4.33



شكل رقم (4.33): مخطط لمدينة القاهرة التاريخية عام 1874 ميلادي

شكل رقم (4.32): مخطط لمدينة القاهرة التاريخية عام 1441 ميلادي

المصدر: www.eduspace.esa.int

المصدر: www.touregypt.net

[ ومُنذُ ذلك الوقت أصبحت مصر ولاية إسلامية يتعاقب عليها الولاة من قبل الخلفاء الراشدين، وبعد قيام الدولة الأموية التي اتخذت من دمشق مركزاً للخلافة، استمرت مصر كولاية

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> د. كمال الدين سامح. العمارة الإسلامية في مصر. الطبعة الأولى. دار نهضة الشرق. القاهرة. 2000.

<sup>3</sup> د. أبو الحمد محمود فرغلي. الدليل الموجز لهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة. الطبعة الأولى. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. 1991م.

تحت الحكم الأموي، وفي عهد هذه الدولة جدد جامع عمرو عدة مرات، كان أولها على يد مسلمة بن مخلد الأنصاري، وقد قامت الدولة العباسية سنة 221 هجرية وكان أول خلفائها عبد الله أبا العباس، وقد نقل مركز الخلافة إلى العراق، وأصبحت بغداد (مدينة السلام) عاصمتها في عهد المنصور، ثم انتقلت إلى سامراء في عهد المعتصم حيث ظلت عاصمة للدولة حتى عام 293 هجرية، وفي تلك الفترة كانت مصر ولاية عباسية حيث أقيمت مدينة العسكر سنة 231 هجرية إلى الشمال من القسطنطينية، أما جامع عمرو فقد أجريت به عدة توسعات كان أهمها الذي أجرى على يد والي مصر عبد الله بن طاهر في عهد الخليفة المأمون، كما كان من أهم معالم هذا العصر مقياس النيل بالروضة والذي أمر بإنشائه الخليفة المتوكل على الله سنة 269 هجرية، وقد استقلت مصر في عهد الدولة العباسية مرتين، أولاً على يد أحمد بن طولون الذي أنشأ الدولة الطولونية والتي استمرت زهاء 259 - 399 هجرية فأنشأ أحمد بن طولون مدينة القطائع، وبنى لنفسه بها قصرًا، كما أقام جامعاً يعرف باسمه، وداراً للإمامة، وبیمارستاناً وقنطرة للمياه، ولم يبق من هذه المنشآت إلا جامعُهُ، وبعض أجزاء من قنطرة المياه بالبساتين، ويتميز هذا العصر بالرخارف الجصية الهندسية والنباتية، ويلاحظ وجود تأثيرات معمارية وزخرفية عراقية في مباني هذه الدولة ويرجع ذلك لمنشئ الدولة بن طولون، بعد ذلك عادت مصر ولاية عباسية 399 - 461 هجرية حكمها خلالها ثلاثة عشر والياً، وقد حُرقت القطائع ونُهبت بعد عودة مصر إلى حظيرة الدولة العباسية ثم عادت واستقلت مصر على يد محمد بن طغج الأحمدي عام 461 هجرية، ولم يبق من آثار هذه الدولة سوى مشهد آل طباطبا وبعض شواهد القبور التي وجدت بها كتابات بالخط الكوفي المرزهر، ثم أقام الفاطميون القادمون من شمال إفريقيا خلافتهم في مصر 487 - 567 هجرية بعد أن تم لهم فتحها على يد القائد جوهر الصقلي في عهد المعز لدين الله الفاطمي، ومن ثم انتقلت عاصمة خلافة الفاطميين من المهدية بتونس إلى مصر حيث أنشأ جوهر الصقلي مدينة القاهرة، واهتم الفاطميون بعمران القاهرة فتتابع الحكام في تشييد الأسوار والأبراج للدفاع عن القاهرة حيث أقام الوزير بدر الدين الجمالي سورها وأبوابها التي لم يبق منها إلا باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة، كما تعددت المنشآت الدينية مثل جامع الأزهر وجامع الحاكم ومسجد الجيوشي وجامع الأقمز وجامع الصالح طلائع، كما ازدهرت في هذا العصر الرخارف الجصية والحفر على الخشب، وشاع البناء بالحجر بجانب البناء بالطوب، أما بالنسبة للمنشآت المدنية فإن من أهم معالم هذا العصر القصر الشرقي والقصر الغربي والتي عرفت منطقتها باسم "بين القصرين"، وكانت الساحة الموجودة بينهما من الكبر بحيث كانت تجري فيها استعراضات الجند، ثم انتهت الدولة الفاطمية بقيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين بن يوسف بن أيوب والتي استمرت في حكم مصر زهاء ثمانين عاماً 567 - 648 هجرية متميزة بمنشآتها العسكرية فأنشأت قلعة الجبل عام 579 هجرية، وقلعة الروضة عام 637 هجرية، كذلك أنشأت العديد من المدارس لمخاربة

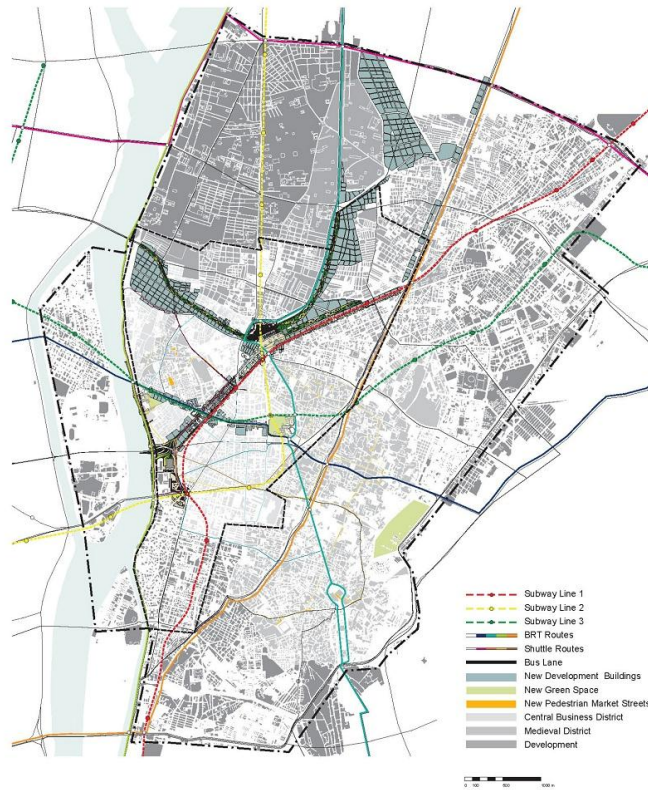
المذهب الشيعي ، وحدث تطوّر ملحوظ في مسقط المبنى الديني، وفي شكل المندنة والقبّة، ومن أهمّ مباني هذا العهد مدفن الإمام الشافعي عام 608 هجرية، والمدرسه الكاملية سنة 622 هجرية، وقبّة الخلفاء العباسيين سنة 640 هجرية ، ومدرسه ومدفن الصالح نجم الدين 641 - 648 هجرية، ومدفن شجرة الدر سنة 648 هجرية، وبانتهاء العصر الأيوبي بدأت دولة المماليك البحرية وقد عمّرت حوالي 136 عاماً 648 - 785 هجرية، وهم مماليك من تركيا استخدموا في العصر الأيوبي وسكنوا في قلعة الروضة على النيل (بحر النيل) لذلك أطلق عليهم المماليك البحرية، وقد ازدهرت العمارة في ذلك العصر وظهر المسقط ذو الإيوانات الأربعة في المدرسة، كما استحدثت عناصر بالواجهات والأسقف والفتحات، وقد ظهرت في هذا العصر تأثيرات سوريّة وفارسيّة وأندلسيّة، وازدهرت صناعة الزجاج بالميناء ونطعيم الخشب بالنحاس، والتكفيت<sup>1</sup> بالفضة، وكثرت استعمال الحجر في البناء، كما كثر بناء المباني العامة مثل الحمامات والخانات والوكالات، وإن كان لم يبق منها إلا القليل، ومن أشهر مباني هذا العصر: جامع الظاهر 665 - 667 هجرية، ومجموعة قلاوون وهي مدفن ومدرسة وبیمارستان 683 - 684 هجرية، وخانقاه بيبرس الجاشنكير 706 - 709 هجرية، ومسجد الماس الحاجب 729 - 730 هجرية ، ومسجد المارداني 739 - 740 هجرية ومسجد إسنقر 747 - 748 هجرية، ومسجد شيخون 750 هجرية، ومدرسة ضرعتمش 757 هجرية، ومدرسة السلطان حسن 757 - 764 هجرية، ومدرسة أم السلطان شعبان 770 هجرية، ولقد أنهى السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق في عام 784 هجرية العصر المملوكي البحري وأقام العصر المملوكي الجركسي، وموطن الجراكسة هو إقليم كوبان في شمال القوقاز وقسم من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود، وقد أحضروا إلى مصر في عهد السلطان المنصور قلاوون، وجميع سلاطين هذا العصر من الجراكسة ما عدا السلطان خشفندم 865 - 872 هجرية والسلطان تمرغا 872 - 889 هجرية فهما من بلاد الروم، ويطلق على المماليك الجراكسة المماليك البرجية لأنهم سكنوا في أبراج قلعة الجبل، وقد استمرّ العصر الجركسي حتى عام 923 هجرية ويعتبر هذا العصر من أزهى العصور بالنسبة للعمارة الإسلامية المصرية، فقد تمصّر العمران وتطوّر، وتقدّمت صناعة الأسقف الخشبية ذات المقرنصات وازدادت المآذن جمالاً ورشاقة، وازدادت الأسطح الخارجية للقباب بالزخارف الهندسية والنباتية أو الإلثنية معاً، وكثرت الزخارف الحجرية في الداخل والخارج وحلت مكان الزخارف الجصية، ويعتبر هذا العصر بحق العصر الذهبي للعمارة والعمران الإسلامي بمصر، ومن أهمّ المعالم العمرانية في هذا العصر: مدرسة وخانقاه برقوق بالنحاسين 786 - 788 هجرية، وخانقاه فرج بن برقوق 801 - 813 هجرية، وجامع المؤيد 818 - 823 هجرية، ومدرسة برسباني (الأشرفية) بالنحاسين 829 هجرية،

<sup>1</sup> التكفيت: التطعيم.

وَحَافَاهُ وَمَدْفَنُ إِبْنَالٍ 855 - 860 هِجْرِيَّةً ، وَمَدْرَسَةُ قَائِنِيَّائِي بِالصَّخْرَاءِ 880 هِجْرِيَّةً، وَوَكَّالَةُ قَائِنِيَّائِي 885 هِجْرِيَّةً، وَمَدْرَسَةُ الْعُورِيِّ بِالْأَزْهَرِ 909 هِجْرِيَّةً، وَوَكَّالَةُ الْعُورِيِّ بِالْأَزْهَرِ 909 هِجْرِيَّةً، وَبِسْفُوطِ الدَّوْلَةِ الْجَرْكِسِيَّةِ، دَخَلَتْ مِصْرُ كَوْلَايَةِ ضِمْنَ الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ عَامَ 923 هِجْرِيَّةً، وَتَأَثَّرَتْ عِمَارَةُ مِصْرَ وَعُمُرَانُهَا بِالْعِمَارَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَمِنْ أَشْهَرِ الْمَبَانِي الدِّيْنِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ: مَسْجِدُ سُلَيْمَانَ بَاشَا (سَارِيَّةُ الْجَبَلِ) 935 هِجْرِيَّةً، وَمَسْجِدُ الْمَحْمُودِيَّةِ 975 هِجْرِيَّةً، وَمَسْجِدُ سِنَانَ بَاشَا 979 هِجْرِيَّةً، وَمَسْجِدُ الْمَلِكَةِ صَفِيَّةِ 1019 هِجْرِيَّةً، وَسَبِيلُ وَكُتَّابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَتِّخْدَا 1157 هِجْرِيَّةً، وَمِنْ أَشْهَرِ الْمَبَانِي السَّكْنِيَّةِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ: مَنْزِلُ جَمَالِ الدِّيْنِ الذَّهَبِيِّ 1047 هِجْرِيَّةً، وَمَنْزِلُ السُّحَيْمِيِّ 1058 هِجْرِيَّةً، وَسَرَايُ الْمَسَافِرِ خَانَهُ 1193 هِجْرِيَّةً[1]، وَفِي عُمُرَانِ مِصْرَ الْحَدِيثِ شَهِدَتْ مِصْرُ ثَوْرَةَ عُمُرَانِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، فَأُعِيدَ تَحْطِيطُ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ، وَوُسِّعَتْ أَحْيَاؤُهَا وَصَوِّحِيَّهَا، وَوُضِعَتْ الْقَوَانِينُ وَالتَّشْرِيْعَاتُ الْمُنْتَظَمَةُ لِلْعُمُرَانِ وَأُفِيْمَتْ الْجُسُورُ عَلَى نَهْرِ النَّيْلِ، وَأُنْشِئَتْ الْمَرَافِقُ الْعَامَّةُ وَالْمَبَانِي الْخَدْمَانِيَّةُ وَبَدَتْ الْقَاهِرَةُ بِثَوْبٍ جَدِيدٍ جَمَعَ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالتَّجْدِيدِ.

انظر الشكل رقم 4.34

ZONE 1: COMPREHENSIVE MASTER PLAN FOR CAIRO



شكل رقم (4.34): المخطط الهيكلي الشامل لمدينة القاهرة

المصدر: [www.davestasink.com](http://www.davestasink.com)

<sup>1</sup> د. صالح لمعي مصطفى. التراث المعماري الإسلامي في مصر. الطبعة الأولى. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. 1984.

### 3-4-4 تنوع العمائر الإسلامية في مصر:

[ ظفرت مصر بما تخلف فيها من مجموعات معمارية واثار عمرانية تمثلت فيها مختلف الحضارات المتعاقبة على حكمها في مختلف العصور الإسلامية من الفتح الإسلامي سنة 20 هجرية حتى هذا الزمان، وتُشاهد هذه الآثار مُمثلة لكافة الأغراض المنشأة من أجلها ما بين مساجد ومدارس ومُستشفيات وخوانق وأسبله وكُتَاتيب وأحواض لشرب الدواب وقناطر لتوصيل المياه وفُصورٍ وحمّاماتٍ ووكالاتٍ للتجارة وقلاعٍ وأسوارٍ، والعمائر مُصنفة كالآتي:

- **المسجد:** مكان لإقامة شعائر الدين والصلاة.
- **الضريح:** مكان يُدفن فيه المسلمون.
- **المشهد:** يُطلق على المكان الذي يُدفن فيه الشهيد، وأحياناً يُوضع فيه نصب تذكاري ويُطلق على المشهد في بعض الأحيان اسم المزار.
- **الرباط:** نوع من المباني العسكرية، كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الإسلام بحد السيف.
- **مبانٍ عسكرية:** كالقلاع والأسوار.
- **الخوانق:** جمع خانقاه أو خانكاه وهي البيع التي يتعبد فيها الدميون.
- **الأسبل:** وهو منشأة للشرب يتصدق بها على ابن السبيل.
- **الكتّاب:** مكان تحفيظ الأطفال القرآن ومختلف العلوم.
- **البيمارستانات:** ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات.
- **الخانات والوكالات:** الوكالات هي الفنادق ومأوى التجار والمسافرين، أما الخانات فهي الأسواق المغلقة ذات الدكاكين.
- **الأسواق أو القياس:** وهي الأسواق المقببة ومفرد قيسر قيسارية.
- **الحمّامات:** وهي الحمّامات العامة التي تنتشر في المدينة يستعملها الرجال والنساء.
- **الفسور والدور:** عنى المسلمون في مصر بتشييد عدد كبير من الفُصور، وأقاموا الدور القائمة على عرف الناس وعاداتهم.
- **التكايا والزوايا:** وهي دور المنصوفة. [1]

### 3-4-4 العمائر الإسلامية في القاهرة:

[ شهدت القاهرة على مرّ العصور الإسلامية تاريخاً للعمائر والمنشآت ذات الأغراض المتنوعة والتي ساهمت في استدامة بُنيانها وهي:

<sup>1</sup> د. كمال الدين سامح. العمارة الإسلامية في مصر. الطبعة الأولى. دارنهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 2000.



#### 4-4-4-1 مَسْجِدُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ (الْمَسْجِدُ الْعَتِيقُ):

وَيَقَعُ فِي الْفُسْطَاطِ شَرْقِيٍّ مَجْرَى النَّيْلِ، وَقَدْ أُنْشِئَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَقَدْ أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ

إِضَافَاتٍ وَتَوْسِيعَاتٍ. انظر الصورة رقم 4.83



صورة رقم (4.83): مسجد عمرو بن العاص

المصدر: [www.z.ac-lille.fr](http://www.z.ac-lille.fr)

#### 4-4-4-2 آثَارُ أَحْمَدِ بْنِ طُولُونٍ:

- تَأْسِيسُ مَدِينَةِ الْقَطَّاعِ سَنَةَ 267 هِجْرِيَّةً.
- إِنْشَاءُ قَصْرِ الْمَيْدَانِ بِمَيْدَانِ الرُّمَيْلَةِ.
- إِنْشَاءُ دَارِ الْإِمَارَةِ الَّتِي كَانَتْ مُلَاصِقَةً لِحَائِطِ الْقِبْلَةِ لِمَسْجِدِ بَنِي طُولُونٍ.
- إِنْشَاءُ الْبَيْمَارِسْتَانِ بِمَدِينَةِ الْعَسْكَرِ سَنَةَ 267 هِجْرِيَّةً.
- إِنْشَاءُ فَنَاطِرِ الْبَسَاتِينِ لِنَقْلِ الْمِيَاهِ مِنَ النَّيْلِ جَنُوبِيٍّ الْفُسْطَاطِ إِلَى مَدِينَتِهِ الْجَدِيدَةِ.
- مَسْجِدُ بَنِي طُولُونٍ سَنَةَ 267. انظر الصورة رقم 4.84، 4.85



صورة رقم (4.84): مسجد أحمد بن طولون

المصدر: [www.akhbaralalam.net](http://www.akhbaralalam.net)



صورة رقم (4.85): مسجد أحمد بن طولون

المصدر: [www.otraqitecturaasposable.blogspot.com](http://www.otraqitecturaasposable.blogspot.com)

### 3-4-4-4 الأثار الفاطمية في القاهرة:

- **الجامع الأزهر:** وقد أنشأه القائد جوهر الصقلي، وهو أول أثر فاطمي في القاهرة، وهو موجود في ميدان الأزهر، وقد تمت له عدة توسعات في العصور الإسلامية المختلفة. انظر الشكل رقم 4.35، والصورة رقم 4.86

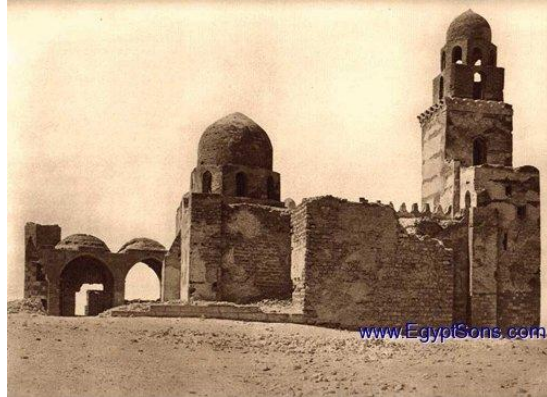


شكل رقم (4.35): جامع الأزهر - مسقط أفقي  
المصدر: [www.plantware.com](http://www.plantware.com)



صورة رقم (4.86): الجامع الأزهر  
المصدر: [www.travelsinparadise.com](http://www.travelsinparadise.com)

- **أضرحة السبع بنات:** وهي أضرحة لسبعة أشخاص من أسرة لمغربي سنة 400 هجرية تقع في السهل قبلي خرائب الفسطاط على بُعد نحو نصف ميل إلى غرب ضريح الإمام الليث. انظر الصورة رقم 4.87

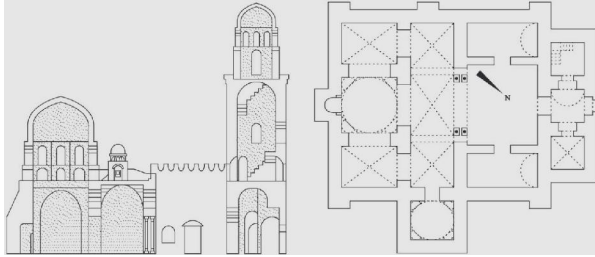


صورة رقم (4.87): أضرحة السبع بنات  
المصدر: [www.mag.egyptsons.com](http://www.mag.egyptsons.com)

- **جَامِعُ الْجِيُوشِيِّ:** وَقَدْ أُقِيمَ عَامَ 498 هِجْرِيَّةً، وَيَقَعُ عَلَى حَافَةِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ خَلْفَ الْقَلْعَةِ.  
انظر الصورة رقم 4.88، والشكل رقم 4.36

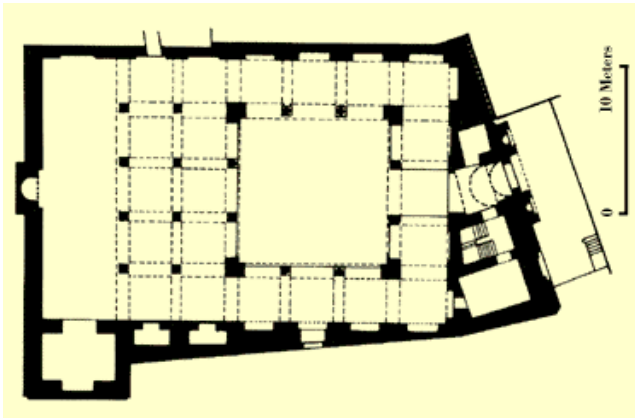


صورة رقم (4.88): جامع الجيوشي  
المصدر: [www.eternaegypt.org](http://www.eternaegypt.org)



شكل رقم (4.36): جامع الجيوشي  
المصدر: [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com)

- **جَامِعُ الْأَقْمَرِ:** يَقَعُ هَذَا الْجَامِعُ بِشَارِعِ الْمُعِزِّ لِذِي اللَّهِ، وَقَدْ أُنْشِئَ سَنَةَ 519 هِجْرِيَّةً عَلَى يَدِ الْخَلِيفَةِ الْأَمِيرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورِ بْنِ الْمُسْتَعْلِيِّ بِاللَّهِ. انظر الشكل رقم 4.37، والصورة رقم 4.89



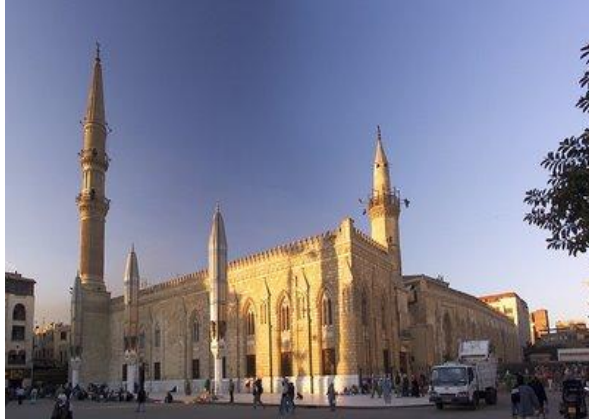
شكل رقم (4.37): جامع الأقرم - مسقط أفقي  
المصدر: [www.touregypt.net](http://www.touregypt.net)



صورة رقم (4.89): جامع الأقرم  
المصدر: [www.almosafr.com](http://www.almosafr.com)



- **الْمَشْهَدُ الْحُسَيْنِيُّ بِالْقَاهِرَةِ:** وَهُوَ مَقَامٌ وَهَمِيٌّ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ أُقِيمَ سَنَةَ 549 هِجْرِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.90



صورة رقم (4.90): المشهد الحسيني

المصدر: [www.2.bp.blogspot.com](http://www.2.bp.blogspot.com)

- **جَامِعُ الصَّالِحِ طَلَانِعٍ:** أُنشِئَهُ الصَّالِحُ طَلَانِعُ بْنُ رُزَيْكَ سَنَةَ 555 هِجْرِيَّةً وَيَقَعُ فِي مِيدَانِ بَابِ زُوَيْلَةَ فِي مُوْجِهَةِ أَحَدِ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ الْفَاطِمِيَّةِ. انظر الصورة رقم 4.91



صورة رقم (4.91): جامع الصالح طلائع

المصدر: [www.j4ps.com](http://www.j4ps.com)

#### 4-4-4-4 العَمَائِرُ الْأَيُّوبِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ:

- **قُبَّةُ وَمَسْجِدُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ:** يَقَعُ هَذَا الْأَثَرُ فِي شَارِعِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، وَقَدْ أُنشِئَهُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ سَنَةَ 572 هِجْرِيَّةً. [1] انظر الصورة رقم 4.92



صورة رقم (4.92): قبة ومسجد الإمام الشافعي

المصدر: [www.sbsba.org](http://www.sbsba.org)

<sup>1</sup> المرجع السابق.

- ] **الْمَدْرَسَةُ النَّاصِرِيَّةُ:** وَقَدْ أُنْشِئَتْ سَنَةَ 566 هِجْرِيَّةً وَكَانَتْ تُدْرَسُ الْمَذْهَبَ الشَّافِعِيَّ. انظر الصورة رقم 4.93



صورة رقم (4.93): المدرسة الناصرية

المصدر: [www.inazhar.com](http://www.inazhar.com)

- **قَلْعَةُ الْجَبَلِ:** أُنْشِئَتْ سَنَةَ 579 هِجْرِيَّةً عَلَى يَدِ الْحَاكِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَوْلَى.  
- **قَلْعَةُ الرَّوْضَةِ:** وَأُنْشِئَتْ سَنَةَ 637 هِجْرِيَّةً عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ [1].

#### 4-4-4-5 العَمَائِرُ الْمَمْلُوكِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ:

- ] **جَامِعُ الظَّاهِرِ بِيْبِرْسَ:** يَقَعُ هَذَا الْجَامِعُ بِمَيْدَانِ الظَّاهِرِ بِالْقَاهِرَةِ، وَيُشْبِهُ فِي تَخْطِيطِهِ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ مَسْجِدَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، وَقَدْ أُنْشِئَ هَذَا الْأَنْزُرَ عَامَ 1266 مِيلَادِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.94



صورة رقم (4.94): جامع الظاهر بيبيرس

المصدر: [www.ghawyy.com](http://www.ghawyy.com)

- **قَنَاظِرُ أَبِي الْمُنْجِي:** وَقَدْ أُنْشِئَهَا الظَّاهِرُ بِيْبِرْسُ الْبِنْدِقَارِيُّ وَتَقَعُ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ الرَّزَاعِيِّ الرَّئِيسِيِّ عِنْدَ قَلْبُوبِ.  
- **مَدْرَسَةُ وَضْرِيحٍ وَبِيْمَارِسْتَانُ قَلَاوُونِ بِالنَّحَّاسِيْنَ:** تَقَعُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ بِشَارِعِ الْمَعِزِّ لِدَيْنِ اللَّهِ (النَّحَّاسِيْنَ سَابِقًا) وَقَدْ أُقِيمَتْ عَلَى رُفْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْقَصْرِ الْفَاطِمِيِّ الصَّغِيرِ الْعَرَبِيِّ.

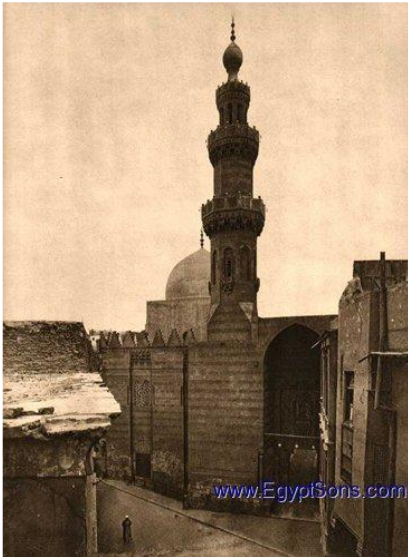
<sup>1</sup> د. صالح لمعي مصطفى. التراث المعماري الإسلامي في مصر. الطبعة الأولى. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. لبنان. 1984.

- مدرسته النَّاصِرِ وَضَرِيحُهُ بِالنَّحَّاسِينَ: وَيَقَعُ بِشَارِعِ الْمُعَزِّ لِدِينِ اللَّهِ وَقَدْ أُنْشِئَتْ سَنَةَ 703 هِجْرِيَّةً وَيُنْسَبُ إِلَى النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ.
- مَسْجِدُ النَّاصِرِ بِالْقَلْعَةِ: وَيُنْسَبُ لِلنَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ وَيَقَعُ فِي الْقَلْعَةِ. انظر الصورة رقم 4.95



صورة رقم (4.95): مسجد الناصر بالقلعة  
المصدر: www.ghawyy.com

- مَسْجِدُ سِلَّارٍ وَسِنَجَرِ الْجَاوِلِي: وَقَدْ أُنْشِئَ هَذَا الْأَنْزُرُ فِي عَصْرِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ (1303 - 1304 مِيلَادِيَّةً) وَيَقَعُ عَلَى رُبُوعٍ عَالِيَةٍ بِشَارِعِ مَرَّاسِيَّةِ الْمُوصَلِ مِنْ مِيدَانِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ إِلَى الْقَلْعَةِ.
- تَكِيَّةُ بَيْبَرَسِ الْجَاشِنِكِي: وَتَقَعُ فِي شَارِعِ الْجَمَالِيَّةِ وَقَدْ كَانَ مَوْقِعُهَا جُزْءًا مِنْ أَرْضِ دَارِ الْوَزَارَةِ الْكُبْرَى الْفَاطِمِيَّةِ، وَقَدْ أُنْشِئَتْ بَيْنَ عَامَيْ 1306 - 1309 مِيلَادِيَّةً.
- مَسْجِدُ الْمَارْدَانِيِّ: يَقَعُ هَذَا الْمَسْجِدُ بِشَارِعِ النَّبَّانَةِ بِالدَّرْبِ الْأَحْمَرِ بِالْقَاهِرَةِ، وَمُنْشِئُهُ الطُّنْبُغَا الْمَارْدَانِيُّ أَحَدُ مَمَالِكِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ سَنَةَ 738 هِجْرِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.96



صورة رقم (4.96): مسجد المارداني  
المصدر: www.sa3edy.com

- مدرسته السُّلْطَانِ حَسَنِ: يَقَعُ هَذَا الْأَنْزُرُ بِمِيدَانِ صَلَاحِ الدِّينِ وَقَدْ أُنْشِئَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ، سَنَةَ 1356 مِيلَادِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.97



صورة رقم (4.97): مسجد السلطان حسن

المصدر: [www.ghawyy.com](http://www.ghawyy.com)

- **ضَرِيحٌ وَتَكِيَّةٌ بَرْفُوقَ وَفَرَجَ بِمَقَابِرِ الْمَمَالِيكِ:**

بَدَأَ فِي إِنْشَائِهَا فَرَجُ بْنُ بَرْفُوقَ بَيْنَ عَامَي 1405 - 1410 مِيلَادِيَّةً، وَهِيَ تَقَعُ فِي الْجُزْءِ  
الْبَحْرِيِّ مِنْ قَرَأَةِ الْمَمَالِيكِ بِجَوَارِ قُبَّةِ يُونُسَ الدَّوَادَارِ. انظر الصورة رقم 4.98



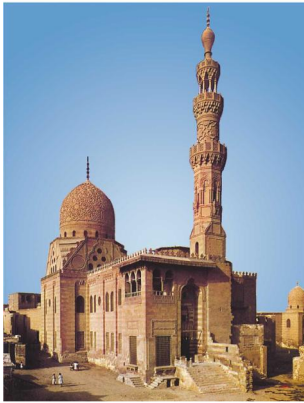
صورة رقم (4.98): ضريح وتكية برفوق وفرج

المصدر: [www.marefa.org](http://www.marefa.org)

- **تَكِيَّةُ الْأَشْرَفِ بَارِسْبَائِي بِالْقَرَأَةِ الشَّرْقِيَّةِ:** أُنشِأَهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بَارِسْبَائِي وَتَقَعُ فِي  
مَنْطِقَةِ الْقَرَأَةِ سَنَةَ 835 هِجْرِيَّةً وَكَأَنَّتْ تُخَصَّصُ لِإِقَامَةِ الصُّوفِيَّةِ.

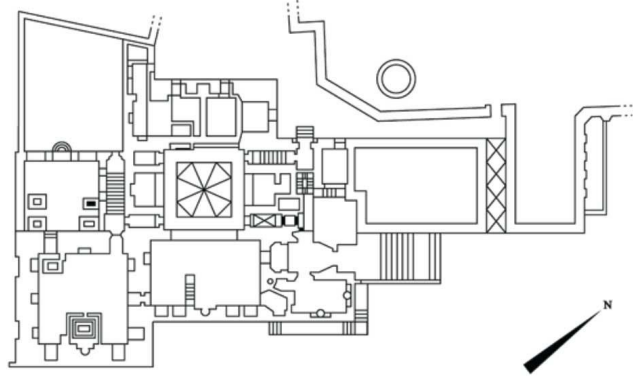
- **مَدْرَسَةُ وَضَرِيحِ السُّلْطَانِ قَائِنْبَائِي بِالْقَرَأَةِ الشَّرْقِيَّةِ:** أُنشِأَهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ أَبُو  
النَّصْرِ قَائِنْبَائِي الْجَرْكَسِيُّ سَنَةَ 1472 مِيلَادِيَّةً فِي مَنْطِقَةِ مَقَابِرِ الْمَمَالِيكِ. انظر الشكل

رقم 4.38، والصورة رقم 4.99



صورة رقم (4.99): مدرسة وضريح قايئباي

المصدر: [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com)



شكل رقم (4.38): مدرسة وضريح قايئباي

المصدر: [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com)



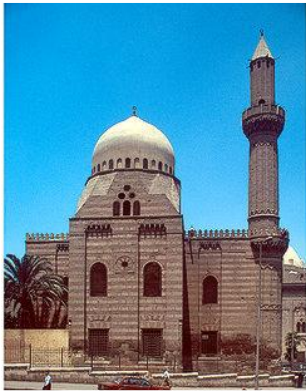
- **مَسْجِدُ الْغُورِيِّ:** يَقَعُ هَذَا الْمَسْجِدُ بِشَارِعِ الْمِعْرَ لِدِينِ اللَّهِ بِالْغُورِيَّةِ، وَقَدْ أُنشِئَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ أَبُو النَّصْرِ الْغُورِيُّ الْجَزْكِيَّ الْأَصْلَ سَنَةَ 1503 مِيلَادِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.100



صورة رقم (4.100): مسجد الغوري  
المصدر: [www.ghawyy.com](http://www.ghawyy.com)

#### 4-4-4-6 عَمَائِرُ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ:

- **مَسْجِدُ الْمَحْمُودِيَّةِ:** يَقَعُ هَذَا الْمَسْجِدُ أَمَامَ بَابِ الْعَرَبِ بِالْقَلْعَةِ وَشَرْقِيَّ مَسْجِدِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ وَقِبْلِيَّ مَدْرَسَةِ قَانِي بَأْيِ الرَّمَّاحِ بِمِيدَانِ صَلَاحِ الدِّينِ وَأُنشِئَهُ مَحْمُودُ بَأشَا وَآلِي مِصْرَ مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي عَصْرِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ بْنِ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ سَنَةَ 979 هِجْرِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.101



صورة رقم (4.101): مسجد المحمودية  
المصدر: [www.eternalegypt.org](http://www.eternalegypt.org)

- **مَسْجِدُ سِنَانِ بَأشَا بِبُولَاقَ:** يَقَعُ هَذَا الْمَسْجِدُ بِشَارِعِ جَامِعِ السِّنَانِيَّةِ وَأُنشِئَهُ سِنَانُ بَأشَا الْقَائِدُ التُّرْكِيُّ سَنَةَ 1574 مِيلَادِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.102



صورة رقم (4.102): مسجد سنان باشا  
المصدر: [www.alyum7.com](http://www.alyum7.com)



- مَسْجِدُ الْمَلِكَةِ صَفِيَّةَ: وَهُوَ يَقَعُ فِي شَارِعِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ، وَأُنشِئَ عَامَ 1610 مِيلَادِيَّةً. انظر  
رقم الصورة 4.103



صورة رقم (4.103): مسجد الملكة صفية

المصدر: [www.new7ob.com](http://www.new7ob.com)

- مَسْجِدُ مُحَمَّدِ بَكِ أَبُو الذَّهَبِ: وَيَقَعُ قُبَالَةَ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَقَدْ أُنشِئَهُ مُحَمَّدُ بَكِ أَبُو الذَّهَبِ  
أَحَدُ أَمْرَاءِ مِصْرَ الْعُثْمَانِيِّينَ. انظر الصورة رقم 4.104



صورة رقم (4.104): مسجد محمد بك أبو الذهب

المصدر: [www.new7ob.com](http://www.new7ob.com)

- مَسْجِدُ الْبُرْدِينِيِّ: وَهُوَ يَقَعُ فِي شَارِعِ الدَّأُودِيَّةِ، وَقَدْ أُنشِئَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُرْدِينِيِّ مَا  
بَيْنَ عَامَي 1025 - 1038 هِجْرِيَّةً. انظر الصورة رقم 4.105



صورة رقم (4.105): مسجد البرديني

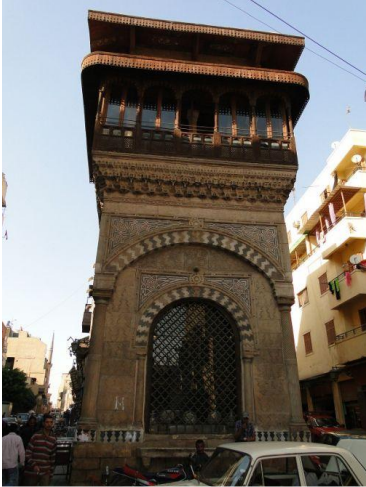
المصدر: [www.elazhar.com](http://www.elazhar.com)

- زاوية عبد الرحمن كتحدا: ويقع هذا الأثر بشارع المغريين بجوار جامع جانبك، وأنشأ هذه الزاوية الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة 1142 هجرية. انظر الصورة رقم 4.106



صورة رقم (4.106): زاوية عبد الرحمن كتحدا  
المصدر: www.new7ob.com

- سبيل وكتاب عبد الرحمن كتحدا بالبحاسين: ويقع هذا الأثر عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع التمبكشية بالبحاسين، ويعرف بسبيل بين القصرين، وقد أنشأ سنة 1157 هجرية على يد الأمير عبد الرحمن كتحدا. انظر الصورة رقم 4.107



صورة رقم (4.107): سبيل وكتاب عبد الرحمن كتحدا  
المصدر: www.inazhar.com

- مسجد الشواذلية: يقع هذا الأثر بشارع الشواذلية وهو شارع مواز لشارع الموسكي إلى يسار الداخل إليه من ميدان العتبة، وهو من أعمال الأمير عبد الرحمن كتحدا. انظر الصورة رقم 4.108



صورة رقم (4.108): مسجد الشواذلية  
المصدر: www.kenanaonline.com

#### 4-4-4-7 العماير المصرية في القاهرة في عصر محمد علي :

- مسجد محمد علي بالقاهرة: كان الشروع في إنشاء هذا المسجد في سنة 1246 هجرية واستمر العمل سائراً فيه بلا انقطاع حتى توفي محمد علي سنة 1265 هجرية، ودفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد وقد أتم عباس باشا بناءه. انظر الصورة رقم 4.109



صورة رقم (4.109): مسجد محمد علي

المصدر: [www.2.bp.blogspot.com](http://www.2.bp.blogspot.com)

- مسجد الرفاعي: ويقع هذا المسجد بميدان صلاح الدين وقد أنشأت هذا المسجد السيدة خوسيار هانم والدة الخديوي إسماعيل ليكون مسجداً كبيراً ومدفناً لها ولأفراد أسرته وقد أنشأ سنة 1869 ميلادية<sup>(1)</sup>. انظر الصورة رقم 4.110



صورة رقم (4.110): مسجد الرفاعي

المصدر: [www.ghawwy.com](http://www.ghawwy.com)

#### 4-4-5 4-4-5 تعليق:

من الملاحظ بعد دراسة التطور العمراني وتسليط الضوء على أهم العماير المصرية في القاهرة في العصور الإسلامية المنعاقبة أن مسيرة العمران حافلة بالمظاهر العمرانية والحضارية في مشهد يمتاز بملامح الاستدامة المتمثلة بتفرد المدينة بعناصر تخدم الإحتياجات الإنسانية وتلبي المتطلبات الوظيفية بشكل فعال ويمتد مع الأجيال إلى المستقبل في إطار إجتماعي وأخلاقي وثقافي ونفسي وروحي مستمد من الدين الإسلامي ومبادئه وروحه وقواعده وأساساته، وهذا يمثل في المظاهر الآتية:

<sup>1</sup> د. كمال الدين سامح. العمارة الإسلامية في مصر. الطبعة الأولى. دار نهضة الشرق. القاهرة. 2000.

- الْمَسْجِدُ هُوَ نُوَاةُ الْمَدِينَةِ وَمِنْهُ تَنْطَلِقُ الْأَنْشِطَةُ وَالْفَعَالِيَّاتُ وَهُوَ يَرِيبُ بَيْنَ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرْضِي وَالْمَرَافِقِ وَالْخَدَمَاتِ، وَفِيهِ نَقَامُ الْأَنْشِطَةُ الدِّيْنِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالنَّفَاقِيَّةُ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ أَسَاسَ إِقَامَةِ الْمَدِينَةِ أَسَاسٌ عَصْرِيٌّ مِنْ أَجْلِ حَيَاةٍ كَرِيْمَةٍ تُوصِلُ لِحَيَاةٍ أُخْرَى خَالِدَةً.
- تَمَتَّازُ الْخَطُّ السَّكْنِيَّةُ بِمَجَاوَرَتِهَا لِلْمَسْجِدِ لِتَكُونَ فِي مَكَانٍ يَسْهُلُ الْوُصُولُ إِلَى قِبْلَةِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِهِ، وَقَدْ اِمْتَأَزَتْ الْمَبَانِي السَّكْنِيَّةُ بِخَصَائِصٍ تُمَيِّزُهَا عَنِ غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاكِنِ فِي مُدُنِ الْعَالَمِ الْأُخْرَى، فَالْمَسْكَنُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْقَاهِرَةِ مَسْكَنٌ تَوْجِيهُهُ إِلَى الدَّخْلِ، وَمَسْكَنٌ بَسِيطٌ لَا يَتَنَاقِضُ مَعَ مَبَادِيِ الْإِسْلَامِ الْخَالِدَةِ كَالنَّقْشِ وَالْخُصُوصِيَّةِ وَالْجَمَالِ وَالْعِنَايَةِ بِالْبَيْتَةِ.
- تَمَتَّازُ الشُّوَارِعُ بِالتَّنَوُّعِ فِي عُرُوضِهَا وَذَلِكَ بِسَبَبِ اِخْتِلَافِ الْوُظَيْفَةِ وَتَدْفُقِ الْحَرَكَةِ وَوَسِيلَةِ الْحَرَكَةِ، وَنَمَطُ الشُّوَارِعِ مُخْتَلِفٌ لِلْأَسْبَابِ السَّابِقَةِ وَيَغْلُبُ عَلَى شُورِعِ الْقَاهِرَةِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّهَا دَاتٌ نَمَطٍ عَضُوبِيٍّ وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تَرَابُطِ عَنَاصِرِ الْمَدِينَةِ وَتَجَانُّسِ نَسِيجِهَا.
- تُعْتَبَرُ الْمَرَافِقُ الْعَامَّةُ مُتَنَوِّعَةً لِاِخْتِلَافِ الْأَنْشِطَةِ وَتَنَوُّعِهَا.

## 4-5 الكُوفَةُ

### 4-5-1 أَهْمِيَّةُ الْكُوفَةِ وَتَأْسِيسُهَا وَفَضْلُهَا:

[ تُعَدُّ الْكُوفَةُ مِنَ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، إِذْ أَنَّهُا تُعَدُّ مِنْ أَوَائِلِ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا الْعَرَبُ خَارِجَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ لَعِبَتْ الْكُوفَةُ دَوْرًا أَسَاسِيًّا فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الْأَدْوَارِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، وَقَدْ أَسَّسَتْ الْكُوفَةُ سَنَةَ 14 هِجْرِيَّةً عَلَى يَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَدْ اِخْتَارَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْضِعَهَا وَأَمَرَ بِتَخْطِيطِهَا بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْاِئْتِصَارَاتِ الَّتِي حَقَّقَهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْفُرْسِ، فَقَدْ دَفَعَ ذَلِكَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى اِتِّخَاذِ مَوْضِعٍ يُخَيِّمُ فِيهِ الْمُقَاتِلُونَ وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ أُحْرَزَتْ الْجِيُوشُ الْإِسْلَامِيَّةُ اِئْتِصَارًا رَائِعًا فِي الْمَدَائِنِ، فَأُظْهِرَتْ هَذِهِ الْمُتَعَيِّرَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ حَاجَةً مَاسَّةً إِلَى أَنْ يَتَّخِذَ الْمُسْلِمُونَ مُسْتَقَرًّا لَهُمْ وَلِلْعَوَائِلِ الْمُرَافِقَةِ لَهُمْ(1)، [ وَلَمَّا كَانَ الْعَامِلُ الْعَسْكَرِيُّ مِنْ أَهْمِ الْعَوَامِلِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي بِنَائِهَا سُمِّيَتْ كُوفَةُ الْجُنْدِ، وَقَدْ أُعْطِيَ مَوْضِعُ الْكُوفَةِ أَهْمِيَّةً جُغْرَافِيَّةً لِتَرَبُّعِهَا عَلَى مَوْضِعَيْنِ هُمَا الصَّحْرَاءُ مِنْ جَانِبِ، وَالْمَاءُ مِنْ جَانِبِ آخَرَ، وَهَذَا سَاعَدَ عَلَى جَذْبِ السَّكَّانِ إِلَيْهَا، يَقُولُ الْمُسْتَشْرِقُ مَاسْنِيُونُ: "إِنَّ تَمَّصِيرَ الْكُوفَةِ وَتَسْبِيَتِ الْقَبَائِلِ الْبَدَوِيَّةِ الْفَاتِحَةِ الْمُتَنَصِّرَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا عَلَى حَافَةِ الصَّحْرَاءِ فِي رَيْفِ مَمَّاسٍ إِلَى لِسَانٍ مِنَ الرَّمْلِ الْيَاسِ النَّافِذِ فِي مَنْطِقَةٍ تُرَوَى بِمِيَاهِ شَطِّ عَظِيمٍ وَهُوَ نَهْرُ الْفُرَاتِ" فَضْلًا عَنِ قُرْبِ

<sup>1</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. الطبعة الأولى. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. 2001.

الْكُوفَةُ مِنْ مَدِينَةِ الْحَبِيرَةِ (عَاصِمَةُ الْمَنَادِرَةِ) الْوَاقِعَةُ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ النَّجَفِ، وَقَدْ وَرِثَتْ الْكُوفَةُ خَصَائِصَ عِلْمِيَّةً وَفِكْرِيَّةً فَأَصْبَحَتْ دَارًا لِلْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، وَقَدْ أَشَارَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: "الْكُوفَةُ رُمَحُ اللَّهِ وَكَنْزُ الْإِيمَانِ، وَجُمُجْمَةُ الْعَرَبِ يُجْرُونَ نُعُورَهُمْ وَيَمْدُونَ الْأَمْصَارَ"، وَقَدْ هَبَطَ عَلَى رِمَالِهَا سَبْعُونَ بَدْرِيًّا وَثَلَاثِمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

## 2-5-4 تَخْطِيطُ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ:

[ شَرَعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِشْنَاءِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ كَأَوَّلِ وَحْدَةٍ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ مَسْجِدًا بَسِيطًا مَبْنِيًّا بِالْقَصَبِ لُجُودِهِ بِكَثْرَةٍ فِي مَنْطِقَةِ بَطَائِحِ الْكُوفَةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ وَهِيَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ فِي بِنَاءِ الْبُيُوتِ أَيْضًا، وَقَدْ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَخْبَارًا عَنِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: "قَأُولُ شَيْءٍ خُطَّ فِي الْكُوفَةِ وَبُنِيَ حِينَ عَزَمُوا عَلَى الْبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَوُضِعَ فِي مَوْضِعِ أَصْحَابِ الصَّابُونِ مِنَ السُّوقِ، وَلَقَدْ مَثَلَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ فِي الْكُوفَةِ الْوَحْدَةَ الْعُمْرَانِيَّةَ الْمَرْكَزِيَّةَ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَتْ الْأَسْوَاقُ تُحِيطُ بِهِ وَتَمُرُّ بِهِ السِّكِّكَ الرَّئِيسِيَّةُ، ثُمَّ أَنَّهُ صَارَ الْمَحْوَرَّ الَّذِي تَوَزَّعَتْ عَلَى أَسَاسِهِ الْمَحَلَّاتُ وَالْخُطَطُ السَّكْنِيَّةُ، وَيُقَالُ أَنَّ خُطَطَ بَنِي سَلِيمٍ وَتَقْيِفَ قَدْ إِتَّخَذَتْ مِمَّا يَلِي صَحْنَ الْمَسْجِدِ وَنَزَلَتْ قَبِيلُهُ بَنَى أَسَدٍ فِي جِهَةِ قَبِيلَةِ الْمَسْجِدِ، كَذَلِكَ يُذَكَّرُ أَنَّ الطَّرِيقَ وَالْمَنَاهِجَ (2) الْعَظْمَى قَدْ نُظِّمَتْ حَوْلَ الصَّحْنِ[3]، [ وَقَدْ اخْتَطَّ الْمُسْلِمُونَ دَارَ الْإِمَارَةِ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَيَقَعُ فِي جِهَتِهِ الْقَلِيلِيَّةُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُ الطَّبْرِيُّ بِقَوْلِهِ: "وَبُنُوا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ دَارًا حِيَالِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ بَيْنَهُمَا طَرِيقُ مَنْقَبِ (4) مَائَتِي ذِرَاعٍ وَجُعِلَ فِيهَا بُيُوتِ الْأَمْوَالِ، وَهِيَ قَصْرُ الْكُوفَةِ الْيَوْمِ، وَلَمَّا تَعَرَّضَ بَيْتُ الْمَالِ لِلسَّرِقَةِ ائْتَرَ ثَقُفٌ أُحْدِثَ فِي جِدَارِهِ، كَتَبَ سَعْدٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَصْفَا لَهُ مَوْضِعَ الدَّارِ وَبَيْتَ الْمَالِ فَأَمَرَهُ الْخَلِيفَةُ بِتَحْصِينِ بَيْتِ الْمَالِ وَإِعْلَاقِ الْبَابِ الَّذِي إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَقَدْ عَنَى الْمُسْلِمُونَ بِالتَّطْوِيرِ الْاِقْتِصَادِيَّ فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ وَتُرْجِمَ ذَلِكَ إِلَى مُنْشآتٍ، فَأُنْشِئَتْ دَارُ الرِّزْقِ، وَهُوَ مَخْرَنٌ كَبِيرٌ لِحِفْظِ أَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ أَوْ الْعَنَائِمِ قَبْلَ تَوَزِيعِهَا بَيْنَ الْمُقَاتِلَةِ وَقَدْ جُدِّدَ بِنَاءُ هَذِهِ الدَّارِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَذَلِكَ لِإِرْتِبَاطِهَا الْإِدَارِيِّ بِالْوَلَاةِ وَالْأَهْمِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الدَّارُ عِنْدَ مَخْرَجِ الْجِسْرِ الْمَنْصُوبِ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ، وَأُنْشِئَتْ الْأَسْوَاقُ الَّتِي كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَمَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَكَانَتْ أَسْوَاقُ الْكُوفَةِ مُخَصَّصَةً لِلْمِهْنِ وَالصَّنَاعَاتِ الَّتِي اِسْتَهْرَتْ فِي

<sup>1</sup> د. حسين عيسى الحكيم. تخطيط المدينة العربية الإسلامية (النجف والكوفاة أُنموذجاً). مجلة آداب الكوفة. العدد (1). جامعة الكوفة. كلية الآداب. بدون سنة نشر.

<sup>2</sup> المناهج: الطرق.

<sup>3</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. الطبعة الأولى. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. 2001.

<sup>4</sup> منقب: ضيق.

المدينة، تُعدُّ الخُطَطُ القَبْلِيَّةُ فِي مَدِينَةِ الكُوفَةِ أَوَّلَ مَظَاهِرِ التَّحَوُّلِ الإِجْتِمَاعِيِّ لِلْقَبَائِلِ إِذْ حُدِّدَتْ مَنَاطِقٌ مُعَيَّنَةٌ لِسُكْنَانِهِمْ، فَكَانَتْ حُطَّةً لِكِنْدَةَ فِي مُقَدِّمَةِ الخُطَطِ القَبْلِيَّةِ، وَكَانَ أَهْلُ اليَمَنِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَنِزَارٌ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ، غَيْرَ أَنَّ سُكَّانَ الكُوفَةِ سُرِعَانَ مَا إِزْدَادَ عَدَدُهُمْ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَقَدْ حُطَّتِ الكُوفَةُ وَفُقَ نِظَامُ الأَسْبَاعِ، الَّذِي كَانَ العَرَضُ مِنْهُ إِحْكَامَ الإِشْرَافِ عَلَى القَبَائِلِ وَتَنْظِيمَ العَطَاءِ وَإِدَارَةَ حُطَّتِهِمْ وَمُرَاقَبَتِهَا، وَكَانَتْ مَنَازِلُ الصَّحَابَةِ تَنَزَّكَرُ حَوْلَ المَسْجِدِ، وَكَانَتْ مِنَ القَصَبِ ثُمَّ بُنِيَتْ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَدْ حُدِّدَتْ المَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حُطَّةً قَبْلِيَّةً فِي مَدِينَةِ الكُوفَةِ[1]. انظر الشكل رقم 4.38

### 3-5-4 عَمَائِرُ مَدِينَةِ الكُوفَةِ:

#### 1-3-5-4 المَسَاجِدُ:

[ تُعْتَبَرُ الكُوفَةُ ذَاتُ ثَلَاثِ دِيْنِيَّ عَرِيقٍ وَمِنْ أَهَمِّ عَنَاصِرِ هَذَا التُّرَاثِ المَسَاجِدُ وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ المَسَاجِدِ مَسْجِدُ الكُوفَةِ وَهُوَ أَكْبَرُ المَسَاجِدِ وَأَهْمُهَا، وَمَسْجِدُ السَّهْلَةِ، وَمَسْجِدُ جَعْفِيٍّ، وَمَسْجِدُ غَنِيٍّ، وَمَسْجِدُ الحَمْرَاءِ. انظر الصورة رقم 4.111

#### 2-3-5-4 دَارُ الإِمَارَةِ:

وَقَدْ بُنِيَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ قَصْرُ سَعْدٍ، وَوُظِّفَتْهُ إِدَارَةُ شِئُونِ الوِلَايَةِ.

انظر الشكل رقم 4.39

#### 3-3-5-4 الأَسْوَاقُ:

وَهِيَ سُوقُ الصَّاعَةِ، وَسُوقُ الخَزِّ وَالقَصَّارِيْنَ، سُوقُ الحَدَّادِيْنَ، سُوقُ القَلَّائِيْنَ، سُوقُ السَّرَّاجِيْنَ، سُوقُ العَنَمِ، وَغَيْرُهَا[2].

#### 4-3-5-4 سُورُ المَدِينَةِ:

[ وَقَدْ أَنشَأَهُ الخَلِيفَةُ العَبَّاسِيُّ أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ وَبَنَاهُ حَوْلَ المَدِينَةِ وَهُوَ لَمْ يَعدْ مَوْجُودًا

فِي هَذَا الزَّمَانِ[3].

#### 4-4-5-4 تَعْلِيْقُ:

تُعْتَبَرُ الكُوفَةُ مَدِينَةً ذَاتَ مَظَاهِرٍ حَضَارِيَّةٍ تُمَيِّزُهَا عَنِ غَيْرِهَا، فَهِيَ ذَاتُ سِمَاتٍ مَدِينِيَّةٍ تُمَثِّلُ سَبِيلاً لِلرُّقِيِّ وَالتَّنْطُورِ، فَقَدْ بَلَغَتْ المَدِينَةُ فِي عَهْدِ المُنْتَوَكِّلِ بِاللَّهِ أَعْلَى دَرَجَاتِ رُفِيَّتِهَا وَتَفَوَّقِهَا وَنَمَائِهَا

<sup>1</sup> د. حسن عيسى الحكيم. تخطيط المدينة العربية الإسلامية (النجف والكوفة نموذجا). مجلة آداب الكوفة. العدد 1. جامعة الكوفة. كلية الآداب.

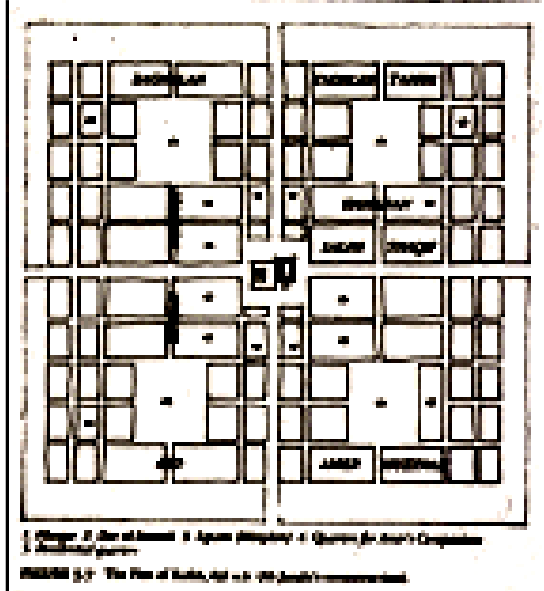
<sup>2</sup> المرجع السابق.

<sup>3</sup> د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. الطبعة الأولى. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. 2001.



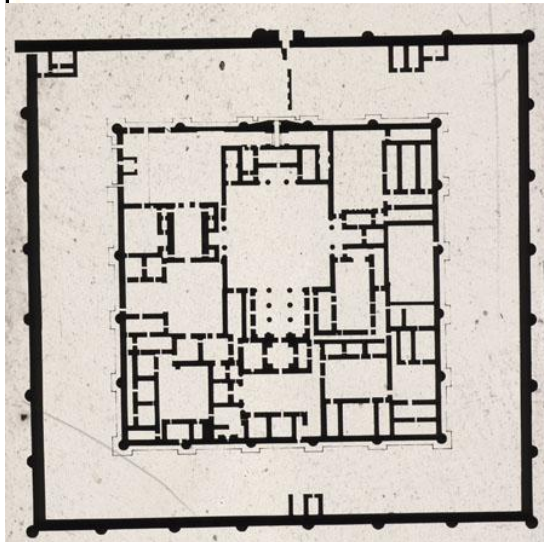
فَأَصْبَحَتْ مَنَارَةً لِلْعُلَمَاءِ وَمَزَارًا لِلْعُظَمَاءِ، وَهَذَا النَّقْدُ إِنَّمَا سَبَبُهُ إِرْتِبَاطُ هَذَا الْبِنَاءِ الْحَضَارِيِّ بِقِيمِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَيْسَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِدَامَةِ عُمُرَانِهَا إِلَّا بَقَاءُ الْأَجْيَالِ حَيَّةً عَلَى أَرْضِهَا يَتَعَامَلُونَ فِي عَمَارَةِ مَدِينَتِهِمْ بِمُفْرَدَاتِ الْعَصْرِ وَأَدَوَاتِهِ.

#### 4-5-4 صور مدينة الكوفة:



شكل رقم (4.39): تصور لمخطط الكوفة

المصدر : [www.web.mit.edu](http://www.web.mit.edu)



شكل رقم (4.40): دار الإمارة في الكوفة

المصدر : [www.web.mit.edu](http://www.web.mit.edu)



صورة رقم (4.111): مسجد الكوفة

المصدر : [www.shabab.atsdp.com](http://www.shabab.atsdp.com)

## 4-6 غرناطة

### 4-6-1 التطور العمراني لمدينة غرناطة:

1 إن من يعرف شكل المدين الإسلامي سيجد في غرناطة قبل عام 1492 ميلادي مثالا للمدين الإسلامي العريقة، فعندما جاء زوي بن زيري سنة 407 هجرية واختار موضعاً لعاصمته الجديدة، انتقل جميع سكان مدينة البيرة إلى الموقع الجديد على ضفاف نهر دارو، فأوجدوا بذلك مدينة إسلامية بنيت حسب الغرض، إن هذا العامل هو الذي جعل غرناطة مختلفة عن أماكن أخرى مثل قرطبة ودمشق، حيث توجب إنزال إطار مديني إسلامي فوق بنية أساسية رومية، إن المدينة التي يشار إليها اليوم على أنها مدينة واحدة كانت في العصور الوسطى مدينتين: مدينة ملكية سمي الحمراء، تقع على تل سيكة، ومدينة لعامة الناس، هي مدينة غرناطة وتقع تحتها على السهل وتمتد إلى التلال المجاورة، وكان بين المدينتين علاقة متكاملة تؤدي إلى تقسيم الوظائف.

تنتشر المدينة الإسلامية النمطية حول مركز، هو القصب القديمة على الضفة اليمنى لنهر دارو، ويقول مازمول (1) "إن المهاجرين من البيرة قد استوطنوا أول الأمر في الأرض المنبسطة الواقعة تحت حي السيدة (Cenete) امتداداً إلى موقع الساحة الجديدة حيث ينحدر التل الذي تقع عليه القصب القديمة نزولاً إلى السهل، وقد كان نمو غرناطة تراكمياً، لأن توافد المهاجرين من أصقاع الأندلس الأخرى جعل من الضروري الاستمرار في إضافة الأرياض إلى نواة المدينة، وإذ كانت هذه الأرياض تتراكم حول النواة صارت الأسوار التي تحمي نواة المدينة والأرياض الملحقة بها تشكل حلقات مركزية وقد تسبب ذلك في وجود تحصينات ثلاثية الأسوار تحيط بالمدينة حيث لا توجد أبنية مأهولة، أو القليل من الأبنية العامة التي تريد عن طابقيين، فصار القادم إلى المدينة لا يرى أكثر من أسوار بيضاء، يكتنفها أبراج دفاعية على مسافات منتظمة، أو بوابات على أبعاد غير منتظمة، وحيث لا تكشف التلال المستديرة عن شلال من البيوت البيضاء، لا يظهر فوق مستوى الأسوار سوى المآذن.

كان العمران كثيفاً وسط المدينة لكنه كان خفيفاً في الأرياض حيث كانت المساحات الخضراء تتناوب مع المساحات المبنية، وتشير هذه البقاع الخضراء إلى وجود القصور الريفية التي يشير إليها ابن الخطيب (2) حيث يقول إنه في حدود الحصن لم يكن عدد القصور الملكية يزيد عن عشرين، وتوزعت الأرياض في مركز المدينة ومنها روض الفخارين وروض نجد، وكان هذا الجزء يضم مساحات كبيرة من أملاك الدولة (المستخلصات) وما يزال بعضها قائماً، ويضم "حي

<sup>1</sup> مازمول/ مؤرخ أندلسي.

<sup>2</sup> ابن الخطيب: عالم مصري هو محمد بن عبد العزيز.



الْقَدِيسِ دِمْنَعُو الْمَلِكِي" الْأَرَاضِي الْمَجَاوِرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَعُودُ فِيهَا مَضَى إِلَى "الْمِنْجَارَةِ(1) الْكَبِيرَى" وَ"الْمِنْجَارَةِ الصُّغْرَى"، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الثَّانِيَةِ سِوَى جُزْءٍ صَغِيرٍ يَقَعُ فِي الزَّوِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسَوَّرَةِ لَكِنَّ الْقَصْرَ فِي الْبُسْتَانِ الْكَبِيرِ مَا يَزَالُ قَائِمًا وَقَدْ اشْتَرَتْهُ الدَّوْلَةُ مُوَحَّرًا وَحَوَّلَتْهُ إِلَى مَتَحَفٍ كَمَا حَوَّلَتْ الْبُسْتَانَ فِي الْمَوْقِعِ إِلَى مُتَنَزَّهِ، وَمِمَّا يَعُودُ إِلَى الرَّبْعِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ السَّابِعِ بَرُجٌ يُحَادِي الْقَصْرَ، وَإِلَى جَانِبِ الْقُصُورِ الرَّيْفِيَّةِ (الْمَنْن)(2) سُوءًا كَانَتْ تَعُودُ لِلْحَاكِمِ أَوْ لِأَفْرَادٍ مِنَ الشَّعْبِ، وَقَدْ وُجِدَتْ كَذَلِكَ الْمَسَاجِدُ، وَالسَّاحَاتُ الْعَامَّةُ (الرَّحَبَاتُ)، وَالْمَنَاطِقُ النَّجَارِيَّةُ، كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ مَرَكَزٌ نَشَاطٍ ثَانَوِيَّةٍ تَعْمَلُ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْمَدِينَةِ حَيْثُمَا يُوجَدُ مَجَالٌ فِي رَحْبَةٍ لِلتَّعَارُفِ وَالتَّجَارَةِ، وَقَدْ بَقِيَتْ رَحْبَتَانِ فِي حَيِّ الْبَائِثِينَ حَيْثُ كَانَتْ الْبَوَابُ تُرْبِطُ الْقَصَبَةَ الْقَدِيمَةَ بِالرِّبْضِ الَّذِي يَمْتَدُّ عَنْهَا وَالْوَأَقُ أَنَّهُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَرْيَاضِ يَبْقَى حَيِّ الْبَائِثِينَ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ الْمَدِينَةَ، كَمَا تُمَثِّلُ كُرُومُهَا النَّمَطَ الْعَرَبِيَّ الْمُمَثَّلَ بِالدَّارِ الْمُحَاطَةِ بِبُسْتَانٍ عِنَبٍ، وَمَعَ أَنَّ الشُّوَارِعَ كَانَتْ ضَيِّقَةً وَمُتَعَرِّجَةً، تَتَعَالَى بِيُوتُهَا فَتَقْتَرِبُ مِنْ بَعْضِهَا بِحَيْثُ تَحْجِبُ السَّمَاءَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَحْرُومَةً مِنَ الْخُضْرَةِ، فَقَدْ كَانَتْ الْأَشْجَارُ تَنْمُو إِلَى جُورِ الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ، وَتُعْطَى أَسْمَاءَ الشُّوَارِعِ دَلَالَاتٍ عَلَى نَوْعِ الْأَشْجَارِ الَّتِي كَانَتْ تَنْمُو فِيهَا، مِثْلَ زَنْقَةِ سَاقِيَةِ الْحِسْبَةِ(3).

تَنْقَسِمُ الْمَدِينَةُ وَالْأَرْيَاضُ إِلَى أَحْيَاءَ، وَيَفْخَرُ كُلُّ حَيٍّ بِمَسْجِدِهِ الْخَاصِّ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ رَيْضٍ جَامِعٍ يَخْتَصُّهُ، وَيَذْكَرُ مونتسر(4) أَنَّ غِرْنَاطَةَ كَانَتْ فِيهَا 200 مَسْجِدًا شَمِلَ فِيهَا الْمُصَلِّيَّاتِ الصَّغِيرَةَ، وَكَانَتْ أَحْيَاءُ الْمَدِينَةِ عَلَى نَوْعَيْنِ، حَيٌّ كَبِيرٌ (حَارَّةٌ) وَآخَرُ صَغِيرٌ (دَرْبٌ)، وَيَسْكُنُ فِي الدَّرْبِ عَادَةُ الْحَرْفِيِّينَ، مِنْهَا "دَرْبُ الْقَرَّاقِينِ"(5) وَفِيهَا يُطْلَقُ عَلَى مَسْجِدِ الدَّرْبِ اسْمُ أَصْحَابِ الْحِرْفَةِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِيهِ مِثْلَ مَسْجِدِ الْقَطَّانِيِّينَ "فِي دَرْبِ تِجَارَةِ الْقُطْنِ، وَإِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ أَوْ الْمُصَلَّى، قَدْ يَبَاهِي الْحَيُّ بِوُجُودِ بَعْضِ وَسَائِلِ الْخَدَمَاتِ لَدَيْهِ مِثْلَ مَحْبَرٍ أَوْ فُرْنٍ عَامٍّ أَوْ حَمَّامٍ عَامٍّ أَوْ خَانَ(6).

وَلَقَدْ حَافَظَتْ غِرْنَاطَةُ عَلَى الطَّرَازِ الْعُمَرَانِيِّ وَالْمِعْمَارِيِّ فِي أَرْيَاضِهَا وَحَارَاتِهَا وَأَرْقَاتِهَا الَّذِي ائْتَارَ بِالرُّوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي سَرَتْ فِي جَنَابَاتِهَا مُنْذُ دَخَلَهَا الْإِسْلَامُ، فَهِيَ مَدِينَةٌ ذَاتُ طَابَعٍ إِسْلَامِيٍّ يَخْتَلِفُ كُلِّيًّا عَنِ الطَّابَعِ الْمَسِيحِيِّ الرَّومَانِيِّ، وَلَعَلَّ النَّاطِرَ إِلَى مَعَالِمِهَا لِيَلْمَسَ رُوعَةَ التَّصْوِيرِ وَالْإِبْدَاعِ الَّذِي نَسَجَتْهُ يَدُ الْمِعْمَارِيِّ وَالْمُخَطِّطِ الْمُسْلِمِ. انظر الصور رقم 4.112، 4.113

<sup>1</sup> المنجارية: البستان.

<sup>2</sup> المنن: جمع منية وهو البيت.

<sup>3</sup> الحسبة: شجرة الكرز.

<sup>4</sup> مونتسر: مؤرخ أسباني.

<sup>5</sup> القراقين: الاسكافيين.

<sup>6</sup> د. سامي الجبوسي. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس. الجزء الأول. الطبعة الثانية. مركز دراسات الوحدة العربية. 1999.

## 4-6-2 أهُمَّ الْمَعَالِمِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي غِرْنَاطَةَ:

### 4-6-2-1 الْمَسَاجِدُ:

وَعَدَدُهَا مَائَتِي مَسْجِدًا مُوزَعَةً عَلَى أَرْبَاضِ الْمَدِينَةِ وَحَارَاتِهَا وَدُرُوبِهَا. انظر الصورة رقم 4.114

### 4-6-2-2 الدُّورِ وَالْقُصُورِ:

وُجِدَ فِي غِرْنَاطَةَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الدُّورِ، دُورَ الْحَرَفِيِّينَ وَالْعَمَّالِ، وَقُصُورَ الْأَثْرِيَاءِ، وَقُصُورَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ وَمِنْهَا قَصْرُ الْحَمْرَاءِ الشَّهِيرِ. انظر الصور رقم 4.115-4.117

### 4-6-2-3 الْأَسْوَاقُ وَالْخَانَاتُ:

تَجَمَّعَتْ الْأَسْوَاقُ فِي مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ مُتَخَصِّصَةً وَحَوْلَهَا الْخَانَاتُ الَّتِي يُقِيمُ فِيهَا التُّجَّارُ وَالْمَسَافِرُونَ.

### 4-6-2-4 الْمَرَافِقُ الْعَامَّةُ:

وُجِدَتْ الْحَمَامَاتُ الْعَامَّةُ وَكَانَ عَدَدُهَا ثَلَاثَةَ حَمَامَاتٍ وَكَانَ الْقَصْرُ يُمَثِّلُ دَارًا لِلِإِمَارَةِ.

## 4-6-3 صُورٌ لِغِرْنَاطَةَ:



صورة رقم (4.112): منظر عام لجانب من مدينة غرناطة

المصدر: [www.vb.n4hr.com](http://www.vb.n4hr.com)

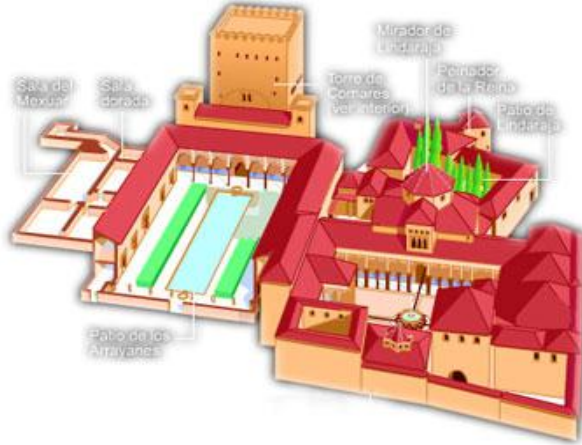


صورة رقم (4.113): منظر عام لجانب من مدينة غرناطة

المصدر: [www.forum.sa3eka.com](http://www.forum.sa3eka.com)



صورة رقم (4.114): المسجد الكبير في غرناطة  
المصدر: [www.youm7.com](http://www.youm7.com)



صورة رقم (4.115): قصر الحمراء  
المصدر: [www.bahrainforums.com](http://www.bahrainforums.com)



صورة رقم (4.116): قصر الحمراء  
المصدر: [www.cache.virtualltourist.com](http://www.cache.virtualltourist.com)



صورة رقم (4.117): قصر الحمراء  
المصدر: [www.goodnewsforum.com](http://www.goodnewsforum.com)

#### 4-6-4 تعليق:

كَأَيِّ مَدِينَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ فَإِنَّ غِرْنَاطَةَ نَمُودَجُ عُمَرَانِيٍّ يَشْهَدُ عَلَيَّ وَجُودِ عَمَارَةٍ ذَاتِ مَلَامِحٍ  
مُسْتَدَامَةٍ ذَاتِ رُوحٍ مِنَ اللَّهِ تَسْرِي فِي أَرْبَابِهَا وَحَارَاتِهَا وَهِيَ لَا تَحْمِلُ رُوحَ الْعَمَارَةِ وَالْعُمَرَانَ الَّذِي  
يَتَّصِفُ بِالْجُمُودِ وَالرَّتَابَةِ، إِنَّمَا عُمَرَانٌ يُحِيلُ الْمَعَانِي وَالْقِيَمَ النَّفْسِيَّةَ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ إِلَى نَسِيحِ  
عُمَرَانِيٍّ مُتَّكَمِلٍ وَمُتْرَابِطٍ وَمُتَّصِلٍ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ تِلْكَ الْعَمَائِرُ الَّتِي مَا زَالَتْ شَاهِدَةً عَلَيَّ خُلُودِ  
هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

## الفصل الخامس

### إستراتيجيَّة بناء وتنظيم البيئة العمرانيَّة المُستدامة في المنظور

#### الإسلامي

- 5-1 مبادئ وقواعد تشكيل البيئة العمرانيَّة المُستدامة في المنظور الإسلامي
- 5-2 المؤسسات المنظمة للبيئة العمرانيَّة المُستدامة
- 5-3 مستويات التخطيط العمراني المُستدام
- 5-4 وسائل التخطيط العمراني المُستدام
- 5-5 آليات بناء وتشكيل البيئة العمرانيَّة المُستدامة

يُعتبر البناء العمراني للمدينة والقرية القائم على أساس عقدي وديني وأخلاقي نموذجاً عمرانياً لا يتأثر بالحوادث الطبيعية الفيزيائية ولا ينقطع عن واقع المجتمع ماضيه وحاضره ومستقبله، وليس أدل على ذلك من النماذج الحضارية المشرقة كمكة شرفها الله والمدينة كرمها الله وبيت المقدس نورها الله، ولما كان التخطيط العمراني هدفة الرئيسي هو تحسين حياة أفراد المجتمع من خلال توفير بيئة عمرانية مريحة ووظيفية وتفاعلية وإنسانية تتحقق فيها المساواة والعدالة وكفالة حقوق السكان في حياة كريمة، فإن التخطيط العمراني المستدام في المنظور الإسلامي هو مفهوم قائم على مبدأ المصلحة الذي هو أداة من أدوات الدولة في تحقيق تدخلها في البيئة العمرانية وتنمية ظروف المجتمع، وبالتالي يكون هذا الفكر العمراني تخطيطاً شاملاً Comprehensive planning وتخطيطاً عقلياً وتخطيطاً روحانياً وتخطيطاً أخلاقياً وتخطيطاً تمويماً، ولهذا النوع من التخطيط فلسفته القائمة على تعاليم وأوامر الدين الإسلامي الذي جاء لتنظيم حياة البشر على الأرض، فمن أخذ به وبتعاليمه فقد أحيى النمدن المطلوب الذي مراده أن يكون الإنسان خليفة وعبداً لله سبحانه وتعالى، ومن حاد عن تعاليمه وزوجره فقد حاد عن الجادة والصواب، فكان ذلك سبباً في تشوه واضطراب النموذج العمراني، ثم وضع علماء التشريع والمخططين والمعماريين القواعد والأحكام التي تنظم عملية البناء والتعمير في إطار ديني واجتماعي من عرف وقيم، وأسست الدولة الإسلامية لذلك المؤسسات التي ترعى وتوجه حركة التمدن والعمران، وشرعت لذلك الأساليب المادية والقانونية والبشرية، وشرعت الآليات الكفيلة بضمان نجاح عملية النهيئة العمرانية وأقامت نظاماً محكماً وسنت التشريعات المنظمة لحركة العمران، وأرست إستراتيجيات لتنظيم النسيج الحضري الذي يحتوي النشاط الإنساني بتوعية التوعوي والكمي.

وهذا الفصل من البحث يناقش النقاط السابقة ليعطي صورة شاملة عن إستراتيجية بناء وتنظيم البيئة العمرانية المستدامة من وجهة نظر التشريع الإسلامي في المدينة الإسلامية المعاصرة.

## 5-1 مبادئ وقواعد تشكيل البيئة العمرانية المستدامة في المنظور الإسلامي:

### 5-1-1 مبادئ العقيدة الإسلامية:

[ لقد كان هناك إغفال تام لدور العقيدة الإسلامية منذ بدايات القرن العشرين وحتى هذا التاريخ في تخطيط البيئات العمرانية للمدن والقرى الإسلامية نظراً لسيطرة المناهج الوضعية الحديثة (modern positivism) والمناهج التفسيرية (interpretivism) في ذلك الوقت على تفكير العلماء والمخططين مما دفعهم إلى النظر إلى ظواهر العمران المرئية مثل العناصر العينية والوظيفية ومثل التركيبة الاجتماعية دون التعمق فيما هو أبعد، ولم يعتبروا مظاهر العقيدة

الإسلامية جزءاً مهماً للفكر العمراني والتدني الحضاري، وظهر الإسلام كصفة ملازمة لمسمى المدينة الإسلامية في أعمال الباحثين فقط<sup>(1)</sup>، ولكن يمكن القول بأن القيم العقدية هي عنصر أساسي في تشكيل وبناء البيئة العمرانية وهي كذلك منظومة متكاملة مسؤولة عن إنتاج العمران الإسلامي المستدام.

والعمران الإسلامي المبني على أساس الدين يقوم على مجموعة مبادئ عقديّة، وهي:

- مبدأ التوحيد والإيمان:

المسلم يؤمن بالله وأحد هو الله سبحانه وتعالى، وهذا المبدأ أصل النظام الإسلامي وركنه الركين، [ لا يقوم الدين إلا به فالله عز وجل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، لا إله إلا هو ولا رب غيره، وأنه جلّ وعلا موصوف بكل كمال، منزّه عن كل نقصان، يقول تعالى ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ (الحشر: 22)، ويبني على ذلك المعتقدات الإيمانية الأخرى من إيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر، يقول تعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلّالاً بعيداً ﴾ [2] (النساء: 136)، وفي الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب قال: "أخبرني عن الإيمان (3): قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والقضاء خيره وشره" (4).

- مبدأ المشروعية (مبدأ الحلال والحرام):

[ وهو المبدأ الذي تُصنّف من خلاله الأعمال حلالاً كانت أو حراماً، جائزة أو مباحة كانت أو غير جائزة، مقبولة شرعاً كانت أو غير مقبولة، يقول الله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ (النساء: 59). (5)

- الاعتقاد بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو مبدأ عقدي متأصل في الدين الإسلامي وهو من أعظم الواجبات الدينية بعد الإتيان بأركان الإيمان يقول تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: 110)

<sup>1</sup> د. عبير حسام الدين اللحام. الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد السادس عشر. العمارة والتخطيط. نشر جامعة الملك سعود 2004.

<sup>2</sup> أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم. المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع. القاهرة.

<sup>3</sup> السائل جبريل عليه السلام

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>5</sup> د. عصام الدين محمد علي. المعايير التخطيطية للمدينة الإسلامية في ضوء المنهج الإسلامي. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الثاني لهيئة المعماريين. طرابلس. الجماهيرية العظمى. 2001 (بتصرف).

## أثر القيم العقائدية في بناء البيئة العمرانية المستدامة:

- إقامة بناء عُمرانيٍّ قائمٍ على رُوحٍ من لدن الخالق.
- بناء وتنظيم البيئة العمرانية على أساس عقديٍّ قوامه دين الله وشريعته.
- انعكس الإيمان بالله والأركان الأخرى على المكون الفيزيائي للبناء العمراني والتشكيل الحضري نتيجة للصفاء النفسي والرضى الروحي والنزاهة العقلي.
- نتيجة للقيم العقائدية تكوّن نظام حضاريٍّ أخلاقيٍّ يُنظّم كل تفاصيل الحياة ويحل كل مشاكلها.
- يُفيض الاعتقاد بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آثاراً مباركة على نظام الإدارة والشورى ويجعل كل مواطن شريكاً في عملية التخطيط العمراني المستدام.

## 2-1-5 مصادر التشريع والأحكام الفقهية:

شرع الله عز وجل الحنيفية السمحة، والشريعة الجامعة، التي تكفل للناس الحياة الكريمة المهدّبة والتي تصل بهم إلى أعلى درجات الرقي والكمال، وأرسل فيهم النبي الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم أساتداً ومعلماً ومصلحاً في أمر الدنيا والآخرة، يقول تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر: 7).

تعتبر مصادر التشريع المتمثلة في القرآن والسنة النبوية والإجماع والقياس وهي التي أجمع عليها العلماء والأخرى المتممة لها وهي شريعة من قبلنا وقول الصحابي وعمل أهل المدينة والاستصحاب والاستحسان والمصالح المرسلّة تعتبر المادة التي قامت عليها مصالح العباد، ومنها تنمية وبناء وتنظيم مدنهم وقراهم، فوجد العلماء المجتهدون فيها كل ما يوجه حركة العمران ونشاطات المجتمع وبنوا بهذا العلم اللدني الذي مصدره الخالق سبحانه وتعالى منهجاً شاملاً ومتمكلاً لا يشوبه نقص ولا عيب، يقول تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شريعةً ومنهاجاً ﴾ (المائدة: 48)، فوضع في مجال العمران قواعد راسخة مصدرها هذا الوحي الإلهي، وكان هذا المنهج بمثابة قوانين وأنظمة لها صفة الإلزام وتمتاز بالاستمرارية والثبات والواقعية والعدل والمرونة.

وفي إطار مصادر التشريع هذه شرع العلماء في استنباط الأحكام والقواعد الفقهية في إشارة واضحة على تفاعل الدين الإسلامي المستدام مع العمارة والعمران لتقديم نموذج عمرانيٍّ محكمٍ وذي صبغة شرعية قابلة للتطبيق والتفويض، وهكذا انبرى العلماء في جناب العالم الإسلامي في وضع واستقراء واستنباط الأحكام، فقدّم فقهاء المغرب الإسلامي نوازل البنيان، ومنهم ابن الرامي، وقدّم علماء شبه الجزيرة العربية دراساتهم في فقه العمران والتعمير، ومنهم الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل، وقدّم علماء العراق فقه الديار، ومنهم الإمام سعد، وقد كتب بن تيمية والإمام العزالي في هذا المجال وكتب فيه العلماء المعاصرون أمثال: خالد عرب، ومصطفى حموش، وصالح الهدلول



وعِصَامُ الدِّينِ عَلِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ، وَالْمَقْرِيظِيُّ، وَعَبْدُ الْبَاقِي إِبْرَاهِيمُ، وَعَبِيدُ اللَّحَامِ، وَصَالِحُ لَمْعِي مُصْطَفَى، وَكَمَالُ الدِّينِ سَامِحٌ، وَوَبِيلِيَامُ سَامٌ، وَمَاهِرُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، وَأَبَادُ فَارِسٍ، وَمُحَمَّدُ الْبَيْطَارُ، وَأَحْمَدُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ، وَجَمِيلُ الْكَبِيرِ، وَمُحَمَّدُ الْفَائِزِ، وَعُمَرُ سِبَايِكُ، وَحَسَنُ زُبَيْرٍ، وَبَاسِمُ حَكِيمٍ.

[ وَقَدْ اعْتَمَدَ فُقَهَاءُ وَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَنَاقُلِهِمْ لِأَحْكَامِ الْعُمَرَانَ وَالْبُنْيَانِ الْمُسْتَدَامِ عَلَى آيَةِ وَحَدِيثِ نَبِيِّ شَرِيفٍ، أَمَّا الْآيَةُ فَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الْأَعْرَافُ: 199) وَهُمْ يُفَسِّرُونَ الْعُرْفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالنِّسْبَةِ لِأَحْكَامِ الْبُنْيَانِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِ النَّاسُ وَارْتَضَوْهُ وَلَمْ يَعْتَرِضُوا عَلَيْهِ، طَالَمَا لَمْ يَتَعَارَضْ ذَلِكَ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَإِنَّ الْعُرْفَ عِنْدَهُمْ يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ مَعَانِي إِذَا قُرِنَ بِالْبَيْئَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ:

الْأَوَّلُ: هُوَ مَا يَقْصُدُهُ الْفُقَهَاءُ فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ فِي مَا لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعَامَّةِ الَّتِي قَدْ تَوَثَّرَ فِي الْبَيْئَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ، كَعَادَةِ أَهْلِ بَلَدَةٍ مَا، فَهَذَا أَصْلٌ أَخَذَ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا نَصَّ فِيهَا وَهُوَ نَابِعٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: مَا رَأَى النَّاسُ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ " وَقَدْ بَيَّنَّتِ الْقَاعِدَةُ الْفِقْهِيَّةُ "الْعَادَةُ مُحْكَمَةٌ" عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَمَعْنَاهَا أَنَّ الْعَادَةَ تُعْتَبَرُ، وَتَحْكُمُ إِذَا كَانَتْ غَالِبَةً أَوْ مُطْرَدَةً.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي لِلْعُرْفِ: وَهُوَ أَكْثَرُ تَأْتِيْرًا مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ عَلَى الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَهُوَ إِفْرَارُ الشَّرِيعَةِ لِمَا هُوَ مُتَعَارِفٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْجِيرَانِ لِتَحْدِيدِ الْأَمْلاكِ وَالْحُقُوقِ وَطَبِيعَةِ الْبُنْيَانِ وَالْمَعْنَى الثَّلَاثُ لِلْعُرْفِ: هُوَ الْأَنْمَاطُ الْبِنَائِيَّةُ، وَهُوَ أَكْثَرُ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ تَأْتِيْرًا فِي الْبَيْئَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ، فَعِنْدَمَا يَنْصَرَفُ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ بِطَرِيقَةٍ مُتَشَابِهَةٍ نَقُولُ بَأَنَّ هُنَاكَ عُرْفًا بِنَائِيًّا أَوْ نَمَطًا عُمَرَانِيًّا خَاصًّا.

أَمَّا الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ الَّذِي يَعْتمِدُ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ فِي أَحْكَامِ الْبُنْيَانِ فَهُوَ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ" (1)، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ أَحَدَ الْأَحَادِيثِ الْخَمْسَةِ الَّتِي يُقَوْمُ عَلَيْهَا الْفِقْهُ الْإِسْلَامِي، وَقَدْ اِحْتَلَّتْ قَاعِدَةُ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ بَابًا وَأَسْعَاً فِي فِقْهِ الْعِمَارَةِ وَالْعُمَرَانَ الْمُسْتَدَامِ، وَعَلَيْهَا قَامَتْ أَحْكَامٌ لَا حَصْرَ لَهَا وَأَثَرَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ عَلَى حَرَكِيَّةِ الْعُمَرَانَ. (2)

وَقَدْ تَرْتَّبَ عَلَى هَذَيْنِ الْمَبْدَأَيْنِ تَقْرِيرُ أَحْكَامِ الْبِنَاءِ الَّتِي صَاغَتْ الْبَيْئَةُ الْعُمَرَانِيَّةُ صِيَاغَةً شَامِلَةً، وَنَطَمَتْ عِلَاقَاتِ الْجَوَارِ، وَحَفِظَتْ الْحُقُوقَ وَالْمَلِكِيَّاتِ، وَسَاهَمَتْ فِي إِرْسَاءِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْأَمْنِ الْإِجْتِمَاعِيِّ فِي الْبَيْئَةِ الْعُمَرَانِيَّةِ.

## 1-2-1-5 أَحْكَامُ فِقْهِ تَنْظِيمِ الْعُمَرَانَ الْمُسْتَدَامِ:

- تَنْظِيمُ الطَّرِيقِ: [ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ الْمَيْتَاءِ بِسَبْعَةِ أذْرَعٍ" (3)، وَقِيلَ الطَّرِيقُ الْمَيْتَاءُ أَعْظَمُ الطَّرِيقِ وَهِيَ الَّتِي

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> د. خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات. مصر. 1997م.

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

يَكْثُرُ مُرُورُ النَّاسِ فِيهَا، وَقِيلَ الْعَامِرَةُ، وَالْمُرَادُ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَمَا يَبْنِي النَّاسُ بُيُوتَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا طَرِيقًا بَيْنَهُمْ لَا يَقِلُّ عَنْ سَبْعَةِ أذْرُعٍ. [1]

[ وَالطَّرِيقُ مَلِكٌ لِحِمَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِالتَّالِي فَالسَّيْطَرَةُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْمَارَّةِ وَالْمُسْتَحْدِمِينَ لَهُ، وَالشَّرِيعَةُ جَعَلَتْ إِمَاطَةَ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةً وَمَرْتَبَةً مِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ، فَكَيْفَ لَوْ كَانَ إِزَالَةً أَوْ مَنَعَ مَنْ حَاوَلَ الْبِنَاءَ فِي الطَّرِيقِ، وَحَيْثُ أَنَّ الْمَارَّةَ هُمْ الْمُسْتَحْدِمُونَ، فَالطَّرِيقُ يَقَعُ تَحْتَ سَيْطَرَتِهِمْ وَلِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ فِي الْمَدِينَةِ يَمُرُّ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، فَهُوَ بِذَلِكَ عُضْوٌ فِي الْفَرِيقِ الْمُسَيْطِرِ عَلَى كُلِّ الشُّوَارِعِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا، لِذَلِكَ فَإِنَّ عَدَدَ الْمُسَيْطِرِينَ اخْتَلَفَ مِنْ طَرِيقٍ لِآخَرَ، لِاخْتِلَافِ عَدَدِ مَرَّاتِ تَرُدُّهُمْ عَلَيْهِ بِنَاءً عَلَى مَوْجِعِ الطَّرِيقِ وَاتِّجَاهِهِ، وَإِذَا أُنْشِئَتْ مَدِينَةٌ جَدِيدَةٌ أَوْ حَيٌّ جَدِيدٌ فَإِنَّ الْبِنَاءَ فِيهَا يَتِمُّ عَنِ طَرِيقٍ تَتَابَعُ الْبِنَاءُ فِي أَمَاكِنَ هَذَا الْحَيِّ، فَإِذَا كَثُرَ عَدَدُ الْمَارَّةِ فِي مَكَانٍ مَا، فَإِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ سَيَكُونُ أَكْثَرَ سِعَةً، وَسَيَمْنَعُ الْمَارَّةَ فِيهِ بِنَاءً عَلَى حَقِّ الْاِزْتِفَاقِ حَقِّ الْمُرُورِ أَيَّ بِنَاءٍ يُضَيِّقُ الطَّرِيقَ، وَبِذَلِكَ يَرْحَفُ الْبِنَاءُ وَتَتَجَاوَرُ الْوَحْدَاتُ الْمِعْمَارِيَّةُ بِجَوَارِ بَعْضِهَا الْبَعْضَ إِلَى أَنْ تَسْتَقَرَّ حُدُودُ الطَّرِيقِ تَبَعًا لِاسْتِحْدَامِ الْمَارَّةِ لَهَا، فَالطَّرِيقُ يَعَكُسُ رَغَبَاتِ وَإِمْكَانِيَّاتِ وَقِيمِ النَّاسِ، وَهُوَ نَتِجَ عَنِ تَرَاكُمِ قَرَارَاتِ الْفَرِيقَةِ السَّاكِنَةِ، وَهَذِهِ الْقَرَارَاتُ بُنِيَتْ عَلَى الْأَسْبَوِيَّةِ فِي النَّصْرِفِ، فَمَنْ فَتَحَ حَائِطًا قَبْلَ جَارِهِ فَقَدْ حَازَ الضَّرَرَ، وَبِهَذَا فَإِنَّ الْفَرِيقَ السَّاكِنَةَ تَرْتَبَتْ وَاسْتَقَرَّتْ بِحَيَاةِ الضَّرَرَ، وَكَانَ الطَّرِيقُ وَعَاءً لِذَلِكَ الْاِسْتِقْرَارِ، وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الطَّرِيقَ لَهَا ثَلَاثَةُ مُسْتَوِيَاتٍ هِيَ:

أ- الطَّرِيقُ الْعَامَّةُ: وَقَدْ عَرَفَ الْمَقْدِسِيُّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الطَّرِيقِ بِأَنَّهُ الشَّارِعَ الْمُنْفَكَّ عَنِ الْاِخْتِصَاصِ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ يَسْتَحْفِقُونَ الْمُرُورَ فِيهِ وَلَا اِخْتِصَاصَ فِيهِ لِأَحَدٍ، بَلْ هُوَ مُشْتَرَكٌ عَامٌّ الْاِئْتِفَاقِ لِكُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِ، وَيُمْنَعُ مِنَ النَّصْرِفِ فِيهِ بِمَا يَضُرُّ الْمَارَّةَ فِي مُرُورِهِمْ لِأَنَّ الْحَقَّ فِيهِ لَيْسَ لِلْمُتَصْرِفِ خَاصَّةً بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ كَافَّةً، وَيُعْرَفُ هَذَا الطَّرِيقُ فِي الْمَدِينَةِ بِالْقَصْبَةِ، وَامْتِدَادُ هَذِهِ الْقَصْبَةِ جَاءَ نَتِيجَةً طَبِيعِيَّةً لِاِخْتِجَاجَاتِ السُّكَّانِ وَارْتِفَاقِهِمْ بِهَذَا الطَّرِيقِ.

ب- الطَّرِيقُ الْعَامُّ الْخَاصُّ: وَهُوَ أَقْلُ دَرَجَةِ مِنَ الطَّرِيقِ الْعَامِّ إِذْ أَنَّ الْاِزْتِفَاقَ بِهِ مِنْ قِبَلِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ تَزْدَادُ سَيْطَرَةُ الْفَرِيقِ السَّاكِنِ فِيهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ يُفَضِّلُ عَادَةً إِلَى الطَّرِيقِ الْعَامِّ وَتَتَوَرَّعُ مِنْهُ شَبَكَةُ طُرُقٍ أَكْثَرَ خُصُوصِيَّةً.

ت- الطَّرِيقُ الْخَاصُّ: وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الطَّرِيقِ مَلِكٌ لِسَاكِنِيهِ فَقَطْ، وَلِذَا سُمِّيَ خَاصًّا بِخِلَافِ الْمُسْتَوَى الثَّانِي مِنَ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ جَمِيعِ أَهْلِ الطَّرِيقِ وَفِيهِ حَقٌّ لِلْعَامَّةِ، وَالْقَاعِدَةُ الَّتِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهَا الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ مِثْلِ هَذَا الْمُسْتَوَى مِنَ الطَّرِيقِ هُوَ أَنَّهُ يَجُوزُ لِأَيِّ سَاكِنٍ

<sup>1</sup> د. نوبي محمد حسن. العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة. بحث مقدم للمساابقة في الاعجاز العلمي للقرآن والسنة. الباحث/ مصر.

أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي الطَّرِيقِ بِمُؤَافَقَةِ شُرَكَائِهِ فِيهِ، وَأَفْضَلُ أُمَّلَّةٌ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الطَّرِيقِ هُوَ الطَّرِيقُ  
عَيْرُ النَّافِذِ.

#### - حِفْظُ حَقِّ الطَّرِيقِ:

قَرَّرَ فُقَهَاءُ الْمُسْلِمِينَ حُقُوقَ الشُّوَارِعِ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا، وَمِنْ أُبْرَزِهَا عَدَمُ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى  
الطَّرِيقِ، سُوءَ الْبِنَاءِ أَوْ بِاسْتِخْدَامِهِ بِأَسْلُوبٍ يَضُرُّ بِالْمَارَّةِ، وَبِعَدَمِ الْقَاءِ الْفَضْلَاتِ فِيهِ وَهُوَ مَا يَنْدَرِجُ  
تَحْتَ بَابِ إِمَاطَةِ الْأَدْيِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ عَلَى الْمِعْمَارِيِّ وَالْمُخَطِّطِ وَالْوَالِي مُرَاعَاةَ هَذِهِ  
الْحُقُوقِ الْمُقَرَّرَةِ لَطَّرِيقِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَأْكُمُ وَالْجُلُوسُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ،  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ  
أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَدْيِ وَرَدُّ  
السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ" (1).

#### - إِحْتِرَامُ خَطِّ تَنْظِيمِ الطَّرِيقِ:

وَمِنْ مَظَاهِرِ حِفْظِ الطَّرِيقِ إِحْتِرَامُ خَطِّ تَنْظِيمِ الطَّرِيقِ، فَقَدْ كَانَ عَلَى الْمُخَطِّطِ وَالْمِعْمَارِيِّ أَنْ  
يُؤَائِمَ بَيْنَ الْمُتَطَلِّبَاتِ الْوُظُفِيَّةِ لِلْمَبْنَى مَعَ الْمَسَاحَةِ الْمُتَاحَةِ لَهُ، وَبَيْنَ تَخْطِيطِ الشَّارِعِ، فَأَصْبَحَتْ  
الْوُجْهَاتُ الْمِعْمَارِيَّةُ مُتَوَافِقَةً مَعَ إِمْتِدَادِ الشَّارِعِ، وَقَدْ اسْتَنْطَاعَ الْمِعْمَارِيُّ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَى هَذَا التَّوَافُقِ  
وَالْتَّلَاعِبِ فِي سُمْكِ الْحَائِطِ، بِحَيْثُ يَسِيرُ وَجْهَ الْمُنْشَأَةِ الْخَارِجِيَّةِ بِمُحَادَاةِ الشَّارِعِ.

#### - التَّعَدِّيُّ عَلَى الطَّرِيقِ:

الْإِعْتِدَاءُ عَلَى الطَّرِيقِ نَوْعَانُ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: هُوَ بِالْبِنَاءِ فِي فِنَاءِ الطَّرِيقِ أَوْ حَرَمِهِ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ هَذَا الْإِعْتِدَاءُ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ  
لَا فِي الْخَاصِّ، لِأَنَّ الْخَاصَّ وَقَعَ بِالْكُلِّيَّةِ تَحْتَ سِبْطَةِ الْعَقَارَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ، وَبِالتَّالِي سَيَمْنَعُ  
الْمُنْتَفِعُونَ بِهَذِهِ الْعَقَارَاتِ أَيَّ إِعْتِدَاءٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْخَاصِّ.  
النَّوْعُ الثَّانِي: هُوَ بِالْقَاءِ الْقَادُورَاتِ، وَالَّتِي أَدَّتْ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ إِلَى ارْتِفَاعِ مُسْتَوَى الطَّرِيقِ بِمُرُورِ  
السِّنِينَ [2].

- حُقُوقُ الْجَوَارِ وَأَثَرُهَا: [ الْمَرَادُ بِهِ هُوَ حَقُّ الْجَوَارِ الْجَانِبِيِّ: وَهُوَ النَّاشِئُ عَنِ تَلَاصِقِ الْحُدُودِ  
وَتَجَاوُزِهَا وَيَكُونُ لِكُلِّ مِنَ الْجَارِينَ الْحَقُّ فِي الْإِرْتِفَاقِ بِعَقَارِ جَارِهِ عَلَى الْأَلَّا يُلْحَقَ بِهِ ضَرَرًا بَيْنًا

<sup>1</sup> رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه

<sup>2</sup> د. خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات، مصر. 1997.

فَأَحْسَاءً، وَالْإِمْتِنَاعُ عَمَّا يُؤْذِي الْجَارَ وَاجِبٌ دِينِي لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ"<sup>(1)</sup>، وَلِلْفَقْهَاءِ آرَاءٌ قَضَائِيَّةٌ فِي مَنَعِ الضَّرْرِ بِالْجَارِ، كَالَّذِي حَدَّثَ فِي النَّزَاعِ الَّذِي قَامَ بَيْنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَبَيْنَ أُخْتِهِ زُبَيْدَةَ بِشَأْنِ رَغْبَتِهِ فِي اسْتِئْجَارِ نَصِيْبِهَا مِنَ الْمَنْزِلِ عَنِ وَالِدَيْهَا حَتَّى لَا يَضُرَّ بِهِ أَحَدٌ، وَهِيَ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الضَّرْرِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَقَعَ عَلَى شَخْصٍ بِسَبَبِ وُجُودِ جَارٍ غَرِيبٍ، قَضَى فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُحْكَمَةُ الْبَابِ الْعَالِي، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: 90)، فَقَدْ أَوْلَى الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ أَهْمِيَّةً كُبْرَى لِلْجَارِ وَحَيْثُ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ مَا هُوَ إِلَّا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجِيرَانِ، فَيُعَدُّ إِحْتِرَامُ الْجَارِ لِجَارِهِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ بِمِثَابَةِ إِحْتِرَامِ وَإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ الْمُجْتَمَعِ، وَلِذَا يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةٍ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: "إِلَّا أَنْ أُرْبِعِينَ دَارًا جَوَارًا، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ"<sup>(2)</sup>، وَبِذَلِكَ حَدَّدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُدُودَ الْحَبِيرَةِ حَتَّى أُرْبِعِينَ دَارًا، وَلَكِنْ فِي أَبِي إِتْجَاهٍ تَكُونُ يُكْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْجَنُوبِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: "حَقُّ الْجَوَارِ إِلَى أُرْبِعِينَ دَارًا هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يَمِينًا وَيَسَارًا وَأَمَامًا وَخَلْفًا"<sup>(3)</sup>، وَمِنَ الْحَدِيثَيْنِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ حُدُودَ الْحَبِيرَةِ فِي الْإِسْلَامِ 40 دَارًا فِي الْأَتِّجَاهَاتِ الْأَرْبَعَةِ، وَقَدْ تَعَرَّضْتُ الْأَحْكَامُ الْفَقْهِيَّةُ لِتَحْدِيدِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْمَبَانِي وَخُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُطَلَّاتِهَا وَأَبْوَابِهَا لِتَمْنَعَ كَشْفَ حُرْمَاتِ الْجِيرَانِ، وَتُحَقِّقَ الْخُصُوصِيَّةَ لِسَاكِنِيهَا، وَمِنْ أَحَدِ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ، شَكَّوْا أَحَدَ سُكَّانِ الْفُسْطَاطِ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ إِطْلَالِ جَارِهِ عَلَيْهِ مِنْ عُرْفَةٍ بَنَاهَا فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى وَالِيهِ عَلَى الْفُسْطَاطِ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ يَأْمُرُهُ بِهِدْمِ الْعُرْفَةِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي نِيَّةِ الْمَالِكِ كَتَبَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى عُمَرُو أَنْ يَضَعَ سَرِيرَهُ خَلْفَ النَّافِذَةِ وَيُحَاوِلَ الْإِطْلَالَ فَإِنْ أَطْلَعَ عَلَى بِيُوتِ الْجِيرَانِ وَجَبَ إِغْلَاقُ النَّافِذَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكْشِفْ فَإِنَّ الْمَالِكِ يَحْتَفِظُ بِالنَّافِذَةِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ هِيَ الْأَسَاسُ الَّذِي انْطَلَقَ مِنْهُ نِظَامُ النَّوَافِذِ فِي الْمَنَازِلِ، فَهِيَ تَسْمَحُ بِإِنْشَاءِ النَّوَافِذِ لِلضُّوءِ وَالْهَوَاءِ دُونَ كَشْفِ بِيُوتِ الْجِيرَانِ، وَهُوَ مَا تَبَلَّوْرَ فِي الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِيَمَا يُسَمَّى بِالْمَنَازِلِ الْخَائِطِيَّةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِالضُّوءِ وَالْهَوَاءِ وَلَا تَسْمَحُ بِالْإِطْلَالِ عَلَى الْجِيرَانِ لِارْتِفَاعِ مُسْتَوَاهَا عَنِ الْأَرْضِ<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>3</sup> رواه مسلم وابن ماجه والنسائي

<sup>4</sup> طارق فرج الله. المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والتنظيم الحضري. بحث مقدم لمادة الثقافة الإسلامية. الجامعة الإسلامية.

## - إحياء الأرضِ المواتِ:

[ مَعْنَاهُ: إِحْيَاءُ الْمَوَاتِ مَعْنَاهُ إِعْدَادُ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ تَعْمِيرُهَا وَتَهْيِئَتُهَا، وَجَعَلَهَا صَالِحَةً لِلانْتِفَاعِ بِهَا فِي السُّكْنَى وَالزَّرْعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَيُعْرَفُ الْمَاوَرِدِيُّ الْمَوَاتَ بِأَنَّهُ: "كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ عَامِراً وَلَا حَرِيماً لِعَامِرٍ وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلاً بِعَامِرٍ"، وَالْإِسْلَامُ يُحِبُّ أَنْ يَتَّوَسَّعَ النَّاسُ فِي الْعُمُرَانِ وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَيُحْيُوا مَوَاتَهَا فَتَكْتُرَ ثَرَوَاتُهُمْ وَيَتَوَفَّرَ لَهُمُ الرِّخَاءُ وَالنُّرَاءُ، وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ لَهُمُ الثَّرْوَةُ وَالْقُوَّةُ وَهُوَ لِذَلِكَ يُحِبُّ أَهْلَهُ أَنْ يَعْمَدُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ لِيُحْيُوا مَوَاتَهَا وَيَسْتَنْتَمِرُوا خَيْرَاتِهَا وَيَنْتَفِعُوا بِبَرَكَاتِهَا، يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ" (1).

## شُرُوطُ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ:

يُشْتَرَطُ لِاعْتِبَارِ الْأَرْضِ مَوَاتاً أَنْ تَكُونَ بَعِيدَةً عَنِ الْعُمُرَانِ، حَتَّى لَا تَكُونَ مَرْفَقاً مِنْ مَرْافِقِهِ وَلَا يُتَوَقَّعُ أَنْ تَكُونَ مِنْ مَرْافِقِهِ، وَيُرْجَعُ إِلَى الْعُرْفِ فِي مَعْرِفَةِ مَدَى الْبُعْدِ عَنِ الْعُمُرَانِ. **إِذْنُ الْحَاكِمِ:**

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِحْيَاءَ سَبَبٌ لِلْمِلْكِيَّةِ وَاخْتَلَفُوا فِي اشْتِرَاطِ إِذْنِ الْحَاكِمِ فِي الْإِحْيَاءِ، فَقَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْإِحْيَاءَ سَبَبٌ لِلْمِلْكِيَّةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ مَنْ الْحَاكِمِ، فَمَتَى أَحْيَاهَا أَصْبَحَ مَالِكاً لَهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِ الْحَاكِمِ، وَعَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يُسَلِّمَ بِحَقِّهِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ عِنْدَ النَّزَاعِ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنِفَ الذِّكْرُ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: "الْإِحْيَاءُ سَبَبٌ لِلْمِلْكِيَّةِ وَلَكِنْ شَرَطَهَا إِذْنُ الْإِمَامِ وَافْرَازُهُ"، وَفَرَّقَ مَالِكٌ بَيْنَ الْأَرْضِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْعُمُرَانِ وَالْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَتْ مُجَاوِرَةً فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ إِذْنِ الْحَاكِمِ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا إِذْنُهُ، وَتُصْبِحُ مِلْكاً لِمَنْ أَحْيَاهَا. **مَتَى يَسْقُطُ الْحَقُّ:**

مِنْ أَمْسَاكَ أَرْضاً وَعَلَّمَهَا بِعَلَامَةٍ أَوْ أَحَاطَهَا بِحَائِطٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمُرْهَا بِعَمَلٍ سَقَطَ حَقُّهُ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَعَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَادِي الْأَرْضِ (2) لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ، فَمَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِمُحْتَجِرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ" (3)، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِمُحْتَجِرٍ حَقٌّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ رِجَالاً كَانُوا يَحْتَجِرُونَ مِنَ الْأَرْضِ مَا لَا يَعْمَلُونَ" (4). **مَنْ أَحْيَا أَرْضَ غَيْرِهِ دُونَ عِلْمِهِ:**

إِنَّ مَا جَزَى عَلَيْهِ عَمَلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ إِذَا عَمَرَ الْمَرْءُ أَرْضاً مِنَ الْأَرْضِ ظَانِئاً بِأَيَّهَا مِنَ الْأَرْضِ السَّاقِطَةِ أَيَّ غَيْرِ الْمَمْلُوكَةِ لِأَحَدٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرٌ وَأَثْبَتَ أَنَّهَا لَهُ،

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

<sup>2</sup> عادي الأرض: التي بها مساكن في آباد الدهر فانقرضوا.

<sup>3</sup> رواه أحمد ومسلم.

<sup>4</sup> ما لا يستثمرون.

خَيْرٌ فِي أَمْرِهِ، إِمَّا أَنْ يَسْتَرِدَّ مِنَ الْعَامِرِ أَرْضَهُ بَعْدَ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِ أُجْرَةَ عَمَلِهِ، أَوْ يُحِيلَ إِلَيْهِ حَقَّ الْمَلِكِيَّةِ بَعْدَ أَخْذِ التَّمَنُّنِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ" (1)

نَزَعُ الْأَرْضِ مِمَّنْ لَا يَعْمُرُهَا:

وَإِنَّمَا يُقْطَعُ الْحَاكِمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ، فَإِذَا لَمْ تَتَّحَقَّقْ بِأَنْ لَمْ يَعْمُرْهَا مَنْ أَقْطَعِ لَهُ، وَلَمْ يَسْتَنْمِرْهَا، فَإِنَّهَا تُنَزَعُ مِنْهُ [ (2) ].

### - الْحَوَائِطُ الْمَشْتَرِكَةُ:

[ نَشَأَ عَنِ طَبِيعَةِ الْمُنَاحِ وَتَجَاوُرِ الْمَسَاكِينِ بِالْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَلَاصَقَتْ الْبُيُوتُ وَأَصْبَحَ بَيْنَهَا حَوَائِطُ مُشْتَرِكَةٌ، مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي خَلْقِ بَعْضِ الْمَشَاكِلِ فِي حُقُوقِ الْمَلِكِيَّةِ وَالنَّعْدِيِّ عَلَى خُصُوصِيَّاتِ الْغَيْرِ، وَهَذَا مَا دَفَعَ ابْنَ خُلْدُونَ إِلَى الْقَوْلِ "ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ فِي الْمُدُنِ لِكثْرَةِ الْإِزْدِحَامِ وَالْعُمُرَانِ، يَتَحَاشَوْنَ حَتَّى فِي الْفَضَاءِ وَالْهَوَاءِ لِلْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ وَمِنْ الْإِنْتِفَاعِ بِظَاهِرِ الْبِنَاءِ، مِمَّا يَتَوَقَّعُ حُصُولَ الضَّرَرِ فِي الْحَيْطَانِ، فَيَمْنَعُ جَارَ جَارِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ، وَرَبَّمَا يَدَّعِي بَعْضُهُمْ حَقًّا فِي حَائِطِهِ أَوْ عُلُوَّهُ أَوْ قَنَاتِهِ لِضَائِقِ الْجَوَارِ، أَوْ يَدَّعِي بَعْضُهُمْ عَلَى جَارِهِ اخْتِلَالَ حَائِطِهِ خَشْيَةَ سُقُوطِهِ"، وَنَشَأَ عَنِ التَّنَازُعِ بَيْنَ الْجِيرَانِ حَوْلَ الْحَيْطَانِ مَشَاكِلَ أُحِيلَتْ إِلَى الْفُقَهَاءِ ] (3)، وَلَعَلَّ النَّبِيَّ وَضَحَ حُكْمَ الْحَائِطِ الْمَشْتَرِكِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَمْنَعُ جَارَ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَاللَّهِ لِأَرْمِينَ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ" (4)، وَيُعْتَبَرُ الْحَائِطُ الْمَشْتَرِكُ مِلْكًا لِلْمَالِكِينَ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا، وَمِلْكًا لِلَّذِي هُوَ فِي نَصِيبِهِ وَأَرْضِهِ، لَكِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاحَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ كِلَا الْجَارَيْنِ حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي أَرْضٍ أَحَدُهُمَا طَالَمَا كَانَ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْسَانِ لَا الْفَرْضِ.

### - الرُّكُوبُ:

[ تَمَّ اللَّجُوءُ إِلَى حُلُولِ تَنْشَابِهِ مَعَ اسْتِخْدَامِ التَّحْمِيلِ عَلَى جِدَارِ الْجَارِ السَّابِقِ ذِكْرَهُ، لِزِيَادَةِ مَسَاحَةِ الْمَنَازِلِ الْمُتَجَاوِرَةِ وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مُنْرَبَّةٌ عَلَى حُقُوقِ الْجَوَارِ الَّتِي أَقْرَاهَا الْفُقَهَاءُ الْمُسْلِمُونَ وَرَسَخَتْ قَوَاعِدُهَا بِمُرُورِ السِّنِينَ، وَالرُّكُوبُ هُوَ التَّعْبِيرُ الْمُسْتَحْدَمُ لِلإِشَارَةِ إِلَى إِقَامَةِ جُزْءٍ مِنْ مَبْنَى

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي

<sup>2</sup> السيد سابق: فقه السنة. المجلد الثالث. الطبعة الأولى. دار الكتاب العربي. لبنان. 1971م.

<sup>3</sup> . خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات. مصر. 1997م.

<sup>4</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

فَوْقَ مَبْنَى مُجَاوِرٍ، وَقَدْ نَتَجَّ عَنْ تَزَايُدِ أَعْدَادِ الْمُسْتَعْدِمِينَ لِمَنْزِلٍ وَكَذَلِكَ الرَّغْبَةُ الشَّخْصِيَّةُ فِي سَعَةِ الْمَكَانِ نَتِيجَةُ لِتَوَافُرِ الْأَمْوَالِ الْحَاجَةِ إِلَى زِيَادَةِ الْمَسَاحَةِ بِنِيبَاءِ أَجْزَاءٍ جَدِيدَةٍ، وَقَدْ أَتَا حَ الرَّكُوبُ إِمْكَانِيَّةَ بِنَاءِ عُرْفٍ إِضَافِيَّةٍ أَعْلَى سَقْفِ مُجَاوِرٍ لِجَارٍ آخَرَ بَعْدَ الْحُصُولِ عَلَى إِذْنِ الْمَالِكِ، وَبِذَلِكَ يَحْصُلُ الْجَارُ عَلَى مَسَاحَةٍ إِضَافِيَّةٍ وَيَحْصُلُ الْبَائِعُ عَلَى عَوْضٍ مَالِيٍّ، وَقَدْ سَهَّلَ الْفِقْهُ أُسْلُوبَ الْبِنَاءِ مِمَّا سَاعَدَ عَلَى شِيُوعِهِ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ مِنَ الْمُمْكِنِ شِرَاءَ أَوْ إِمْتِلَاقَ حَقِّ الْبِنَاءِ فَوْقَ سَقْفِ مُجَاوِرٍ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمُمَارَسَةُ تُسَمَّى فِي مُصْطَلَحَاتِ الْفُقَهَاءِ "بَيْعُ هَوَاءٍ"، وَهِيَ تَتَمَثَّلُ فِي الْوَاقِعِ فِي بَيْعِ حَقِّ اسْتِخْدَامِ غَيْرِ مَشْرُوطٍ بِمُدَّةٍ (1)، وَالرُّكُوبُ لَهُ صُورَةٌ أُخْرَى وَهِيَ إِيجَارُ مَسَاحَةٍ مُحَدَّدَةٍ فَوْقَ سَقْفِ جَارٍ مُحَدَّدٍ بِزَمَنِ طَوِيلٍ كَانُ أَوْ قَصِيرٍ.

### - ضَرَرُ الْكَشْفِ:

[ وَمِنَ الْأَضْرَارِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَلْحَقَ بِجَارٍ: "ضَرَرُ الْكَشْفِ وَهُوَ يَعْنِي الْإِطْلَاقَ عَلَى الْجَارِ عَنْ طَرِيقِ نَافِذَةٍ مِنَ النَّوَافِذِ"، وَقَدْ نَاقَشَ الْفُقَهَاءُ الْأَحْكَامَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتَنْظِيمِ فَتْحِ النَّوَافِذِ، إِذْ يَذْكَرُ الْفَقِيهُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ الْمَنَاهِجِيُّ الْأَسْيُوطِيُّ، وَهُوَ مِنْ مُؤَرِّخِي وَفُقَهَاءِ الْقَرْنِ الثَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ بِمِصْرَ فِي مَوْضُوعِ فَتْحِ النَّوَافِذِ: "أَنَّ لِلْمَالِكِ التَّصَرُّفَ فِي مَلِكِهِ تَصَرُّفًا لَا يَضُرُّ بِجَارِهِ"، وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُعْلَى بِنَاءَهُ فِي مَلِكِهِ، لَكِنْ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عَوْرَاتِ جِيرَانِهِ وَيَكْشِفَهَا، فَإِذَا كَانَ سَطْحُهُ أَعْلَى مِنْ سَطْحِ غَيْرِهِ، قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ: لَهُ بِنَاءُ سُنْتَرَةٍ يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِشْرَافِ عَلَى جَارِهِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ لَا يَلْزِمُهُ ذَلِكَ، وَهَذَا يُفَسِّرُ أَحَدَ أَسْبَابِ لِحْوَءِ الْمِعْمَارِيِّ الْمُسْلِمِ فِي الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِاسْتِخْدَامِ وَسَائِلِ الْإِضَاءَةِ الْعُلُويَّةِ الَّتِي لَا تَضُرُّ بِالْجَارِ، وَتَسْمَحُ بِدُخُولِ الضُّوءِ كَالْمَلْفِ وَالشَّخْشِيخَةِ وَالْمَنَاوِرِ السَّمَاوِيَّةِ (2)، وَعُقُوبَةُ الَّذِي يَضُرُّ بِجَارِهِ وَيَكْشِفُ حُرْمَةَ بَيْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ تُقَدَّرُ بِمِقْدَارِ نِصْفِ دِيَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الْفُقَهَاءُ.

### - حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ:

[ هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ الْمُلْكِ النَّاقِصِ، وَهُوَ حَقٌّ عَيْنِيٌّ قَصْرٌ عَلَى عَقَارٍ، لِمَنْفَعَةِ عَقَارٍ آخَرَ، مَمْلُوكٍ لِعَیْرِ الْأَوَّلِ أَيًّا كَانَ شَخْصُ الْمُلْكِ كَأَجْزَاءِ الْمَاءِ مِنْ أَرْضِ الْجَارِ، أَوْ تَصْرِيفِ الْمَاءِ الْمَلُوتِ فِي مَصْرَفٍ شَخْصٍ آخَرَ، أَوْ الْمُرُورِ فِي أَرْضِ الْعَیْرِ، وَأَحْكَامُهَا أَنَّهَا إِذَا نَبْطَتْ نَبْطًا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى بَقَائِهَا ضَرَرٌ لِلْعَیْرِ، فَإِنْ تَرْتَّبَ عَلَيْهَا ضَرَرٌ أَوْ أَدَّى وَجَبَ إِزَالَتُهَا، فَيُرَالُ السَّبِيلُ الْقَدْرُ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ، فَيَمْنَعُ مُرُورَ أَيِّ شَيْءٍ يَضُرُّ بِالطَّرِيقِ الْعَامِّ عَمَلًا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

<sup>1</sup> خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات. مصر. 1997م.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

"لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، وَلِأَنَّ الْمُرُورَ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ مُقَيَّدٌ بِشَرْطِ السَّلَامَةِ فِيمَا يُمَكِّنُ الْأَحْتِرَازَ عَنْهُ وَهُنَاكَ أَمْرَانِ مُتَعَلِّقَانِ بِحُقُوقِ الْإِزْتِفَاقِ.

**الأول: الفرق بين حق الإزْتِفَاقِ وحق الإِنْتِفَاعِ الشَّخْصِيِّ.**

- حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ يَكُونُ دَائِمًا مُقَرَّرًا عَلَى عَقَارٍ، فَتَنْقُضُ بِهِ قِيَمَةُ الْعَقَارِ الْمَقَرَّرِ عَلَيْهِ، أَمَّا حَقُّ الْإِنْتِفَاعِ الشَّخْصِيِّ فَفَقْدُ يَتَعَلَّقُ بِعَقَارٍ كَوَقْفِ الْعَقَارِ أَوْ الْوَصِيَّةِ بِهِ أَوْ إِجَارَتِهِ أَوْ إِعَارَتِهِ.
- حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ مُقَرَّرٌ لِعَقَارٍ، إِلَّا حَقُّ الْجَوَارِ فَقَدْ يَكُونُ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ بِاسْمِهِ أَوْ بِوَصْفِهِ.
- حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ حَقٌّ دَائِمٌ يَتَّبِعُ الْعَقَارَ، وَإِنْ تَعَدَّدَ الْمَلَائِكُ وَحَقُّ الْإِنْتِفَاعِ فَمُخْتَلَفٌ فِي كُنْهِهِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ.

- حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ يُورِثُ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَعْدُونَهُ مَالًا لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْعَقَارِ وَأَمَّا حَقُّ الْإِنْتِفَاعِ فَمُخْتَلَفٌ فِي إِرْثِهِ.

**الثاني: أسباب حقوق الإزْتِفَاقِ:**

- الْإِشْتِرَاكُ الْعَامُّ: كَالْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ مِنْ طُرُقَاتٍ وَأَنْهَارٍ وَمَصَارِفَ عَامَّةٍ يَنْبُتُ الْحَقُّ فِيهَا لِكُلِّ عَقَارٍ قَرِيبٍ مِنْهَا، بِالْمُرُورِ وَالسَّقْيِ وَصَرْفِ الْمِيَاهِ الرَّائِدَةِ عَنِ الْحَاجَةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَنَافِعَ شَرِكَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَيُبَاحُ لَهُمُ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا بِشَرْطِ عَدَمِ الْإِضْرَارِ بِالْآخَرِينَ.
- الْإِشْتِرَاطُ فِي الْعُقُودِ: كَالشَّرَاطِ الْبَائِعِ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقُّ الْمُرُورِ بِهَا، أَوْ حَقُّ شُرْبِ الْأَرْضِ مَمْلُوكَةٍ لَهُ، فَيَنْبُتُ هَذَا الْحَقَّانِ بِهَذَا الشَّرْطِ.
- التَّقَادُمُ: أَنْ يَنْبُتَ حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ لِعَقَارٍ مِنْ زَمَنِ قَدِيمٍ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَقْتَ ثُبُوتِهِ، لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ ثَبَتَ بِسَبَبِ مَشْرُوعٍ، حَمَلًا لِأَحْوَالِ النَّاسِ عَلَى الصَّلَاحِ حَتَّى يَنْبُتَ الْعَكْسُ.

**- حَقُّ الْإِخْتِصَاصِ:**

هُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا يَخْتَصُّ مُسْتَحِقَّهُ بِالْإِنْتِفَاعِ بِهِ، وَلَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مُرَاحَمَتَهُ فِيهِ، وَهُوَ غَيْرُ قَابِلٍ لِلشُّمُولِ وَالْمُفَاوَضَاتِ، وَتَدْخُلُ تَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا: مَرَافِقُ الْأَسْوَاقِ الَّتِي يَجُوزُ الْبَيْعُ وَالشَّرَاءُ فِيهَا كَالدَّكَائِنِ الْمُبَاحَةِ وَنَحْوِهَا، فَالسَّابِقُ إِلَيْهَا أَحَقُّ بِهَا، وَفِي مَجْمُوعِ الْفَنَائِزِ " وَيَجُوزُ الْإِزْتِفَاقُ بِمَا بَيْنَ الْعَامِرِ مِنَ الشُّوَارِعِ وَالرَّحَابِ الْوَأَسَعَةِ بِالْعُقُودِ لِلْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ، إِنْ سَبَقَ إِلَيْهِ أَحَقُّ بِهِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ مَنَاحُ مَنْ سَبَقَ" (1)

- **حَقُّ التَّعْلِي:** هُوَ حَقُّ الْقَرَارِ الدَّائِمِ أَوْ الْإِسْتِنَادِ لِصَاحِبِ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا عَلَى الطَّبَقَةِ السُّفْلَى وَالْإِنْتِفَاعِ بِسُقُوفِهَا، وَهَذَا الْحَقُّ دَائِمٌ ثَابِتٌ لِصَاحِبِ الْعُلُو، عَلَى حِسَابِ السُّفُلِ، فَيَكُونُ لِلْعُلُوِّ حَقٌّ

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي



الْبِقَاءُ وَالْقَرَارِ عَلَى ذَلِكَ السُّؤْلِ دُونَ أَنْ يَتَمَلَّكَ سَقْفُهُ فَلَا يَزُولُ الْحَقُّ بِهِدْمِهِ أَوْ إِنْهَادِ السُّؤْلِ أَوْ هُمَا مَعًا، وَيَبْطُلُ هَذَا الْحَقُّ قَائِمًا، يَجْرِي فِي التَّوَارِثِ.

#### - حَقُّ الْمُرُورِ:

وَهُوَ حَقٌّ وَصُولِ الْإِنْسَانِ إِلَى مُلْكِهِ، دَارًا أَوْ أَرْضًا، بِطَرِيقٍ يَمُرُّ فِيهِ سِوَاءَ أَكَانَ مِنْ طَرِيقٍ عَامٍّ أَمْ مِنْ طَرِيقٍ مَمْلُوكٍ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَوْ هُمَا مَعًا، وَالطَّرِيقُ النَّافِذُ لَا يُتَصَرَّفُ فِيهِ بِمَا يَضُرُّ الْمَارَّةَ فِي مُرُورِهِمْ فِيهِ، لِأَنَّ الْحَقَّ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ كَافَّةً، فَلَا يُسْرَعُ فِيهِ جَنَاحٌ وَلَا رُوشَنٌ وَلَا سَابَاطٌ يَضُرُّ بِالنَّاسِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ خَاصًّا: فَحَقُّ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ مَقْصُورٌ عَلَى صَاحِبِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ الْمُشْتَرِكِينَ فِيهِ، فَلَيْسَ لغيرِهِمْ حَقٌّ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ بَابًا أَوْ نَافِذَةً إِلَّا بِإِذْنِ مَنْهُمْ، وَلِكُلِّ النَّاسِ حَقٌّ إِسْتِخْدَامِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَقِّ الْإِزْتِفَاقُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمَعْرُوفِ إِلَّا بِإِذْنِ الشَّرْكَاءِ كُلِّهِمْ، حَتَّى الْمُشْتَرِي مِنْ أَحَدِهِمْ بَعْدَ الْإِذْنِ كَأَحْدَاثِ مِيزَابٍ أَوْ سَابَاطٍ أَوْ رُوشَنٍ.

#### - حَقُّ الْمَسِيلِ:

وَهُوَ مَجْرَى عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ أَوْ أَنْبِيْبٌ تَنْشَأُ لِتَصْرِيْفِ الْمِيَاهِ الزَّائِدَةِ عَنِ الْحَاجَةِ، أَوْ غَيْرِ الصَّالِحَةِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى مَصْرَفٍ عَامٍّ أَوْ مُسْتَوْدَعٍ كَأَنْبِيْبِ الْمِيَاهِ فِي الْمَنَازِلِ أَوْ أَنْبِيْبِ تَصْرِيْفِ الْمِيَاهِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْمَنَازِلِ [1].  
وَحُكْمُهَا: يَتَعَيَّنُ تَصْرِيْفُ الْمِيَاهِ وَمُرُورُهَا فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ وَلَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ مَنَعَهُ.

#### - ضَرَرُ الْهَوَى:

[ ضَرَرُ الْهَوَى هُوَ الضَّرَرُ النَّاتِجُ عَنِ اسْتِغْلَالِ مَسَاحَةِ فِي الْهَوَاءِ الْمَطْلُوقِ الْمَجَاوِرِ لِمُنْشَأَةٍ مَا، وَذَلِكَ مِنْ عِدَّةِ وُجُوهِ مِنْهَا: أَنَّ صَاحِبَ الْعَقَارِ لَهُ حَقُّ النَّعْلَى فِي الْهَوَاءِ، مَا لَمْ يَضُرَّ بِصَاحِبِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَ بِنَاؤُهُ سَابِقًا لِبِنَاءِ جَارِهِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْبِنَاءِ قَدْ حَازَ الضَّرَرَ، وَيُعْنَى بِضَرَرِ الْهَوَى كَذَلِكَ الضَّرَرُ النَّاتِجُ عَنِ الْإِهْتِزَازِ نَتِيجَةَ آلَةٍ أَوْ مُنْشَأَةٍ تُؤَثِّرُ عَلَى الْجَارِ، وَمِنْ أُمْتِلَةِ الْأَضْرَارِ الَّتِي تَلْحَقُ بِالْجَارِ نَتِيجَةَ لِضَرَرِ الْهَوَى مَا ذَكَرَهُ عَيْسَى بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (212 هَجْرِيَّةً)، "سُنَلِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَمَّنْ بَنَى عُلُوًّا وَعَوُجَ بِنَاؤُهُ إِلَى هَوَاءٍ غَيْرِهِ، ثُمَّ بَنَى مَنْ لَهُ الْهَوَاءُ فِي أَرْضِ نَفْسِهِ، فَعَارَضَهُ الْبِنَاءُ الْمَعُوجُ الَّذِي بِجِهَتِهِ، وَمَنَعَهُ أَنْ يُتِمَّ بِنَاءَهُ؟ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يُهْدَمُ كُلُّ مَا حَرَجَ إِلَى هَوَاءٍ غَيْرِهِ، كَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَعْظُمُ النَّفَقَةُ فِيهِ أَمْ لَا".

<sup>1</sup> . خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات. مصر. 1997م.

## - الْفِنَاءُ:

هُوَ السَّعَةُ أَمَامَ الْعَقَارِ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ الْعَقَارُ بَيْتًا أَوْ عُرْفَةً فِي الدَّارِ أَوْ الدَّارَ نَفْسَهَا، وَلَيْسَ كَمَا هُوَ شَائِعٌ بَيْنَ الْعَوَامِّ بِأَنَّهُ الْفُسْحَةُ بِدَاخِلِ الدَّارِ فَقَطْ، وَالْأَفْنِيَّةُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: "هِيَ السَّاحَاتُ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ وَفِنَاءُ الدَّارِ مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهَا"، وَالْفِنَاءُ عَادَةً هُوَ مَكَانٌ مُخَصَّصٌ لِاسْتِخْدَامِ الْعَقَارِ الْمَلْصِقِ لِلْفِنَاءِ، وَتَخْتَلِفُ أَحْكَامُ الْفُقَهَاءِ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْفِنَاءِ تَبَعًا لِحَالَةِ الْفِنَاءِ نَفْسِهِ، فَتَخْتَلِفُ الْحُقُوقُ بِنَاءً عَلَى مَوْقِعِهِ، وَهَلْ هُوَ طَرِيقٌ وَاسِعٌ أَوْ طَرِيقٌ ضَيِّقٌ أَوْ طَرِيقٌ غَيْرُ نَافِذٍ، وَبِالنِّسْبَةِ لِحَقِّ الْاسْتِخْدَامِ: فَلِصَاحِبِ الْفِنَاءِ حَقُّ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ كَالْجُلُوسِ وَالْإِسْتِظْلَالِ وَالْبَيْعِ فِيهِ وَوَضْعِ مَتَاعِهِ عَلَيْهِ وَرَبْطِ ذَاتِهِ إِلَيْهِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنْ اسْتِخْدَامَاتٍ مُبَاحَةٍ دُونَ التَّعَرُّضِ لِلْمَارَةِ أَوْ الْجِرَانِ بِسُوءٍ، وَالْفِنَاءُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ مِلْكٌ لِصَاحِبِهِ، وَهُنَاكَ اسْتِثْنَاءٌ بِأَنَّ مَالِكًا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْأَفْنِيَّةَ مِلْكٌ لِأَهْلِهَا لِأَنَّهُ أَجَازَ إِجَارَتَهَا، وَقَدْ قَضَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَنَّ الْأَفْنِيَّةَ لِأَرْبَابِ الدُّورِ مُقْبِلَهَا وَمُدْبِرَهَا، أَمَّا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ فَهُوَ أَنَّ الْأَفْنِيَّةَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ مَمْلُوكَةٍ كَسَائِرِ الطَّرِيقِ" وَهُوَ الْأَوَّلِيُّ[1].

## 2-2-1-5 دَوْرُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْعِمَارَةِ التَّجَارِيَّةِ:

[ إِنْ بِنَاءَ الْأَسْوَاقِ عِنْدَ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ مُنْدُوبٌ، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُ بَعْضُهُمْ إِلَى مَا فِي يَدِ الْبَعْضِ الْآخَرَ، وَهَذَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْبَيْعِ غَالِبًا، وَحَتَّى لَا يَتَكَلَّفُ النَّاسُ مَشَقَّةَ الْبَحْثِ عَنِ تِلْكَ الْحَوَائِجِ وَمَعْرِفَةِ أَصْحَابِهَا، إِفْتَضَتْ الْحِكْمَةُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَكَانٌ عَامٌّ مَعْرُوفٌ يَقْصُدُهُ النَّاسُ مِنَ الْبَائِعِينَ وَالْمُسْتَرِينَ فِيهِ مُخْتَلَفٌ أَنْوَاعِ السَّلْعِ، فَيَسَّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أُمُورَهُمْ وَمَعَاشَهُمْ، فَتُدَبَّ بِبَنَائِهِ لِمَلِكِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُخَصَّصَهَا وَلِي الْأَمْرِ لِأَشْخَاصٍ مُعَيَّنِينَ أَوْ لِمَصَالِحِ أُخْرَى، وَفِيهِ تُحْفَظُ السَّلْعُ، وَيُحْتَمَى بِنَائِهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْمَطَرِ وَمِنْ سَطْوَةِ السَّرَّاقِ.

## إِغْتِبَارَاتُ فِقْهِيَّةُ لِعُمْرَانِ الْأَسْوَاقِ:

### - التَّوْزِيعُ الْمَكَانِيُّ:

فَرَضَتْ حَاجَاتُ السُّكَّانِ الْمُنْكَرَّرَةُ وَالضَّرُورِيَّةُ لِبَعْضِ السَّلْعِ وَجُودَ أَسْوَاقٍ مُعَيَّنَةٍ فِي جَمِيعِ قِطَاعَاتِ الْمَدِينَةِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ مَعَ تَرْكُزِهَا فِي الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ، وَلِتَلْبِيَةِ إِحْتِيَاجِ الْأَحْيَاءِ مِنَ السَّلْعِ كَانَ يُلْحَقُ بِكُلِّ حَيٍّ سُوقٌ يُلَبِّي مُنْتَطَلِبَاتِهِ، وَهُوَ سُوقٌ يَقَعُ فِي مَكَانٍ عَامٍّ مِنَ الْحَارَةِ، وَهُنَاكَ خُصُوصِيَّةٌ لِمَسَاكِنِ الْحَارَةِ يَتِمُّ إِحْتِرَامُهَا عِنْدَ تَحْدِيدِ مَكَانِ السُّوقِ، بَعْضُ الْحَرْفِ تَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ أَمَاكِنُ وَجُودِهَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ أَوْ عَلَى أَطْرَافِهَا الْحُدُودِيَّةِ، وَهِيَ الْأَسْوَاقُ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي الْإِزْعَاجِ وَالْتَلَوُّثِ الْبَيْئِيِّ.

<sup>1</sup> المرجع السابق.

- التَّخْصُّصُ:

لَقَدْ صُنِفَتِ التَّجَارَاتُ فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِنَاءً عَلَى تَخْصُّصِهَا وَقَدْ بَيَّنَّتْ كُتُبُ الْحِسْبَةِ ذَلِكَ، حَيْثُ يُخَصَّصُ لِكُلِّ حِرْفَةٍ جَانِبٌ مِنَ السُّوقِ، سِوَاءَ عَلَى إِمْتِدَادِ الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ، أَوْ الشُّوَارِعِ الْجَانِبِيَّةِ الْمُتَفَرِّعَةِ مِنْهُ، وَهَذَا أَنْفَقَ لِلتَّجَارَةِ وَيُدْفَعُ إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْمَعْرُوضِ مِنَ التَّجَارَاتِ، كَمَا يَسَهِّلُ وَصُولَ الْمُشْتَرِي إِلَى حَاجَتِهِ بِبَيْسَرٍ وَسُهُولَةٍ.

- التَّجَاوُزُ:

ظَهَرَ مَفْهُومُ التَّجَاوُزِ فِي السَّلْعِ الْمُتَشَابِهَةِ أَوْ السَّلْعِ الَّتِي يَكْمُلُ بَعْضُهَا الْبَعْضَ، وَقَامَ هَذَا الْمَفْهُومُ عَلَى الْمَجَانَسَةِ بَيْنَ السَّلْعِ، وَفِي هَذَا يَذْكَرُ الشَّيْزِيُّ "وَمَنْ كَانَتْ صِنَاعَتُهُ تَحْتَاجُ إِلَى وُقُودٍ وَنَازٍ، كَالْخَبَّازِ وَالطَّبَّاحِ وَالْحَدَّادِ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ تُبْعَدَ حَوَائِثُهُمْ عَنِ الْعَطَارِينِ وَالْبَزَّازِينِ، لِعَدَمِ الْمَجَانَسَةِ بَيْنَهُمْ وَحُصُولِ الضَّرْرِ" (1).

### 3-1-5 الأعراف والقيم الاجتماعية:

[ يُنظَرُ لِلْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مَنْظُورِ يُحَاوِلُ الرِّبْطَ بَيْنَ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَمَلَامَةِ تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ لِمُمَارَسَةِ النِّشَاطَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَمَدَى تَأْتُرُ هَذَا التَّخْطِيطِ بِتِلْكَ الْجَوَانِبِ الَّتِي تَحْكُمُ الْحَيَاةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَيْفَ أَنَّ الْمَدِينَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِهَيْكَلِهَا التَّخْطِيطِيِّ وَالْعُمْرَانِيِّ مَا هِيَ إِلَّا صَدَى لَجَوَانِبِ الْقِيَمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِيهَا، وَقَدْ تَرْتَبَتْ الْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ بِنَاءً عَلَى مَبْدَأٍ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ" وَمَبْدَأٍ "خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"، وَفِي إِطَارِ هَذَيْنِ الْمَبْدَأَيْنِ كَانَتْ ظَاهِرَةً الْخُصُوصِيَّةُ، حَيْثُ أَثَرَتْ تَأْتِيرًا وَاضِحًا فِي تَنْظِيمِ وَتَشْكِيلِ الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَكْوِينَاتِهَا الْمِعْمَارِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَقَدْ حَدَدَتِ التَّعَالِيمُ الْإِسْلَامِيَّةُ نِظَامَ الْحَيَاةِ الْأَسْرِيَّةِ بِمَا يَحْفَظُ الْحُرْمَاتِ وَالْعِرْضَ، فَأَخَذَ طَابَعُهَا بِمُرُورِ الزَّمَنِ سُلُوكًا عَامًا حَرَصَ عَلَيْهِ السُّكَّانُ حِرْصًا شَدِيدًا، وَأَصْدَرَ الْفُقَهَاءُ أَحْكَامَهُمُ الَّتِي تَدْعَمُ الْخُصُوصِيَّةَ، وَطَبَّقَهَا الْقَضَاةُ، وَلَمْ يَنْسَامَحُوا فِي كَشْفِ حُرْمَاتِ الْمَنَازِلِ بِالنَّظَرِ مِنْ أَبْوَابِهَا، أَوْ أَنْتَاءِ الْمُرُورِ فِي الشَّارِعِ، أَوْ يَجْرَحَهَا مِنْ خِلَالِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَنَازِلِ الْمَجَاوِرَةِ مِنَ الْأَسْطُحِ وَالْكُوَى الَّتِي تَكْشِفُ بِيُوتِ الْآخَرِينَ، وَكَانَ لِنَمْسِكِ السُّكَّانِ بِالْحِفَاطِ عَلَى حُرْمَاتِهِمْ وَحِرْصِ السُّلْطَةِ عَلَى تَمَكِينِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَثَرٌ مُبَاشِرٌ فِي الشَّكْلِ الْمَادِيِّ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ أَخَذَ ذَلِكَ مَظَاهِرَ مُتَعَدِّدَةً مِنْ بَيْنِهَا تَحْدِيدُ شُرُوطِ مَعِينَةٍ لِازْتِقَاعَاتِ الْمَبَانِي وَتَنْظِيمِ الْمَبَانِي وَعِلَاقَتِهَا بِالشُّوَارِعِ، وَتَعَكُّسُ الْمَصَادِرِ صُورًا سَنَى مِنَ الْأَوْامِرِ وَالتَّصَرُّفَاتِ الَّتِي تُوكِّدُ الْحِرْصَ الشَّدِيدَ عَلَى الْخُصُوصِيَّةِ وَعَدَمَ كَشْفِ الْحُرْمَاتِ، فَقَدْ وَجَّهَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَاءَ مَسَاكِنِ الْبَصْرَةِ إِلَى عَدَمِ التَّطَاوُلِ فِي الْبِنَاءِ، وَامْتَدَّ حُكْمُ الْفُقَهَاءِ لِيَمْنَعَ الْمُؤَدَّنَ مِنْ

<sup>1</sup> المرجع السابق.

صُعُودِ الْمِدْنَةِ الَّتِي تَرْتَفِعُ عَنِ الْبُيُوتِ الْمُجَاوِرَةِ وَالَّتِي يَكْشِفُ الْمُؤَدَّنُ مِنْ خِلَالِهَا عَوْرَاتِ الْبُيُوتِ، فَقَدْ سُئِلَ سَحْنُونٌ (1) عَنْ مُؤَدَّنٍ يَنْظُرُ مِنْ مِدْنَةِ جَامِعٍ عَلَى عَوْرَاتِ الْبُيُوتِ الْمُجَاوِرَةِ: هَلْ يَحِقُّ لِسُكَّانِ هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي يَفْصِلُهَا عَنِ الْجَامِعِ شَارِعٌ أَنْ يَمْنَعُوا الْمُؤَدَّنَ مِنْ صُعُودِ الْمِدْنَةِ؟ فَكَانَتْ إِجَابَتُهُ بِمَنْعِ الْمُؤَدَّنِ مِنَ الصُّعُودِ مَا دَامَ صُعُودُهُ يَنْسَبُّ فِي الضَّرَرِ.

وَمِثَالٌ آخَرَ يَدُلُّ عَلَى مَدَى الْحِرْصِ عَلَى عَدَمِ كَشْفِ حُرْمَاتِ الْبُيُوتِ وَهُوَ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الرَّوَابِيةُ مِنْ أَنَّ سَحْنُونًا سُئِلَ عَنْ شَخْصٍ شَدِيدِ مَسْجِدًا فَوْقَ حَوَانِيَتِهِ الَّتِي يَمْلِكُهَا، وَلِلْمَسْجِدِ شُرْفَةٌ يُمَكِّنُ الْإِطْلَالَ مِنْهَا عَلَى الْبُيُوتِ الْمُجَاوِرَةِ، هَلْ لَهُ الْحَقُّ فِي عَمَلِ ذَلِكَ رَغْمًا عَنْ حِيزَانِهِ؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ صَاحِبَ الْمَسْجِدِ عَلَيْهِ أَنْ يَبْنِيَ حَائِطًا حَوْلَ الشَّرْفَةِ لِكَيْ يَحْمِيَ حِيزَانَهُ، وَلَا يُسْمَحُ لِلنَّاسِ بِالصَّلَاةِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ أَنْ يُبْنَى هَذَا الْحَائِطُ السَّائِرُ.

وَفِي حَدِيثٍ مُفْصَلٍ يَذْكَرُ بِنُ الرَّامِيِّ أَنَّ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِدَ الْمُطَلَّةَ عَلَى الْحِيزَانَ نَوْعَانِ: مِنْهَا "الْحَدِيثَةُ" وَالْمَشْهُورُ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ أَوْ مَا جَرَى بِهِ الْعُرْفُ أَنَّهَا تُسَدُّ، وَمِنْهَا "الْقَدِيمَةُ" الَّتِي تُتْرَكُ كَمَا هِيَ وَيُمنَعُ الْإِطْلَالَ مِنْهَا، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَبْقَى فَقَطُ اسْتِغْلَالُهَا فِي النَّهْيَةِ وَالِإِضَاءَةِ، وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ يُصْبِحُ الْحُكْمُ الْفَقْهِيُّ نَتِيجَةَ الْإِلْتِرَامِ قَاعِدَةً سُلُوكِيَّةً اجْتِمَاعِيَّةً، وَجَرَتْ الْعَادَةُ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْأَسْطِحِ فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ اسْتِغْلَالًا خَاصًّا فِي الْأَغْرَاضِ الْمَعِيشِيَّةِ وَخُصُوصًا فِي فَصْلِ الصَّنِيفِ حَيْثُ يَتَحَوَّلُ السَّطْحُ لَيْلًا إِلَى مَكَانٍ لِلنَّوْمِ هُرُوبًا مِنْ إِرتِفَاعِ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ، وَلَقَدْ ضَمِنَتْ الْأَحْكَامُ الْفَقْهِيَّةُ عَدَمَ كَشْفِ الصَّاعِدِ لِمَنْزِلِهِ حُرْمَةً حِيزَانَهُ [2].

[ وَهَكَذَا كَانَ التَّرْكِيزُ فِي مَجَالِ قَوَاعِدِ السُّلُوكِ الْمُطَبَّقَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُوجَّهًا نَحْوَ ضَبْطِ السُّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ أَكْثَرَ مِنْهُ نَحْوِ فَرَضِ تَنْظِيمَاتِ عُمْرَانِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، وَلَقَدْ كَانَتْ مَبَانِي وَمُنْشآتٌ وَمُكُونَاتٌ الْمَدِينَةِ جَمِيعُهَا مُنْتَزِمَةً بِقَوَاعِدِ السُّلُوكِ بِمَا يَنْبَغُ مَعَ الْمَبَادِي وَالْقِيمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا لِكِنَّهَا تَبَايَنَتْ كَثِيرًا فِي أَشْكَالِهَا وَعَنَاصِرِهَا وَتَكْوِينَاتِهَا وَارْتِفَاعَاتِهَا [3].

وَتُعْتَبَرُ الْقِيمُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ مُحَرِّكًا فِي عَمَلِيَّةِ الْبِنَاءِ وَالنَّخْطِيطِ، يَشْمَلُ ذَلِكَ بِالِإِضَافَةِ إِلَى فِكْرَةِ الْخُصُوصِيَّةِ بِنَاءِ نِظَامِ قَوَامِهِ الْبِنَاءِ الْأَخْلَاقِي وَالَّذِي يُمَثِّلُ جَوْهَرَ جَمِيعِ الْأَنْشِطَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَقَدْ أَثَّرَ ذَلِكَ عَلَى عَنَاصِرِ الْمَدِينَةِ وَطَبِيعَةِ تَوَزِينِهَا وَتَشْكِيلِهَا.

**4-1-5 السَّمَاتُ التَّشْرِيْعِيَّةُ:** تَمْتَّازُ عَمَلِيَّةُ النَّخْطِيطِ فِي الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ (الْمَدِينَةُ وَالْقَرْيَةُ) بِنَمَطٍ خَاصٍّ يَفُؤُّ عَلَى مَبَادِي تَشْرِيْعِيَّةٍ وَهِيَ تُمَثِّلُ وَسِيلَةً وَطَرِيقًا لِنَهْيَةِ عَنَاصِرَ وَمُكُونَاتِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَتَنْظِيمِهَا بِمَا يَكْفُلُ نَجَاحًا فِي تَلْبِيَةِ الْمُنْتَطَلَبَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، وَهَذِهِ السَّمَاتُ هِيَ:

<sup>1</sup> سحنون: عالم مصري هو محمد بن عباس بن مرعي.

<sup>2</sup> د. محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.

<sup>3</sup> د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. (أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية). دار السهن. الرياض. 1994.

#### 1-4-5 النَّمطُ الأَخْلَاقِي:

أَثَرَتِ الأَخْلَاقُ فِي بِنَاءِ وَتَخْطِيطِ البِيئَةِ العُمُرَانِيَّةِ فَكَانَتْ مِنْ أَهَمِّ المَبَادِيءِ، فَأَثَرَتْ فِي التَّوْزِيعِ المَكَانِيِّ لِلعُنَاصِرِ وَفِي عَلاَقَاتِ التَّجَاوُرِ وَفِي تَخْطِيطِ وَتَصْمِيمِ العُنَاصِرِ ذَاتِهَا، فَمَثَلًا فَرَضَتْ الأَخْلَاقُ مَنَعَ إِقَامَةِ المَلاهي المَحَرَّمَةِ وَالمَطَاعِمِ الَّتِي تُقَدَّمُ المَحَرَّمَاتِ، وَجَعَلَتْ مَسْأَلَةَ التَّدَاخُلِ فِي الاسْتِغْمَالَاتِ السَّكْنِيَّةِ مِنْ تَمَامِ مَبَادِيءِ التَّخْطِيطِ العُمُرَانِيِّ بِحَيْثُ لَا يَحْصُلُ فَصْلٌ طَبَقِيٌّ فِي المَجْتَمَعِ، وَقَدْ سَاهَمَ هَذَا المَبْدَأُ فِي بِنَاءِ مَجْتَمَعٍ مُتَرَابِطٍ يَرَعَى حَقَّ الجَوَارِ وَحَقَّ الأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ، وَانعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى العُمُرَانِ فَنَشَأَتِ المَبَانِي ذَاتِ المَقْيَاسِ الإِنْسَانِيِّ فِي نَسِيجِ مُتَوَاضِعٍ وَمُتَجَانِسٍ.

#### 2-1-4-5 الخُصُوصِيَّةُ:

تُعْتَبَرُ الخُصُوصِيَّةُ مِنْ أَهَمِّ المَبَادِيءِ الَّتِي أَثَرَتْ فِي تَشْكِيلِ البِيئَةِ العُمُرَانِيَّةِ المُسْتَدَامَةِ وَذَلِكَ نَظَرًا لِوُجُودِ خُصُوصِيَّاتِ المَجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ طُرُوفِهِ وَفَعَالِيَّاتِهِ، فَمَرْكَزُ المَدِينَةِ هُوَ قَلْبُ المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ وَفِيهِ أَهَمُّ عُنْصِرٍ أَلَا وَهُوَ المَسْجِدُ الَّذِي يَرْتَبِطُ جَمِيعَ فَعَالِيَّاتِ البِيئَةِ العُمُرَانِيَّةِ وَيَبْنِي فِيهَا النُّورَ، وَنَتِيجَةً لِلخُصُوصِيَّةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّرَابُطِ وَاللَّحْمَةِ تَكُونَتِ المَبَانِي بِشَكْلِ عَضُويٍّ، وَالمَبَانِي السَّكْنِيَّةُ مُتَضَامَةً، وَالشُّوَارِعُ تَتَابَعُ فِيهَا الصُّورُ وَتَحَسُّ فِيهَا بِالجَمَالِ وَالتَّقَاوُلِ، وَنَتِيجَةً لِلخُصُوصِيَّةِ وَجَّهَتِ المَبَانِي إِلَى الدَّاخِلِ وَلَمْ تَفْتَحْ عَلَى الشُّوَارِعِ وَالأَفْنِيَّةِ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ، فَنَشَأَ الفِنَاءُ الدَّاخِلِيُّ وَالمَدْخَلُ المُنْكَسِرُ وَالفَتَحَاتُ الضَّيْفَةُ العُلُويَّةُ وَالمَشْرِيَّاتُ وَالرَّوْاشِنُ.

#### 3-1-4-5 المُسَاوَاةُ:

تُعْتَبَرُ المُسَاوَاةُ عُنْصَرًا هَامًا فِي تَشْكِيلِ البِيئَةِ العُمُرَانِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا المَبْدَأَ يَعْنِي تَوْزِيعَ الثَّرْوَةِ وَالفُرْصِ بِشَكْلِ لَا يُظَلَمُ فِيهِ أَحَدٌ نَتِيجَةً لِديْنٍ أَوْ لِعِرْقٍ أَوْ لَلونِ، فَالنَّاسُ فِي المَجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ سَوَاسِيَّةٌ لَهُمْ حَقُّ المُواطَنَةِ وَالإِقَامَةِ فِي بِيئَةٍ صَحِيَّةٍ مُرَبِّحَةٍ مَعَ مُرَاعَاةِ حَقِّ كُلِّ مُوَاطِنٍ فِي بِنَاءِ المَسْكَنِ الَّذِي يُنَاسِبُ وَضَعَهُ الإِقْتِصَادِيَّ، بَيْنَمَا تَتَوَرَّعُ المَرَافِقُ وَالخَدَمَاتُ وَالشَّبَكَاتُ وَالأَسْوَاقُ وَالمَطْرُقَاتُ بِطَرِيقَةٍ تَخْدِمُ كُلَّ فَرْدٍ وَأُسْرَةٍ فِي المَجْتَمَعِ.

#### 4-1-4-5 العَدَالَةُ:

يُقْصَدُ بِالعَدَالَةِ تَكَافُؤُ فُرْصِ تَوْزِيعِ المَرَافِقِ وَالخَدَمَاتِ وَعَدَمَ اسْتِثْنَاءِ أَيِّ فَرْدٍ مِنْ تَخْطِيطِ التَّنْمِيَّةِ عِنْدَ بِنَاءِ البِيئَةِ العُمُرَانِيَّةِ، فَحَقُّ كُلِّ خُطَّةٍ فِي بِنَاءِ مَسْجِدٍ لَهُمْ مَكْفُولٌ، وَكَذَلِكَ المَدْرَسَةُ وَكَذَلِكَ شَبَكَاتُ المِيَاهِ وَالصَّرْفِ الصَّحِّيِّ.

#### 5-1-4-5 التَّرَابُطُ (تَدَاخُلُ الفَعَالِيَّاتِ):

لِنَجَاحِ عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ العُمُرَانِيِّ فِي بِنَاءِ بِيئَةٍ عُمُرَانِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى مَسْأَلَةُ تَدَاخُلِ الأَنْشِطَةِ وَالفَعَالِيَّاتِ بِمَا يُلائِمُ حَاجَاتِ المَجْتَمَعِ، فَمَثَلًا يَكُونُ مَرْكَزُ المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ فِي قَلْبِ العُمُرَانِ وَحَوْلَهُ الأَسْوَاقُ وَالخُطَطُ، وَفِي العُمُرَانِ مَرَاكِزُ فَرْعِيَّةٍ، وَمَتَى دَعَتِ الحَاجَةُ إِلَى تَوْفِيرِ مَرَافِقٍ ضِمْنَ النَّسِيجِ العُمُرَانِيِّ وَضِعَتْ.

### 5-1-5 النّظَامُ الفيزيائيّ:

يُفصّدُ بالنّظَامِ الفيزيائيّ ذلكَ النّظَامَ الَّذِي يُمثّلُ الجَانِبَ المَادّيّ، سِمَاتُهُ وَخَوَاصُّهُ وَمَلَاحِظُهُ.

### 5-1-5-1 ديناميكيّة التّكوِين:

تُعْتَبَرُ عَنَاصِرُ البيئَةِ العُمرانيّةِ مُكوّنَاتٍ مَادّيّةٍ لَهَا خَاصِيّةُ الحَرَكَةِ نَتِيْجَةً لِإِشْعَالِهَا بِالْفَعَالِيَّاتِ وَنَتِيْجَةً لِلظُّرُوفِ المُنَاحِيّةِ وَعَوَامِلِ التّشْكِيلِ الفَرَاعِيّ، فَتَنَجَّ عَن ذَلِكَ نَسِيْجًا مُتَفَرِّدًا يَمْتَارُ بِالدِّيْنَامِيكِيّةِ وَالحَرَكَةِ وَالتَّرَابُطِ وَالقُدْرَةِ عَلَى الاستِمْرَارِيّةِ الفَرَاعِيّةِ وَالرّمِيّةِ.

### 5-1-5-2 الزّمن:

يُعْتَبَرُ عَامِلُ الزّمنِ مِنْ أَهَمِّ العَوَامِلِ الَّتِي يُرَاعِيهَا المُخَطِّطُ فِي بِنَاءِ البيئَةِ العُمرانيّةِ المُسْتَدَامَةِ، فَبِالنّظَرِ إِلَى عَمَلِيّةِ التّخْطِيْطِ العُمرانيّ المُسْتَدَامِ الَّذِي يُعْنِي تَخْطِيْطًا شَامِلًا مُتَوَازِنًا وَاقِعِيًّا يُلَبِّي حَاجَاتِ المُجْتَمَعِ الحَالِيّةِ وَالمُسْتَقْبَلِيّةِ حَتَّى يَقْضِي اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، فَإِنَّ عَمَلِيّةَ التّخْطِيْطِ العُمرانيّ المُسْتَدَامِ لَيْسَتْ مُحَدَدَةً بِزَمَنِ رِيَاضِيّ يَنْتَهِي عِنْدَهُ نُمُوّ البيئَةِ العُمرانيّةِ، بَلْ عَمَلِيّةُ التّخْطِيْطِ العُمرانيّ المُسْتَدَامِ عَمَلِيّةٌ مُتَوَاصِلَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ تَخْضَعُ لِلتَّقْيِيْمِ وَالتّشْغِيلِ الدَّائِمِ المُتَوَاصِلِ.

### 5-1-5-3 فيزياء المادّة:

تُعْتَبَرُ المَادَّةُ الَّتِي تُبْنَى مِنْهَا البيئَةُ العُمرانيّةُ قَوَامَ المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ، وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ البيئَةِ المَحَلِّيّةِ، فَهِيَ أَكْثَرُ مُلَاعَمَةً لِلظُّرُوفِ البيئِيّةِ وَأَقْلُ تَكْلَفَةً وَأَكْثَرُ إِزْتِبَاطًا مَعَ الأَرْضِ المُقَامَةِ عَلَيْهَا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ صِنَاعِيّةً، فَهِيَ أَكْثَرُ تَكْلَفَةً وَمُقَاوَمَتَهَا لِلظُّرُوفِ المُنَاحِيّةِ أَقْلُ وَتَكُونُ مُتَنَاقِضَةً مَعَ البيئَةِ المُحِيْطَةِ، وَلَقَدْ كَانَتْ المَبَانِي التّقليديّةُ نَمَاجَ مُسْتَدَامَةٍ فَهِيَ مَوْجُودَةٌ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ 600 عَامٍ.

## 5-2 المَوْسَسَاتُ المُنظَّمَةُ للبيئَةِ العُمرانيّةِ المُسْتَدَامَةِ:

يُعْهَدُ عَادَةً إِلَى جِهَاتٍ مُخْتَصَّةٍ بِمَهْمَةِ تَطْبِيْقِ أَنْظِمَةِ تَخْطِيْطِ البيئَةِ العُمرانيّةِ، وَهَذِهِ الأَجْهَرَةُ تُتَابِعُ السُّلُوكَ العَامَّ وَتُنظِّمُ الأَنْشِطَةَ وَالفَعَالِيَّاتِ وَتَقُومُ عَلَى إِدَارَةِ المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ، وَهَذَا الجُزْءُ مِنْ الأَبْحَثِ يُنَاقِشُ مَسْئُولِيَّاتِ وَمَهَامَ هَذِهِ الأَجْهَرَةِ فِي أُمُورِ البِنَاءِ وَالعُمرَانِ.

### 5-2-1 القَاضِي:

[ يُلْحَقُ بِالقَاضِي مَسْئُولِيّةُ مُرَاقَبَةِ الطُّرُقِ وَالمَبَانِي العَامَّةِ وَالفَصْلِ فِي خُصُومَاتِهَا، يَقُولُ المَاورِدِيّ: إِنَّ مِمَّا يَقَعُ تَحْتَ نَظَرِ القَاضِي، الكَفُّ عَنِ التّعَدِّي فِي الطُّرُقَاتِ وَالأَفْنِيّةِ وَإِخْرَاجَ مَا لَا يُسْتَحَقُّ مِنَ الأَجْبَحَةِ وَالأَبْنِيّةِ، وَلَهُ أَنْ يَنْفَرِدَ بِهَا وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ خَصْمٌ، وَهِيَ مِنْ حُقُوقِ اللّهِ تَعَالَى

الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا الْمُسْتَعْدِي وَغَيْرِ الْمُسْتَعْدِي، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّطْبِيقِ الفِعْلِيِّ فِي مَجَالِ حِمَايَةِ المَصْلَحَةِ العَامَّةِ فَقَدْ تَمَّ اتِّخَاذُ نَوْعَيْنِ مِنَ الإِجْرَاءَاتِ، الأَوَّلُ اتَّخَذَهُ قَاضِي تُونِسَ بِنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ حَيْثُ كَانَ يَقُومُ بِنَفْسِهِ أَوْ مَنْ يَقُوضُهُ بِالسَّيْرِ فِي شَوَارِعِ المَدِينَةِ وَمُرَاقَبَةِ الحَوَائِطِ الأَيْلَةِ لِلسُّفُوطِ وَهَدْمِهَا وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ حَصَمٌ، أَمَّا الإِجْرَاءُ الثَّانِي فَاتَّخَذَهُ فُضَاةُ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَيَتِمَّتْ فِي قِيَاسِ عَرْضِ الشَّارِعِ أَمَامَ مَنْزِلِ سَيُعَادُ بِنَاؤُهُ، وَالبَحْثُ فِي أَمْرِ زَقَاقِ مَسْدُودٍ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ مَفْتُوحًا مُنْذُ فِتْرَةِ طَوِيلَةٍ، وَالتَّكْذُوبُ مِنْ عَدَمِ التَّعَدِّي عَلَى حَقِّ المُرُورِ العَامِّ مِنْ جَرَاءِ بُرُوزِ أَحَدِهِمْ بِسَقِيفَةٍ فَوْقَ سَمَاءِ الشَّارِعِ، وَقَدْ كَانَ يُنْظَرُ وَيُقْضَى فِي هَذِهِ الأُمُورِ بَعْدَ تَقْدِيمِ شَكْوَى بِهَا إِلَى المَحْكَمَةِ.

وَيَقُومُ القَاضِي بِالإِسْتِنَادِ إِلَى أَهْلِ الخَبْرَةِ وَالنَّظَرِ كَمُسْتَشَارِينَ لِيَنْظُرُوا فِي قَضَايَا لَيْسَ لَدَى الخُصُومِ فِيهَا بَيِّنَةٌ، وَهُمْ لَا يُشْكَلُونَ هَيْئَةً دَائِمَةً وَلَكِنَّ القَاضِي يَخْتَارُهُمْ كُلَّمَا طَرَأَتْ حَاجَةٌ لِذَلِكَ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الخَبْرَةِ صِلَاحِيَّةُ الإِفْرَارِ وَالْفَصْلِ فِي قَضَايَا المُنَازَعَاتِ لَكِنَّهُمْ يَنْظُرُونَ فِيمَا يُوَكَّلُ إِلَيْهِمْ وَيُبْدُونَ مَشُورَتَهُمْ إِلَى القَاضِي لِيَبْتَ فِيهَا.

وَيُشِيرُ ابْنُ الرَّامِي إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَبَ مُشُورَةً مِنْ أَهْلِ الخَبْرَةِ، خَاصَّةً فِي أُمُورِ البِنَاءِ، إِذْ أُرْسِلَ حُدَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ وَقَدْ كَانَ ذَا خَبْرَةٍ فِي البِنَاءِ لِلنَّظَرِ فِي خُصُومَةٍ بِشَأْنِ مَلِكِيَّةٍ حَائِطٍ مُشْتَرِكٍ، وَقَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَمْرِ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ. وَيَقَعُ دَوْرٌ وَمَهَامٌ أَهْلِ الخَبْرَةِ فِي ثَلَاثَةِ إِخْتِصَاصَاتٍ:

الأَوَّلُ: قَضَايَا الضَّرْرِ وَالشَّكْوَى مِنْهَا، وَالثَّانِي: النِّزَاعُ حَوْلَ المَلِكِيَّاتِ، وَالثَّلَاثُ: المَعَامَلَاتُ الخَاصَّةُ بِالأَوْقَافِ مِنَ اسْتِبْدَالِ وَإِجَارِ وَإِعَادَةِ بِنَاءِ(1).

## 2-2-5 المَحْتَسِبُ:

[ المَحْتَسِبُ مُوظَّفٌ مُنْخَصٌّ أُتِيظَتْ بِهِ مَهْمَةٌ تَطْبِيقِ الحِسْبَةِ (الأمرُ بالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ) كَمَبْدَأٍ أخْلَاقِيٍّ فِي المَدِينَةِ(2)، [ وَهِيَ وَلايَةٌ رَسْمِيَّةٌ تُشْرِفُ عَلَى إِدَارَةِ مُخْتَلَفِ مَرَافِقِ المَدِينَةِ المُنَمَّتَةِ فِي الصِّحَّةِ وَالتَّعْلِيمِ وَمُرَاقَبَةِ التَّمْوِينِ وَالمَكَايِيلِ وَالمَوَازِينِ وَالضَّرَائِبِ وَالجَمَارِكِ وَالشَّرْطَةِ وَشُؤُونِ البَيْطَرَةِ وَتَرَاحِيصِ البِنَاءِ وَالهَدْمِ وَالتَّنْظِيمِ وَالإِدَارَاتِ الهَنْدَسِيَّةِ(3).

[ وَلِكِي يُؤَدِّي المَحْتَسِبُ وَاجِبَاتَهُ بِصُورَةٍ سَلِيمَةٍ كَانَ المَحْتَسِبُ يُعَيَّنُ نَوَابًا لَهُ يُمَثِّلُونَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ المَدِينَةِ لِمُرَاقَبَةِ الأَنْشِطَةِ المَدِينِيَّةِ وَالتَّعْبُدِيَّةِ (جِهَازُ الدَّقِّ)، وَقَدْ نَشَأَتْ وَاجِبَاتُ المَحْتَسِبِ مِنْ طَبِيعَةِ وَطَنِيَّتِهِ، وَلِهَذَا شَمِلَتْ شِقَّتَيْنِ: الأَوَّلُ الأمرُ بالمَعْرُوفِ وَالثَّانِي النَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَنُسِمَ

<sup>1</sup> د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. (أثر التشريع في تكوين البنية العمرانية). دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

<sup>3</sup> د. علي إسماعيل. المدينة العربية الإسلامية: توازن الموقع والتركيب الداخلي. بحث مقدم لمؤتمر الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي. إسطنبول. مطابع جامعة الملك سعود. السعودية. 1409 هـ.

كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْحُقُوقِ: مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ، وَمَا هُوَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُمَا، فِي مَجَالِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ فِيَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى يُرَاقِبُ الْمُحْتَسِبُ الْعِبَادَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا، وَفِيَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ تَرْتَبُ مُرَاقِبَتُهُ بِالصَّالِحِ الْعَامِّ وَبِالْأَفْرَادِ، فِي مَجَالِ الصَّالِحِ الْعَامِّ يُرَاقِبُ الْمُحْتَسِبُ نِظَافَةَ الشُّوَارِعِ وَإِصْلَاحَ شُرْبِ الْمَدِينَةِ، وَيَتَوَلَّى بِنَاءَ مَا تَهْدَمُ مِنْ أَسْوَاقٍ، وَسَدَّ حَاجَةَ بَنِي السَّبِيلِ، وَبِالنَّسْبَةِ لِلْأَفْرَادِ يُعَالِجُ الْمُحْتَسِبُ الْمُطَاطَلَةَ فِي آدَاءِ الْحُقُوقِ أَوْ التَّأَخَّرِ فِي آدَاءِ دَيْنٍ ثَابِتٍ مَعَ الْاِقْتِدَارِ، فِي الْأَوَّلَى يَتَصَرَّفُ الْمُحْتَسِبُ بِمُبَادَرَةٍ مِنْهُ فِي حِينٍ لَا يَتَصَرَّفُ فِي الثَّانِيَةِ إِلَّا عِنْدَمَا تُرْفَعُ لَهُ الشَّكْوَى، وَفِيَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُقُوقِ الْمُشْتَرَكَةِ فَتَرْتَبُ بِمَصْلَحَةِ وَأُمُورِ الْفَرْدِ الَّتِي لَهَا مَسَاسٌ بِحُقُوقِ اللَّهِ.

وَفِي مَجَالِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فِيَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ اللَّهِ، يُرَاقِبُ الْمُحْتَسِبُ عَدَمَ الْخُرُوجِ عَنِ الْأُمُورِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْعِبَادَاتِ وَيَتَوَلَّى إِنْكَارَ مَا يَتَنَافَى مِنَ الْأَفْعَالِ وَإِنْدَارَ مُرْتَكِبِيهَا وَتَأْدِيبَهُمْ وَمَنْعَ الْعِشِّ وَالنَّدْلِيسِ وَالتَّلَاعِبِ فِي الْمَعَامَلَاتِ التَّجَارِيَّةِ، أَمَا فِي مَجَالِ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ فَيَتَدَخَّلُ الْمُحْتَسِبُ لِمَنْعِ التَّعَدِّيِّ عَلَى حُدُودِ الْجَارِ شَرِيظَةً تَقْدِيمَ شَكْوَى لَهُ، وَالْأَيُّ تَكُونُ الْقَضِيَّةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى حَدِّ النَّزَاعِ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ تَدَخُّلَ الْقَاضِي، كَمَا يُرَاقِبُ الْبُرُوزَاتِ إِلَى فِضَاءِ الشَّارِعِ وَإِزَالَةَ الْأَنْقَاضِ وَمُخْلَفَاتِ الْبِنَاءِ مِنَ الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ، وَيُقِيمُ بِضَمَانٍ عَدَمَ وُجُودِ مَا يَضُرُّ بِالصَّالِحِ الْعَامِّ أَوْ يُعِينُ الْحَرَكَةَ الْمَارَّةَ، وَمِنْ وَظَائِفِ الْمُحْتَسِبِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ أَيْضًا مُرَاقِبَتُهُ لِأَهْلِ الصَّنَائِعِ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ حَيْثُ مُرَاعَاتِهِمْ لِأَعْمَالِهِمْ فِي الْوُفُورِ وَالنَّقْصِيرِ وَالضَّرْرِ فِي الْحُقُوقِ الْمُشْتَرَكَةِ، فَبِحَقِّهَا يُرَاقِبُ الْمُحْتَسِبُ أَلَّا يَعْلُو الْبِنَاءُ عَلَى الْمَبَانِي الْأُخْرَى الْمُجَاوِرَةَ لَهُ وَالْأَيُّ فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ عَلَا بِنَاؤُهُ أَنْ يَسْتُرَّ سَطْحَهُ أَوْ أَلَّا يُشْرِفَ عَلَى غَيْرِهِ.

وَيُورِدُ الْمَاوَرِدِيُّ مُقَارَنَةً بَيْنَ مَنْصِبِ الْمُحْتَسِبِ وَمَنْصِبِ الْقَاضِي، فَيَقُولُ: "تَوَافِقُ الْحِسْبَةُ أَحْكَامَ الْقَضَاءِ فِي جَوَازِ الْأَسْتِعْدَاءِ إِلَيْهِ وَسَمَاعِهِ دَعْوَى الْمُسْتَعْدِي عَلَى الْمُسْتَعْدَى عَلَيْهِ فِي حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ بِشَرَطِ تَعَلُّقِهَا بِمُنْكَرٍ ظَاهِرٍ، هُوَ مَنْصُوبٌ لِإِزَالَتِهِ وَاخْتِصَاصُهَا بِمَعْرُوفٍ بَيْنٍ هُوَ مَنُذُوبٌ إِلَى إِقَامَتِهِ، أَمَا الْوَجْهَانِ فِي فُصُورِهَا عَنِ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ، فَأَحَدُهُمَا فُصُورُهَا عَنِ سَمَاعِ عُمُومِ الدَّعْوَى الْخَارِجَةِ عَنِ ظَاهِرِ الْمُنْكَرَاتِ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّهَا مَفْصُورَةٌ عَلَى الْحُقُوقِ الْمُعْتَرَفِ بِهَا" (1).

**3-2-5 وِرَارَاتُ الْبِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ:** تُعْتَبَرُ الْوِرَارَاتُ مِنَ الْمَوْسَسَاتِ دَاتِ الصِّفَةِ الرَّسْمِيَّةِ فِي إِدَارَةِ وَتَنْظِيمِ الْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ، وَهِيَ تَضَعُ الْخُطَطَ وَالسِّيَاسَاتِ وَالْاِسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ لِتَطْوِيرِ الْعُمْرَانِ، وَتَرْسُمُ مَنَاهِجَ التَّنْمِيَّةِ بِمَا يُحَقِّقُ مَصْلَحَةَ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَهِيَ تَقُومُ بِذَلِكَ مِنْ خِلَالِ هَيْئَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ تَتَوَرَّعُ عَلَيْهَا الْمَهَامُ.

<sup>1</sup> د. صالح الهدلول. المدينة العربية الإسلامية. (أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية). دار السهن. الرياض. 1994.



#### 4-2-5 البلديات والمجالس المحلية:

تقوم البلديات والمجالس المحلية بدور إدارة وتنفيذ المشروعات التنموية والعمرانية، وهي تتابع مشكلات منطقة النفوذ وتساهم في وضع الحلول بجانب الوزارات، يتم تحديد المسؤوليات بين البلديات والمجالس المحلية وبين الوزارات المعنية، يقوم موظفي البلديات بمراقبة عملية البناء والتعمير، وتوجيه النمو العمراني، وإصدار التراخيص، ومخالفة المتعدين على النظام، كما تتبنى البلديات والمجالس المحلية ربط المنشآت بخدمات المياه والكهرباء والصرف الصحي والهاتف، وتتكون البلدية من أقسام وهيئات قادرة على أداء هذه المهام.

#### 3-5 مستويات التخطيط العمراني المستدام:

يُعتبر التخطيط العمراني المستدام في المنظور الإسلامي تخطيطاً شاملاً ذا أبعاد متعددة كما ذكر آنفاً، وهو يختلف عن التخطيط التقليدي في كونه تخطيطاً تنموياً يوازن بين أبعاده وعناصره، وهو تخطيط استراتيجي أيدولوجي، قائم على مبادئ عقديّة وتشريعية تجعل من المكون الفيزيائي محتوياً حياً تفاعلياً مريحاً، لذلك فإن دراسة مستويات التخطيط العمراني المستدام في المنظور الإسلامي مرتبطة بهذه الفكرة السابقة وتكون بذلك كالآتي:

#### 1-3-5 التخطيط الهيكلي المستدام:

ويكون على مستوى المدينة والقرية ككل، ويُصدد به رسم الخطوط العريضة التي توجه عمليات التنمية العمرانية بما يتفق مع مصالح المواطنين، فتندرج في هذا المستوى السياسات العامة للتطوير التي وضعت في المخطط الوطني والإقليمي، وهو يشمل تخطيط استعمالات الأراضي، وتوزيع المرافق والخدمات، وحماية المصادر الطبيعية، وتطوير البنية التحتية، وتحسين خواص النسيج العمراني، وتدشين نظام عمراني شامل يوجه النمو العمراني، ويُقيم مؤسسات قادرة على قيادة وإدارة عملية التخطيط المستدام.

#### أهداف التخطيط الهيكلي المستدام:

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان من خلال تنفيذ سياسات تنموية في جميع المجالات والأنشطة الإنسانية.
- تحقيق تنمية اجتماعية قائمة على أساس أخلاقي وديني ونفسي.
- دعم التطوير الاقتصادي وتخطيط مرافقاته.
- إعطاء تقدير شامل عن احتياجات التطوير.

- تخطيط استعمالات الأراضي بناءً على حاجات السكان والمتمثلة في الاستعمالات السكنية والتجارية والصناعية والسياحية والترفيهية والخدماتية.
- الحفاظ على المناطق الأثرية والتاريخية باعتبارها إرثاً حضارياً ذا قيمة.
- الحفاظ على المصادر الطبيعية وترشيدها واستخدامها.
- الاستغلال الأمثل للبنية التحتية القائمة وتقليل إنشاء بنية جديدة إلى أدنى مستوى.
- تخطيط المواصلات الحضرية بحيث تكون قادرة استيعابها كبيرة بهدف تقليل الازدحام وتسهيل الحركة، مع تقليل الاعتماد على السيارات الخاصة، وتشجيع وسائل نقل جماعية.
- تكوين تجمعات حيوية متداخلة الفعاليات.
- إنشاء مباني موفرة للطاقة.
- استعمال مواد البناء ذات الكفاءة والمقاومة والموافقة البيئية والاجتماعية.
- إعادة استعمال المخلفات بمختلف أنواعها وإعادة تصنيعها.
- حل مشكلات الصرف الصحي والنفايات الصلبة بدون إحداث تلوث بيئي.
- إمداد المدينة أو القرية بشبكات المياه والكهرباء والهاتف والخدمات الأخرى.
- وضع تشريعات للإنشاء والتشغيل والإدارة والتقييم للبنية العمرانية مع توظيف الكوادر اللازمة لأداء هذه الأعمال.

### 2-3-5 التخطيط التفصيلي المستدام:

وهو التخطيط الذي يعدُّ لجزء من المدينة، حيث يتم فيه إعداد مشروعات التخطيط التفصيلي للمناطق التي يتكوّن منها التخطيط الهيكلي للمدينة أو القرية، كذلك فإنه يضع القواعد التي تشترطها المناطق والبرامج التنفيذية التي توجه عمليات التطوير في كل منطقة من المناطق التي يتكوّن منها التخطيط الهيكلي، وهو في الواقع ترجمة للمخطط الهيكلي في مقياس أكبر.

أهداف التخطيط التفصيلي المستدام:

- تحديد ارتفاعات المباني وطابعها وكثافتها البنائية وعددها.
- تخطيط الإسكان من حيث الموقع ونوع الخطة والكثافة السكانية والبنائية.
- دراسة الفراغات المفتوحة وتناوبها.
- تخطيط المراكز والمحاور التجارية والصناعية.
- تخطيط استعمالات الأراضي وإشغالات المباني.
- تخطيط شبكة الطرق ودراسة الحركة المرورية، وعدد الحارات، والجزيرة الوسطية، والنقاطات، والجسور، والأنفاق.
- تخطيط أماكن انتظار السيارات.

- تَحْطِيطُ مَمَرَاتِ الْمَشَاةِ وَمَسَارَاتِ حَرَكَةِ الدَّرَاجَاتِ.
- تَحْدِيدُ مَوَادِّ الْبِنَاءِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّعْمِيرِ.
- وَضْعُ نِظَامٍ يُفَسِّرُ الْمَخَطَّاتِ التَّفْصِيلِيَّةِ، وَيَكُونُ أَدَاةً لِلتَّنْفِيزِ.

### 3-3-5 تَحْطِيطُ التَّجْمَعَاتِ:

يُقْصَدُ بِالتَّجْمَعَاتِ الْأَجْزَاءُ الَّتِي يَتَكُونُ مِنْهَا الْمَخَطُّ التَّفْصِيلِيُّ، وَتَكُونُ كَنَحْطِيطِ بِمِقْيَاسٍ كَبِيرٍ لِلْحَطِّ وَمَرَافِقِهَا.

#### أَهْدَافُ التَّحْطِيطِ التَّجْمِيعِيِّ:

- تَحْطِيطُ الْقَسَائِمِ وَالْمَبَانِي بِدَاخِلِهَا.
- تَحْطِيطُ الشُّوَارِعِ الرَّئِيسِيَّةِ وَالْفَرْعِيَّةِ وَمَمَرَاتِ الْمَشَاةِ وَالدَّرَاجَاتِ.
- تَحْدِيدُ الْأَرْتِدَادَاتِ وَنِسَبِ الْإِشْغَالِ.
- تَحْدِيدُ الطَّابَعِ الْمِعْمَارِيِّ وَشَكْلِ النَّسِيجِ الْحَضْرِيِّ.
- بِنَاءُ بِنْيَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ قُوَامُهَا دِرَاسَةٌ تَفْصِيلِيَّةٌ.
- تَدْعِيمُ مَبْدَأِ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ بِتَرْجَمَةِ السِّيَاسَاتِ إِلَى خَرَائِطٍ وَمَخَطَّاتٍ.
- تَخْلِيصُ الْمَلَكِيَّاتِ.

### 4-3-5 الْمُسْتَوَى التَّصْمِيمِيِّ:

وَيُقْصَدُ بِهِ تَصْمِيمُ عَنَاصِرٍ مُعَيَّنَةٍ فِي النَّسِيجِ الْعُمْرَانِيِّ، مِثْلُ تَصْمِيمِ السَّاحَةِ الرَّئِيسِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ أَوْ تَصْمِيمِ نِظَامِ الْحَرَكَةِ أَوْ تَصْمِيمِ الْمَنَاطِقِ الْخَضِرَاءِ وَالْحَدَائِقِ.

### 4-5 وَسَائِلُ التَّحْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ:

تُعْتَبَرُ عَمَلِيَّةُ التَّحْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ عَمَلِيَّةً دِينَامِيكِيَّةً، لَهَا أَسَالِيبُهَا الَّتِي تُوَجِّهُ حَرَكَةَ التَّحْطِيطِ فِي مُسْتَوِيَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَسَالِيبُ هِيَ:

#### 1-4-5 وَسَائِلُ مَادِّيَّة:

وَتَتَمَثَّلُ فِي الدَّرَاسَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ.

#### 1-4-5-1 [ الدَّرَاسَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ:

الْعَرَضُ مِنْهَا التَّعَرُّفُ عَلَى طَبِيعَةِ مَوْقِعِ الْمَشْرُوعِ، مَا هُوَ تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ وَمَا هُوَ فَوْقَ سَطْحِهَا، وَيُمْكِنُ تَخْلِيصُ الدَّرَاسَاتِ فِي الْآتِي:

- دِرَاسَاتُ جَعْرَافِيَّةٌ وَجِيُولُوجِيَّةٌ.

- دراسات شاملة للعوامل الجوية والمناخية.
- الموارد الطبيعية سواء أكانت مياهاً أو بترولاً أو أي ثروات أخرى.
- الموارد الأرضية وتنقسم إلى:
  - الزراعة ودرجة استغلالها وإمكاناتها.
  - الثروة الحيوانية والسمكية.
- الثروة المعدنية ودرجة استغلالها وإمكاناتها.
- الثروة الموروثة، وتتمثل في الآثار المختلفة والأماكن الترويحية والترفيهية والطبيعية (مساتي - مصحات - مصايف ... الخ).

وتحتاج هذه المرحلة إلى مجهود كبير لمعرفة الإمكانيات المتاحة ودرجة استغلالها وتحتاج إلى وجود الخرائط المساحية الحديثة.

**2-1-4-5 الدراسات الاجتماعية:**

- تهدف هذه الدراسات إلى معرفة الإمكانيات البشرية وطاقتها وسلوكها وقبمها، ويمكن تلخيص هذه الدراسات في الآتي:
- تكثر السكان وتوزيعهم الجغرافي.
  - العوامل المؤثرة في نموهم وتكاثرهم.
  - تأثير العادات والتقاليد.
  - الإمكانيات العلمية.
  - الإمكانيات الصحية للأفراد.
  - توزيعهم حسب عملهم.
- ومن الناحية الاجتماعية يمكن توجيه القوى البشرية وفق برنامج معدل للوصول إلى أكبر فائدة.

### 3-1-4-5 الدراسات الاقتصادية:

- وتنصب الدراسات الاقتصادية إلى تقدير واقعي دقيق للتكوين الاقتصادي للتعرف على أماكن القوة والضعف، ويمكن تلخيص هذه الدراسات في الآتي:
- تحديد دقيق للثروة وتوزيعها.
  - تحديد دقيق للدخل وتوزيعه.
  - السياسة النقدية للدولة وطريقة توزيعها.
  - الصناعة ودرجة استغلالها.
  - إمكانيات الزراعة الاقتصادية.
  - تحديد رؤوس الأموال ونسب الادخار لقطعين العام والخاص.

- دراسة الأسواق (الإنتاج والاستهلاك).
- أوجه الإنفاق العام والخاص. [1]

#### 2-4-5 وسائل قانونية:

لأبَدَ لِنَجَاحِ التَّخْطِيطِ العُمرَانِيِّ المُستَدَامِ الَّذِي يُوضَعُ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى حَرَكَةِ العُمرَانِ فِي المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ مِنْ صِيَاغَةِ دُسْنُورٍ وَلَوَائِحٍ تُمَثِّلُ القَالِبَ الَّذِي يُنظَّمُ عَمَلِيَّةَ البِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ، وَهَذِهِ الأَسَالِيبُ نَوْعَانِ:

#### 1-2-4-5 دراساتُ نُظْمٍ وَتَشْرِيعَاتٍ:

وَهِيَ مُسْتَقَاةٌ مِنَ التَّشْرِيعِ الإِسْلَامِيِّ وَمِنَ القَوَاعِدِ وَالأَحْكَامِ الفِقهِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا، مِثْلَ مَبْدَأِ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ" وَمَبْدَأِ "مَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلاَّ بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ" وَمَبْدَأِ "حِيَازَةُ الضَّرَرِ" وَغَيْرِهَا، وَهَذِهِ القَوَاعِدُ تُكوِّنُ مَنْظُومَةً مُتَكَامِلَةً تُضَبِّطُ حَرَكَةَ العُمرَانِ فِي البِيئَةِ العُمرَانِيَّةِ.

#### 2-2-4-5 دراساتُ القَوَانِينِ العَامَّةِ:

وَهِيَ الدِّرَاسَاتُ الَّتِي تُتَعَلَّقُ بِمَجَالَاتِ الحَيَاةِ المَدِينِيَّةِ كَالقَوَانِينِ النَّجَارِيَّةِ وَالبِيئِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَيُؤخَذُ بِهَا بِشَرَطِ عَدَمِ تَنَاقُضِهَا مَعَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ.

#### 3-4-5 وسائلُ بَشَرِيَّة:

وَيُقْصَدُ بِهَا الكَوَادِرُ البَشَرِيَّةُ الَّتِي لَهَا نَصِيبٌ مِنَ عَمَلِيَّةِ البِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ وَتَشْمَلُ الأَيْدِي العَامِلَةَ وَالمُخَطِّطِينَ وَالمُهَنْدِسِينَ بِمُخْتَلَفِ تَخْصُصَاتِهِمْ وَالجُغْرَافِيِّينَ وَعُلَمَاءَ الإِجْتِمَاعِ وَالعَسْكَرِيِّينَ وَالسِّيَاسِيِّينَ وَخُبْرَاءَ الحَاسُوبِ وَالشَّبَكَاتِ وَخُبْرَاءَ التَّنْمِيَةِ وَعُلَمَاءَ البُنْيِ التَّحْتِيَّةِ، وَإِنَّ نَجَاحَ عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ العُمرَانِيِّ المُستَدَامِ يَتِمُّ بِاخْتِيَارِ الكَفَاءَاتِ ذَاتِ القُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيذِ الأَعْمَالِ بِمَهَارَةٍ، كَمَا يَلْزَمُ وُجُودَ هَيْئَةٍ تَقُومُ عَلَى التَّنْسِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الكَوَادِرِ.

#### 4-5 آلياتُ بِنَاءِ وَتَشْكِيلِ البِيئَةِ العُمرَانِيَّةِ المُستَدَامَةِ:

يُعْتَبَرُ بِنَاءُ البِيئَةِ العُمرَانِيَّةِ المُستَدَامِ نَتَاجَ جُهُودِ فَنَائِ وَقِطَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُسَهِّمُ فِي صِيَاغَةِ مُكوِّنِ المَدِينَةِ أَوْ القَرْيَةِ، وَهِيَ لَا تُصِلُ إِلَى ذَلِكَ إِلاَّ مِنْ خِلَالِ وَسَائِلَ وَآلياتٍ تُمَثِّلُ الرِّكَيزَةَ الأَسَاسِيَّةَ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ العُمرَانِيِّ، وَهَذِهِ الآلياتُ هِيَ:

<sup>1</sup> د. أحمد أمين مختار. ارتباط التخطيط القومي الشامل بتخطيط المدينة العربية ومشكلاتها التخطيطية. المؤتمر الثاني لمنظمة المدن العربية وتخطيط المدينة العربية. البحرين. 1970.

## 1-5-5 القوانين والتشريعات التنظيمية:

تعتبر القوانين التنظيمية للتخطيط العمراني هي القواعد والأحكام الخاصة بالسيطرة على عمران المدينة أو القرية، وهي قوانين يضعها الخبراء والإستشاريون وتعرض على الجهة المخولة باعتمادها والمصادقة عليها، ثم نفع في دوائر ومؤسسات التخطيط العمراني مثل وزارة الحكم المحلي والبلديات والمجالس المحلية ويصبح ملزماً لجميع أطراف عملية التخطيط العمراني مثل قانون تنظيم المدن رقم 28 لسنة 1936 المعمول به في فلسطين، وهو قانون إنجليزي، وقانون التخطيط العمراني رقم 30 لسنة 1983 المصري المعدل، وهي تفضي بتنظيم تقسيم الأراضي والتحكم في الكثافة السكانية ووضع الإشتراطات التي تنظم عملية البناء والتعمير، هذه القوانين تستند إلى القانون المدني الوضعي المعمول به في البلاد العربية وهي ليست مستندة إلى التشريعات الإسلامية التي يبحثها علم السياسة الشرعية وعلم الفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه، وهي أبواب أكثر شمولاً وتفصيلاً وأقعية، وليس الباحث في هذا البحث بصدد وضع قوانين ولوائح تنظم عملية البناء والتعمير لأن ذلك يحتاج إلى اجتهاد واستنباط وهو مالا يتسع له البحث في هذه المرحلة، لكن البحث في هذه الجزئية يكشف عن القواعد العامة التنظيمية والتشريعية منها التي يتصور أنها تحسن كإطار قانوني ينظم عملية التخطيط العمراني في كل من المدينة والقرية، وهي كالاتي:

توضع المحددات والقوانين والأحكام العامة والتعاريف الخاصة بعملية التخطيط العمراني للمدن والقرى في ثلاثة أطر، وهي:

- التعاريف (تعاريف المصطلحات والقوانين).
- المحددات والقوانين.
- الأحكام العامة والخاصة.

يتأقش هذا الجزء من البحث أمثلة في إطار الأبواب الثلاثة السابقة.

### أ- التعاريف (تعاريف المصطلحات والقوانين):

ناقش علماء الشريعة وباحثو العمارة والعمران الإسلامي مفاهيم أساسية تتعلق بقضايا البناء والتعمير، من هذه المصطلحات: [ الاستخلاف، وإحياء الأرض الموات، ونزع الملكية الفردية، وحيارة الضرر، والحريم، وحق الجوار، وبناء العامر، والأعيان، والاحتجار، والإهمال، وأذن الإمام، والقاضي، والمحتسب، والاستخدام، والسيطرة، وطريق، وفناء، ودار، وحائط، ومسلك، وخط، وإقطاع، والحريه، والضرر، والحدود، والتعلي، والمسيل، تقييد الحق، مالات الأفعال، أرتاب الحق، حق المرور، حق الارتفاق، والكوة، وترتيب القيود، حرمة العقار، الحمى، والمصر، ولينة الطريق،

وَالْإِبْتِدَاءُ فِي الطَّرِيقِ، عُلُوُّ الطَّرِيقِ، وَالْهَيْمَنَةُ، وَالطَّرِيقُ غَيْرُ النَّافِذِ، وَأَهْلُ الدَّرْبِ، وَغَيْرُهَا مِنْ الْمُصْطَلَحَاتِ<sup>[1]</sup>.

## ب- الْمَحَدَّدَاتُ وَالْقَوَانِينُ:

تُعْتَبَرُ الْمَحَدَّدَاتُ التَّخْطِيبِيَّةُ وَقَوَانِينُ التَّنْظِيمِ أَحَدَ أَهَمِّ آيَاتِ تَنْظِيمِ وَتَشْكِيلِ الْهَيْكَلِ الْعُمرَانِيِّ وَنَسِيجِهِ فِي الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ أَيَّ تَشْرِيعٍ لِتَنْظِيمِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ يُسَاعِدُ عَلَى رِبْطِهَا بِتَرَاثِمِ الْحَضَارِيِّ وَمَنْهَجِ مُجْتَمَعِهَا الْعَقْدِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَقِّقَ أَهْدَافَهُ مَا لَمْ يَصْحَبْهُ حَرَكَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَاجْتِهَادِيَّةٌ وَأَسِعَةُ النَّطَاقِ، لِصِيَاغَةِ قَوَانِينٍ مُلْزِمَةٍ لَهَا صَبْغَةٌ شَرْعِيَّةٌ أَسَاسُهَا الْقَوَاعِدُ الْفَقْهِيَّةُ الَّتِي نَاقَشَهَا الْفُقَهَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ.

[ وَإِذَا كَانَ الْمَجَالُ لَا يَتَّسِعُ لِمُنَاقَشَةِ التَّشْرِيعَاتِ الْخَاصَّةِ بِتَنْظِيمِ الْمُدُنِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ قَوَانِينُ مَجْهُولَةَ الْمَصْدَرِ وَغَيْرِ نَابِعَةٍ مِنَ الْمَصْدَرِ التَّشْرِيعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِنَّ هَذَا يُحْتَمُّ ضَرُورَةٌ الْاِتِّجَاءُ إِلَى أَسْسٍ جَدِيدَةٍ تَخْدُمُ الْهَدَفَ مِنْ رِبْطِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِتَرَاثِمِ الْحَضَارِيِّ، لِذَلِكَ يَفْتَضِي الْأَمْرُ وَضْعَ تَشْرِيعَاتٍ تَنْظِيمِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِكُلِّ مَنْطِقَةٍ مِنْ مَنْاطِقِ الْبِيئَةِ الْعُمرَانِيَّةِ سَوَاءَ الْمَنْاطِقِ الْقَدِيمَةِ أَوْ الْمَنْاطِقِ الْقَائِمَةِ أَوْ مَنْاطِقِ الْأَمْتِدَادِ فِي الْبِيئَةِ الْقَائِمَةِ، أَمَّا الْمُدُنُ وَالْقُرَى الْجَدِيدَةُ فَتَوْضَعُ لَهَا تَشْرِيعَاتٌ دَاتٌ صِبْغَةً قَانُونِيَّةً مُخْتَلَفَةً، وَهَكَذَا تَنْتَلِبُ الْمَحَدَّدَاتُ وَالتَّشْرِيعَاتُ إِعْدَادَ دِرَاسَاتٍ تَفْصِيلِيَّةٍ مُتَخَصَّصَةٍ لِلتَّكْوِينِ الْعُمرَانِيِّ وَظُرُوفِ الْبِيئَةِ الْعُمرَانِيَّةِ، كَمَا تَنْتَلِبُ إِعْدَادَ الْمُخَطَّطَاتِ وَالْخَرَائِطِ الْهَيْكَلِيَّةِ وَالنَّفْصِيلِيَّةِ وَالتَّصْمِيمِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ، كَمَا تَنْتَلِبُ التَّشْرِيعَاتُ إِعْدَادَ النِّقَاطِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى أَعْرَاضٍ وَأَهْدَافٍ وَسِيَاسَاتٍ عَمَلِيَّةٍ التَّخْطِيبِ<sup>[2]</sup>.

وَمِنْ خِلَالِ الدَّرَاسَةِ السَّابِقَةِ لِمَبَادِيٍّ وَأَهْدَافٍ وَأَبْعَادِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ وَعَلاَقَتِهَا بِالتَّرَاثِمِ الْحَضَارِيِّ لِلْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِقِيَمِهِ التَّخْطِيبِيَّةِ وَالْعُمرَانِيَّةِ، يُمَكِّنُ رَسْمَ بَعْضِ النِّقَاطِ الَّتِي تَصْلُحُ لِتَكُونُ أَسَاسًا لِلْقَوَانِينِ التَّشْرِيعِيَّةِ لِتَنْظِيمِ الْبِيئَةِ الْعُمرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَهِيَ كَالآتِي:

- [ الْحِفَاطُ عَلَى الْأَرَاضِي الْفَضَاءِ خَارِجَ حُدُودِ الْعُمرَانِ وَإِنْشَاءُ تَجْمَعَاتٍ عُمرَانِيَّةٍ مُنْقَارِيَّةٍ.
- إِيْجَادُ تَجْمَعَاتٍ عُمرَانِيَّةٍ مُنْعَدَّةٍ لِاسْتِعْمَالَاتِ وَتَشْجِيعِ الْمَشْيِ.
- دَمْجُ الْاسْتِعْمَالَاتِ التَّجَارِيَّةِ مَعَ السَّكْنِيَّةِ.
- وَاجْهَاتُ الْمَبَانِي التَّجَارِيَّةِ قَرِيبَةً مِنْ أَرْصِفَةِ الشُّوَارِعِ لِإِحْيَاءِ هَذِهِ الشُّوَارِعِ وَجَعْلِهَا أَكْثَرَ جَادِبِيَّةً.
- تَوْفِيرُ مَوَاقِفَ سِيَّارَاتٍ عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ وَتَوْفِيرُ مَمَرَاتٍ خِدْمَةٍ عَلَى جَوَانِبِ الشُّوَارِعِ السَّرِيعَةِ.
- تَقْلِيلُ عُرُوضِ الشُّوَارِعِ مَعَ اسْتِعْمَالِ وَسَائِلٍ لِتَقْلِيلِ السَّرْعَةِ فِي الْمَنْاطِقِ الْمَأْهُولَةِ.

<sup>1</sup> عن قراءة لكتاب جميل عبد القادر أكبر. عمارة الأرض في الإسلام. الطبعة الثانية. دار البشير. عمان. 1995.

<sup>2</sup> عبد الباقي إبراهيم. فاروق عباس حيدر. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. تخطيط المدن والقرى. الطبعة الأولى. مركز الدلتا للطباعة. مصر. 1994.

- تَوْفِيرُ مَمَرَاتٍ مُشَاهَةٍ مُرِيحَةٍ وَجَمِيلَةٍ وَجَذَابَةٍ وَتَسْمُحٌ بِالتَّوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ.
- تَوْفِيرُ مَمَرَاتٍ دَرَجَاتٍ هَوَانِيَّةٍ مُهَيَّبَةٍ وَمُرِيحَةٍ.
- اسْتِعْمَالُ عَنَاصِرِ التَّنْسِيقِ النَّاعِمَةِ وَالصَّلْبَةِ وَعَنَاصِرِ تَرْبِيبِ الشُّوَارِعِ وَالْأَرْصِيفَةِ وَالطَّرِيقِ لِتَشْجِيعِ السُّكَّانِ عَلَى الْمَشْيِ بَيْنَ الْإِسْتِعْمَالَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.
- حِمَايَةُ الْمَنَاطِقِ الْخَضِرَاءِ وَالْمَحْمِيَّاتِ ذَاتِ الطَّبِيعَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ مِنَ الرَّحْفِ الْعُمرَانِيِّ.
- حِمَايَةُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي التَّنَزُّهِ وَالتَّرْفِيهِ.
- حِمَايَةُ الْحَيَاةِ الْبَرِّيَّةِ وَالْحِفَاطُ عَلَى تَغْذِيَةِ الْخَزَائِنِ الْجَوْفِيَّةِ بِمِيَاهِ الْأَمْطَارِ.
- تَشْجِيعُ التَّطْوِيرِ فِي الْأَرَاضِي الْحَضْرِيَّةِ الْخَالِيَةِ عَلَى مَبْدَأِ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ.
- إِعَادَةُ تَطْوِيرِ الْمَنَاطِقِ الْمُنْدَهَوْرَةِ.
- تَطْوِيرُ الْأَرَاضِي الْخَالِيَةِ فِي مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى جَوَانِبِ الطَّرِيقِ الرَّئِيسِيَّةِ.
- تَطْوِيرُ الْمَرَكَزِ الْحَضْرِيَّةِ وَالْعُمرَانِيَّةِ وَالْمِيَادِينِ.
- زِيَادَةُ رُفْعَةِ النَّسِيجِ الْأَخْضَرِ وَالْحَدَائِقِ وَالْمُنْتَزَهَاتِ.
- تَخْطِيطُ أَنْظِمَةٍ حَرَكَةٍ مُتَوَافِقَةٍ مَعَ الْبَيْتَةِ وَلَا تَرِيدُ مِنْ نِسْبَةِ التَّلَوُّثِ، وَتَمْتَارُ بِأَثَرِهَا أَمْنَةً وَمُرِيحَةً.
- تَخْطِيطُ شَبَكَةِ مَوْاصِلَاتٍ تَحْتَ أَرْضِيَّةٍ فِي مَرَكَزِ الْمُدُنِ وَمَنَاطِقَ تَرْكَزِ الْعُمرَانِ.
- قَرْضُ نِظَامِ اِزْتِدَادٍ يُرَاعَى تَوْعِيَّةَ اسْتِعْمَالِ الْمُنْشَأَةِ.
- إِبْعَادُ الْمَنَاطِقِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ عَنِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ السَّكْنِيَّةِ وَالسِّيَاحِيَّةِ وَالْخَدْمَاتِيَّةِ.
- تَحْدِيدُ نِسْبِ الْإِسْغَالِ وَكثَافَاتِ الْبِنَاءِ.
- تَحْدِيدُ اِرْتِفَاعِ الْمَبَانِي بِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ الْوِظِيفَةِ وَالنَّسِيجِ وَعَلَاقَتِهِ بِالشَّارِعِ.
- تَجَانُسُ الْخُطُوطِ وَالتَّشْكِيلَاتِ الْمِعْمَارِيَّةِ وَالْأَلْوَانِ فِي كُلِّ خُطَّةٍ أَوْ تَجْمَعٍ أَوْ شَارِعِ.
- تَخْطِيطُ بَوَاكٍ وَأَرْوَقَةٍ مُعْطَاةٍ لِإِثْرَاءِ الْمَدِينَةِ حَضَارِيًّا وَمِعْمَارِيًّا.
- تَخْطِيطُ وَفَرْضِ حَدَائِقٍ أَمَامِيَّةٍ أَوْ خَلْفِيَّةٍ فِي الْمَسَاكِنِ الْجَدِيدَةِ.
- الْإِلْتِزَامُ بِبِنَاءِ الْمَبْنَى كَامِلًا وَالتَّزَامُهُ بِالطَّابِعِ الْعَامِّ.
- الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْمَبَانِي ذَاتِ الْقِيَمَةِ الْأَثَرِيَّةِ وَتَدْشِينُ مَشَارِبِ لِحْيَانَتِهَا وَتَرْمِيمِهَا وَإِعَادَةُ تَأْهِيلِهَا.
- الْأَخْذُ بِإِحْتِيَاظَاتِ السَّلَامَةِ عِنْدَ الْإِنْتِشَاءِ أَوْ التَّشْغِيلِ.
- تَخْطِيطُ نِظَامٍ مُتَكَامِلٍ لِمُعَالَجَةِ النِّقَايَاتِ الصَّلْبَةِ وَالْمِيَاهِ الْعَادِمَةِ.
- مَنَعُ الْبِنَاءِ بِدُونِ اسْتِصْدَارِ رُخْصَةٍ لِلْبِنَاءِ.
- مُعَاقَبَةُ كُلِّ مُخَالَفٍ لِلْأَنْظِمَةِ وَمَنَعُ التَّعْدِيَّاتِ عَلَى أَعْيَانِ الْغَيْرِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.



- إِعْدَادُ كَافَّةِ الْمُخَطَّطَاتِ وَالرُّسُومَاتِ وَالْوَتَائِقِ اللَّازِمَةِ لِإِقَامَةِ الْمَشْرُوعَاتِ وَإِعْتِمَادُهَا مِنْ الْجِهَاتِ الْمَعْنِيَّةِ [1].

### ت- الْأَحْكَامُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ:

شَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْكَامًا يَفُومُ عَلَيْهَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَلَقَدْ بُنِيَتْ أَحْكَامُ نَوَازِلِ الْبُنْيَانِ وَقَوَانِينُهُ عَلَى حَدِيثِ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" (2)، وَهُوَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الْخَمْسَةِ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا الْفِقْهُ، وَعَلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الْأَعْرَافُ: 199)، وَلَقَدْ قَامَ عَلَى هَذَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ أَحْكَامٌ لَا حَصَرَ لَهَا فِي فِقْهِ الْعُمَرَانِ، وَلَقَدْ أَثَرَتْ آيَةُ الْكَرِيمَةِ فِي حَرَكِيَّةِ الْعُمَرَانِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهَا أَحْكَامٌ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ، مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مَبْدَأُ حَيَاةِ الضَّرَرِ وَالَّذِي يُقَرُّ حَيَاةَ مَنْفَعَةٍ لِمَالِكٍ سَبَقَ مُلْكُهُ جَارًا لَهُ، وَمِنْهَا أَيْضًا مَبْدَأُ الرُّكُوبِ وَحَقُّ التَّعَلُّيِ الَّتِي فَسَّرَتْ أَنْفَاءً، وَالْأَحْكَامُ الْخَاصَّةُ هِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي يُفْضَى بِهَا فِي كُلِّ حَالَةٍ عَلَى حِدَةٍ، وَلَهَا طُرُوقُهَا وَمَلَابَسَاتُهَا.

وَلَقَدْ اسْتَنْبَطَ الْفُقَهَاءُ عِدَّةَ قَوَاعِدَ مِنْ حَدِيثِ "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" كَأَحْكَامِ عَامَّةٍ مِنْهَا: الضَّرَرُ يُزَالُ، الضَّرَرُ لَا يُزَالُ بِمِثْلِهِ، يُتَحَمَّلُ الضَّرَرُ الْخَاصُّ لِذَفْعِ ضَرَرٍ عَامٍّ، الضَّرَرُ الْأَشَدُّ يُزَالُ بِالضَّرَرِ الْأَخْفِ، إِذَا تَعَارَضَتِ مَفْسَدَتَانِ رُوعِيٌّ أَعْظَمُهَا ضَرَرًا بِإِزْتِكَابِ أَحْفَهُمَا، يُخْتَارُ أَهْوَنُ الشَّرِّينِ أَوْ أَخْفُ الضَّرَرَيْنِ، دَرءُ الْمَفَاسِدِ أَوْلَى مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ، الضَّرَرُ يُدْفَعُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ أَحْكَامٌ عَامَّةٌ، وَتَكُونُ خَاصَّةً إِذَا فَسَّرَتْ مَثَلًا قَاعِدَةً "يُتَحَمَّلُ الضَّرَرُ الْخَاصُّ لِذَفْعِ ضَرَرٍ عَامٍّ" فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَزْعِ الْمِلْكِيَّةِ، إِذْ يُجِيزُ الْفُقَهَاءُ انْتِزَاعَ مِلْكِيَّةِ عَقَارٍ خَاصٍّ إِذَا ضَاقَ الطَّرِيقُ عَلَى الْمَاةِ أَيْ لِصَالِحِ الْحَقِّ الْعَامِّ، وَفِي مَرَاكِزِ الْمُدُنِ تَزْدَادُ حَرَكَةُ الْمُرُورِ فِيهَا بِسَبَبِ زِيَادَةِ النِّشَاطَاتِ وَهَذَا يَتَطَلَّبُ تَوْسِيعَةَ بَعْضِ الطَّرِيقِ بِنَزْعِ مِلْكِيَّاتِ بَعْضِ الْأَفْرَادِ.

### 2-5-5 الخرائط والمخططات والرسمات:

تُعْتَبَرُ الْخَرَائِطُ هِيَ تَرْجَمَةٌ لِلْأَهْدَافِ وَالْخُطَطِ وَالسِّيَاسَاتِ وَالِاسْتِرْتِجِيَّاتِ الَّتِي تُشَدُّهَا عَمَلِيَّةُ التَّخْطِيطِ الْعُمَرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ، وَهِيَ تُعَدُّ إِمَّا يَدَوِيًّا أَوْ الْكِنْرُونِيًّا (بِالْحَاسُوبِ)، وَيَقُومُ بِإِعْدَادِهَا الْمُهْتَدِسُونَ الْفُنِّيُونَ الْمُتَخَصِّصُونَ، وَهِيَ تَشْمَلُ:

- [ خَرَائِطُ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرْضِي. ]

<sup>1</sup> د. عبد الرحمن محمد. التخطيط العمراني المستدام. الجامعة الإسلامية. 2007، ود. عبد الباقي إبراهيم. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. ومصطفى فواز. مبادئ تنظيم المدينة. معهد الإنماء العربي. بيروت. 1980.

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي.

- خَرَائِطُ شَبَكَاتِ الطُّرُقِ وَالْمَطَارَاتِ وَالسَّكِّكَ الحَدِيدِيَّةِ وَالْمَجَارِي المَائِيَّةِ وَالْمَوَانِي البَحْرِيَّةِ وَالْمَرَّاسِي العَائِمَةِ.
- خَرَائِطُ مَوَاقِعِ الخَدَمَاتِ العَامَّةِ مِثْلَ المَدَارِسِ وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَالْمَبَانِي الإِدَارِيَّةِ وَالْحَدَائِقِ وَالْمَلَاعِبِ وَالْمُنْتَزَهَاتِ وَغَيْرَهَا.
- خَرَائِطُ شَبَكَةِ المَرَافِقِ العَامَّةِ كَالْمِيَاهِ وَالصَّرْفِ الصَّحِّيِّ وَالكَهْرِبَاءِ وَالغَازِ وَالهَاتِفِ [1].
- خَرَائِطُ الحِفَاطِ عَلَى المَحْمِيَّاتِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ.
- خَرَائِطُ الحِفَاطِ عَلَى النُّتُوعِ البِيُولُوجِيِّ.
- خَرَائِطُ حِمَايَةِ وَتَأْهِيلِ المَوَاقِعِ الأَثْرِيَّةِ.
- خَرَائِطُ البُنَى التَّحْنِيَّةِ كَالْأَنْفَاقِ وَخُطُوطِ البِنزُولِ وَغَيْرَهَا.
- خَرَائِطُ التَّحْكُمِ البِيئِيِّ.
- خَرَائِطُ المِلْكِيَّاتِ وَالْمَسَاحَةِ وَتَقْسِيمِ الأَرْضِي.
- كَمَا تُسَعْمَلُ الرُّسُومَاتُ وَالصُّوَرُ بِأَنْوَاعِهَا المُخْتَلِفَةِ كَالصُّوَرِ الجَوِّيَّةِ وَالْفُوتُوغْرَافِيَّةِ وَالرَّقْمِيَّةِ وَتُدْعَمُ العَمَلِيَّاتُ بِالخَرَائِطِ وَالتَّقَارِيرِ وَالدِّرَاسَاتِ.

### 3-5-5 رأس المال اللازم لتنفيذ المشروعات:

يُعتَبَرُ المَالُ رَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً فِي بِنَاءِ وَتَطْوِيرِ البِيئَاتِ العُمْرَانِيَّةِ، وَلِتَمْوِيلِ المَشْرُوعَاتِ التَّخَطِيْطِيَّةِ تَسَعَى الدَّوْلُ إِلَى بِنَاءِ النُّظْمِ الإِقْتِصَادِيَّةِ وَتَشْجِيْعِ الاسْتِثْمَارَاتِ لِرِيزَادَةِ نَاتِجِ الدَّخْلِ القَوْمِيِّ، وَتُخَصَّصُ لِهَذِهِ المَشْرُوعَاتِ مِيزَانِيَّاتٍ كَبِيرَةً، وَتُنْفَقُ هَذِهِ المِيزَانِيَّاتِ عَلَى مَرَاجِلِ صِنَاعَةِ هَذِهِ المَشْرُوعَاتِ.

### 3-5-5-4 إدارات التخطيط المُستدام:

تُعتَبَرُ إِدَارَاتُ العَمَلِيَّاتِ التَّخَطِيْطِيَّةِ المُسْتَدَامَةِ مِنْ أَمِّمِ أَلِيَّاتِ بِنَاءِ البِيئَةِ العُمْرَانِيَّةِ، وَهِيَ أَدَوَاتُ تَنْظِيمِ وَتَطْوِيرِ وَتَنْمِيَةِ المَجْتَمَعِ العُمْرَانِيِّ، وَتَمْتَأَرْ بِالتَّخَصُّصِ وَامْتِلَاكِ الخِبْرَةِ وَتُعْطَى هَذِهِ الإِدَارَاتُ الصَّلَاحِيَّاتُ وَأَلِيَّاتُ التَّقْوِيْضِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ المَشَاكِلِ وَوَضْعِ الحُلُولِ وَتَسْيِيرِ الأَعْمَالِ كُلِّ حَسَبِ تَخَصُّصِهِ وَهِيَ كَالآتِي:

#### 1-4-5-5 إدارة الخطط والاستراتيجيات:

هِيَ الإِدَارَةُ المَسْئُولَةُ عَن وَضْعِ أَهْدَافِ وَسِيَّاسَاتِ النَّمِيَّةِ وَالتَّخَطِيْطِ العُمْرَانِيِّ بِمَا لَا يَنْعَارِضُ مَعَ التَّخَطِيْطِ القَوْمِيِّ وَالإِقْلِيمِيِّ، وَيَرْسُمُ

<sup>1</sup> د. فاروق عباس حيدر. تخطيط المدن والقرى. الطبعة الأولى. مركز الدلتا للطباعة. مصر. 1994.

السياسات العامة والخطوط العريضة خبراء واستشاريون في إطار السياسة العامة للدولة وميزانيتها.

#### 5-5-4-2 إدارة المشاريع:

وهي المسؤولة عن وضع المخططات الهيكلية والتفصيلية ومخططات التجمعات والمخططات التصميمية، وتقوم هذه الإدارة بعمل الدراسات اللازمة لهذه المخططات وحساب الميزانية والتكلفة، وتقوم هذه الإدارة بالتنسيق بين أطراف العملية التخطيطية، ومن مهامها طرح المشاريع على جهة اتخاذ القرار للتنفيذ أو طرحها كعطاءات أو كاستثمارات، ومن مهامها أيضاً الإشراف على تنفيذ هذه المشروعات.

#### 5-5-4-3 إدارة التقييم والتقويم المستدام:

تقوم هذه الإدارة بتقييم دوري لمراحل المشروع العمراني، وذلك بإعداد التقارير الفنية، وحصر الأعمال، وبناءً على هذا التقييم تقوم هذه الإدارة بإصلاح الأخطاء وتدارك المشكلات.

#### 5-5-4-4 جهاز التنفيذ:

وهو جهة تقوم بتنفيذ المشروعات العمرانية وقد تكون مؤسسات حكومية أو شركات خاصة، وفي الحالتين تقوم هذه الجهة بتنفيذ المشروعات وفقاً لضوابط إدارة المشروعات، وهي مسؤولة عن ضبط الجودة وعن حسن التنفيذ.

## الفصل السادس

# تطبيق المنهج الإسلامي في التخطيط العمراني المستدام كنموذج عالمي لبناء البيئة العمرانية المعاصرة

- 6-1 تخطيط استعمالات الأراضي
- 6-2 تخطيط النقل والمواصلات
- 6-3 تخطيط الإسكان
- 6-4 تخطيط المرافق العامة
- 6-5 التخطيط البيئي والأيكولوجي
- 6-6 إدارة وتخطيط الموارد الطبيعية
- 6-7 التصميم العمراني المستدام
- 6-8 تشكيل النسيج العمراني
- 6-9 التخطيط العمراني الرقمي والإلكتروني
- 6-10 إدارة المخاطر والكوارث الطبيعية
- 6-11 مبدأ الوقف
- 6-12 المشاركة الشعبية
- 6-13 التغيير الهيكلي

تأثر العمران الإسلامي في القرن العشرين وحتى هذا التاريخ بالاتجاهات الغربية الحديثة في التخطيط، إلا أن هذه التوجهات المادية لم تحقق نجاحاً في تلبية المتطلبات المادية والنفسية والروحية ليحيا الإنسان حياة كريمة في مجتمعه، واهتمت هذه التوجهات بقضايا ظاهريّة كالمظهر العام للمدينة، والشكل المعماري، واستخدام التقنية، وتركوا القضايا الجوهرية مثل دور الدين والأخلاق في بناء البيئة العمرانية، ودور العامل الإنساني بأطرافه النفسية والروحية والاجتماعية والقيمية في تخطيط عمران المدينة أو القرية، ثم دعوا إلى تنمية بيئية وفي المقابل ازداد استهلاكهم للموارد وأشاعوا مسببات التلوث كالمصانع والسيارات بما يخدم مصالحهم ويزيد من ثروتهم ورؤوس أموالهم، وضعت هذه الفلسفات شعارات جميلة وبراقة، لكن الهدف من فكر العمران المستند في توجهاتهم هو تخطيط عمران دائم ليس له حد ينتهي عنده، يتجدد مع الزمن ولا يموت، أي عمراناً ديمومياً، وهو ما يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف القاضي بنهاية كل شيء إلا الله عز وجل لقوله سبحانه وتعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (الفصص: 88)، ثم وضعوا الخطط والسياسات لاستنزاف مقدرات وثروات الشعوب الضعيفة من القوة كالعالم العربي والقرارة السوداء وبعض دول جنوب شرق آسيا، وعيشوهم في فقر مدقع حجبهم عن تنمية بلدانهم وتخطيط مدنهم وقراهم، وتسبب ذلك في عدم وجود الاستقرار والأمن والتسامح في المجتمع الواحد وبين الدول والمجتمعات، مما أثبت فشل هذه التوجهات وقصورها في حل مشكلات التنمية والتخطيط العمراني في جميع أبعادها، لكن دين الله عز وجل الذي ارتضى لعباده وخلقه، دين الفطرة الذي يناسب طبيعة خلق الإنسان وحاجاته المادية والروحية والنفسية، مناهجه أولى بأن تطبق لأنها من لدن الشارع الحكيم سبحانه وتعالى لقوله سبحانه وتعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: 213)، وهذا الجزء من البحث يناقش المنهج الإسلامي في استدامة العمران، ويطرحة كنموذج عالمي لبناء البيئة العمرانية، ويؤكد على أنه نموذجاً شاملاً متكاملًا محاطاً بكل عوامل النجاح والعصمة والتميز، وهو بذلك قابلاً للتطبيق في جميع مدن العالم وقراه وبيئاته العمرانية، فهو نموذج قائم على المصلحة الجماعية والفردية في إطار ديني وأخلاقي لا ينفك عن المجتمع وأحواله الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، أخذاً بعين الاعتبار معطيات العصر من تقنية وتقدم صناعي والكتروني، يدور في نظام يتكون من ثوابت لا يملك أحد تغييرها ومتغيرات يحكم علاقة الإنسان بها، من أجل حياة مرضية وأمنة وكريمة وتقاعلية وحيوية، يسود فيها دين الله وشرعته لقوله سبحانه وتعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: 48)، لذا فإن هذا المنهج العمراني يتناول الجوانب الآتية ويبحث في معالجتها ووضع رؤى واستراتيجيات متعلقة بها من أجل بناء بيئة عمرانية مستدامة خالدة معاصرة:

## 6-1 تخطيط استعمالات الأراضي:

تُعتبر المدينة والقرية نظاماً عمرانياً له طبيعة ذات خواص تشكيلية ترتبط بحاجة المواطنين لتلبية متطلباتهم، فبعد أن يتم اختيار الأرض الملائمة لإقامة مدينة جديدة أو توسع لمدينة قائمة يجري توزيع الاستعمالات والأنشطة على صفتها، والمتمثلة في الآتي:

- [ استعمالات سكني
- استعمالات تجاري.
- مناطق صناعية وخدمات صناعية.
- مؤسسات تعليمية (رياض أطفال، مدارس ابتدائية، مدارس ثانوية، معاهد، جامعات).
- استعمالات دينية (مساجد، مراكز إسلامية).
- مؤسسات صحية (مستشفيات، مستوصفات، مراكز صحية، إسعاف، مراكز رعاية أولية).
- مناطق ترفيهية ورياضية (ملعب، أندية رياضية، دور شباب).
- حدائق عامة ومنتزهات.
- أماكن سياحية وأثرية.
- أبنية حكومية (إدارية، قضاء، أمن، وغيرها).
- استعمالات خاصة (مواقع عسكرية، مفاعلات نووية)
- استعمالات النقل والاتصالات (بريد، مطارات، محطات سكة قطار "سرعة عالية - سرعة متوسطة - محلي"، كراجات نقل، مواقف سيارات).
- استعمالات زراعية.
- مقابر.

ويجري توزيع الاستعمالات على أرض المدينة بنسب متباينة إذ يحتل الاستعمال السكني المرتبة الأولى وتتراوح ما بين 35 - 50%، ويليه الشوارع وخدمات النقل وتصل في الغالب أكثر من 23%، ثم الحدائق والمنتزهات والملعب وتصل إلى 16%، وتتوزع بقية الاستعمالات على النسبة المتبقية، وذلك في المدينة [1]، أما في عمران القرية فتختلف النسب وذلك للمحافظة على السمات الريفية وبذلك تكون النسب كالاتي:

- الاستعمال الزراعي: 65%.
- الاستعمال السكني: 15%.
- الطرق والشوارع: 15%.
- المرافق والمباني العامة وبقية الاستعمالات: 5%.

<sup>1</sup> د. خلف الدليمي. التخطيط الحضري أسس ومفاهيم. الطبعة الأولى. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع. عمان. 2002.

## 1-1-6 أسس توزيع استعمالات الأراضي في العمران المستدام:

إن توزيع استعمالات الأرض على المنطقة العمرانية ليست بالعملية البسيطة، فهناك عدة عوامل يجب مراعاتها وهي التي تم ذكرها آنفاً في عملية التنمية المستدامة يتم على أساسها تحديد الموضوع الملائم لكل استعمال على أن يتحقق من التوزيع ما يأتي:

- [ توزيع الاستعمالات بشكل متجانس وبنسب تتفق مع المعايير التخطيطية.
- اختيار المواقع المرتفعة ذات التكوينات العالية التحمل والبعيدة عن التلوث ومخاطر الفيضانات والانهيارات والهبوط وغيرها.
- تخطيط المواقع الصناعية والخدمات الصناعية في مواقع طرفية لا تؤثر على الاستعمالات الأخرى.
- تخطيط الطرق بما يحقق انسيابية المرور وسهولة التنقل دون مشاكل مع تحديد وسائل النقل الملائمة كالحافلات والقطارات.
- توزيع الخدمات العامة بما يخدم كافة سكان المدينة أو القرية.
- توزيع المواقع الترفيهية والثقافية والمساحات الخضراء على كافة أرجاء البيئة العمرانية<sup>(1)</sup>.
- تتضمن القصبه الرئيسية مجموعة من الاستعمالات المتداخلة وتشمل الاستعمالات الإدارية والتعليمية والتجارية.
- يخطط المسجد في مركز المدينة أو القرية وترتبط به بقية الاستعمالات.
- تتوسط المدارس والمراكز الثقافية والاجتماعية والإدارية عمران المدينة أو القرية وتكون حول المسجد.

## 2-6 تخطيط النقل والمواصلات:

[ يحدد المخطط دور وسائل النقل التي تناسب البيئة العمرانية وكذلك الدور الذي تلعبه هذه الوسائل، وتعتبر السيارة الخاصة وسيلة لخدمة التحركات المطلوبة منها داخل مناطق منخفضة من حيث الكثافة السكانية، ويدخل في هذه الخدمة الانتقال إلى حيث مؤسسات العمل والمصانع، والانتقال إلى محطات السكك الحديدية أو الموانئ الجوية والبحرية، وتقوم السيارة بالخدمة أيضاً في مناطق كثافتها السكانية متوسطة، إن الانتقال العادي لسيارات النقل العام يخدم الناس في مناطق ذات كثافة سكانية متوسطة، ويدخل في ذلك تحركات المركبات على الخطوط الفرعية بغية الوصول إلى محطات السكك الحديدية والموانئ، ويدخل في ذلك أيضاً تحركات الناس

<sup>1</sup> المرجع السابق.

ذَاتِ الْمَدَى الْقَصِيرِ وَالْمُتَوَسِّطِ مِنْ مَنَاطِقَ ذَاتِ كَثَافَةِ سُكَّانِيَّةٍ إِلَى مَنَاطِقَ ذَاتِ كَثَافَةِ سُكَّانِيَّةٍ عَالِيَةٍ تَقَعُ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا تَحْرُكَاتُ النَّاسِ الْقَصِيرَةِ دَاخِلَ مَنَاطِقِ التَّجْمَعَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ<sup>[1]</sup>.

وَمِنْ وَسَائِلِ النَّقْلِ الْمَرْكَبَاتُ ذَاتِ السَّعَةِ الْكَبِيرَةِ كَالْحَافِلَاتِ وَالْأُوْتُوْبِيسَاتِ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ، وَلَهَا مَنَاطِقُ تَجْمَعٍ وَهِيَ أَقْلُ تَكْلُفَةٍ مِنَ الْمَرْكَبَاتِ الصَّغِيرَةِ، تَخْدُمُ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ قِطَاعَاتٍ وَأَسِعَةً مِنَ الْمُجْتَمَعِ، وَهِيَ وَسِيلَةٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْكَبَاتِ الصَّغِيرَةِ لِأَنَّ اسْتِيعَابَهَا لِلرُّكَّابِ أَكْبَرُ، وَبِذَلِكَ عِنْدَ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا يُقَالُ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْمَرْكَبَاتِ الصَّغِيرَةِ مِمَّا يُقَلِّلُ مِنَ الْأَزْدِحَامَاتِ وَالِاخْتِنَاقَاتِ الْمُرُورِيَّةِ، وَيُقَلِّلُ كَذَلِكَ مِنَ التَّلَوُّثِ.

وَمِنْ الْوَسَائِلِ الْعَصْرِيَّةِ وَالْمَرِيحَةِ خُطُوطُ السِّكِّ الْحَدِيدِيَّةِ، وَالَّتِي تَنْقُلُ الرُّكَّابَ مِنَ الصَّوَاهِجِ وَالتَّجْمَعَاتِ إِلَى مَنَاطِقِ الْمَرْكَزِ، وَهِيَ وَسِيلَةٌ سَرِيعَةٌ وَمُنْتَظَمَةٌ وَرَخِيصَةٌ، وَتَمْتَدُّ هَذِهِ السِّكِّ عَلَى طُولِ الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ، وَتَرْبِطُ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْمُتَجَاوِرَةِ وَالْبَعِيدَةِ، وَتُنْقِصُ خَدَمَاتِ السِّكِّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

- الْقِطَارُ السَّرِيعُ Superexpress railway:

وَهُوَ قِطَارٌ بِسُرْعَةٍ 400 كم/ساعة، وَهُوَ قِطَارٌ إِقْلِيمِيٌّ وَيَتَوَقَّفُ فِي مَرَاكِزِ الْمُدُنِ وَالْأَقَالِيمِ.

- الْقِطَارُ مُتَوَسِّطُ السَّرْعَةِ medium velocity railway:

وَهُوَ قِطَارٌ بِسُرْعَةٍ 150 كم/ساعة وَيَتَوَقَّفُ عِنْدَ مَحَطَّاتٍ مَرْكَزِيَّةٍ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ.

- الْقِطَارُ الْمَحَلِّيُّ Local railway:

وَهُوَ الْقِطَارُ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عِنْدَ كُلِّ مَحَطَّةٍ.

## 1-2-6 أهداف تخطيط المواصلات المستدامة:

- تَقْلِيلُ حَوَادِثِ الطَّرُقِ.
- حَلُّ مَشَاكِلِ الْأَزْدِحَامِ الْمُرُورِيِّ.
- تَقْلِيلُ التَّلَوُّثِ السُّبِّيِّ.
- تَسْهِيلُ الْوُصُولِ إِلَى الْأَهْدَافِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي أَقَلِّ وَقْتٍ مُمَكِّنٍ وَبِأَقَلِّ تَكْلُفَةٍ وَعَنَاءٍ.
- تَهْيِئَةُ الطَّرِيقَاتِ لِحَرَكَةِ إِنْسِيَابِيَّةٍ لِلْمَرْكَبَاتِ.
- تَدْعِيمُ نِظَامِ مَوْاصِلَاتٍ مُفْتَصِدٍ فِي الطَّاقَةِ.

<sup>1</sup> د. صباح محمد. المدخل في تخطيط النقل الحضري. الطبعة الأولى. الوراق للنشر والتوزيع. عمان. 2003.



### 3-5 تخطيط الإسكان:

يُعتبر الإسكان المُستدام في المنظور الإسلامي نظاماً متكاملًا وشاملاً وهو يعنى ملاءمة المباني السكنية للاحتياجات والمتطلبات المعيشية والمتمثلة في الاستقلالية والتوجيه والخصوصية والهوية والراحة والوصولية والأمان.

#### أولاً: الاستقلالية:

[ تحفظ البيوت الإنسان ونشاطه، حيث يمثل المسكن مكاناً لاحتواء الفعاليات المعيشية، ويكون وسطاً يستقل فيه في بيئته العمرانية عن الآخرين ليَشعر بالراحة والهدوء والأمان، تُحدد الاستقلالية بالوحدة السكنية، والحديقة، والشرفات، والفراغات الداخلية، والسياس الخارجية سواء السور أو النبآت، بعض الدراسات التصريفية تدعم حكم الذوق العام الذي يتضمن ضرورة مراعاة الربط بين الأبعاد الفيزيائية والنفسية عند تخطيط المباني السكنية وتصميمها ] (1).

#### ثانياً: التوجيه:

[ يخضع اختيار التوجيه للمباني السكنية لإختبارات الشمس والرياح، ففي المناطق الحارة الجافة، يخضع اختيار التوجيه للمباني لإختبارات الشمس أكثر من خضوعه لإختبارات حركة الرياح، وذلك لضمان توفير أكبر قدر من الظلال والبعد عن الهواء الجاف الساخن الذي تتميز به المنطقة، ويستحسن أن يمر الهواء على مناطق رطبة أو مشجرة قبل وصوله إلى المباني، ومن هذا المنطلق يكون التوجيه الأمثل للفتحات هو الشمال، ويجب تلافي الفتحات المواجهة للغرب ما أمكن، كما يجب تلافي وضع المسطحات المائية في الغرب أو الشمال لقادي الانعكاسات المؤدية للزغلة، ويكون التوجيه الأمثل للمباني حسب محورها الطولي وهو الشرق والغرب، وتضمن الأحواس الداخلية في المساكن لإعطاء إمكانية أكبر لتوجيه الفتحات في الاتجاهات السلمية كما يُنظم عملية التبادل الحراري للمنزل.

وفي المناطق الحارة الرطبة، تخضع اعتبارات توجيه المباني لإختبارات الرياح أكثر من الشمس، فيراعى أن تكون المباني متناثرة ومتباعدة حتى لا تعوق حركة الهواء، ويتم توجيه المباني في اتجاه الشرق والغرب.

وفي المناطق الباردة، توجه المباني نحو الجنوب، وذلك لاستقبال أشعة الشمس وتدفئة المساكن، وفي المناطق المعتدلة يراعى توجيه المساكن نحو الشرق والغرب، ودراسة حركة الرياح وتوجيه الفتحات نحوها، وفي الواجهات الغربية توضع فتحات كبيرة [2].

<sup>1</sup> Richard Wnter Mann. Robert small. Site planning for cluster housing. VNR. England. 1997.

<sup>2</sup> د. شفق الوكيل، د. محمد سراج. المناخ وعمارة المناطق الحارة. الطبعة الثالثة. عالم الكتب. مصر. 1989.

### ثالثاً: الخُصُوصِيَّةُ:

[ تُعْتَبَرُ الخُصُوصِيَّةُ مِنْ أَهَمِّ العَوَامِلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تُؤَثِّرُ فِي حَيَاةِ السُّكَّانِ، فَهِيَ ضَرُورَةٌ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الاجْتِمَاعِ الْإِنْسَانِيِّ، فَهِيَ تُمَثِّلُ بِنَاءَ الشَّخْصِيَّةِ الحَضَارِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ لِلسُّكَّانِ، وَتُؤَثِّرُ الخُصُوصِيَّةُ عَلَى تَخْطِيطِ الاسْتِعْمَالِ السَّكْنِيَّةِ وَعَلَى التَّكْوِينِ الفَرَاغِيِّ وَالتَّصْمِيمِ المِعْمَارِيِّ، إِذْ يَعمَلُ هَذَا المَبْدَأُ عَلَى تَحْقِيقِ المَحَافِظَةِ عَلَى خُصُوصِيَّةِ المَسَاكِينِ المُسْتَقَلَّةِ وَالمُتَجَاوِرَةِ فِي النِّسِيجِ العُمَرَانِيِّ وَالفَرَاغَاتِ الخَاصَّةِ بِهَا وَحِمَايَتِهَا مِنَ التَّعْدِيَّاتِ البَصْرِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ وَالحِسِّيَّةِ الأُخْرَى، وَذَلِكَ نَتِيجَةً لِتَأَكِيدِ الإِسْلَامَ عَلَى الخُصُوصِيَّةِ حَيْثُ لَمْ يَتَنَاوَلِ الإِسْلَامُ المَسْكَنَ كِبَاءً فَفَقَط، بَلْ كَاطَارٍ تَعِيشُ الأُسْرَةَ فِيهِ بَعِيداً عَنِ أَعْيُنِ وَأُذُنِ وَحَوَاسِّ الدُّخْلَاءِ وَالمُنْتَظَلِّينَ، وَمِنْ المَظَاهِرِ الَّتِي أَدَّاهَا المِعْمَارِيُّ المُسْلِمُ لِتَحْقِيقِ الخُصُوصِيَّةِ فِي بِنَاءِ المَسْكَنِ المُسْتَدَامِ:

- اعْتِمَادُ المِعْمَارِيِّ لِلْمَدْخَلِ المُنْكَسِرِ فِي التَّصْمِيمِ بِهَدَفِ حِمَايَةِ الفَرَاغِ الدَّاخِلِيِّ مِنْ أَعْيُنِ المَارَّةِ.
- التَّأَكِيدُ عَلَى مَبْدَأِ حَرِيمِ المَسْكَنِ.
- اخْتِيَارُ المَسْقَطِ المُنْفَتِحِ عَلَى الدَّاخِلِ وَتَوَجِيهِه الفَرَاغَاتِ إِلَيْهِ.
- الوَاجِهَاتُ الخَارِجِيَّةُ هِيَ الحِجَابُ الَّذِي يَحْمِي سُكَّانَ البَيْتِ مِنْ أَعْيُنِ العُرْبَاءِ، لِذَا صُمِّمَتْ الحَوَائِطُ بِفَتَحَاتٍ صَغِيرَةٍ وَضِيقَةٍ وَعُلُويَّةٍ وَكَانَ يُضَافُ إِلَيْهَا الرُّوْاشِنُ وَالمَشْرَبِيَّاتُ.
- عَمَلُ سُورٍ مُرتَفِعٍ أَوْ سِيَاجاً تَبَانِيّاً لِحِفْظِ حُرْمَةِ البَيْتِ.
- الفَصْلُ بَيْنَ حَرَكَةِ الضُّيُوفِ وَحَرَكَةِ القَاطِنِينَ.
- المَحَافِظَةُ عَلَى الخُصُوصِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الفَصْلِ بَيْنَ الرُّوَجِينَ وَالأَوْلَادِ وَالبَنَاتِ[1].

### رابعاً: الهويَّةُ:

[ يَجِبُ عَلَى المُخَطِّطِ أَنْ يُرَاعِيَ الهويَّةَ التَّقَافِيَّةَ وَالاجْتِمَاعِيَّةَ فِي مَشَارِيعِ الإسْكَانِ عَلَى صَفْحَةِ المُخَطِّطِ العُمَرَانِيِّ، وَذَلِكَ بِرَبْطِهَا بِالإِثْرِ الحَضَارِيِّ التَّارِيخِيِّ بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ قِيَمٍ رَمْزِيَّةٍ وَقِيَمٍ تَطْبِيقِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ، هَذِهِ القِيَمُ تُؤَثِّرُ عَلَى طِرَازِ المَسْكَنِ، وَنَوْعِ مَادَّةِ الإنْشَاءِ، وَمَدَى تَقَاعُلِهَا مَعَ التَّكْوِينِ المَعَاصِرَةِ[2].

### خامساً: الرِّاحَةُ:

[ هِيَ دَرَجَةُ مِنْ الشُّعُورِ بِالرِّاحَةِ الفِيزِيَاءِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَقَلَّةِ المَشَاكِلِ الَّتِي تُعْتَرِضُ الأنْشِطَةَ المَعِيشِيَّةَ اليَوْمِيَّةَ، وَالرِّاحَةُ فِي المَسْكَنِ هِيَ تَوَجُّهُهُ أَسَاسِيٌّ فِي تَخْطِيطِهِ وَتَصْمِيمِهِ[3]، وَعِنْدَمَا تُرَاعَى

<sup>1</sup> د. عبد الرحمن محمد. م. طارق فرج الله. تأثير الخصوصية على التصميم المعماري للبيت التقليدي في مدينة غزة القديمة. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للتراث المعماري. الجامعة الإسلامية. غزة. 2011.

<sup>2</sup> Richard Wnter Mann. Robert small. Site planning for chuster housing. VNR. England. 1997

<sup>3</sup> المرجع السابق.

الرَّاحَةُ فِي تَخْطِيطِ الْأَسْتِعْمَالَاتِ السَّكْنِيَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُسَهِّمُ فِي تَنْمِيَةِ مُجْتَمَعِ تَنْمِيَةٍ فَوَاطِنُهَا الطَّمَأْنِينَةُ وَالشُّعُورِ بِالرِّضَى وَالسَّعَادَةِ.

سادساً: الوصُولِيَّة:

[ الوصُولِيَّةُ إِلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْبَيْتَةِ السَّكْنِيَّةِ لِجَمِيعِ السُّكَّانِ يُعْتَبَرُ حَاجَةً إِنْسَانِيَّةً أَسَاسِيَّةً ]<sup>(1)</sup>، لِذَا فَإِنَّ الْبَيْتَةَ الْعُمْرَانِيَّةَ السَّكْنِيَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُهَيَّأَةً لِأَنْوَاعِ الْحَرَكَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ (مَشَاةً، دَرَجَاتٍ، مَرْكَبَاتٍ)، كَمَا تُدْرَسُ حَرَكَاتُ الْمَعَاقِينِ لِتَسْهِيلِ وَصُولِهِمْ إِلَى مَسَاكِينِهِمْ.

سابعاً: الأمان:

[ الأمانُ هُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْأَمْنِ عَلَى النَّفْسِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ لَيْلاً وَنَهَاراً، يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ، هَذَا يَعْنِي وَجُوبَ الْحِمَايَةِ مِنَ الْأَخْطَارِ الَّتِي تُهَدِّدُ أَمْنَ الْإِنْسَانِ، وَتُسَبِّبُ تَلَفاً فِي الْمُمْتَلَكَاتِ، وَالْمَسَاكِينِ يَجِبُ أَنْ تُخَطَّطُ بِمَا يَحْفَظُ أَمْنَ سُكَّانِهَا، مِنَ السَّرِقَةِ وَمِنْ أَعْيُنِ الْغُرَبَاءِ وَمِنْ الْمَشَاكِلِ الْبَيْئِيَّةِ كَالْتَلَوُّثِ وَالْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ ]<sup>(2)</sup>.

### 1-3-6 المَسَاحَةُ وَكثَافَةُ السُّكَّانِ وَالْإِسْكَانُ:

[ لَوْضَعِ مَعَايِيرَ وَمُعَدَّلَاتِ الْمَسَاحَةِ السَّكْنِيَّةِ يَجِبُ دِرَاسَةُ كَثَافَةِ السُّكَّانِ وَالْإِسْكَانِ، فَالْكَثَافَةُ السَّكْنِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ قِسْمَةِ عَدَدِ السُّكَّانِ عَلَى الْمَسَاحَةِ، وَتُسَمَّى الْكَثَافَةُ الصَّافِيَّةُ، وَالْكَثَافَةُ السَّكْنِيَّةُ هِيَ قِسْمَةُ مَسَاحَةِ الْوَحْدَاتِ السَّكْنِيَّةِ عَلَى الْمَسَاحَةِ الْكُلِّيَّةِ. يُسْتَفَادُ مِنْ دِرَاسَةِ هَذِهِ الْكَثَافَاتِ مَعْرِفَةً مَدَى تَكَدُّسِ السُّكَّانِ وَالْمَبْنَائِيَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَمِقْدَارِ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِي فِي مَتَنَاوِلِ السُّكَّانِ، وَتُقَيَّدُ مُعَدَّلَاتُ الْكَثَافَةِ فِي تَوْجِيهِ التَّخْطِيطِ الْمُسْتَدَامِ الْمَبْدِئِيِّ لِلْمَسَاكِينِ وَتَقْدِيرِ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ الْمَطْلُوبَةِ، كَمَا تُقَيَّدُ فِي تَوْجِيهِ التَّشْرِيعَاتِ الْخَاصَّةِ بِتَخْطِيطِ الْمَنَاطِقِ وَتَقْسِيمِ الْأَرْضِيَّ ]<sup>(3)</sup>.

### 2-3-6 تَنْمِيَةُ الْخُطَطِ السَّكْنِيَّةِ:

تَسْعَى التَّنْمِيَةُ الْمُسْتَدَامَةُ لِتَطْوِينِ الظُّرُوفِ الْمُحِيْطَةِ بِالْإِنْسَانِ لِتَحْسِينِ الْبَيْتَةِ السَّكْنِيَّةِ وَتَوْفِيرِ جَوْ صِحِّيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْآتِي:

- حُلُّ الْمَشْكَلاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ مِثْلَ تَقْلِيلِ التَّكَدُّسِ وَتَقْلِيلِ الْكَثَافَةِ الْبِنَائِيَّةِ، وَحُلِّ مُشْكَلاتِ نَقْصِ الْخِدْمَاتِ وَالْمَنَاطِقِ الْخَضِرَاءِ وَالْمَرَافِقِ.
- تَوْفِيرِ بَيْتَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ مُصَغَّرَةٍ مُتَكَامِلَةٍ بِعَنَاصِرِهَا (وَحْدَةُ الْجِوَارِ).

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

<sup>3</sup> د. أحمد خالد علام. تخطيط المدن. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 1991.

- تَصْمِيمٌ وَحَدَاتٌ سَكْنِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ فِي وَحْدَةِ الْجَوَارِ الْوَاحِدَةِ بِحَيْثُ يَتَحَقَّقُ فِي التَّصْمِيمِ مُرَاعَاةُ عَدَدِ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَمَبْدَأُ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْمُنَاسَبَةِ النَّفْسِيَّةِ.
- تَلْبِيَةُ الْمُتَطَلِّبَاتِ الْوُظَيْفِيَّةِ فِي وَحْدَةِ الْجَوَارِ وَفِي الضَّاحِيَّةِ.
- تَحْقِيقُ تَخْطِيطِ وَتَصْمِيمِ يُرَاعِي مَسْأَلَةَ التَّهْوِيَّةِ وَالْإِضَاعَةَ وَالتَّشْمِيسَ.

#### 6-4 تَخْطِيطُ الْمَرَاقِ الْعَامَّةُ:

يَجِبُ أَنْ تُؤَخَّذَ شَبَكَاتُ الْمَرَاقِ الْعَامَّةِ فِي الْاِعْتِبَارِ عِنْدَ تَخْطِيطِ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي وَهِيَ الَّتِي تَشْمَلُ الْمَاءَ، وَالصَّرْفَ الصَّحِّيَّ وَصَّرْفَ الْمِيَاهِ السَّطْحِيَّةِ وَالْغَارَ وَالْكَهْرَبَاءَ وَالْهَاتِفَ وَالْقِمَامَةَ.

##### 6-4-1 الْمَاءُ:

[ إِنَّ تَوْفِيرَ مَاءِ الشَّرْبِ النَّقِيِّ بِكَمِّيَّاتٍ كَافِيَةٍ تَصِلُ إِلَى كُلِّ عَنَاصِرِ وَمَبَانِي الْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ هُوَ مَطْلَبٌ أَسَاسِيٌّ، لِذَا فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ مَبْنَى وَصَلَةٌ لِشَبَكَةِ مِيَاهِ الشَّرْبِ، وَيَجِبُ أَنْ يُطَابِقَ تَشْغِيلُ مَحَطَّةِ الْمِيَاهِ وَشَبَكَةِ الْمَوَاسِيرِ وَالخَزَائِنَاتِ الْعَالِيَةِ وَالْأَرْضِيَّةِ الْمَوْصَفَاتِ الْقَنِيَّةِ، كَمَا يَجِبُ التَّكَادُّ مِنْ وُجُودِ مَوْرِدِ مَائِيٍّ بِكَمِّيَّاتٍ كَافِيَةٍ تُقَابِلُ اِحْتِيَاجَاتِ السَّكَّانِ، كَمَا يَكُونُ مَوْرِدُ الْمَاءِ كَافِيًا لِمُقَابَلَةِ مُتَطَلِّبَاتِ الْخَدَمَاتِ وَالصَّنَاعَةِ وَاسْتِخْدَامَاتِ الطَّوَارِي(1)، وَيُؤَخَّذُ مُعَدَّلُ اسْتِهْلَاكِ الْفَرْدِ مِنَ الْمَاءِ مِنْ 500 - 800 لِترٍ لِلْفَرْدِ لِكُلِّ يَوْمٍ.

##### 6-4-2 الصَّرْفُ الصَّحِّيُّ وَصَّرْفُ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ:

[ سُنْتَعْمَلُ شَبَكَةُ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ لِجَمْعِ الْفَضَلَاتِ السَّائِلَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ لِمُعَالَجَتِهَا ثُمَّ التَّخْلُصِ مِنْهَا، فَتَجْمَعُ الشَّبَكَةُ مَاءَ الْمَجَارِي مِنَ الْمَبَانِي وَتَحْمِلُهَا إِلَى مَحَطَّةِ الْمُعَالَجَةِ، أَمَا شَبَكَةُ صَّرْفِ مَاءِ الْأَمْطَارِ فَتُسْتَعْمَلُ لِجَمْعِ الْمَاءِ السَّطْحِيِّ بِطَرِيقَةٍ تَمْنَعُ الْفَيْضَانَ ثُمَّ تُنْقَلُ إِلَى الْمَجَارِي الْمَائِيَّةِ.

##### 6-4-2-1 شَبَكَةُ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ:

تُؤَثِّرُ شَبَكَةُ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ عَلَى شَكْلِ النُّمُوِّ الْعُمْرَانِيِّ تَأْثِيرًا قَوِيًّا، وَغَالِبًا مَا تَهْتَمُّ إِدَارَةُ الْمُدُنِ وَالْقُرَى بِمَوَاقِعِ الْخَطُوطِ الرَّئِيسِيَّةِ وَمَوْعِ مَحَطَّةِ الْمُعَالَجَةِ، وَعِنْدَ تَخْطِيطِ شَبَكَةِ الْمَجَارِي يَدْرُسُ الْمُخَطِّطُونَ عِدَّةَ مَسَائِلَ هِيَ:

- نَوْعُ الشَّبَكَةِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.
- الْمَسَاحَاتُ الَّتِي تُعْطِيهَا الشَّبَكَةُ وَالْكَثَافَةُ السُّكَّانِيَّةُ.
- تَأْثِيرُ مَظَاهِرِ سَطْحِ الْأَرْضِ عَلَى اِنْتِشَاءِ الشَّبَكَةِ.

<sup>1</sup> المرجع السابق.

- كَيْفِيَّةُ مَعَالِجَةِ مِيَاهِ الْمَجَارِيِّ.
- كَيْفِيَّةُ مَعَالِجَةِ فَضَلَاتِ الصَّنَاعَةِ السَّائِلَةِ.
- عَلاَقَةُ حُطُوطِ الْمَجَارِيِّ مَعَ بَقِيَّةِ حُطُوطِ الْمَرَافِقِ وَعَدَمَ تَعَارُضِهَا مَعَهَا.
- الْآثَارُ الْجَانِبِيَّةُ لِمَحَطَّاتِ التَّنْقِيَةِ.
- تَكَالِيفُ تَشْغِيلِ وَصِيَانَةِ الشَّبَكَةِ.

#### تَشْمَلُ شَبَكَةُ الصَّرْفِ الصَّحِيِّ:

- وَصَلَاتِ الْمَبَانِي.
- حُطُوطِ الشُّوَارِعِ الْمَحَلِّيَّةِ.
- الْخُطُوطِ الْفَرَعِيَّةِ.
- الْخُطُوطِ الرَّئِيسِيَّةِ.
- مَحَطَّاتِ الْمَعَالِجَةِ.

#### كَيْفِيَّةُ تَخْطِيطِ شَبَكَةِ الصَّرْفِ الصَّحِيِّ:

- فِي الْمَجَاوِرَةِ السَّكْنِيَّةِ يَجِبُ أَلَّا يَقْلُ قَطْرُ حُطِّ الْمَجَارِيِّ الْمَتَّصِلِ بِالْمَبْنَى السَّكْنِيِّ الْمَخْصَصِ لِأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ عَنْ 4 بُوصَةِ، وَلَا يَقْلُ قَطْرُ حُطُوطِ الشُّوَارِعِ الْمَحَلِّيَّةِ عَنْ 6 بُوصَةِ، وَالْخُطُوطُ الْفَرَعِيَّةُ عَنْ 8 بُوصَةِ، أَمَّا الْخُطُوطُ الرَّئِيسِيَّةُ فَيُحْسَبُ قَطْرُهَا حَسَبَ كِمِّيَّاتِ الْمَجَارِيِّ الْمُنْصَرَفَةِ فِيهَا.

- عِنْدَ تَخْطِيطِ مَسَاحَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لِإِقَامَةِ مَبَانٍ عَلَيْهَا، تُصَمَّمُ شَبَكَةُ الْمَجَارِيِّ عَلَى أَسَاسِ إِفْتِرَاضٍ أَنَّ جَمِيعَ قِطْعِ الْأَرْضِ سَنُقَامُ عَلَيْهَا مَبَانِي بِالْكَامِلِ، وَتُصَمَّمُ حُطُوطُ الْمَجَارِيِّ الرَّئِيسِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ عَلاَقَتِهَا بِاسْتِعْمَالِ الْأَرْضِ وَحَجْمِ السُّكَّانِ وَمُعَدَّلِ اسْتِهْلَاكِ الْمَاءِ.

- تُصَمَّمُ الشَّبَكَةُ عَلَى أَسَاسِ جَرِيَانِ الْمَاءِ فِيهَا بِالْجاذِبِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ بَعْكَسِ شَبَكَةِ الْمَاءِ الَّتِي تَشْتَغَلُ تَحْتَ الضَّغْطِ، لِهَذَا يَجِبُ أَنْ تَتَّبَعَ حُطُوطُ الْمَجَارِيِّ الْمَسَارَ الْأَسْفَلِ لِلتَّلَالِ حَتَّى يُمَكِّنَ لِهَذِهِ الْخُطُوطِ أَنْ تُرَكِّزَ التَّيَّارَ فِي الْوُدْيَانِ فِي نِهَائِيَةِ الشَّبَكَةِ، وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُسْتَوِيَّةِ تُسْتَعْمَلُ الْمَضَخَّاتُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عِنْدَ بَعْضِ النُّقَطِ عِنْدَمَا يَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى رَفْعِ مَاءِ الْمَجَارِيِّ إِلَى مُنْسُوبٍ أَعْلَى (إِرْتِفَاعٍ بَسِيطٍ)، وَتُصَمَّمُ سُرْعَةُ جَرِيَانِ الْمَاءِ فِي الشَّبَكَةِ عَلَى أَسَاسِ أَنْ تُسَاعِدَ السَّرْعَةَ عَلَى تَنْظِيفِ حُطِّ الْمَوَاسِيرِ تَلْقَائِيًّا، وَعَالِيًّا مَا تَكُونُ هَذِهِ السَّرْعَةُ حَوَالِي 60سم/ثَانِيَّةٍ.

- يَتَوَقَّفُ عُمُقُ حُطِّ الْمَجَارِيِّ عَلَى عِدَّةِ عَوَامِلَ مِنْهَا حَالَةُ التَّرْتِبَةِ وَجِيُولُوجِيَّةُ الْأَرْضِ، وَالطَّفْسُ، وَعُمُقُ الْأَدْوَارِ النَّحْتِ أَرْضِيَّةً، وَيُوجِبُهُ عَامًّا يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ الْخُطُوطُ بِعُمُقٍ كَافٍ يُسَاعِدُ عَلَى جَرِيَانِ الْمَاءِ بِالْجاذِبِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ بِعُمُقٍ لَا يَسْمَحُ بِتَجْمِيدِ الْمَجَارِيِّ

- دَاخَلَ هَذِهِ الْخُطُوطُ أَثْنَاءَ فَصْلِ الشِّتَاءِ فِي الْمَنَاطِقِ شَدِيدَةِ الْبُرُودَةِ، وَالْأُتَى تَتَأَثَّرُ بِالْإِهْتِرَازَاتِ النَّاتِجَةِ عَنِ حَرَكَةِ الْمُرُورِ عَلَيْهَا، كَمَا يَجِبُ تَجَنُّبُ الْحَفْرِ فِي الْأَرْضِ الصَّخْرِيَّةِ.
- بَعْدَ تَجْمِيعِ مِيَاهِ الْمَجَارِي، تُنْقَلُ إِلَى مَحَطَّاتِ الْمُعَالَجَةِ حَيْثُ تَتِمُّ الْمُعَالَجَةُ عَنِ طَرِيقِ التَّرْسِيْبِ وَالتَّهْوِيَةِ وَتَنْشِيْطِ التَّفَاعُلِ، فِي الْمَدْنِ الْكُبْرَى تُقَامُ الْمَحَطَّاتُ بَعِيداً عَنِ الْمَدِينَةِ بِحَوَالِي 15 - 30 كِيلُومِتْرٍ وَيُنْقَلُ مَاءُ الْمَجَارِي إِلَيْهَا بِخَطِّ يُسَمَّى الْمَاسُورَةُ الصَّاعِدَةُ، وَفِي الْمَدْنِ الصَّغِيرَةِ وَالْقُرَى تُقَامُ الْمَحَطَّاتُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا.
  - يَنْتُجُ عَنِ مُعَالَجَةِ مِيَاهِ الْمَجَارِي، مَوَادُّ صَلْبَةٌ وَمَاءٌ نَقِيٌّ يُصْرَفُ إِلَى الْأَحْوَاضِ الْمَائِيَّةِ (الْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ) وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الزَّرَاعَةِ أَوْ لِالِاسْتِعْمَالِ الْآدَمِيِّ، أَمَّا الْمَوَادُّ الصَّلْبَةُ فَتُدْفَنُ فِي مَدَافِنَ بَعِيدَةٍ عَنِ الْعُمُرَانِ.

#### 2-2-4-6 صَرْفِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ:

يَحْتَاجُ تَصْرِيْفُ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ وَالسِّيُولِ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَسْقُطُ عَلَيْهَا الْأَمْطَارُ بِغَرَارَةٍ إِلَى شَبَكَةِ صَرْفٍ مُصَمَّمَةٍ تَصْمِيْمًا هَنْدَسِيًّا سَلِيْمًا، عِنْدَمَا يَسْقُطُ مَاءُ الْأَمْطَارِ عَلَى الْأَرْضِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِي لَا تُوْجَدُ عَلَيْهَا عَمَلِيَّاتٌ تَنْمِيَّةٌ يَنْسَرِبُ جُزْءٌ مِنْهُ إِلَى الطَّبَقَاتِ السُّفْلِيَّةِ مِنَ الْأَرْضِ وَيَجْرِي جُزْءٌ مِنْهَا إِلَى الْوُدْيَانِ وَالْأَنْهَارِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تُغَطَّى هَذِهِ الْأَرْضُ الْمَفْتُوحَةُ بِأَسْفِيفِ الْمَبَانِي وَبِالشَّوَارِعِ الْمَرْصُوفَةِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ مَاءِ الْأَمْطَارِ الَّذِي كَانَ يَنْسَرِبُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ سَيَجْرِي عَلَى أَسْطَحٍ غَيْرِ مَسَامِيَّةٍ وَيَحْتَاجُ إِلَى التَّصْرِيْفِ بِوَسِيلَةٍ أَوْ بِأُخْرَى، لِهَذَا تُبْنَى شَبَكَةُ صَرْفٍ وَبِالْوَعَاتِ بِسَعَةٍ كَافِيَةٍ لِتَسْتَوْعِبَ هَذِهِ الْكِمِيَّاتِ وَتُصْرَفُهَا.

#### كَيْفِيَّةُ حِسَابِ كِمِيَّاتِ الْأَمْطَارِ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ:

- تُوضَحُ الْخَرَائِطُ الْمَسَاحِيَّةُ حُدُودَ وَمَسَاحَةَ الْأَرْضِ الَّتِي تَسْقُطُ عَلَيْهَا الْأَمْطَارُ مَعَ الْأَخْذِ فِي الْأَعْيَانِ صَرْفَ مَاءِ أَمْطَارِ الْمَنْطِقَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاحَةِ.
- تَوْفِيرُ بَيِّنَاتٍ عَنِ سُقُوطِ الْأَمْطَارِ وَالسِّيُولِ وَمُعَدَّلَاتِهَا وَشِدَّتِهَا وَأَوْقَاتِهَا وَالْفَيَاضَاتِ.
- خَرِيْطَةٌ تُوضَحُ عَلَيْهَا خَوَاصُّ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَمَدَى مَسَامِيَّتِهَا وَقُدْرَةُ سَطْحِ الْأَرْضِ عَلَى امْتِصَاصِ الْمَاءِ.
- تَقْدِيرُ نُمُوِّ وَتَوْسُعِ الْعُمُرَانِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَمَسَاحَةِ الْأَرْضِ الْمَغْطَاةِ بِالْمَبَانِي فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ وَالْمَسَاحَةِ الْمُحْتَمَلِ تَغْطِيَّتِهَا، وَيُمْكِنُ الْاسْتِعَانَةُ بِالتَّخْطِيْبِ الْعَامِّ لِلْمَدِينَةِ لِتَقْدِيرِ هَذِهِ الْمَسَاحَاتِ.
- تَوْضِيْحُ الْخَدَمَاتِ الْحَالِيَّةِ وَتَحْدِيدُ الْخُطُوطِ الرَّئِيسِيَّةِ الْمَطْلُوبِ إِثْنَاءَهَا لِصَرْفِ كِمِيَّةِ الْمَاءِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ مَعَ مُرَاعَاةِ أَنَّ هَذِهِ الْخُطُوطَ سَتَحْمِلُ أَيَّ مَاءٍ مُسْرَبٍ فِي

بَاطِنِ الْأَرْضِ، وَمُرَاعَاةُ أَنَّ هَذِهِ الْخُطُوطُ سَتُخْدِمُ الْمَسَاحَةَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ وَالْمَسَاحَةَ الَّتِي سَتُبْنَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

فَأِنْدَةً/ أحياناً تُسْتَعْمَلُ الْمَجَارِي الْمَائِيَّةُ وَالْوُدْيَانُ فِي صَرْفِ مَاءِ الْأَمْطَارِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَسْتَوْلِي الْمَدِينَةَ أَوْ الْقَرْيَةَ عَلَى الْمَجْرَى أَوْ الْوَادِي بِشَوَاطِئِهِ وَعَلَى الْأَرْضِ الْوَاقِعَةَ عَلَى جَانِبَيْهِ بَعْرَضٍ كَأَفٍّ، وَتَقُومُ بِتَحْسِينِ هَذَا الْمَجْرَى الْمَكشُوفِ بِزِرَاعَتِهِ وَتَبْطِينِهِ[1].

شُرُوطُ شَبَكَاتِ صَرْفِ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ:

- تَكُونُ الشَّبَكَةُ بِمِيُولٍ مُنَاسِبَةٍ لِتَسْهِيلِ جَرِيَانِ الْمِيَاهِ.
- الْمَوَاسِيرُ الَّتِي تَنْقُلُ الْمَاءَ مِنَ الْمَجَاوِرَاتِ تَكُونُ بِقَطْرِ 6 إنش، وَالرَّئِيسِيَّةُ بِقَطْرِ 10 إنش.
- لَا تَوْجَدُ أَيُّ عَوَاقِقٍ تَحْجِزُ الْمَاءَ وَأَنْ يَكُونَ الْمَجْرَى نَظِيفاً بِاسْتِمْرَارٍ عَنِ طَرِيقِ الصِّيَانَةِ الْمُسْتَمْرَةِ.
- يُجْمَعُ الْمَاءُ فِي أَحْوَاضٍ يُسْتَفَادُ مِنْهَا فِي الزَّرَاعَةِ.

### 3-4-6 [ شَبَكَاتُ الْغَازِ وَالْبُخَارِ وَالْكَهْرَبَاءِ:

#### 1-3-4-6 شَبَكَةُ تَوْزِيعِ الْغَازِ:

يُسْتَعْمَلُ الْغَازُ فِي أَغْرَاضِ التَّسْخِينِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَتَّبَعَ خُطُوطُ الْغَازِ مَظَاهِرَ سَطْحِ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ غَالِباً مَا تَوْضَعُ بِمِيُولٍ خَفِيفٍ لِتَسْمَحَ بِصَرْفِ الْمَاءِ الَّذِي يَحْدُثُ نَتِيجَةَ التَّكَاثُفِ. وَالْغَازُ نَوْعَانِ: غَازٌ صِنَاعِيٌّ يُنْتِجُ وَيُخَزَّنُ مَحَلِّيًّا كَغَازِ الْفَحْمِ، وَغَازٌ طَبِيعِيٌّ يُنْقَلُ لِمَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ تَحْتَ ضَعْفٍ عَالِيٍّ، وَيُسَيَّرُ الْغَازُ الطَّبِيعِيُّ عَلَى الْغَازِ الصِّنَاعِيِّ فِي الْحَوَاضِرِ، كَمَا نَعْنَمُ كَثِيرٌ مِنَ الصِّنَاعَاتِ عَلَى الْغَازِ الطَّبِيعِيِّ. تَصْمِيمُ شَبَكَةِ الْغَازِ:

- يُمَدُّ حَظَانِ فِي الشَّارِعِ الْوَاحِدِ، حَظٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبِ بُجُورِ الرَّصِيفِ أَوْ تَحْتَهُ، وَفِي بَعْضِ الْمُدُنِ تُمَدُّ الْخُطُوطُ الرَّئِيسِيَّةُ فِي الْحَارَاتِ الَّتِي تَقَعُ خَلْفَ صَفَّيْنِ مِنَ الْمَسَاكِينِ.
- يُضَغَطُ الْغَازُ الطَّبِيعِيُّ فِي مَوَاسِيرٍ ذَاتِ أَقْطَارٍ كَبِيرَةٍ تَصِلُ إِلَى 600 مم أَوْ أَكْثَرَ تَحْتَ ضَعْفٍ عَالِيٍّ.

#### 2-3-4-6 شَبَكَةُ تَوْزِيعِ الْبُخَارِ:

تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الشَّبَكَاتُ فِي تَدْفِئَةِ الْمَسَاكِينِ وَالْمَبَانِي فِي الْمَنَاطِقِ الْبَارِدَةِ، تُمَثَّلُ شَبَكَةُ تَوْزِيعِ الْبُخَارِ عَلَى مَسَاحَةٍ كَبِيرَةٍ مَشَاكِلَ كَثِيرَةٍ يَجِبُ أَنْ تُؤَخَّذَ بِعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ كَصِيَانَةِ الضَّغْطِ الْعَالِيِّ وَالْحَرَارَةِ الْعَالِيَّةِ وَحِفْظِ التَّكْثِيفِ إِلَى أَقَلِّ حَدٍ مُمَكِنٍ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْوُصُولُ إِلَى الْخُطُوطِ الرَّئِيسِيَّةِ

<sup>1</sup> المرجع السابق.

من المساكن سهلاً وبطريقة مريحة، وبمعنى آخر يجب أن يكون هناك وصلات من المساكن لهذه الخطوط، كما يجب عزل هذه الخطوط عزلاً قوياً ضد فقدان الحرارة، وأن تكون محمولة بطريقة جيدة وأن تُصرف بطريقة سليمة.

### 3-3-4-6 شبكة خطوط القوى:

تعتبر الكهرباء مرفقاً عاماً حيوياً لكل مساكن البيئة العمرانية ومحلاتها ومبانيها العامة ومصانعها وشوارعها، وتتولد القوى الكهربائية من ثلاثة مصادر رئيسية: مساقط المياه، محطات القوى الكهربائية التي تُدار بالوقود كالفحم أو البترول، أو محطات القوى النووية، وتُنقل الكهرباء من محطات القوى أياً كان نوعها إلى الاحتياجات المحلية القريبة من المحطة بشبكة ضغط منخفض أو إلى مسافات بعيدة بشبكة ضغط عالٍ ومحطات ومحولات.

### مكونات شبكة القوى الكهربائية:

- محطة قوى تُحوّل القوى الابتدائية إلى قوى كهربائية.
- محولات لترفع الطاقة المولدة إلى ضغط عالٍ.
- خطوط نقل ضغط عالٍ.
- محولات لتحويل الضغط العالي إلى ضغط ثانوي (بين الضغط العالي والمستعمل).
- خطوط ضغط ثانوية.
- محولات ثانوية لتحويل الضغط الثانوي إلى الضغط المستعمل بمعرفة المستهلك [1].

### 4-4-6 القمامة:

- [ تُسمى فضلات المجتمع الصلبة قمامة، ويمكن تسميتها إلى ثلاثة أنواع رئيسية:
- فضلات المطابخ المكوّنة من بقايا حيوانية ونباتية.
  - فضلات قابلة للاشتعال مثل الورق والخرق والكرتون والمقشّات وجذوع الأشجار وأوراقها.
  - فضلات غير قابلة للاشتعال مثل المعادن وعُلب الصفيح والزجاجات الفارغة وأكواب الزجاج والأثرية والأطباق والأواني المصنوعة من الفخار.

### خطوات جمع القمامة والتخلص منها:

- نقل القمامة من داخل المسكن أو المبنى إلى مكان تُخزّن فيه مؤقتاً.
- تخزين القمامة مؤقتاً لحين جمعها ونقلها.
- جمع القمامة ونقلها إلى مكان التخلص منها نهائياً.

<sup>1</sup> المرجع السابق.



- التَّخْلُصُ مِنْهَا نِهَائِيًّا أَوْ فُرْزَهَا وَإِعَادَةُ اسْتِخْدَامِهَا أَوْ تَدْوِيرُهَا [1].

## 5-6 التَّخْطِيطُ الْبِنَائِيُّ وَالْأَيْكُولُوجِي:

يَبْحَثُ التَّخْطِيطُ الْبِنَائِيُّ وَالْأَيْكُولُوجِي فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَالْإِنْسَانِ مِنْ جِهَةٍ وَالنِّظَامِ الْبِنَائِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى الَّذِي يُمَثِّلُ وَحْدَةً بِنْيِيَّةً مُتَكَامِلَةً تَتَكَوَّنُ مِنْ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ وَمَكُونَاتٍ غَيْرِ حَيَّةٍ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ يَفْعَلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَفُقَ نِظَامٍ دَقِيقٍ وَمُتَوَازِنٍ فِي دِينَامِيكِيَّةٍ دَائِيَّةٍ لِنَسْتَمِرَّ فِي أَدَاءِ دَوْرَهَا فِي إِعَالَةِ الْحَيَاةِ.

### 1-5-6 أهداف التَّخْطِيطِ الْبِنَائِيِّ وَالْأَيْكُولُوجِي:

- [حِمَايَةُ صِحَّةٍ وَسَلَامَةِ الْإِنْسَانِ:

وَدَلِكِ مِنْ مَلُوثَاتِ الْبِنْيَةِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَخْطَارِ الْمُحْتَمَلَةِ مِنْ عَنَاصِرِهَا.

- الْحِفَاظُ عَلَى الْبِنْيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ:

وَدَلِكِ مِنَ التَّدَهُّورِ النَّاتِجِ عَنِ اسْتِهْلَاكِ الْبِنْيَةِ الْمَبْنِيَّةِ لِلْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَالتَّخْلُصُ مِنَ الْمُخْلَفَاتِ فِيهَا.

- تَحْسِينُ الْبِنْيَةِ الْمَبْنِيَّةِ:

وَدَلِكِ بِتَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ لِلْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَتَخْطِيطِ عَنَاصِرِهَا وَمَكُونَاتِهَا بِمَا يُحَقِّقُ مَبَادِيءَ التَّنْمِيَةِ وَالْعُمُرَانَ الْمُسْتَدَامَ [2].

### 2-5-6 مَبَادِيءُ الْعُمُرَانِ الْمُسْتَدَامِ الْمُتَوَافِقِ مَعَ الْبِنْيَةِ:

#### 1-2-5-6 الْحِفَاظُ عَلَى الطَّاقَةِ:

[ فَالْبِنْيَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ يَجِبُ أَنْ تُحْطَطَ وَتُصَمَّمَّ وَتَشِيدَ بِاسْلُوبٍ يَتِمُّ فِيهِ تَقْلِيلُ الْإِحْتِيَاجِ لِلوَقُودِ الْحَقْرِيِّ، وَبَلِّ مَحَاوَلَةَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الطَّاقَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ كَالطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَطَّاقَةِ الرِّيَّاحِ، وَبِقَوْمِ الْمِعْمَارِيِّونَ بِتَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ عَلَى أَسَاسِ رِبْطِ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ بِالْحَالَةِ الْمُنَاقِصَةِ فِي فُصُولِ السَّنَةِ، وَتَصْمِيمِ تَجْمَعَاتِ عُمْرَانِيَّةٍ مُتَوَافِقَةٍ مَعَ ظُرُوفِ الْبِنْيَةِ، مِنْ تَطْبِيقَاتِ ذَلِكَ:

- الْخَلَايَا الشَّمْسِيَّةُ الْكَهْرُوضَوِّيَّةُ.

- تَوْلِيدُ الطَّاقَةِ بِالْمِيَاءِ.

- الْكُنْتَلَةُ الْحَيَوِيَّةُ.

- تَوْلِيدُ الطَّاقَةِ بِالرِّيَّاحِ.

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> د. محمد عبد الباقي إبراهيم ، م. عبد المنعم أحمد الفقي. الإدارة البيئية للعمران الحضري. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. بدون سنة نشر.

## 2-5-6 التَّكْيِيفُ مَعَ الْمَنَاحِ:

يَجِبُ أَنْ تَتَكَيَّفَ عَنَّا صِرُ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ مَعَ الْمَنَاحِ، فِيهِ اللَّحْظَةُ الَّتِي نَقَامُ فِيهَا الْمُنْشَأَتُ تُصْبِحُ جُزْءاً مِنَ الْبَيْئَةِ، مُعْرَضَةً لِتَأْتِيرَاتِ الشَّمْسِ وَالْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ وَالرُّطُوبَةِ وَالضَّغَطِ الْجَوِيِّ، فَإِذَا اسْتَطَاعَ النَّظَامُ الْعُمْرَانِيُّ مَقَاوِمَةَ الْمَشْكَلَاتِ الْمَنَاحِيَّةِ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ اسْتِعْمَالَ الْمَوَارِدِ الْمَنَاحِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ الْمَتَّاحَةِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ رَاحَةِ الْإِنْسَانِ، كَانَ النَّظَامُ مُتَوَازِناً مُنَاحِيًّا [1].

### الِيَّاتُ التَّحْكُمِ الْمَنَاحِي:

- تَشْكِيلُ النَّسِيجِ الْعُمْرَانِيِّ بِمَا يُنَاسِبُ ظُرُوفَ الْمَنَاحِ فِي الْبَيْئَاتِ الصَّحْرَاوِيَّةِ وَشِبْهِ الصَّحْرَاوِيَّةِ تَكُونُ الْمَبَانِي مُتَضَامَةً وَمُتْرَاصَةً، وَشَوَارِعُهَا ضَيِّقَةً، وَارْتِفَاعَاتُهَا مَحْدُودَةٌ، وَيُرَاعَى فِي تَصْمِيمِهَا التَّوْجِيهُ إِلَى الْفَنَاءَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَتُرَادُ رُفْعَةُ الْحَدَائِقِ وَالْمَنَاطِقِ الْخَضْرَاءِ، وَفِي الْمَنَاطِقِ الْبَارِدَةِ تُحَطِّطُ الْمَبَانِي بِشَكْلِ مُفْصِلٍ لِرِيزَادَةِ تَعْرُضِ وَأَجْهَاتِهَا لِلشَّمْسِ، وَتُوجَّهُ الْفَرَاعَاتُ لِإِسْجَعَةِ الشَّمْسِ، وَالْأَسْطُحُ الْعُلُويَّةُ مَائِلَةٌ بِسَبَبِ التَّلُوجِ.
- تُسْتَعْمَدُ مَوَادُّ بِنَاءٍ مَقَاوِمَةً لِلظُّرُوفِ الْمَنَاحِيَّةِ.
- اسْتِعْدَامُ نِظَامٍ أَيْكُولُوجِيٍّ يُقَاوِمُ الظُّرُوفَ الْمَنَاحِيَّةَ وَيَتِمَّتْ فِي التَّصْمِيمِ الْمِعْمَارِيِّ لِلْمَبَانِي مِنْ حَيْثُ التَّوْجِيهِ وَالْفَتْحَاتِ وَعَنَّا صِرَ التَّكْيِيفِ الْمَنَاحِيٍّ مِثْلَ الْمَلَافِ وَالْفَتْحَاتِ الْعُلُويَّةِ وَالْأَفْنِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْمَدَافِي وَنَوَافِرِ الْمِيَاهِ وَغَيْرِهَا.

## 3-5-6 اختِرَامُ الْمَوْقِعِ:

[ الِهْدَفُ الْأَسَاسِيُّ مِنْ هَذَا الْمَبْدَأِ أَنْ نُحَطَّ الْمَدِينَةَ أَوْ الْقَرْيَةَ بِالتَّوْفِيقِ مَعَ مَعَالِمِ الْمَوْقِعِ الطَّبِيعِيِّ، وَتَكُونُ الْبَيْئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ أَكْثَرَ ارْتِبَاطًا بِهِ ] [2].

## 4-5-6 تَرْشِيدُ اسْتِعْدَامِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ:

يَعْمَلُ الْمَحْطَطُ عَلَى اسْتِعْدَامِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا دُونَ إِسْرَافٍ، وَلَا يَتِمُّ إِشْغَالُ الْمَنَاطِقِ ذَاتِ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ بِالْعُمْرَانِ.

## 5-5-6 التَّصْمِيمُ الشَّامِلُ:

جَمِيعُ مَبَادِيِّ التَّصْمِيمِ الْأَيْكُولُوجِيِّ يَجِبُ أَنْ تُرَاعَى كَمَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، مَعَ مَرَاعَاةِ تَوَافُقِهَا مَعَ مَفَاهِيمِ الْمُجْتَمَعِ وَتَقَاتِهِ وَعَامِلِ التَّكْنُولُوجِيَا الْمَعَاصِرَةِ.

<sup>1</sup> د. يحيى وزيرى. التصميم المعماري الصديق للبيئة. الطبعة الأولى. مكتبة مدبولي. مصر. 2003.

<sup>2</sup> المرجع السابق.

## 6-6 إدارة وتخطيط الموارد الطبيعية:

[ إن عملية استغلال الموارد الطبيعية في عملية التخطيط العمراني المستدام في المنظور الإسلامي هي عملية موجهة لتسخير كافة الموارد المتاحة من أجل الارتقاء بالبيئة العمرانية على جميع المستويات التخطيطية، وهي عملية تهدف إلى تحويل الموارد المتاحة من مجرد ثروة مكنونة إلى ثروة فعلية نتيجة للنشاط البشري من خلال حسن إدارة وتخطيط هذه الموارد، وبالرغم من التأثير الإيجابي لاستغلال الموارد الطبيعية على الثروة الاقتصادية فإن عملية استغلال الموارد لا تتم بغرض زيادة الكسب المادي بقدر ما تنسحب آثارها على بناء الكيان الحضاري للفرد والمجتمع لإثبات الوجود وتحقيق الإرادة.

### 6-6-1 أهمية إدارة وتخطيط الموارد الطبيعية:

- المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة الشاملة، فباستغلال الموارد الكامنة بصورة شاملة يتغير وجه الحياة وتحسن خواص البيئة العمرانية.
- تحقيق مستوى معيشة مرتفع وكریم، وذلك من خلال زيادة الإنتاج لتلبية حاجات وطموحات السكان المتمثلة في الغذاء والإسكان ومياه الشرب ومتطلبات الطاقة.
- توفير الاستثمارات المطلوبة لإقامة البيئات العمرانية والتجمعات الحضرية من أجل تطوير البنية الأساسية والارتقاء بمستوى الخدمات مع إيجاد فرص عمل منتجة ومتجددة.
- المحافظة على نوع من التوازن بين الموارد المادية والموارد البشرية، فإذا اختل هذا التوازن بحيث يفوق عدد السكان حجم الموارد الموجودة، أصبح هناك ضغط على هذه الموارد يهدد مستوى المعيشة بالتدهور.
- القدرة على مواجهة التكتلات السياسية والاقتصادية والاستعمارية التي تجعل من بعض هذه الموارد حكرًا على فئة دون أخرى.
- تطوير هذه الموارد والبحث والتنقيب عن مصادر جديدة، ثم البحث عن بدائل لها<sup>(1)</sup>.

### 6-6-2 سياسات تنمية الموارد الطبيعية:

[ تُعتبر الموارد الطبيعية الإمكانات التي توفرها المسطحات اليابسة والخضراء والمائية الموجودة في البيئة العمرانية أو حولها من جبال وتلال ووديان وثرية وأرض ممتدة ومناطق غابات طبيعية ومساحات خضراء ومروج وبحار وبحيرات وأنهار وشلالات طبيعية ومخارج وملاحات ومناجم ومياه جوفية، بالإضافة إلى الإمكانيات التي يمكن أن توفرها الفبة السماوية التي تُعطي

<sup>1</sup> د. محمود عبد اللطيف. منهج مقترح لتصنيف واستغلال الموارد والامكانات المتاحة في المدينة العربية الإسلامية المعاصرة في إطار عملية التنمية العمرانية الشاملة: منهج الاستغلال الأمثل، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية. دبي. 1994. المجلد الثالث. إصدار: المعهد العربي لإنماء المدن.

البيئة العمرانية، إمكانات عديدة وهامة لا غنى للسكان عنها، ومن أهم سياسات تميمتها وتخطيطها حسب الإمكانيات التي تقدمها الآتي:-

#### - تنمية مرتبطة بالإمكانات الوظيفية:

استغلالها كمناطق امتداد مستقبلية وكمواقع للاستخدامات الوظيفية التي تحتاجها المدينة أو القرية كمناطق للترفيه والتنزه والاستصلاح الزراعي وكمصادر إمداد حالية ومستقبلية للمدينة بما تحتاجه من مواد بناء ومعادن أو مياه أو بنزول أو حسب المتاح من تلك الثروات.

#### - تنمية مرتبطة بالإمكانات البيئية:

بحسن اختيار موقع البيئة العمرانية واستعمالات الأراضي فيها، بما يوفر للمباني والمناطق السكنية الحماية من المشاكل البيئية كالفياضانات والإنهيارات وغيرها، والحماية من مصادر الإزعاج أو التلوث البيئي.

#### - تنمية مرتبطة بالإمكانات الجمالية:

وذلك بإدخال تلك العناصر الطبيعية في الاعتبار عند وضع الخطة التشكيلية للبيئة العمرانية كإطلاقات جميلة يتمتع بها ساكن والزائر سواء كخلفية للمباني عند النظر من الداخل إلى الخارج أو كتقدمة للمدينة أو القرية أو للمباني والفرغات العمرانية عند الإقتراب منها، فضلاً عن استخدامها لإضفاء إحساس بالراحة البصرية والتنوع والغنى التشكيلي.

#### - تنمية مرتبطة بالإمكانات الإنشائية:

بحسن اختيار مواقع المباني في المناطق التي يتوفر فيها الحد المطلوب من تحمل التربة للأحمال المتوقعة والميول المناسبة لطبيعة المباني ووظائفها وأشكالها، كذلك بمراعاة منسوب المياه الجوفية وغيرها من الخصائص، كما توفر الموارد الطبيعية مادة البناء والتشييد وتكون أقل تكلفة من الصناعية والمستوردة.

#### - تنمية مرتبطة بالإمكانات الاقتصادية:

وذلك بإدخال القيمة الاقتصادية التي توجدها العناصر الطبيعية على المباني والمواقع الملاصقة لها، فمثلاً المسطحات المائية تروء حقيقة من ثروات البيئة العمرانية تمثل وسطاً لإنتاج التروء السمكية ولتنقل البحري كما تستوعب الأنشطة الترفيهية والسياحية فندر دخلاً مادياً كبيراً لصالح المدينة أو القرية، وكذلك بقية العناصر(1).

<sup>1</sup> د. محمود عبد اللطيف. منهج مقترح لتصنيف واستغلال الموارد والإمكانات المتاحة في المدينة العربية الإسلامية المعاصرة في إطار عملية التنمية العمرانية الشاملة. بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية. المدينة العربية وتحديات المستقبل (دبي). المجلد الثالث. إصدار/المعهد العربي لإنماء المدن. 1997.

### 3-6-6 حالة الاستغلال الأمثل للموارد:

[ وَهِيَ حَالَةُ اسْتِغْلَالِ الْحَكِيمِ وَالَّذِي يَعْنِي اسْتِغْلَالَ الْمُتَوَاصِلِ لِخَيْرِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ بِطَرِيقَةٍ مُتَلَامِمَةٍ مَعَ صِيَانَةِ الْخَوَاصِّ الطَّبِيعِيَّةِ لِلنِّظَامِ الْبَيْئِيِّ، وَهِيَ حَالَةٌ مُسْتَهْدَفَةٌ يَتَحَقَّقُ مِنْهَا أَفْضَلُ عَائِدٍ أَوْ مَرْدُودٍ مَادِّيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ مِنَ الْمَوْرِدِ، وَتَتِمُّ اسْتِغْلَالُهُ مِنْهُ بِكِفَاءَةٍ عَالِيَةٍ وَبَشْكَلٍ فَعَالٍ نَحْوِ تَحْقِيقِ الْهَدَفِ مِنْ اسْتِغْلَالِهِ، وَيَحْتَاجُ اسْتِغْلَالَ الْأَمْتَلِ لِلْمَوَارِدِ إِلَى التَّخْطِيطِ الْعِلْمِيِّ السَّلِيمِ الَّذِي يَأْخُذُ فِي الْإِعْتِبَارِ جَمِيعَ الْعَوَامِلِ الْمُؤَثِّرَةِ عَلَى اسْتِغْلَالِ تِلْكَ الْمَوَارِدِ، وَيَجَسَّدُ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْإِسْتِغْلَالِ أُسْلُوبًا لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْمَوْرِدِ يَتَلَمَّسُ كُلَّ مَا هُوَ جَدِيدٌ، وَيُحَسِّنُ النَّجْدِيدُ، وَيَتَجَنَّبُ الْجُمُودَ وَالنَّقْلِيدَ، وَيَهْتَمُّ غَايَةً الْإِهْتِمَامَ بِالْمَتَغَيَّرَاتِ لِتَحْقِيقِ مُصَالِحَةٍ مَعَ الطَّبِيعَةِ لِصَالِحِ الْإِنْسَانِ وَلَكِنْ فِي حُدُودِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَحْكَامِهَا ] (1).

### 3-6-7 التَّصْمِيمُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ:

تُعْتَبَرُ مَعَايِيرُ التَّصْمِيمِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامَةِ مَعَايِيرَ قَائِمَةً عَلَى أُسُسٍ عَقِيدَةٍ الْمُسْلِمِ وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ فِي كُلِّ بَيْئَةٍ، مَعَ مِرَاعَاةِ ظُرُوفِ الْبَيْئَةِ الْمَادِّيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ إِذْ أَنَّ الظُّرُوفَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالنَّقَائِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ سَتَكُونُ وَاحِدَةً، وَجَدِيرَ بِالذِّكْرِ أَنَّ أُسُسَ التَّصْمِيمِ الْعُمْرَانِيِّ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ تَرْتَبُطُ بِالْجَوَانِبِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا تَكْتَمِلُ صُورَةُ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ إِلَّا بِالْجَوَانِبِ الْآخَرَى الْمُؤَثِّرَةِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ مُجْتَمَعَةً فِي مَنْظُورِهَا الْإِسْلَامِيِّ أَيْضًا، مِنْ هُنَا تُصْبِحُ هَذِهِ الْأُسُسُ التَّصْمِيمِيَّةُ جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِ بِنَاءِ الْبَيْئَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِعِنَاصِرِهَا الْعُمْرَانِيَّةِ:

#### 1-7-6 الْمَسْجِدُ:

[ الْمَسْجِدُ هُوَ الْعَنْصَرُ الرَّئِيسِيُّ وَنَوَاهُ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ، فَقَدْ كَانَ الْمَسْجِدُ هُوَ أَوَّلُ مَا يُبْنَى فِي الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُوَ نَهْجٌ سَارَ عَلَيْهِ الْقَادَةُ الْمُسْلِمُونَ إِفْتِقَاءً لِأَثَرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ بِمَجْرَدِ أَنْ وَصَلَ مَسْجِدَهُ وَدَارَهُ، وَتَرَكَّزَ الْعِنَاصِرُ الْمَرْكَزِيَّةُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تُمَثَّلُ قَلْبَ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ، وَإِذَا كَانَتْ أَهْمِيَّةُ لِعَنْصَرٍ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ فَأَوَّلُ هَذِهِ الْعِنَاصِرِ الْمَسْجِدُ، الَّذِي يُعْتَبَرُ مَرْكَزًا لِلِإِشْعَاعِ النَّقَائِيِّ وَالِدِينِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ، وَيُحَدِّدُ مَدَى خِدْمَةِ الْمَسْجِدِ بِأَفْصَى حَدِّ لِمَسَافَةِ الْمَشْيِ الْمَيْسِرَةِ لِلْقَادِرِينَ، وَكَذَلِكَ أَفْصَى مَدَى يُمَكِّنُ فِيهِ سَمَاعَ صَوْتِ الْمُؤَدِّنِ، فِي دَائِرَةِ فُطْرَهَا 400 مِثْرًا، مَعَ الْأَخْذِ فِي الْإِعْتِبَارِ الْارْتِفَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ لِلْمَبَانِي الَّتِي قَدْ تَحُدُّ مِنْ مَدَى الصَّوْتِ، فَالِإِسْلَامُ دِينٌ يُسْرُ، لِذَا يَجِبُ أَنْ لَا تَرِيدُ هَذِهِ الْمَسَافَةُ عَنْ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ وَهِيَ 400 مِثْرًا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

<sup>1</sup> المرجع السابق.

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كَلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ" (1)، وَقَدْ كَانَ سَمَاعُ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ عَامِلًا فِي تَحْدِيدِ مَنْطِقَةِ الْخِدْمَةِ لِلْمَسْجِدِ، فَمَجَالُ الصَّوْتِ الطَّبِيعِيِّ لِلْمُؤَذِّنِ مَحْدُودٌ، وَالْمَدَى الَّذِي يَصِلُ لَهُ كَانَ يُحَدِّدُ الْمَجَالَ الطَّبِيعِيَّ لِلْمَنْطِقَةِ الَّتِي يَخْدُمُهَا الْمَسْجِدُ، وَقَدْ دَأَبَتْ الْمَسَاجِدُ حَدِيثًا عَلَى إِسْتِخْدَامِ مُكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ، وَبِذَلِكَ تَغَيَّرَ مَجَالُ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ وَأَصْبَحَ أَكْبَرَ مَدَى، بَلْ إِنَّ مَجَالَ الصَّوْتِ أَصْبَحَ مُتَغَيِّرًا تَبَعًا لِقُدْرَةِ الْمُكَبِّرِ وَوُجُودِ الْكَهْرِبَاءِ مِنْ عَدَمِهِ، وَ يَتَرَاوَحُ إِجْمَالِي عَدَدِ سُكَّانِ وَحْدَةِ الْجَوَارِ 3360 نَسَمَةً كَمَا سَيَتَّضِحُ لِأَحِقًا، مِنْهُمْ 30% أَطْفَالٌ، وَ 40% إِنَاثٌ، 30% ذُكُورٌ، وَهُمْ الْمَفْرُوضُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ، وَهَذَا يُعْطِينَا عَدَدَ الذُّكُورِ الَّذِينَ سَيَذْهَبُونَ لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَهَكَذَا يُقَدَّرُ عَدَدُ الْمُصَلِّينَ بِ1000 مُصَلِّيٍّ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ 20% مِنْ عَدَدِ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ أَيْ 470 شَخْصًا، لِذَلِكَ يُصَمَّمُ الْمَسْجِدُ لِيَسْبِعَ 1470 مُصَلِّيًّا.

### 1-1-7-6 مُسْتَوِيَّاتُ الْمَسَاجِدِ وَمَسَافَاتُ الْمَشْيِ إِلَيْهَا وَسِعَتُهَا:

#### - الْمَسْجِدُ الْمَحَلِّيُّ:

نَوَاطِءُ وَحْدَةِ الْجَوَارِ، يُوصَى أَنْ تَكُونَ مَسَافَةُ الْمَشْيِ إِلَيْهِ فِي حُدُودِ 150 إِلَى 200 مِترًا، وَيَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ مَحَالٌّ بَسِيطَةٌ وَحَدِيقَةٌ صَغِيرَةٌ وَسِعَتُهُ 1500 مُصَلِّيًّا كَحَدِّ أَفْصَى.

#### - الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ:

نَوَاطِءُ مَرَاكِزِ الْخِدْمَاتِ لِلأَحْيَاءِ، يُوصَى أَنْ تَكُونَ مَسَافَةُ الْمَشْيِ إِلَيْهِ فِي حُدُودِ 500 مِترًا كَحَدِّ أَفْصَى وَتَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ الْمَحَالُّ التِّجَارِيَّةُ وَالْخِدْمَاتُ وَالسَّاحَةُ الْعَامَّةُ وَالْحَدِيقَةُ الْعَامَّةُ، وَسِعَتُهُ 2500 مُصَلِّيٍّ.

#### - مُصَلَّى الْعِيدِ:

يَكُونُ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ، وَفِي الْمُدُنِ الَّتِي يَزِيدُ عَدَدُهَا عَنْ 100 أَلْفِ نَسَمَةٍ يَكُونُ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ مُصَلَّى عِيدٍ، وَسِعَتُهُ لَا تَقُلُّ عَنْ 20 أَلْفِ مُصَلِّيٍّ.

### 2-1-7-6 إِعْتِبَارَاتُ تَخْطِيطِيَّةٌ عَامَّةٌ:

- يُوصَى أَنْ تُرَوِّدَ الْمَسَاجِدُ بِسَاحَاتٍ مَكْشُوفَةٍ خَارِجِيَّةٍ تُمَثِّلُ امْتِدَادًا طَبِيعِيًّا لِلْمَسْجِدِ وَحَرَمًا لَهُ.
- يَجِبُ أَلَّا تَقُلُّ مَسَاحَةُ الْمَسْجِدِ عَنْ عَدَدِ الْمُصَلِّينَ دَاخِلَ حُدُودِ مَنْطِقَةِ تَخْدِيمِهِ.
- يَجِبُ أَنْ يُرَوِّدَ الْمَسْجِدَ بِمَوْقِفِ سَيَّارَاتٍ مُنَاسِبٍ يَخْدُمُ الْمُصَلِّينَ.
- يُرَاعَى عَدَمُ اِرْتِفَاعِ الْمَبَانِي الْمَجَاوِرَةِ لِلْمَسَاجِدِ عَنْ مَادِنِهَا وَأَلَّا تَطْعَى عَلَى الْمَسَاجِدِ سَوَاءً بِحَجْمِهَا أَوْ اِرْتِفَاعِهَا أَوْ طِرَازِهَا (2).

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم والنسائي.

<sup>2</sup> بحث الموثل. أسس ومعايير التصميم الحضري في المدينة الإسلامية المعاصرة. مجلة عالم البناء. عدد 145. مصر. (بتصرف)

## 2-7-6 وحدة الجوار والحي السكني:

تُمثِّل وحدة الجوار أساس التصميم العمراني في البيئة العمرانية، تتكوَّن وحدة الجوار من المساكن، [ وفيما يتعلَّق بحجم وحدة الجوار فإنَّ الحديث الشريف يحدِّدها حيث يقول الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في رواية كعب بن مالك "ألا إنَّ أربعين داراً جوار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"<sup>(1)</sup>، وبذلك حدَّد الرسول الكريم حدود الجيرة حتَّى أربعين داراً، والسؤال الآن، أربعين داراً في أيِّ اتجاه، يُشير النبي إلى ذلك في الحديث المروي عن عبد السلام بن أبي الجنوب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حقُّ الجوار إلى أربعين داراً هكذا وهكذا، يميناً ويساراً وأماماً وخلفاً"<sup>(2)</sup>، من الحديثين فإنَّ حدود الجيرة في الإسلام 40 داراً في الاتجاهات الأربع وهذا يُعطينا عدد 160 داراً وهي التي تشمل حجم وحدة الجوار الإسلامية التي هي بمثابة الخلية السكنية<sup>(3)</sup>، وعند ترجمته هذا إلى عدد سكان فإنه يمكن أن نفرض أن الدار أسرة واحدة، ومتوسط الأسرة 7 أفراد، وبذلك يكون عدد سكان وحدة الجوار 1120 نسمة بافتراض أن المساكن دور واحد وفي حالة 3 أدوار كحد أقصى يكون عدد السكان 3360 نسمة.

### 1-2-7-6 خدمات وحدة الجوار:

- مسجد يتسع لـ 1470 مصلياً.
- روضة وحضانة.
- 10 محلات تجارية.

## 3-7-6 المركز العمراني والحضري للحي:

يتكوَّن المركز العمراني حول المسجد الجامع الذي تحيط به وحدات الجوار، ويضمُّ هذا المركز المسجد والمركز الثقافي والمكتبة والمركز الصحي ومجموعة المباني البلدية والأمنية والخدمية والتعليمية، والتي تشمل على رئاسة الحي ومكتب البريد والمدارس، أما المركز الثقافي فيتكوَّن من صالة متعدّدة الأغراض ومن قاعة مدرّجة ومن قاعات تدريسية وخدمات، بينما يتكوَّن المركز الصحي من عيادات متخصصة في مختلف الفروع الطبية، وفي هذا المركز العمراني حديقة عامة، ويراعى تصميم المسجد كمركز عمراني متميز بمندنته في النسيج العمراني، كما يُراعى ربط هذه الأنشطة كوحدة عمرانية واحدة.

<sup>1</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

<sup>3</sup> د. حازم إبراهيم. وحدة الجوار في الإسلام. مجلة عالم البناء.

#### 4-7-6 قَصَبَةُ الْحَيِّ:

تَمَائِلُ الْقَصَبَةِ مَرْكَزَ الْحَيِّ فِي النُّظْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَالْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لَمْ تَتَكَوَّنْ حَوْلَ الْأَجُورَا كَمَا فِي الْمَدِينَةِ الْيُونَانِيَّةِ أَوْ الْفُورِمِ فِي الْمَدِينَةِ الرُّومَانِيَّةِ، بَلْ نَشَأَتْ عَلَى جَانِبِي الْقَصَبَةِ الرَّئِيسِيَّةِ، وَتَضُمُّ هَذِهِ الْقَصَبَةُ عَلَى جَانِبَيْهَا الْخَدَمَاتِ النَّجَارِيَّةِ فِي الْأَدْوَارِ السُّفْلِيَّةِ تَعْلُومًا الْخَدَمَاتِ الْمَكْتَبِيَّةِ أَوْ الْمَهْنِيَّةِ ثُمَّ وَحَدَاتٍ سَكْنِيَّةٍ فِي الْأَدْوَارِ الْعُلْيَا، وَيَتَوَسَّطُ الْقَصَبَةَ الْمَرْكَزُ الْعُمْرَانِيَّ لِلْحَيِّ بِمَا يَضُمُّ مِنْ أَنْشِطَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

#### 4-7-6 الطُّرُقُ وَالشُّوَارِعُ الرَّئِيسِيَّةُ:

تُعْتَبَرُ الطُّرُقُ الشَّرَائِبِيَّةَ الرَّئِيسِيَّةَ الَّتِي تَنْقُلُ دَمَ الْحَيَاةِ فِي الْبَيْتَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَالْمُكُونِ الْعَامِّ لِهَيْكَلِهَا، وَيَأْخُذُ نَمَطُ الطُّرُقِ أَشْكَالًا مُتَعَدِّدَةً مِنْهَا الدَّائِرِيَّةُ وَالْإِسْعَاعِيَّةُ وَالشَّبَكِيَّةُ، وَيُؤَخَذُ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ عُرُوضُ هَذِهِ الشُّوَارِعِ وَهِيَ كَالآتِي:

- الْقَصَبَةُ الرَّئِيسِيَّةُ: 45 مِثْرًا (بِسِتَّةِ) مَسَارَاتٍ فِي انِّجَاهَيْنِ.
- الشُّوَارِعُ الْمَحَلِّيَّةُ: وَهِيَ الشُّوَارِعُ الْمُوَصَّلَةُ الْأَحْيَاءِ بِالْقَصَبَةِ الرَّئِيسِيَّةِ وَعَرْضُهَا مِنْ 20 مِثْرًا - 24 مِثْرًا.
- شُّوَارِعُ الْأَحْيَاءِ: وَهِيَ الشُّوَارِعُ الْمُوَصَّلَةُ إِلَى الْمَسَاكِنِ، وَعَرْضُهَا مَا بَيْنَ 14 - 18 مِثْرًا.
- شُّوَارِعُ وَحَدَاتِ الْجَوَارِ: وَهِيَ الشُّوَارِعُ الدَّاخِلِيَّةُ الَّتِي تَنْتَهِي إِلَى الْبُيُوتِ، وَهِيَ شُّوَارِعٌ غَيْرُ نَافِذَةٍ، وَعَرْضُهَا مَا بَيْنَ 8 - 10 مِثْرًا.
- تُصَمَّمُ عَلَى جَانِبِي الطُّرُقِ أَرْصِفَةٌ مَهْيَأَةٌ لِلْمَشَاةِ وَلِحَرَكَةِ الدَّرَاجَاتِ الْهَوَانِيَّةِ وَيَكُونُ فِيهَا مُتَسَّعٌ لِرِزَاعَةِ الْأَشْجَارِ وَتَوْفِيرِ خُطُوطِ الْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ، وَفِي الْوَسَطِ تُوفَّرُ جَزِيرَةٌ لِتَنْظِيمِ الْحَرَكَةِ.

#### 4-8 تَشْكِيلُ النَّسِيجِ الْعُمْرَانِيِّ:

[ يَنْكَوُنُ التَّشْكِيلُ الْعُمْرَانِيُّ كَنْتَاجَ لِنْفَاعِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعُنَاصِرِ وَالْمُكُونَاتِ الَّتِي تَعْمَلُ دَاخِلَ الْحَيِّزِ الْعُمْرَانِيِّ، وَتَحْكُمُهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعِلَاقَاتِ الْمَكَانِيَّةِ الْمُبْتَدَلَةِ لِمَوَاضِعِ الْأَنْشِطَةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ الدَّائِنِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ وَالْمُتَعَيِّرَةِ لِمَعَايِرِ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِصَالِ، وَتُعَبَّرُ عَنْهَا الْعِلَاقَاتُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ فِي إِطَارِ الْأَحْدَاثِ الْيَوْمِيَّةِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ الْوَاحِدِ، وَتُحَدِّدُهَا الْمُتَطَلِّبَاتُ النَّقَائِيَّةُ وَالْعَقَائِدِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالْإِقْتِصَادِيَّةُ لِلْمُجْتَمَعِ، وَهَذِهِ الْمُتَعَيِّرَاتُ تَصْلُحُ لِلْحُكْمِ عَلَى فَاعِلِيَّةِ التَّشْكِيلِ، وَفِي حَالَةِ تَغْيِيرِ الْعِلَاقَاتِ تَظْهَرُ أَنْمَاطٌ جَدِيدَةٌ مِنَ التَّشْكِيلِ، تَصْنَعُهَا الْعِلَاقَةُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأَنْشِطَةِ وَمَسَارَاتِ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِصَالِ فِي ضَوْءِ صِيَاغَةِ تَخْطِيطِ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي، وَتَنْتَلِبُ دِرَاسَةَ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي مِنْ نَاحِيَةِ



توزيعاتها وتقسيماتها وتنميتها تكامل وفاعلية الاستعمال وتنميتها تنمية شاملة مع تحقيق الأهداف الإنسانية<sup>[1]</sup>.

### 1-8-6 العوامل المؤثرة على فاعلية التشكيل:

- التوزيع والتنظيم الكمي لعناصر البيئة العمرانية.
- التوزيع والتنظيم النوعي لعناصر البيئة العمرانية.
- النمط المكاني لمواضع الأنشطة والعلاقات التبادلية بينها.
- أنماط الحركة والانتقال وأشكالها.

### 2-8-6 مبادئ تشكيل النسيج العمراني المستدام:

- الإرتباط بالمقياس الإنساني واحترام إنسانية الإنسان وعواطفه ومكونه النفسي.
- الإحساس بالحجوم والفراغات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة.
- تشكيل النسيج من خلال نظرة عامة وشاملة، تنتهي هذه النظرة إلى المقياس التصميمي.
- يرتبط تشكيل النسيج بالمتطلبات الوظيفية.
- تحقق مركبات النسيج العمراني التجانس في الشكل والتناغم بين العناصر.
- يصلح للبيئة العمرانية الإسلامية المستدامة النمط العضوي وذلك بسبب تدخل الأنشطة وارتباطها بالأبعاد الروحية.
- اعتماد مبدأ التباين بين المسطحات المقلية والمفتوحة.
- الأخذ بمبدأ تكامل الفراغات وتداخلها.
- توجيه البيئة العمرانية إلى الداخل مع توفير إمكانية الامتداد المستقبلي.
- التعامل مع التشكيلات الهندسية والقيم الفراغية والفنية كمصدر للإبداع والتكامل والإنسجام.
- اختيار نمط تشكيل مرن ووظيفي وانسيابي لشبكة الطرق لأنها تُعطي الهيكل العام للبيئة العمرانية.

### 3-9 التخطيط العمراني الرقمي والإلكتروني:

[ تُعتبر التقنية من أهم مفردات المدينة المعاصرة المستدامة، ومن أهم هذه التقنيات الأنظمة الإلكترونية والرقمية، تُطلق لفظة المدينة الإلكترونية أو المدينة الرقمية أو بصورة عامة البيئة العمرانية الإلكترونية أو الرقمية على "الحاضرة ذات الروابط الاتصالية وتقنيات الهندسة الشبكية التي تُدار من قبل قطاع تقنية المعلومات لتنفيذ عمليات تبادل المعلومات" وعرفت البيئة

<sup>1</sup> د. هشام أبو سعدة. الكفاءة والتشكيل العمراني. الطبعة الثانية. المكتبة الأكاديمية. القاهرة. 1994.

العُمرانيَّة الرِّقْمِيَّة بِأَنَّهَا "مُحَاكَاةٌ شَامِلَةٌ تَعْتَمِدُ عَلَى تَقْنِيَّةِ الشَّبَكَةِ الإِلِكْتُرُونِيَّةِ لِتَنْفِيذِ الوُظَائِفِ الإِعْتِيَادِيَّةِ لِقَاطِنِي المُدُنِ بِطَرِيقَةِ الإِكْتُرُونِيَّةِ الطَّابِعِ وَيُشغَلُهَا أَشْخَاصٌ عَادِيُونَ فِي مَدِينَةٍ عَادِيَّةٍ".

### 1-9-6 مَكُونَاتُ البِيئَةِ العُمرانيَّةِ الرِّقْمِيَّةِ المُسْتَدَامَةِ:

- المَنْطِقَةُ الجُغْرَافِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا البِيئَةُ العُمرانيَّةُ.
- المُواطِنُ الإِلِكْتُرُونِي.
- البِنِيَّةُ التَّحْنِيَّةُ وَالقَوِيَّةُ المَعْلُومَاتِيَّةُ، شَامِلَةُ المَعْدَّاتِ وَالبرَامِجِ وَقَوَاعِدِ البَيِّنَاتِ.
- التَّبَادُلَاتُ المَعْلُومَاتِيَّةُ بَيْنَ القَاطِنِينَ.

### 2-9-6 مَرَاوِلُ إِنْجَارِ الأَنْشِطَةِ الرِّقْمِيَّةِ فِي البِيئَةِ العُمرانيَّةِ:

- تَوْفِيرُ المَعْلُومَاتِ وَالبيِّنَاتِ عَلَى المَوْقِعِ الإِلِكْتُرُونِي.
- تَيْسِيرُ الإِتِّصَالِ المُتَبَادِلِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الأَجْزَةِ وَالجِهَاتِ الَّتِي تَتَعَامَلُ مَعَهَا.
- الإِتِّصَالُ المُبَاشِرُ بِالأَطْرَافِ وَالْمُسْتَعْمِلِينَ.
- تَطْبِيقُ النُّظْمِ المُتكامِلَةِ لِلخِدْمَةِ وَالتَّبَادُلِ.

### 3-9-6 إِسْتِعْمَالُ الأنْظِمَةِ الرِّقْمِيَّةِ فِي البِيئَةِ العُمرانيَّةِ المُعَاَصِرَةِ المُسْتَدَامَةِ:

يُطْرَحُ اسْتِعْمَالُ التَّقْنِيَّاتِ الرِّقْمِيَّةِ فِي البِيئَةِ العُمرانيَّةِ لِحَلِّ مُشْكِلةٍ أَسَاسِيَّةٍ وَهِيَ التَّرَابُطُ بَيْنَ الأنْشِطَةِ وَالفَعَالِيَّاتِ وَالأَشْغَالِ وَبَيْنَ الإِسْتِعْمَالِ الأَفْضَلَ لِلعُنَاصِرِ التَّقْنِيَّةِ مِنْ أَجْلِ التَّهْيِئَةِ وَالتَّنْظِيمِ العُمرَانِي، وَإِنْ اسْتِعْمَالُ التَّقْنِيَّاتِ الحَدِيثَةِ وَالنُّظْمِ الرِّقْمِيَّةِ وَوَسَائِلِ التَّكْنُولُوجِيَا العَصْرِيَّةِ فِي إِنْجَارِ مَشَارِيعِ التَّنْمِيَةِ العُمرانيَّةِ ذَاتِ النُّوعِيَّةِ العَالِيَةِ وَالبَحْثِ عَنِ الأَفْضَلِ إِيخْتِيَارِ يَضْمَنُ حَيَاةً كَرِيمَةً وَبِيئَةً إِنْسَانِيَّةً حَيَوِيَّةً تَتَطَلَّبُ التَّحَكُّمَ فِي عَدَدٍ مِنَ المَسَائِلِ أَهْمَهَا مَا يَلِي:

- المَعْرِفَةُ الجَيِّدَةُ بِالتَّقْنِيَّاتِ وَتَغْيِرَاتِ نَمَطِ الحَيَاةِ الغَيْرِ مَنظُورَةٍ.
- تَصَوُّرُ الحُلُولِ الجَدِيدَةِ وَاسْتِشَارَةُ الفَنِيِّينَ وَالمُتَخَصِّصِينَ فِي إِدَارَةِ وَاسْتِغْلَالِ الشَّبَكَاتِ.
- وَضْعُ خُطَّةٍ عُمْرَانِيَّةٍ شَامِلَةٍ تُدَارُ بِالنُّظْمِ الرِّقْمِيَّةِ.
- إِدْمَاجُ خُطَطِ لِمُوجَهَةِ الأَخْطَارِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ النَّاجِمَةِ عَنِ مُخْلَفَاتِ الصَّنَاعَةِ الكُبْرَى، وَالوُرُشِ الصَّنَاعِيَّةِ، وَالتَّخَلُّصُ مِنَ الفَضَلَاتِ المَنْزِلِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ المُخْلَفَاتِ.
- إِدْمَاجُ خُطَطِ اللُّوقَايَةِ مِنَ الأَخْطَارِ الطَّبِيعِيَّةِ الكُبْرَى وَالكَوَارِثِ (الرَّزَّازِلُ وَالبَرَاكِينُ وَالْفَيَاضَانَاتُ) قَبْلَ وَائْتِنَاءَ وَبَعْدَ وُقُوعِهَا.
- تَوْجِيهُ تِكْنُولُوجِيَا المَعْلُومَاتِ فِي إِتْجَاهِهَا الصَّحِيحِ وَتَبْنِي إِخْتِيَارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ تُسَهِّلُ عَمَلِيَّةَ التَّهْيِئَةِ العُمرانيَّةِ وَتَكْيِيفُهَا مَعَ التَّطَوُّرِ المُسْتَقْبَلِيِّ وَالتَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ.
- الإِسْتِفَادَةُ مِنَ المَعْلُومَاتِ وَالمَوَادِّ العِلْمِيَّةِ المُفِيدَةِ المَنْشُورَةِ عَلَى المَوَاقِعِ الإِلِكْتُرُونِيَّةِ وَتَعْمِيمِ المَعْرِفَةِ بِوَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ الحَدِيثَةِ لِجَمِيعِ العَامِلِينَ فِي مَجَالِ التَّحْطِيطِ وَالتَّنْمِيَةِ العُمرانيَّةِ.

- رَفْعُ الْمُسْتَوَى التَّقَافِيِّ وَالْعِلْمِيِّ فِي مَجَالِ اسْتِعْمَالِ الْحَاسُوبِ وَالشَّبَكَاتِ فِي وَسْطِ الْمُجْتَمَعِ.

#### 4-9-6 الْمَطْلَبَاتُ التَّقْنِيَّةُ لِبِنَاءِ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الرَّقْمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ:

- تَتَأَلَّفُ الْبِنْيَاتُ الرَّقْمِيَّةُ مِنْ مُكَوِّنَاتٍ فَيْزِيَائِيَّةٍ وَمَبَانٍ مَعْرِفِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَمُتَفَاعِلَةٍ، وَمِنْ أَوْجِهِ الدَّعْمِ لِبِنَاءِ الْبِنْيَاتِ الرَّقْمِيَّةِ هُوَ تَوْفِيرُ الْبِنْيَةِ التَّحْنِيَّةِ وَالنَّقْيَاتِ اللَّازِمَةِ لِهَذَا الْعَرْضِ وَهِيَ كَالآتِي:
- الْبِنْيَةُ الرَّقْمِيَّةُ التَّحْنِيَّةُ وَتَشْمَلُ الْأَلْيَافَ الْأُضْوَانِيَّةَ وَمَسَارَ الْمَعْلُومَاتِ فَاتَّقِ السَّرْعَةَ الْقَادِرَةَ عَلَى النَّقْلِ الْكُفِّ السَّرِيعِ لِلْخِدْمَاتِ وَالْأَنْشِطَةِ الَّتِي يَتِمُّ أَدَاؤها عَبْرَ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ وَالشَّبَكَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ.
  - قَاعِدَةٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ لِلْحَوْسَبَةِ وَالْإِتِّصَالِ وَالتَّوَصِيلِ لِجَمِيعِ مُكَوِّنَاتِهِ وَتَقْنِيَّاتِهِ لِدَعْمِ الْعَمَلِيَّاتِ الْحَاسُوبِيَّةِ لِتَكْوِينِ أَنْظِمَةِ الْمَعْرِفَةِ وَتَشْمَلُ الْبَرْمَجِيَّاتِ الْقَادِرَةَ عَلَى تَحْوِيلِ الْخِدْمَاتِ وَالْأَنْشِطَةِ وَالْكَيَانَاتِ الْمَادِيَّةِ إِلَى نَمَازِجٍ رَقْمِيَّةٍ يُمَكِّنُ التَّعَامُلَ مَعَهَا عَبْرَ الشَّبَكَاتِ وَالتَّجْهِيزَاتِ التَّقْنِيَّةِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَحْوِيلُ الْخِدْمَاتِ وَالْأَنْشِطَةِ إِلَى صُورَتِهَا الرَّقْمِيَّةِ وَرِسَالَتِهَا إِلَى الْبِنْيَاتِ الرَّقْمِيَّةِ.
  - الشَّبَكَاتُ بِنُوعِهَا السَّلْكِيَّةِ وَاللَّاسَلْكِيَّةِ، فَالشَّبَكَاتُ السَّلْكِيَّةُ تَعْتَمِدُ وَجُودَ بِنْيَةِ تَحْنِيَّةٍ لَهَا، مُكَوَّنَةٌ مِنْ الْأَسْلَاقِ وَالْكَابِلَاتِ اللَّازِمَةِ لِإِنْتِقَالِ الْمَعْلُومَاتِ فِيهَا إِلَى جَمِيعِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ، أَمَّا الشَّبَكَاتُ اللَّاسَلْكِيَّةُ فَتُنْتِجُ لِلْمُسْتَعْمِلِينَ التَّعَامُلَ مَعَ الْمَعْلُومَاتِ سَوَاءً بِالنَّقْلِ أَوْ بِالتَّغْيِيرِ سَوَاءً دَاخِلَ الْمَبْنَى الْوَاحِدِ أَوْ بَيْنَ عَدَدٍ مِنَ الْمَبَانِي الْمَتَجَاوِرَةِ دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى كَابِلَاتٍ لِنَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ وَلَكِنْ يَتِمُّ نَقْلُ الْمَعْلُومَاتِ بِاسْتِخْدَامِ radio frequency technology وَأَجْهَرَةٍ لِاسْتِغْبَالِ الْخَاصَّةِ بِهَا.
  - التَّجْهِيزَاتُ التَّقْنِيَّةُ اللَّازِمَةُ لِلتَّصَرُّفِ الدَّائِي وَالنَّقْيَاتِ الْقَادِرَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَالتَّوَاصُلِ عَنِ بُعْدٍ، وَتَقْنِيَّاتُ الرِّبْطِ بَيْنَ أَجْهَرَةِ الْمَبَانِي الذَّكِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ بِإِرْسَالِ الْأُؤْمَرِ وَالتَّعْلِيمَاتِ وَاسْتِغْبَالِ التَّقَارِيرِ وَالْبَيِّنَاتِ بِشَكْلِ رَقْمِيٍّ.
  - الْوَسَائِلُ الذَّكِيَّةُ وَالْمُتَعَدِّدَةُ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا لِتَوْفِيرِ وَتَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ بِصُورَةٍ مُتْرَامَنَةٍ وَمُتَجَدِّدَةٍ وَلِتَنْفِيذِ أَنْشِطَةِ مَعْرِفِيَّةٍ وَمَعْلُومَاتِيَّةٍ.
  - تَوْفِيرُ خِدْمَةِ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ لِتَدْفُقِ الْمَعْلُومَاتِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَبَانِي الرَّقْمِيَّةِ وَلِرَبْطِ الْمَبَانِي الرَّقْمِيَّةِ بِبَعْضِهَا.
  - نِقَاطُ الْإِمْدَادِ بِالْمَعْلُومَاتِ سَوَاءً لِلْعَامَّةِ كَالْأَكْشَاكِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ وَالتَّيِّ تَنْتَسِرُ كَنْقُطَةِ انْتِصَالِ عَامَّةِ بِالْخِدْمَاتِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ، أَوْ كَالْمَرَاكِزِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ خِدْمَاتِهَا الْإِلِكْتُرُونِيَّةَ لِلْأَفْرَادِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ وَالتَّيِّ تُنْتِجُ أَدَاءً أَنْشِطَةٍ مُخْتَلِفَةً [1].

<sup>1</sup> طارق محمد فرح الله. ورقة بحثية بعنوان دور التخطيط الافتراضي والنظم الرقمية في تخطيط المدينة المعاصرة. الجامعة الإسلامية. 2009.

## 10-6 إدارة المخاطر والكوارث الطبيعية:

[ تعني الكارثة حدثاً مفاجئاً أو غير مُفاجئٍ ولأسبابٍ طبيعيةٍ لا تدخل للإنسان فيها، وأخرى بسبب تصرف الإنسان الخاطيء، أو لتدخل الأسباب الطبيعية والبشرية، ويترتب عليها خسائر بشرية ومادية يختلف حجمها حسب نوع الكارثة وشِدتها، وتحدث بعض الكوارث بدون سابق إنذار واضح، كما هو الحال بالنسبة للزلازل والبراكين والسيول الجارفة والتدفق الطيني، والبعض الآخر بسابق إنذارٍ مثل الفيضانات التي تتعرض لها الأنهار بمواسم معينة والأعاصير التي تحدث فوق المسطحات المائية وتتحرك نحو اليابس، وحالة الجفاف وحرائق الغابات.

### 1-10-6 الخصائص العامة للكوارث الطبيعية:

- سرعة حدوثها والتتابع، فبعضها لا يتجاوز عدة ثواني مثل الزلازل والبعض الآخر عدة دقائق أو ساعاتٍ مثل البراكين والأعاصير والبعض الآخر عدة أيامٍ مثل الفيضانات.
- سرعة التأثير على ما يقع ضمن نطاقها.
- عدم القدرة على الحد من شدتها أو منع وقوعها لأنها من أمر الله سبحانه وتعالى، وقدره الله عز وجل أكبر وأعظم من قدرة المخلوق، ولا قدرة للمخلوق في مجابهة الخالق.
- صعوبة التنبؤ بحدوثها قبل وقتٍ يكفي لاتخاذ التدابير اللازمة للحد من أثارها.

### 2-10-6 أبعاد الكوارث:

- مصدر الكارثة والأسباب التي أدت إلى حدوثها، هل هي طبيعية أم بشرية، مفاجئة، سريعة، بطيئة، داخلية، خارجية.
- مدى تأثير الكارثة وما تسببه من دمارٍ وخرابٍ وخسائرٍ ماديةٍ وبشريةٍ.
- نوع أو طبيعة الكارثة، وهل توجد إجراءات يمكن أن تحد من أثارها.
- زمن حدوث الكارثة، أي الفترة التي تستغرقها الكارثة ومدى تلاحق أحداثها مثل الزلازل حيث تحدث لفترة قصيرة إلا أنها تتبعضها هزاتٍ إرتداديةٍ أو ينتج عنها أمواجٌ تسونامي عاتية، أو فيضانات تكون على شكل موجاتٍ متتاليةٍ.
- نطاق الكارثة، أي الحيز الجغرافي الذي يقع ضمن نطاق تأثير الكارثة، أو المساحة التي أثرت فيها.
- موضع حدوث الكارثة، أي تحديد مكان حدوثها بشكلٍ دقيقٍ ضمن اليابس أو البحر أو في الصحراء أو في المدن.
- نمط حدوث الكارثة، لكل نوعٍ من الكوارث نمطٌ معين، يتميز به عن غيره، أي لا يوجد تشابه في خصائصها الطبيعية، وضمن النوع الواحد توجد أنماطٌ مختلفة.

### 3-10-6 خطوات إدارة الكوارث:

إدارة الكوارث عبارة عن مجموع من الإجراءات والخطوات الضرورية واللازمة للتعامل مع وضع غير طبيعي أو غير عادي، وذلك بهدف تقليل الأضرار والخسائر في الأرواح والممتلكات لأقصى حد ممكن، فهي عملية طويلة تحتوي على العديد من عمليات التخطيط وأخذ القرارات والممارسة، وهي تغطي المسافة الكبيرة بين الإجراءات الوقائية وصولاً إلى الإجراءات العلاجية المتأخرة، لذلك فإن أي خطة مدروسة وناجحة على المستوى الوطني لإدارة الكوارث والأزمات يجب أن يتداخل معها دور العديد من الجهات ذات العلاقة لإنجاز خطة ناجحة وفعالة لإدارة الكوارث يجب أن يستند بناء هذه الخطة على عدد من الخطوات المتتالية وهي كما يلي:

#### - الشروع في إدارة المخاطر والكوارث:

إن العملية الطبيعية لإدارة الكارثة عادة ما تبدأ بعد حصول كارثة كبيرة (حروب، زلازل، .. الخ) وهذه الكارثة تعمل كمحفز لاتخاذ الإجراءات والاحتياطات.

#### - دراسة المخاطر المحتملة التي قد تنتج عنها:

وهي مرحلة جمع المعلومات وإعداد الخرائط، وذلك لتحديد أماكن وحجم الأخطار، ومن ثم يتم إجراء دراسات لتقييم إصابة الإنسان والممتلكات، بالإضافة إلى تقدير وتقييم الإمكانيات والمصادر المحلية.

#### - تحديد مستويات الأخطار التي يمكن تقبلها واحتمالها:

إن المعلومات المتوفرة التي يتم جمعها في المرحلة الثانية يجب أن تعرض على صانعي القرار بشكل مناسب، وذلك لتمكينهم من اتخاذ إجراءات تنفيذية مناسبة وفق أولويات عمرانية ومرآجل تنفيذ واضحة.

#### - خطط الجاهزية:

تتضمن هذه الخطوة خطاً يجب تنفيذها على المدى القريب مثل تحضير المسؤولين على مختلف المستويات للتعامل مع الكوارث، وأخرى على المدى البعيد، مثلاً في حالة الزلازل كاعتماد الكوارث والمواصفات الزلزالية، ووضع سياسة لاستخدامات الأراضي وتأهيل المباني القائمة.

#### - فحص الخطة:

لفحص الخطة والتأكد من الجاهزية لأبد من إجراء مناورات أو سيناريوهات وهمية لكوارث محتملة.

#### - العبر المستفادة:

إن جميع المعلومات حول التغيرات اللازمة في الجاهزية، يجب أن تمر بشكل راجع ومن خلال مرحلة مناسبة في عملية التخطيط الحقي، وهذا يعني أن نستفيد من حوادث سابقة مماثلة، ويمكن الرجوع من الخطوة المتأخرة إلى التي تسبقها.

#### 4-10-6 شروط خطة إدارة الكوارث:

- أن تكون الخطة بسيطة التعيير والاستدكار.
- سهلة الاتباع والتنفيذ.
- سرية التوزيع والتطبيق.
- مجدية وقابلة للتحقيق والإثبات.
- مرنة في المراجعة والتحديث[1].

#### 11-6 مبدأ الوقف:

[ الوقف هو حبس الأصل وتسييل الثمرة، وقد ذكر منذر قحف تعريفاً للوقف على أنه "حبس مؤبد ومؤقت لمالٍ لانتفاع المنكر به أو بثمرته في وجه من وجه البر العامة والخاصة"، وقد شرع الله الوقف وتدب إليه وجعله قرينة من القرب التي يتقرب بها إليه، لقوله سبحانه وتعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (أل عمران: 92)، كما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وحبب فيه براً بالفقراء وعطفاً على المحتاجين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (2)، والمقصود بالصدقة الجارية الوقف.

#### 1-11-6 قيم الوقف:

ينطوي الوقف على منظومة ذات قيم ثلاثية وهي قيمة الشمولية، وقيمة الاستدامة، والقيمة الروحية.

#### أولاً: قيمة الشمولية:

أخذ العلماء بجواز وقف المنقول، فأصبح جائزاً وقف كل شيء يمكن الانتفاع به مع بقائه أصله، كذلك وقف كل شيء تعارف أهل البلد على وقفه، وأصبح مالا يمكن أن يدخل تحت شرط مالا يجوز نقله، مثل المصاحف والكتب.. الخ، يدخل تحت شرط وقف ما يجوز نقله، وزاد العلماء في التوسعة على الناس وفي اتساع نظام الوقف بالتالي، فأجازوا بأن ما يتعارف على وقفه في أي مكان بالدولة الإسلامية يجوز وقفه في أي مكان آخر بها على أساس أن الدولة الإسلامية وحدة واحدة، من هنا يمكن القول بأن الوقف نظام شامل، حيث يمكن إجراء الوقف على أي شيء أو مبنى من المباني طالما أنه يؤدي وظيفة نفعية للمستخدمين الذين تنص عليهم شروط الوقف، فمجالات النفع بالوقف، أصبحت لا حصر لها.

<sup>1</sup> د. خلف حسين الدليمي. الكوارث الطبيعية والحد من آثارها. الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2009.

<sup>2</sup> رواه أحمد ومسلم وابن ماجه

## ثانياً: قيمة الاستدامة:

يقوم مفهوم الوقف في الإسلام على ركنين مترابطين:

- التصدق أو فعل الخير للأخرين.
- استمرار العمل الخيري بشكل متواصل، وقد تبلور هذا المفهوم في الفقه الإسلامي، وأصبح يُعرف بمفهوم "التأيد".

## ثالثاً: القيمة الروحية:

فالوقف ينبئ على فعل روحاني مرتبط بالعبادة ونيل الثواب، وهدفه تحقيق طاعة الله والتقرب إليه سبحانه وتعالى بما هو مشروع [1].

## 2-11-6 دور الوقف في التنمية العمرانية المستدامة:

لوقف دور فاعل ورئيسي في التطور العمراني، ذلك أن المنشآت الوقفية منشآت نفعية وقفت لصالح الدولة يستفيد منها العوافي والمحتاج والمواطن، والوقف في ذاته هو نظام قائم على البذل والعطاء وحب الخير وعلى مبدأ المشاركة والتعاون، لذا فقد انتشرت المباني النفعية الوقفية في جميع مراحل الدولة الإسلامية، والوقف لا يؤتي أكله إلا بالتوافق مع التخطيط العام للبيئة العمرانية، وهو مصدر لتحصيل النفقات للدولة ولهذا ظهرت المدارس الوقفية والبيمارستانات الوقفية والمحال الوقفية وغيرها في العصور الإسلامية المختلفة.

## 2-12 المشاركة الشعبية:

### 1-2-12-6 أهمية المشاركة الشعبية:

[ لا تستطيع الحكومات من خلال أجهزتها فقط أن تلبي احتياجات المواطنين، لكن يجب أن يشترك المواطنون ويفهموا التغييرات الأساسية التي سوف تحدث في طريقة معيشتهم وحياتهم، ومن واجب النظام الرسمي المتمثل في الحكومة أن تجعل المواطن يشعر أنه هو أساس النظام السياسي والاجتماعي والبيئي، فالإنسان العادي لن يهتم بمحاولة تنمية بيئته العمرانية إلا إذا أدرك أنه يجب أن يسهم ويشترك بفاعلية ونشاط في تحقيق ذلك.

### 2-2-12-6 صور المشاركة الشعبية:

- التمثيل الرسمي للجماهير في المجالس المحلية.
- المشاركة الشعبية المباشرة في الأنشطة الحكومية على المستوى المحلي، وهذا من الوسائل الأساسية لتحقيق إشراك المواطن العادي واستغلال قدراته في تنمية المجتمعات المحلية

<sup>1</sup> د. لوي محمد حسن. قيم الوقف والنظرية المعمارية: صياغة معاصرة. مجلة الأوقاف. العدد 8. الأمانة العامة للأوقاف. الكويت. 2005م.

وَمِنْ قَبِيلِ ذَلِكَ: إِعْدَادُ وَتَنْفِيزُ بَرَامِجِ تَوْعِيَةِ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ لِشَرَحِ مَزَايَا الْمَشَارِيعِ التَّخْطِيبِيَّةِ وَذَلِكَ بِهَدَفِ إِشْرَاكِهِمْ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ وَالْإِسْتِقَادَةِ مِنْ أَرَانِهِمْ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى كَسْبِ تَأْيِيدِهِمْ لِهَذِهِ الْمَشْرُوعَاتِ وَمُحَافَظَتِهِمْ عَلَيْهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

- تَشْجِيعُ السُّكَّانِ فِي الْمَنَاطِقِ الْعَشَوَائِيَّةِ عَلَى عَمَلِ تَنْظِيمَاتٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِهَدَفِ رَفْعِ مُسْتَوَى هَذِهِ الْمَنَاطِقِ وَتَحْسِينِ ظُرُوفِ الْمَعِيشَةِ بِهَا وَخَلْقِ الْإِحْسَاسِ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَيْهَا[1].

### 13-6 التَّغْيِيرُ الْهَيْكَلِيُّ:

يُعْتَبَرُ مَبْدَأُ التَّغْيِيرِ الْهَيْكَلِيِّ أَحَدَ التَّوَجُّهَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ ذَاتِ الصِّفَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى التَّغْيِيرِ الْجَدْرِيِّ، وَهُوَ مَبْدَأٌ قَائِمٌ عَلَى إِحْدَاثِ تَهْيِئَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ قَوْمًا تَحْدِيثُ الْأَنْظِمَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَتَجْدِيدُهَا حَتَّى لَوْ لَزِمَ الْأَمْرُ إِنْشَاءَ مُجْتَمَعَاتٍ عُمْرَانِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ مُحَيِّمَاتُ اللَّاجِئِينَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِذْ أَنَّ الْأَسْلُوبَ الْأَمْتَلَ لِمُعَالَجَةِ عُمْرَانِيَّهَا هُوَ أُسْلُوبُ التَّغْيِيرِ الْهَيْكَلِيِّ، بِمَعْنَى إِقَامَةِ مَدُنٍ جَدِيدَةٍ وَإِزَالَةِ الْعُمْرَانِ الْقَدِيمِ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى مَشَاكِلَ مُسْتَعْصِيَةٍ.

هَذَا الْمَبْدَأُ يَقُومُ عَلَى أَسَاسِ بِنَاءِ بِنْيَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ تَضُمُّ عَنَاصِرَ عُمْرَانِيَّةٍ تُؤَدِّي الْمُنْتَطَلَبَاتِ الْوَضِيعِيَّةِ وَالْحَاجَاتِ الْفِئْسِيُولُوجِيَّةِ وَالسِّيَكُولُوجِيَّةِ، وَلَا تَعْمَلُ عَلَى دِرَاسَةِ الْوَضْعِ الْقَائِمِ لِلْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، بَلْ تُوَضِّعُ سِيَاسَاتٍ وَخُطَطًا لِتَخْطِيطِ اسْتِعْمَالَاتِ الْأَرَاضِي وَالْمَرَافِقِ وَالْخَدَمَاتِ فِي ضَوْءِ مَنْهَجِ مُسْتَقْبَلِ فِي سَعْيِ لِبْنَاءِ بِنْيَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى أَثَرٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَدِينٍ قَوِيمٍ.

<sup>1</sup> عبد القادر عبد الحافظ الشخيلي. إدارة التنمية العمرانية: مشكلات وحلول. المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية (النمو العمراني في المدينة العربية). الرياض. 1986.



## النتائج:

- المنهج الإسلامي منهج رباني إرضاه الله عز وجل لعباده، وهو المنهج القويم، الصحيح، يمتاز بالتكامل فلا يقبل الإنقاص، وبالعلمية فلا يقتصر على مكان دون آخر، ولا مجتمع دون آخر، وبالشمولية لمعالجته لكل شيء، وهو لا يقبل تجزئة أو تقييداً، كما أنه يربط الدنيا بالآخرة، والتشريع بالتوجيه، والواقع بالمثال، وهو منهج تربية ودعوة وحكم، كما أنه يمتاز بالنبات فيتأبى على التغيير والتبديل، كما أنه يمتاز بالعدل الذي هو أساس الحكم.
- المنهج الإسلامي يهدف إلى الجمع بين الحقائق العلمية وتحقيق المصلحة الاجتماعية في آن واحد، وإن المنهج الإسلامي لبناء البيئة العمرانية كأحد أركان الصرح الحضاري للأمم الإسلامية لا بد أن ينتمي للإطار الحضاري الإسلامي القائم على أصول الإسلام ومبادئه وما أسفرت عنها حركة العلم بما في ذلك علم التخطيط العمراني.
- تختلف المنهجية في الإطار الوضعي عنها في الإطار الإيماني والإسلامي، فالمنهجية الوضعية ارتكزت على فهم جزئيات الحياة المتعلقة بالعلوم والقوانين التي تفسر وقائع الطبيعة والاعتماد على الاختبارات العملية للتوصل إلى المعرفة، أما المنهج الإسلامي فهو يمتاز بحدود المعرفة في إطار فهم كلي للوجود، فالإسلام يحيط بفهم كلييات الحياة، وذلك أنه يفسرها تفسيراً شاملاً للبعد النهائي كالموت والولادة والخلود في إطار عقدي وأخلاقي وديني.
- التشريع الإسلامي تشريع حكيم متين لأنه تنزيل العزيز الحميد، وهو أثر من آثاره سبحانه وتعالى، وكل صغير وكبير في هذا التشريع موضوع في موضعه تماماً، وهو بذلك قائم على مقاصد تحفظ كرامة الإنسان ومصلحته.
- خلق الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض وطلب منه إعمارها والاستفادة من خيراتها وبركاتيها، ووضع منهجاً متكاملًا لإعمارها قائماً على أساس العبادة والطاعة ومبدأ الاستخلاف.
- دعا الإسلام إلى عمارة الأرض على نور من الله واعتبرها أحد أهم مظاهر الحضارة بشرط أن يكون ذا فكرة صحيحة ومبدأ شرعي ثم يهدفان إلى نشر الخير، وإشاعة المعروف، وتوفير أسباب العيش الرغيد وتحقيق الأمن.
- العمران في الإسلام نشاط أساسي في إقامة المجتمع، وهو مرتبط بفلسفة مستقاة من لدن المولى عز وجل، فهو مقصد من مقاصد الاستخلاف، وهو قائم على الإيمان والعمل الصالح، تحصنه التقوى، ويسقطه الظلم والفساد، وهو عمران حضاري ورسالي، وقد رغب الإسلام في الإعمار وجعله سبباً في سعادة العيش، وشجع النشاطات الشرعية، وجعل للفناء قوانينه وضوابطه وحرمة.
- تتمثل مقاصد التشريع العمراني في الإسلام في:

- حفظ أمن وسلامة وصحة السكان.
  - ضمان نوعية البيئة العمرانية والتحصين المستمر لها.
  - الاستجابة للمتطلبات والحاجات المادية والروحية.
- ظهر مفهوم الاستدامة مع بعثة الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهو مرتبط بفكرة الخلود، وهو مفهوم مرتبط بجذور الدين الإسلامي وقواعده الداعية إلى تعزيز كرامة الإنسان وتحقيق عمارة الأرض بالعمل الصالح الذي هو أساس الحياة المستدامة في جميع مجالات الحياة المدنية المتعلقة بالدين، والحكم، والإدارة، والاجتماع، والاقتصاد، والبيئة، والتربية، والأخلاق، والثقافة، والسياسة، والقوة، وهكذا أصبح مفهوم الاستدامة في الإسلام يكفل حياة كريمة، صالحة للبشرية، قائمة على الإيمان والعمل الصالح، بأقية إلى أن يأتي أمر الله، فوأمها حفظ المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية والتكميلية، وفي صلاح الدنيا ومعالجة تفاصيلها وجوانبها بأدوات ووسائل شرعية صلاح وفلاح في الآخرة التي هي دار الخلود، فالدنيا مزرعة الآخرة.
- النظرة الإسلامية للتنمية المستدامة نظرة شاملة وواقعية ومكاملة تعنى بالنواحي المادية جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر هذه التنمية على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الدارين.
- تعددت مناهج التنمية المستدامة ولكنها تميزت بالفصوور والوهن، بيد أن المنهج الإسلامي الذي ناقش قضية التنمية المستدامة يُعتبر منهجاً يمتاز بالواقعية والشمول والاعتدال والمناسبة الفطرية والتبأت، وأبعاده متعددة تشمل كل ظروف الحياة البشرية وملابساتها، وهو المنهج الذي يرتضيه كل عاقل وحكيم لأن فيه صلاح الدنيا والآخرة.
- تهدف التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي:
- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان.
  - تحقيق التماسك الاجتماعي وتحقيق التفاعل المجتمعي.
  - إقرار الأمن والنظام.
  - القيام بالنشاطات الحياتية.
  - تعظيم دور الدولة في تحقيق التنمية.
  - تعزيز وعي السكان بالمشكلات التي تواجه مجتمعاتهم.
  - احترام البيئة الطبيعية.
  - تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للموارد.
  - ربط أهداف المجتمع بالتكنولوجيا الحديثة.
  - إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات وأولويات المجتمع.

- تُعْتَبَرُ التَّنْمِيَةُ الْمُسْتَدَامَةُ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ عَمَلِيَّةً مُعَقَّدَةً ذَاتَ أبعادٍ تَنْمُوِيَّةٍ مُعَدَّدَةٍ، تُشَكِّلُ هَذِهِ الْأبعادُ مُجْتَمَعَةً مَنْظُومَةً مُتْكَامِلَةً، وَهِيَ الْأبعادُ الدِّيْنِيَّةُ، وَالذَّرْبِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ، وَالْحُكْمُ، وَالسِّيَاسِيَّةُ، وَالْإِدَارِيَّةُ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةُ، الْاجْتِمَاعِيَّةُ، وَالْبَيْئِيَّةُ، الْقُوَّةُ.
- تُقَسَّمُ رِكَائِزُ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى ثَلَاثِ رِكَائِزٍ أَسَاسِيَّةٍ هِيَ عِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَالْاهْتِمَامُ بِالْإِنْسَانِ، حِمَايَةُ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَصِيَانَتُهَا وَحِمَايَةُ الْبَيْئَةِ.
- تُعْتَبَرُ الْبَيْئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ إِطَارًا فِيزِيَاثِيًّا يَضُمُّ الْمَبَانِي الْمَتَجَاوِرَةَ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ، وَتَرْتَبُطُ فِيمَا بَيْنَهَا وَمَعَ الْمَبَانِي الْأُخْرَى فِي الْمَدِينَةِ بِرِوَابِطٍ فِيزِيَاثِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ مِثْلَ الشَّبَكَاتِ وَالطَّرِيقِ، وَهِيَ حَيْرٌ نَوْعِيٌّ يَضُمُّ وِظَائِفَ وَأَنْشِطَةً حَضْرِيَّةً مُعَدَّدَةً وَمُتَنَوِّعَةً.
- الْبَيْئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ الْمُسْتَدَامَةُ هِيَ بَيْئَةٌ مُعَدَّدَةٌ الْأَوْجِهَ وَهِيَ تَنْضَمُّ عِنْدَ تَنْمِيَّتِهَا مَا يَلِي:
  - الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ.
  - بَيْئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ جَمِيلَةٌ.
  - بَيْئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ مُبْتَكِرَةٌ.
  - عُمْرَانٌ بَيْئِيٌّ بِلَا مَشَاكِلَ بَيْئِيَّةٍ.
  - بَيْئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ سَهْلَةٌ التَّوَاصُلِ.
  - بَيْئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ مُنْدَمِجَةٌ وَكَثِيرَةٌ التَّمَرُّكُزِ.
  - بَيْئَةٌ عُمْرَانِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ.
- يَنْظُرُ التَّخْطِيطُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ لِلوَاقِعِ الْعُمْرَانِيِّ بِمِنْظَارٍ أَكْثَرَ شُمُولًا وَتَكَامُلًا وَوَأَقْبَعِيَّةً بِالْمُقَارِنَةِ مَعَ النَّظَرِيَّاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ السِّيَاسَاتِ التَّالِيَةِ:
  - مُرَاعَاةُ الْأبعادِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى بِنَاءِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ مُجْتَمَعَةً.
  - تَحْدِيدُ مَكُونَاتِ وَعَنَاصِرِ الْبَيْئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ.
  - التَّعَامُلُ مَعَ الْعَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِيَّةِ كَنْظَامٍ أَوْ نَسَقٍ.
  - يُعْتَبَرُ التَّخْطِيطُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ عَمَلِيَّةً لِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ وَالْبَيْئَةِ وَالْأَنْظِمَةِ الْحَيَاتِيَّةِ لِتَلْبِيَةِ مَصَالِحِ السُّكَّانِ.
- نَشَأَتِ الْمَدِينَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي يَثْرِبَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَمُودَجًا حَضْرِيًّا مُسْتَدَامًا وَأَضْحًا بِمَا تَحْوِي مِنْ مَقَوِّمَاتِ حَضْرِيَّةٍ تَتَمَثَّلُ فِي دَسْتُورِ، وَعَنَاصِرِ وَمُجْتَمَعٍ وَحُدُودٍ وَنِظَامِ إِدَارَةٍ وَقِيَادَةٍ، فَتَمَيَّزَتْ بِسَيْطَرَةِ الْعَامِلِ الدِّيْنِيِّ عَلَى تَشْكِيلِهَا وَبِنَائِهَا، فَكَانَ الْمَسْجِدُ هُوَ مَرْكَزُ الْمَدِينَةِ وَعَنْهُ تَنْبَثِقُ الْعَنَاصِرُ الْأُخْرَى، وَلَقَدْ سَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَطْوِينِ عَنَاصِرِهَا لِخِدْمَةِ السُّكَّانِ، وَعَمِلَ عَلَى إِنْشَاءِ مُجْتَمَعٍ مَدَنِيٍّ قَائِمٍ عَلَى التَّعَاوُنِ وَالْبَدَلِ وَالْأَخْلَاقِ، ثُمَّ فَتَنَى الْخُلَفَاءُ وَالْحُكَّامُ أَثَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بِنَاءِ الْحَوَاصِرِ، فَكَانَتْ الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ النَّمُودَجَ الْمِثَالِيَّ الَّذِي بُنِيَ عَلَى غِرَارِهِ مَكَّةُ وَالْكُوفَةُ وَالْفُسْطَاطُ وَبَعْدَادُ وَبَيْتُ

الْمَقْدِسِ وَقَاسُ وَوَأَسِطُ وَغَيْرَهَا، فَكَانَتْ مُدُنًا دَاتَ خَصَائِصَ عُمْرَانِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ شَهِدَتْ لَهَا مَسِيرَةُ الْحَضَارَةِ وَلِمُؤَسَّسِيهَا.

- تَتَوَعَّتْ أَعْرَاضُ الْمُنْشآتِ وَالْمَبَانِي فِي الْمَدِينَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَنَشَأَتْ تَلْبِيَةً لِهَذِهِ الْأَعْرَاضِ مُنْشآتٌ مُتَنَوِّعَةٌ مِنْهَا الْمُنْشآتُ الدِّينِيَّةُ (الْمَسْجِدُ، الْخَانِقَاتُ، وَيَبِيعُ التَّصَوُّفُ)، وَالْمُنْشآتُ الْعَامَّةُ، وَدَارُ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ، وَالْمَدَارِسُ وَالْجَامِعَاتُ، وَالْحَمَامَاتُ الْعَامَّةُ، وَالْبِيْمَارِسْتَانَاتُ، وَدُورُ الْإِيْتَامِ وَالصَّعْفَةِ، وَمَوَاقِعُ الْعَسْكَرِ، وَالشُّوَارِعُ التَّجَارِيَّةُ وَالْأَسْوَاقُ، وَالْمُنْشآتُ السَّكْنِيَّةُ (الْخُطَطُ السَّكْنِيَّةُ، الْمَسَاكِينُ، الْقُصُورُ)، وَالْعَنَاصِرُ الْخَدْمَاتِيَّةُ (تَغْذِيَةُ الْمَدِينَةِ بِالْمِيَاهِ الصَّالِحَةِ لِلشَّرْبِ، الْأَصْرَفُ الصَّحِّيُّ، تَحْصِينُ الْمَدِينَةِ، تَخْطِيطُ الشُّوَارِعِ وَالطَّرِيقَاتِ، الْحَدَائِقُ وَالسَّاحَاتُ الْعَامَّةُ، الْمَقَابِرُ).

- تَمَيَّزَتِ الْبِيئَةُ الْعُمْرَانِيَّةُ بِسِمَاتٍ تَخْطِيطِيَّةٍ وَضَوَائِبَ عُمْرَانِيَّةٍ تَمَثَّلَتْ فِي إِخْتِيَارِ الْمَوْقِعِ عَلَى أَسَاسِ دَفْعِ الْمَضَارِ وَجَلْبِ الْمَنْفَعَةِ، وَقَدْ حَدَّدَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ الضَّوَائِبَ، أَمَّا النَّسِيْجُ الْعُمْرَانِيُّ فَهُوَ دُو سِمَاتٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنْ جَوْهَرِ هَذَا الدِّينِ وَمَرْكَزِيَّةِ الْعَقِيدَةِ وَتَرَابُطِ الْمَجْتَمَعِ، فَأَثَّرَ ذَلِكَ عَلَى إِرْتِفَاقِ السُّكَّانِ وَالْمُكَوَّنِ الْفِيْرِيَائِيِّ وَاسْتِعْمَالِ الْأَرْضِي، كَمَا اعْتَمَدَ تَخْطِيطُ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ هَنْدَسِيٍّ يَعْتَمِدُ عَلَى مُوَافَقَةِ عَنَاصِرِ وَمُكَوَّنَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ لِلظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي مَوْقِعِهَا، مَعَ عَدَمِ إِغْفَالِ تَنْمِيَّةِ وَإِدَارَةِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي اسْتَخْلَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا.

- يُعْتَبَرُ نِظَامُ إِدَارَةِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ نِظَامًا، مُحْكَمًا، مُتَنَاسِقًا، مُتَكَامِلًا، مُسْتَدَامًا، عَنَاصِرُهُ النِّظَامُ الْمَوْسَسَاتِي الْمُمْتَثِلُ فِي الْحِسْبَةِ وَجِهَازِ الْمُرَاقَبَةِ، وَالْحِسْبَةُ هِيَ وَلايَةُ إِدَارَةِ الْأَنْشِطَةِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْفَعَالِيَّاتِ وَالْوِطَائِنِ، بَيْنَمَا جِهَازُ الْمُرَاقَبَةِ فَهُوَ وَلايَةُ يَفْوُضَ إِلَيْهَا مُرَاقَبَةَ الْأَنْشِطَةِ الْمَدِينِيَّةِ وَالتَّعَبُّدِيَّةِ وَرَفَعَ أحوَالَهَا لِلْمُحْتَسِبِ.

- نَاقَشَ الْبَحْثُ نَمَازِجَ لِبَيِّنَاتِ عُمْرَانِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ يُعْتَقَدُ بِاسْتَدَامَتِهَا، فَوُجِدَ أَنَّ فِيهَا مَعَالِمًا عُمْرَانِيَّةً وَآثَارًا حَضَارِيَّةً وَعَنَاصِرَ حَضْرِيَّةً تَدُلُّ عَلَى رُوحِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ الْخَالِدَةِ وَاسْتَدَامَتِهَا، وَتَمَثَّلَ الْخُلُودُ فِي مَظَاهِرِهَا فِي نَجَاحِهَا فِي تَلْبِيَةِ الْاِحْتِيَاجَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، فِي قَالِبِ دِينِيٍّ عَقْدِيٍّ أَخْلَاقِيٍّ أَفَاضَ عَلَى النَّسِيْجِ وَالْعَنَاصِرِ الْفِيْرِيَائِيَّةِ نَفَحَاتِ وَبِرْكَاتِ وَتَحْلِيَّاتِ مِنْ لَدُنْ رَبِّ كَرِيمٍ، وَوَجَّهَ هَذَا الْقَالِبُ حَرَكَةَ الْمَجْتَمَعِ وَسَوَّى نِظْمَ الْحَيَاةِ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ، وَتَعَامَلَ مَعَ مَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ مِنْ الْأَبْعَادِ الْحَضَارِيَّةِ، فَتَنَجَّ عُمْرَانٌ لَا يَكَادُ يَنْدَثِرُ وَهُوَ بَاقٍ مَا بَقِيَ هَذَا الدِّينِ كَعَمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَكَعَمَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَكَعَمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

- أَثَّرَتْ فِي تَشْكِيلِ الْبِيئَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ مَجْمُوعَةٌ مَبَادِيٍّ وَقَوَاعِدُ وَهِيَ:

- مَبَادِيُّ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمُمْتَثِلَةُ فِي مَبْدَأِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيْمَانِ، وَمَبْدَأِ الْمَشْرُوعِيَّةِ، وَمَبْدَأِ الْاِعْتِقَادِ بِوُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

▪ مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ وَالْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَكْفُلُ لِلنَّاسِ حَيَاةً كَرِيمَةً مُهَدَّبَةً لِنَصِلَ بِهِمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الرُّقِيِّ وَالْكَمَالِ، ثُمَّ بَعَثَ فِيهِمُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَاذًا وَمُعَلِّمًا وَمُصَلِحًا فِي أَمْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَقَدْ تَبِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُلَمَاءَ مُجْتَهِدُونَ انشَعَلُوا فِي وَضْعِ وَإِسْتِقْرَاءِ وَاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُنْعَلَقَةِ بِقَضَايَا الْعُمُرَانِ وَالتَّعْمِيرِ، وَنَاقَشُوا الْقَوَاعِدَ الْأَسَاسِيَّةَ وَرَبَطُوهَا بِمَسَائِلِ الْبُنْيَانِ، وَأَنْدَرَجَ تَحْتَ هَذَا الْبَابِ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الَّتِي نَظَّمَتِ الْعُمُرَانَ الْمُسْتَدَامَ وَهِيَ: تَنْظِيمُ الطَّرِيقِ، حُقُوقُ الْجَوَارِ وَأَثَرُهَا، إِحْيَاءُ الْأَرْضِ الْمَوَاتِ، الْحَوَائِطُ الْمُشْتَرَكَةُ، صَرَرُ الْكَشْفِ، الرُّكُوبُ، حَقُّ الْإِزْتِفَاقِ، حَقُّ الْإِخْتِصَاصِ، حَقُّ التَّعْلِي، حَقُّ الْمُرُورِ، حَقُّ الْمَسِيلِ، صَرَرُ الْهَوَى، الْفَنَاءُ، وَغَيْرُهَا.

▪ الْأَعْرَافُ وَالْقِيمُ الْأَجْتِمَاعِيَّةُ: حَيْثُ يُنْظَرُ لِلْحَيَاةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْبَيْتَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مَنْظُورٍ يُحَاوِلُ الرِّبْطَ بَيْنَ الْحَيَاةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَمُلَاعَمَةِ تَخْطِيطِ الْمَدِينَةِ لِمُمَارَسَةِ النِّشَاطَاتِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَمَدَى تَأْتُرِ هَذَا التَّخْطِيطِ بِتِلْكَ الْجَوَانِبِ الَّتِي تَحْكُمُ الْحَيَاةَ الْأَجْتِمَاعِيَّةَ.

▪ السَّمَاتُ التَّشْرِيعِيَّةُ وَالْمَنْمَلَّةُ فِي التَّمَطِ الْأَخْلَاقِيَّ وَالْخُصُوصِيَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ وَالْعَدَالَةِ وَالرِّبَاطِ.

▪ النِّظَامُ الْفِيزِيَايُّ وَالَّذِي يُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْمَادِّيَّ، سِمَاتُهُ وَخَوَاصُّهُ وَمَلَامَحُهُ وَيَنْطَوِي فِي إِطَارِهِ دِينَامِيكِيَّةُ التَّكْوِينِ وَالزَّمَنِ وَفِيزِيَاءُ الْمَادَّةِ.

- الْمَوْسَسَاتُ الْمُنْظَمَةُ لِلْبَيْتَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِي هِيَ: الْقَاضِي، وَالْمَحْتَسِبُ، وَوَزَارَاتُ الْبِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ، وَالْبَلَدِيَّاتُ وَالْمَجَالِسُ الْمَحَلِّيَّةُ.

- تَتَمَثَّلُ مُسْتَوِيَّاتُ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيَّ الْمُسْتَدَامِ فِي التَّخْطِيطِ الْهَيْكَلِيِّ الْمُسْتَدَامِ وَهُوَ عَلَى مُسْتَوَى الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ، وَالتَّخْطِيطِ التَّفْصِيلِيِّ الْمُسْتَدَامِ لِحُزْمٍ مِنَ الْبَيْتَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ وَتَخْطِيطِ التَّجَمُّعَاتِ لِلْأَجْزَاءِ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنْهَا الْمَحْطَطُ التَّفْصِيلِيِّ، وَالْمُسْتَوَى التَّصْمِيمِيِّ لِعِنَاصِرِ مُعَيَّنَةٍ فِي النِّسِيَجِ الْعُمُرَانِيِّ.

- تُعْتَبَرُ عَمَلِيَّةُ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ عَمَلِيَّةً دِينَامِيكِيَّةً، لَهَا وَسَائِلُهَا الَّتِي تُوجِّهُ حَرَكَةَ التَّخْطِيطِ فِي مُسْتَوِيَّاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْوَسَائِلُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَادِّيَّةً تَتَمَثَّلُ فِي الدِّرَاسَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، أَوْ وَسَائِلَ قَانُونِيَّةً وَتَشْمَلُ دِرَاسَاتِ النُّظْمِ وَالتَّشْرِيعَاتِ، وَدِرَاسَاتِ الْقَوَانِينِ الْعَامَّةِ، أَوْ وَسَائِلَ بَشَرِيَّةً وَتَشْمَلُ الْكَوَادِرَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ عُلَمَاءَ وَمُخَطِّطِينَ وَمُهَنْدِسِينَ وَأَيْدِي عَامِلَةٍ.

- يُعْتَبَرُ بِنَاءُ الْبَيْتَةِ الْعُمُرَانِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ نَتَاجَ جُهُودِ فَنَائِ وَقَطَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُشْمَلُ فِي صِيَاغَةِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ، وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنَ الْيَأْتِ تُمَثِّلُ الرِّكِيَزَةَ الْأَسَاسِيَّةَ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمُرَانِيِّ، وَهَذِهِ الْآلِيَّاتُ تَشْمَلُ الْقَوَانِينِ وَالتَّشْرِيعَاتِ التَّنْظِيمِيَّةَ،

وَحُزْمَةَ الْخَرَائِطِ وَالْمَخْطَطَاتِ وَالرُّسُومَاتِ، وَرَأْسَ الْمَالِ اللَّازِمِ لِتَنْفِيذِ الْمَشْرُوعَاتِ، وَإِدَارَاتِ  
النَّخْطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ.

- يُعْتَبَرُ النَّخْطُ الْعُمْرَانِيُّ الْمُسْتَدَامُ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ عَمَلِيَّةً ذَاتَ أبعادٍ حَضَارِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ  
وَفَلَسْفِيَّةٍ، ذَلِكَ أَنَّهُ يُوجِّهُ الْعُمْرَانَ وَالْبِنَاءَ كَهَدَفٍ دُنْيَوِيٍّ إِلَى صَلَاحِ الْآخِرَةِ وَأَعْمَارِهَا فَهُوَ لَا يَعْنِي  
إِدَامَةَ عُمَرِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ أَوْ الْمَبْنَى أَوْ الْأَنْظِمَةَ الْحَيَاتِيَّةَ كَمَا تَطْرَحُ الْأَنْظِمَةُ الْوَضْعِيَّةُ وَالَّتِي  
فَقَّدَ الْبَحْثَ مَنَاهِجَهُمْ وَأَثَبَتْ قُصُورَ وَعَجَزَ نَظَرِيَّاتِهِمْ، وَبُطْلَانَ نَوَائِيهِمْ، وَتَبَتِ بِالتَّحَرِّيِّ وَالِاسْتِنْبَاطِ  
وَمُرَاجَعَةِ الْأَدِلَّةِ أَنَّ اسْتِدَامَةَ الْعُمْرَانَ فِي الْمَنْظُورِ الْإِسْلَامِيِّ تَعْنِي بَقَاءَ عُمْرَانَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ  
إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَأَنَّ بَعْضَ عَنَاصِرِ الْبِنْيَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ يُمَكِّنُ وَصْفَهَا بِصِفَةِ الْخُلُودِ وَالِدَوَامِ  
رُوحًا وَفِيْمَةً وَأَثَرًا كَالْإِنْسَانَ الْمُسْلِمِ بِنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بَثَّ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَفِيُوضَاتِهِ  
بِبَرَكََةِ الرَّسَالَةِ الْخَالِدَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا وَيُدَافِعُ عَنْهَا وَيَسْعَى لِنَشْرِهَا، وَمِثْلَ بَعْضِ الْعَمَائِرِ الَّتِي تَكْفَلُ  
اللَّهُ بِبِقَائِهَا وَدَوَامِهَا وَخُلُودِهَا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تَرْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهَا أَهْلُهَا وَعُمَارُهَا وَالْمَقْصُودُ بِهَا  
الْمَسَاجِدُ، بِيُوتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

## التوصيات:

- لَيْسَ الدِّينُ إِلَّا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ تَقَدُّمِ الأَمَمِ وَرُقِيَّهَا، وَإِذَا تَمَسَّكَ المُسْلِمُ بِهِ فَلَنْ يَضِلَّ وَلَنْ يَشْقَى لِقَوْلِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَهَذَا دَاعٍ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا يَنْبَتِقُ عَنْهُمَا.
- إِنْ مَوْضُوعَ الأَسْتِدَامَةِ مِنْ مَنْظُورِ الشَّرْعِ يَعْنِي تَمَامَ الإِيْمَانِ بِعَقِيدَةِ الخُلُودِ، لِذَا يَتَوَجَّبُ عَلَى المُسْلِمِ طَرْحَ هَذَا المَفْهُومِ مِنْ خِلَالِ قَالِبِ عَقْدِي وَتَشْرِيْعِي وَفَلْسَفِي وَفِكْرِي، وَهَذَا يَتَأْتِي بِمُرَاعَاةِ قَوَاعِدِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ وَشِرْعَةِ الخَالِقِ وَنَبِيِّهِ الكَرِيمِ.
- إِنْ مَفْهُومَ الأَسْتِدَامَةِ فِي المَنْهَجِ الإِسْلَامِيِّ لِبناءِ البَيْتَةِ العُمْرَانِيَّةِ المُعاصِرَةِ هُوَ مَفْهُومٌ مُعَقَّدٌ لِذَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْرُسَ البَاحِثُونَ هَذَا المَفْهُومَ مِنْ أبعادِهِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ وَالأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالإِقْتِصَادِيَّةِ وَأبعادِ الحُكْمِ وَالقُوَّةِ وَالأَبْعَادِ الإِدَارِيَّةِ.
- يَنْبَغِي نَشْرُ النُّقَافَةِ عَنِ الحَضَارَةِ العُمْرَانِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَقِيَمِهَا، وَمَدَى رُقِيِّ الفِكْرِ وَالفَلْسَفَةِ العُمْرَانِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ المِعْمَارِيِّينَ وَالمُخَطِّطِينَ وَعَامَّةِ المُجْتَمَعِ.
- يَنْبَغِي نَزْعُ المُعْتَقَدِ الفَاسِدِ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ نَظْرِيَّةُ الأَسْتِدَامَةِ فِي النُّظْمِ الوَضْعِيَّةِ بِبُطْلَانِ نِيَّةِ وَخُبْثِ مَقاصِدِ، وَتَحَايِلِ عَلَى أَمْرِ الشَّارِعِ الحَكِيمِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِحْلَالِ النُّظْرِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي الأَسْتِدَامَةِ وَالقَائِمَةِ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّ خَالِقِ كَرِيمٍ وَفِيضٍ مِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةِ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- يَتَوَجَّبُ عَلَى المُخْتَصِّينَ وَعَامَّةِ المُجْتَمَعِ مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنَاهِجَ الأَسْتِدَامَةِ فِي النُّظْمِ الوَضْعِيَّةِ قَاصِرَةٌ عَنِ تَحْقِيقِ عُمُرَانٍ صَالِحٍ لِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ وَبَيْتَةٍ عُمْرَانِيَّةٍ خَالِيَةٍ مِنَ المَشَاكِلِ، وَلَكِنَّ المَنْهَجَ الإِسْلَامِيَّ فِي العُمُرَانِ المُسْتَدَامِ هُوَ كَفَيْلٌ بِسِيَّاسَةِ النُّظْمِ العُمْرَانِيَّةِ وَالحَضْرِيَّةِ فِي جَمِيعِ مُسْتَوِيَّاتِهَا، ثُمَّ أَنَّهُ يُحَقِّقُ صِلَاحَ تَنْمِيَةِ عُمْرَانِيَّةٍ لَا يَسُوْبُهَا رِيغٌ أَوْ إِحْرَافٌ أَوْ حَيْفٌ.
- يَدْعُو البَحْثُ إِلَى تَكْوِينِ لَجْنَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَالمُفَكِّرِينَ وَالمِعْمَارِيِّينَ وَالمُخَطِّطِينَ المُسْلِمِينَ المُهْتَمِّينَ بِالعُمُرَانِ الإِسْلَامِيَّ مِنْ جَمِيعِ أُنْحَاءِ الأَرْضِ، وَذَلِكَ لِوَضْعِ نَظْرِيَّاتٍ ثَابِتَةٍ لِلعِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهَا، وَلاِسْتِنْبَاطِ وَاسْتِغْرَاءِ الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ لِعَمَلِيَّةِ البِنَاءِ وَالتَّعْمِيرِ، وَوَضْعِ القَوَانِينِ وَالتَّشْرِيْعَاتِ العُمْرَانِيَّةِ المُنظَّمَةِ لِعَمَلِيَّةِ التَّعْمِيرِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَجْلِسًا أَعْلَى لِلعُمُرَانِ الإِسْلَامِيَّ.
- تَشْرِيْعُ السَّنَدِ القَانُونِيِّ لِتَحْقِيقِ إِحْيَاءِ وَتَجْدِيدِ التُّرَاثِ العُمْرَانِيَّ، مِمَّا يُمَكِّنُ الجِهَاتِ المَعْنِيَّةِ وَالمَسْئُولَةِ عَنِ هَذَا التُّرَاثِ مِنَ القِيَامِ بِوَأَجِبِهَا وَتَحْقِيقِهَا.

- تَأْسِيسُ وَتَشْكِيلُ الْمُنْظَمَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ التَّخْصِصِيَّةِ وَالتِّي مِنَ مَسْئُولِيَّاتِهَا وَضَعُ السِّيَاسَاتِ الْعَامَّةِ وَانْتِشَاءِ نِظَامِ عُمْرَانِي تَفْصِيلِي مُسْتَدَام.
- إِحْيَاءُ كِيَانِ الْمُدُنِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْحَوَاصِرِ التَّارِيخِيَّةِ وَانْتِشَاءِ بِنَائِ عُمْرَانِيَّةِ مُرْتَبِطَةِ بِالْقِيمِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْهَا.
- حَسْدُ الطَّاقَاتِ الْكَامِنَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ الْبَشَرِيَّةِ مِنْهَا وَالْمَادِيَّةِ لِبِنَاءِ بِنَائِ عُمْرَانِيَّةِ تَفَاعُلِيَّةِ مُسْتَدَامَةٍ.
- الْعَمَلُ عَلَى تَدْشِينِ بَرَامِجِ تَمْوِيلِ لِبِنَاءِ الْعُمْرَانِ الْمُسْتَدَامِ مِنْ خِلَالِ مِيزَانِيَّةِ الدَّوَلَةِ الْعَامَّةِ أَوْ مِنْ خِلَالِ بَرَامِجِ التَّنْمِيَّةِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْإِفْلِيمِيَّةِ.
- تَفْعِيلُ الْأَنْظِمَةِ التَّقْنِيَّةِ وَالرَّقْمِيَّةِ فِي سِيَاقِ التَّجْمَعَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ، وَبِنَاءِ نِظَامِ الْكُنْزُونِي لِإِدَارَةِ الْحَوَاصِرِ بِهَدَفِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا.
- تَخْطِيطُ الْبِنَائِ الْعُمْرَانِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ التَّوَابِتِ الْعُمْرَانِيَّةِ مَعَ التَّوَافُقِ مَعَ قُوَى التَّنْطُورِ مِثْلَ التَّقَدُّمِ الصَّنَاعِيِّ وَاسْتِعْمَالِ الْمَرْكَبَاتِ وَالْقَطَارَاتِ وَغَيْرِهَا.
- تَخْطِيطُ بِنَائِ عُمْرَانِيَّةِ تَسْتَجِيبُ لِمُتَطَلِّبَاتِ الْحَيَاةِ الْعَصْرِيَّةِ وَتَتَأَقْلَمُ مَعَ التَّحَوُّلَاتِ الطَّارِئَةِ وَالتِّي شَمِلَتْ جَمِيعَ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ.
- يَنْبَغِي إِحْيَاءُ التَّمَدُّنِ بِأَسْلُوبِ مُسْتَدَامِ مِنْ خِلَالِ الْعُودَةِ إِلَى التَّمُودِجِ الْمَدَنِيِّ الصَّحِيحِ الَّذِي أَحْيَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَثَرِ تَعَالِيمِ الدِّينِ مَعَ الْعَمَلِ عَلَى تَنْبَعِ سُبُلِ تَطْوِيرِهِ عَلَى هَدْيِ مِنْ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْسَسِ الْأَوَّلُ لِلتَّمَدُّنِ.
- الْعَمَلُ عَلَى تَقْيِيلِ عِدَدِ الْوَحْدَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي الْمَنَاطِقِ وَالْمُدُنِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْكَبِيرَةِ وَذَلِكَ بِتَخْطِيطِ بِنَائِ عُمْرَانِيَّةِ مُتَقَارِبَةٍ وَمُنْطَوِيَّةِ فِي حُدُودِ تَنْظِيمِيَّةِ وَاحِدَةٍ تُشَكِّلُ وَاحِدَةً حُكْمَ مَحَلِّيٍّ وَاحِدَةً.
- تَوْحِيدُ الْمَنْطِقَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي إِدَارَةِ حَضْرِيَّةِ وَاحِدَةٍ.
- السَّعْيُ عَلَى مَعَالِجَةِ التَّجْمَعَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ الْعَشَوَانِيَّةِ الْقَائِمَةِ وَحَلِّ مَشَاكِلِهَا الْعُمْرَانِيَّةِ وَالْحَضْرِيَّةِ وَاتِّبَاعُ الْأَسَالِيبِ الْفَنِيَّةِ فِي مَعَالِجَتِهَا.
- الْأَلْتِمَازُ بِالْمُخَطِّطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ مَعَ عَدَمِ إِهْمَالِ الْقِيمِ الرُّوْحِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِ.
- إِعْطَاءُ الْإِجْرَاءَاتِ الشَّامِلَةِ الرَّامِيَّةِ إِلَى تَطْوِيرِ وَتَحْسِينِ الْإِدَارَةِ الْعَامَّةِ عَلَى الْمُسْتَوِيَّاتِ كَافَّةً أَوْلَوِيَّةً كُبْرَى، وَذَلِكَ فِي مَجَالِ التَّنْمِيَّةِ الْعُمْرَانِيَّةِ.
- تَدْعِيمُ نِظَامِ الْإِدَارَةِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَإِعْطَاؤُهَا الْمَقْدَرَةَ عَلَى تَنْظِيمِ شُؤُونِ عُمْرَانِ الْمَنَاطِقِ الْعُمْرَانِيَّةِ فِي حُدُودِ تَنْظِيمِهَا.
- تَفْعِيلُ دَوْرِ الْمَشَارَكَةِ الشَّعْبِيَّةِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ فِي جَمِيعِ مَرَاكِلِهِ وَمُسْتَوِيَّاتِهِ.
- إِيْلَاءُ إِهْتِمَامٍ كَبِيرٍ لِمُشْكَلاتِ الْأَرْيَافِ وَالصُّعُوبَاتِ الَّتِي يُعَانِيهَا سُكَّانُهَا.



- عَمَلُ دِرَاسَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مُعَمَّقَةٍ مِنْ قَبْلِ فَرِيقٍ عَمَلٍ بَحْثِيٍّ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَخْطِيطِ شَامِلٍ وَوَأَقْعِيٍّ.
- يُرَاعَى تَخْطِيطُ الْمُدُنِ الْجَدِيدَةِ عَلَى أَسَاسِ نِظَامِ الْمَجَاوِرَاتِ السَّكْنِيَّةِ نَظْرًا لِثُبُوتِ صِلَاحِيَّتِهَا مِنْ وَجْهَتَيْ النِّظَرِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ.
- يَجِبُ الْأَهْتِمَامُ بِمَرَاكِزِ الْبِنَائَاتِ الْعُمْرَانِيَّةِ وَاعْتِبَارُ الْمَسْجِدِ نُوَاةَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ، وَهُوَ يُمَثِّلُ الْقَلْبَ النَّابِضَ بِالْحَيَاةِ حَيْثُ تَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْأَنْشِطَةِ وَالْإِسْتِعْمَالَاتِ.
- تَرْشِيدُ اسْتِخْدَامِ الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَاسْتِعْلَالِهَا بِمَا يَكْفُلُ تَلْبِيَةَ الْمُنْتَطَلِبَاتِ وَاحْتِيَاجَاتِ السُّكَّانِ دُونَ إِفْرَاطٍ وَلَا تَقْرِيظٍ.
- اسْتِصْلَاحُ الْأَرَاضِي الصَّخْرَاوِيَّةِ بِعَمَلِ مُدُنٍ جَدِيدَةٍ وَتَجْمَعَاتٍ عُمْرَانِيَّةٍ حَيَوِيَّةٍ.
- الْإِهْتِمَامُ بِالْجَانِبِ الْأَمْنِيِّ وَتَخْطِيطُ بِنَائَاتٍ عُمْرَانِيَّةٍ تُرَاعَى حِمَايَةَ نُفُودِهَا وَمَرَافِقِهَا الْحَيَوِيَّةِ.
- يَجِبُ مِرَاعَاةُ الطَّابَعِ الْعُمْرَانِيِّ وَالْمِعْمَارِيِّ الْعَامِّ، مَعَ اسْتِنْفَاءِ احْتِيَاطَاتِ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.
- الْأَخْذُ فِي الْإِعْتِبَارِ عَامِلِ التَّطَوُّرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْتَقْبَلِ.
- الْأَخْذُ فِي الْإِعْتِبَارِ تَلْبِيَةَ احْتِيَاجَاتِ الْمَجْتَمَعِ فِي جَمِيعِ أَوْجِهَةِ الْحَيَاةِ.
- يَجِبُ أَنْ تَتَوَافَرَ فِي الْمَخْطَطِ الْعُمْرَانِيِّ الْمُسْتَدَامِ الْمُرُونَةُ الْكَافِيَةُ الَّتِي تَسْمَحُ بِتَعْدِيلِ انْتِجَاهَاتِهِ لِتَنَمَّاشِيٍّ مَعَ التَّطَوُّرَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الْحَاصِلَةِ لِابْتِعَادِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ.
- التَّخْطِيطُ الْمَثَالِيُّ لَا يَعْتَمِدُ فَقَطُ عَلَى تَطْبِيقِ النُّظَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ مُجَرَّدَةٍ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ رِبْطِ هَذِهِ النُّظَرِيَّاتِ وَإِدْمَاجِهَا بِالْفَنِّ وَالْإِحْسَاسِ بِقِيَمِهِ.
- الْعَمَلُ عَلَى تَخْطِيطِ بِنَائَاتٍ عُمْرَانِيَّةٍ تَمْتَّازُ بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ فِيهَا وَتَجَانُسِهَا مَعَ عَنَاصِرِهَا الْمَادِيَّةِ.
- الْعَمَلُ عَلَى بِنَاءِ دُسْنُورٍ مَدَنِيٍّ يَشْمَلُ كُلَّ فَعَالِيَّاتِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ وَيَرْسُمُ طَبِيعَةَ تَصَرُّفِهَا.
- الْعَمَلُ عَلَى تَوْفِيرِ الْمَرَافِقِ الَّتِي تُسَهِّلُ فِي تَطْوِيرِ الْاِقْتِصَادِ الْمَحَلِّيِّ.
- الْعَمَلُ عَلَى بِنَاءِ نِظَامٍ تَنْمُوِيٍّ قُوَامُهُ صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ وَكَرَامَةٌ الْإِنْسَانَ لِيَحْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً وَهَانِيَّةً.

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

## المراجع مرتبة حسب الاسم الأول للمؤلف

- 1- القرآن الكريم.
- 2- كتب الحديث الشريف.
- 3- شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)
- 4- إبراهيم العسل. التنمية في الإسلام: مفاهيم، مناهج وتطبيقات. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. 1996.
- 5- أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم. المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع. القاهرة. بدون سنة نشر.
- 6- د. أبو الحمد محمود فرغلي. الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة. الطبعة الأولى. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. 1991.
- 7- د. أحمد أمين مختار. إرتباط التخطيط القومي الشامل بتخطيط المدينة العربية ومشكلاتها التخطيطية. المؤتمر الثاني لمنظمة المدن العربية وتخطيط المدينة العربية. البحرين. 1970.
- 8- د. أحمد الصادي. القدس مقدسات لا تمحى وآثار تتحدى. الطبعة الأولى. مركز الإعلام العربي. مصر. 2003.
- 9- بحث الموئل. أسس ومعايير التصميم الحضري في المدينة الإسلامية المعاصرة. مجلة عالم البناء. عدد 145. مصر.
- 10- تقي الدين بن علي الفاسي المكي المالكي. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. لبنان. 2001.
- 11- جامعة القدس المفتوحة. الثقافة الإسلامية. الطبعة الرابعة. عمان. 2008.
- 12- جميل عبد القادر أكبر . عمارة الأرض في الإسلام. الطبعة الثانية. دار البشير. عمان. 1995.
- 13- د. حازم إبراهيم. وحدة الجوار في الإسلام. مجلة عالم البناء. عدد 45.
- 14- حبيب الشويخات: التخطيط الحضري والمجالس البلدية: نحو مدن مستدامة. مؤتمر العمل البلدي الأول. البحرين. 2006.
- 15- د. حسين حسين شحاتة. أصول منهج التربية الاقتصادية في الإسلام. سلسلة دراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي. بدون سنة نشر.
- 16- د. حسين حسين شحاتة. الفروق الأساسية بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية. جامعة الأزهر. بدون سنة نشر.
- 17- د. حسين عيسى الحكيم. تخطيط المدينة العربية الإسلامية (النجف والكوفة أنموذجاً). مجلة آداب الكوفة. العدد (1). جامعة الكوفة. كلية الآداب. بدون سنة نشر.

- 18- د. خالد عزب. فقه العمارة الإسلامية. الطبعة الأولى. دار النشر للجامعات. مصر. 1997.
- 19- د. خالد عزب. التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر. 2003.
- 20- د. خالد محمد عزب. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة. العدد 58. قطر. 1997.
- 21- د. خلف الدليمي. التخطيط الحضري: أسس ومفاهيم. الطبعة الأولى. دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع. عمان. 2002.
- 22- د. خلف حسين الدليمي. الكوارث الطبيعية والحد من آثارها. الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2009.
- 23- دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة. الطبعة الأولى. الدار الدولية للإستثمارات الثقافية. القاهرة. 2000.
- 24- م. رائف نجم. الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي في القدس الشريف رغم الاحتلال الإسرائيلي.
- 25- ردينة عبد المجيد. القدس تاريخ وحضارة. الطبعة الأولى. دار حنين للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 2004.
- 26- د. سلمى الجيوسي. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس. الجزء الأول. الطبعة الثانية. مركز دراسات الوحدة العربية. 1999.
- 27- السيد سابق. فقه السنة. المجلد الثالث. الطبعة الأولى. دار الكتاب العربي. لبنان. 1971.
- 28- سيد عباس علي. أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية. ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الأزهر الهندسي الدولي. مصر. بدون سنة نشر.
- 29- د. شفق الوكيل، د. محمد سراج. المناخ وعمارة المناطق الحارة. الطبعة الثالثة. عالم الكتب. مصر. 1989.
- 30- الشيخ خليل الميس. مفتي زحلة والبقاع. البيئة في الفقه الإسلامي، وقاية وتنمية. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الإمارات العربية المتحدة.
- 31- الشيخ: د. خالد بن عبد الله المصلح. الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين. خطبة جمعة.
- 32- د. صالح الهذلول. المدينة العربية الإسلامية. دار السهن للطباعة. الرياض. 1994.
- 33- د. صالح لمعي مصطفى. التراث المعماري الإسلامي في مصر. الطبعة الأولى. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. 1984.
- 34- صالح لمعي مصطفى. المدينة المنورة، تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية. بيروت. 1981.
- 35- د. صلاح عبد المتعال. المنهجية الإسلامية والمعايير الأخلاقية للبحث. كلية الدعوة. جامعة الأزهر. القاهرة.

- 36- م. طارق فرج الله. المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والتنظيم الحضري. بحث مقدم لمادة الثقافة الإسلامية . الجامعة الإسلامية. 2009.
- 37- م. طارق محمد فرج الله. ورقة بحثية بعنوان دور التخطيط الإفتراضي والنظم الرقمية في تخطيط المدينة المعاصرة. الجامعة الإسلامية. 2009.
- 38- عبد الباقي إبراهيم. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. بدون سنة نشر.
- 39- أ. عبد الرحمن عبد الخالق. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. الكويت. 1984.
- 40- أ.د. عبد القادر محمد أبو العلا. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. الدورة التاسعة عشرة. دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.
- 41- عبد القادر عبد الحافظ الشخلي. إدارة التنمية العمرانية: مشكلات وحلول. المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية (النمو العمراني في المدينة العربية). الرياض. 1986.
- 42- عبد اللطيف محمود آل محمود. البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي. مجمع الفقه الإسلامية الدولي. الدورة التاسعة عشر. دولة الإمارات العربية المتحدة. 2009.
- 43- د. عبد الرحمن محمد. التخطيط العمراني المستدام. الجامعة الإسلامية. 2007.
- 44- د. عبد الجبار ناجي. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. لبنان. 2001.
- 45- د. عبد الحميد أبو سليمان. قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. كوالالمبور. ماليزيا. 1990.
- 46- د. عبد الرحمن محمد. م. طارق فرج الله. تأثير الخصوصية على التصميم المعماري للبيت التقليدي في مدينة غزة القديمة. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للتراث المعماري. الجامعة الإسلامية. غزة. 2011.
- 47- د.م. عبد الباقي إبراهيم. التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. بدون سنة نشر
- 48- د. عبير حسام الدين اللحام. الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد السادس عشر. العمارة والتخطيط. نشر جامعة الملك سعود. 2004.
- 49- د. عثمان محمد غنيم، د. ماجدة أحمد أبو زنت. التنمية المستدامة (فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها). دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. 2007.
- 50- عز الدين الخطيب التميمي وآخرون. نظرات في الثقافة الإسلامية. الطبعة السادسة. دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 2004.
- 51- د. عصام الدين محمد علي. السمات التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية وإحياء دور المسجد. بحث منشور في مجلة الديرة. العدد 23. الجمعية السعودية لعلوم العمران. بدون سنة نشر.

- 52- د. عصام زهد، د. جمال الهوبي. تحكيم الشريعة ومعوقات التطبيق (دراسة قرآنية). بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين. 2007.
- 53- د. عصام الدين محمد علي. المعايير التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية في ضوء المنهج الإسلامي. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني لهيئة المعماريين. طرابلس. 2001.
- 54- علي بن محمد ناصر الفقيهي. منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى. الطبعة الأولى. مطابع الإم. 1984.
- 55- د. علي إسماعيل. المدينة العربية الإسلامية. توازن الموقع والتركيب الداخلي. بحث مقدم لمؤتمر الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي. إسطنبول. مطابع جامعة الملك سعود. السعودية. 1409هـ.
- 56- د. علي خريشة. منهج التفكير الإسلامي. الطبعة الأولى. دار التضامن. 1986.
- 57- د. علي سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. الطبعة الثالثة. دار المعارف. كلية الآداب. جامعة الإسكندرية. مصر. 1965.
- 58- د. علي كريم العمار. مفهوم الإدارة الحضريّة في فلسفة الحضارات القديمة والفكر المعاصر. جامعة بغداد. بدون سنة نشر.
- 59- د. فاروق عباس حيدر. تخطيط المدن والقرى. الطبعة الأولى. مركز الدلتا للطباعة. مصر. 1994.
- 60- د. فهد العصيمي. خطوط عريضة حول النظام السياسي في الإسلام. بحث من شبكة المعلومات العالمية. بدون سنة نشر.
- 61- فوزي بودقة. التخطيط الافتراضي والحياة الرقمية في المدينة العربية، ضرورة تنمية أم ترف بلا هدف. مؤتمر شبكة التخطيط العمراني الأول. 2008.
- 62- القاموس المحيط.
- 63- كاتب مراكشي مجهول، (نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد). كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. مطبعة جامعة الإسكندرية. مصر. 1958.
- 64- كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى. البلد الحرام فضائل وأحكام. الطبعة الأولى. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. مكة. 1424هـ.
- 65- د. كمال الدين سامح. العمارة الإسلامية في مصر. الطبعة الأولى. دار نهضة الشرق. القاهرة. 2000.
- 66- د. لؤي محمد حسن. قيم الوقف والنظرية المعمارية: صياغ معاصرة. مجلة الأوقاف. العدد 8. الأمانة العامة للأوقاف. الكويت. 2005.
- 67- لجنة الكتاب. مكة المكرمة. إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي. جامعة

أم القرى. مكة. 2005.

- 68- لسان العرب.
- 69- مجد عمر إدريخ. إستراتيجيات وسياسات التخطيط المستدام والمتكامل لاستخدامات الأراضي والمواصلات في مدينة نابلس. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. 2005.
- 70- أ.د. محمد علي الزغول. التدابير الشرعية في المحافظة على البيئة بين النظرية والتطبيق. باحث من الجامعة الأردنية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي. منظمة المؤتمر الإسلامي. دولة الإمارات العربية المتحدة.
- 71- محمد بن صالح العثيمين. مكارم الخلاق. مدار الوطن للنشر. الرياض. 1428هـ.
- 72- محمد بن عبد الرحمن الحصين. خصائص البيئة العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة. مجلة جامعة الملك سعود. المجلد الرابع. العمارة والتخطيط. 1992.
- 73- محمد بن عبد الله الزامل. الدين والضبط الاجتماعي. جامعة الملك سعود. 1424هـ.
- 74- د. محمد سعيد رمضان البوطي. أزمة المعرفة وعلاجها في حياتنا الفكرية المعاصرة. كلية الشريعة. جامعة دمشق. دمشق. سورية. 1990.
- 75- د. محمد عبد الباقي إبراهيم، م. عبد المنعم أحمد الفقي. الإدارة البيئية للعمران الحضري. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. مصر. بدون سنة نشر.
- 76- د. محمد عبد الباقي إبراهيم، م. عبد المنعم أحمد الفقي. الإدارة البيئية للعمران الحضري. مركز الدراسات التخطيطية والعمرانية. مصر. بدون سنة نشر.
- 77- د. محمد عبد القادر الفقي. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية. بحث مقدم للندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي. 2007.
- 78- د. محمد فهمي عبد الوهاب. شهاداء الصحابة في صدر الإسلام. دار العلوم للطباعة. القاهرة. مصر. 1980.
- 79- د. محمد عبد المتجلي خليفة. الإمام مالك حياته وآراؤه وفقهه. مجلة أزهرية. مطابع الوفت. 1413هـ.
- 80- د. محمد محاسنة وآخرون. تاريخ مدينة القدس. الطبعة الأولى. دار حنين للنشر والتوزيع. عمان. 2003.
- 81- محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1978.
- 82- محمد عيد. الدار الفسيحة. دار قابس. الطبعة الأولى. 1990.
- 83- د. محمود عبد اللطيف. منهج مقترح لتصنيف واستغلال الموارد والأماكن المتاحة في المدينة العربية الإسلامية المعاصرة في إطار عملية التنمية العمرانية الشاملة. منهج الاستغلال المثل، بحث مقدم للمؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية. دبي. 1994. المجلد الثالث. إصدار:

المعهد العربي لإنماء المدن.

- 84- د. مسفر بن علي القحطاني. مقال بعنوان مدخل إلى فقه العمران. شبكة المعلومات العالمية. موقع طريق الإسلام. Web. Page: www.hadrmut.net
- 85- د. مصطفى أحمد بن حموش. المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة. مجلة أم القرى. المجلد الخامس عشر. العمارة والتخطيط. الرياض. 2003.
- 86- د. منى عبد المنعم أبو الفضل. نحو منهجية التعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات. القاهرة. مصر. بدون سنة نشر.
- 87- د. نهى أحمد نبيل، د. جيهان السيد عبد الدايم. مردود الثورة الرقمية على مواجهة مشكلات المناطق الحضرية مستقبلاً، بحث مقدم للمؤتمر المعماري الدولي السادس (الثورة الرقمية وتأثيرها على العمارة والعمران). جامعة أسيوط. مصر. 2005.
- 88- د. نوبي محمد حسن. العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة. بحث مقدم للمسابقة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة.
- 89- نور الدين علي بن أحمد السمهودي. وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى. الجزء الأول. الطبعة الرابعة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 1984.
- 90- هاشم الموسوي، حيدر يعقوب. التخطيط والتصميم الحضري. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. 2005.
- 91- هاشم محمد: المنهاج في المفاهيم الإسلامية والدعوية. الطبعة الثانية. مكتبة دار البيان. الكويت. 1989.
- 92- د. هشام أبو سعدة. الكفاءة والتشكيل العمراني. الطبعة الثانية. المكتبة الأكاديمية. القاهرة. 1994.
- 93- هناء عبد الرحيم يماني. السلوك الإداري في صحيح التجاري. بحث من شبكة المعلومات العالمية. بدون سنة نشر.
- 94- مصطفى فواز. مبادئ تنظيم المدينة. معهد الإنماء العربي. بيروت. 1980.
- 95- د. يحيى وزيري. التصميم المعماري الصديق للبيئة. الطبعة الأولى. مكتبة مدبولي. مصر. 2003.
- 96- د.م. يحيى وزيري. التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. الطبعة الأولى. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. 2004.
- 97- يوسف الننتشة. كتيبات لبيت المقدس. المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس. مؤسسة التعاون. القدس. 2002.
- 98- د. يوسف القرضاوي. القدس قضية كل مسلم. مركز القدس للدراسات والإعلام والنشر. فلسطين. 1998.

99- د. يوسف حامد العالم. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. الطبعة الثالثة. الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الرياض. السعودية. 1994.

Richard Wnter Man. Robert small. Site planning for cluster housing. VNR. -100  
England. 1997



**The Islamic University – Gaza  
Postgraduate Deanship  
Faculty of Engineering  
Department of Architectural Engineering**



## **The Islamic Approach to Sustainability and its Impact on Building Contemporary Urban Environment**

**Prepared By Student :  
Tareq Mohammed Ahmed Farajallah**

**Supervised By:  
Dr. Abd el kareem Hassan Mohsen  
Associate Professor in the Department of Architectural Engineering  
Faculty of Engineering / the Islamic University-Gaza**

**A Research Presented to Complete the Requirements of the  
Master's Degree in Architectural Engineering**

2011-1432

In The Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

﴿ Whatever the Messenger (Mohammed ) gives you take it, and whatever he forbids you ,you shall shun it ﴾

AL Hashr (7)

" If the Hour starts to happen and in the hand of one of you there is a palm tree: then if he's able to plant it before the Hour happens, then let it him plant it"

Narrated by Ahmed, Nassae and Ibn Maja

## **Dedication**

I dedicate this research of mine to who was sent as a mercy to us, Allah's prophet and his selectee ,his slave and his adornments ,who came to us with his guided Sunnah and promising creed and with whom Allah had guided the closed hearts ,closed minds and rebellious selfs, and established the creed of Sunnah and the Group , enhanced the dignity of the people of joy and innocence , and broke the back of the emperors, Caesars ,the arrogant ,the Jews and rejecters . Allah's peace and blessings be upon his and his honor and his donation and on those who followed him with kindness until the Judgment day .

I beg your pardon with my father and mother and all those whom I love and know to dedicate it to whom Allah made the paradise under her feet, my mother and who Allah made him the middle door of paradise, my father ,may Allah graces him and may his soul rest in peace .

Then I dedicate this research to my sincere wife Soad who shared me the dilemma and difficulties of it, and for the sincere son and daughter, Ahmed and Yomna, may Allah states their faith and teach them.

## **Acknowledgment**

Great thanks , gratitude and appreciation go to the generous white hands which have contributed to the accomplishment of this research, particularly :

- Dr. Abdul Rahman Abdul Hadi Mohammed who participated in composing the idea of the address of this study and its introduction ,goals and content.
- My sister Heyam Mohammed Farajallah who typed and arranged this study, and for that she paid the time and strain.
- Dr Abdul Kareem Hassan Muhsen, the supervisor of this study and who is credited with its accomplishment.
- Dr. Shadia Tokan for the references she presented to this thesis and which are concerned with the city of Jerusalem.

## Abstract

The attempt to formulate continuous urbanism and construct a continuous urban and dynamic environment where cultural and human activities of the society can be carried out requires a study of the concept of sustainability ( eternity ) in the frame work of the Islamic approach calling for enhancing the human dignity and the achievement of the construction of earth by good work. This approach is the basis of the comprehensive, integrated and balanced development. Within the urban context comes the interest in the human needs and the provision of housing, services, facilities and the continuation of the urban development. In addition, it is necessary to protect the environment, ration the use of the natural resources and maintain the economic development which can accommodate all community groups and requires the building of a political system able to achieve justice and equality among individuals and support the cultural and intellectual values of the community in which the rule of Allah the all-Mighty and the pillars of security and the force which protect the capabilities of the society in an urban environment should prevail. All this is formulated by a religious and moral approach sent by Allah the wise creator who knows and organizes all aspects of life and its dimensions. The positive approaches are criticized for studying the issue of sustainability through the elements of the environment, sociology and economy only. These elements constituted the sustainable model of the urban planning theory which appeared in the nineties of the 20<sup>th</sup> century, associated with the environmental pollution and the depletion of the national resources. This research was in response to the failure of the traditional urban planning theories and the invalidity of the sustainability philosophy in the positive approaches which was resulting from their failure to agree with the Islamic Religion principles and their inappropriateness to man's nature, his disposition and his psychological and physical requirements and their failure to keep the balance in the ecological and natural system on the surface of the earth. This coincided with the problems of urban poverty, the economic and social class, depletion of resources, environmental pollution, the destruction of nature, expansion of the random areas, disorder of urban structure and cultural texture and the loss of identity and privacy of the societies. Therefore, this research is concerned with studying the theory of sustainability in a way through which the urban problems faced by the contemporary cities and villages can be solved by devising the rules of sustainability in the Islamic legislation and following up their implementation in the Islamic cities over the ages and showing the effects of these rules in building the sustainable contemporary urban environment represented in the physical planning of its items and in formulating the cultural texture, managing the city and arranging the issues of environment and resources. This research is an attempt to develop a general comprehensive framework for the sustainable urban planning through an Islamic approach, in addition to the translation of these principles into reality by applying them in building and organizing the sustainable contemporary urban environment. It is expected that this research will achieve the results which include understanding the sustainability rules in the Islamic legislation and analyzing the sustainability features and their application them in the construction of the Islamic cities over the ages and understanding the effects of the Islamic sustainability approach on the methods, patterns and mechanism of the urban planning of the contemporary urban environment trying to find an international model for a proper, balanced and continuous planning which will guarantee a healthy and dignified life.

## Preface

Praise be to Allah the master of the universe, peace and blessing be upon our master Mohammed, the master of the old and those people in the latest times, his family and his companions, who followed his approach, traced his steps and who were guided by him and followed his Sunnah until the day of judgment May Allah bless our master Mohammed in the number of those who prayed for him and the number of those who did not pray for him. May Allah bless him as we like to pray for him, we must pray for him and as you ordered us to pray for him. May Allah bless him permanently and not in an interrupted way, a pray that will reach him to satisfy him so that we don't suffer neither feel shame. May Allah be pleased with Abu Bakr, Omar, Othman Ali and those who followed them in truth until the day of judgment.

After greetings:

Allah sent Mohammed (PBUH) with the tolerant Islam, the complete and comprehensive religion and the creed which has no flaws or crime. This Shania which was comprehensive with no flaw or defect came for the public and private, collective and detailed and secured good and dignified life for the nation raising it to the levels of magnitude and human perfection . It came for whole creation, their whites, blacks, free or slaves human or jenns. Allah the All-Mighty says ﴿ And I (Allah) created not the jinns and humans except they should worship Me (Alone) ﴾ (Adariyat 56). And he says ﴿ Blessed be who sent down the criterion to his slave that he may be a Warner ﴾ (Al Furqan 1). In Muslim " The dearest religion to Allah is the tolerant message which came with all its teachings and known purposes, to be a message which suits Allah's nature and disposition and copes with the current development every where and at any time. Allah the All-Mighty says ﴿ Say who has forbidden the adoration with clothes given by Allah, which He has produced for His slaves, and Al-Jaiyibat of food? Say they are in the life of this world, for those who believe, and exclusively for them on the day of Resurrection. This we explain the Ayat in detail for people who have knowledge ﴾ (Say, "Who has forbidden the adornment of Allah which He has produced for His servants and the good [lawful] things of provision?" Say, "They are for those who believe during the worldly life [but] exclusively for them on the Day of Resurrection." Thus do We detail the verses for a people who know )My Lord has only forbidden immoralities - what is apparent of them and what is concealed - and sin, and oppression without right, and that you associate with Allah that for which He has not sent down authority, and that you say about Allah that which you do not know." (Al Aa'raf 32-33).

Al Madina Al Monawara was the first Islamic city which Allah the All-Mighty permitted its creation. When the messenger (PBUH) dwelled in Qeba' area in the Madina Suburbs he started first with building the mosque calling for enhancing the faith and religion. This was an indication to the importance of the mosque culturally, religiously and morally. The pillars of this city was based on the faith and morals considering them as important values in building the sustainable cities. Then the prophet (PBUH) return to build the prophet's Mosque as soon as he came down from his camel's back in another indication to the importance of the mosque in building the continued human urbanism and human civilization through the ages and until Allah inherits the earth and every thing on it. In the social aspect and to achieve stability and social security in Madina by the permission of the Allah the All-Mighty the prophet reconciled between the Ous and Khazraj after their long strafes and wars. In this context Allah the All-Mighty says ﴿ If you had spent all that is in the earth you

could not have united their hearts but Allah has united them. Certainly he is All-Mighty, All-Wise ﴿ (Al Anfal 63).

Also the prophet (PBUH) united the hearts of the Al Muhajren and Ansar ( Immigrants and supporters ). Islam addressed the issue of the urban planning from the very beginning of the urban society in Taiba (Madina Al Monawara), peace be upon its inhabitants, after the migration of the prophet (PBUH) to it. The required rules and legislations were developed to govern the construction process and the other aspects. The most important of these rules was the theory of interest upon which most of the legal rules were built and which aimed at achieving the interest of the people in the short and long run. The jurisprudents presented to the Islamic nation through the architectural jurisprudence or what was known in the writings of the Western jurisprudents by Nawazel Al Binyan a clear evidence of the reaction between the Islamic religion and all aspects of life including the construction movement. The Islamic jurisprudence depended in its dealing with the rules of construction on a Qur'anic verse and a tradition (Hadith) of the prophet. As regards the verse Allah the All-Mighty says, ﴿ Show forgiveness, enjoin what is good and turn away from the foolish ﴾ (Al Aa'raf 199 ) . But the noble Hadith on which the jurisprudents depended in the rules of construction is " There should be neither damage nor malice", Produced by Ahmad and Ibn Maja, and which was considered one of the five traditions (hadith) on which the Islamic jurisprudence was built. The rule of there should be neither damage nor malice occupied a large chapter in the Islamic architectural jurisprudence and which an unlimited number of rules were built. This rule affected the urban movement and these jurisprudential rules affected the physical planning of the uses, and the planning and organization mechanisms, its means and levels and the city management system. These general rules include the sustainability rules. Its basic elements and various dimensions. This indicates that this concept is not new to Islam and Muslims. In this respect Allah the All-Mighty says ﴿ Nothing have We omitted from the Book ﴾. ( Al Ana'm 38 ).

As the urban movement and its results represented in the building of the city is the most important urban activity of any society, the modern urban planning in the late 19<sup>th</sup>, century appeared and the planning trends and the modern urban theories which tried to achieve a good quality of life for inhabitants in the civil communities where man lives continued to appear too. But these trends were no more than some attempts subjected to experiment through application which proved after awhile to be a failure and defected. Then the sustainable urban planning theory appeared as a planning method which was claimed to be a comprehensive approach. This approach originated from the sustainable development concept which appeared in the eighties of the 20<sup>th</sup> century. This concept concentrated on development in three key aspects which were the economic, social, and environmental aspects. The report of the International Committee for Environment and Development which is under the title of "Our Common Future" or what is called the Prondtland report presented in 1987 indicated that the sustainable development is that which meets the requirements of the current generation without reducing the opportunities of the future generations to secure their needs. This concept was connected with various aspects of activities including urbanism and in it the conception of sustainability includes the construction of the urban environment which includes its elements and material components and also the non-material ones in order to provide a permanent environment.

This can be achieved by creating an integrated relationship among the three elements which are the social, economic, and environmental when trying to plan the city. This interpretation does not accord with the Islamic religion rules and contradicts with them, a matter which requires the extinction of things for the sake of their creator. Eternity must be reserved for Allah the All-mighty. "Everything will perish save His Face." (Al Kassas:88).

But the urban sustainability approach in the Islamic perspective and its role in directing the urban movement and the construction of the city is originated from the general perspective of the sustainability concept and the special perspective connected with the urban sustainability. But the general perspective, through the call of the Islamic religion to the construction of the earth and its repair including direct and indirect indication contained in the Holy Qura'n and the purified Sunnah is calling for the provision of the human requirement now and in the future whether these are material or spiritual requirements including the right of man in every age and area to have a share in the multi aspect development but within a religious and moral framework, that is to say the framework which includes a group of the religious cultural, intellectual and political factors and also the factors of power, education and management in addition to the social, economic and environmental factors. These are the dimensions of a mission in which the sustainable development in the Islamic perspective is different from the sustainable development in the other systems and ideas because its depends on the principle of balance and moderation in achieving the human race requirements in a way that agrees with the nature of the creation of man which is an honor to the human being. Allah the All-Mighty Says, " Verity, I am going to place mankind generations after generations on earth " ( Al Baqarah 30 ) and He says " He brought you from the earth and settled you there in " ( Hud 61 ).

But the special perspective connected with the urban sustainability was through the legislative rules through which we can build the urban mechanism on a solid basis of accurate values and principles. The Islamic legislation puts the rules, provisions and criteria in the field of construction in response to the community requirements in terms of the consumption of land, services and facilities and in the organization of construction and various uses of land in rationing the consumption of the available natural resources.

Sharia also put a system to manage the urban environment system (AL Hisba) and to monitor the activities in it. This approach in the urban organization achieved the highest goals represented in maintaining security, safety and the health of the population and guaranteed the quality of the urban environment and its continuous improvements in addition to the response to the social and cultural requirements of the urban community until the order of Allah comes. The traditional Islamic cities witnessed these phenomena which confirms the sustainability of the Islamic city, the depth of the Islamic thought and the proper vision in planning the cities. This thought became clear with the progress of the age and the development of the urban planning theories.

Accordingly, this research discusses the impact of the Islamic sustainability approach in building and planning the contemporary urban environment through investigating the sustainability rules in the Islamic legislation and through following-up the sustainability applications in the historic Islamic cities which represented ideal models in the urban planning. The research also discusses the development of an international model to solve the problem of the world's capital which suffer from difficult urban problems represented in the disorder of the urban entity, incompatibility of the urban texture, lack of facilities and services, over population,



shortage of resources, road jams, environmental pollution, the absence of an effective system to manage the urban environment and monitor its activities.

## **The Problem of the Research**

In view of the importance of the sustainability theory in solving the urban problems facing the cities and villages and in view of the fact that this theory is wider, more comprehensive and probably more inclined to take into consideration man's needs and happiness especially when compared with other urban theories, the Islamic approach which gives it more depth, comprehensiveness and reality and connects it with the religious and moral rules and then shows the role of these principles in constructing and organizing the urban environment to reach a sustainable urban model which achieves solidarity in all dimensions of life and embodies the solidarity between the spiritual and physical life of the city or village community, therefore the main problem which is being discussed in this research is represented in studying the effect of the Islamic approach in sustainability in building the contemporary urban environment. In this context the research puts the following questions and tries to answer them.

- What is the nature, rules and ways of studying the Islamic approach?
- What is the philosophy, strategy, concept and goal of the Islamic urbanism?
- What are the principles and components of the sustainable developments, its rules and the circumstances leading to its approach?
- What are the principles of the urban sustainability in the Islamic approach based on the principles of the Islamic legislation represented in the Holy Qura'n the purified prophet's Sunnah?
- What are the features and themes represented in the traditional Islamic capitals over the ages?
- What is the effect of the Islamic approach in formulating the levels, means, organizations and mechanisms of the sustainable urban environment?
- How can we apply the Islamic approach in the sustainable urban planning in building an international model of the contemporary urban environment?

## **Research Hypothesis**

This study is based on the hypothesis which says that applying the Islamic approach in sustainability connected with urban planning process and creating the contemporary urban environment had contributed to the creation of real crises in the contemporary urban environment represented in losing control on the urban entity and the existence of a defect in the urban structure which led to the failure of the components in performing their urban functions.

## **Objectives of the Research :**

The key objective of this research is to put the principles, policies and strategies on the sustainable urban planning through the Islamic perspective in order to create a sustainable contemporary urban environment including dignified life, component and means of spiritual and material comfort for the population in their various environments and communities.

To achieve this goal the research puts a group of sub-objectives through which it will be possible to achieve the main goals of this research which are :

- Studying the basics, rules and characteristics of the Islamic approach comparing it with the positive approaches.

- Identifying the philosophy ,strategy ,concept and goals of the Islamic urbanism .
- Identifying the concept of the sustainable development ,the terms connected with these concepts ,the conditions which leading to their appearance ,components and rules .
- Studying the Islamic general sustainability approach based on the Islamic legislation rules .
- Studying the applications of the Islamic sustainability approach in the construction of the traditional Islamic capitals .
- Application of the Islamic sustainability approach in addressing the urban problems in the contemporary cities and villages across the world.

### **Importance of the Research:**

The real significance of building the urban environments and planning them is to control the entity of the city and village and provide the suitable place for the human activity which provides in its turn the terms of comfort, benefit, sense of security and beauty. This will not be available except through the dependence on scientific methodology and bases in the urban planning and the urban design represented in the principles of sustainability through accommodating the social, economic, environmental, religious, cultural, intellectual, political and other variables. Therefore, the importance of this research lies in studying the ideas posed by the sustainability theory but within the Islamic perspective showing the sustainability features in the traditional Arabic Islamic city believed to be sustainable and their sublimation over the models of the Islamic approach (Islamic legislation) in developing the policies and strategies of constructing the sustainable and contemporary urban environment taking into consideration the developments in modern sciences and new developments of life through working out a conception for the sustainable urban planning, its levels, organizations and tools in order to direct urbanism in the city including functional elements and plastic vacuum values. This research aimed at presenting the practical and applicable rules of the contemporary societies and contribute to the solution of their urban problems and playing a role in formulating the theoretical rules and scientific aimed at building the sustainable urban environment through the application of the Islamic sustainability approach in building and planning the urban environment of the contemporary cities and villages on the earth.

### **Research Methodology :**

This research is based on the scientific approach in conducting the study which is represented in the following :

- Adopting the descriptive analytical approach by carrying out a descriptive study to detect the views and trends associated with the issue of sustainability and then the analysis of this information in an accurate and investigating manner .
- The research tends to follow the inductive approach to elicit the evidences from the Holy Qura'n and Sunnah and also to detect the Islamic rules required to study the extent of reaction of the Islamic legislation with this problem.
- Following the case study approach to study the realistic and applied models, identify the features and learn lessons from them.

## **Information Sources:**

- Legislative sources including Holy Qura'n and Hadith books, the effect of the blessed biography , jurisprudence books and biographies.
- The books and references which deals with the topic of the research , specialized books, dictionaries and engineering books.
- The researches and studies published so far and also folders and accredited periodicals.
- Publications, essays, statistics, reports of conferences, organizations and governmental and civil organizations.
- Reviewing the scientific experiment study cases and realistic models represented in the Islamic world cities .
- International Information Website ( Internet ).

## **Previous Studies :**

Abdul Razak and Adbagh (2008) dealt with the issue of the sustainability of the traditional Islamic city in their research . The study discussed the traditional Islamic urbanism as being a sustainable urbanism which depended on the intellectual aspects of the Islamic religion and reflected the cultural ,civilization and economic aspects of the various Islamic people across the world. The two researchers concluded that the Islamic faith played an essential role which is reflected on the urban texture, because it is the spring of the spiritual needs of man and it is the organizer of his material needs too. The two researchers showed the role of Islam in enhancing the sustainable thought because man is Mustakhlaf(caliph) on earth .They also concluded that the Islamic interest in the essence of the Islamic urbanization does not call for the blowing up the cultural heritage or degrading its value but it is the employment of the supreme human goals in the urbanization of the earth in accordance with the directions of Islam. They showed that the natural models represent the traditional organic environment with accumulative development which represent the traditional Arab Islamic city models .

On the other hand , in his research Esam Ali (2008) dealt with the Arab city planning standards in the light of the Islamic approach . In this study the researcher studied and analyzed the Islamic standards and values in planning the old Arab city through investigating in the Islamic faith and the Islamic legislation resources . The researcher concluded that the development of the Arab city is a phenomenon which can not be stopped because it is affected by two factors . One of them is represented in nature and the other is changeable which is the cultural environment .The researcher concluded that the Islamic city can be presented by being a flexible international model which can be applied and that the problem facing the Islamic planner is no longer in directing the city towards the proper Islamic approach but in preparing the social and natural circumstances in their planning.

But Ilhami and Ibrahim (no publication date) confirmed in their research the need to follow the entrance to the comprehensive environmental planning to the future city development in order to form committees able to achieve the various planning goals in terms of maintaining the environment and provision of the ingredients of containment, independence and self sufficiency without violating the ecological order and taking into consideration observing the social and psychological factors of the population. The researcher sees a need to make the future city as a balance urban

community in which the environmental factors and social justice are achieved to have a sustainable urban development.

Al Hathloul (1994) discussed the establishment of the traditional urban environment and its development. Then he discussed the development of the contemporary urban environment and how it was introduced to the Arab Islamic city depending on the legislation in the study and analysis of the traditional contemporary environment. The researcher confirmed that it was possible to reach what is beyond the level of the shape and the urban pattern and that the Islamic legislation was useful in reaching two other levels of analysis which were the intellectual and structural levels of the society and also the applied level of the systems and legislations. It also enabled the legislation to deal with the urban shapes, formations, and the social and cultural framework. The researcher sees that the formation of the traditional Arab Islamic city is based on the balance among three groups of rules and values embodied in the religious ideals and cultural implications which constitute the legislative theory, the usage standards and the prevailing traditions in the traditional urban environment. The researcher stressed the need to have a genuine present of the society to make the future genuine during the development process and its continued recognition while maintaining the sense of continuity between the past, present and the future.

AL Fiqi (2007) dealt in his research with the pillars of the sustainable development and the environment protection in the prophet's Sunnah. He confirmed that the sustainable development concept, despite its modern term, is not new to Islam and Muslims. The Holy Quran and Sunnah are full of texts which represent the basic pillars of the sustainable development.

### **Commentary:**

It is noticed that the previous studies did not tackle the discussion of the urban sustainability issue from the Islamic perspective in the analytical way which reflects a deep understanding of the thorny aspects connected with this perspective and requires the elicitation of the evidences and legal provisions and the analysis of the tradition of the Islamic city models and then putting the rules of the sustainable urban planning process. But some of these studies dealt with a description of some of the sustainability principles in the urbanization of traditional cities only. Some others discussed the planning criteria in general. Others dealt with the role of Sharia in constructing the urban environment without concentration on the sustainability concepts. Some also discussed the sustainable development from the point of view of the Islamic legislation without connecting them with the urban reality in the city. Thus these studies and others discussed every part of this problem separately which enabled the researcher to form a comprehensive and investigation vision of the effect of the Islamic approach in the sustainability in formulating a model for the sustainable urban environment which is fit to be a flexible model for the present and future.

### **Results:**

- The Islamic approach is a divine approach accepted by the All-mighty Allah to His people. It is the strait and correct approach. It is characterized by integration so it does not accept reduction and with internationalism so it is not limited to one place nor to a certain community and it is comprehensive because it addresses everything. It does not accept partition or division. It also links the world with the hereafter and the legislation with the guidance. It is an approach of education, call and governance. It is also characterized by stability

so it is refuses change or alternation. It is also distinguished by justice which is the basis of government.

- The Islamic approach aims at binding the scientific facts and achieving the social interest at the same time. The Islamic approach aims at building the urban environment as one of the pillars of the cultural edifice of the Islamic nation. It is affiliated to the Islamic culture framework based on the origins of Islam and its principles and the results of the scientific movement including the urban planning science.
- The methodology in the positive framework is different from the fiducial Islamic framework. The positive methodology depended on understanding the parts of life connected with the sciences and laws which explain the reality of nature and depended on the lab tests to reach knowledge. But the Islamic approach trespasses the knowledge boundaries within the framework of a total understanding of the existence. Islam tends to understand the totalities of life because it explains them in a comprehensive manner which includes the final dimension such as death, birth and eternity in an ideological, moral and religious framework.
- The Islamic legislation is a wise and strong legislation because it is was revealed by Allah the All-Mighty and wise and it is one of His impacts. Every small or large part of it is placed in its right place and so it is based on the goals which maintain man's dignity and interest.
- Allah created man and made him a successor on the earth and ordered him to construct it and benefit from its riches and blessings. He put a complete approach to construct it based on worship, obedience and succession.
- Islam called for the construction of the earth considering it the most important aspect of culture provided that it is based on a right idea and legal principle aimed at spreading the good and kindness, the provision of welfare and maintaining security.
- Urbanism in Islam is an essential activity in building the society. It is associated with a philosophy derived from Allah All-Mighty. It is one of the goals of succession and the resistance of injustice and corruption. It is a cultured and missionary urbanism. Islam liked urbanism and made it a source of happiness. It encouraged the legal activities and laws, rules and sanctity for the space.
- The goals of the urban legislation in Islam are represented in:
  - \*Maintaining the security, safety and health of the population.
  - \*Safeguarding the quality of the urban environment and its continued improvement.
  - \*Responding to the material and spiritual requirements of the people.
- The sustainability concept appeared with the mission of the prophet Mohammed Bin Abdulla (PBUH). It is connected with the thought of immortality. It is a concept which is connected with the roots of the Islamic religion and the rules calling for the enhancement of the human dignity and the achievement of the construction of the earth by good work which is the basis of sustainability in all fields of civil life connected with religion, governance, administration, sociology, economy, environment, education, ethics, culture, politics, and power. Thus the concept of sustainability in Islam guarantees a dignified and good life for the humanity based on faith and good work and valid until the order of Allah comes. It is also based on achieving the necessary interests and meeting the needs of improvement and completion

and working to achieve the interest of the world and address its details and aspects by legal tools and means to be also a goodness and success in the hereafter which is the house of immortality. The world is the farm of the hereafter.

- The Islamic vision of the sustainable development is comprehensive, realistic and integrated and it is concerned with the material aspects a long side with spiritual and moral aspects. This development is not limited to the activity connected with the world alone and it also extends to the hereafter in a way that guarantees balance between the two houses.
- The sustainable development approaches are multiple, but they are characterized by weakness. But the Islamic approach which discussed the issue of sustainable development is considered as an approach characterized by reality, comprehensiveness, moderation and nature, fitness and stability. It has multiple dimensions including all conditions of human life and its circumstances. It is the approach which is accepted by any sane and wise man because it contains the goodness of the world and the hereafter.
- The sustainable development in the Islamic perspective aims at the following:
  - \*Achievement of a better life for the population.
  - \*Achievement of the social cohesion and the community reaction.
  - \*Maintaining security and order .
  - \*Carrying out life activities.
  - \*Glorifying the role of the state in achieving the development.
  - \*Raising the population's awareness of the problems facing their society.
  - \*Respecting the natural environment.
  - \*Achievement of a reasonable usage of the resources.
  - \*Connecting the goals of the society with the modern technology.
  - \*Making a continued and suitable change of the needs and priorities of the society.
- The sustainable development in the Islamic approach is considered as a complicated process with multiple developmental dimensions. These dimensions as a whole constitute an integrated system which are the religious, educational, moral, governmental, political, administrative, economic, social, environmental and power dimensions.
- The sustainable development in Islam is based on three pillars which are the construction of the earth, interest in the human being and the protection of the natural resources and the maintenance and the protection of the environment.
- The urban environment is considered as a physical framework including the neighboring buildings in the same place and connected with the other buildings in the city by physical connections such as networks and roads and it is a place which includes urban functions, multiple and various activities.
- The sustainable urban environment is a multi aspect environment which includes when developed the following:
  - \*Social justice.
  - \*Beautiful urban environment.
  - \*Invented urban environment.
  - \*Environmental urbanism without environmental problems.
  - \*Urban environment with easy means of communication.
  - \*Integrated urban environment with many concentrations.
  - \*Various urban environment.

- The sustainable urban planning looks at the urban reality in a more comprehensive and realistic way in comparison with the traditional theories through the following policies:
  - \*Observing the dimensions which affect the construction of the urban environment as a whole.
  - \*Specifying the components and elements of the urban environment.
  - \*Dealing with the planning process as a system or a pattern.
  - \*The sustainable urban planning is considered as a process to rebuild the society, environment and life systems to serve the populations interests.
- The Islamic city in Yathreb was established by the prophet ( PBUH ) after his immigration to it. It was a clear sustainable model containing cultural components represented in a constitution, elements, society, borders and management and leadership system. It was characterized by the domination of the religious factor on its formation and construction. The mosque was the centre of the city and from it other elements emerged. The prophet ( PBUH ) strived to employ its element to serve the population. He worked to establish a civil compound based on cooperation, sacrifice ethics.
 

The Caliphs and governors followed the steps of the prophet ( PBUH ) in building the capitals. Al Madina Al Munawara was the model on which Mecca, Kofa, Qistat, Baghdad , Jerusalem, Fas, Waset and others were build. They were cities with sustainable urban characteristics by the suffrage of the procession of cultural and its founders.
- The goals of the installations and buildings in the Islamic city varied. They were established to meet these goals. They included the religious installations such as mosques, Khankas and places of mysticism, the public installations, the house of governance and judiciary, schools, universities, public baths, hospitals, orphanages, military barracks, commercial streets and markets, housing installations ( housing plans ), housing units, palaces, service facilities (potable water supply), sewage systems, fortification of the city, streets, roads, gardens, public yards and cemeteries.
- The urban environment was characterized by planning features and urban rules represented in selecting the site on the bases of avoiding damage and bringing benefit. The scholars specified these rules. But the urban texture has its own characteristics which are drawn from the essence of this religion, the centrality of this faith and the cohesion of the society. This affected the easements of the population, the physical components and the land uses. The planning of the urban environment depended on an engineering basis depending on the elements and components of the city or village and the natural conditions in the local conditions in its location, and at the same time not neglecting the development and management of the natural resources on which the man was appointed by Allah to look after them.
- The urban environment management system in the Islamic legislation is considered an accurate, coordinated, integrated and sustainable system based on the institutional system represented in the Hisba and control system. The Hisba is the management and control system of activities and control over the events and functions but the control system is the authority to control the professional and religious activity and report on their condition to the Muhtasib.

- The research discussed models of Islamic environment believed to be sustainable. He found that they had urban features, cultural antiquities and urbanism expressing the eternal message of Islam and its eternity. The eternity was represented in its success in meeting the material, psychological and moral template which added to the physical texture and elements, grants and blessings from Allah the All-mighty. This template had directed the movement of the society, organized life in all fields and dealt with a complete system of cultural dimensions which resulted in an imperishable urbanism which will remain as long as this religion remains. This includes the construction of the holy mosque in Mecca which honored and glorified it, the construction of the prophet's mosque in Madina and Al Aqsa Mosque in Jerusalem.
- A group of principles and rules had an impact on the Islamic urban environment which are:
  - \*Islamic faith principles represented in the principle of monotheism and faith, the principle of legality and belief in the promotion of virtue and prevention of vice.
  - \*Sources of legislation and jurisprudential provisions prescribed by Allah the All-mighty in a way that guarantees a dignified and polite life to raise them to the highest degrees of progress and perfection. Then the prophet Mohammed ( PBUH ) was sent to them as a teacher and reformer in the issues of the world and the hereafter. The prophet ( PBUH ) was followed by the diligent scholars who worked in putting, inducting and eliciting the jurisprudential provisions connected with urbanism and construction. They discussed the basic rules and associated them with construction issues. Under this chapter a large group of jurisprudential provisions organized the sustainable urbanism which are: organization of the road, rights of neighborhood and their effect, reviving the barren earth, common walls, discovery damage, easement for riding, easements, right of jurisdiction, easement of height, passing right, fluid easement, air damage and extinction.
  - \*Tradition and social values: Social life in the Islamic urban environment is seen from a perspective which is trying to link the social life with the suitable city planning to the practice of social activities and the effect of this planning on the aspects governing the social life .
  - \*The legislative feature represented in the moral pattern and the privacy ,equality ,justice and integration .
  - \*The physical system which represents the material side, its features and its characteristics and which includes the dynamics and formation, time and the material physics.
- The organizations organizing the sustainable urban environment in the Islamic perspective are the judge, AlMuhtasib, the ministries of construction ,municipalities and local councils.
- The levels of the sustainable urban planning are represented in the sustainable structural planning and it is at the level of the city, the village, sustainable detailed planning for a part of the urban environment and the planning of the communities for the parts from which the detailed plan is composed and the design level for certain elements in the urban texture.
- The sustainable urban planning in the Islamic perspective is considered as a dynamic process which has its own means directing the planning movement at its various levels and means which may be material represented in the natural,



social and economic studies or legal means including the studies of laws and legislations and the studies of public laws or human means including the human cadres of scholars, planners, engineers and labor force.

- The construction of the sustainable urban environment in the Islamic perspective is considered as a product of the efforts of multiple groups and sectors contributing to the formulation of the city or village, a matter which can be achieved except through mechanisms representing the basic pillar in the urban planning process. These mechanisms include the organizational laws, legislations, maps, plans, drawings and the capital required to implement the projects and sustainable urban planning management.
- The sustainable urban planning in the Islamic perspective is a process which has cultural, intellectual and philosophical dimensions because it directs urbanism and the construction as a secular goal aiming at the goodness of the hereafter and the construction of earth. It does not work to sustain the life, the city, village, building or life systems as presented by positive approaches which the research had refuted them and proved their failure, deficit of their theory and the invalidity of their intention. It was proved by investigation, induction, and the revision of evidences that the sustainability of urbanism in the Islamic perspective means the remaining of the construction of the city or the village until the order of Allah comes and that some elements of the urban environment can be described as immortal just like the Muslim man who was built by Allah the All- mighty and who was inspired by His and blessed by the immortal message which he carries, defends and works to spread as some of the buildings which Allah guaranteed to keep immortal in the world and to be raised on the Day of Judgment together with their population and builders. What is meant here are the mosques which are the houses of Allah.

### **Recommendations:**

- Religion is just an aspect of the development and progress of the nations and if the Muslim adheres to it, he will never be misguided and he will not suffer. The prophet (PBUH) said "I have left with you two matters, you will not be misguided if you hold fast to them: the Book of Allah and my Sunnah." So you are advised to cling tightly to them. This is a call to adhere to the Book of Allah and Sunnah and all that is derived from them.
- The issue of sustainability in the Sharia perspective means complete belief in the doctrine of immortality so the Muslim should present this issue through an ideological, legislative, philosophical and intellectual template. This can be achieved by observing the Islamic religion rules and the law of the Creator and His prophet.
- The concept of sustainability in the Islamic approach in building contemporary urban environment is a complicated concept, so the researchers should study this concept from the religious, educational, moral, social, economic, governance, power and administrative dimension.
- The culture of the Islamic urbanism and its values should be disseminated as well as the progress of the urban philosophy and thought among the architects, planners and the community as a whole.
- The spoilt belief of the sustainability theory which was based on the positive approaches should be rejected because of the invalidity of their intentions and goals, their attempt to evade the order of the Wise Creator and be replaced by

the Islamic sustainability theory based on the light of Allah, the All-mighty and the science and knowledge of the prophet (PBUH).

- Specialists and members of the society in general should know that the sustainability approaches in the positive systems cannot achieve any good urbanism and cannot achieve dignified life and urban environment void of problems. But the Islamic sustainability approach is good for the policy of the urban and cultural systems at all levels and it can achieve a good urban development because of their deviation.
- The research calls for the formation of a committee from Muslim scholars and intellectuals who are interested in the Islamic urbanism all over the earth to put stable theories for the Islamic urbanism in all its aspects, elicit and induct the jurisprudential provisions for urbanism and construction and enact the laws and legislations organizing the urbanism process. This may be in the form of a supreme council for Islamic urbanism.
- Enacting the laws to revive and renew the urban inheritance to enable the concerned departments and those who are in charge of the inheritance to carry out their duties.
- Establishment and formation of specialized institutions and organizations to be in charge of developing the public polices and the establishment of detailed public policies and the establishment of a detailed sustainable urban framework.
- Reviving the traditional city entity, the historical capitals and the establishment of urban environment connected with the values derived from them.
- Massing the potential energies in the Islamic society both the human and material ones to construct sustainable and interactive urban environments.
- Working to develop funding programs to construct the sustainable urbanism through the state general budget or through local and regional development programs.
- Activating the technological and digital systems in the urban communities and building an electronic system to manage the capitals with the aim of controlling them.
- Planning the urban environments on the bases of the urban rules which accord with the development forces such as the industrial progress and using vehicles and trains etc.....
- Planning the urban environments which will meet the modern life requirements and adapt them with the emergency changes which included all aspects of life.
- The sustainable urbanism approach should be revived through returning to the proper urban model which was revived by the prophet ( PBUH ) by following the teachings of the religion and working to follow-up the ways of its development in the light of his Sunnah ( PBUH) because he was the first founder of urbanism.
- Working to reduce the number of the local units in the big urban areas and cities by planning urban environments close to one another and within one organizational borders constituting a local government unit.
- Unification of the urban area in one urban administration.
- Working to deal with the existing random urban communities, solving their urban and cultural problems and following-up the technical techniques in addressing them.

- Adherence to the sustainable urban plan taking into account not to ignore the human and spiritual values in it.
- Giving priority to the comprehensive measures aimed at improving and developing the public administration at all levels in the field of urban development.
- Developing the urban administration system, enabling it to organize the affairs of the urban areas construction within the borders of its organization.
- Activating the role of the popular participation in the sustainable urban planning in all its stages and at all its levels.
- Giving a great interest to the rural problems and the difficulties being faced by its population.
- Conducting deep scientific studies by a research team to produce a comprehensive and realistic planning.
- The new city planning should be based on the housing neighborhoods systems because they proved to be fit from a practical and applied point of view.
- care should be given to the urban environment centers considering the mosque as a nucleus of the city or the village and it is considered the vibrant heart as all kinds of activities and uses centre around it.
- Rationing the use of the natural resources and exploiting them to meet the needs and requirements of the population without exaggeration or negligence.
- Reclamation of the desert lands by establishing new cities and vital urban communities.
- Giving care to the security aspect and planning of the urban environments which observe the protection of their influence and their vital facilities.
- The general urban and architectural sides should be taken into consideration and they should meet the requirements of the present and the future.
- Taking into consideration the future development factor.
- Taking into consideration the need to meet the requirements of the society in all aspects of life.
- The sustainable urban plan should have enough flexibility to amend its trends to agree with the developments and changes happening in the sustainable development dimension.
- The ideal planning does not depend only on the application of the scientific theories in an abstract manner, but it is necessary to connect and integrate them in art and the sense of it.
- Working to plan urban environments characterized by the beauty of nature of it and their cohesion with their material elements.
- Working to draft a civil constitution including all the civil events of the city or village.
- Working to provide the facilities which contribute to the development of the local community.
- Working to build a developmental system based on the health, safety and dignity of man to help him lead a happy and quiet life.

The End